

أمنחותيب الثالث

الملك المعظم



588

تأليف: أنيس كابرول

ترجمة وتعليق: ماهر جويجاتي



المكتبة والمتاحف للآثار المصرية



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab



mohamed khatab

المشروع القومي للترجمة

أمنחותب الثالث الملك المعظم

تأليف : أنيس كابرول

ترجمة وتعليق : ماهر جويجاتي



المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

– العدد : ٥٨٨

– أمنحوتب الثالث

– أنيس كابرول

– ماهر جويجاتى

– الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب :

Amenhotep III

Le Magnifique

Par

Agnès Cabrol

© Éditions Du Rocher, 2000

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة.

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارت المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

المحتويات

11	قائمة الاختصارات الاصطلاحية
21	مقدمة
الباب الأول - عائلة الملك	
31	الفصل الأول : الوالدان والإخوة والأخوات
	١- والد أمنحوتب الثالث: «من خپرو رع» «تحوتمس» («تحوتمس الرابع»)
33
33	تحوتمس الرابع وتمثال "أبوالهول" الكبير فى الجيزة ...
38	بعض وقائع عهد تحوتمس الرابع فى مصر
39	سيناء
39	طيبة
43	السياسة الخارجية
43	النوبة
46	أسيا
	٢- زوجات «تحوتمس» الرابع و«موت إم ويا» والدة «أمنحوتب» الثالث
61
61	أن تكون امرأة زوجة ملك

64	نفرتارى الزوجة الملكية العظيمة لـ «تحتمس» الرابع ...
66	«إعرت» (/ «واچت») زوجة الملك وأخته وابنته: ولكن أى ملك؟
69	الزوجة الميتانية
71	الزينة الملكية والمحظيات
73	موت إم ويا
99	٣- جيل «أمنحوتب» الثالث
101	الإخوة
106	الأخوات
109	ملك المستقبل فى سن الطفولة
112	مورفولوجيا الشاب البالغ وحالته الصحية
115	مومياء : هوية صاحبها محل نقاش
133	الفصل الثانى : «أمنحوتب» الثالث وزوجاته
135	١- الزوجة الملكية العظيمة «تيسى»
136	الموطن الأصلى لـ «تيسى» وعائلتها
141	زواج مبكر
145	الزوجة المدللة والملكة المؤهلة
149	الملكة الدبلوماسية
152	سنوات الترميل
155	وفاة «تيسى» : البحث عن مومياء وعن مقبرة

159	المقبرة رقم ٥٥ فى وادى الملوك : رؤية وصفية
170	تاريخ المقبرة رقم ٥٥ : أين دفنت «تين»
195	٢- زيجات «أمنحوتب» الثالث الدبلوماسية
196 جيلوخيبا
198 تابوخيبا وزوجاها
200 ماذا حدث لأخت كاداشمان إنليل؟
203 الأمانى الأخرى أيضا
211	الفصل الثالث : الأولاد
213	١- بنات الزوجين الملكيين
213 سات آمون الثانية
224 «حنوت تانب» «وايزيس» «ونبت عح»
225 أميرات أخريات
227 «باكت أتون» صغرى بنات الملك ؟
249	٢- الصبيان
249 الأمير «تحتمس»
256 «أمنحوتب» الوريث
	الباب الثانى - وقائع عهد الملك
269	الفصل الأول : الشئون المصرية
271	١- كبرى تواريخ عهد «أمنحوتب الثالث»
271 طفل يتربع على العرش

280 ابن آمون
286 فتى صياد عظيم
295 نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل
323 ٢- بيت الملك وحياة البلاد
325 طيبة أم منف ... من أيهما عاصمة البلاد؟
345 الأملاك الملكية
346 الإدارة المدنية للبلاد
360 تنظيم القوات المسلحة فى عهد «أمنحوتب» الثالث
398 ٣- عالم المعابد
398 منف وعباداتها
404 ترتيبات الطقوس الدينية فى طيبة
440 ازدهار العبادات المحلية وأشكال الأرباب الحيوانية
442 صعود نجم آتون
466 ٤ - مآثر العهد
466 الرجال وأعمالهم
490 مسألة أسلوب
502 الملك البناء
545	الفصل الثانى : مصر فى البلدان الأجنبية والبلدان الأجنبية فى مصر ..
547 ١- فى الشمال الشرقى: الشرق الأدنى الآسيوى
547 التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة

559 السلك الدبلوماسى
565 الجماعة الآسيوية فى مصر
593 ٢- بلاد كوش فى الجنوب
594 اليد اليمنى للملك: «مرى مس» الابن الملكى فى كوش ...
599 مظاهر الإعراب عن القوة
617 مصريو الجنوب
637 ٣ - وتبقى مناطق أخرى
637 حوض البحر المتوسط
649 بلاد «بونت الإلهية»
661 الفصل الثالث : الذرية والخلف
	١- بعض الأفكار عن الحكم المشترك المفترض بين
633 أمنحوتب الثالث وابنه
675 ٢- أمنحوتب الثالث إبان عصر العمارنة وبعده
675 الملك الراحل فى عهد ابنه
678 «توت عنخ آمون» الحفيد قاتل أبيه
695 ٣ - الاستمرارية والسقوط فى طى النسيان
695 عن خلفاء مبدلين وعن مُقلد بارع
698 تدمير غير مبرر وسمعة سيئة
706 الخاتمة
709 الملاحق

711	التتابع الزمني العام
	جدول زمني لسنوات عهد «أمنحوتب» الثالث مع توضيح
715	أهم الوثائق والأحداث
717	شجرة نسب العائلة الملكية
	نصوص منسوخة للجعارين التذكارية (بالخط
718	الهيروغليفي)
	الاختصارات المتداولة للدوريات والمؤلفات الرئيسية
723	والحروف الأولى للمعاهد
729	جدول المصادر
781	المراجع العامة
797	مجموعة اللوحات الملونة
813	مجموعة اللوحات غير الملونة

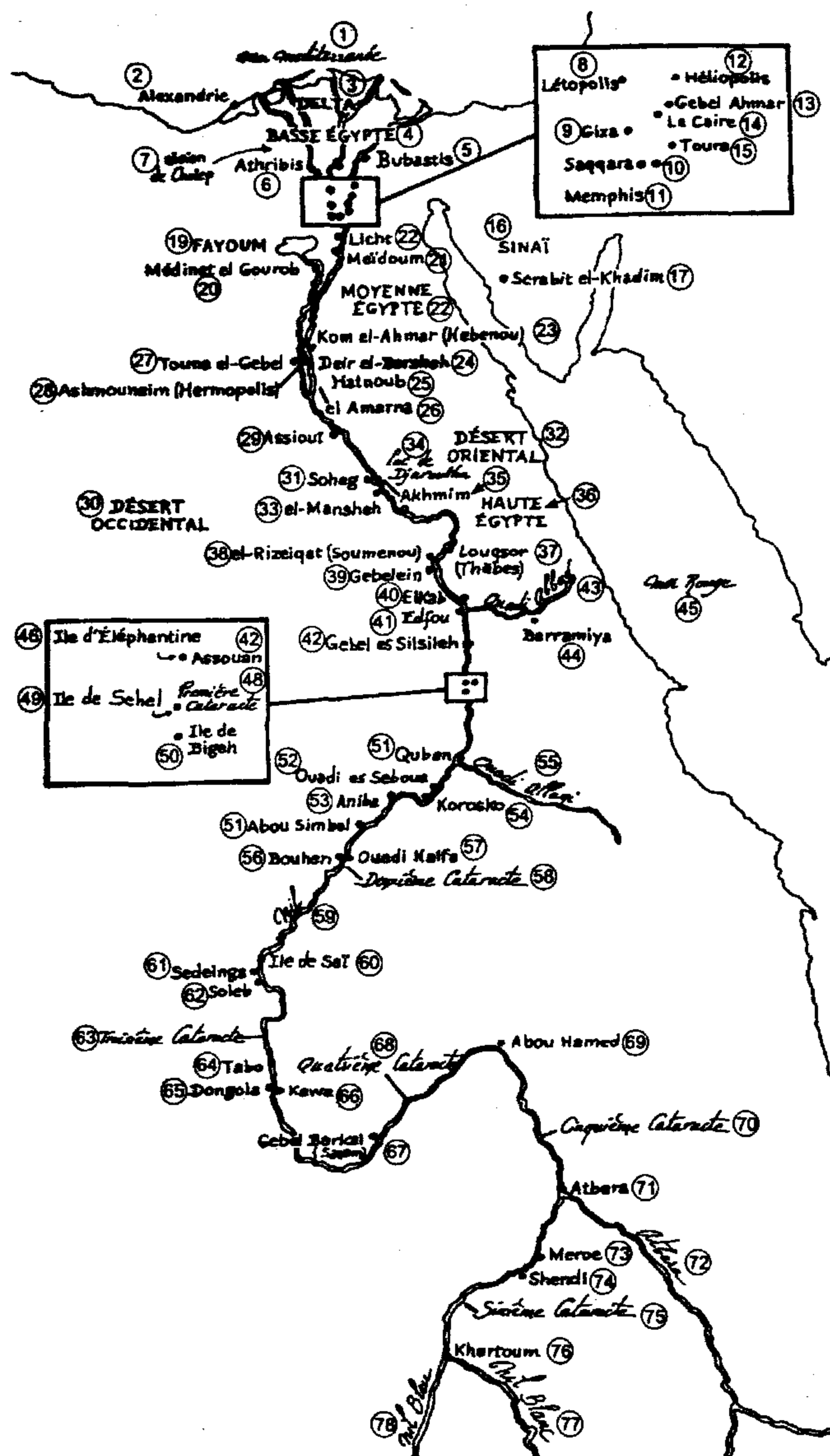
قائمة الاختصارات الاصطلاحية

Cat : Catalogue no	كتلوج(*) رقم
col : colonne	عمود
ibidem	المرجع السابق
idem	الباحث السابق
KV : King Valley = Vallée des Rois	وادي الملوك
o.c: opera citato	مقال أو مؤلف سبق ذكره
Pap: papyrus	بردية
pl.	لوحة
QV: Queen Valley = Vallée des Reines	وادي الملكات
TT : Tombes Thébaines	مقابر الأشراف في طيبة
WV: West Valley = Vallée de l'Ouest	الوادي الغربي

(*) لفظ أعجمي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير. المعجم العربي الأساسي. (المترجم)

بيان شكل (1) خريطة عامة لمصر

54- كورسكو	28- الأشمونين (هرموبوليس)	1- البحر الأبيض المتوسط
55- وادى العلاقى	29- أسيوط	2- الإسكندرية
56- بوهن	30- الصحراء الشرقية	3- الدلتا
57- وادى حلفا	31- سوهاج	4- الوجه البحرى
58- الجندل الثانى	32- الصحراء الغربية	5- بوياسستس (تل بسطا)
59- النيل	33- المنشأة	6- أتريس (أتريب)
60- جزيرة صاى	34- بحيرة جعروخ	7- منطقة شيتب
61- صادنقة	35- أخميم	8- ليتوبوليس (أوسيم)
62- صواب	36- الوجه القبلى	9- الجيزة
63- الجندل الثالث	37- الأقصر (طيبة)	10- سقارة
64- طابو	38- الرزيقات (سومنو)	11- منف (ميت رهينة)
65- دنقلة	39- الجبلين	12- هليوبوليس (عين شمس)
66- كوة	40- الكاب	13- الجبل الأحمر
67- جبل البركل	41- إدفو	14- القاهرة
68- الجندل الرابع	42- جبل السلسلة	15- طرة
69- أبو حامد	43- وادى عبّاد	16- سيناء
70- الجندل الخامس	44- البرامية	17- سراييط الخادم
71- مدينة عطبرة	45- البحر الأحمر	18- اللشت
72- نهر عطبرة	46- جزيرة إلفنتين	19- الفيوم
73- مروى	47- أسوان	20- مدينة الغراب
74- شندى	48- الجندل الأول	21- ميدوم
75- الجندل السادس	49- جزيرة سهيل	22- مصر الوسطى
76- الخرطوم	50- جزيرة بيجة	23- كوم الأحمر (حنبو)
77- النيل الأبيض	51- كويان	24- دير البرشا
78- النيل الأزرق	51- (مكرر): أبو سمبل	25- حتتوب
	52- وادى السبوع	26- العمارنة
	53- عنبية	27- تونا الجبل

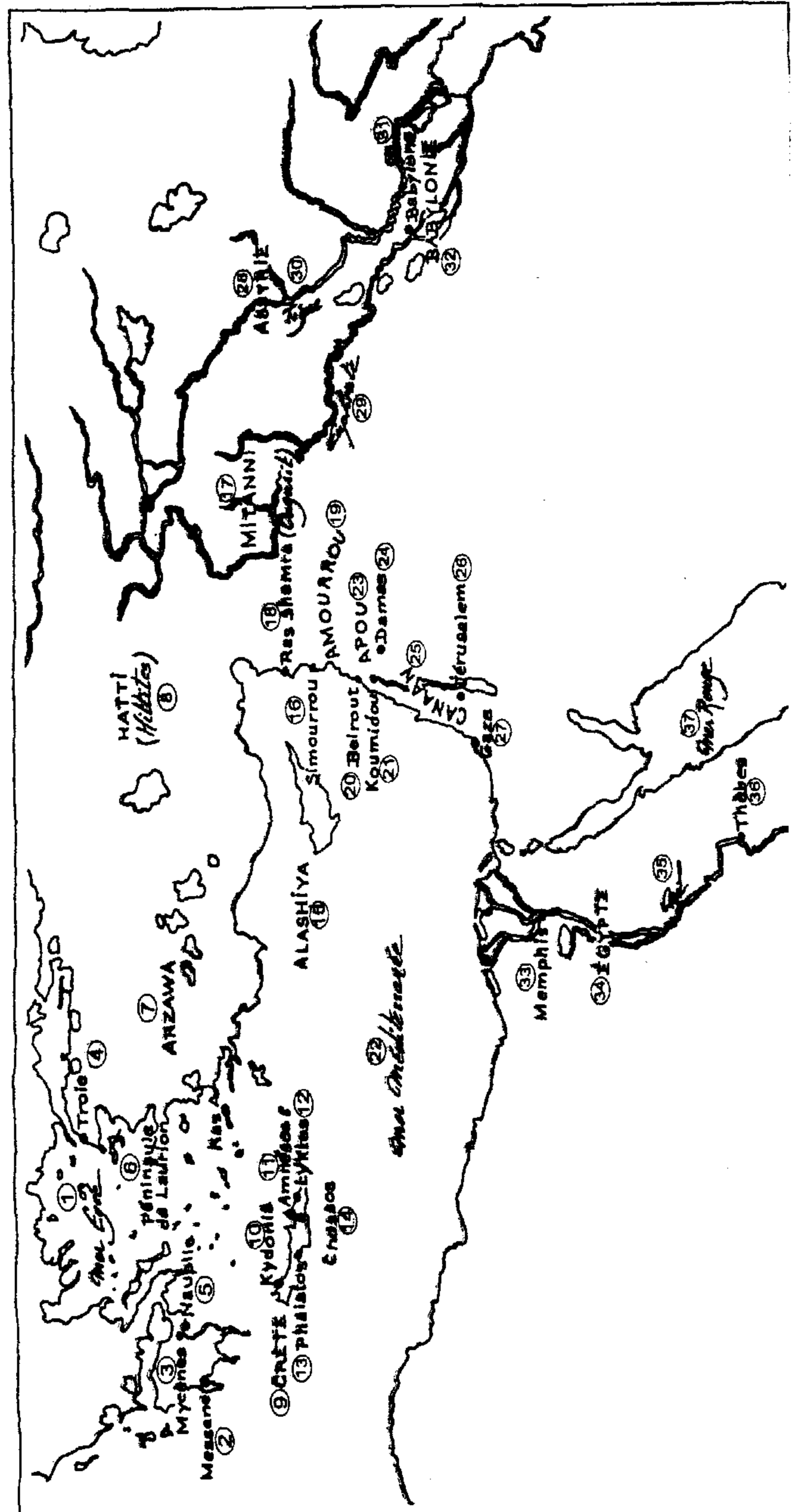


شكل (١) خريطة عامة لمصر

(H. Zacharias d'après Exposition Aménophis III, p. XXIII.)

بيان شكل (٢) خريطة عامة لحوض البحر المتوسط

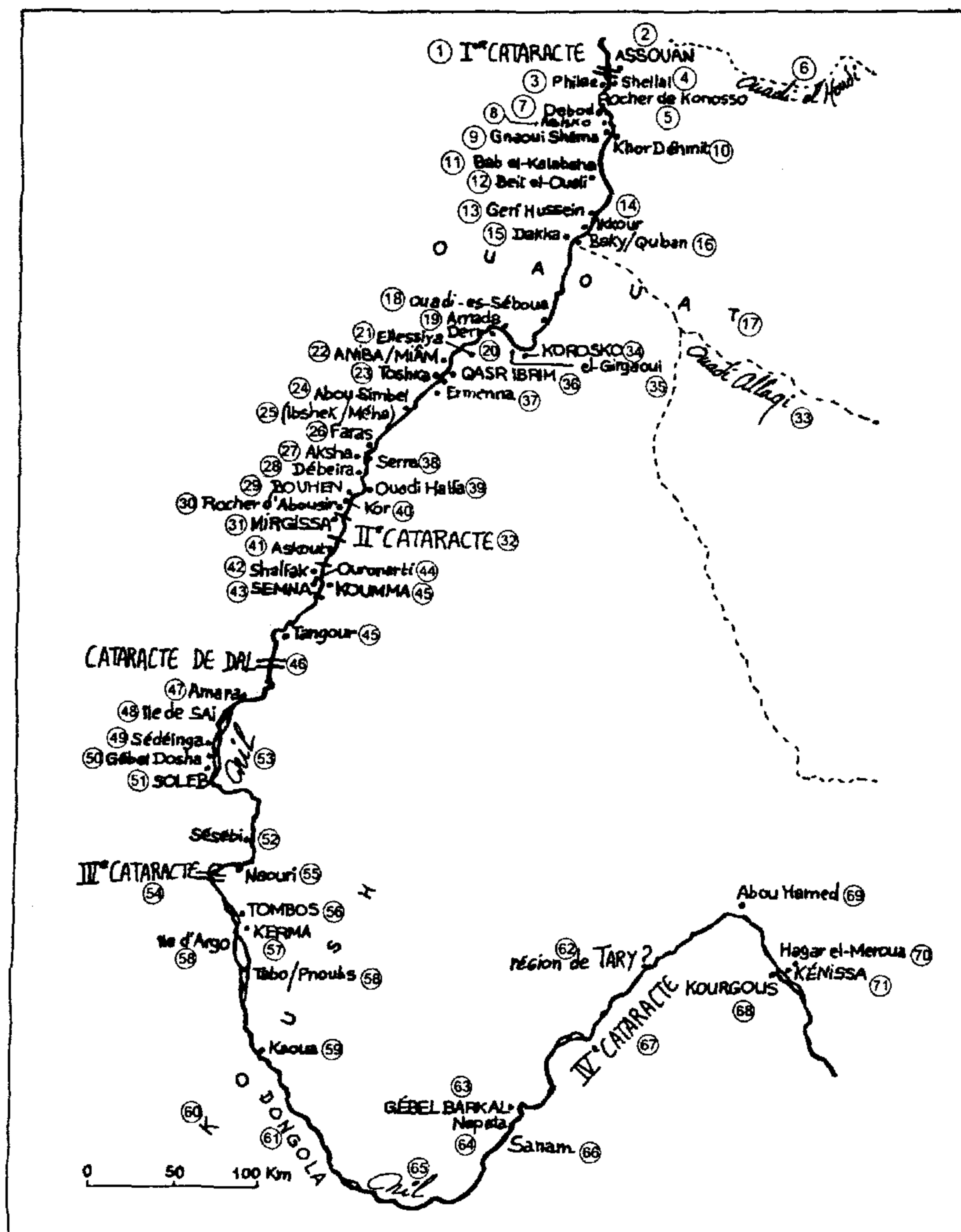
1- بحر إيجه	20- بيروت
2- ميسين	21- كوميدو
3- ميكينوس	22- البحر الأبيض المتوسط
4- طروادة	23- أپو
5- نوبلييه	24- دمشق
6- شبه جزيرة لوريون	25- كتعان
7- أرزاوا	26- القدس
8- خاتى (الحيثيون)	27- غزة
9- كريت	28- آشور
10- كيدونيا	29- الفرات
11- أمينزوس	30- دجلة
12- ليكتوس	31- بابل
13- فايستوس	32- بابلونيا
14- كتوسوس	33- منف
15- آلاسيا	34- مصر
16- سيمورو	35- نهر النيل
17- ميتلنى	36- طيبة
18- رأس شعرا (أوجاريت)	37- البحر الأحمر
19- آمورو	



شكل (٢) خريطة عامة لحوض البحر المتوسط

بيان شكل (٣) خريطة عامة للنوبة

48- جزيرة صاى	25- (إيشيك / محا)	1- الجندل الأول
49- صادنقة	26- فارس	2- أسوان
50- جبل بوشا	27- عكاشة	3- فيلاى
51- صولب	28- دبيرة	4- الشلال
52- سيسبى	29- بوهن	5- صخرة كونوسو
53- نهر النيل	30- صخرة أبوصير	6- وادى الهوى
54- الجندل الرابع	31- مرقسة	7- داپور
55- نورى	32- الجندل الثانى	8- أبيسكو
56- طمبس	33- وادى العلاقى	9- قناوى شيما
57- كرمه	34- كوروسكو	10- خور دهميت
58- جزيرة أرجو	35- الجرجاوى	11- باب كلايشة
59- كوة	36- قصر إبريم	12- بيت الوالى
60- كوش	37- إيرمينا	13- جرف حسين
61- دنقلة	38- سيرة	14- إيكور
62- منطقة تارى؟	39- وادى حلفا	15- دكه
63- جبل بركل	40- خور	16- باكى / كوبان
64- نپاتا	41- أسكوت	17- واوات
65- نهر النيل	42- شالفاك	18- وادى السبوع
66- صنم	43- سمنا	19- عمدا
67- الجندل الرابع	44- أودونارتى	20- الدر
68- كرقس	45- قمة	21- الليسىه
69- أبوحامد	45- "مكرر" تنجور	22- عنينة / ميعام
70- حجرة المروة	46- جندل دال	23- توشكا
71- كنيسة	47- عمارة	24- أبوسمبل



شکل (۲) خريطة عامة للنوبة
(H. Zacharias d'après Cl. Vandersleyen, l'Égypte, Carte IV.)

بيان شكل (٤) طيبة فى أواخر عهد أمنحوتب الثالث

1- الوادى الغربى (مقبرة الملك WV 22)

2- الدير البحرى

3- دير المدينة

4- مين. ست

5- حنقت عنخ (تحوتمس الثالث)

6- تحوتمس الرابع

7- كوم الحيتان

8- أمنحوتب بن حابو

9- جسر - ست

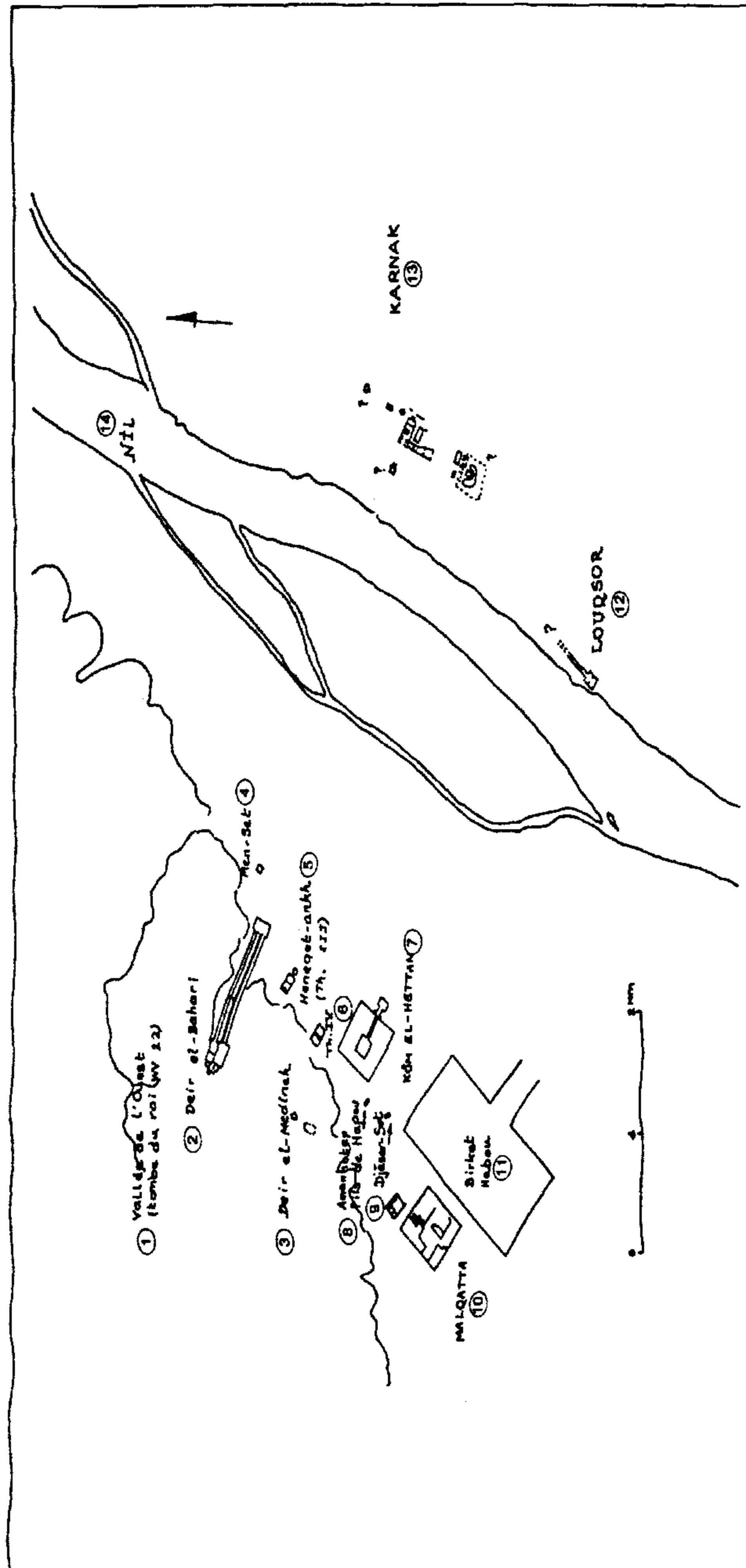
10- ملقطة

11- بركة هابو

12- الأقصر

13- الكرنك

14- نهر النيل



شكل (٤) طيبة في أواخر عهد أمنحوتب الثالث

مقدمة

الوضع الراهن

حتى وقت قريب كان «أمنحوتب» الثالث في نظر السواد الأعظم من الناس ، غير معروف إلا باعتباره الأب الذي ولد من صلبه «أمنحوتب» الرابع- «أخناتون»، أحد أشهر فراعنة مصر القديمة. إن الضخامة غير المألوفة لما كتب عن سنوات الحكم المضطرب لهذا الابن الثاني- «أخناتون» - الذي استطاع أن يتربع على العرش بسبب الوفاة غير المتوقعة لابن بكر لا نعرف عنه سوى القليل ، ويدعى «تحتمس» ، قد حجبت لفترة طويلة الإشارات الشديدة الندرة التي تتحدث عن أبيه. ولكن ظلت ذاكرة بعض العقول النابذة تحتفظ بالمع آثار عهده، ومنها على سبيل المثال تماثالا «ممنون» ومقبرة «رعموزا» («رع مس») وتماثيل «أمنحوتب» بن «حايو»... ولكن في عام ١٩٩٢ ، وبمناسبة المعرض المخصص له «أمنحوتب» الثالث الذي أقيم في «الجران پاليه»(*) Le Grand Palais في باريس، استطاع أخيراً جمهور عريض من الفرنسيين أن يكتشفوا هذا الفرعون ويتعرفوا عليه. فكان في وسع زوار هذا المعرض أن ينظروا بإعجاب إلى الموهبة الفذة التي يتمتع بها الفنانون والنوق المرفه لإبداعاتهم والعناية الفائقة الدقة في نحت التماثيل العملاقة أو القوة التي تنبعث من رائحة من الروائع ، رغم صغر حجمها، مثل رأس «تيبي» المصنوع من خشب السدر الجبلى ، وهو من مقتنيات متحف برلين. ولا سبيل إلى الشك في أن الزوار قد شددتهم تنويعه المواد المستخدمة ونضارة الألوان وتألقها. وإذا كان لهم أن يحتفظوا من هذه الزيارة بذكرى واحدة، فلا غرو أن حافظتهم ستظل تتذكر البراعة والمهارة اللتين يكشف عنهما الإبداع الفنى فى عهد « أمنحوتب » الثالث .

(*) من متاحف باريس. ولا يبعد كثيراً عن جادة الشانزليزيه الشهيرة. (المترجم)

أما إذا نظرنا إلى عهد «أمنحوتب» الثالث، نظرة العالم المتخصص للاحظنا أنه يوفر ميزة لا مثيل لها بسبب الوفرة الكبيرة للوثائق التي أبقت عليها الأيام: من قطع أثرية وتصاویر ، وبالأخص النصوص التي لا حصر لها، بدءاً من السيرة الشخصية لأحد الأفراد وصولاً إلى مرسوم يعلن هذا القرار الملكي أو ذاك . ومقارنة بغيره من العهود التي لا نعرف عن الكثير منها سوى القليل، فقد خلف هذا العهد كمّاً من المعلومات بلغ حدّاً، بحيث لا نجد سوى القليل من المطبوعات المتخصصة التي تقدم عرضاً «كاملاً» لهذا الكم الهائل.

إن عالم المصريات الذي ينكب على دراسة هذا العهد يبحر وسط النصوص الخام التي لم تُؤلّ التّويل المطلوب والتقارير الأثرية والأبحاث التجميعية التي لا تبالى بالتفاصيل مع إلقاء نظرة عابرة على النقاط الشائعة - كالحكم المشترك بين «أمنحوتب» الثالث وابنه، على سبيل المثال. وعلى إثر كل ذلك، صدرت في الماضي أعداد هائلة من الكتابات وما زالت توالى الصدور فأصبحت أضخم من أن يتمكن الدارس الجاد من تصفحها بالكامل في الحدود الزمنية المقبولة لأي دارس. ومع ذلك فقد استطاع «كلود فانديرسليين» Claude Vandersleyen أن يتقدم بكتاب وثائقي مختصر يوفر رؤية شاملة لتاريخ الدولة الوسطى والدولة الحديثة، إنه كتاب عملي يسهل التعامل معه. والفصل الذي خصصه لعهد «أمنحوتب» الثالث وإن كان موشىّ بالأفكار التي ما زالت محل جدل ونقاش - وهذا أفضل على كل حال- هو فصل أساسي^(١).

وإذا أردنا أن نلخص في عجالة مختلف وجهات النظر، يقال إن «أمنحوتب» الثالث كان بوجه الإجمال ملكاً يكرس أغلب أوقاته في تمجيد شخصه وذاته. وقد ذهب البعض إلى أن تركيزه جل اهتمامه في هذا الهدف الوحيد، ربما أضر باليقظة الضرورية في مجال السياسة الخارجية حفاظاً على مصالح مصر، ومن ثم لم يتم في الوقت المناسب تدارك الخطر المتمثل في صعود نجم قوة الحيثيين في الشرق الأدنى الآسيوي. وأخيراً، ففي اللاهوت السائد في عهد «أمنحوتب» الثالث، يمكن التعرف على إرهابات ما سيحدث في عهد خليفته الفرعون «أمنحوتب» الرابع.

معوقات البحث

إن أولى المشاكل التي سيواجهها عالم المصريات المتحمس الذي يعكف على عمله بهمة ونشاط، بعد أن عقد العزم على تأليف كتاب عن «أمنحوتب» الثالث هي بالتحديد ضخامة الوثائق التي يتعامل معها. وهذه الظاهرة التي تبدو كأنها ميزة، تنطوي في واقع الأمر على فخاخ وأشراك وثغرات من كل نوع.

إن مئات الأفراد قد عاصروا حكم هذا الملك، وإحقاقاً للحق، فقد نعرف أحدهم من خلال بضعة عشر تمثالا نُقشت عليها سيرته الشخصية شبه كاملة. وآخر من أنبوب كحل واحد يحمل اسمه. وثالث من كسفة من لوح حجري هُشم «بالتحديد» في الجزء الذي كان على وشك أن يخبرنا بالنشاط الشيق الذي كرس من أجله حياته أو بتاريخ إنجازاته لهذا العمل، أو بالأماكن التي مارس فيها هذا النشاط. إن المقبرة الفلانية لصاحبها الذي كان من كبراء الموظفين، قد تم رصدها قبل سنوات عديدة، ولكن موقعها سقط الآن في طي النسيان. ويحدث أحياناً أن معرفتنا بكاهن أو لقب أو شخص أو إله أو مدينة بأكملها أو أحد أحداث هذا العهد، تستند فقط إلى جزء صغير من حجر بلغ تشويبه، بفعل الزمن، حداً كبيراً. فأصبح يُقرأ بالكاد.

وما إن يتصدى عالم المصريات لمهمته بشجاعة وإقدام حتى يشرع - وأسفاه - يستجمع في بحث منسق حصيلة المعلومات التي توصل إليها. فيُفرض عليه أن يحسم أموراً ويستبعد قطاعات من حياة بدأت قبل العهد الذي يشغله بفترة طويلة أو تنتهي بعده بسنوات. وبالتالي فعليه أن يتخلى عن معلومات جوهرية، كما عليه أن يغض الطرف عن العثرات الخطيرة التي تنطوي عليها الأسماء المشتركة؛ فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، أن دفتى هذا الكتاب تضم عشرة أفراد ونيف يحملون اسم «أمنحوتب» وذلك خلاف الفراعنة، وعليه أيضاً ألا يبالى بالثغرات من أمثال «في العام [...] من عهد [...] قام صاحب الجلالة بعمل كذا أو كذا»، أو بغموض أسماء الأماكن المذكورة؛ فالعديد منها لم يتم التحقق بعد من موقعها الفعلي على أرض الواقع. ورغم كل ذلك يعكف العالم على دراسة المراجع والإصدارات الأثرية. وإذا كان التعرف على بعض العمائر متاحاً بالنسبة لمن يحق لهم بالطبع التردد على المكتبات المتخصصة، فإن عمائر أخرى، ما زالت تنتظر أن ينعم عليها بالإمكانات البشرية والمالية ومتسع

من الوقت الكافى حتى يمكن معرفتها، فى آخر الأمر. ولأسباب أخرى لم يتم إلى الآن نشر دراسة علمية عن هذا المعبد أو ذاك، وإن كانت أساسية لمعرفة هذا العهد. وموجز القول أن الباحث يتصدى عند تأليف كتابه لكومة من قطع لعبة التراكيب المعقدة («پازل»^(*) Puzzle)، وبطبيعة الحال فإن عدة قطع ، وهى ليست قليلة، لا تجد الجزء المكمل لها ؛ فهو إما أصغر من اللازم أو أكبر، وبوجيز العبارة لا تتراكب هذه القطع حتى الآن فيما بينها. إن الأمل فى إيجاد نسق لخطاب موحد وعقلانى، مع التقيد بقدر من واجبات المهنة وأصولها ، ومنها الاحترام الفائق القدسية للوثيقة وسياقها، هذا السياق الذى يقض دائماً على الباحث مضجعه، نقول إن هذا الأمل يصبح رهاناً مستحيلاً!

الهدف من هذا الكتاب

التصور الذى قاد خطانا منذ البداية، هو أن يجد كل قطاع من جمهور القراء، ضالته فى هذا المؤلف. إن الجمهور العريض من القراء، هم بالتحديد وبطبيعة الحال فى مقدمة من يخاطبهم هذا الكتاب. ومن أجلهم، أخذنا عند عرض الوقائع والوثائق بأفضل الأساليب التعليمية، فى حدود المتاح. أما العبارات والألفاظ النوعية والمتخصصة فقد شرحناها فى الهوامش عند استخدامها لأول مرة. أما مناقشات علماء المصريات ، وكلما كانت تبعث على الملل والضجر بشكل مبالغ فيه ، فقد استطعنا أن نقدمها من زاوية جديدة^(٢). ومع ذلك، يجب أن نقر بأن الوثائق المصرية ليست من الأمور السهلة دائماً. إنها مستغلقة بالنسبة لغير المتخصصين ، بل وأحياناً فى نظر المتخصصين أنفسهم! فتبدو جدياء غير معطاءة. ولكن عندما نتيج الوقائع ذلك، فإنها تعرض عرضاً رائعاً فى حدود الممكن. ويكفى القارئ أن يفتح هذا الكتاب ليلقى نظرة عابرة على الفصل المكرس لـ«أمنحوتب» بن «حايو» ليدرك صحة ما نقوله^(٣). ولكن عندما تكون مثل هذه المعالجة غير متاحة، تبرز عندئذ الشروح كوسيلة لعرض مثال حتى فى منهج فحص الوثائق ، وهو مثال من بين أمثلة أخرى ممكنة بطبيعة الحال .

(*) «الپازل» لعبة للتسلية تتكون من عدة قطع صغيرة، تجمع فتصبح صورة .(الترجم)

أما جمهور المتخصصين من طلبة وأثريين الذين قد يتطلعون إلى دراسة وافية ومستفيضة، فلن يشبع هذا الكتاب رغباتهم، مع أننا قد كرّسنا لهذا الجمهور أدوات البحث: إن بعض أهم الوثائق الرئيسية التي تم شرحها، منشورة كملحق للكتاب بالخط الهيروغليفي حتى توفر لهم فرصة الاطلاع على نصها الأصلي. إن ملحقاً آخر يضم جدولاً وثائقياً مسهباً، يشتمل على كل المعلومات التي أتاح لى الزمن أن أضمنه إياها^(٤). وفي متن الكتاب أعطيت الأولوية للمادة والوثائق الأصلية على حساب المعلومات الأكثر كلاسيكية والتي نوقشت في العديد من المؤلفات الأخرى. ومن وجهة نظر علم المصريات يُعتبر العديد من الأفكار والتأويلات الواردة في هذا الكتاب جديدة ومبتكرة، أو أن الوقائع قد تم عرضها، على أقل تقدير، من زاوية جديدة^(٥).

تنبيه

إن اختلاف رسم الحروف عند كتابة نفس الكلمة، كأن نكتب مثلاً: «كـاـب» أو «كـيـب» وأيضاً «سـاـم» أو «سـيـم» وبعض أسماء الأشخاص: «إيـمـن إـم إيـيـت» أو «أـمـن إـم أويـت» هو بلا شك من الأمور المميزة والمربكة في نظر القارئ غير المطلع، وإن كان الأمر لا يخرج مع ذلك عن المعتاد. فاللغة المصرية القديمة لم تتوصل إلى وضع قواعد ثابتة ونهائية لتحريك حروف العلة. ويلجأ الكتاب إلى هذا النطق أو ذاك أو هذه الكتابة أو تلك، وفقاً لعدد من المعايير ومنها انتمائهم للغوى أو.... العادات المكتسبة.

وانطلاقاً من الأفكار السابقة، فإن اسم «أمنحوتب» يتناوب مع «أمينوفيس» Aménophis لتسمية نفس الشخص. إن هذين الاسمين يُستخدمان بوجه عام للدلالة بلا تمييز على الملوك الذين يعنى اسمهم أصلاً: «أمون راضٍ» («أمن- حوتب»). بيد أن «يان كاجيبر» Jan Quaegebeer قد برهن على أن كتابة اسم «أمينوفيس» مشتقة في حقيقة الأمر من اسم آخر: «أمون هو في أويت» («إمن إم إييت»)^(٦). ويأخذ بعض العلماء أحياناً برأيه هذا كما ورد في دراسته، وفقاً للجمهور الذي يتحدثون إليه، وحتى لا يتسببون في إرباك الإصدارات التي نشرت بمناسبة المعرض الذي أقيم في

پاریس ، والتي تحمل جميعها بلا استثناء اسم «أمينوفيس». ولابد من مراعاة هذا العمل الذي قام به باحث متخصص حتى وإن كان مجرد خطوة صغيرة في مواجهة حزمة العادات اللغوية التي ما زالت سارية ومعمولاً بها. أما نحن فإن اختيارنا واضح: إننا ننحاز كل الانحياز إلى اسم «أمنحوتب»!

هوامش

(١) Cl. Vandersleyen, L'Egypte et la Vallée du Nil. tome 2, De la fin de L'Ancien Empire à la fin du Nouvel Empire, Paris, 1995, p. 363- 407.

(٢) راجع مثال المشاركة في الحكم ، فيما بعد، الباب الثاني ، أول الفصل الثالث.

(٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني: الفصل الأول الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

(٤) راجع فيما بعد الملحق رقم ١ بالنسبة للنصوص والملحق رقم ٢ بالنسبة للجدول.

(٥) راجع على سبيل المثال تغيير الأسماء: الباب الأول: الفصل الأول: «زوجات تحوتمس الرابع» وقرابة «باكت أتون» والباب الأول، الفصل الثالث. وإقامة «أمنحوتب» الثالث في بيت شان، وأهمية الجماعات الآسيوية ، وقدم «عشتروت» إلى مصر. الباب الثاني الفصل الثاني (عالم المعابد).

(٦) راجع J. Quaegebeur الذي يلخص دراسته في "Aménophis ou Amenhotep?", Louqsor, Temple du Ka Royal. Dossiers et Archéologie 101, Janvier 1986, P. 10.

الباب الأول

عائلة الملك

الفصل الأول

الوالدان والإخوة والأخوات

١ - والد «أمنحوتب» الثالث: «من خيرو رع» «تحوتمس» («تحوتمس» الرابع)

«تحوتمس» الرابع وتمثال «أبو» الهول الكبير فى الجيزة

كان والد «أمنحوتب» الثالث هو أيضاً سلفه^(١) واسمه «من خيرو رع»، «تحوتمس». كان عهده قصيراً إلى حد ما (تسع سنوات وثمانية أشهر ، أى من حوالى ١٣٩٧ إلى ١٣٨٧ ق.م). كان ثامن فراعنة الأسرة الثامنة عشرة وخلف أباه «أمنحوتب» الثانى. إن علماء المصريين يتساعلون دائماً عن أسباب قصر مدة تمتعه بالسلطة ويصنفون وقائع عهده القليلة المعروفة، فى فصول مقتضبة . إن الوثائق المؤرخة، وهى مؤشرات لا يمكن الالتفاف من حولها وغض الطرف عنها، قليلة جداً (الأعوام ١ و٤ و٦ و٧ و٨/٩^(٢)).

إن إحدى الوثيقتين المؤرختين بالعام الأول^(٣) هى أيضاً أشهر وثيقة خلفها لنا عهد «تحوتمس» الرابع: إنها لوحة الحلم^(*). وهى لوحة ضخمة من الجرانيت الوردى، خرجت إلى النور بين كفى "أبو" الهول الكبير فى الجيزة ، وما زلنا نشاهدها فى مكانها. وقد سُميت اصطلاحاً على هذا النحو بسبب الرواية المدونة عليها^(٤). لقد حُرر هذا النص بعد الأحداث التى يشير إليها، ويُنظر إليه باعتباره نموذجاً لهذا الفن الأدبى^(٥). إنه يسرد واقعة من وقائع حياة ملك المستقبل، عندما كان لا يزال وريث العرش (شكل ٥).

لم تكن هضبة الجيزة، فى هذا العصر، جباًنة للأزمة الأولى للعمارة الجنائزية فحسب، تطل عليها أهرام الجيزة الثلاثة التى يعرفها الجميع، ولكنها كانت أيضاً

(*) النص الكامل المدون على هذه اللوحة ترجم بالكامل إلى اللغة العربية نقلاً عن الفرنسية: كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الأول. ترجمة ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٦. ص ٤٠-٤٢. (المترجم)



شكل ه رسم تخيلى : ملك المستقبل : «تخوتمس» الرابع

يستريح فى ظل تمثال «أبو» الهول فى الجيزة.

(H.Zacharias)

مكاناً لإقامة الشعائر الدينية، على قدر كبير من النشاط^(٦). وإذا كان مصريو ذلك العصر قد اعتادوا أن يدفنوا إلى الجنوب قليلاً في سقارة ، إلا أنه كان يوجد في الجيزة منذ عهد «أمنحوتب» الثاني معبد مكرس للإله المتجسد في تمثال «أبو» الهول الكبير حرماخيس^(*) Harmachis. أما اللوحات التي كان أفراد الدولة الحديثة يأتون لوضعها بجوارها، فكانت تزدان أحياناً بمناظر الأهرام وبصور «أبو» الهول الكبير (الشكل ٦^(٧)) في معظم الأحوال.



شكل ٦ لوحة «منتوهر» وهي تظهر «أبو الهول» وهرمي الجيزة.
(H.Zacharias d'après S.Hassan. le Sphinx P.69. Fig:12)
(ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية : ضمن سلسلة الألف كتاب ١٩٦٧)

(*) وهو التصحيف اليوناني للإله المصري : «حور إم أخت» ومعنى اسمه «حورس» في الأفق . (المترجم)

وفى مكان لا يبعد كثيراً عن جنوب الجيزة، أقيم الجدار الأبيض لمدينة «منف»، وهو موقع العاصمة التاريخية لمصر والمقر الرسمى للملوك إبَّان الدولة القديمة ثم بداية الدولة الحديثة^(٨). وضمن ملحقات القصر الملكى يوجد الدكيپ»، الذى يترجم فى المعتاد بعبارة «المكان المخصص للأطفال»^(٩). إنه مكان يضم أولاد العائلة الملكية وأبناء كبار الموظفين وبعض الملوك الأجانب لتنشئتهم تنشئة كاملة، مصرية بطبيعة الحال. كان هذا المنهج التربوى يفرد مكانة بارزة للأنشطة الرياضية والتدريب على فنون الصيد، وكان الأمراء الملكيون يتدربون أحياناً فى الصحراء القريبة من ضواحي الجيزة^(١٠). لم يكن الملك من جانبه بعيداً عن كل ذلك ؛ لأنه كان يُقبل أيضاً بشكل منتظم على هذه الرياضات ليمجد قوته العضلية^(١١). والذين حضروا عرض الصوت والضوء فى أهرام الجيزة مازالوا يسمعون أزيز سهم «أمنحوتب» الثانى وهو يخترق ترساً من البرونز.. وعلينا مع ذلك أن نبتعد عن أى تفكير يذهب إلى الظن بأن المآثر التى تُروى على هذا النحو، هى من قبيل القصص التى تروى من باب الترويح عن النفس ، وأنها ليست سوى وصف تفصيلى لتنشئة ملك المستقبل: إنها تصوير وتجسيد نموذجى للموضوع الأكثر جدية، المرتبط بالملك الرياضى الذى يبرهن بفضل قوته الجسمانية على صواب تطلعه إلى حكم البلاد، وقدرته منذ صباه على حماية مصر^(١٢).

فى مقدمة لوحة الحلم، وبعد عرض قائمة الألقاب^(١٣) وسلسلة من الصور تعبيراً عن خصال فرعون ومناقبه، يروى نص اللوحة كيف امتثل «تحتمس» الرابع منذ صباه للأعراف الشبابية والملكية:

«عندما كان صاحب الجلالة لا يزال فى سن الصبا [...] كان جماله مماثلاً لجمال «حامى أمه». كان القوم يعتبرونه الإله ذاته [...] كان نشاطه مخلصاً وقوته مماثلة لقوة ابن «نوت». كان يقضى أوقاته فى الترفيه عن نفسه فوق الهضبة الصحراوية للجدار الأبيض وعند تخومها الجنوبية والشمالية ، فيضرب سهامه على لوحة تصويب معدنية ، ويخرج لصيد الأسود والقنص البرى ، ويسرع بعربته ذات الجياد الأسرع من الريح يرافقه رجل واحد نون أن يعرف أحد [...] ثم تحين ساعة الراحة لرفاقه قرب «ستيت» «حرماخيس» [...]»^(١٤).

وينتقل السرد بعد ذلك إلى الحدث الرئيسى: ذات يوم يعود «تحوتمس» ليلتنزه فى الجيزة ويتمدد قرب «أبو» الهول الكبير ليغفو قليلاً:

«حدث ذات يوم أن الابن الملكى خرج ليلتنزه ساعة الظهيرة. وجلس فى ظل هذا الإله العظيم («حرماخيس»). فأخذته سنة من النوم ورأى فى منامه، بينما كانت الشمس فى سمتها، أن جلال هذا الإله المبجل يتحدث إليه بملء فمه، كما يحدث الأب ابنه قائلاً:

«انظر إلى، تأملنى، أيا ولدى «تحوتمس»، أنا والدك حرما خيس- خبرى- رع- أتوم . سوف أمنحك ملكى على الأرض على رأس الأحياء [...] وستكون لك الأرض بطولها وعرضها، وكل ما تضيئه عين سيد الكون («رع»). إن الأطعمة فى داخل القطرين سوف تكون لك، ومعها المنتجات الوفيرة من كافة البلدان الأجنبية، فضلاً عن مدة حياة غنية بالسنوات [...] انظر فأنا فى وضع من هو فى عذاب، بينما أصاب الدمار بدنى كله. إن رمال الصحراء التى أنتصب فوقها تقترب منى. وسوف أعهد إليك بإنجاز ما فى قلبى على جناح السرعة. إنى أعرف أنك ابنى، وحارسى. اقترب منى. انظر، فأنا معك، وأنا مرشدك» [...] (٨٥).

لا يمكن أن يكون نص أكثر وضوحاً: فمقابل إزاحة الرمال عنه وحمايته، يقدم الإله الذى يجسده «أبو الهول»، العرش لمن سيصبح «تحوتمس» الرابع ويعدده بالتمتع بالسلطة ، بالإرادة الإلهية وبحياة مديدة لن يستفيد منها على كل حال. ويؤكد النص بفاعلية على علاقة الأب بابنه ، والتى تربط «أبو الهول» بالأمير. إن اختفاء الأب المنجب وإن كان فرعوناً وجديراً بأن يورث العرش إلى ابنه، تماماً كما أنه يرثه، إن اختفاء هذا الأب لصالح أب له طبيعة إلهية صميمة، هو موضوع توجد له صياغة أخرى اكتسبت شهرة كبيرة: نقصد بذلك الزواج الإلهي (٨٦). ولا كانت لوحة الحلم تعتمد على هذا الموضوع البلاغى، فقد ذهب البعض إلى أنها تخفى الدليل على احتمال عدم شرعية «تحوتمس» الرابع فى الفوز بعرش مصر: ولذلك ، وبعد أن أصبح الأمير فرعوناً ، فإنه يتطلع إلى أبوة إلهية لاتقبل الجدل ليبعد عن نفسه شبهة الاستيلاء على السلطة بقوة عضلاته. وإن كان هذا التفسير تفسيراً نسبياً فى حد ذاته، إلا أنه يعتمد

فضلاً عن ذلك ، على لوحتين تم الكشف عنهما في الجيزة^(١٧)، ويظهر عليهما أميران، من المرجح أنهما ابنا «أمنحوتب» الثانى ومن ثم فهما أخوا «تحوتمس» الأكبر منه ويطلق عليهما اسمان تعوزهما الشاعرية، فيعرفان بالأمير «أ» والأمير «ب» لأن اسميهما الحقيقيين قد محيا بعناية فائقة^(١٨). وبدا في بادئ الأمر أن هذا التشويه من صنع «تحوتمس» الرابع ليعلن على رؤوس الأشهاد، إلى أى حد وصل به الأمر فى ملاخقة صور منافسيه المستبعدين. ولكن تحديد الهدف الذى يرمى إليه الشخص الذى قام بعملية التهشيم بالمطرقة، والوقوف بكل دقة على ما كان ينوى أن يمحوه وما يريد الإبقاء عليه، بل والأكثر من ذلك تحديد تاريخ التشويه، كل ذلك يتطلب عملاً فذاً ومضنياً^(١٩). إن المصريين لا يقومون بالتوقيع على مثل هذه الأفعال فحسب - ف«سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى هما الوحيدان اللذان يضعان أسماءهما على ترميم الوثائق التى سبق أن أصابها التلف - ولكن الصورة المهشمة أو السالمة لا تحتفظ - بالنسبة لنا - بنفس القيمة. ومع مراعاة الحالة الراهنة للوحتين والوضع الحالى للدراسات التى خصصت لهما^(٢٠)، يصبح من المستحيل معرفة إن كان هذان الأميران شخصين مستقلين ومعرفة من هما وتحديد العلاقة العائلية التى تربطهما بـ«أمنحوتب» الثانى أو «تحوتمس» الرابع، ومن ثم فمن المستحيل التعويل على هاتين اللوحتين لتقرير عدم شرعية الوريث «تحوتمس»: ونظراً لغياب الأدلة الدامغة، فلا بد من استبعاد هذا التفسير، كما أن القول بأن «أمنحوتب» الثالث كان له عمّان اختفيا مبكراً، هو أيضاً ضرب من ضروب الخيال.

بعض وقائع عهد «تحوتمس» الرابع فى مصر

بالمقارنة مع «لوحة الحلم» التى تضم معلومات مهمة ، تعتبر الوثائق التى تمدنا بالأنشطة الحكومية لـ«تحوتمس» الرابع مقتضبة نسبياً. إن منطقتين فى مصر تستفيدان على وجه الخصوص من القرارات الملكية: سيناء ومنطقة طيبة^(٢١).

سيناء

منذ الدولة القديمة، والمصريون يترددون على شبه جزيرة سيناء بحثاً عن ثرواتها الطبيعية: ومن المواد التي يسخرجونها منها الفيروز والنحاس^(٢٢). لقد اتخذت «حتحور» سيدة الفيروز، من معبد سرابيط الخادم مستقراً لها. كان هذا الموقع القائم فوق هضبة آية في الجمال ومركزاً إستراتيجياً حساساً في منطقة جنوب سيناء: فيقيم فيه أفراد البعثات والحملات، وتخزن فيه المواد الخام التي تجمعت ريثما يتم نقلها إلى وادي النيل. وقد تقام لوحة مرتفعة محدودة العرض، على مقربة من المعبد، تسجل عليها أحداث العملية مع تحديد التاريخ وتشكيل الفرقة وتفاصيل وقائع الحملة. ومناجم الفيروز موجودة في الوديان المحيطة^(٢٣) ويعتبر افتتاح نفق جديد في أحد المناجم مناسبة تستدعى إقامة لوحة جديدة، أو الاكتفاء بنقش مدونة عند مدخل المنجم. وجرى استغلال منجمين في عهد «تحوتمس» الرابع: الأول في العام الرابع والآخر في العام السابع^(٢٤). والمدونة الأولى محفورة في الصخر إلى الجنوب الغربي من المعبد، وتظهر «تحوتمس» الرابع أمام «حتحور» سيدة الفيروز التي يقدم لها وعاءين «مو» مملوءين بالنبيذ^(٢٥) يتبعه «نبي» حاكم مدينة «ثارو»^(٢٦). إن صور الأشخاص تعلو مدونة مقتضبة من سطر واحد: (العام الرابع من عهد صاحب الجلالة ملك الوجهين القبلي والبحري، «من خيرو رع»، له الحياة)، هل كانت هذه المدونة تحتفل بحفر منجم جديد أو استغلال منجم سبق فتحه. إن هذه اللوحة الصخرية محاطة بسطر بالخط السينائي الأولي (البروتو سينائي). إنه نسق لغوي مازال فهمه محل جدال^(٢٧). أما المدونة الثانية فتوجد عند مدخل منجم محفور في وهدة جانبية لوادي خسيب الصغير^(٢٨). كانت في بساطة المدونة السابقة، إلا أنها تتميز بذكر الابنة الملكية «إعرت» أو «واجت»^(٢٩) - وأحد كبار الموظفين الذي كان، على ما يُعتقد، من العاملين في خدمتها^(٣٠)، إنه الموفد الملكي «أمن إم حات» (شكل ٩).

طيبة^(٣١)

كان من واجب كل فرعون من فراعنة الدولة الحديثة يحترم نفسه، أن تتركز كبرى أعمال التشييد في عهده على نحو خاص في طيبة، بل وفي الكرنك تحديداً^(٣٢).

إن المباني التي أمر «تخوتمس» الرابع بإقامتها في معبد «أمون» قد حظيت أربعة منها بشهرة واسعة لأكثر من سبب (٣٣).

كان «تخوتمس» الثالث، جد «تخوتمس» الرابع قد قرر أن يخص معبد الكرنك بمسلة عملاقة ترتفع إلى أكثر من ٣٢ متراً وتزن ٤٥٥ طناً، فتكون أضخم مسلة تقام على أرض مصر (٣٤). ولكن ربما كان من المنتظر أن تتفوق عليها المسلة الناقصة التي تُركت وشأنها في محاجر أسوان، وكان سيبلغ ارتفاعها ٤٢ متراً وتزن ١١٨٦ طناً (٣٥). ولكن توقف العمل فجأة، نتيجة ظهور شرخ مؤسف أثناء استخراجها. وتوفي «تخوتمس» الثالث قبل الانتهاء من مشروع مسلته. ورغم الفراغ من زخرفتها إلا أنها ظلت راقدة على الأرض، ويبدو أنها لم تشد انتباه ابنه «أمنحوتب» الثاني وظلت تنتظر على هذا النحو، لمدة ٣٥ سنة. ولنا أن نتخيل بسهولة مدى ضيق كهنة الكرنك الذين كانوا يمرون طوال هذه السنوات في روحاتهم وغدواتهم بجوار هذا الأثر العملاق الراقد على أرض المعبد. وأخيراً استطاع حفيده «تخوتمس» الرابع أن يعطى لهذا العمل الرائع قيمته الحقيقية:

«[...] بعد أن كان صاحب الجلالة قد عثر على هذه المسلة الفريدة، وضع حداً (لفترة) ٣٥ سنة، (بقيت أثناءها) راقدة على جنبها بأيدي العمال، في القسم الجنوبي من الكرنك. فقرر والدي («أمون») أن أقيمها من أجله ومن أجلى أنا ابنه (وفعلت على نحو) ما طلبه مني (٣٦)».

وأمر بإقامة المسلة في باحة القسم الشرقي من الكرنك «عند الباب العلوي (الشرقي) في الكرنك، أمام طيبة (٣٧)». في المكان الذي كان قد تحدد لها أصلاً. إن النصوص المحفورة على الواجهات الأربع تعود إلى «تخوتمس» الثالث، ولكن «تخوتمس» الرابع أضاف إليها عموداً تعظيماً لورعه نحو «أمون» ونحو جده، على السواء. إنه إعلان قليل التكاليف وصريح كل الصراحة.

وفناء الأعياد من أعظم أعمال «تخوتمس» الرابع في الكرنك (٣٨)، وإن كان ينتظره مصير لا يحسد عليه: فقد ظل قائماً في مكانه لفترة قصيرة، حتى أقدم ابنه على هدمه (٣٩). ولم يُعترف بأهميته إلا أخيراً بفضل أعمال «برناديت ليتيليه» Bernadette

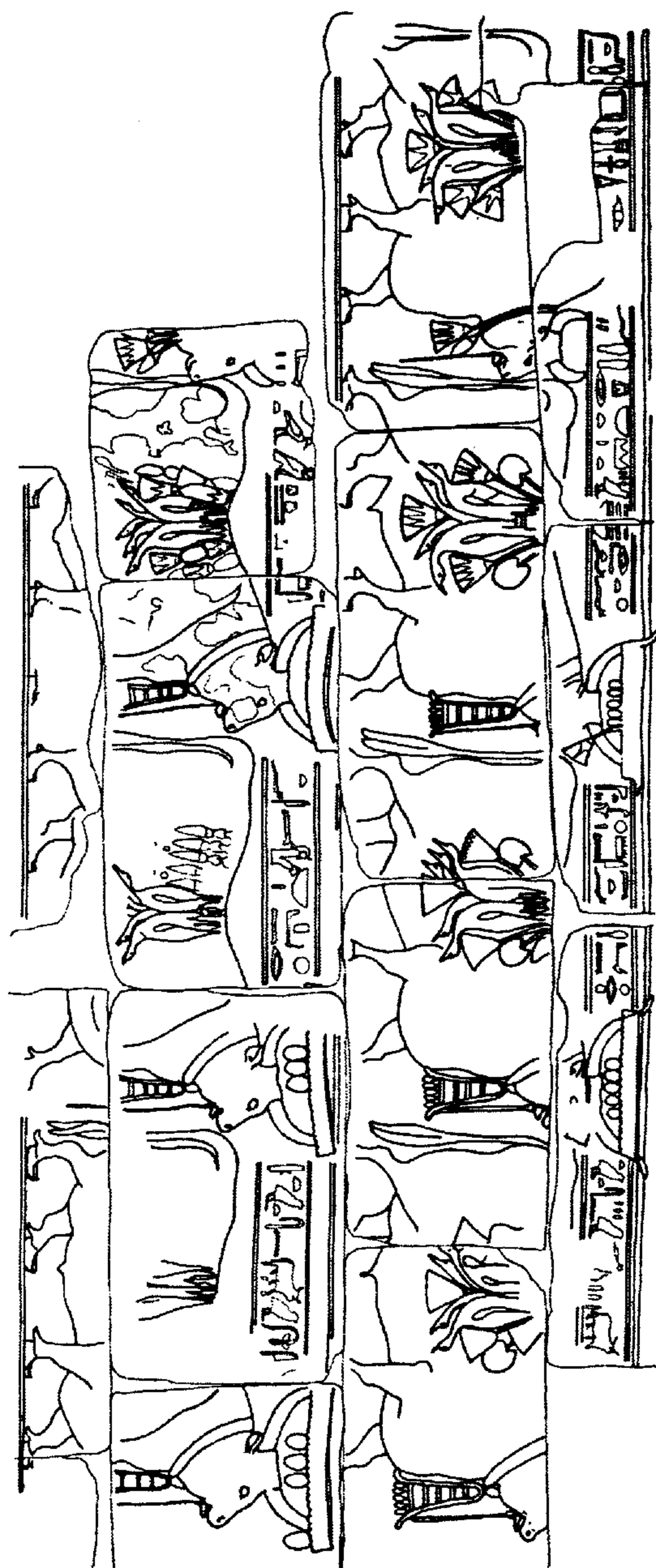
Letellier . وإقامته ، بدأ «تخوتمس» الرابع بهدم فناء الأعياد السابق الذى كان يؤلف واجهة معبد «أمون» منذ عهد «تخوتمس» الثانى^(٤٠) ثم أمر بإنشاء بناية جديدة والتى يمكن أن نشاهد اليوم جدرانها بعد أن أعيد تشييدها فى المتحف المفتوح لمعبد الكرنك^(*)، بفضل نشاط «المركز الفرنسى المصرى لدراسة معابد الكرنك^(**)» ومديره «فرانسوا لارشيه» François Larché . وبالفعل فإن مختلف الصفوف التى تزخرف هذه الحوائط هى آية فى الجمال، ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام موكب الثيران السمينة^(٤١).

إن الألوان المتنوعة للنقوش تكاد تكون سليمة ، وما زالت تعطى المشاهد فرصة تأمل جمال أبدان الحيوانات المزركشة بدوائر ملونة وبقايات الزهور والطيور التى حُمِلت بها، وزخارف السجاجيد الملونة التى تغطى ظهورها وتفاصيل قلائدها (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ١ والشكل ٧) .. وإذا ازدانت الثيران على هذا النحو، بمناسبة الأعياد، كان مرور موكبها عبر الكرنك مشهداً أخاذاً يثير الخوف على توازن المباني التى تحتك بها الثيران، والمصادر التى وصلتنا تشير إلى أحجامها فأمكن تقدير وزن بعضها بحوالى طنين^(٤٢).

كما زود «تخوتمس» الرابع مدخل الصرح الرابع، الذى يستند إليه فناء أعياده بمبنى صغير يعرف اصطلاحاً: بالسقيفة الذهبية^(٤٣). وهذا الرواق المصنوع من الخشب المغشى برقائيق من الذهب ويرفعه أسطوانان صغيران على هيئة حزمة البردى، نشاهده فى العديد من الوثائق المعاصرة للأسرة الثامنة عشرة^(٤٤). وظل قائماً حتى بعد اختفاء فناء الأعياد ؛ لأنه كان لا يزال موجوداً فى عهد الفرعون «شاباكا» الذى أمر بترميمه^(٤٥). وأخيراً، اهتم الفرعون بتجديد وتحديث إحدى قطع أثاث الطقس الدينى، ومن أكثرها مهابة وإجلالاً، فى معبد «أمون»: إنها السفينة «أوسرحات» ويمكن أن يترجم هذا الاسم بـ«[أمون] قوى- القيдам^(٤٦)». ويوضع المركب

(*) يوجد هذا المتحف عن يسار الفناء الأول بالنسبة للداخل إلى المعبد، ويستحق الزيارة لما يضمه من روائع. (المترجم) .

(**) ويعرف اختصاراً بـ CFEETK وهى الحروف الأولى للاسم الفرنسى. (المترجم)



شكل ٧ . موكب الثيران السمينة في فناء «تحتوتمس» الرابع بالكرنك.

(H. Zacharias d'après B. Letellier, BdE 106/1, p 473, fig 1)

الاحتفالي الصغير الذى يضم صورة طلعة الإله على متن هذه السفينة الكبيرة كلما اقتضى الطقس الدينى أن ينقل عن طريق النهر^(٤٧). وهذه السفينة ذاتها تقطرها سفينتان أو ثلاث وقد غطيت بالكامل بالزخارف. إن قيدامها وكوئها يزدانان بصورة حامية تمثل رأس كبش، وهو الحيوان المقدس للإله «أمون»^(٤٨). وتجهز السفينة «أوسرحات» بانتظام بمناسبة الاحتفالات. وبقية الوقت، وهذا محض افتراض، تُحفظ العناصر الإضافية التى تزدان بها السفينة فى مكان أمين فى حماية حراسها، فى حين توضع الصور الحامية على حوامل وتعرض فى هياكل صغيرة أعدت خصيصاً لهذا الغرض، ويمكن لعامة الناس أن يتقربوا منها يلتمسون بركة «أمون» من خلال الكبش، حيوانه الوسيط^(٤٩).

وفى وقت قصير، وبمناسبة أنشطة تم تحديدها بعناية فائقة، نجح «تخوتمس» الرابع فى وضع اسمه على عمائر الكرنك التى تشد إليها الأنظار، أكثر من غيرها، والقائمة فى أماكن متميزة وتكون دعائم إعلانية مثالية: أكبر مسلة فى المعبد والقائمة فى الباحة الشرقية وهى منطقة يتردد عليها الكثير من الناس، وواجهة المدخل الرئيسى، والسفينة التى فى وسع كل شخص أن ينظر إليها بإعجاب بمناسبة الطلعات الإلهية الكبيرة.

السياسة الخارجية

النوبة^(٥٠)

كانت علاقات الفراعنة المصريين بالنوبة وبالثقافات التى سادت فيها علاقات مضطربة^(٥١): إن فترات من العلاقات السلمية والتجارية تتناوب مع أطوار أكثر توتراً. كانت هذه الأزمات تعود فى أغلب الأحوال إلى تمرد إحدى المجموعات الثقافية من أبناء كوش ضد نير الحكم المصرى الذى ترزح تحته. وفى هذا الصدد تضاعف النصوص المصرية عبارات الازدراء والاحتقار بون أن تكف عن سرد كيف استطاع

فرعون أن يخضع هذه المدينة المتمردة أو تلك في كوش الخسيصة. إن حركات التمرد هذه التي تخضعها في كثير من الأحوال حملات عسكرية هي أشبه بمجرد عمليات أمنية، كانت تبلغ أحياناً حدّاً كبيراً من الاتساع والشمول ، حتى إن إحدى استعراضات القوة هذه، انتهت بسيطرة الكوشيين على مصر لفترة من الزمن : فقد أسست الأسرة الخامسة والعشرين سلالة من الفراعنة جاءت من الجنوب. وتشهد على ذلك أسماء «پى عنخى» و«شاباكا» أو «طهرقا» التي نقشت على عدد ضخم من الآثار في طول البلاد وعرضها.

كانت سنوات السلم فرصة يستغلها المصريون للاستفادة من الفونة والفلورة(*) والثروة المعدنية في هذه المناطق الجنوبية: فجاءوا منها بالذهب وتسلموا الأبنوس وأسنان العاج وريش النعام وبيضه وجلود الحيوانات النسورية المتوحشة وزرافة وفهداً حياً... وكثيراً ما يُذكر الرجال في عداد السلع المستوردة. وفي الوقت نفسه أقام فيها المصريون أحياناً المعابد الشامخة التي ليس لها من هدف سوى إعلاء شأن سلطتهم.

صحيح أن «تخوتمس» الرابع قد استفاد من فاعلية النشاط العسكرى لأجداده، ومع ذلك فقد رأى من الضرورى أن يسحق كل محاولات الخروج على النظام. ويبدو أنه شن حملة في العام السابع من عهده^(٥٢). إن الوثيقة الوحيدة التي تشهد عليها ، وهى لوحة صخرية ، لم يتبق منها سوى الأسطر الأولى التي تضم قائمة الألقاب الملكية والتاريخ الدقيق للحدث المروى وهو «العام السابع، الشهر الثالث من فصل «پرت»، اليوم العاشر» ثم عبارة: «عندئذ (صاحب الجلالة)...». والنص مهشم تماماً وعلينا أن نكتفى بهذه المقدمة فقط. والأشخاص الذين صوروا فى أعلى اللوحة لا يوفر لنا المزيد من المعلومات. إن وجود الإله «ديدون» القائم على رأس «تاستى» (=النوبة) والذي يهب «تخوتمس» الرابع السيادة على شعوب «ديوتتيو»^(٥٣) فيكونوا فى يده، غير كاف لوحده لنذهب إلى الظن بأن باقى النص كان سرداً لحملة عسكرية، لاسيما وأن «ديدون» يقف إلى جانب الإله «حا»، سيد الليبيين القائم على رأس الغرب

(*) الفونة : تعريب لمصطلح أجنبى Faune ، ويعنى أنواع الحيوان فى مكان بعينه أو زمان بعينه. الفلورة: تعريب لمصطلح أجنبى Flore ، ويعنى أنواع النبات فى مكان ما فى زمان معين. مجمع اللغة العربية. المعجم الجغرافى . القاهرة ١٩٧٤. ص ٢٤ وص ٧٥. (المترجم)

والذى يهب «تحتمس» الرابع «سائر الأرض الأجنبية». وأقل ما يقال عن الإشارة الجغرافية أنها غامضة ، بل ومبتذلة.

وأياً كان الأمر، ولو افترضنا على كل حال قيام حملة عسكرية فى العام السابع، فإن فاعليتها كانت محدودة الأثر ، واضطر الفرعون أن يعود إلى معالجة الأمر وبالتحديد بعد مرور سنة، فى العام الثامن، مع خطأ لا يتجاوز ستة أيام. والوثيقة التى تؤكد ذلك مدونة صخرية ، وهى بأكملها تقريباً فى حالة جيدة من الحفظ كما أنها أكثر وضوحاً من السابقة وإن لم تكن مع ذلك أكثر دقة^(٥٤) ، إذ يرد فى متنها أن «تحتمس» الرابع كان عليه إخضاع المتمردين الذين تعود أصولهم إلى بلاد «واوات» :

«جاء من يقول لصاحب الجلالة: نزل النبى فى ضواحي «واوات» ويتحريض منه وقع تمرد ضد مصر. واستمال إلى قضيته كل الأجانب وجميع المتمردين فى جميع المناطق الأخرى(٥٥)».

ووفقاً لما ذهب إليه «كلود فانديرسليين» Claude Vandersleyen، فإن هؤلاء المتمردين عندما صعدوا إلى الصحراء المحيطة بمدينة إلفنتين عند الحدود، ربما شكوا تهديداً على الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب^(٥٦) الأمر الذى يوضح لنا حرص المصريين على الدفاع عن هذه الثروة.

وختاماً، لابد عند الحديث عن العمائر النوبية الخاصة بـ «تحتمس» الرابع، أن نشير إلى هذا الأثر الذى يعتبر أحد شواهد هذا العهد والذى نجد صعوبة كبيرة فى فهم مغزاه. فقد شيد جده «تحتمس» الثالث ووالده «أمنحوتب» الثانى معبداً صغيراً فى عمدا^(٥٧). كُرس لـ «أمون - رع» و«رع - حور أختى» ثم قاما بتوسيعه. وقد أضاف «تحتمس» الرابع بعض الأعمدة فى مقدمة المعبد أو اكتفى بوضع زخارف جديدة على الأعمدة(*) التى كانت موجودة أصلاً: هذه المشاهد الكلاسيكية إلى حد كبير

(*) يرى الدكتور أنور شكرى عالم المصريات العظيم أن كلمة عمود هى المقابل لكلمة Pilier الفرنسية وتقتصر على الدعامات ذات الزوايا القائمة مع استخدام كلمة أسطون للدعامات ذات القطر المستدير Colonne. «العمارة فى مصر القديمة». هيئة الكتاب. ١٩٨٦ ص ص ٩٣-٩٤. (المترجم)

تظهر كبار الآلهة وهي تستقبل الملك ، وفوق هذه المشاهد تتكرر الجملة نفسها على كل واجهة من واجهات الأعمدة وتبدأ بذكر العبارات التالية: «التجديد للمرة الأولى في عيد «سد» [...]»^(٥٨). إلا أن الاحتفال بعيد «سد» المعروف اصطلاحاً باليوييل الملكي، لا يقام من الناحية المبدئية إلا بعد مرور ثلاثين سنة على تربع الملك على العرش. وإذا طال عمر الملك تقام أعياد «سد» أخرى، هي صدى للعيد الأول وقد تتلاحق في وتيرة أسرع، كل سنتين أو ثلاث تقريباً^(٥٩). ومن غير المناسب أن نخوض في مناقشات لا طائل منها في محاولة تفسير سبب وجود هذه المدة المحيرة بالنسبة لفرعون كانت مدة حكمه قصيرة جداً^(٦٠) فإذا كان المبدأ العام لعيد «سد» مستقراً ولا خلاف عليه، وإذا كنا نعرف بعض شعائره معرفة جيدة، فإن بعض الشواهد في مثل تلك الحالة، مازالت تحتاج إلى تفسير^(٦١).

وعلى ما يبدو لم يعد «تحتمس» الرابع في حاجة إلى الذهاب إلى النوبة إلى أن وافته المنية ، وكانت وشيكة وغير منتظرة^(٦٢) في حقيقة الأمر. ولكن سيقع على عاتق ابنه الشاب مواصلة مسيرة الحملات التأديبية^(٦٣).

آسيا

يبدو أن فتوحات جدّ «تحتمس» الرابع في اتجاه الشرق الأدنى لم تُجد مع حفيده نفعاً^(٦٤). كان «تحتمس» الثالث قد حَجَم المناطق الشمالية الشرقية بفضل سلسلة من الحملات العسكرية التي تبرهن على ماتطى به من استعدادات تفوق المؤلف في مجال الفنون العسكرية^(٦٥). لقد شن على آسيا ما لا يقل عن أربع عشرة حملة فساعته على فرض سلطته بمختلف الأساليب: فهو ينتقل إليها إما ليؤلّى حاكماً مصرياً على رأس هذه المدينة أو تلك، أو ليخوض ضدها حرباً صريحة، فكانت النتيجة أنه فرض سيطرته بيد من حديد على «نهارينا» (أو الميثناني)^(٦٥). ولكن يبدو أن إمكانية الاستغناء من هذه السيطرة، كانت قد ضاعت منذ عهد ابنه «أمنحوتب» الثاني.

والمحفوظات الدبلوماسية التي عُثِرَ عليها في تل العمارنة قد تنطوي على معلومات جوهرية تخص العلاقات التي ربما أقامها «تخوتمس» الرابع مع الميتاني^(٦٦). ولكن ذلك يتوقف على الرأي الذي ننحاز إليه في النقاش اللغوي الدائر حول هذه المحفوظات. فهذه الذخيرة الضخمة من الوثائق قد أمدتنا بالفعل ببعض الرسائل التي قد تخص هذا الفصل من دراستنا أو لا تخصه، وفقاً لهوية «تخوتمس» المقصود. فالصفحات التي يمكن كتابتها عن التوازن الإقليمي بمفهوم الجغرافية السياسية بين الشرق الأدنى ومصر، في ظل حكم «تخوتمس» الرابع، تتوقف على القيمة الصوتية التي نحددها عند قراءة اسم مدون بالكتابة المسمارية: «ما-نا-أخ-بي-يا». (= من خيبررع/ «تخوتمس» الرابع)^(٦٧). وقد تشير إحدى هذه الرسائل^(٦٨) إلى تنويع أحد الملوك من قبل أحد التحامسة في منطقة «نوخاسا» التي لم يتحدد مكانها، حتى الآن. وفي رسالة أخرى ورد اسم مدينة «تونيب»: «فمن حكم مدينة «تونيب» في الماضي؟ ألم يكن «مانا خا خيريا» جدك الأعلى، هو الذي حكمها؟»^(٦٩) وأخيراً، فإن رسالة ثالثة بعث بها الحاكم التابع «ريب-حدأ» إلى «أمنحوتب» الثالث، على ما يُظن، تتحدث بوضوح أكبر عن «تخوتمس» الرابع، دون أن تذكره صراحة: إن «ريب حدأ» يحيط «أمنحوتب» الثالث علماً بوجود تحالف معادٍ تشكل «منذ عودة والدك من «زيبونا» (= صيدا؟)^(٧٠)».

وأياً كانت مصداقية هذه الوثائق، التي لا ترصد سوى مجرد زيارات أو علاقات سلمية على أكثر تقدير، فمن المؤكد على كل حال أن «تخوتمس» الرابع قد قام باستعراض عضلاته في مواجهة أهالي الميتاني وذلك في العام السادس من عهده على ما يبدو أو ربما قبل ذلك بقليل. ففي مقصورة هيكل مقبرة «نب أمون» في طيبة نشاهده بصفته

حامل راية السفينة الملكية^(٧١) (المسماة) «محبوية أمون» ورئيس حاملي الأقواس ورئيس «المجاو» في غرب طيبة، النبيل والأمير ورجل الثقة القدير إلى جانب سيده، وساقا سيد الأرضين في كل منطقة من مناطق الجنوب والشمال على حد سواء...^(٧٢).

نشاهد «نب أمون» وهو يقدم مجموعة من أسرى «نهارينا» إلى «تحتمس» الرابع. إن الميتانيين من نوى الحسب والنسب^(٧٣) مربوطون بالحبال مثل الماشية ويتناوبون في الترتيب مع رفاق المحنة، وقد جاءوا بالجياذ والأسلحة ومختلف المنتجات. وإلى الجنوب قليلا وعلى نفس الجدار أمر «نب أمون» بسرد الطريقة التي كافأه بها الملك في العام السادس: فقد عُيِّن رئيساً للـ«مجاو» (= فيلق الرقابة) في جبانة طيبة بموجب مرسوم ملكي. وبالإضافة إلى الهدايا، كوفئ بالأراضي وقطعان الماشية ومعها هيئة الموظفين اللازمين لحسن إدارتها، ومن حقنا أن يجول بخاطرنا أن هذه المنحة، هي على سبيل المكافأة نظير ما أبداه «نب أمون» من مآثر عظيمة في «نهارينا».

وفي نهاية المطاف، علينا أن نشير إلى وثيقة لا تتطرق إليها المصادر الحالية إلا في النادر القليل، لأن صحتها مازالت محل نقاش^(٧٤): إن الجملة الأولى من جعران تذكاري^(٧٥) تروى كيف «أن كبراء» «نهارينا» وهم يحملون جزيتهم قد رأوا «من خپورع» وهو يهم بالذهاب إلى قصره [...] «.

إن قيام حملة عسكرية، هو إذن أمر مؤكد^(٧٦). واستناداً إلى التاريخ الوارد في مقبرة «نب أمون» كحد أقصى، يمكن القول إنها سبقت حملة النوبة التأديبية، وربما ترتب على هذه الحملة الحدث التالي، وإن كان مجرد افتراض: وهو زواج «تحتمس» الرابع من أميرة ميتانية زواجاً دبلوماسياً^(٧٧). كما لا يمكن إغفال إحدى رسائل تل العمارنة، على الأقل، التي تذهب إلى أن «تحتمس» الرابع كان مجدداً في هذا المجال: فقد طلب من «أرتاتاما» الأول، وكان في ذلك الزمن ملك الميتاني، أن يزوجه ابنته ويتصاهرا، وحصل على ما أراد، ليدشن رسمياً مسلكاً سُنظر إليه فيما بعد، باعتباره تقليداً متواتراً^(٧٨). ويصعب علينا أن نتصور كيف تتم مثل هذه المصاهرة بين ملكين والحرب وشيكة الوقوع بين بلديهما، كما بلغت العلاقات بينهما حداً من الاضطراب يهدد باندلاع صدام مسلح. والأقرب إلى الصواب أن هذا الزواج كانت الغاية منه أن يوطد تحالفاً دائماً ويهيل تراب النسيان على ذكريات الأزمات السابقة.

وتظل أسباب موت «تحتومس» الرابع غامضة: كان الملك شاباً عند وفاته وفيما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من عمره تقريباً^(٧٩). لقد شهد عهده نشاطاً محموداً فتدعمت سلطته ، وكان محل احترام الجميع داخل حدود مصر وخارجها ، على حد سواء. وعندما اعتلى «أمنحوتب» الثالث العرش فجأة كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية متوازنة ، وعلاقات مصر مع جيرانها هادئة نسبياً: فقد توطدت لتوها مع النوبة كما ترسخت مع الميتاني روابط متينة ودائمة.

الهوامش

- (١) عن «تختمس» الرابع راجع الدراسة المتعمقة التي كرسها له:
B.M.Bryan, The reign of Thutmose IV. Baltimore-Londres 1991
راجع أيضاً الفصل الذي كرسه له: Cl. Vandersleyen, L' Egypte, p. 343-357
ومن أجل نبذة مقتضبة راجع: P. Vernus, J. Yoyotte, Les Pharaons, Paris, 1988 réédité en 1997- p.163-164.
ترجم د. محمود ماهر طه هذا الكتاب إلى العربية: موسوعة الفراعنة. دار الفكر ١٩٩١ - ص ١١٣-١١٤.
(المترجم)
- (٢) عن قائمة هذه الوثائق راجع: Cl.Vandersleyen. L'Egypte, p.346. et n.2
(٣) أما اللوحة الأخرى فهي مليئة بالثغرات وقد تم الكشف عنها منذ وقت قريب أمام معبد الأقصر وهي تشير إلى تجديد في الطقس الدينى . راجع:
B.M Bryan, S. el Hegazy "A new Stela of Thutmose IV. From the Luxor Temple"
Var Aeg 2, 1986, p.93-100.
- (٤) Ch.zivie, Giza au deuxieme millénaire, Bd 70, Le Caire, 1976, P.125 - 145 (NE 14). bibliographie ibidem, p.125.
- (٥) عن طبيعته: راجع فى الصفحات التالية فقرات من هذا النص.
- (٦) عن حياة الشعائر الدينية فى الجيزة فى الفترة التى أعقبت زمن الأهرامات ، راجع.
ibidem et idem, Giza au Premier millénaire. Autour du temple d'Isis, dame des pyramides, Boston, 1991.
- للاطلاع على رسم تخطيطى لما حول «أبو» الهول فى الدولة الحديثة راجع:
B.J. Kemp, Ancient Egypt, Anatomy of a Civilization, Londres-Newyork, 1991, p.220,75.
- توجد ترجمة عربية لهذا الكتاب.
- بارى ج . كيمب . تشريح حضارة. ترجمة: أحمد محمود. المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ الشكل ٧٥:ص ٤٤٣ . (المترجم)

(٧) وعلى لوحات أخرى صورت أذان ، وهي ممارسة أيقونوغرافية على قدر كبير من البساطة والفاعلية شاع استخدامها من قبل المصريين كلما أرادوا مناشدة الإله والتماس مساعدة قدراته السمعية. إن بعض الأمثلة يقدمها كتاب :

S.Hassan, le Sphinx, son histoire à la lumière des Fouilles récentes. Le Caire, 1951, fig7à 11.

وفى منف أو دير المدينة يتم فى الغالب مناجاة الآلهة ولا سيما «پتاح» بهذه الطريقة.

(٨) عن قضية العاصمة عند اعتلاء «أمنحوتب» الثالث العرش، راجع: فيما يلى الباب الثانى: الفصل الأول:٢: طيبة أم منف أى منهما هى عاصمة مصر. ونعرف أكثر من مكان كمقر ملكى إلى جانب منف. أما بالنسبة لمدينة الغراب فراجع نفس الفصل ونفس الفقرة .

(٩) عن كلمة «كيپ» راجع فيما يلى : الباب الأول : الفصل الأول آخر الفقرة الثانية.

(١٠) ومع ذلك لم يثبت حتى الآن بطريقة واضحة استمرارية هذه التدرج الجسمانية السياسية ولا العلاقة القائمة بينها وبين موقع الجيزة . راجع

Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire, p. 263-264 et n.3.

(١١) إن أول نص من هذا القبيل يروى فى حزم وقوة متأثر «أمنحوتب» الثانى، والد «تحتمس» الرابع. راجع (نفس المرجع ص٦٤-٨٩) والتعليق على هذا الموضوع (نفس المرجع ص ٢٦٢-٢٦٤). وفى أعقاب تفسير متباين، عاد المؤلف نفسه إلى مناقشة هذه الوثيقة من جديد :

“La Stèle d Aménophis II à Giza, A propos d’une interprétation récente” SAK 8, 1980, p.269-284.

(١٢) لا ينبغي أن نفسر المآثر التى تسجلها بعض الجعارين التذكارية الصادرة فى عهد «أمنحوتب» الثالث تفسيراً مخالفاً لذلك. راجع فيما بعد الباب الأول الفصل الثانى.

(١٣) إن قائمة الألقاب هى مجموعة الأسماء التى ينعت بها نفس الملك، وعدد هذه الأسماء خمسة وتتقدمها صيغة نوعية خاصة: «ال «حورس» (حر) و«ملك الوجهين القبلى والبحرى» (نسو بيتى) و«ابن رع» (سا رع) و«المنتسب إلى السيدتين (نبتى)» وال «حورس» الذهبى (حر إن نوب)». وبعد كل صيغة من هذه الصيغ الخمس يأتى الاسم، بكل ما تعنيه الكلمة، والذى يتغير بتغير الفرعون وتلحق به من الصفات، بقدر ما يراد. فعلى سبيل المثال ، فإن «تحتمس» الرابع هو ال «حورس» - «الثور القوى» ، على صورة التيجان» (كانخت توت خعو)، فى حين أن «أمنحوتب» الثالث هو ال «حورس» «الثور القوى الذى يتجلى فى «ماعت» (كانخت خع إم ماعت) . راجع فيما بعد قائمة ألقاب «أمنحوتب» الثالث : الباب الثانى مطلع الفصل الأول . إن اثنين من هذه الأسماء يطوقهما الخرطوش الذى كان أصلاً العلامة «شن» ، التى تعنى الحماية . والاسم الأول هو اسم «ملك الوجهين القبلى والبحرى» والثانى هو اسم «ابن رع» ولكل اسم دلالة سياسية . وعلينا أن نتعرف فى كل قائمة ألقاب على برنامج حكومة العاهل الملكى . ويمكن أن تتجمل القائمة بصفات ونعوت لا نهاية لها . وقد يستغرق عرض بعضها نصف نص الوثيقة الملكية، بل وربما الوثيقة بأكملها.

(١٤) ترجمة p130 Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire

(١٥) الترجمة: نفس المرجع السابق p.130-131

ولنفس الباحث السابق: Sphinx! Le Père de la terreur, Paris 1997, p.70

(١٦) عن الزواج الإلهي راجع فيما بعد. الباب الأول الفصل الأول: الفقرة ٢ الزواج المقدس والباب الثاني الفصل الأول الفقرة ١ ابن أمون.

(١٧) حول هاتين اللوحتين راجع: Ch.Zivie, Giza au Ile Millénaire, p.93-104 et B.M. Bryan, Thutmose iv, p.57-64.

(١٨) عن مسألة خلافة «تحتمس» الرابع وخلافة إخوته ومنهم «وين سينو» و«نجم» و«إيمن إم إبيت» والمدعو «أمنحوتب» (٩) راجع.

B.M. Bryan, Thutmose iv, p.38-50, 57-66.

Cl.Vandersleyen. L' Egypte, P.340-341 et 344-345

(١٩) إن عملاً ضخماً ينتظر الباحث الذي سيحاول أن يطل على مشكلة التهشيم بالمطرفة ليستوضح الأمر، والتي تمتد إلى التشويبات الضخمة التي لحقت باسم «أمون» والمنسوبة إلى عصر العمارنة. وتوجد دراسة عن عملية التهشيم التي حدثت في الكرنك. انظر

R.Sa'ad, les Martelages du temple d'Amon à Karnak

(رسالة غير منشورة)

كما يوجد بعض الدراسات حول نقاط بعينها مثل دراسة

J.Yoyotte, "le martelage des noms royaux éthiopiens par Psammétique II" Rde 8, 195, 1, p.215-239.

(٢٠) راجع مختلف آراء سليم حسن.

S.Hassan, Le Sphinx, p.116-117, B.M.Bryan, Thutmose iv p. 59-64, Ch, Zivie, Giza au Ile millénaire, p.93-110, B. Schmitz, Unde suchungen zum Titel saniswt "Königssohn" Bonn, 1976, p.302-305 et Cl. Vandersleyen, L' Egypte, p.343.

(٢١) لم يضع المؤلف الراهن نصب عينيه أن يعرض لنشاط «تحتمس» الرابع، عرضاً مستفيضاً... لرؤية أكثر شمولاً راجع الفصل المخصص لـ «تحتمس» الرابع في Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.355-356

(٢٢) عن موقع سرايط الخادم واستخراج الفيروز راجع :

Ch. Bonnet, Fr. Fr. Le Saout, D.Valbelle, "le temple de la déesse Ha-thor, maîtresse de la turquoise, à Serabit el-Khadim CRIPPEL 16, 1994, p. 15-29.

M.Chartier-Raymond, Br. Gratien, Cl. Traunecker,

J.M Vinçon. "les sites miniers pharaoniques du sud Sinai. Quelques notes et observations de terrain" CRIPEL 16, 1994, p.31-77 et D. Valbelle, Ch. Bonnet, le Sanctuaire d' Hathor maîtresse de la turquoise, Paris, 1996.

(٢٣) [ouadi] فى الأصل الفرنسى. وقد أصبحت هذه الكلمة معتمدة فى اللغة الفرنسية والمقابل للجمع «أودية» ومفردا oued (وادي) (المترجم). [الوديان الصحراوية ، شكلتها مجارى مياه قديمة أو فى أعقاب السيول الجارفة التى تجتاح هذه المناطق فجأة.

(٢٤) عن هاتين المدونتين راجع.

PM VII,p.345.

A.Gardiner, T. Peet. J. Cerny, Inscriptions of Sinai I, Londres, 1952 (2e (العام ٤) édition), vol. II, pl. 20 n 58 et pl 19 n60 (مدونة العام السابع، ناقصة)

B.M.Brian, Thutmose IV, p 111 et 205

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p.355

بالنسبة لمدونة العام الرابع راجع أيضاً

G. Bjorkman, Neby, The Mayor of Tjaru in the reign of Thutmosis IV Jarce 11, 1974, p.43-51

Ch. Bonnet, D. Valbelle, le Sanctuaire, p60-62 et fig 77.

وبالنسبة للعام السابع:

I.Beith Arie, R. Givon, B. Saas, "Explorations at Serabit el- Khaim- 1977"

Tell Aviv 5, 1978, p. 170-174 et M.Chartier-Raymond et alii, oc. CRIPEL 16, p.51.

(٢٥) الوعاء - «نو» هو وعاء صغير كروي، شفته تبرز بروزاً خفيفاً. من المفترض أنه يحتوى نبيذاً ويقدم على هيئة وعائين . والوعاء - «نو» هو قربان القرابين الإلهية وأهمها. إنه قربان كلاسيكى فلا يسمح بالتحقق من شخصية الإله الذى يقدم له، وذلك على العكس من القرابين الأخرى النوعية.

(٢٦) عن «نبيى» الدخاتى - عن - ثارو» راجع : G.Bjorkman, oc. JARCE11.

كان «نبيى» من رجال الجيش أساساً، وقائد حامية فرق الرماة فى مدينة «ثارو» المحصنة. وعن موقع «ثارو» يذهب «كلود فاندير سليين (L'Egypte.223) إلى أن الحصن كان مقاماً على الفرع اليلوزى من دلتا النيل . ومع ذلك يبدو أنه ينبغي تحديد مكان الموقع فى المنطقة الأثرية فى تل هبوه التى تحمى الحدود المصرية فى شمال سيناء . راجع :

Chartier-Raymond, Cl Traunecker, "Reconnaissance archéologique à la Pointe orientale du Delta" CRIPEL 15 1993, p.69 et n87-92.

M.Abd el Ma ksoud: "Tharou porte de L'orient" Le Sinal durant L'Antiquite et le Moyen age. Actes du Colloque organisé à Paris en 1997, Paris, 1998 p.61-66 et idem tell Heboua (1981-1991). Enquete archeologique sur la Deuxieme periode intermediaire et le Nouvel Empire à l'extremite orientale du Delta, Paris, 1998.

Fr. Briquet-Chatonnet "les Incriptions protosinaïtiques. Actes du Colloque Sinai, p. 56-60. (٢٧)

M.Chartier- Raymond et alii, o.c CRIPEL 16, P. 45 fig.7 : (٢٨) عن موقع هذا الوادى راجع :
er 52 fig. 9-10.

B.M.Bryan, Thutmose Iv, p. 110-111. Cl.Vandersleyen, L'Egypte, p. 355. (٢٩)

R. Giveon o.c. Tell Aviv 5,p.172 ويطلق عليها اسم «واجت»

عن هذه الزوجة (زواجنته؟) لـ«تحتوتمس» الرابع، راجع فيما بعد: الفقرة ٢ من هذا الفصل : «إعرت (= واجت)»...

(٣٠) بالنظر إلى حالة الوثيقة، يظل التحقق من هذه الشخصية أمراً مشكوكاً فيه ؛ ففي بداية العمود الأول

من النص المحفور أسفل خرطوشى الملك نسخ R.Giveon, o.c. Tell Aviv 5p. 172-173
العلامات «ويوتى نسو» [...] «سات» حر- پجت إن ثكو:

وقد أعلن شخصياً عدم تأكده من القراءة الصحيحة للعلامة «سات»، أى الابنة» (p.273 n.d)

(the reading of the somewhat damaged bird symbol as "sat" is not completely certain")

ومع ذلك فإنه يترجم الفقرة على النحو التالى:

"Messenger of the royal daughter Wadjoyet, Commander of the Troups of Tjeku [...]
(p.172)

ويبدو أنه لا يوجد ما يحملنا على إلحاق اسم هذه الابنة الملكية بالترجمة.

(٣١) لقد أغفلت فى هذا الفصل بعض إنشاءات الملك فى شرق طيبة (نذكر على سبيل المثال الاستراحة
المبينة من حجر الكالسيت والتي أعيد بناؤها من جانب CFEETK.

Fr. Larché "Reconstructions of the barque shrine of Thutmosis Iv at Karnak"
Egy Arch 13, 1998, p. 19-22)

بالإضافة إلى أعماله فى غرب طيبة (المقبرة ومعبد ملايين السنين). ويمكن الرجوع إلى

B.M Bryan, Tutmose Iv ,p. 188-194

ومقال :

S. Bickel, les domaines Funéraires de Thoutmes Iv"

(٣٢) لمن يريد وصفاً جاداً لمعبد آمون ، راجع:

P.Barguet, le temple d'Amon-Re à Karnak, essai d'égyptologie RAPH 21, Le Caire 1962.

أما بالنسبة للتاريخ الأثرى للموقع ، راجع:

J.C. Golvin, Cl. Traunecher, Karnak résurrection d'un site, Paris, 1984.

من المستحيل إعطاء حصر شامل بكل ما كتب عن هذا الموقع من كثرة ما كتب عنه ، وإذا أراد القارئ مع ذلك أن يتعمق في هذه النقطة فعليه بالرجوع إلى P.Barguet, "Karna k" LA III, col 341-352 بالإضافة إلى الدوريات:

Kemi 19 (1969) à 21 (1971) et Cahkarn 5 (1975) à 10 (1995).

عن أعمال «أمنحوتب» الثالث في الكرنك راجع فيما بعد الباب الثاني: الفصل الأول الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٣) هنا أيضاً، لا أذكر سوى بعض منشآت الملك. لمن يريد قائمة أشمل فعليه بالرجوع إلى

Cl. Vandersleyen L'Egypte p. 356.

وعن أعمال الملك في القسم الشمالي من الكرنك، على وجه التحديد، راجع مقال

Ch. C. Van Siclen III "Proch and other Monuments From North Karnak" Va Aeg7 1991, p. 135-148.

(٣٤) عن هذه المسلة والمسلات بشكل عام ، راجع: L. Habachi, The obelisks of Egypt, Skyscrapers of the past, le Caire, 1984, p112-117.

انظر أيضاً

P.Barguet, l'obelisque de Saint-Jean-de-Latran dans le temple de Ramsès II à Karnak ASAE 50 1950 p. 269-280 et Jean Yoyotte "A propos de l'obelisque unique" Kemi 14 1957, p. 90-91.

والمسلة قائمة الآن في ميدان «سان -جان- دي- لا تران» في مدينة روما، فقد قرر الإمبراطور أغسطس أن ينقلها إلى هذا المكان وإن لم ينفذ المشروع إلا في عهد فسطنطين وابنه «قسطنطيوس» الثاني. إن اقتلاع المسلة ذات الكتلة الواحدة والمسار الذي سلكته حتى النيل (مع مسلة أخرى موجودة حالياً في إسطنبول) تسببت في عمليات هدم مازالت واضحة إلى يومنا هذا. فقد هدمت جدران فناء الخبيثة (فناء الصرح السابع) وثقبت لتثبيت الرافعات اللازمة لإتمام عملية النقل. عن هذا التاريخ ، راجع

M.Azim, La fouille de la cour du VIII e pylone" Cah karn 6, 1980 p.91-93 et

M.Azim, J-Cl. Golvin, "Historique du transport des obelisques de karnak" Cah karn 7, 1982, p.209-211 حيث سنجد حصراً كاملاً للمراجع p.209, n2

L. Habachi, Obelisks, p. 15-25 (٣٥)

Urk. IV, 1550, 4-9 (٣٦)

في مطلع النص يتحدث «تحتمس» الرابع في صيغة الغائب المفرد لينتقل فيما بعد إلى صيغة المتكلم ، وقد تترك هذه الطريقة القارئ ولكنها كانت شائعة في هذا الضرب من النصوص .

(٣٧) «إر سبا حري إن إيت- سوت إن واست». Urk Iv, 1550,18.

بالنسبة لمجموع نصوص المسلة راجع Ur Iv, 1548-1552. عن التقارب الدقيق بين العبارتين «حر»: «على»/ «حري»: «العلوى» وبين جهة الشرق الأصلية، راجع «حري» «الموجود فوق» «الموجود في الشرق» D. Devauchelle,

GM 127, 1992, p.21-22

(٣٨) حول هذا المبنى (وسخت حبيت) راجع دراسات

B.Letellier: "la cour à peristyle de Thutmosis Iv à Karnak" BsfE 84, 1979, p. 33-49, "Thoutmosis Iv à Karnak: Hommage tardif rendu à un batisseur malchanceux", BSFE 122, 1991, p. 36-52, idem, "la cour à Peristyle de Thoutmosis Iv à Karnak (et la "cour des fêtes" de Thotmosis II), Hommages à Serge Sauneron, vol 1, Le Caire, 1979, p.51-71 et dernièrement, "la mascarade des boeufs gras" de Thoutmosis Iv une désignation originale des animaux", Hommage à Jean Leclant, BdE 106/1 1994, p471-477.

(٣٩) راجع فيما بعد الباب الثاني: الفصل الأول الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة. بفضل تفكيك هذا الفناء واستخدام أحجاره في حشو الصرح الثالث فقد وصلنا هذا الفناء وظلت ألوانه تحتفظ بنضارتها.

(٤٠) عن هذا المبنى راجع: L. Gabolde, "La Cour des Fêtes" de Thoutmosis II à Karnak, Cahkarn 9, 1993 , p 1-100

(٤١) عن تسجيل هذا المشهد بالرسم راجع: B. Letellier, o.c. Hommage à J.Leclant, BdE 106/ 1, p.473 fg 1.

(٤٢) عن الثيران السمينة، راجع: J. Leclant, "la mascarade des boeufs gras ou Triomphe de l'Egypte", MDAIK 14, 1956, p. 128-145 et pl vi-vii et A. Cabrol, "les boeufs gras de la Fête d'Opet: remarques complémentaires sur des animaux d'exception" CRIPEL 20, 1999, p.15-27 et pl.1

(٤٣) J.Yoyotte, "un porche doré: la Porte du Ixe Pylone du grand temple de Karnak CdE xxviii 155, 1953, p. 28-38.

(٤٤) السقيفة مصورة على الهدايا التي يقدمها «تحتمس» الرابع إلى «أمون» B. Letellier, o.c. BSFE 122, p. 44 fig2.

وفي مقبرة «أمنحوتب سا إس»، الكاهن الثاني لـ «أمون» في عهد «تحتمس» الرابع. (TT75)

N. de G. Davies, The Tomb of Two Officials of Thutmosis Iv, tts 3 (EES), Londres 1923, pl.12.

وفى مقبرة «نفر حوتب» قرب نهاية الأسرة الثامنة عشرة: (TT49)

N. de Garis Davies, The tomb of Nefer hotep New york, 1933, Vol I Pl. XLI-XLII et vol. II, pl. III. A. Cabrol, "Remarques au sujet de la tombe de Neferhotep (TT49): les Fonctions de Neferhotep, la représentation des abords ouest de Karnak et son contexte". CRIPEL 15, 1993, p. 24 et fig 3-4.

(٤٥) «شاباكا» هو رابع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذى تربع على عرش مصر بعد مرور حوالى سبعة قرون على عهد «تحوتمس» الرابع. عن هذا الترميم راجع: J. Yoyotte, o.c. CdE xxviii 155,p.34-35et 38.

(٤٦) إن أحد النصوص التى أضافها «تحوتمس» على مسلة جده يخبرنا بطلب بناء الأوسرحات» راجع Urk Iv, 1552, 3-10

(٤٧) إبان عيى «أوبت» والوادی على سبیل المثال. للمزید حول هذه الطقوس، راجع فیما بعد: الباب الثانی: الفصل الأول الفقرة ٣: الطقوس الدينية فى طيبة.

(٤٨) عن الكبش «أمون» راجع: الباب الثانی الفصل الأول: مطلع المقطع الأخير.

صورت السفينة «أوسرحات» على الواجهة الشرقية للصرح الثالث ل«أمنحوتب» الثالث. راجع فیما یلى الباب الثانی الفصل الأول الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

من أجل دراسة ورشة الكرنك التى تصنع فیها بعض العناصر وتخزن راجع:

Cl. Traunecker, "le Chateau de l'or de Thoutmosis III" CRIPEL 11, 1989, p 89-III

(٤٩) هذه الفرضية محل دراسة ویوجد عرض لها فى

A.Cabrol, les voies Processionelles de Thèbes, thèse soutenue à l'Universite de Lille III en 1995 OLA (sous presse).

(٥٠) «كوش» (كش) هو الاسم الذى كان يطلق فى العدمر الفرعونى على النوبة (أو السودان القديم). كان المصريون یقسمون هذا المنطقة إلى إقليمین : إقليم «واوات» وهو المقابل للنوبة السفلى وإقليم «كوش» بمعنى الكلمة أو النوبة العليا.

(٥١) عن العلاقات المصرية الكوشية فى عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فیما بعد الباب الثانی ، الفقرة (٢) .

(٥٢) Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p.354-355, Urk Iv, 1555-1556 et LD III, pl.69 (e)

وتظهر «إعرت» ابنة الملك خلف «تحوتمس» الرابع فى الجزء المقوس فى أعلى لوحة العام السابع. عن هذا الأميرة راجع فیما بعد: الفصل الحالى. الفقرة ٢ «إعرت...»

(٥٣) «الديونتيو» جماعات بشرية من البدو الرحل، تنحدر من أصول نوبية. وهناك عبارات تقول «يونتيو إن كش غست» أى «يونتيو كوش الخسيسة» أو «يونتيو ستيو» وهذه العبارة تعنى حرفيا: «يونتيو حاملو الأقواس» وإن شاعت تسمية «حاملو الأقواس النوبيين». إن هذه الجماعات البشرية توصف أحيانا «بسكان الكهوف». راجع:

G. Steindorff. Nubien, die Nubier und die Sogennanten Troglodyten, Mélanges Griffirh, Oxford-Londres. 1932. p 358-368.

- (٥٤) Cl. Vandersleyen, L'Egpte, p354-355, Urk Iv, 1545-1548. توجد المدونتان (العام السابع والعام الثامن) على الصخرة نفسها المعروفة اصطلاحاً بصخرة «كونوسو» على مقربة من جزيرة فيلاي.
- (٥٥) Urk Iv, 1545, 10-13. كلمة «نزل» تعنى الانتقال من الجنوب إلى الشمال. كان المصريون على غرار النيل يصعدون في اتجاه الجنوب وينزلون في اتجاه الشمال.
- (٥٦) Cl.Vandersleyen, L'Egyte, p.354.
- (٥٧) راجع: B.M. Bryan, Thotmose Iv, p.199-203 et Ch. C. van Siclen III, "The Building history of the Tutmosid Temple Amada and He Jubilees of Thutmosis Iv", Var Aeg 3, 1987, p.53-56.
- (٥٨) «سپ تپى وحم حب سد» 18. Urk. Iv, 1568.
- (٥٩) عن أعياد «سد» لـ«أمنحوتپ» الثالث راجع فيما بعد الباب الثانى ، الفصل الأول الفقرة ١: نهاية عهد «غنى بأعياد اليوبيل».
- ضرب «رعمسيس» الثانى» الرقم القياسى فى هذا الصدد، فقد احتفل بما لا يقل عن ثلاثة عشر عيد- سد (وربما أربعة عشر).
- (٦٠) عن الوضع الراهن للقضايا المرتبطة بهذه المدونة راجع: Ch. C.Van Siclen III, o.c. Var Aeg 3, P.60-3.
- (٦١) ربما احتفل «أخناتون» بعيد سد فى الكرنك فى العام الثانى.
- D.B. Redford, Akhenaten the heretic King, Princeton, 1984. p.62-63, Cl. Trau- necker, "Données nouvelles sur le début du règne d'Amenophis Iv et son oeuvre à Karnak" JSSEA, 1984, p.61 et pour les reliefs, J.Gohary, Akhenaten's Sed Festival at Karnak, Studies in Egyptology, Kegan Paul International, Londres-New York 1992.
- ويذهب «جابولد» إلى أن هذه الاحتفالات قد أقيمت فى العام الرابع على ما يظن.
- M.Gabolde, D'Akhenaton à Toutânkhamon CIAHA Université Lumiere-Lyon 2, Vol.3 Lyon 1998,p.26-27 et n 211.
- (٦٢) عن حملة أو حملات «أمنحوتپ» الثالث إلى النوبة راجع فيما بعد: الباب الثانى: الفصل الثانى، الفقرة ٢. الحملة العسكرية فى العام الخامس .
- (٦٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.353
- (٦٤) عن تفاصيلها راجع: Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p. 294-307.
- (٦٥) «نهارن» هى التسمية المصرية لهذه المنطقة. وكان قد انتهى من فتحها مع قيام الحملة الثامنة التى تعتبر فى حد ذاتها ماثرة فذة ، فقد أمر «تحوتمس» الثالث ببناء سفن فى إحدى مدن الرتنو (بيلوس؟) قامت فرقه العسكرية بنقلها واستخدامها لعبور أحد الأنهار (الفرات؟) لمطاردة ملك الميتانى

إلى ما وراء النهر.. (ويناقش «كلود فاندر سليين L'Egypte p.304 قضية التحقق من بيبيلوس والقرات) فسلب ونهب وأشعل الحرائق وسحق وخرج لصيد الأفيال وسجل في حديقة النباتات بالكرنك الفونة والفلورة التي صادفها في البلدان التي مر بها . راجع :

N.Beaux. Le cabinet de curiosités de Thoutmosis III à Karnak. OLA 36, 1990.

(٦٦) عن هذه المحفوظات التي تضم نسخاً من الرسائل المتبادلة ومساهماتها في معرفة العلاقات القائمة بين «أمنحوتب» الثالث وأسيا راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الأول. الفقرة ٢ الزوجة الميتانية. والباب الأول ، الفصل الأول. الفقرة ٥. والباب الثاني. الفصل الثاني الفقرة ١. والباب الثاني الفصل الثالث. الفقرة ١.

توجد عدة ترجمات لهذه الذخائر التي كتبت في معظمها بلغة بابل، ولكنني أعتمد على أحدث ترجمة لها التي قام بها «موران» W.L. Moran (وقد ترجمها إلى الفرنسية «كولون D.Collon و«جازيل» (H.Gazelles).

Les Lettres d'El-Amarna, Paris, 1977.

وعدد هذه الرسائل ٣٨٢ رسالة وتحمل العلامة الرمزية EA (El-Amarna) وهي مرقمة.

(٦٧) إن «فيريوت» مقتنع بأن المقصود به هنا هو «تحتوتس» الرابع

J.Vergote. Toutankhamon dans les archives hittites, Istanbul, 1961, p. 15-16.

في حين أن «موران» يؤكد دون تردد أن «ماناخ بي (ر) يا» [...] هو الاسم الشخصي (العرش) لـ«تحتوتس» الثالث

W.L. Moran. Lettres d'El-Amarna p221-222 et n1 (EA51), p231 et n3 (EA 59) 581.

ويقدم « بريان » عرضاً لهذا الجدول. B.M. Bryan, Thutmos IV, p.340-341.

أما «جيثون» ومثله «فاندر سليين» فيميلان إلى «تحتوتس» الرابع

R.Giveon, "Thutmosis and Asia" JNES 28, 1969. P.54-59. Cl.Vandersleyen, L'Egypte, P.353.

ومع ذلك ، فهناك نقطة تزيد الأمر صعوبة لمن يريد أن يصل إلى حل حاسم لهذه القضية ؛ لأن هذه المحفوظات قد تستخدم كتابات مختلفة عند نسخ اسم الشخص الواحد كما هو الحال بالنسبة لـ «أمنحوتب» الثالث

راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل الأول الفقرة ٢ الهامش رقم ٢٨.

(٦٨) W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna p.221-222(Ea 51).

(٦٩) نفس المرجع: [EA 59] 1.5-8, p.231-233.

(٧٠) نفس المرجع (EA 85) 1. 63-74, P.268-271.

عن التحقق من الاسم المحتمل لمدينة صيدا والأسانيد الإضافية عن أسماء الأماكن الآسيوية المذكورة في منشآت «تحتوتس» الرابع راجع: Cl.Vandersleyen, L'Egypte p.353-354.

عن الحوادث المؤسفة التي ألت بدريب حداء راجع فيما بعد. الباب الثاني: الفصل الثاني الفقرة ١ التابعون....

(٧١) أو مجموعة سفن؟ راجع فيما بعد : الباب الثاني ، الفصل الأول ، الفقرة ٢ والهامش ٢٠٨

(٧٢) (TT 90) N.de G. Davies, The Tomb of Two officials, pl xxvi.

بالنسبة لنصوص المقبرة وألقاب «نب أمون» راجع Urk Iv, 1618-1628. إن الفقرة التي وردت ترجمتها هنا هي تجميع مصطنع لغالبية الألقاب الواردة في المقبرة (إن بعض النعوت غير مفهومة) أما عن المشهد الذي تقدم له وصفا في السطور التالية فراجع Urk Iv, 7-11

(٧٣) إنهم «دمسور» أي «المولودون (من) الكبراء». عن «دمسور» في عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول ، الفصل الثالث والفقرة ١: أميرات أخريات ؟

(٧٤) «دو نهرن إنو نوو= سن جمح= سن من خيرو رع) وچا= ف(؟) إم پر= ف» (الجعران Bm 65800) راجع: A.W. Shorter, A Historical scarabs of Thutmosis Iv and Amenophis III", JEA 17.1931 p.23-25. B.M. Bryan, Thutmose Iv, p.354-356.

كانت أصالة هذا الجعران مطروحة على بساط البحث لفترة ما من جانب:

H.Schafer, "Ein angebliches Skarabaos Thutmosis des Iv mit Nennung des Gottes Aton" OLZ 34, 1931, n9-10"

ولكن يبدو أنه تم البرهنة على أصالته بفضل فحص تكوينه

F.A. Bannister, H.J. Plenderleith "Physico-chemical examination of a scarab of Thutmosis Iv bearing the name of God Aton" JEA 22, 1936, p.3-6.

عن اسم «أتون» المنقوش على هذا الجعران راجع فيما بعد : الباب الثاني: الفصل الأول، آخر الفقرة ٢ .

(٧٥) راجع فيما بعد بشأن الجعارين التذكارية: الباب الأول الفصل الثاني ، الفقرة ١: (زواج مبكر. والفقرة ٢: جيلوخيا والباب الثاني: الفصل الأول الفقرة ١.

(٧٦) توجد قرائن أخرى كثيرة، نجد أغلبها في مقابر الأفراد المعاصرين لهذا العهد. راجع في المقام الأول: R.Giveon. o.c, JNES 28,p.57

(٧٧) W.L. Moran , lettres d El-Amarna, P.180-181 (EA 29).

بالنسبة لتفاصيل الحدث وشروح النص راجع فيما : بعد الباب الأول ، الفصل الأول ، الفقرة ٢ . الزوجة الميتانية.

(٧٨) ومع ذلك، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أننا نعرف مثل هذه الزيجات التي تمت في أزمنة سابقة لأهداف مماثلة. فربما نشأت روابط المصاهرة بين عائلات «أواريس» التي تعود أصولها إلى الهكسوس وبين عائلات طيبة إبان عصر الانتقال الثاني .

راجع: A.R. Schulman, "Diplomatic marriage in the Egyptian New Kingdom" JNES 38,1979, p.181-182.

وقد امتثل «أمنحوتب» الثالث لهذه الممارسة . راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل الثاني الفقرة ٢ .

والشيء نفسه فعله «أمنحوتب» الرابع وفي زمن لاحق «رعمسيس» الثاني (مع الحيثيين في هذه المرة).

(٧٩) عن موميائه راجع فيما بعد: الباب الأول ، الفصل الأول ، نهاية الفقرة ٢. لقد تم الكشف عن بعض قطع أثاثه الجنائزي في مقبرته. راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الأول ، مطلع الفقرة ٣ .

٢- زوجات "خوتمس" الرابع و"موت إم ويا" والدّة "أمنحوتب" الثالث

أن تكون امرأة زوجة ملك :

عن التباس لقب.. وعن غياب اسم؟

إن التعريف بالنساء اللواتى عشن فى المحيط المباشر لملك من الملوك مهمة شاقة وغير مجدية ؛ فلا يتعدى الأمر فى المعتاد استعراض مجموعة من الوثائق تحتفظ باسم كل امرأة منهن، متى رُئى من المفيد أن تتوارثه الأجيال اللاحقة. إن بعض الشخصيات فقط، وهن شخصيات قوية فى ظاهر الأمر، شاركن مشاركة وثيقة فى الشئون اليومية لبعض العهود: فقد يكون من الأسهل علينا إعادة صياغة مسار حياة ووظائف بعض النساء من أمثال «أحمس نفرتارى»(*) أو «تيتي»(**) أو «نفرتارى» الزوجة العظيمة لـ «رعمسيس» الثانى. وما عدا هذه الحالات، فإن أكثر ما يصل إليه البحث لا يتجاوز إمكانية استخلاص بعض المعلومات كتاريخ ظهورهن إلى جانب الملك أو اختفائهن. ويزداد الأمر تعقيداً إذا أردنا تحديد طبيعة علاقة القرابة التى تربطهن بالسلالة الملكية. فمن النادر جداً أن تقترن أسماؤهن بإضافة لها قيمتها...^(١).

(*) اسم «أحمس» هو التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «إعح مس» أى «القمر أنجبه» أو «أشرق القمر». أما اسم «أحمس نفرتارى» فيعنى «أحمس جميلة الجميلات» وهى من أبرز ملكات مصر وزوجة الملك «أحمس» القائد المفوار. وقد تم تأليها بعد وفاتها إلى جانب «أمنحوتب» الأول وأصبحت الراحية الحامية لعمال دير المدينة. (المترجم)

(**) طبقاً للنطق التى أخذت به المؤلفة وهى: Tiyi بدلاً من «تى» الشائع فى اللغة العربية ، ولتجنب الخلط مع «تى» أو «ثى» من كبار موظفى الأسرة الخامسة وصاحب المقبرة الشهيرة فى سقارة. راجع «برناديت مونى»: «المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى». ترجمة ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٩. ص ٣٠٠ و ٣١٦. (المترجم)

إن ظاهرتين تزيدان المحاولة تعقيداً . وبإحدى ذى بدء ، فالإشارة إلى قرابة هؤلاء النساء بالملك المتربع على العرش ، إذا ما ذكرت وخلافاً لما قد يُظن لأول وهلة قد تؤدي إلى مزيد من البلبلة والتشويش بدلاً من أن تلقى الضوء على نقاط الغموض . وإجمالاً ، فقد تسبق أسماؤهن خمس عبارات : والددة الملك ، وزوجة الملك ، والزوجة الملكية العظيمة ، وأخت الملك ، وأخيراً ابنة الملك ^(٢) . جميع هذه الصيغ لا يتبعها أبداً اسم الملك المقصود . وتكمن الصعوبة في الحقيقة في أن هذه الألقاب لا تنطوي في واقع الأمر، سوى على امتيازات «مهنية» تخص المرأة المعنية، ومن ثم لا يمكن أن نفهم هذه العبارات بنصها الحرفي - كما يحدث في بعض الأحوال .

وهكذا، والتباين في هذه الحالة جوهري، فمن المتفق عليه في الوقت الراهن، أن لقب الزوجة الملكية العظيمة، عندما تحمله ابنة الملك، هيئات أن يقصد به علاقة تنتهك المحارم، فتجمع بين الابنة وأبيها ، ولكنه يدل في واقع الأمر، على قيامها بوظيفة رئيسية إبان بعض الاحتفالات الرسمية ^(٣) . بل من المحتمل جداً، أن هذا اللقب يشير ببساطة إلى قدرة الملك الكامنة فيه على توريث السلطة الملكية ^(٤) .

وفي حالة أخرى ، قد تصوّر والددة ملك من الملوك إلى جوار ابنها وتسمى الزوجة الملكية العظيمة ، دون أن يكون في وسعنا أن ندرك إذا كان اللقب الثاني يشير إشارة بعدية(*) إلى وضعها كزوجة للملك السابق أو إلى وضعها إلى جوار العاهل الملكي المتربع على عرش البلاد . كما نلاحظ في مكان آخر، أن ثمة ابنة ملكية ... ليست بالفعل سوى ابنة ملكية . ومن نافلة القول أن أية محاولة لاستنباط شجرة النسب استناداً إلى هذه المعلومات ، قد تكون من قبيل الرجم بالغيب ^(٥) . ومن الواضح كل الوضوح، أن المصريين لم يجدوا أية ضرورة لتفسير ما كان في نظرهم بديهية لا تحتاج إلى برهان .

وسوف نلاحظ ثانياً، في هذا المقام ، كم كان المصريون مخادعين في تعاملهم معنا ! ففي كثير من الأحوال تغير زوجات الملك اسمهن في بعض المناسبات ، الأمر

(*) بَعْدَى: a posteriori : ما يأتى من التجربة أو يستند إليها. د.مراد وهبة. المعجم الفلسفى. دار قباء ، ١٩٩٨. (المترجم)

الذى مازال يحتاج إلى تفسير . ولدينا أمثلة كثيرة على مثل هذه التحولات . ويذهب «كلود ترونكر» Claude Traunecker إلى أن «نفرتيتى» قد سميت باسمها الذائع الصيت بمناسبة العيد «سد» الذى نظم فى الكرنك مع بداية عهد «أمنحوتب» الرابع^(١) .

إن تغيير اسم الفتاة الحيثية التى تزوجها «رعمسيس» الثانى تقرر رسمياً عند وصولها إلى بلاط ملك مصر و«أعلن اسمها ليصبح على النحو التالى: «الملكة» ما أت حور نفور رع»^(*) المفعممة بالحياة، ابنة ملك «خاتى» العظيم وابنة ملكة «خاتى» العظيمة^(٧).... ونفس الملك حول اسم والدته «توى» بأن أدخل عليه لفظة «موت» التى تعنى أيضاً «الأم»^(٨) .

وتمشياً مع هذا النسق نفسه من الأفكار، فإن ظهور أسماء الآلهة أو الفراعنة فى أسماء نساء العديد من العائلات الملكية يتفق إلى حد كبير وسياق الظروف المحيطة، مع استبعاد أن يكون الأمر مجرد مصادفة حدثت عرضاً، وقد يشير هذا السياق إلى الباعث على تغيير الاسم^(٩) . فالأقرب إلى الصواب أن الهدف من هذا التغيير هو الرغبة فى إلقاء الضوء على انتسابهن إلى عائلة ملكية بعينها، أو إبراز وضعهن الاجتماعى، فالعديد من أسماء الأمهات الملكيات تضم اسم الإلهة «موت»... أو يراد أيضاً إضفاء هالة أكثر لاهوتية على شخصيتهن . وقد يتم «تجديد الاسم» هذا بمناسبة حدث بارز وقع فى عهد الملك كجلوسه على العرش، على سبيل المثال ، أو زواجه من السيدة المعنية ، أو إحدى فقرات عيد - «سد»^(١٠) .

عندما يهتم الباحث بدراسة إحدى هؤلاء الملكات ، قد يجد نفسه فى النهاية أمام امرأة تعيش باسم مستعار، فانمحت - بمعنى الكلمة - شريحة كاملة من حياتها عاشتها قبل اقترانها بالملك أو سبقت وضعها الاجتماعى الجديد . إن كل حدث رسمى من حياة الملك قد يترتب عليه فى كل لحظة من اللحظات إدخال تغيير على هويات

(*) ومعنى اسمها «تلك التى تشاهد حورس (الملك) تجسيد (الإله) رع». كريستيان ليلان. نفرتارى. ترجمة ماهر جويجاتى. دار الفكر ٢٠٠٢. الطبعة الجديدة. (المترجم)

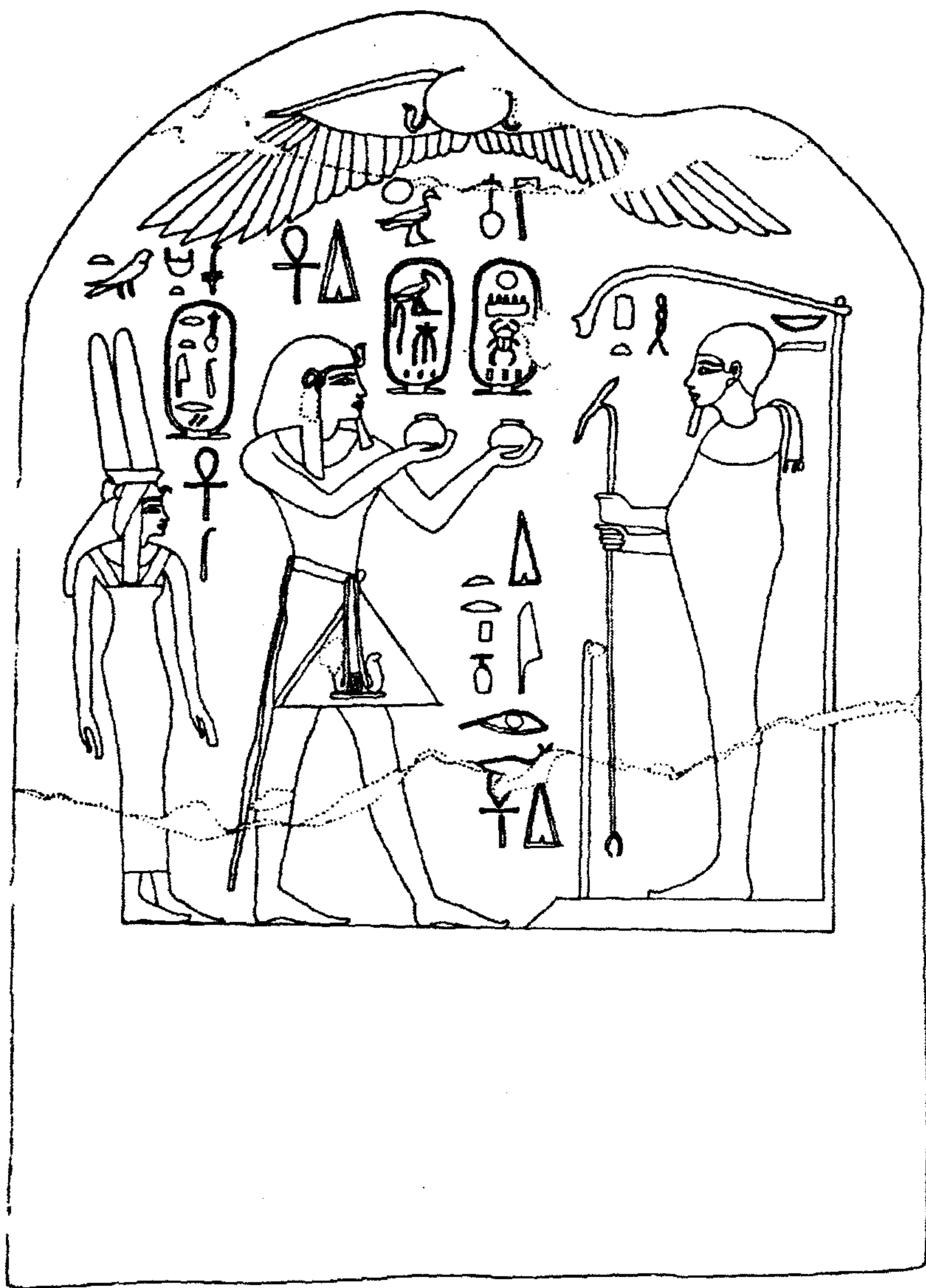
جديدة أو ظهورها أو اختفائها . إن الصعوبة جسيمة : فلا بد من إعطاء قيصر(*) ما لا ينسب إليه وإن كان يخصه . إن تحليل الوثائق ، مع الأخذ بعين الاعتبار هذا الاحتمال ، قد يؤدي إلى قلب الوقائع التي ينظر إليها منذ زمن بعيد ، باعتبارها ثابتة ثبوتاً قطعياً، قلبها رأساً على عقب . إن سلسلة طويلة من الزوجات والأمهات والبنات الملكيات لابد من إعادة دراستهن من هذا المنظور الجديد .

إن الظاهرة نموذجية بالنسبة للزوجات اللواتي أحطن بـ «تخوتمس» الرابع ولأسلاف «أمنحوتب» الثالث. فلا نعرف شيئاً عن «موت إم ويا» والددة الملك الشاب إلا من خلال وثائق لاحقة على وفاة زوجها^(١١). فلا بد عند التعريف بها من الرجوع قليلاً إلى الوراء قبل بداية عهد «أمنحوتب». ولكن قبل أن نركز اهتمامنا عليها، من الجدير بنا أن نشير إلى العديد من النساء الأخريات .

«نفرتارى» الزوجة الملكية العظيمة لـ «تخوتمس» الرابع^(١٢)

إن اشتراك الزوجة الملكية العظيمة «نفرتارى»^(١٣) في الاسم مع غيرها من الملكات قد حرمها لفترة طويلة من اعتراف الأجيال اللاحقة بها. كما أن بعض الوثائق التي تخصها لم تنسب إليها إلا منذ فترة قصيرة. لقد سجلت «بيستى بريان» Besty Bryan قائمة بعشرة شواهد تحتفظ بذكرها: إن ثمانى لوحات جاءت من الجيزة تصور الملكة بجوار «تخوتمس» الرابع^(١٤)، كما ورد ذكرها على جعران جاء من مدينة الغراب^(١٥) . ومن المحتمل أن اسمها هو الذى يجب أن نقرأه على لوحة العام الأول ، التي تم الكشف عنها أمام معبد الأقصر^(١٦) . ومن مجمل هذه الشواهد، لا يمكن استخلاص أية معلومة ذات قيمة عن حياة «نفرتارى» . وفى الجزء المقوس فى أعلى لوحات الجيزة الثمانى ، يقتصر وجودها على أنها واقفة خلف «تخوتمس» الرابع، دون أن تحمل سوى لقب الزوجة الملكية العظيمة^(١٧) (شكل ٨) .

(*) الإشارة هنا إلى قول السيد المسيح فى إنجيل متى ، الذى صار قولاً مأثوراً: «أنا إذن لقيصر ما لقيصر والله ما لله» (٢٢:٢٢) . (المترجم)



(شكل ٨) «نفرتارى» و«تحوتمس» الرابع أمام الإله «پتاح».

(H. Zacharias d'après Ch. Zivie, Gizaau II' millénaire, pl. 9 NE 26.)

كما أن جعران مدينة الغراب لا يوفر أية معلومة إضافية. ومن جانب آخر، فالوثيقة الأخيرة (لوحة الأقصر) قد تقودنا إلى استنتاج مفاده أن «نفرتارى» كانت إلى جوار الملك منذ اعتلائه العرش ، إذا كان من الصواب القول بأن اسمها هو الذى تشير إليه اللوحة إذا صحت قراءته .

«إعرت» (/«واجت») زوجة الملك وأخته وابنته: ولكن أى ملك؟

لم يثبت وجود «إعرت» (/«واجت»)، ابنة الملك والزوجة الملكية العظيمة إلا ثلاث مرات. لقد سبق الإشارة إلى أن اسمها بصفتها ابنة الملك قد ورد فى متن مدونة فى سيناء مؤرخة بالعام السابع^(١٨). (شكل ٩). كما ينبغى إضافة صورتها على مدونة العام السابع فى كونوسو التى سبق الإشارة إليها - وتذكر فيها بصفتها أخت الملك والزوجة الملكية العظيمة^(١٩) ، والإشارة إليها على جعران - غير مؤرخ - بمتحف «بازل»^(٢٠) بصفتها الابنة البكر للملك. والملفت للنظر أن الوثيقتين المؤرختين اللتين تذكرانهما تعود كلتاهما إلى العام السابع، أو بمعنى آخر إلى قرب نهاية العهد ، فى حين أن «نفرتارى» ربما كانت موجودة فى العام الأول. إن تقسيم التتابع الزمنى على هذا النحو، وغياب هاتين المرأتين معاً فى أن واحد وفى الوثيقة نفسها، قد حمل غالبية الباحثين على الاعتقاد بأن إحداهما جاءت بعد الأخرى، على مدار الزمان، كزوجة الملك .

هناك نقطتان تستحقان التعليق. وبإحدى ذى بدء، فإن قراءة اسم هذه السيدة غير مؤكد. والسبب هو أنه يكتب بعلامة ثعبان منتصب فقط، وهى علامة تصويرية تحتل أكثر من قراءة^(٢١). إن القراءتين اللتين شاع استخدامهما أكثر من غيرهما، من قبل الباحثين هما «إعرت» و«واجت». وفى غياب وثائق أكثر وضوحاً، يصعب علينا أن نغض الطرف عن هذه الازدواجية. ولكن تسهلاً للأمور، وقع اختيارى على «إعرت».

أما النقطة الثانية، وهى ليست أقل أهمية، فتتعلق بقضية الوضع الصحيح لـ«إعرت» فى إطار العائلة الملكية. يبدو أن وضعها كزوجة ملكية عظيمة - بالمعنى

الجسدى للعبارة فى هذه المرة - لم يكن أبداً مثار جدال، هذا إذا كانت قد أثرت من حوله المناقشات: إنها تصور فى المعتاد بصفتها إحدى الزوجتين الرئيسيتين لـ«تحتمس» الرابع^(٢٢) وعلى كل حال، وإحقيقاً للحق، فقد تساورنا الشكوك حول هذا الموضوع. إن «إعرت» تختلف مع رفيقتها المحتملة فى نقطتين: أنها تذكر بصفتها الابنة الملكية - بل وابنة الملك البكر - وهو ما لا ينطبق على «نفرتارى»، كما تذكر بصفتها أخت الملك، وهو أمر نادر فى الغالب، وكما ذهب بعض الباحثين الذين عقبوا على هذه العبارة، ربما كانت هذه الصفة إشارة إلى رباط أخوى حقيقى. ومن ثم فقد يمتد هذا الرباط عبر الأجيال^(٢٣). وفى هذه الحالة، هل كانت «إعرت» زوجة «تحتمس» الرابع أو، مادام لا يوجد ما يدحض ذلك، فهل كانت ابنة له والأخت الكبرى لـ«أمنحوتب» الثالث، أنجبته له «نفرتارى» على ما يحتمل؟ وما علاقة القرابة التى تنطوى عليها عبارة «أخت الملك»؟ هل يراد بذلك، التأكيد على أن «إعرت» هى أخت «أمنحوتب» الثالث^(٢٤). أو إحدى أخوات «تحتمس» الرابع لتكون فى هذه الحالة ابنة «أمنحوتب» الثانى؟(*)

أو أيضاً... ولكن من الرتبة الباعثة على الضجر أن نظل نضرب أخماساً لأسداس وراء افتراضات خاصة بشجرة الأنساب، لا تجدى نفعاً فى هذه المرحلة من البحث، للوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف. وترمى هذه الحاجة بكل بساطة إلى إظهار إلى أى مدى يبدو ما يقدم لنا فى أغلب الأوقات باعتباره يقيناً لا ريب فيه أنه قائم على رمال متحركة تتكون من الوثائق القديمة. وختاماً، وتأسيساً على دراسة الوثائق الخاصة بـ«إعرت»، يحق لنا على حد سواء أن نذهب إلى أنها أخت «أمنحوتب» الثالث أو أنها إحدى زوجات أبيه.

(*) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم).

الزوجة الميتانية^(٢٥)

وهكذا فإن «تخوتمس» الرابع هو صاحب الريادة فى عقد الزيجات الدبلوماسية^(٢٦) : فجمع بين الممتع والمفيد، وأمكنه أن يتزوج من ابنة «أرتاتاما» الأول، ملك الميتانى. ومن المحتمل جداً أن تاريخ استقبال هذه السيدة فى مصر يرجع إلى العام السادس من عهده^(٢٧). وقد وصلتنا هذه المعلومات عن طريق غير مباشر، بفضل وثيقة أجنبية أيضاً تعود إلى زمن لاحق. وبالفعل ففى إحدى الرسائل التى تم الكشف عنها فى تل العمارنة، يستحضر «توشراتا»، الملك الميتانى، إلى ذاكرة «أمنحوتب» الرابع القران الذى وطّد لدواعٍ سياسية العلاقة بين «أرتاتاما» الأول، جد الأول و«تخوتمس» الرابع، جد الثانى :

«عندما (...) كتب والد، نيمورايا»^(٢٨). رسالة إلى جدى «أرتاتاما» ليطلب يد ابنة (جدى، أخت) أبى، كتب إليه خمس وست مرات، ولكنه لم يستجب لطلبه. وعندما كتب إلى جدى للمرة السابعة ، عندئذ فقط ، بلغت الضغوط حداً حملته على (عطا)ئ(ها) (...)»^(٢٩).

إن القراءات الأولى لهذه الرواية، قد تحملنا على الاعتقاد أن «أرتاتاما» قد وجد صعوبة كبيرة فى ترك ابنته العزيزة تسافر إلى مصر التى كانت محل استخفاف من جانبه ، وأن تحرير عقد القران تطلب المثابرة والعمل النشط^(٣٠). ونتوق إلى اليوم الذى نعثر فيه على الرسائل السبع المعنية، ومن حقنا أن نتخيل كيف تطورت من خلالها لهجة حديث «تخوتمس» الرابع الذى ظلت ست من رسائله بلا جواب، حتى أدت الرسالة السابعة إلى تراجع «أرتاتاما» (تحت أى تهديد؟).

ولكن هناك قراءة أخرى ممكنة ، وإن كانت تستوجب الرجوع إلى الخلف للحصول على رؤية أفضل، ومعرفة أشمل بسياق النص..... والإقلال من الرومانسية. فالفقرة التى ذكرناها هى فى واقع الأمر جزء من رسالة طويلة يعبر فيها «توشراتا» عن خيبة أمله من عدم اكتراث «أمنحوتب» الرابع بسرعة الاستجابة لطلباته، ويبرز الأسلوب الذى يتبعه هو شخصياً فى تنفيذ كل ما يطلب منه فى الحال. وفى مطلع الخطاب، يسترجع ذكرى «أمنحوتب» الثالث:

(ولكن فى كل شىء) كان أبوك «نيمورايا» يناقشه معى على الدوام لم يحدث أبداً أن سبب لى ألماً، فى أى شىء كان. كل ما كنت أقوله، (كان) (يفعل) لى، فى نفس اليوم»^(٣١).

وبعد ذلك، يبرز نفسه فى مقطع يستهله بذكر واقعة «أرتاتاما» - «تخوتمس» الرابع ويعقبه بقصة مماثلة، وإن كانت تخص هذه المرة الزواج الدبلوماسى الذى تم بين «أمنحوتب» الثالث وإحدى بنات «شوتارنا» - والد «توشراتا»^(٣٢). وهنا استلزم الأمر أن يلح «أمنحوتب» الثالث على طلبه من «شوتارتا»، «ثلاث وأربع مرات (...) وخمس وست مرات، حتى «بلغت الضغوط حداً فاستجاب لطلبه». والباقى عبارات بليغة: «عندما كتب لى (أب) و(ك) «نيمورايا» رسالة طالبا يد ابنتى لم أقل لا»^(٣٣). وهكذا فقد تلقى الموفد الأول الذى أرسله «أمنحوتب» الثالث رداً إيجابياً، أما الموفد الثانى فقد تلقى تأكيداً بقيمة البائنة^(*): وهكذا تم توثيق الزواج.

كان «توشراتا» متحدثاً مفوهاً! والأقرب إلى الصواب أن التتابع الحقيقى لواقعة «أرتاتاما» - «تخوتمس» الرابع قد تم التصرف فيه بما يخدم مقتضيات الموقف^(٣٤).. وبناء عليه، فإن الجديد فى هذا الطلب وأهميته قد ترتب عليهما بلا أدنى شك مماطلات لغوية طقسية إلى حد ما^(٣٥). لقد أراد البعض أن يحملوا الرقم سبعة الذى شاع استخدامه فى أدبيات الشرق الأدنى القديم، دلالة شديدة التميز وأن ينظروا إليه باعتباره عدداً طقسياً للمبادلات وضرورياً لإنجاح كافة العمليات^(٣٦)، ولكن معنى ذلك أننا نفرض الطرف فى هذه الحالة عن الرسائل الست ثم الاثنتين التى ذكرها «أمنحوتب» فيما بعد.

وأياً كان الأمر، فهذه الروايات التى يستحيل للأسف مقابلتها بأى مصادر مصرية مماثلة، تعزز واقعة مهمة: أن بعض الآسيويين قد تم استقبالهم فى البلاط الملكى فى مصر وعاشوا فيه، وأن الصبى «أمنحوتب» الثالث سيشب ويتعرع على مقربة منهم^(٣٧). ولا يبدو أن زوجة «تخوتمس» الرابع هذه، قد نعتت بلقب على نفس القدر من الأهمية كلقب «زوجة الملك». إن شخصاً يدعى «بنجاي» قد ترك للأجيال

(*) dotte : ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها. (المترجم).

اللاحقة عدداً من المخطوطات الجنائزية^(٣٨) ويدعى على أحدها «الكبير فى أملاك النبيلة كريمة الأصل من نهارينا»^(٣٩). هل كانت هذه المرأة النبيلة أميرتنا الميتانية؟ أينبغى مطابقة شخصيتها مع السيدة «حنوت إميت» التى عثر على تابوتها فى الخبيئة الملكية بالدير البحرى - فيصبح هذا الاسم هو الذى أطلق على الميتانية عند وصولها إلى البلاط الملكى فى مصر^(٤٠)؟

«الزينة الملكية» والمحظيات

النساء من غير الملكات اللواتى يحطن بالملك، يعيش بعضهن فيما يمكن أن نطلق عليه عبارة «الحريم الملكى»^(٤١) التى توحى بالمتوحديات والنساء المحجبات ويثير الخيال الجامح، وإن كانت هذه العبارة لا تنطبق مع ذلك على الواقع المصرى، حتى إن كان بعض هؤلاء النساء فى وضع يتفق مع مفهومنا عن المحظية .

ومن بينهن، يحمل بعضهن لقباً يبدو لأول وهلة شديد الوضوح، وإن كان معناه يحتاج ، بلا أدنى شك، إلى إلقاء بعض الضوء على دقائق دلالاته: إنه لقب «الزينة الملكية»^(٤٢). ولما كانت هذه «الزينة» ترتبط أحياناً بالإلهة «حتحور» فإن هذه الأخيرة تلعب دوراً خليطاً، له ثمة دلالة شعائرية ودينية^(٤٣). ولكنه لا يمكن أن يكون ، بالنسبة لبعضهن على الأقل، سوى نتيجة لامتياز جوهري يتمتعن به: إنه الجمال .

وهذا اللقب قد تحمله نساء ينحدرن من أصول ملكية أو غير ملكية ، وفى الحالة الثانية يصورن فى الغالب ضمن رسومات مقبرة والديهن، فهن إحقاقاً للحق، مصدر فخر لهما وقد ارتدين حليهن الشديدة التميز^(٤٤) وملابسهن وأغطية الرأس الفائقة الروعة. وكان القائد العسكرى «نب أمون» الأب السعيد لإحدى هؤلاء الشابات اللواتى شددن انتباه «تحتمس» الرابع^(٤٥)، كما أنها أيضاً حالة «منتا» المعاصر لـ «تحتمس» - (ثم لـ «أمنحوتب» الثالث) - والذى شاهد «ابنته إيمن إم أوسخت، التى يحبها، والتى كرمتها حتحور، والزينة الملكية التى يحبها سيدها (=الملك)» كما شاهد ابنته الصغرى



(شكل ١٠) ابنتا «مفتا»

(H. Zacharias d'après N, de G. Davies, Ancient Egyptian Paintings, Chicago, 1936, vol. II, pl. LIII.)

«نحم تع التى يكرمها أمون» - شاهدهما وقد أنعم عليهما بهذا الشرف نفسه^(٤٦)
(شكل ١٠).

تتحدّر محظيات الملك من أصول مختلفة : أغلبهن مصريات أو جئن من الشرق الأدنى أحياناً أو كنّ نوبيات . وربما كانت فى عداهن والدّة شخص يدعى «ما يرحر پيرى»، ويفترض أنه كان صهر «أمنحوتپ» الثالث: إن ملامح «ما يرحر پيرى» كما صورت - بالإضافة إلى السمات المورفولوجية لموميائه - تشير إلى أنه جنوبى المنبت^(٤٧).

إن الإطار الذى ولد فيه «أمنحوتپ» الثالث ونشأ وترعرع، بات يتحدّد بالتدريج: لقد أصبح الآن مكاناً تختلط فيه نساء من ثقافات مختلفة وتمتزج معارفهن. وفى هذا المناخ، كان التدريب على الدبلوماسية تسهله اتصالات يومية لها قيمة الأنشطة العملية...

«موت إم ويا»

وأخيراً، حان الوقت كى نفسح المكان لأولى المرأتين الأكثر أهمية فى عهد «أمنحوتپ» الثالث: إنها والدته «موت إم ويا» أى «(الإلهة) موت فى القارب». ومن بين جميع النساء اللواتى ذُكرن عندما كان «تحتمس» الرابع على قيد الحياة، لم تظهر «موت إم ويا» على كل حال بهذا الاسم. ومع ذلك فقد كانت موجودة: فإذا اتفقنا مع ما يقال عن عمر «أمنحوتپ» عندما تربع على العرش^(٤٨)، فلا بد أنه ولد فى العام الثانى من عهد أبيه على أكثر تقدير. وسوف يكون سلوك «أمنحوتپ» الثالث مشابهاً لسلوك «تحتمس» مع والدته «تى عا»^(٤٩). فأخذ على عاتقه إبراز أهميتها وكرس لها العديد من العمائر التى تعرّفنا بها.

وهكذا ، فعلى امتداد عشر سنوات (أو أكثر) عاشت «موت إم ويا» إلى جوار «تحتمس» الرابع بصفتها والدّة وريث العرش ، ويبدو أن أحداً لم يرغب أن يذكر هذا

الوضع، فى حين أن والده الوريث تحمل ، من حيث المبدأ وتلقائياً ، لقب الزوجة الملكية العظيمة. وأقل ما يقال عن هذا الصمت أنه لافت للانتباه، إن لم يكن ظاهرة فريدة فى بابها. وظهرت تفسيرات عديدة تبرر هذا الاحتجاب . ويذهب أولها - وهو أكثرها ابتذالاً ولكن هيهات أن يكون الأكثر تشويقاً - إلى أن الوثائق قد ضاعت على افتراض أنها كانت موجودة أصلاً. وهناك رأى آخر يذهب إلى أن «أمنحوتب» لم يكن منذ البداية وريث العرش - ولفترة ما على الأقل - وأن أخاً أكبر منه سناً، من أبناء «نفرتارى» على سبيل المثال، كان يقف حائلاً بينه وبين العرش ، ولكن لا يوجد دليل واحد يعزز هذا الافتراض ، كما أن «أمنحوتب» كان يقدم منذ نعومة أظافره بصفته الابن البكر لـ «تحوتمس»^(٥٠). هناك حل ثالث أكثر إثارة بكثير ويذهب إلى أن «موت إم ويا» معروفة على أحسن وجه، ولكن تحت اسم آخر^(٥١).

الملكة: مصادر سيرتها والتحقيق من هويتها

حقاً، إن وجود «موت إم ويا» لا مرء فيه . فالوثائق التسع المدونة باسمها لا يمكن غض الطرف عنها. واللافت للانتباه، أنه ليس من بينها عنصر واحد من العناصر المكونة للآثار الجنائزى للملكة^(٥٢). وإلى يومنا هذا، لم يتم الكشف عن مقبرتها وموميائها - إن لم تكن هذه المقبرة قد دمرت تدميراً كاملاً أو أعيد استخدامها لصالح ملكة أخرى .

وفيما يلى حصر بهذه الوثائق، إنه جاف وممل بطبيعة الحال، ولكنه مفيد لأولئك الذين يرغبون فى التعرف إلى المصادر التى ستصبح الملاحظات التى ذيلت بها، مرجعهم على امتداد هذا الفصل. وقائمة الوثائق على النحو التالى: ملعقة صغيرة لمساحيق التجميل يحتفظ بها متحف اللوفر^(٥٣) وبطاقة جرة نبيذ خرجت إلى النور فى ملقطة^(٥٤)(*) ومخريشة فى أسوان^(٥٥) والنصف الأسفل من تمثال عثر عليه

(*) إلى الجنوب من معبد مدينة هابو (رعمسيس الثالث) الأقصر : البر الغربى. (المترجم)

فى الرامسيوم^(٥٦) وتمثال آخر يصور «موت إم ويا» جالسة على متن قارب وقد جاد به الكرنك^(٥٧). كما صورت «موت إم ويا» أيضاً على كل من تمثالى «ممنون» العملاقين^(٥٨) وفى مشهد جاء من مقبرة معاصرة فى طيبة^(٥٩) ومرتين فى معبد الأقصر: فى إحدى الحجرات الجنوبية وفى الحجرة التى تعرف اصطلاحاً بحجرة «الولادة الإلهية»^(٦٠). ومن قائمة الأشياء الخاصة بـ «موت إم ويا»، علينا من جهة أخرى أن نستبعد التمثال الذى جاء من دندرة: إن الثغرات التى يعانى منها اسم صاحبة التمثال الذى كان يبدأ بكلمة «موت - (...)» ربما لا يسمح بإعادة صياغة اسم هذه الملكة، بل ربما كان الاسم لـ «موت نجمت»، زوجة «حور محب» أو أيضاً «موت - نفرتارى»، رفيقة «رعسيس» الثانى^(٦١).

ظل التحقق من هوية «موت إم ويا» محل جدل: فرأى البعض أنها الأميرة الميتانية المجهولة الاسم. فى حين رأى البعض الآخر أنها «إعرت» زوجة (أو ابنة) «تحتمس» الرابع. وأخيراً ظهرت فرضية حديثة العهد سرعان ما تولى عنها صاحبها، وقد أخذت بالرأى القائل بوجود علاقة عائلية مع «تيتى» عن طريق والدى هذه الأخيرة، «يوى» و«توى»^(٦٢).

إن الفرضية الأولى^(٦٣) التى تربط «أمنحوتب» الثالث بقرابة أسيوية هى من الأفكار التى غدت مأخذ المؤرخين على الملك. ويمكن أن نقرأ على وجه الخصوص هذا الخطأ الفادح المضحك الوارد فى كتاب تعليمى أساسى صدر عام ١٩٣٨: «إن مزاج الملك هو مزاج حاكم مطلق شرقى: وربما أخذ عن «موت إم ويا» هذا الخمول المعيب الذى ظل بادياً عليه، على امتداد حياته...»^(٦٤).

ومؤخراً، أقامت «بيستى بريان» Besty Bryan برهاناً أكثر جدية يعارض هذا التطابق ويأخذ حججه من دراسة أسماء الأعلام: فلما كانت زوجات «أمنحوتب» الثالث الأسيويات، يحتفظن، على ما يبدو، باسمهن الأصيل فى أغلب الوثائق، فإنها ترفض فكرة أن «موت إم ويا» وهو اسم مصرى صميم، يمكن أن تكون قد سميت به امرأة ميتانية. وتظل هذه الحجج محل نقاش لا ينتهى. ولا يسعنا فى الوقت الراهن أن نجزم إذا كان اسم نساء حاشية الملك يتغير كلما تغير وضعهن الاجتماعى حتى أصبح نظاماً مستقراً يُعمل به. ومن ثم فليس لدينا إجابة شافية عن هذا التساؤل^(٦٥).

وتأسيساً على ذلك، فإن المعادلة «موت إم ويا» = أميرة ميتانية ، لا تصمد طويلاً في مواجهة التتابع الزمني لأحداث العهد ؛ فإذا كان «أمنحوتب» الثالث قد ولد قبل أن يتربع أبوه على العرش بفترة قصيرة أو في بداية عهده، فإن وصول أميرة الميتاني إلى مصر قبل العام السادس، هو أمر بعيد الاحتمال^(٦٦).

ومن ناحية أخرى، وفيما يتعلق بالفرضية القائلة بأن «موت إم ويا» و«إعرت»^(٦٧) هما شخص واحد، فلا بد بادئ ذي بدء أن نحدد العلاقة العائلية الحقيقية التي تربط هذه الأميرة الأخيرة بـ «تحتمس» الرابع، فلو كانت بالفعل الابنة البكر لهذا الملك فلا يمكن أن ننظر إليها باعتبارها والد «أمنحوتب» الثالث. ولكن حتى نستكشف جميع الدروب، فلنقبل مع ذلك ، هذه الفرضية. ولكن علينا في هذا الإطار ألا ننسى التتابع الزمني: لقد ذكرت «إعرت» في وثيقتين من العام السابع، وقد ولد «أمنحوتب» الثالث قبل هذا التاريخ بفترة طويلة . ولنتقبل فكرة أن «إعرت» هي الزوجة العظيمة لـ «تحتمس» بل ونذهب إلى أبعد من ذلك ، ونفترض زواجاً ينتهك المحرمات - فقد تكون «إعرت» في آن واحد الابنة والزوجة الملكية العظيمة . إن «إعرت» - المعروفة بـ «موت إم ويا» - هي إذن الأم المحتملة لولى العهد في العام السابع ، عند تحرير مدونة سيناء ، وذلك قبل عدة سنوات^(٦٨). ترى بأي هدف ماكيافلّي دُون على ما يحتمل اسم «إعرت» ، ابنة الملك تحت صورة الزوجة الملكية العظيمة ووالدة ولى العهد ، وصورت بجوار زوجها؟ أن تكون الوثائق مراوغة هي حقيقة لا تقبل الجدل، ولكن أن يعتمد المصريون إلى خلط الأوراق إلى هذا الحد - وبأي هدف إذن؟ - هو أمر بعيد الاحتمال .

وأخيراً، فإن الفرضية الأخيرة التي أعلنها «سيريل ألدريد» Cyril Aldred عام ١٩٦٨، جاعلاً من «موت إم ويا» أختاً لوالد «تيتي» استناداً إلى تفسير ألقاب كل منهما ، لا يشار إليها إلا بطريقة عابرة في متن الطبعة الأخيرة من كتابه - الذي قام «ألان زيفي» Alain zivie بترجمته وتصديره بمقدمة بقلمه^(٦٩). وفي الوقت الراهن ، لا يوجد برهان واحد عيني يسمح بالقول على وجه اليقين بوجود مثل هذه القرابة .

هكذا، فمن تكون إذن «موت إم ويا»؟ فى حدود معلوماتى، هناك اسم لم يذكر أبداً فى هذا السعى الحثيث لمعرفة الهوية الحقيقية لـ «موت إم ويا»: إنه اسم «نفرتارى». ومع ذلك فإن الربط بين هذين الاسمين على قدر كبير من البساطة ولا يوجد ما ينقضه. ويمكن إعادة ترتيب الوقائع على النحو التالى: من المحتمل أن «نفرتارى» كانت بجوار «تخوتمس» الرابع منذ أن تربع الملك على العرش^(٧٠). وبالفعل ينطبق هذا الوضع على «موت إم ويا»، فقد ولد «أمنحوتب» فى هذه الفترة. وكانت طوال هذا العهد، وعلى الدوام، مجرد زوجة ملكية عظيمة. ومع تربع «أمنحوتب» الثالث على العرش، تقلدت كامل ألقابها الشرعية - منها لقب والددة الملك الحاكم - وتغيرت هويتها، بأن اتخذت اسماً يعلن قبل كل شيء عن وضعها باعتبارها أمًّا^(٧١). وإذا كانت «إعرت» هى ابنة رزقت بها من «تخوتمس»، فقد كانت هذه الأخيرة أول المواليد، ولذلك فقد ذكرت بصفتها ابنة الملك البكر. وختاماً، فالبرهان الوحيد المعتمد يرتكز على الجمع المقبول بين ملفين. وربما كان علم الآثار هو الذى يظل محتفظاً بمفتاح القضية.

«موت إم ويا» والددة الملك

اسمها وألقابها

سواء سميت بهذا الاسم منذ ولادتها أم اتخذته فى فترة أخرى من حياتها، ينطوى اسم «موت إم ويا» على دلالة تتفق على أفضل وجه، مع وضعها كأم. وعلاوة على ذلك فإنه يجمع بينها وبين إلهة علا نجمها وصعد إلى أعلى المدارج، نقصد الإلهة «موت» قرينة «أمون»، إله الكرنك. ولم تحدث هذه المشاركة عرضاً أو صدفة: فالأسطورة الأساسية للولادة الإلهية تجعل من «موت إم ويا» و«أمون» والذى «أمنحوتب»^(٧٢). لقد ظهرت الإلهة «موت» فى الأسرة الثامنة عشرة. وقد عرفت منذ عصر «حتشپسوت» - «تخوتمس» الثالث باعتبارها «موت سيدة الإيشرو» وهو اسم البحيرة الكبيرة على هيئة هلال التى تحيط بالمعبد المكرس لها فى الكرنك

الجنوبى^(٧٣). إن العثور فى هذا المعبد على بعض الآثار من عهد «تحوتمس» الرابع ومنها تمثالان عملاقان يوحى باستمرار العناية بالمكان ورعايته^(٧٤).

أما فيما يتعلق باسم الملكة، فمن الوثائق الناطقة أكثر من غيرها، بالمعنى الحرفى للكلمة، هو بلا مرأى هذا اللغز المصور^(*) Rebus الذائع الصيت بأبعاده الثلاثة الذى أُخرج إلى النور فى مقصورة استراحة مركب المراكب الاحتفالية فى الكرنك^(٧٥). إن «موت إم ويا» تجلس فى قارب صغير: هذا اللعب بالألفاظ بالنحت المجسم، هو تجسيد لاسم الملكة «موت فى القارب»... كان المصريون على مر العصور مولعين بهذا اللعب بالألفاظ، من التورية إلى الألفاظ المصورة ذات الأبعاد الثلاثة، ويتلاعبون بانتظام بالإمكانات غير المحدودة التى توفرها لهم منظومة الكتابة التى يستخدمونها. ومن بينهم برع «رعمسيس» الثانى و«رعمسيس» الثالث فى استخدام هذا الأسلوب: الأول بالنسبة لتمثيله^(**) والآخر لزخرفة أعمدة المعبد الكبير فى مدينة هابو^(٧٦).

ومما يزيد من بلاغة هذا التمثال أن النصوص المدونة عليه عبارة عن شروح مسهبة لصفات الملكة ومناقبها:

«الزوجة الملكية العظيمة، الأم الإلهية، «موت إم ويا».

[إلى اليمين]: «الأميرة، العظيمة امتداحاً، صاحبة القلب العطوف، الرقيقة حباً، التى تملأ القاعة بشذا أندائها، الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته، التى يتم إنجاز كل ما تقوله، سيدة الوجهين القبلى والبحرى، الأم الإلهية (...).

[إلى اليسار]: الأميرة، العظيمة امتداحاً، الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته، الأم الإلهية التى أنجبت ملكاً، التى يشيد بها الإله الكامل، التى يتم إنجاز كل ما تقوله.

(*) صورة شينين أو أكثر للتكنية عن كلمة. وكل صورة لأحد الشينين ترمز لجزء من هذه الكلمة. د. مجدى وهبة. معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان. ١٩٧٤. ص ٤٦٧. (المترجم).

(**) وخير مثال على ذلك، التمثال الضخم الذى يبلغ ارتفاعه ٢٢١ سم والموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة. الطابق الأرضى. رواق ١٠. وهو ترجمة مادية لمجموعة العلامات الهيروغليفية التى تؤلف اسم «رعمسيس» الثانى («رع» = قرص الشمس + «مس» = الطفل + «سوت» = النبات) = «رع مس سو» («رعمسيس»). (دليل المتحف المصرى، المجلس الأعلى للآثار. ١٩٩٩. ص ٩٣-٩٤). (المترجم)

ليتها تستقر على المقعد وسط قاربها ، فقد صارت كاملة استعداداً للأبدية،
«موت إم ويا»، والدة الملك! ^(٧٧).

ومن المؤكد أن القارئ قد لاحظ أن الجملة الأخيرة ، هي وصف للتمثال. إن ما يظهر من خصال الملكة وإن كانت مؤثرة، إلا أنها شديدة الانتشار بل ومألوفة. ومع ذلك، فإن أحد الألقاب الذي نلتقى به أيضاً في وثائق أخرى ذكرت فيها الملكة، يستحق أن نتوقف عنده : إنه لقب الأم الإلهية ^(٧٨). ويبدو أن «موت إم ويا» كانت أولى الملكات اللواتي حملن هذا اللقب ، بعد أن ظل غير مستخدم منذ وقت طويل ليصل إلى أوج نجاحه إبان عصر الانتقال الثالث ^(٧٩) : إن ظهوره في الأسرة الثامنة عشرة استثناء جدير بالملاحظة. والأم الإلهية لها مقابلها الذكر: إنه الأب الإلهي . وعلى وجه العموم كان أفراد عاديون يحملون هذا اللقب للدور الذي اضطلعوا به في تربية الملك، سواء كانت تربطهم بالملك علاقة قرابة أم لا ^(٨٠). ويبدو أن اللقب الكهنوتي للأم الإلهية كان ينعم على حاملته هالة لاهوتية واحتساب وظيفتها كأُم ملكية، باعتبارها منصباً أسطورياً. فأن تكون «موت إم ويا» قد تقلدت هذا المنصب ، يتفق كل الاتفاق مع منطق برنامج يرمى إلى طبع وضعها الاجتماعي بطابع أسطوري وإعطاء مزيد من القيمة والأهمية للوصية على العرش إبان السنوات الأولى من حكم ابنها. فكل شيء فيها يؤكد على أنها أم الملك بموجب الحق الجسدي والإلهي على حد سواء: إن اسمها وألقابها هي تعبير عن هذا الحق بمختلف الأشكال الممكنة. ويبقى أن يروى بالصور.

الولادة الإلهية: حيث تكون أم الملك زوجة إله

عند تربيع ابن «موت إم ويا» على العرش ، يحتفى إذن بتفوقها وأوليتها بصفتها أمّاً. أليس من الطبيعي أن يتحول هذا الاحتفاء إلى أسطورة يتم نسخها على جدران أحد المعابد؟ وإحقاقاً للحق ، إن الهدف من وصف الولادة الإلهية وتزييلها على وجه الخصوص بالشروح والتفاسير، هو صياغة نص يظهر براعة مؤلفه. فكم من التأويلات المجيدة للأسطورة سبق لها أن رأت النور ^(٨١)...

في مؤخرة معبد الأقصر، تقع القاعة المعروفة اصطلاحاً بحجرة الولادة الإلهية – أو الميلاد – ويزورها جميع المترددين على المعبد ، وتنال المشاهد التي يزدان بها

الجدار الغربى ما تستحقه من اهتمام. وعندما يصل المرشدون السياحيون عند هذه النقطة من زيارتهم يتوقفون ويبدأون عرضهم قائلين «سوف أروى على مسامعكم حكاية جميلة...» إنهم يتحدثون بصوت تشبه نبراته لهجة من يحكى قصة من قصص الأطفال. حقا، إن الأسطورة جميلة، ولكنها ليست على هذا القدر من السذاجة التى يريد البعض أن يصورها لنا. تروى لنا الولادة الإلهية كيف حملت «موت إم ويا» به «أمحوتب» الثالث من الإله «أمون» الذى اتخذ ملامح وهوية «تحوتمس» الرابع حتى يتحقق له مقصده، على أفضل وجه. ولا يعتبر الإله فى صورته الجديدة بارعا فى فنون التخفى والتكر، بل إن كل شىء يكشف عن حقيقته: بدءاً ببعض تفاصيله التشريحية وحتى شذا عبيره! إن أحد فصول الأسطورة الرئيسية يعتبر قطعة من مختارات الأدب الجنسى:

«(...) عندما تحول (= «أمون - رع») إلى جلالة الزوج، ملك مصر العليا ومصر السفلى، «من خيرو رع»^(*) له الحياة، التقى بها إذن بينما كانت تركز إلى الراحة فى كمال قصرها. وأفاقت من نومها على عبير الإله وضحكت أمام صاحب الجلالة. وأتى إلى جوارها ليعبر لها عن اشتياقه إليها، وأراد أن تراه فى هيئته كإله. وبعد ذلك، تقدم نحوها، سعيداً مسروراً لرؤية كمالها، وقد نفذ حبه لها إلى داخل جسدها. وغمر القصر العبير الإلهى، إن شذاه بأكمله صادر عن «بونت» (...)

كلمات قالتها «موت إم ويا»، والددة الملك، فى حضرة هذا الإله النبيل، «أمون - رع» سيد عروش الأرضين: «كم هى عظيمة «با» عاتك^(**)! كم هو جميل (...) ك! كم هى مكنونة المقاصد التى تنجزها! كم هو مسرور قلبك بفضل جلالتي! إن عبيرك نفذ إلى جسدى بأكمله!»

وبعد ذلك فعل جلالة هذا الإله معها كل ما كان يشواق إليه^(٨٢).

(*) اسم العرش للملك «تحوتمس» الرابع . (المترجم)

(**) جمع «با». أحد مكونات الجانب الروحى للإنسان. والآلهة أيضاً لها «با»ات. (المترجم)



(شكل ١١) «موت إم ويا» تحمل بمن سيصبح
«أمنحوتب» الثالث بعد أن دخل عليها «أمون».

(H. Zacharias d'après H. Brunner,
Die Geburt des Gottkönigs, pl. 4.)

إن المشهد الذى يوطره هذا النص يعبر عن اقترانهما بأكبر قدر ممكن من الاحتشام - ولكن بأكبر قدر من الوضوح - (شكل ١١): إن «أمون» و«موت إم ويا» - التى تسندها إلهتان: «نيت» على اليمين و«سركت» على اليسار - يجلسان وجها لوجه، وسيقانهما متشابكة. وتسند «موت إم ويا» بيدها كوع الإله، وهى إيماء شديدة الوضوح للتعبير عن الاقتران الجنسى فى الأيقونوغرافيا المصرية. وكما يخبر «أمون رع» الملكة فيما بعد فإن نتائج الفعل الإلهى جاءت على نحو مباشر: لقد حملت الملكة بـ «أمنحوتب». وتستعرض المشاهد الأخرى من الأسطورة مختلف مراحل ميلاده، التى سنعود إليها لاحقاً^(٨٣).

طول حياة الملكة

إن المعلومات التى توفرها هذه المصادر هى أكثر اتساقاً إذن، أو أكثر أصالة بالمقارنة مع غيرها من نساء حاشية «تحتمس» الرابع - عدا أمه «تى عا» - ولكن لابد لنا بقدر المستطاع أن نوجه تحليلها إلى هدف خاص: محاولة الإجابة عن أهم سؤال يطرحه ملف «موت إم ويا» على بساط البحث، والمقصود بذلك طول حياتها^(٨٤). فإذا كان من المؤكد أن الملكة كانت موجودة إبان السنوات الأولى من عهد ابنها، إلا أنه من الصعب أن نحدد حتى يومنا هذا تاريخ وفاتها على وجه الدقة.

وفى هذا الصدد، فإذا كانت أشياء كثيرة تفتقر إلى المعلومات، فإن بطاقة جرة نبيذ عثر عليها فى ملقطة عظيمة الأهمية. ومن المعروف أن موقع ملقطة قد أقيم قرب نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث بمناسبة احتفالات طيبة بعيدة اليوبيلى «سد»^(٨٥). غير أن هذا النص يذكر «موت إم ويا» كمالكة لضيعة لزراعة الكروم وصناعة النبيذ: «[...] نبيذ [...] الأم [الملكية]، «موت إم ويا»، المفعمة بالحياة^(٨٦)». ويستند الكثير من الباحثين إلى ذكر اسم الملكة فى سياق معاصر لأواخر عهد ابنها ليفترضوا أنها كانت لا تزال على قيد الحياة^(٨٧).

وفى الحقيقة فإن نبيذاً من إنتاج مزرعة كروم مات صاحبها وظل يُعرف باسمه رغم انقضاء فترة طويلة على وفاته ليست مشكلة فى حد ذاتها: فقد يستمر العمل فى هذه الضيعة حتى بعد وفاته، ولفترة قد تطول أو تقصر تبعاً لأهمية ذكراه. إن عدداً من البطاقات من نفس النوع التى تذكر ضياع زراعة الكروم وإنتاج النبيذ التى تخص «تخوتمس» الرابع، تشهد على أن نبيذه كان يجد رواجاً عظيماً ويتنوقه الحضور الكثيرون إبان احتفالات ملقطة. ومع ذلك كان الملك قد توفى منذ أربع وثلاثين سنة على أقل تقدير^(٨٨).

إن اسم مالك قطعة أرض جزء متمم من الديباجة الدالة على الضيعة، وبعد الاسم يحدد زمن الحصاد، بعام من عهد الملك الحاكم، ثم طبيعة المنتج ومقصده^(٨٩): ومن ثم فإن ديباجة «ضيعة» من خيرو رع» العام ٣٤، نبيذ من أجل عيد «سد» صاحب الجلالة» تشير إلى نبيذ من إنتاج أراض كانت ملكاً لـ «تخوتمس» الرابع، وظل ينظر إليها على هذا النحو فى العام ٣٤ من عهد «أمنحوتب» الثالث، تاريخ الاحتفال بثنائى أعياد سد»^(٩٠). وتأسيساً على ذلك، فإن وجود بطاقة باسم «موت إم ويا» لا يترتب عليه أنها قد عاشت كل هذه السنوات المديدة، وهو على كل حال أمر بعيد الاحتمال.

وبعد كل ذلك، نلاحظ فى نفس هذا النص، أن الخرطوش الذى يحيط باسم الملكة، ألحقت به عبارة تترجم عادة بـ «حية»^(*)، وهى عبارة يصعب تبرير وجودها لو أن «موت إم ويا» كانت قد توفيت قبل عدة سنوات. ولكن مرة أخرى، فإن مثل هذا التأكيد لا ينبغى أن يؤخذ بمعناه الحرفى: إن «أحمس نفرتارى» من ملكات مطلع الأسرة الثامنة عشرة التى حظيت بعبادة بالغة الأهمية على امتداد الدولة الحديثة^(٩١) والتى تعود الغالبية العظمى من النصوص التى أوردت اسمها إلى تاريخ لاحق على وفاتها، ينعت اسمها بصفة مماثلة. كانت قد توفيت ودفنت قبل عدة قرون ولكنها تذكر

(*) مؤنث «حى». (المترجم)



(شكل ١٢) «موت إم ويا» و«أمنحوتب» الثالث ، رسم من المقبرة، TT226.

مع ذلك باعتبارها حية^(٩٢). ومن ثم فمن المستحيل ، أن نستند إلى مدونة ملقطة لنؤكد أن «موت إم ويا» كانت ما تزال على قيد الحياة في العام ٣٥ من عهد ابنها، على أقل تقدير.

وفي نظر «بيستي بريان» Besty Brian وغيرها من الباحثين^(٩٣) لابد من إيجاد تفسير لحقيقة أن «موت إم ويا» قد صورت إلى جانب «أمنحوتب» الثالث على التمثالين العملاقين اللذين يطلق عليهما اصطلاحاً تمثالا «ممنون» الذائعا الصيت والقائمان عند مدخل معبد ملايين السنين الكبير في غرب طيبة^(٩٤) - لابد من إيجاد تفسير لهذه الحقيقة باعتبارها شاهداً آخر على حياتها المديدة.

إن تبني مثل هذه الرؤية يفترض الإقرار أصلاً بمسلمتين: فينبغي التسليم من ناحية، بأن الأشخاص الذين يكرمون على هذا النحو وبصورة منتظمة، هم بالفعل على قيد الحياة، والتسليم من ناحية أخرى، بأن تمثالي «ممنون» العملاقين لم يقاما إلا عند نهاية عهد الملك، ولا نعرف قاعدة يعتد بها تؤكد بوضوح النقطة الأولى كما لا يوجد برهان قاطع ومقنع لصالح الثانية^(٩٥). وحتى مع افتراض أن التمثالين العملاقين قد أبدعهما النحاتون قرب السنوات الأخيرة من حياة «أمنحوتب» الثالث، فلا شيء كان يمنعه من أن يورد تصوير نساء من حاشيته على جانبي التمثالين، من بين اللواتي كن نوات شأن، أكن قد توفين أم ما زلن على قيد الحياة.

«موت إم ويا» وبدايات عهد ابنها (شكل ١٢)

لقد احتلت «موت إم ويا»، بطبيعة الحال، مكانة رفيعة القدر، إلى جوار «أمنحوتب» الثالث بعد فترة وجيزة من تتويجه، وذلك خلال السنوات الأولى من عهده، على أقل تقدير، إن نوعية الآثار التي خصصت لها وموقعها الإستراتيجي، هي في هذا الصدد، خير تعبير عن مكانتها هذه، ولكن طبيعة تأثيرها الحقيقي على القرارات السياسية ومدى تدخلها في اتخاذها، تظل في حاجة إلى الكشف عنها. من المحتمل بالطبع أن سلطتها كانت نتيجة منطقية لواقع أن الملك كان طفلاً يناهز العاشرة من

عمره عندما تم تتويجه. وإذا كان قد برهن على كفاءة مبكرة في إدارة شئون الحكم، فمن الراجح أنه قد استفاد من العون الذي قدمته له والدته - بما اكتسبت من خبرة خلال السنوات التي أمضتها إلى جانب «تحتمس» - ومن مجموعة المستشارين في شتى المجالات^(٩٦). وللأسف، تظل الوثائق صامتة صمتاً مطبقاً حول هذا الموضوع وإن كان بقدر أقل بالنسبة لـ «تبيي»^(٩٧).

ويجوز لنا أن نذهب إلى أن «موت إم ويا» كان لها دور في عقد الزواج المبكر بين «تبيي» و«أمنحوتب» الثالث^(٩٨). ومنذ أن تربع «أمنحوتب» الثالث على عرش البلاد، فإن «تبيي» وإن لم تكن آنذاك سوى صبية، إلا أنها شغلت منذ هذه السن المبكرة، الوظائف الرسمية التي يتضمنها لقبها: وتواجدت «موت إم ويا» أم الملك مع الزوجة الملكية العظيمة الشابة، جنباً إلى جنب، لفترة من الزمن. ويذهب البعض إلى افتراض نزعة انتقامية حركت الثانية ضد الأولى وترتبت عليها واقعة فريدة: ففي مؤخرة معبد الأقصر، في إحدى الحجرات الجنوبية، صور «أمنحوتب» الثالث وهو يؤدي بعض الشعائر الدينية أمام «أمون» و«موت»^(٩٩) (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب، اللوحة رقم ٤١). ومن خلفه تظهر صورة لا تُحدد سوى خطوط الملامح العامة لامرأة تم تسويتها وطمسها. ولكن الآثار الباقية من النص المصاحب لها تساعد، بلا أدنى شك، على التعرف على هوية صاحبة الصورة: إنها «موت إم ويا». إن تكوين المشهد تكوين صائب ومعقول: إن «أمنحوتب» يستجيب لـ «أمون» ووجود «موت إم ويا» هو المقابل لوجود «موت». ولكن صورة الملكة على هذا الجدار، وصورتها هي فقط، عانت من صروف الدهر، بما لا تحسد عليه، فقد تم تسوية هذه المنطقة تحديداً تسوية تامة وأعدت لتوضع عليها طبقة من الجص، مازلنا نبصر بعض أجزائه. من فعل ذلك وأى الأسباب دفعته إلى ارتكاب فعلته؟

أياً كان الأمر، فقد انتقلت «موت إم ويا» إلى الأجيال اللاحقة بفضل بعض أهم آثار هذا العهد. وإذا كنا نتطلع إلى مزيد من المعرفة، فإن آفاق الأمل تنتظر من سيكشف ذات يوم عن دفنتها.

الهوامش

(١) يضاف إلى أسماء «تبيي» في بعض الأحوال اسم والديها. راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الثاني، الفقرة ١: زواج مبكر.

(٢) على التوالي: «موت نسو» و«حم ت نسو» و«حم ت نسو ورت» و«سن ت نسو» و«سات نسو». القائمة المذكورة مختصرة: وقد تدخل على هذه العبارات بعض الإضافات المفرطة في الدقة (مثل الابنة البكر للملك - «سات نسو ورت» على سبيل المثال).

كما لا بد أن نضيف إليها سلسلة كاملة من النعوت والألقاب، وزيادة على ما تقدم نذكر لقب «غكرت نسو» ومعناه الحرفي «الزينة الملكية» وأغلب الظن أنه يعنى «المحظية». راجع فيما بعد هذه الفقرة نفسها.

(٣) وعلى سبيل المثال إبان بعض فقرات «عيد - سد». حول هذا اللقب الذى حمله بعض بنات «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد. الباب الأول. الفصل الثالث الفقرة ١. «سات أمون» الثانية، وحول هذا الموضوع راجع أخيراً مقال.

Ch. Meyer, "Zum Titel "Hmt Njswt" bei de Töchtern Amenophis III und iv, und Ramses II". SAK 11, 1984, p. 253 - 263.

(٤) حول إمكانيات الزوجة الملكية العظيمة توريث السلطة الملكية، راجع:

G. Robins, "A critical examination of the theory that the right to the throne of ancient Egypt passed through the Female in the 18th dynasty" GM 62, 1983, p.66-67.

(٥) تحمل الأميرة «نفرت يابت» على لوحة اللوفر (E 22745) اسم ابنة الملك .

Ch. Zeigler dans G. Andreu, M - H. Rutchowskaya, Ch. Zeigler, L'Egypte Ancienne au Musée du Louvre, Hachette, Paris, 1997, p.54 - 55. مقبرتها القائمة في جبانة خاصة بالملك خوفو بالجيزة. ومن المستحيل معرفة إن كانت ابنة «سنفرو»، وبالتالي أخت «خوفو» أو ابنة «خوفو». ومن العائلات التى تتسم علاقات القرابة بين أفرادها بدرجة كبيرة من التعقيد والتداخل عائلة الفرعون «أحمس» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. راجع فى هذا الصدد الوضع الراهن للمشكلة فى مقال:

F. Thomas "les Femmes de la Famille du roi Ahmès: état des questions et réflexions d'ordre onomastique". (يصدر قريباً).

(٦) «هكذا، فإن «نفرتيتي» أي «الجميلة أنت»، ربما كان اسماً لاهوتياً أطلق على الزوجة الملكية إبان العيد - «سد» الطيبى».

Cl. Traunecker, "Aménophis iv et Nefertiti, le couple royal d'après Les talatates du Ixe pylone de Karnak" BSFE 107 1986, p. 40.

بشأن المراجع الخاصة بهذا العيد: راجع فيما سبق: الهامش رقم ٦١ من الفقرة السابقة.

(٧) فقرة من «لوحة الزواج».

K.A.Kitchen, Ramessides Inscriptions II,257,13, idem, Ramses II,le Pharaon triomphant, Monaco 1985, P. 126

عن هذا المثال وتغيير أسماء الأميرات الأجنبية راجع:

J.Van. Dijk, "The Noble Lady of Mitani and Other Royal Favourites of the Eighteenth Dynasty, Egymen 1, Hommages H. Te Velde, Groningen, 1997, p. 35 - 36.

وفيما بعد: الباب الأول : الفصل الثانى الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كا دا شمان إليل»؟

مع تطور الوضع الاجتماعى للأبناء الملكيين فإنهم يتأثرون أيضاً بهذا التغيير. إن أحد أبناء «رعمسيس» الثانى غير اسمه مرتين .

Ch. Desroches - Noblecourt, Ramses II, la Véritable histoire, Paris, 1996, P. 292-293

(٨) نفس المرجع السابق P.219.

(٩) عن علم الدلالات (أو المعانى) الخاص بأسماء الأشخاص أضيف:

M. H.Lopes, "les noms propres au Nouvel Empire", Proceedings of the Seventh International Congress of Egyptologists, Cambridge, 3-9 septembre 1995, OLA 82, 1998, P. 703 - 711.

إن جميع سيدات حاشية الملك «أحمس» تقريباً، يحملن اسماً يبدأ بـ «أحمس».

راجع : F. Thomas, o.c.

راجع أيضاً :

الملكات «سويك» الفلانية أو الملكات «إعح» الفلانية

L. Troy, Patterns of Queenship, Auu 14, Uppsala, 1986, p. 158 - 163.

عن رؤية من هذا القبيل انطلاقاً من حالة ملكة تدعى «أمنحوتب»، تم التحقق حديثاً من وجودها، راجع:

A. Cabrol, "une nouvelle épouse royale nommée Amenhotep" CRIPEL 19, 1998, p.13 - 19 etpl. 1-3.

ويبدو أن الأمر يخص أيضاً زوجات مواطنين عاديين: راجع المثال المحتمل لـ «مانأ» و«خبوينيس» زوجتى (؟) «خع إم واست» (راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. السلك الدبلوماسى والهامش ٧٦).

أما «سن نفر» عمدة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثاني، فقد صور في مقبرته في طيبة (TT96) (PMI2, 1, P. 197 - 203)

إلى جانب زوجته (المتعاقبتين) «سنت ناي» و«سنت نفر» في مقصورة الهيكل، في حين صورت «مريت» كحالة فريدة في حجرة الدفن.

أما هذه المدعوة «مريت» التي لا وجود لها في أى وثيقة أخرى، فالأقرب إلى الصواب، أن صورتها هي صورة «تقديرية» لإحدى هاتين الزوجتين أو لكليهما، بعد إدخال بعض اللمسات لتتوافق مع الإطار الجنائزى لزخارف حجرة الدفن، دون أن ندري معنى ذلك أو دلالاته. ومن الصعوبة بمكان تفسير هذه الظاهرة لا سيما وأن كلمة «مريت» تعنى «المحبوبة» ثم لا ندري إن كان اسم علم أم لا؟

بالإضافة إلى ما تقدم لا ينبغي أن ننسى أشهر تغيير في الاسم في التاريخ المصري: فقد تغير اسم «توت عنخ أتون» إلى «توت عنخ آمون» لأسباب تاريخية وسياسية.

(١٠) راجع فيما بعد عن أعياد «سد» في عهد «أمنحوتب» الثالث. الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١. نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل.

(١١) وهو أيضاً وضع العديد من أمهات الملوك: نذكر منهن «تى عا» والدة «تحتمس» الرابع. وهذا يعنى أن نسير القهقري بعيداً في الزمان، لنتعرف على جدة «أمنحوتب» الثالث. إنها والدة الملك والزوجة الملكية والزوجة الملكية العظيمة. كان وجودها واضحاً على الآثار التي تعود إلى عهد ابنها (وطوال عهده وأكثر من غيرها من النساء، تقام من أجلها الاحتفالات إحياءً لذكراها، فضلاً عن ذلك، فقد كانت «زوجة الإله» الأخيرة - «حم. ت - نثر» في الأسرة الثامنة عشرة). راجع بشأنها.

B.M. Bryan, Thutmose 17, p.93 - 108 - Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 346 - 348.

(١٢) B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 108 - 110. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 348

(١٣) مع اختلاف الإصدارات ظهر عدد من الاختلافات في رسم الحروف للتمييز بين الملكات («نفرتارى» Nefertari و«نفرتيرى» Nefertiri و«نفرتارى» Nefertari..) وإن كانت تنقل جميعها اسماً يكتب في اللغة المصرية بطريقة واحدة: «نفر. ت - إيرى».

(١٤) B.M. Bryan, Thutmose 17, p. 109 بالنسبة للقائمة.

Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire, p.145-147 (NE 15), 148-149 (Ne 17 -19) 153 (NE 26), 154 - 156 (NE 28,30,31)

B.M. Bryan, Thutmose iv, p.110 (١٥)

عن هذا الموقع راجع فيما بعد : الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. قصور مدينة الغراب.

(١٦) بالنسبة للمراجع الخاصة بهذه اللوحة راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول الفقرة ١: هامش ٣. ومع ذلك لا بد أن نتوخى الدقة عند إصلاح الاسم وإضافة ما ينقصه، فعلى حد قول محرري المقال، فإنه لم يبق من اسم «نفرتارى» سوى الشرطتين المائلتين الدالتين على العلامة الهيروغليفية «ى» (!)

(١٧) لا أدري إن كان هذا الكلام ينطبق على اللوحة N31 (Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire. p 156) التي لم يتم نشرها.

- (١٨) راجع فيما سبق الباب الأول. الفصل الأول الفقرة ١. سيناء.
- (١٩) راجع فيما سبق الباب الأول : الفصل الأول . الفقرة ١ . طيبة.
- (٢٠) (Bâle n. 342) E. Homung et alii, Skarabaen und andere Siegelamulette aus Basler Sammlungen, ADS 1, Mayence, 1976, p. 259 et pl. 35.
- (٢١) J.R. Harris, "Contributions to the history of the eighteenth dynasty", SAK 2. (٢١) 1975, p. 95 n. 5.
- وهو يقدم قائمة بهذه القراءات («إعرت»، «واجت»، «ماعت»، «كا»، «نثر» و «وسرت»).
- (٢٢) B.M. Bryan, Thutmose IV, p. 110-113
- وتناقش باستفاضة هذا الموضوع p.112-113 ("Iaret herself remains enigmatic")
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte p.341 et 348
- لا يناقش هذه المسألة (ويذكر «إعرت» باعتبارها أخت وزوجة «تحتمس»).
- L.Troy, Queenship, p. 165 (18.29)
- (Wife of Thutmose IV and daughter of Amenhotep II or daughter of Thutmose IV)
- يلحق المؤلف العبارة السابقة باسمها. J.R. Harris, o.c. SAK 2, p.95-98
- (٢٣) المرأة التي تشير إليها هذه العبارة قد تكون أختاً ولكن قد تكون أيضاً عمّة أو خالة بل وأخت الجد أو الجدة أو بنت العمّة أو الخالة أو ابنة الأخ أو الأخت...
- G. Robins, the relationships specified by Egyptian Kingship Terms of the Middle and New Kingdom". CdE Liv / 108, 1979, p.202 - 208.
- B.Schmitz, Untersuchungen zum Titel Sa niswt, p. 309
- (٢٤) هذا التفسير مقبول فقط إذا اتفقنا على أن «أمنحوتب» كان معترفاً به بصفته الخليفة حامل اللقب ويوصف سلفاً بأنه ملك.. وهي أطروحة بدون أى أساس فى الوقت الراهن.
- (٢٥) تم لفترة الخلط بين هذه الزوجة الميتانية و«موت إم ويا». والرأى السائد الآن يميل إلى رفض هذا الخلط. راجع المقطع التالى.
- (٢٦) راجع فى المقام الأول حول هذا الموضوع: A.R. Schulman, o.c. JNES 38, p. 177-193
- وعن علاقة الملك مع أسيا راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول، الفقرة ١: أسيا. وسوف يقتدى «أمنحوتب» الثالث بهذا المثال. راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثانى. الفقرة ٢.
- (٢٧) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: أسيا.
- (٢٨) «نيموريا»: واحدة من الدلالات الصوتية التى ينسخ بها اسم «نب ماعت رع» بلغة بابل، وهو من ألقاب «أمنحوتب» الثالث. إن طرق تحريك الصوامت الأخرى كما وردت فى هذه الرسائل هى «ميموريا» أو «نيمو (أو) أريا» أو «نيمو (وا) ريا» أو أيضاً «إيموريا». راجع فهرست:
- W.L. Loran, lettres d'El - Amarna, p.583

(٢٩) نفس المرجع: (EA 29,1. 16-27). p. 180. وبطبيعة الحال علينا إعادة الجزء المكسور إلى ما كان عليه فنقرأ اسم «تحتومس» الرابع. نفس المرجع (EA 2g) p.188, n8

(٣٠) يحدث أحيانا أن يقدم الميتاني، وكان قوة عظمى في عهد «أرتاتاما، باعتباره معادياً لمصر.

S. Mercer, The Tell el- Amarna Tablets, Vol. 1, Toronto, 1939, p. 167, note des lignes 16 et suivantes.

(٣١) W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna, P. 180 (EA 29, 11-15)

(٣٢) عن هذا الزواج راجع فيما بعد: الباب الأول – الفصل الثاني. الفقرة ٢ «جيلوخيا» .

(٣٣) عن هذه المقتطفات الثلاثة انظر نفس المرجع (EA 29, 16-27) p.180

(٣٤) يشير «توشراتا» من جديد إلى هذا الزواج في رسالة أخرى ولا سيما إلى «لوحة البائنة» . انظر نفس المرجع: (EA 24, 1. 37-38) p.145. عن البائنة الضخمة لزوج «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثاني : الفقرة ٢. «جيلوخيا».

(٣٥) وهذا هو على كل حال رأى

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.349 et W.L.Moran, Lettres d' El- Amarna, p. 188 n.8.

الذي يستند إلى

D.Lorton, The Juridical Terminology of International Relations in Egyptian in Texts through Dynasty X VIII, Baltimore, 1974, P. 172, n.11.

B.M. Bryan, Thutmose iv, p.119 et 137, n.172 (٣٦)

(٣٧) عن أهمية الجماعة الآسيوية في عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني : الفصل الثاني. الفقرة ١.

(٣٨) المخروط الجنائزي هو كتلة من الصلصال مشكلة على هيئة مخروط نقش على قاعدته الدائرية نص يذكر اسم المتوفى وأهم ألقابه. إن عددا من النماذج المماثلة قد زرعت في قمة الجدران التي تحيط بفناء مقبرة المتوفى الذي يعنينا، بحيث لا يشاهد الزائر سوى قاعدتها.

(٣٩) «ع ان بر ن تا شيس نهرن».

N. G.Davies, M.F, Macadam, A corpus of inscribed Egyptian Funerary cones, vol.I, Oxford, 1957, 257

ويبدو أن الخارج الصوتية لاسم «بنجاي» لها جرس آسيوي .

(H. Ranke, Personennamen I, P.97, no 21)

ربما كان في عداد حاشية الأميرة التي قدمت معها لمعاونتها في مصر؟

(٤٠) بالنسبة لـ L.Manniche, "The wile of Bata", GM 18,1972, p.33- 38.

ربما كانت هذه «السيدة النبيلة» هي «تابوخيا»، الزوجة الميتانية لـ «أمنحوتب» الثالث التي أصبحت «كنيا» عند زواجها من «أمنحوتب» الرابع.

ويخالف الرأي القائل بأن السيدة المذكورة على المخروط هي «كييا» راجع: J. Van Dijk, o.c. Egy-men 1.p.35.

وبالنسبة له فإن نبيلة «نهرينا» هي بالفعل زوجة «تحتمس» الرابع كما أنه يقترح مطابقتها مع «حنوت إميت» ، وبالتالي قد يكون «حنوت إميت» هو الاسم الذي سميت به الأميرة عند وصولها إلى بلاط مصر. أما بالنسبة للتأبوت الذي قد ينسب إلى هذه الأخيرة (CGC 61017) انظر المراجع في نفس المرجع السابق p.35 n.17. بالنسبة لتطابق شخصيتي «تادوخيا» و«كييا» راجع فيما بعد:

الباب الأول ، الفصل الثاني : الفقرة ٢ ، ماذا حدث لأخت كا داشمان – إنليل؟

(٤١) «خنر» المكان المقيد 3-14, 297, Wb III من أجل وصف أكثر واقعية للحريم الملكي راجع:

J.Yoyotte dans G.Posener, S.sauneron, J. Yoyotte, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, Paris, 1959 (1e édition), p.126.

إترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية : معجم الحضارة المصرية القديمة: ترجمة أمين سلامة. مراجعة د. سيد توفيق. الطبعة الثانية. مكتبة الأسرة ١٩٩٦. ص ١٣٥ (المترجم). عن الحريم والحجرة المخصصة للأطفال ومختلف أماكن الإقامة الملكية في عهد «أمنحتب» الثالث راجع فيما بعد:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب .

(٤٢) عن لقب «غكرت نسو» الذي كان منتشرًا إبان الدولتين القديمة والوسطى» راجع

L. Troy. Queen ship, p. 76-79 et 186 (index B1 / 17 et B1/18)

وإبان الأسرة الحادية عشرة كانت الملكة «نفركايت» هي المشرفة العامة على هذه الجماعة («حنوت غكرت نسو»). نفس المرجع السابق. p.186 B-19 وإلى «الزينة» ينبغي إضافة سيدات الحريم «خنرت» 1, 297, 15-298, WB III,

(٤٣) L. Troy, Queenship, p.78

(٤٤) يمكن مشاهدة المجموعة التي يحتفظ بها متحف المتروبوليتان للفنون بمدينة «نيويورك». ومنها عصابة الرأس الرائعة المصنوعة من الذهب وتزدان براء وس غزلان وكانت من مقتنيات امرأة أسيوية الأصل كانت تعيش ضمن حاشية «تحتمس» الثالث .

J. Leclant (dr. scientifique), L'Empire des conquérants, l'Egypte au Nouvel Empire, L'Univers des Formes, Paris, 1979, P. 280 Aig 302,

C.Alderred, Jewels of the pharaohs, Londres, 1971, Fig 60 et p.206 (MMA 26. 8.99)

H.E. Winlick, The treasure of Three Egyptian Princesses, New York, 1948. Ch. Lyliquist, "The Tomb of Thutmosis III's Foreign Wives: A survey of its Architectural Type contents, and Foreign Connections" OLA 82 P.677-681.

انظر أيضا عصابة الرأس التي من نفس الطراز وجاءت من الدلتا وصورها

C. Aldered, Jewels, Fig 59 (MMA 68. 136.1)

وترتدي ابنتا «مننا» حُلًى مماثلة. راجع نفس المرجع Fig 60 et P.205

(٤٥) (TT 90)

عن الأنشطة العسكرية لـ «نب آمون» في الميتينى راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول..
الفقرة ١: أسيا.

وعن صور ابنته : N. de G.Davies, The Tomb of Two officials, Pls. xxi - xxli.
(٤٦) هل كانت ابنتا «مننا» «غكر. ت نسو» في حاشية «تحتوس» الرابع أو حاشية «أمنحوتب» الثالث. من
الصعب التثبت من الأمر. عن مقبرة «مننا» راجع:

Exposition Amenophis III, P.233-237.

إذ إن جميع الصور يعود تاريخها إلى عهد «أمنحوتب» الثالث دون أدنى تردد. إن نصوصها تقدم
بالكامل في مجلد URK المخصص لـ «تحتوس» الرابع (URK iv, 1607 - 1609).

(٤٧) عن «ما يحريري» صبي الـ «كيپ» الذى لا يذكر أبداً بصفته ابن الملك. راجع فيما بعد: الباب الأول.
الفصل الأول. الفقرة ٢. والباب الثانى . الفصل الأول. آخر الفقرة ٢.

(٤٨) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول الفقرة ١: ابن «أمون».

(٤٩) راجع فيما سبق: «الباب الأول» الفصل الأول الفقرة ٢: هامش ١١.

(٥٠) عن إخوة «أمنحوتب». راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الإخوة.

(٥١) حول تغيير الأسماء راجع فيما سبق. الباب الأول. مطلع الفقرة ١.

(٥٢) باستثناء على ما يُظن ملعقة مساحيق التجميل الصغيرة المجهولة المصدر والتي يحتفظ بها متحف
اللوثر (بالنسبة للمراجع انظر فيما بعد الهامش ٥٣) ولكن ربما جادت بها مدينة الغراب . راجع فيما
بعد : الباب الثانى. الفصل الأول . الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب .

(٥٣) (Louvre E 3671) J. Vandier d' Abbadie, Les Objets de Toilette égyptiens au
musée du Louvre, Paris, 1972 p. 32-33 [n. 78].

W.C. Hayes, "Inscriptions from the palace of Amenhotep III", JNES 10,1951, (٥٤)
p.g 6 (b) Fig 7 et 19, étiquette n 64

L. Habachi, "Tomb N. 226 of the Theban Necropolis and its Unknown Owner", (٥٥)
Mélanges Schott, Wiesbaden, 1968, p. 67, Fig. 5.

(٥٦) لم تنشر دراسة علمية عن هذا التمثال وإن تم تسجيلها من جانب PM II2, P. 446 وذكر في
B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 115-116 et pl. 46 a et b.

(٥٧) (مكونات المركب) B.M 378 - 379 و(جزء من رأس الملكة) 380 والكل يكون BM EA 43:

Fig 48 B.M, Bryan, Thutmose iv, p.114 - 115, بالنسبة للرأس

Exposition Amenophis III, p.99 وبالنسبة للنصوص URK iv,1772.

(٥٨) «موت إم ويا» عن يسار الملك.

PM II, p. 449 - 450, B.M. Bryan, Thut mose iv, p. 116, M. Eaton - Kraus, B. Fay,
"Beobachtungen an den Memnon Kolossen", GM 52, 1981, p. 26-27 et Fig 3.

(٥٩) (TT 226) PM I2, 1,p. 327

يحتفظ بالرسم حالياً متحف الأقصر (134 ل) (نشر كتالوج متحف الأقصر صورة بالألوان لهذا الرسم . هيئة الآثار ١٩٧٨ . ص ٨٥ - المترجم) انظر :

Exposition Amenophis III, P. 234, Fig ix.14

(٦٠) الحجرة الجنوبية (xx. III) PM II, p.332 n xx,

H.Brunner, Die Südlichen Räume des Tempels Von Luxor, AVDAIK 18, 1977, p. 27 et pl. 7-11.

عن الولادة الإلهية : (القاعة XIII) PM II P326-327.

H. Brunner, Die Geburt des Gottkönigs. Äigab, 10, Wiesbaden, 1964, pl. 7-11.

النصوص : Urk iv, 1713-1721

العديد من المشاهد صورتها : Ch. Desroches - Noblecourt, Ramses II, p. 212-215.

(٦١) بشأن المراجع ومناقشة شاملة وكاملة راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p 117

(٦٢) عن هذه الفرضيات راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 114-119 et notes.

(٦٣) عن الأميرة الميتانية راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الزوجة الميتانية. إن تطابق الشخصية على هذا النحو، كان «إرمن»، هو أول من اقترحها A. Erman, "Neues aus den Tafeln von el Amarna", ZAS 28, 1890, p. 112

وقد دافع عن هذا الرأي

Ch. F. Aling, A prosopographical studies of the Reigns of Thutmose iv and Amenhotep III, Ann Arbor, 1976, p. 22-39.

ورفضها B.M. Bryan, Thutmose iv, p.119. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 349, n.2.

E.Drioton, J. Vandier, L'Egypte, des origines à la Conquête d'Alexandre, Paris, (٦٤) 1938, réédité en 1975, p. 341.

(٦٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. أن تكون امرأة زوجة ملك.

(٦٦) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. آسيا.

(٦٧) عن «إعرت» راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «إعرت...» فرضية:

A. Pridik, Mut-emwija, die Mutter Amenhoteps'III, Dorpat, 1932, p.7

(٦٨) راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «إعرت...»

C.Aldred, Akhenaten, Pharaoh of Egypt, 1968, Londres, p. 88-89 et idem, Akhenaten roi d'Egypte, Paris, 1997 (traduction par. A.Zivie de l'édition anglaise, Akhenaten, King of Egypt, Londres 1988,) p 215 (٦٩)

ملحوظة: لتمييز هذا النص عن الإصدارات السابقة لسيريل ألدريد التي تدور حول الملك نفسه، سوف يشار إلى هذا المؤلف بعبارة : C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaten, 1997

(٧٠) ربما ذكرت على لوحة من العام الأول. راجع فيما سبق الباب الأول . الفصل الأول. الفقرة ٢. «نفرتاري» الزوجة الملكية العظيمة لـ «تحوتمس» الرابع .

هذا التأويل لا يستبعد أن ينظر إلى «موت إم ويا» باعتبارها ابنة «أمنحوتب» الثاني، وهو ما افترضه أيضاً.

A. Pridik, Mut-em-Wija, p. 64

R. Tanner, "Bemerkungen zur Sokzession der Pharaonem in der: كما أخذ برأيه: 12,17. und 18. Dynastie (Forsetzung) ZAS 102, 1975, p.55.

(٧١) عن التغييرات التي تطرأ على الاسم وتكرار «موت» في صياغة اسم الأمهات الملكيات راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. أن تكون امرأة زوجة الملك...

(٧٢) عن الولادة الإلهية راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الولادة الإلهية والباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ١. ابن «أمون» .

(٧٣) عن الإلهة راجع :

H.te Velde, "Mut", LA iv, col. 246 - 248 et idem "Mut, The Eye of Re", Akten des Vierten Internationalen Agyptologen Kongresses Munchen 1985, BSKA 3,1989. p. 395 - 404.

عن «الإيشرو» و«موت نب. ت إيشرو» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول . الفقرة: ٣. «المارو». ونهاية الفقرة ٤.

وعن الكرنك الجنوبي حيث يعمل في الوقت الراهن فريق من بروكلن بقيادة «فازيني» R.A. Fazzini. انظر أحد التقارير الأخيرة للمؤلف:

"Report on the 1983 season of excavation at the Precinct of the Goddess Mut" 1985, p. 287-307, pl. I-IV et A. Cabrol, les voies Pro- (تحت الطبع) Asae 1970, cessionnelles de Thèbes

ومنذ وقت قريب أعد مسح شامل للوضع الراهن :

S.Leclercq, Materiel du Nouvel Empire dans l'enceinte du Temple de Mout à Karnak - Sud, mémoire de maîtrise soutenue à Lille en 1998.

(٧٤) ما زال أحد التمثالين في مكانه ، ويعرض الآخر في حديقة متحف الأقصر (J48)

راجع: B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 181

كما ينسب إليه بعض المشاهد المنقوشة، وقد أعيد استخدامها في المعبد الصغير القائم إلى الشمال الشرقي من معبد الإلهة (معبد "A" de Lepsius) ولكن دون أي دليل.

انظر نفس المرجع ص 181.

(٧٥) (تحت الطبع) Reposoir de Philippe Arrhidée

PM II2, p. 98 - 102.

- بالنسبة لمراجع التمثال BM 43 راجع فيما سبق الهامش ٥٧.
- (٧٦) انظر على سبيل المثال، تمثال «رعمسيس» الثاني و«حورون» (Caire JE 64 735)
- B. Letellier dans le Catalogue de l'exposition Ramsès le Grand, Paris , 1976, p.4-11
- أو التماثيل العملاقة التي تستند إلى أعمدة الفناء الأول في معبد مدينة هابو.
- U. Holscher, The Mortuary Temple of Ramses III Part I, Excavations of Medinet Habou III, OIP 54, 1941, p. 35, pl. 15 et 18 (B).
- ومن هذا التلاعب جاءت الكتابة الرمزية: يزدان معبد إسنا بنصين يتكون أحدهما من كباش فقط والآخر من تماسيح. ولا تتغير سوى أوضاع الحيوانات وزينتها، وهو ما يساعد على صياغة معنى النص:
- انظر:
- F. Le Saout, "les techniques de relevés épigraphiques", Da Karnak p.91.
- Urk, iv 1772. (٧٧)
- عن التشابه مع النعوت التي تصف «تيا»: B.M. Bryan, Thutmose IV, p. 114.
- (٧٨) انظر ملقعة مساحيق التجميل في متحف اللوفر. راجع فيما سبق الهامش ٥٢.
- J. Berlandini, "Petits monuments royaux de la xxi à la xxv, «موت نثر»، عن اللقب : «موت نثر», Hommages S.Sauneron, Bde 81/1, Le Caire, 1979, P. 101- 109.
- (٧٩) نفس المرجع P. 104 et n. 5-6
- (٨٠) حول «إيت نثر»، الأب الإلهي راجع في المقام الأول :
- A.H. Gardiner, Ancient egyptian Onomastica I, 47 * 50*, et L. Habachi, "God's fathers and the role played in the History of the First Intermediate Period" ASAE 55, 1958, P. 167 - 190, pl. I-iv.
- (٨١) عن دلالتها في نظر «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١. ابن أمون.
- (٨٢) بالنسبة لهذا المقطع:
- Urk iv 1714 - 1715 et H.Brunner des Gottkonigs, P. 45 - 46 et Pl.4 (Scene IV L)
- (٨٣) عن دلالة الولادة الإلهية في علاقتها بـ «أمنحوتب» الثالث، وريث العرش راجع: الباب الثاني، الفصل الأول، ابن أمون.
- (٨٤) راجع ملخصاً لهذه النقطة في: Exposition Amenophis III, P.29.
- إن الفرضية التي تذهب إلى أن «موت إم ويا» كانت على قيد الحياة عند نهاية عهد الملك تستند إلى الوثيقتين اللتين سنبحثهما فيما بعد.
- (٨٥) حول ملقطة راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. قصر ملقطة.
- إن وجود مثل هذه الأملاك أمر شائع جداً في ملحقات البيت الملكي ولا سيما في ملحقات معبد ملايين

الستين .

راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١. قصر ملقطة.

S.Bickel, o.c. BSEG 13,p.23-32 عن البطاقات راجع حديثاً:

P. Tallet "les "étiquettes" de Jarres à vin du Nouvel Empire" OLA 82, p 1125 - 1133.

W.C. Hayes, o.c. JNES 10, Fig 7, n 64 (٨٦)

L.M. Berman, "Over view of Amenhotep III and His Reign", dans D.O' وأخـرهم (٨٧)

Conor, E.H. Cline (éditeurs), Amenhotep III, Perspectives on His Reign, Ann Arbor, 1997, P.5 et n.15.

S.Bickel, o.c. BSEG 13, P.28-29 (٨٨)

(٨٩) تعرض هذه المعلومات وفقاً «لترتيب لا يتغير إلا لما» عندما تكون كاملة: «أولاً عام عهد الفرعون المتربع على العرش (يون ذكر اسمه) ثانياً: نوعية النبيذ وجودته (إذا اقتضى الأمر) . ثالثاً: الوضع القانوني لمزرعة الكروم . رابعاً : اسم المزرعة في بعض الأحوال . خامساً : الموقع الجغرافي لمزرعة الكروم . سادساً : اسم المسئول أو المسئولين عن صناعة النبيذ (وفى الغالب «حرى كامو»، «رئيس الكرامين»).

P. Tallet, o.c. OLA 82, P.1125

(٩٠) عن أعياد «سد» للملك راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول ، الفقرة ١. نهاية عهد «غنى بأعياد

اليوبيل». الترجمة مأخوذة عن S.Bickel, o.c. BSEG 13,p.28

أما النص الأصلي فراجع (31) W.C. Hayes, o.c. JNES 10. Fig 4

(٩١) عن «أحمس نفرتارى» راجع:

M. Gitton, Ahmès - Nefertari, Sa vie et son Culte Posthume, Besançon 1981 (2 édition) G. Andreu dans G. Andreu et alii, l'Egypte ancienne au Musée du Louvre, p. 156. G. Andreu, La Statuette d'Ahmes Nefertari, Collection Solo,no8, Paris, 1997.

(٩٢) إن عبارة «عنخ، تى» هي المقابل المؤنث لعبارة «دى عنخ» (الموهوب حياة) الخاصة بالملوك. حول استخدام «عنخ . تى» لنعت أشخاص وافتهم المنية بكل تأكيد ، راجع

M.Gitton, Ahmès - Nefertari, P 20 et surtout W.J. Murnane, Ancient Egyptian Coregencies, SAOC 40, Chicago, 1977, P. 267 - 272.

إنها صيغة ملتبسة، لا تختلف عن صيغة ملتبسة أخرى هي «ماع خرو» أى صادق الصوت (وإن شاع ترجمتها إلى «صادق القول» فى اللغة العربية – المترجم) والتي تفترض ضمناً أن الشخص الذى ينعت بهذه الصفة قد مثل أمام المحكمة الإلهية ، وبالتالي فهو فى عداد الموتى.

حول «ماع خرو» راجع:

R. Anthes "The original meaning" of Maâ Kherou J NES 13, 1954 p. 21-51 et

W.J. Murnane, Coregencies, P. 267 - 272.

B.M. Bryan, Thutmose iv, P. 116 " (...) her Presence on the colossi of Memnon (٩٣) Speake in favor of he longevity" et L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Pers Pectives, P.5.

(٩٤) عن المعبد والتمثالين العملاقين راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٢. هدايا الملك إلى معابد طيبة والباب الثاني. الفصل الأول الفقرة ٤. مجموعات التماثيل الكبرى والتماثيل العملاقة .

(٩٥) بالنسبة للتتابع الزمني لكبرى منجزات الملك راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٤ . الملك البناء .

(٩٦) عن كبار الموظفين هؤلاء، ومن بينهم «أمنحوتب» بن حابو» الذائع الصيت الذي كان عمره يناهز الأربعين عند تتويج «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول الفقرة ٤: «أمنحوتب بن حابو».

(٩٧) عن الوضع المؤثر للملكة «تيتي» المشار إليه في محفوظات تل العمارنة راجع فيما بعد: الباب الأول . الفصل الثاني . الفقرة ١. الملكة الدبلوماسية .

L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Perspectives, p.6. (٩٨)

عن زواج «تيتي» و«أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. زواج مبكر.

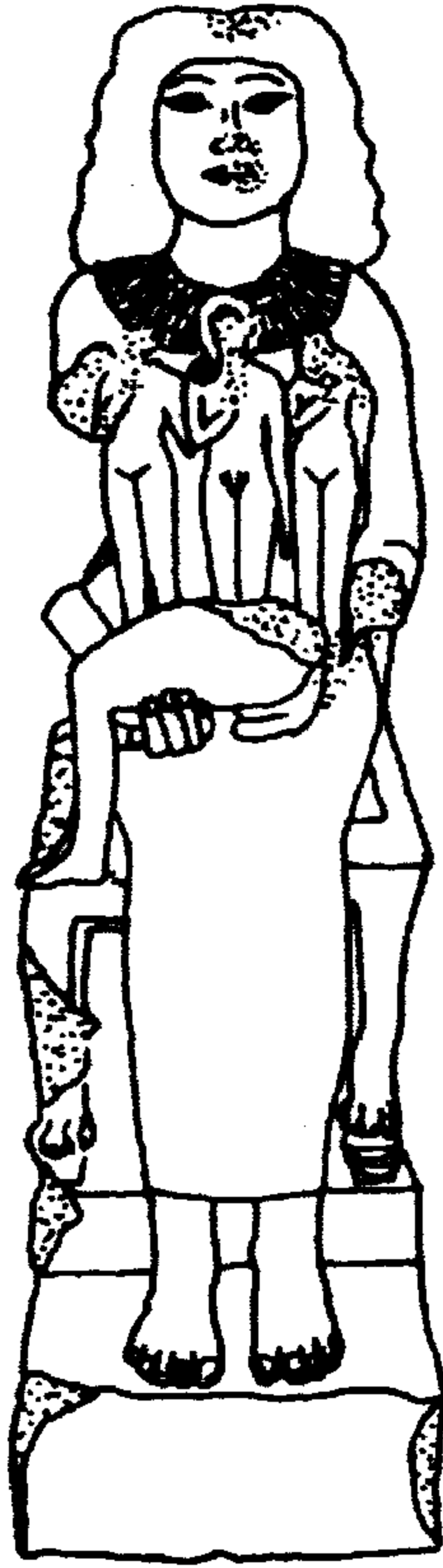
(٩٩) عن مراجع هذا المشهد راجع فيما سبق الهامش ٦٠ . من المستحيل الوقوف على الحالة الحقيقية للجدار من واقع ما نشر فقط من إصدارات .

٣. جيل «أمنحوتب» الثالث^(١)

إذا كانت معرفة زوجات ملك ما، مستحيلة في أغلب الأحيان ، فإن إخوته وأخواته ينبعثون من العدم بكل دقة بمناسبة الكشف عن إناء كانوبي لأحدهم أو بطاقة جرة لآخر أو مخربشة لثالث... ومع ذلك فقد تصلنا معلومات أكثر ترابطاً وتماسكاً بفضل المعلمين المشرفين على تربية الأولاد الملكيين ومرضعاتهم^(٢) : فلما كانوا يجدون مدعاة للتفاخر بالشرف الذى تنعمه عليهم مهمتهم المرموقة، لم يغب أبداً عن بالهم أن يأملوا بتصوير مشاهد رقيقة فى مقابرهم تمثلهم وهم يضمون إلى أحضانهم الحانية الأولاد الجالسين فى حجرهم. بل لقد خلف بعضهم وراءهم تماثيل تعزز بالشواهد النور الحامى والراعى الذى يضطلعون به إلى جانب الولد الذى يشرفون على تنشئته: ويحتفظ متحف القاهرة بتمثال كتلة أو مكعب^(٣) لـ«سنن موت»^(*)، المعلم المشرف على تربية «نفرو رع» (ابنة «حتشبسوت») التى يبرز رأسها الصغير من مقدمة الكتلة وقد تدلت منه جديلة الأطفال^(٤). إن تمثالاً أُخرج حديثاً إلى النور فى «بوابستس» يصور إحدى هذه المرضعات وهى تحمل أربعة أولاد ملكيين كانت مسئولة عنهم^(٥) (شكل ١٣).

إن نزوع المصريين إلى اشتراك أكثر من شخص فى نفس الاسم قد ترتب عليه مشاكل كثيرة. وبمقتضى الذوق السائد فى عصر من العصور أو الموضة أو لعوامل أخرى ذات مغزى أعمق^(٦)، فإن عدداً من الأشخاص من الجيل نفسه، قد يحملون الاسم نفسه وقد يكون مشتركاً بين الذكور والإناث. وفضلاً عن ذلك، فإن الإشارة إلى قرابة أخوية، قد تنطوى على بعض الفروق والفوارق الدقيقة: فإذا كانت الفتاة تظل فتاةً، فقد تكون الأخت أختاً ولكن أيضاً خالة أو عمّة أو ابنة أخ أو ابنة أخت^(٧)، إذا

(*) يمكن لزائر المتحف المصرى بالقاهرة أن يشاهد هذا التمثال فى الطابق الأرضى: القاعة ١٢. (المترجم)



(شكل ١٣) تمثال مرضعة تم الكشف عنه فى الجيزة
(A. Cabrol d'après M. Saleh Stationen, Mélanges R. Stadelmann, P.360 ,fig.8)

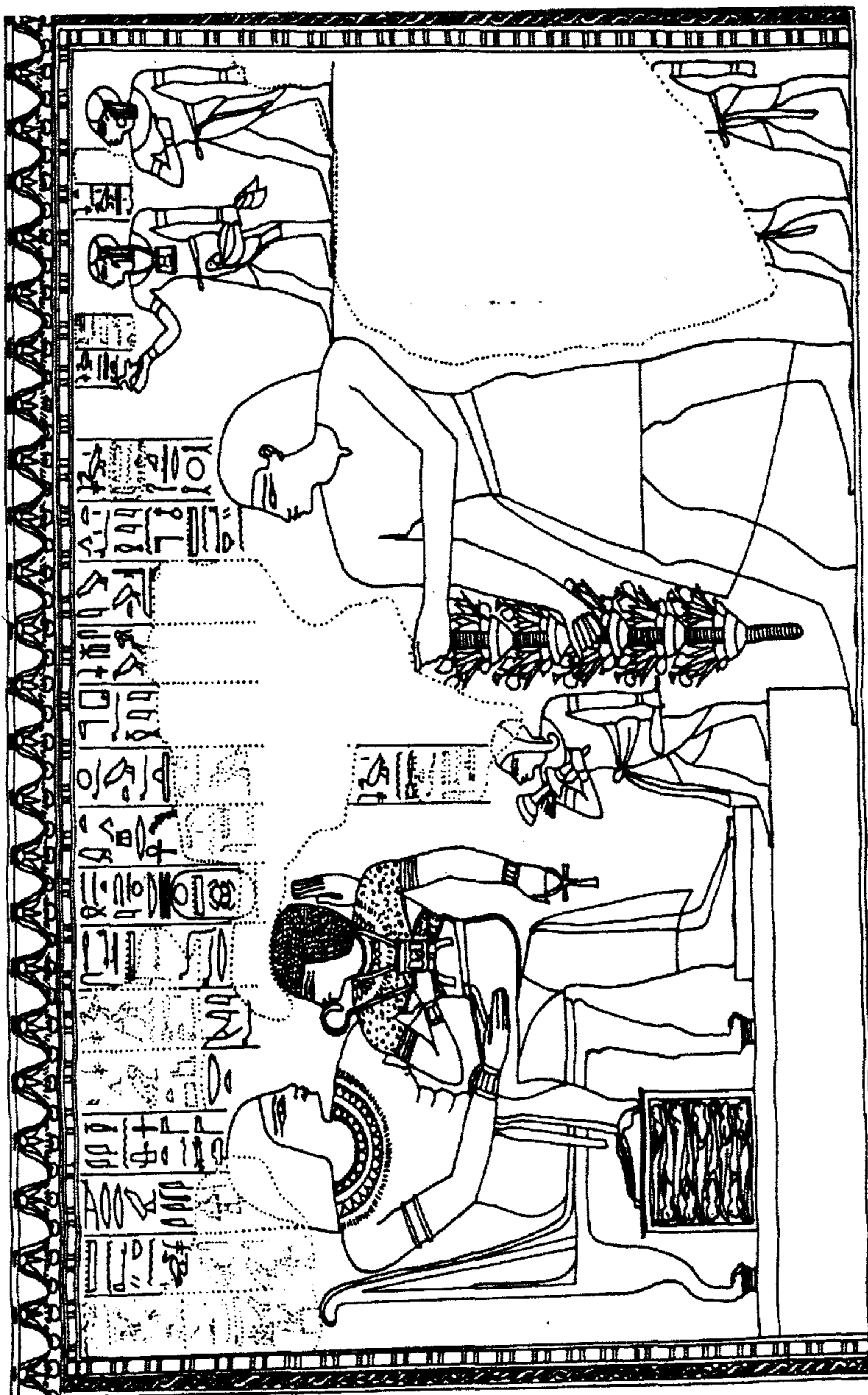
لم يكن المقصود بهذه اللفظة لفظة وبودة وحانية من جانب أحد الأمراء، وهو يتحدث عن زوجته. إن إعادة رسم شبكة القرابة العائلية، هي في الغالب، بمثابة رهان مستحيل، كما أن تحديد أقارب كل فرد من الأفراد، والإلمام بتسلسل المواليد، هو تحدٍ لا طائل منه .

عندما تصلنا أسماء الأولاد الملكيين الذين ينتسبون إلى الجيل نفسه، فمن غير المألوف أن نعرف العمل الذي كرسوا حياتهم من أجله. وهنا أيضاً، ولكن في القليل النادر، يبرز بعض الأشخاص بفضل تميزهم مثل «عانن» الأخ الأكبر لـ«تبيي» وكان أحد كبار كهنة «أمون» في طيبة^(٨).

ولا يشذ «أمنحوتب» وإخوته وأخواته عن هذه القواعد: إن مجموعة وثائق مهمة وإن كانت غير متجانسة وملينة بالثغرات وما زالت موضع جدال، تسمح لنا بتقديم قائمة تقريبية ومؤقتة لأولاد جيله. لقد رزق «تحتمس» الرابع بعدد من الذكور لا تُذكر أمهاتهم أبداً - ما عدا «موت إم ويا» التي تعرف من خلال وثائق لاحقة على عهده. إن معلّم هذه الذرية والمربين الذين أشرفوا على تنشئة أفرادها هم من أهم الشهود على طفولة «أمنحوتب» وتضم مقابرهم معلومات على أكبر قدر من الأهمية.

الإخوة: «أمن إم حات» و«عا خپرو رع» و«سا آتوم» و«أحمس»؟

كان لملك المستقبل عدد من الإخوة الصغار. إن اسم أحدهم، وهو «أمن إم حات» مؤكد بلا جدال. إنه من المعروف بفضل أنية كانوبية أربعة عشر عليها في مقبرة أبيه، «تحتمس» الرابع^(٩)، وقد ذُكر عليها بعبارات واضحة إنه «أمن إم حات» الصادق القول، ابن الملك. ربما كان بعض الرفات التي عشر عليها في المكان نفسه، هي كل ما تبقى من جثمانه^(١٠). ولكن، وهذا هو المهم، فقد صور «أمن إم حات» في مقبرة «حقا إير نحح»، المعلم المربي^(١١) (شكل ١٤). فخلف «حقا إير نحح» كان يقف ستة أبناء ملكيين موزعين على ثلاثة صفوف ومن بينهم «أمن إم حات» الذي ما زال التعرف عليه ممكناً بفضل عمود النص الذي يتقدمه. ويمسك الأمير طائراً صغيراً ويضع صدرية تزدان باسم أبيه، «تحتمس» الرابع^(١٢) إن وجود الآنية الكانوبية



(شكل ١٤) «حقريشو» و«تحتونس» الرابع في حجره. ملك المستقبل، «أمنحوتب» الثالث يقف على النصبة.

(H.Zacharias d'après LDIII, Pl. 69 [a].)

الخاصة بـ«أمن إم حات» فى مقبرة أبيه هو بالأحرى دليل سيئ ، إذ يفيد أنه توفى فى وقت مبكر وهو فى شرح الشباب .

كما تكرر اسم أمير آخر لعدة مرات: فذكر الصبى «عا خيرو رع» مع أخيه «أمنحوتب» من خلال مخربشتى صخرة كونوسو^(*)(١٣). وهناك جزئية جديدة بالاهتمام، فقد ألحقت باسمه فى أحد النصين عبارة لم تتحدد بعد دلالتها بشكل مؤكد، فینعت بأنه «المتجدد الحياة»^(١٤). وعلى حد قول الباحثين، تنعت هذه العبارة الأشخاص المتوفين- ومن ثم تصبح الحياة المتجددة حياة العالم الآخر. ولكن هناك بعض الأمثلة التى ألحقت فيها عبارة «المتجدد(ة) الحياة» بأشخاص كانوا ، على الأرجح ، على قيد الحياة. ومن ثم فإن التباس المعنى احتمال لا يمكن استبعاده بشكل قاطع. ويلخص موقف «سميث» H.S. Smith على أحسن وجه هذه الفروق والتباينات: إن تعبير «المتجدد الحياة» يُستخدم فى بعض الأحوال ليميز الأحياء من الأموات، ولكنه يُستخدم فى بعض الأحوال الأخرى، بكل بساطة كبديل لصيغة «صادق (قة) القول»^(**). إن تصادف وجود هذه العبارات فى مخربشة كونوسو لا تجد لها هنا أى تفسير مُرضٍ: فلا يضم النص أى فقيده آخر محتمل لمقارنته بـ«عا خيرو رع»... أيعنى ذلك أن الأمير كان قد توفى عندما نقشت المخربشة. وهل يظن أن حالة المدعو «رع» المذكور فى نفس هذا النص، كانت حالة مشابهة أيضاً، إذ ألحقت باسمه العبارة نفسها؟

ويبدو أن «عاخيرو رع» قد صور أيضاً فى مشهد إحدى مقابر طيبة، وكان صاحبها معلماً ملكياً آخر، وللأسف لم يصلنا اسمه، ولكنه عاش بكل تأكيد جانباً من حياته فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٥). إن هذا المشهد الرائع، وإن كان قد أصابه تلف شديد ، يُظهر أربعة أمراء صغار جالسين فى حجر حاميتهم وراعيهم. ومن أسماء هؤلاء الأمراء الأربعة لم يبق سوى جزء من اسم «ابن الملك الذى يحبه، عاخير [و؟] رع». ومع ذلك، لا نعرف على وجه التحديد على أى من الأميرين الأولين المصورين، ينطبق هذا الاسم^(١٦).

(*) راجع الخرائط فى صدر الكتاب . (المترجم)

(**) ويقترن باسم الأموات ويرادف تعبير «المرحوم». (المترجم)

أما فيما يتعلق بإخوة «أمنحوتب» الآخرين، فإن الكثيرين يدعون ذلك، وإن استحال في الوقت الراهن التحقق من شخصية أى منهم على وجه اليقين. ومع ذلك فإنهم موجودون بالفعل فى مقبرة «حقا إيرنح» . فهنا ما زال خمسة أمراء ينتظرون أن نعيد أسمائهم إلى الذاكرة. وهذا هو أيضاً وضع ثلاثة أولاد فى المقبرة رقم TT226 ومنهم المدعو «عاخير [...] رع» .

ومن ناحية أخرى، فإن والد بعض الأبناء الملكيين الذين وردت أسمائهم فى مختلف الوثائق، لم يتم التحقق حتى الآن من شخصيته: أهو «أمنحوتب» الثانى أم «تحتمس» الرابع أو أيضاً «أمنحوتب» الثالث^(١٧)؟ تلك هى حالة الأميرين «سا أتوم» و«أحمس» .

إن أول الاثنين، وهو «سا أتوم» - أى «ابن أتوم» - قد صُور على لوحة مهداة من المعلم المربى «مرى رع»، الذى عاش فى عهد «أمنحوتب» الثالث ويحتمل أنه عاون «حقا إيرنح» أو خلفه فى وظيفته بجوار «أمنحوتب» الصبى^(١٨). فى الصف الأسفل من اللوحة، يتولى كبير الموظفين «مرى رع» ترافقه زوجته «باكت أمون» حماية ورعاية «سا أتوم»، ابن الملك، المحبوب من أبيه» الجالس فى حجره. واستناداً إلى أسلوب هذه اللوحة، يمكن القول بلا أدنى شك أن تاريخها يعود إلى عهد «أمنحوتب» الثالث : وإذا كان لابد أن نرى أن «سا أتوم» هو أخُ لـ«أمنحوتب»، فمن الغريب حقاً ألا يذكر بكل بساطة بصفته هذه^(١٩). إن دراسة مقبرة «مرى رع» التى تعرّف عليها مؤخراً، «ألان زيفى» Alain Zivie فى سقارة ربما تسمح بإزاحة النقاب نهائياً عن شخصية «سا أتوم» هذا^(٢٠)، الذى نعرف أنه كان له من ناحية أخرى على ما يظن ابنة تدعى «نبتيا»^(٢١).

أما الأمير «أحمس» فقد تأكد وجوده بفضل لوحة وتمثال، يساعدنا أسلوبهما فى تحديد تاريخهما بصفة تقريبية، بعصر «تحتمس» الرابع - «أمنحوتب» الثالث^(٢٢). ومن المؤسف حقاً إلى أبعد حد، استحالة تحديد سلسلة نسب «أحمس» هذا، فمن المحتمل أنه كان أحد الأبناء الملكيين فى هذا الزمن الذى وصلتنا عنه ملعومات على درجة كبيرة من التماسك والترابط. إن تمثاله وهو من مقتنيات متحف القاهرة

يستعرض فى حقيقة الأمر الألقاب والرتب الشرفية التى حصل عليها «أحمس» الذى يعتبر من كبار الموظفين. وقد اخترنا منها ما يلى:

«[...] مدير البيت المزوج للفضة، مدير البيت المزوج للذهب [=الخزينة]، المشرف على كافة أشغال الملك، مدير القطعان، مدير مخزن الغلال، مدير الحقول، الكاهن «وعب» للإله «آتوم» سيد هليوبوليس [...] الأمير الوراثة، النبيل، حامل أختام ملك الوجه البحرى، الصديق الأوحد والمختار من الملك، الفريد فى البلاد قاطبة، عين الأعيان المطاع [...] والمصطفى من الملك فى حضرة الأرضين ليتحقق كل ما يأمر به فى معبد أبيه «آتوم» [...]. الذى يشرف على شئون الموظفين والقطعان، الذى يملأ مخازن الغلال التى تصل إلى السماء. إن معبد هليوبوليس فى عيد بفضل الأطعمة والقرايين اليومية وذلك على مرّ الأيام. لم يحدث مثل ذلك منذ الأزمنة الأولى، عدا (ما تحقق) من قبل الابن الحقيقى للملك الذى يحبه من كل قلبه، كبير الرائين «أحمس»، محبوب «رع»^(٢٣).

من الواضح أن قائمة إخوة «أمنحوتب» الثالث هذه ناقصة نقصاناً بيئاً. إن ادعاء عكس ذلك قد يعنى أننا لا نعبأ بالأولاد الذين ما زالوا مجهولى الاسم وتؤكد على وجودهم مشاهد مقابر طيبة الخاصة بالمعلمين الذين أشرفوا على تربيتهم وتنشئتهم، ولا بد أن نضيف إليهم بلا شك العديد من إخوة «أمنحوتب» الثالث غير الأشقاء الذين لم يحالفهم الحظ ليصوروا على هذا النحو. وربما كان من المفروض أن نضع فى عدادهم شخصاً يدعى «ماى حر پرى»^(٢٤) الذى برز بشكل متميز ومشرف إلى أبعد الحدود ؛ لأن له مقبرته الخاصة فى وادى الملوك، وهو امتياز نادر وإن لم يكن فريداً فى بابه^(٢٥). ومع ذلك، لم تذكر هذه القرابة المفترضة قطعة واحدة من الأشياء التى تخصه. وإذا كان قد أنعم عليه بألقاب جميلة نذكر منها «حامل الراية على يمين الملك» و«ولد الكيپ» إلا أنه لم يوصف أبداً بـ«ابن الملك». فلا يوجد إذن ما يبرر تواجد «ماى حر پرى» هذا، بدلاً من أى ولد آخر من «أولاد الكيپ». ولزيد من الحيطة علينا ألا نعزله عن رفاقه^(٢٦).

ولا ريب أن هذا الفصل والذي يليه، من أكثر الفصول عرضة لأن ينقلبا رأساً على عقب، من جرّاء أعمال التنقيب الحالية وما ينتظرها من كشوفات فى المستقبل. ومن بينها جميعاً، يرجى من أنشطة «آلان زيفى» Alain Zivie الذى يعمل فى جبانة الدولة الحديثة بسقارة، أن يُستجلى بالتدريج غموض هذه الملفات بفضل المعلومات الجوهريّة التى ما زالت مقابر الأسرة الثامنة عشرة تحتفظ بها.

الأخوات: «تى عا» و«بى إحيا» و«تانوت أمون» و«إيمن إن إيبى»؟

كان للفتيان معلمون يشرفون على تنشئتهم. وللفتيات مرضعاتهن^(٢٧)..... إن إحداهن هى التى أتاحت لنا التعرف على بنت من بنات «تحتومس» الرابع، كما تأكد وجودها من ناحية أخرى فى أكثر من مناسبة: إنها «تى عا»^(٢٨). إن «مريت»، زوجة «سوبك حوتب» الأول - مربى ومعلم الأمير الملكى «أمنحوتب» «ميرخيش»^(٢٩) هى مرضعة «تى عا» - «ابنة الملك من كليتيه»^{(*) (٣٠)}. ولكن «مريت» تتمتع بملكات أخرى، فمن صفاتها أنها «متفوقة فى الرضاعة»، وإحقاقاً للحق فهل كنا ننتظر خلاف ذلك من جانب مرضعة ملكية. ومن ألقابها أنها^(٣١) «كبيرة حريم «سوبك» فى «شديت»، والزينة الملكية». وهى موزعة حول صورتها فى مقبرة زوجها، بينما تضع الطفلة «تى عا» فى حجرها. ولا نعرف سوى الشئ القليل عن «تى عا» التى لا ينبغى الخلط بينها وسميتها الجدة «تى عا» زوجة «أمنحوتب» الثانى : لقد تم تسجيل متاعها الجنائزى ومنه بطاقة الموميا^(٣٢) وربما كشف إناءين كانوبيين - وليس ثلاثة^(٣٣). ويحتمل أن نص بطاقة الموميا يعود إلى الأسرة الحادية والعشرين، وهو العصر الذى شهد حملة ترميم واسعة شملت المقابر التى كانت قد سلبت ونهبت^(٣٤) :

(*) ربما كان من المفيد أن نشير هنا إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، حيث ورد فى سفر المزامير: «إنك (الله) فاحص القلوب والكلى» ويوضح هامش الآية ٧ من المزمور ١٦ أن «الكلى» هى مركز الأفكار والعواطف الخفية. الكتاب المقدس، دارالمشرق، بيروت، ١٩٨٩، (المترجم)

«تى عا، ابنة الملك «من خپورع» (والمنتسبة إلى) أملاك الأولاد الملكيين. من هم فى معيتها^(٣٥): المراقب «توجاي» والحارس «سى» والحارس «نفرو إر حاتف» والمحنت «نفر رونيت».

ولحسن حظنا: يزيع هذا العصر النقاب عن أسرارہ: فهنا وبدلاً من تذكر تعقيدات سلسلة أنساب العائلات الملكية فى الأسرة الثامنة عشرة، رُئى من الضرورى تحديد اسم والد «تى عا»... أما كشف الإناءين الكانوبيين- التى يعود تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة بكل تأكيد، فإنها تحمل اسم الابنة الملكية «تى عا»، ولكن بلا أى توضيح يؤكد أن هذه الابنة هى أخت «أمنحوتب».

من المحتمل أن «أمنحوتب» قد شب وترعرع إلى جوار اثنتين أخريين على الأقل، من أخواته وهما «پى إحيا» و«تانوت أمون». و«پى إحيا» معروفة بفضل بطاقة موميائها وهى من نفس مجموعة بطاقات «تى عا»^(٣٦). النص واضح على كل حال مثل وضوح نص أختها: «پى إحيا» ابنة الملك «من خپورع» أو «تحوتمس» الرابع، بتعبير آخر. إن هذا البرهان الوحيد والهزيل على وجود «پى إحيا» هو مع ذلك برهان بليغ: إذ سرعان ما نهبت مقبرتها - ودمرت أو أعيد استخدامها من قبل شخص آخر. وموميائها فقط هى التى عولجت فى زمن لاحق.

أما «تانوت أمون» فقد أتاح لها وفاتها المبكرة على غرار أخيها «أمن إم حات» أن تنتفع من الأمان الذى توفره مقبرة أبيها- وإن كان أماناً نسبياً^(٣٧): وبالفعل فقد تم الكشف فى مقبرة أبيها بوادى الملوك عن إناء من أنيتها الكانوبية^(٣٨).

والى جانب «پى إحيا» و«تانوت أمون»، ربما كان من الضرورى إضافة «إيمن إم إيپت»، الأخت الثالثة المحتملة لـ«أمنحوتب». وبالمثل، فإننا نعرف هذه الأميرة بفضل مقبرة أحد كبار الموظفين فى طيبة، ويدعى «حور محب»^(٣٩). حقا، لا يوجد دليل واحد فى أى مكان، يبرهن بوضوح على أن «إيمن إم إيپت» هى بالفعل، إحدى بنات «تحوتمس» الرابع، بل إن تأكيد ذلك قول بلا سند، لا سيما وأن «حورمحب» قد امتد

به العمر إلى ما بعد وفاة الملك، حتى وافته المنية فى عهد «أمنحوتب» الثالث : فقد زخرف جانب من مقبرته بمشاهد تعود إلى عهد هذا الأخير. ومع ذلك، يميل العلماء إلى الأخذ بمثل هذا النسب، لأن المشهد الذى يصور «إيمن إم إيبِت» موجود فى منطقة من مقصورة الهيكل تتركز فيها المعلومات الخاصة بأنشطة «حور محب» فى ظل حكم «تحوتمس» الذى صور بصفته الملك المتربع على العرش... إن توخى الحذر، لن يحول مع ذلك دون التطرق إلى الأميرة والمشهد المعنى. فعلى الجدار الشرقى من المقصورة، يستقبل «حورمحب» وأمه الوافدين ويرحبان بهم، وتعاونهما الراقصات والموسيقيات، ويلتف من حولهما مدعون فرحون. إنهم أفراد العائلة أو مجرد أصدقاء وزملاء. ويحمل «حورمحب» على ركبتيه فتاة صغيرة عارية، يزدان شعرها بجذيلة الطفولة وبإكليل خاص، شبيه بالإكليل الذى يضعه أفراد «الزينة الملكية»^(٤٠). إنها تقرب زهرة من نوع النينوفر^(*) من أنف حاميتها، ويشير إليها النص المجاور بصفقتها «إيمن إم إيبِت- ابنة الملك». لا شك أن الفتاة ليست صغيرة السن كما تبدو. إن تاجها دليل على امتياز ما زال فى حاجة إلى فهمه، ولا يمكن النظر إلى جذيلة الطفولة والعُرى على أنهما يقتصران بالضرورة على الأولاد الذين لم يصلوا إلى سن البلوغ^(٤١).

بقى أن نوضح الطبيعة الحقيقية لعلاقات «حورمحب» بهذه الأميرة الشابة، فلا يوجد لقب واحد من ألقابه يشير إلى وظيفة هذا الموظف كمعلم ومرب. كان «حورمحب»، يشغل فى حقيقة الأمر مناصب أعباؤها ثقيلة، ومنها المناصب العسكرية، التى تفوق غيرها، من حيث النشاط العملى. وكان ذلك هو أيضاً حال أحد إخوته وأحد زملائه^(٤٢):

«النبيل، الأمير الوراثى، الجدير بثقة سيده، عينا الملك فى طول البلاد وعرضها، وساقا سيد الأرضين فى مناطق الجنوب ومناطق الشمال على حد سواء، حامل الراية على يمين الملك، مدير القطعان، مدير حقول «أمون»، مدير المجندين، رئيس الكهنة فى الوجهين القبلى والبحرى، مدير جميع كتبة الجيش، مدير الحيوانات ذات القرنين، مدير الحيوانات ذات الريش^(٤٣)، مدير سلاح المركبات، الكاتب الملكى».

(*) يضم هذا النوع من الزهور زهرة اللوتس البيضاء وزهرة اللوتس الزرقاء. (المترجم)

كما ذكرت الأميرة «إيمن إم إيبِت» أيضاً على بطاقة مومياء مماثلة لبطاقة «تى عا» و«پى إحيا»^(٤٤). إن نصها مقتضب: «إيمن إم إيبِت، ابنة الملك». وهو يتعارض فى ذلك مع بطاقتى «تى عا» و«پى إحيا» اللتين تذكران صراحة اسم الأب، وربما يكون هذا الصمت مبرراً إضافياً يدفعنا إلى الشك فى هوية والد الأميرة.

وبناء عليه، كان له «أمنحوتب» ثلاث أخوات على الأقل («تى عا»، و«پى إحيا» و«تانوت أمون») وربما أربع («إيمن إم إيبِت») بل من المحتمل أنهن كن خمساً، إذا اعتبرنا أن «إعرت» هى أخته البكر^(٤٥). ولكن جوقة الأميرات اللواتى لم يعرفن شخصية أبيهن جديرة بالاهتمام، فربما كان من بينهن بعض الأخوات الصغيرات الأخريات...^(٤٦)

ملك المستقبل فى سن الطفولة

رغم أن جعراناً يعلن أن «أمنحوتب» الثالث قد ولد فى طيبة^(٤٧)، إلا أنه يبدو أن «موت إم ويا» قد وضعت ولدها فى منف، بل فى مدينة الغراب^(٤٨). ويظل هذا الزعم شديد الالتباس فى حقيقة الأمر، فهل يتفق مع الحقيقة أو أنه مجرد كذب ورع له غاية لاهوتية؟

وأياً كان مكان ميلاده، نجد أن «أمنحوتب» يُقدَّم بلا جدال فى مجموع الوثائق باعتباره الابن البكر وبالتالى وريث العرش. إن واحداً من أهم الشواهد، يقدمه مشهد من مقبرة «حقا إير نح» فى طيبة^(٤٩) (شكل ١٤). لقد صور هذا الأخير واقفاً ويقدم باقة زهور مركبة إلى أبيه «حقريشو» الذى أورثه وظيفته؛ وبالفعل فقد كان كلاهما «معلماً ومربياً للابن الملكى»^(٥٠). فعلى يسار المشهد، نرى فى مختصر زمنى محير أن «حقريشو» يسهر على «تحوتمس» (الرابع) الصبى الذى جلس فى حضنه، كما أنه يسند رأسه. أجل لقد صور «تحوتمس» فى هيئة فتى، ولكنه وهب مجموعة كاملة من

الشارات الملكية بالنظر إلى أنه كان الملك المتربع على العرش عند زخرفة الجدار-
إذ أعدت المقبرة في تاريخ لاحق على اعتلائه العرش وسابق على تتويج «أمنحوتب».
وأمامها، يقف «حقا إير نحح» بن «حقريشو»، محاطاً هو شخصياً بسبعة فتيان
صغار كان مسئولاً عنهم: وأمامه، وبعيداً عن المجموع يقف بمفرده «أمنحوتب - ابن
الملك - ومن صلبه»^(٥١) وذلك إعلاءً من شأن وضعه بصفته الابن البكر.

هناك دليل آخر، على العلاقة التي تربط «حقا إير نحح» بربيبه الملكى: ففي
كونوسو، وعلى نفس الصخرة التي تحتفظ بالمدونة الكبيرة للعام الثامن من عهد
«تحوتمس» الرابع، تصورهما مخربشتان، وتذكر ابن الملك «أمنحوتب»، فى صحبة
أحد إخوته و«ولد الكيپ»، «حقا إير نحح»^(٥٢). وقد ذكر «حقريشو» والد هذا الأخير،
فى المخريشة الثانية باعتباره «الأب الإلهى، الذى يثنى عليه أمون رع»^(٥٣). كما كان
يسير فى أعقاب، «أمنحوتب» وأخوه. وانطلاقاً من هذه النصوص السابقة على
نصوص مقبرة «حقا إير نحح» والألقاب التى أنعم بها على المائتين فى متنها، يبدو أن
«حقا إير نحح»، لم يكن قد أسند إليه حتى الآن الوظيفة الرسمية التى شغلها أبوه:
فإذا كان يظهر إلى جوار «أمنحوتب»، فإنما بصفته أحد «زملاء الدراسة» المقربين.
وتنطوى هاتان المخربشتان على معلومة أخرى: إنهما تؤكدان أن اثنين على الأقل من
أبناء «تحوتمس» الرابع، ومن بينهم وريث العرش «أمنحوتب»، كانا قد وصلا إلى
السن التى تمكنهما من اصطحاب أبيهما (وأختهما الكبيرة «إعرت»^(٥٤)) إبان حملته
التأديبية إلى النوبة فى العام الثامن. إن هذه الرحلة فى إطار العائلة، جرت تحت
وصاية «رع»، كبير حجاب الملك، وكانت تهدف بلا شك، إلى تلقين الاثنين الحقائق
العسكرية، وأن يعاونا أباهما إذا كان سنهما يسمح بذلك.

من المحتمل أن «حقا إير نحح» قد وافته المنية قبل بداية عهد «أمنحوتب»، وسوف
يدفن إذن فى طيبة. أما «سوبك حوتب» الأول (ابن «مين») الذى كانت الفيوم مسقط
رأسه^(٥٥)، فربما خلفه لدى الأمير، إذا كان من الصواب التعرف عليه فى الوثيقة
التالية: وهى تمثل «سوبك حوتب» الذى يحتفظ به متحف بروكسل^(٥٦) ويصوره

جالساً متربعاً عاقدا ساقيه تحته وقد ضم إليه غلاماً يرتدى نقيه من الطراز الذى اعتاد الملوك ارتدائه وهى «الشنديت»^(٥٧). ويشار إلى هذا الغلام بصفته «ابن الملك من كليتيه» [الذى يحبه (؟) أمن] حوتپ مرخيش (؟) (= الذى يحب القوة؟، السيف؟)^(٥٨). تُرى من يكون إذن هذا الغلام؟ يذهب «بوبوان فان دى قاليه» B. Van de Walle، بعد أن قارن المعلومات الخاصة بعلاقات القرابة المعروفة عن «سويك حوتپ» بتلك التى يوفرها هذا التمثال، يذهب إلى أن هذا الأمير «أمنحوتپ» يمكن أن يكون على أغلب الظن، هذا «الأمنحوتپ» الذى يعنينا ، أى من سيصبح «أمنحوتپ» الثالث. كما تشاركه «بيستى بريان» B. Bryan الرأى^(٥٩). ولكن لم يرد اسم هذا الأخير، فى أية وثيقة أخرى سبقت اعتلاءه العرش أو أعقبته، مركباً على هذا النحو، فأضيفت إليه هذه العبارة كلاحقة. إنها ليست مجرد صفة: فالمخصص(*) الذى يضاف إلى آخر الاسم قد ورد بعد عبارة «مرخيش» (؟). الحذر واجب إذن ، ولكن لا يمكن استبعاد إمكانية التراجع أمام متعة الاستشهاد بـ«سويك حوتپ» الذى يصف تأثيره على الأمير الصغير على النحو التالى:

«لقد جعلته يتطبع بخلق حسن. وكافأه صاحب الجلالة على ذلك وميزه من بين سائر الأولاد الملكيين بسبب عظمة حسن خلقه»^(٦٠).

ومن ثم لا تقتصر صلاحيات «سويك حوتپ» على تعليم الرماية بالقوس أو تعليم إدارة شئون البلاد، وهو الأمر الأكثر صعوبة، بل إنه يقوم بالدور التربوى لأب حقيقى. فإذا كان «سويك حوتپ» هو بالفعل، المعلم الذى كان يسهر على تربية «أمنحوتپ»، فهكذا يكون صبينا قد اكتسب خلقاً حسناً، ليصبح منذ ذلك الحين، قرّة عين صاحب الجلالة والده...

(*) المخصص determinatif: علامة مفسرة ليس لها أى دلالة صوتية. تضاف إلى الكلمة لتحديد مجال دلالتها. لمزيد من التفاصيل راجع: برناديت مونى: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتى، دار الفكر، ١٩٩٩. ص ٦ و ٢٣-٢٩. (المترجم)

مورفولوجيا(*) الشباب البالغ وحالته الصحية

هكذا، فإن الصبى الذى شملته رعاية أفضل رجالات الحاشية، قد أصبح ملكاً ووافته المنية بعد عهد مديد مزدهر. إن عمره - إلى جانب حالته الصحية - عند وفاته ، هما من المسائل التى أثارت العديد من التعليقات . وبالإضافة إلى وزنه الزائد - الذى يتفق مع صورة الحاكم الشرقى المطلق- يفترض أن «أمنحوتب» الثالث كان يعانى فى أواخر حياته من خراييج خطيرة فى أسنانه: وبالفعل فالمومياء التى تنسب إليه تكشف عن كلام(**) خطيرة جدا فى الوجه^(٦١). وهكذا فقد نقلت موجات الأثير إلى مسامعنا، قبل عدة سنوات، وصفاً غير جذاب... للفرعون، فعندما استقبل أميرة أجنبية جميلة وفى ريعان الشباب وزوجة المستقبل، حياها على النحو التالى:

لامس أنفه أنفها، فى قبلة على الطريقة المصرية. وبشعور تملؤه الرأفة تقبلت الخراييج المتقيحة واللثة الدامية، لمعرفة بمرضه.

وقبل ذلك كان المستمع للإذاعة قد استحسّن وصف الملك عند وصول الشابة:

من محفّته بلون الأبنوس، كانت نظرات «أمنحوتب» الثالث تتابع الأضحية المشنومة، بشيء من اللامبالاة. كان جذعه المنتفخ شحماً عارياً وربط حول خصره السميكة نقبة طويلة مثبتة بزئار مصنوع من ذيل نمر، رمز السلطة والقوة.

وإذ نال الفرعون جزاء إسرافه فى اللذات، فقد شاعت فكرة وانتشرت على نطاق واسع، ف قيل إنه عانى قرب أواخر حياته من الخراييج التى أصيب بها، ووصل به الأمر إلى حدّ طلب كرامات إلهة أجنبية^(٦٢)، بعد أن استنفد المحاجر وورش النحاتين بطلباته الخاصة بنحت واحدة من أضخم مجموعات التماثيل التى خلفتها لنا مصر: مئات التماثيل الشهيرة التى تصور الإلهة «سخمت» برأس أنثى الأسد ، إنها إلهة غاية فى القوة الثائرة، وبسببها تتفشى الأمراض ، فتحتاج إلى تهدئة مستمرة ، فتقدم لها القرابين، حتى لا تطلق العنان لغضبها المدمر^(٦٣). وهكذا، فلما كان

(*) علم التشكّل morphologie: يبحث فى هيئة الأجسام الحية وتكوينها. (المترجم)

(**) كلام (بكسر الكاف) ومفردها الكّم (بفتح الكاف وتسكين اللام) : أى الجروح والجرح. (المترجم)

«أمنحوتب» الثالث يعانى من آلام مبرحة بسبب أسنانه، فيعتقد أنه رفع إليها توسلاته. وتستند صحة هذه الفرضيات أساساً على صحة هوية المومياء التى تنسب إلى الملك، الأمر الذى سنتناوله بالبحث فيما بعد^(٦٤).

أن يكون «أمنحوتب» الثالث قد عانى أم لم يعان من بعض الزيادة فى الوزن، سؤال يصعب الإجابة عليه! ويستند البعض إلى جسد الملك الذى يميل إلى البدانة كما تصوره ثلاثة تماثيل (اثنان منها متماثلان^(٦٥) شكل ١٥). إن مظهر «أمنحوتب» الثالث واحد فى هذه التماثيل الثلاثة، كما يرتدى الثياب نفسها تقريباً: اليدان متقاطعتان على البطن، ويرتدى عباءة فضفاضة، تشبه معطفاً بأهداب مزينة بشرائط، ومربوطاً عند الصدر، والمعطف ثنياً فى إحدى الحالات وأملس فى الحاليتين الأخريين. وبالفعل تُظهر النظرة الجانبية أن البطن مستديرة. ولكن هل يقصد بذلك ترجمة حقيقة بدنية أو التعبير بطريقة زخرفية عن التأثير الناتج عن الرداء المنبسط، المسوك باليدين المتقاطعتين، فى حالة تمثالى القاهرة على الأقل؟ هل نحن هنا أيضاً أمام سمة زخرفية هى جزء من أسلوب جديد فى التعبير؟ فالنحات الذى أبدع من حجر الكوارتزيت، الجسد الذائع الصيت الذى ينسب إلى «نفرتيتى»، ومن مقتنيات متحف اللوفر فى الوقت الراهن^(٦٦)، هل أراد أن يصف المظهر الحقيقى لامرأة بضعة بملامحها الجسدية الشديدة الامتلاء أو كان يمتثل، بكل بساطة، «للذوق الجديد» (الموضحة) السائد فى هذا العصر؟ فعند تصوير «أمنحوتب» الثالث فى عصر العمارنة (وهى تصاوير نُفِذت إذن بعد وفاته)^(٦٧) لا يبدو أن بطنه كانت أكبر من بطن أفراد عائلة العمارنة الآخرين، بما فى ذلك البنات^(٦٨). ولا يغيب عن بالنا، أن فى بعض العصور، وإن كانت موهلة فى القدم بالمقارنة مع عصرنا هذا، كان الجسم البدين دليلاً على وفرة موارد صاحبه. وكان كل من لديه الإمكانيات يأمر بأن يصوّر على هذا النحو، وإن كان فى الواقع فى مثل نحافة كاتب متحف اللوفر الجالس متربعاً^(٦٩)...

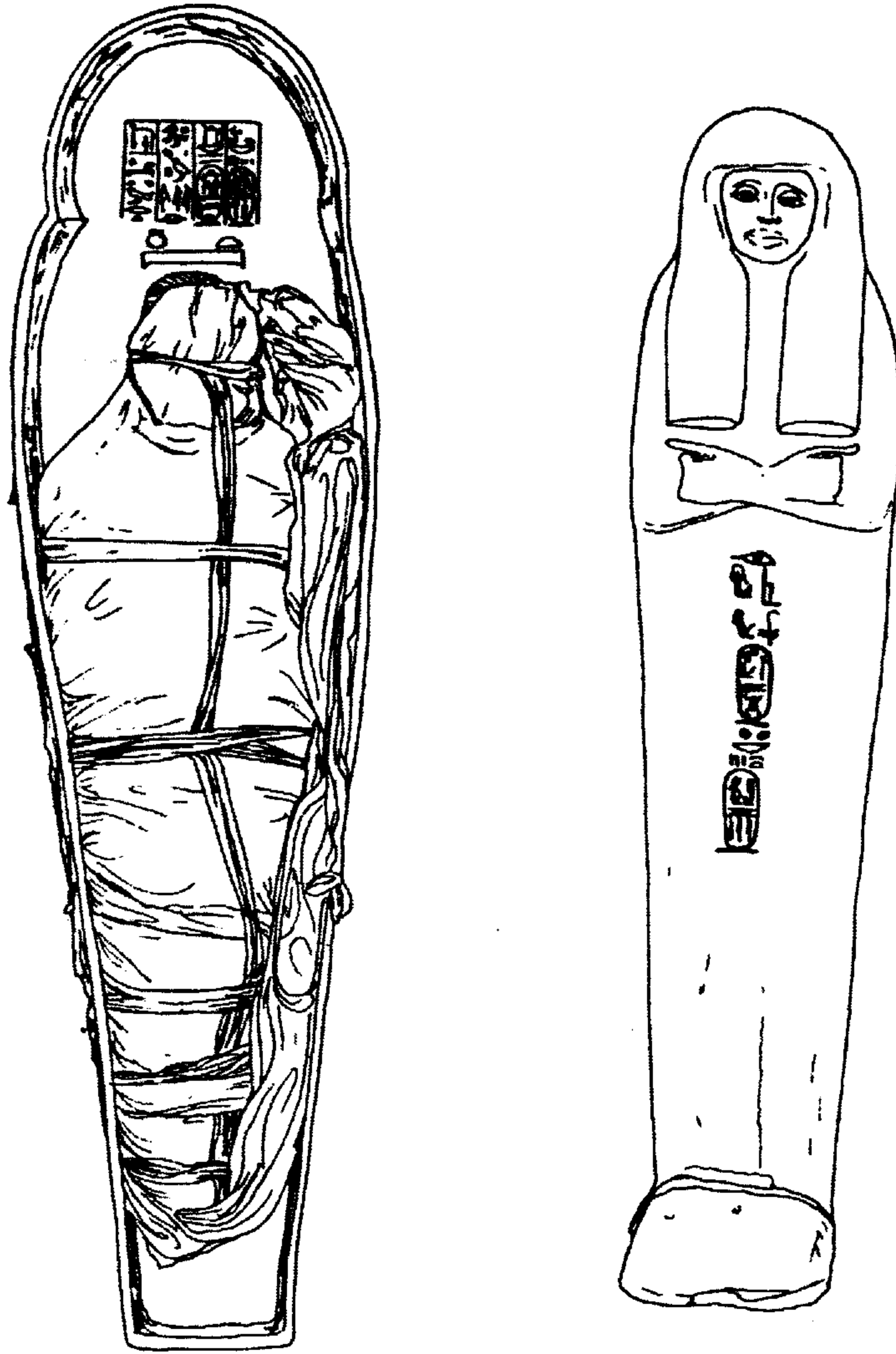
أن يكون «أمنحوتب» الثالث قد زاد وزنه فى أواخر حياته بضعة كيلوجرامات، هذا ممكن، ولكن لم يثبت ذلك على الإطلاق. وبالمقابل، فمن الثابت أننا نبتعد أكثر عن الرؤية الموفقة عند النظر إلى ما أراد المصريون التعبير عنه، بقدر ما تتلون هذه الرؤية بالذاتية، تحت تأثير الانطباعات والمسلمات الضمنية^(٧٠).



(شكل ١٥) تمثالا " أمنحوتب " الثالث . مرتديا العباية

مومياء : هوية صاحبها محل نقاش

أصبحت الوقائع، منذ بعض الوقت، أقل بساطة مما كانت عليه. لقد تم الكشف عن المومياء التى تنسب إلى «أمنحوتب» الثالث، فى وادى الملوك^(٧١)، وسط مجموعة من الرفات الملكية وضعها كبار كهنة «أمون» إبان الأسرة الحادية والعشرين فى مقبرة «أمنحوتب» الثانى (شكل ١٦). ففى أعقاب القضايا الكبرى لمحاكمة لصوص المقابر التى نهبت إبان حكم الرعامسة الأواخر^(٧٢)، قام هؤلاء الكهنة الكبار، وفى مقدمتهم «پى نجم» الأول والثانى، بتنظيم حملة واسعة لرد الاعتبار إلى الدفونات من خلال ترميم المومياوات. تم تجميع المومياوات وبقايا المتاع الجنائزى فى مكان لن نجافى الحقيقة إذا قلنا إنه كان يقع فى المعبد الكبير بمدينة هابو^(٧٣) الذى كان يعتبر المركز العصبى للجهاز الإدارى لجبانة طيبة. ويتكون هذا المتاع فى معظمه من التوابيت الخشبية التى انتزعت منها العناصر النفيسة ومن بعض المواد البسيطة مثل «أوشبتي»^(٧٤). بعد ترميم المومياوات خصص لها كفن جديد نُون عليه اسم الملك الذى يدثره واسم كبير الكهنة الذى أمر بالقيام بهذه العملية، ثم أعيد وضعها فى توابيت خشبية نونت عليها بياناتها. وأخيرا سجلت جميع هذه المومياوات فى مكانين هما بمثابة خبيئتين: الأولى قائمة فى الجرف الصخرى لجبل طيبة إلى الجنوب من موقع الدير البحرى^(٧٥) والأخرى فى مقبرة الفرعون «أمنحوتب» الثانى ؛ فالمومياء المنسوبة إلى «أمنحوتب» الثالث كانت إذن ضمن المجموعة الثانية. ويحمل كفنه مدونة تشير إلى أن الملك «نب . ماعت . رع » (= «أمنحوتب» الثالث^(٧٦)) ، قد أشرف «پى نجم» الأول على إعادة دفنه. لقد عثر على المومياء داخل تابوت أعيد تكوينه انطلاقاً من حوض وغطاء يعودان أصلاً إلى شخصين مختلفين^(٧٧). ويفضل المدونات التى ما زالت مقروءة فى الداخل^(٧٨) فإننا نعرف أن الحوض كان يخص «رعمسيس» الثالث . أما الغطاء الذى أضيف له مدونة بالكتابة الهيراطيقية باسم «أمنحوتب» الثالث ، فقد رسم عليه أيضاً اسم الفرعون «سيتى» الثانى . ومن ثم يبدو أن المومياء هى مومياء «أمنحوتب» الثالث: إن نصين نُون



(شكل ١٦) التابوت والمومياء اللذان ينسبان إلى " أمنحوتب " الثالث

أحدهما على الكفن الجديد الذى دثرت فيه الموميا ، والآخر على الغطاء، يحددان اسمه. أمام مثل هذه البديهة، رأيت من الضرورى أن أتعلم فى الموضوع، كما أن الكلام (بكسر الكاف) الخطيرة التى تظهر على الموميا قد غدت بطبيعة الحال الصورة الشخصية للملك كما رسمناها آنفاً .

معنى ذلك أننا لا ندخل فى حسابنا الدراسات الحديثة نسبياً التى ينبغى، من وجهة نظر علماء المصرىات، أن نتناولها بحذر شديد^(٧٩). إن فريقاً من الباحثين من جامعة «ميتشيجن» Michigan^(٨٠) قد اهتم من جديد بمومياوات ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وحاول الكشف عن علاقات قرابة محتملة مع الأسلاف والأخلاف المباشرين، استناداً إلى بعض الملامح الجسمانية المميزة. لقد أظهرت أعمال هؤلاء الباحثين أن مقارنة أطوال الجمجمة ونقاطها الوجهية، تسمح بافتراض وجود مثل هذه العلاقات العائلية. ومن هذا المنظور قام «وينتیه» E.F.Wente و«هاريس» J.E.Harris بتحليل ومقارنة المتغير الوسيطى^(*) (پارامتر) Paramètre لرؤوس خمس مومياوات من الأسرة الثامنة عشرة^(٨١) : الفك السفلى والفك العلوى وقاعدة الجمجمة والعلاقة بين الفك العلوى وقاعدة الجمجمة من ناحية وبين الفك السفلى وقاعدة الجمجمة من ناحية أخرى. واستناداً إلى ما توصلوا إليه، تكون المفاجآت عديدة، فإذا ثبت أنها تركز على أسس راسخة لترتب عليها نتائج خطيرة جداً تتعلق بنسبة بعض المومياوات إلى أصحابها وعلاقات القرابة المفترضة فى الوقت الراهن- ولن أركز هنا إلا على ما يخص «أمنحوتپ» الثالث^(٨٢). لابد بداية أن نلقى الضوء على ثلاث مومياوات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموميا «أمنحوتپ» الثالث التى يتميز تاريخها البيولوجى بأهمية واضحة: الموميا التى تنسب إلى «تحتومس» الرابع^(٨٣) وموميا ثانية لشخص ذكر، تم الكشف عنها فى المقبرة رقم (٥٥) بوادى الملوك وما زالت هوية صاحبها محل

(*) مقدار متغير القيمة، يتم تثبيته اختيارياً فيصبح ثابتاً اختيارياً، بالاختلاف عن الثوابت المطلقة، وذلك لدراسة آثار المتغيرات الأخرى. معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية. ١٩٩٢. (المترجم)

نقاش («أمْنَحوتب» الرابع- «أخناتون» أم «سمنخ كارع»^{(٨٤)؟}) وأخيراً موميا «توت عنخ أمون» (الحفيد المحتمل لـ«أمْنَحوتب» الثالث^(٨٥)) التي تعتبر المؤشر الثابت الوحيد، بالنظر إلى أنه تم الكشف عنها في مكانها الأصلي .

واستناداً إلى دراسة هذه المومياوات استقر رأى «وينتیه» E.F.Wente و«هاريس» J.E.Harris على ما يلي، وهو ما يمكن أن نفترضه من جانبنا:

أولاً : إن الموميا «توت عنخ أمون» التي تنسب إلى «أمْنَحوتب» الثالث لا يمكن أن تكون لابن صاحب الموميا «توت عنخ أمون» التي تنسب إلى «توت عنخ أمون» الرابع.

ثانياً: كما لا يمكن أن تكون لوالد صاحب موميا المقبرة رقم (٥٥) (وهي مشكلة إذا صحّ أن هذه الموميا هي لـ«أمْنَحوتب» الرابع ولكنها ليست مشكلة إذا كانت الموميا هي لـ«سمنخ كارع»)، كما أنها ليست لوالد «توت عنخ أمون» (الأمر الذي لا يعتبر مشكلة أيضاً، بالنظر إلى أن «أمْنَحوتب» الثالث هو جده في واقع الأمر^(٨٦)).

ثالثاً: إن الموميا «توت عنخ أمون» التي تنسب إلى «توت عنخ أمون» الرابع وموميا المقبرة رقم (٥٥) وموميا «توت عنخ أمون» لها سمات متقاربة. وبعد أن دَعَمَ الباحثان رأيهما انطلاقاً من هذه المسلمات اقترحا التعرف على هوية أصحاب هذه المومياوات على النحو التالي^(٨٧) :

المومياوات المنسوبة أصلاً إلى	صاحب الموميا المحتمل
أمْنَحوتب الثاني (CGC 61068)	توت عنخ أمون الرابع
توت عنخ أمون الرابع (CGC 61073)	أمْنَحوتب الثالث
موميا المقبرة رقم ٥٥ (CGC 61075)	أمْنَحوتب الرابع أو سمنخ كارع؟
توت عنخ أمون	توت عنخ أمون
أمْنَحوتب الثالث (CGC 61074)	أى؟

كان من أهم النتائج وأكثرها وقعاً أن المومياة المنسوبة إلى «تحتوتس» الرابع قد تكون فى الحقيقة مومياة «أمنحتوتب» الثالث، وأن المومياة التى تنسب فى الوقت الراهن إلى «أمنحتوتب» الثالث قد لا تكون مومياة. والأكثر احتمالاً أن المرشح لتنسب إليه المومياة من جديد قد يكون الفرعون «أى»^(٨٨)، خليفة «توت عنخ أمون». إن بعض الكلام الذى تظهر على المومياة التى كانت تنسب حتى الآن إلى «أمنحتوتب» الثالث، بالإضافة إلى آثار الخراييج التى سبق الحديث عنها، من الواضح الجلى أن يداً بشرية هى التى أحدثتها. ويمكن تفسير ذلك مبدئياً، باعتباره عملاً من أعمال لصوص العصور القديمة. ولكن طبيعة النهب مختلفة كل الاختلاف. ومن الواضح أنه لم يكن بقصد انتزاع بعض الحلى أو الجواهر إنما لكيل الضربات للمومياة بهدف الإضرار بسلامتها^(٨٩). وإذا كانت المومياة ذات الأسنان التالفة هى بالفعل مومياة «أى»^(٩٠)، فربما كان هذا التلف نتيجة صب اللعنان على ذكراه التى عانى منها بعض الأفراد من المحيطين المباشرين بـ «أمنحتوتب» الرابع - «أخناتون» والتى لا نجد مبرراً أو سبباً يجعل «أمنحتوتب» الثالث من ضحاياها.

وإذا كانت هذه الفوضى قد حدثت بالفعل، وهو أمر لم يثبت حتى الآن، فى نظر المؤرخين على الأقل^(٩١)، يبقى علينا أن نجد تفسيراً لما حدث. ربما يقع الخطأ على أفراد الفرق التى كانت تعمل فى هذا الضرب من معامل «الترميم»، وعلى نظام العمل فيها. فلنطلق إذن العنان لخيالنا لنتصور موقع العمل؛ فاستناداً إلى التفاصيل التى توفرها لنا تقارير كبرى أحداث المحاكمات، كان كبير الكهنة وأعضاء فريقه قد عقدوا العزم على القيام بحملة واسعة، تمتد لعدة أيام، لرد الاعتبار إلى دفنات الأجداد، وهى ذريعة لا تخلو من مغزى سياسى، فسلخوا نفس المسار الذى اختارته لنفسها الجولات التفتيشية التى أدت إلى كبرى المحاكمات، وطفقوا يطوفون بوادى الملوك والوديان المحيطة^(٩٢) وغيرها من مواقع جبانة طيبة، للوقوف على ما يجرى فيها. وبعد الفراغ من إثبات ما لاحظوه فى كل حالة على حدة، كانت تنقل المومياوات خارج المقابر، تتبعها بقايا متاعها الجنائزى، إن وجدت. وإذا لم يعثر على أية حلى عالقة بالمومياة لتساعد على معرفة هوية صاحبها على وجه اليقين، كما فى مثل هذه الحالة على الأرجح - فلا شك أن فاحصى المومياوات كانوا يسجلون اسم صاحبها على الأشرطة

القديمة، وما يحملنا على هذا الاعتقاد هو الشريط الذى دون عليه اسم «رعمسيس» التاسع وعثر عليه فى مدينة هابو^(٩٣)، أو كانوا يسجلون الاسم على بطاقات مثبتة على الموميا. ومن المحتمل أن المومياوات التى أخرجت من مقابر وادى الملوك قد تم تجميعها لفترة ما فى مقبرة «رعمسيس» الحادى عشر، لتتنقل بعد ذلك إلى مدينة هابو فتتضم إلى مثيلاتها التى من بينها مومياوات كانت قد غادرت دفناتها الأصلية قبل ذلك بفترة طويلة^(٩٤). وهكذا تم تخزين العشرات من المومياوات، بل كان قد مرّت سنوات عديدة على تخزين بعضها. إن الظروف التى أحاطت بعمليات النقل والتخزين ومدته والفترة التى استغرقتها معالجة بعض المومياوات المتضررة وفصلها بصفة مؤقتة عن وسائل التحقق من شخصية أصحابها وازدحام المكان بمختلف الأشياء دون ترتيب أو نظام، مع إعادة تجميع توابيت بالاعتماد على عناصر متناثرة أخذت من مقابر مختلفة^(٩٥)، كل ذلك شكّل تربة خصبة لارتكاب الهفوات. وربما حدثت أخطاء^(٩٦). ولا يوجد ما يمنعنا من افتراض أن فرق العمل لم تكن تؤدى واجبها بأكبر قدر من الدقة، عندما نلاحظ أن بعض عناصر المتاع الجنائزى التى عثر عليها أصلاً فى المقابر قد نُسبت فى مدينة هابو^(٩٧).

يا لها من نبرة شكسبيرية: فقد تكون موميا «أمنحوتب» الثالث هى موميا «أمنحوتب» الثالث، أو لا تكون^(*)!. وفى هذه الحالة، ربما كانت مومياؤه هى الموميا التى ظلت تُنسب لفترة طويلة إلى «تخوتمس» الرابع. ويبدو أنه لا يوجد ما يثبت هذا الرأى أو ذاك، رغم أن المناهج المستخدمة من أجل تحليل الخصائص الجسمانية للمومياوات، وخاصة من أجل الكشف عن نتائجها علناً، لا يعول عليها كثيراً^(٩٨). وما لم نرَ الأمور بشكل أوضح وأقرب إلى الحقيقة^(٩٩)، يبدو أنه من الصواب أن ندخل إلى مجاهل النسيان - مؤقتاً - المهارات المبتذلة التى قيلت عن الحالة الصحية التى تكشف عنها الموميا التى تنسب إلى «أمنحوتب» الثالث. وإذا كان لابد أن نتناول ذات يوم هذا الموضوع من جديد فلنفعل ذلك بمزيد من الجد والاهتمام .

(*) الإشارة هنا إلى عبارة شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) التى قالها بطل مسرحية «هملت»: الفصل الثالث، المشهد الأول: «أكون أو لا أكون، تلك هى القضية !» To be or not to be, that is the question! (المترجم)

الهوامش

- (١) على رأس مراجع هذا الفصل، نذكر: B.M.Bryan, Thutmose IV, P. 46- 73 (إن فصلاً واحداً يجمع بين إخوة كل من «تحتمس» الرابع و«أمنحوتب» ثم الأخوات (120-123) . Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 349-351.
- ولا سيما P.294. B. Schmitz, Untersuchungen zum Titel "sa niswt".
- (٢) C.H.Roehrig, The Eighteenth Dynasty Titles Nurse (mnaat nswt), Royal tutor (mnaa nswt), and Foster Brother/ sister of the lord of the Two lands (sn/snt mnaa n nb tawy) thèse de L'université de Berkeley. Californie. 1991, Ann Arbor, 1999.
- (٣) يصور الشخص جالساً وقد ضمّ ساقيه المثبتتين إلى صدره. إن ساعديه يحيطان بركبتيه. وصاحب التمثال مدثر في معطف، في وضع يسمح بإفراح أكبر مساحة مستوية يمكن أن يدون على سطحها نص (وفي الغالب، سيرة حياة صاحب التمثال). إن المظهر الإجمالي الناتج عن هذا التشكيل يشبه مكعباً يبرز منه الرأس (وربما اليدين والقدمان).
- (٤) التمثال [Caire CGC 421 14/JE 37438 bis] M. Saleh, M. Sourouzian, Musée égyptien du Caire [Cat. 132]
- (توجد ترجمة عربية لهذا الكتالوج، وإن اختصرت القطع المعروضة من ٢٧٠ إلى ١١٩. المتحف المصري. ترجمة د. محمد صالح على، ومراجعة د. أحمد عبد الحميد يوسف. المجلس الأعلى للآثار. ١٩٩٩. الكتالوج رقم ٤١ - المترجم).
- (٥) تمثال [Caire JE 98831] من الأسرة الثامنة عشرة على ما يظن.
- M. Saleh, "Varia from the Egyptian Museum in Cairo" Stationen, Mélanges R.Stadeimann, 1998, P.358-361 et pl.9.
- (٦) عن تغيير الاسم ودلالته راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك...
- (٧) عن قائمة الترجمات الممكنة للفظ «سن. ت» أي «الأخت» راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: «إعرت / واجت»...
- (٨) عن «عائن» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١ المقاطع الأخيرة من «الموطن الأصلي لـ «تبيي» وعائلتها.

(٩) [KV43], PM I2, 2, P.559- 562, N.Reeves, Valley of the King's, The decline of a royal Necropolis, Londres- New York, 1990, P. 34-38.

وبالنسبة للمعلومات المنشورة عن الأواني الكانوبية راجع:

PM I2, 2, P.560 et H.Carter, P.E. Newberry The Tomb of Thoutmôsis IV, Westminster, 1904, p. 6-7 et pl. III [CGC 46037-46039].

(١٠) A. Dodson, "Crown Prince Djhutmose and the Royal sons of the eighteenth Dynasty", JEA 76, 1990, P. 94- 95, n.73.

(١١) عن مقبرة «حقا إير نحج» وتفاصيل هذا المشهد راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: «ملك المستقبل، في سن الطفولة».

(١٢) يذكر العديد من الباحثين هؤلاء الأولاد بصفتهم أخوة «تحتمس» الرابع: انظر على سبيل المثال (وآخر من ذهب إلى هذا الرأي):

P. Der Maunelian, Studies in the Reign on Amenophis II, HÄB 26, 1987, p. 178-179.

ويرى هذا المؤلف أن المدعو «أمنحوتب» الشاخص أمام «حقا إير نحج» هو أحد إخوة «تحتمس». وفي هذه الحالة، من الغريب حقاً أن الإخوة كرابطة عائلية مع الملك الحاكم المائل في المشهد لم يتم تأكيدها بصورة أفضل («سن نسو» بدلاً من «سانسو») وأن يجرى الحديث عن الأبناء الملكيين دون ربطهم بـ «أمنحوتب» الثاني ربطاً أكثر وضوحاً.

(١٣) P.E. Newberry, "The sons of Thutmosis IV.", JEA 14, 1928, p. 85, fig.4.

إنه يحمل اسم جده: وبالفعل فإن «عاخپرو رع» هو اسم «أمنحوتب» الثاني، بصفته ملك الوجهين القبلي والبحري. بشأن قائمة ألقابه الكاملة راجع:

J. von Beckerath, Handbuch der ägyptischen Königsnamen, MAS 20, 1984, p.85 et 228.

عن هذا الأمير، راجع:

B.M.Bryan, Thutmose IV, p.52-53.

A. Bongioanni, "A Proposito del "prenomen"

Aa-Kheperu-Re della tomba di Anj ad El-Amarna", DE 8, 1987, p.7-11.

الذي يناقش ظروف وجود اسم «عاخپرو رع» في مقبرة في تل العمارنة (ويعود في الغالب إلى «أمنحوتب» الثاني).

D.B.Redford, "The coregency of Thutmosis and Amenophis II", JEA 51, 1965, p.113.

P.Der Manuelian, HAB 26, p.179-180,

ويرى هذان الباحثان أن الاشتراك في الاسم قد يشير إلى أن «عاخپرو رع» هو ابن «أمنحوتب» الثاني، ولكن لا يمكن أن يكون برهاناً غير قابل للمناقشة: إن «أمنحوتب» ذاته يحمل اسم جده، وماذا نقول إذن عن «أمنمحات»، الذي يحمل اسماً من أسماء الأسرة الثانية عشرة؟

(١٤) P.E. Newberry, o.c., JEA 14, p.85, fig 4.

أما بالنسبة لعبارة «وحم عنخ» (التي تلى أيضاً اسم «رع»، كبير حجاب الملك، فى نفس المخربشة) راجع على نحو خاص:

Wb I, 341 3-7, H.S.Smith, The fortress of Buhen- The Inscriptions, EES Excavations 48, 1976, p.86-87.

W.J.Murmane, Coregencies, p.42 et n. 50.

«يوجد التباس مماثل بالنسبة لعبارة «ماع خرو» أى «الصادق القول» التى تشير كمبدأ عام إلى أن الشخص المعنى، قد برأته المحكمة الإلهية، أو عبارة «عنخ. تي» أى «الحية» (مؤنث الحى. م). راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول . الفقرة ٢. طول حياة الملكة. إن السياق الذى تستخدم فيه عبارة «وحم عنخ» هو فى الغالب الأعم (وبلا منازع) سياق جنازى: راجع على سبيل المثال «وحم عنخ حر إيمنت. ت»، أى «تجدد حياته فى الغرب (= فى الجبانة)»

Y.J.L. Gourlay, "Trois stèles memphites au musée de Grenoble", BIFAO 79, 1979, p.97.

[TT 226] N.de G.Davies, The tombs of Menkheperasonb, Amenmose and an- (١٥) other, TTS V, London, 1933, p. 35-40, pl. xxx [E] (بشأن المشهد المشار إليه) et XL-XLVI.

أما بشأن المناقشة الدائرة حول صاحبها فراجع:

Cl. Vandresleyen, L'Egypte, P.351 n.2 et L.Habachi, o.c., Mélanges, P.61-70.

المقبرة مؤرخة بفضل مشهد يصور «أمنحوتب» الثالث إلى جوار أمه. وهذه الجدارية موجودة فى الوقت الراهن فى متحف الأقصر [14 ل]. أما المراجع فراجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول فقرة ٢. الهامش رقم ٥٩ ... و

N. de G.Davies, The tombs of Men Keperrasonb, pl. XL-XLI.

يرى بعض العلماء ومنهم N. de G. Davies أن الأولاد الملكيين الذين صوروا فى هذه المقبرة هم بالفعل أولاد «أمنحوتب» الثالث، بل ويقترحون أن يروا من بينهم اثنين من الذكور كانا أكبر أبناء «أمنحوتب» الثالث وقد وافتهما المنية قبل أن يتربعا على العرش واثنين من بناته (ibidem P.40) ويبدو لى أنه لا يوجد برهان واحد يعضد هذا الافتراض

وعاد «ويلدونج» إلى الأخذ بهذا الافتراض:

D. Wildung, "le frère aîné d'Ekhнатon, réflexions sur un décès prématuré" BSFE 143, 1998, p. 1-18.

يذهب «ويلدونج» إلى أن الأمير «تحتمس»، الابن البكر لـ «أمنحوتب» الثالث هو أحد هؤلاء الذكور (عن هذا الأمير راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثالث. الفقرة ٢. الأمير «تحتمس»). ومن ناحية أخرى، فإن رأى «فانديرسلين» (وأشطره الرأى) مخالف للافتراض السابق Cl. Vandresleyen, L'Egypte, p.351 فيقول: «إن تاريخ المقبرة يعود فى رأى إلى بداية عهد «أمنحوتب» الثالث فليست مصادفة إذن بلا شك، أنها المقبرة الوحيدة التى صور فيها فى رفقة والدته [...] فربما كان الأمراء الأربعة هم الإخوة الأصغر سناً الذين كان أخوهم البكر قد تربع لتوه على العرش. وربما كان

ذلك هو سبب تسمية أول الأمراء الأربعة باسم «عاخير... رع». فلما كان «أمنحوتب» عند تتويجه في سن صغيرة جداً، فلم يكن من الممكن إذن بنى حال من الأحوال أن يكون والدًا لأربعة أولاد! وانتظاراً لبرهان مضاد أكثر مصداقية، فإن هذا المشهد يعزز إذن الرأي القائل بأن هؤلاء الأمراء هم إخوة «أمنحوتب» الثالث .

(١٦) إن النصوص التي تعلو صورة الولدين مليئة بالثغرات: فلم يبق سوى الشق الأول من اسميهما كما أن كليهما يسميان «عاخير [...] رع». وإذا كان أحدهما هو بالتأكيد «عاخير[و] رع».. إلا أنه يستحيل إعادة صياغة الاسم الآخر بالكامل («عاخيرو [كا]رع»؟ «عاخير [إن] رع؟»). راجع:

N. de G.Davies, The tombs of Menkheperasonb, pl.xxx, P.E.Newberry, o.c. JEA 14, p.82.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.351.

من الجدير بالملاحظة أن «دودسون» (o.c. JEA 76, p.94, n.68) يميل إلى القول بأن «عاخيرو رع» هو أحد أعمام «أمنحوتب» وليس أحد إخوته.

(١٧) عن أبناء «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الأول . الفصل الثالث. الفقرة الثانية .

(١٨) [لوحة متحف فيينا (النمسا) As 5814]

Exposition Aménophis III, p.258-259 [cat. 58]

راجع:

D.Berg, "The Vienna stela of Meryre" JEA 73, 1987, p.213-216.

على هذه اللوحة يحمل «مري رع» لقب: «المعلم المريبى للإله الكامل»- «منا. يت ن نثر نفر». ويعبارة أخرى: «الملك الجالس على العرش».

وفي مقبرته يحمل لقب : « مدير بيت الملك عندما كان هذا الأخير طفلاً » أى « مري ن نسوتى سوم إنپو ».

(A. P. Zivie, "Trois Saisons à Saqqarah: les tombeaux du Bubasteion", BSFE 98, 1983, p.51)

(١٩) ورغم كل شيء فهذا هو رأى «دودسون». A. Dodson, o.c. JEA 76, p. 95 n.75.

(٢٠) «سوف تسمح الأبحاث اللاحقة بمعرفة المزيد عن هذه المقبرة التي كانت أية في الجمال وعن هذه الشخصية الرفيعة الشأن».

A. P. Zivie, o.c., BSFE 98, p.51 et pl. II.

انظر أيضاً لنفس الباحث:

"Tombes rupestres de la falaise du Bubasteion à Saqqarah- Ile et Ille campagnes (1982- 1983)",

(٢١) راجع:

A. Dodson et J.J.Janssen, "A Theban tomb and its tenants", JEA 75, 1989, p.128 et 136-137. [RMS 1956. 154].

(٢٢) [لوحة برلين 14200 . وتمثال القاهرة CGC 589]

راجع : B.M.Bryan, Thutmose IV, p.67-69.

- وبالنسبة للتمثال: L. Borchardt, CGC Statuen II, p. 144-145.
- عن مسألة الأساليب الأيقونوغرافية لهذه المرحلة راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. مسألة الأسلوب .
- (٢٣) هذه الترجمة ملخص يوجز أهم وظائف «أحمس» وألقابه المجيدة التي ذكرها تمثال متحف القاهرة. [CGC 589]
- (٢٤) لم تشر «بيستى بريان» إلى «ماى حبرى» B.M.Bryan, Thotmose Iv فى حين ورد اسمه فى كتاب Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.351 n.4 بصفته ابناً محتملاً لـ«تحتمس الرابع». عن مقبرته فى وادى الملوك راجع:
- N. Reeves, Valley of the Kings, 1990, p.140-147
- N. Reeves, R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, London, 1996 (réédité en 1987), p. 197-181.
- أما بشأن كتاب الموتى الخاص به ويحتفظ به متحف القاهرة [CGC 3822] راجع :
- J.- P.Corteggiani, l'Egypte des pharaons au musée du Caire, Paris, 1979 p.121-124.
- M. Saleh, H.Sourouzian, Musée Egyptien du Caire [cat. 142].
- (٢٥) العديد من الأفراد المرتبطين بالعائلة المالكة أو غير المرتبطين بها، دفنوا فى وادى الملوك: ومنهم «ماى حبرى». ولكن نذكر أيضاً الوزير «إيمن إم إبيت» والقيّم على مدينة طيبة [KV48].
- N. Reeves. R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings p. 184-185.
- والمشرف على حقول «أمون أو سرحات» (ibidem p.184, [KV 45]). كما دفن فى نفس الوادى «يوبا» و«تويا» والدا «تبيى». راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى، الفقرة ١: الوطن الأصلى لـ«تبيى» وعائلتها... ولغيرهم راجع القائمة الكاملة: ibidem. p. 182- 187
- (٢٦) عن أولاد «الكيب» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٢: «ولد كيب» و«حامل الراية من أولاد كيب».
- (٢٧) ولا يعنى ذلك، أنه لم يكن لأبناء الملك مرضعاتهم: لقد أخرج «ألان زيفى» Alain Zivie إلى النور منذ وقت قريب مقبرة «مايا»، مرضعة «توت عنخ أمون» راجع أولى المعلومات التى قدمها المؤلف فى: "The tomb of the lady Maia, Wet-nurse of Tutankhamon", Egyarch 13, 1998, p.7-8
- (٢٨) B.M. Bryan, Thutmose Iv, p.120-122 et G.Robins
- GM 53, 1982, p.55-56 «سات نسونت غت. ف تى عا».
- (٢٩) عن هوية هذا الأمير راجع الفقرة التالية: «ملك المستقبل فى سن الطفولة».
- (٣٠) يتم الخلط أحيانا بين «مريت» زوجة «سويك حوتب» الأول وسميتها والدة «سويك حوتب» الثانى وزوجة «كاپو» وهن معاصرات وربما من العائلة نفسها. راجع فيما بعد : الهامش ٥٥.
- راجع فى هذا الصدد:
- B.Van de Walle, "Précisions nouvelles sur Sobek-hotep fils de Min", RDE 15, 1963, p.78.
- C. Robins, o.c. GM 57, p.55.

- وهو يوضح الوضع إلى حد ما.
- عن «سويك حوتب» الأول، مربي ومعلم «أمنحوتب» «ميرخپش» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣ : ملك المستقبل في سن الطفولة.
- (٣١) عبارات من نصوص TT63 (مقبرة «سويك حوتب») راجع 5-8, 1583, Urk IV.
- (٣٢) عن بطاقة المومياة راجع مقال: A. Dodson et J.J.Janssen اللذين أعادا نشر البطاقات التي أخرجها إلى النور «رايند» A.H.Rhind في الستينيات من القرن التاسع عشر، وهي في الوقت الراهن من مقتنيات المتحف الملكي الأسكتلندي في أدنبره:
- (o.c., JEA 75, p. 129-130 et pl.xi [RMS 1956. 163]
- عن البطاقات بشكل عام: J. Quagebeur, "Mumienetiketten", LÄ IV, col. 216-217.
- إن عبارة «بطاقة المومياة» التي قد يبدو استخدامها هذا، استخداما غير موفق في نظر المتخصصين، كان الهدف منها الدلالة على اللوحات الخشبية الصغيرة التي انتشر استخدامها على نطاق واسع في العصر اليوناني الروماني وحتى العصر المسيحي. أما اللوحات الصغيرة المشار إليها في هذا الفصل فمن المتفق عليه مع ذلك أنها تقوم بوظيفة مماثلة (ibidem, col. 217 et n.3). وتأسيسا على ذلك فقد احتفظت بهذه التسمية.
- (٣٣) راجع:
- G.Legrain, "Fragments de Canopes", ASAE 4, 1903, p.139 [no8] et idem, "Seconde note sur des fragments de canopes", ASAE 5, 1904, p.141 (droite).
- ويصحح «ليجران» في (ASAE 5 (p.141 خطأ في القراءة ورد في (ASAE 4, p.144) الذي ترتب عليه تأويل خاطئ بشأن نسبة الأثر (وقد ردد هذا الخطأ جميع من أشاروا إلى هذه الأواني): ف«تى عا» ليست صاحبة أحد الإناءين المنشورين في ASAE 4, p.139 (الإناء رقم ٩) الذي يعود بكل وضوح إلى مجموعة أخرى، تخص أواني «الزينة الملكية» «ساتي»
- (ibidem, vases 10 et 11)
- (٣٤) عن هذا الحدث راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣. مومياة: هويتها محل نقاش.
- (٣٥) «نتى م- سا= س»: المقصود بذلك أفراد الفريق الذين قاموا بالتفتيش على مقبرة «تى عا» وإعادة دفنها إبان الأسرة الحادية والعشرين.
- (٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣. الأخوات.
- (٣٧) وبالفعل فقد سُلِبَت مقبرة «تحوتمس» الرابع، منذ وقت مبكر جدا، وقبل نهاية الأسرة الثامنة عشرة، كما تشير إلى ذلك، مخربشة رُسمت في مقبرة الملك من جانب «مايا» والتي تروى أعمال الترميم التي أجريت في عهد «حورمحب».
- راجع: N. Reeves, R.H.Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.108
- (٣٨) [CGC 46040], H.Carter, P.E.Newbery, CGC Thoutmosis IV, p.7
- (٣٩) (٣٩) 426, MMAF V, 1894, U.Bouriant, Tombeau de Harmhabi, [TT 78] (النص ووصف المشهد فقط).
- A. Brack, Das Grab des Haremheb, Theben Nr 78, AVDAIK 35, 1980, p. 28 et pl. 32 [a] et 36 [b].

بالنسبة لنصوص المقبرة: Urk iv, 1589-1596

(٤٠) عن أغطية الرأس هذه وهذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. «الزينة الملكية».

(٤١) يذهب بعض الباحثين أيضا إلى أن «إيمن إم إيبِت» هي أكبر سنًا مما تبدو عليه (نذكر على سبيل المثال (B.M.Bryan, Thutmose iv, p.122).

(٤٢) وأحدهما «قائد حملة أقواس صاحب الجلالة» (Urk iv, 1592, 2) والآخر «قائد الفيلق «ماج» (Urk iv, 1593, 4). إن فرقة «الماج» هي وحدة من شباب المحاربين وربما كانت من النوبيين؟ Wb II, 164, 6-7 وراجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الثاني الفقرة ٢. الحملة العسكرية في العام الخامس وعملية التجنيد التي نظمها «مرى مس».

(٤٣) «مرعب» و«مر شو. ت»، حرفياً: «مدير القرن ومدير الريشة» إنهما لقبان غير شائعين. وكانا مرتبطين على ما يظن بالإشراف على الأراضي المخصصة لرحلات الصيد التي يقوم بها الملك.

V. Loret, RT 38, 1916, p. 61-68

راجع:

R. A. Gillam, "An instance of the title "imy-r swt nsmt", on a statuette in a private collection" GM 36, 1979, p. 15-26.

(٤٤) راجع فيما سبق. بداية المقطع الحالي.

A. Dodson, J.J.Janssen, o.c. TEA 75, p.133 et fig. 3 [no16]

(٤٥) راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «إعرت/ واجت».

(٤٦) راجع على سبيل المثال، الأميرات الأخريات اللواتي ذكرن على البطاقات التي كشف عنها:

A.H.Rhind, A.Dodson, J.J.Janssen, o.c. JEA 75, p. 130-133.

ومن جانب آخر، من المحتمل، أنه علينا أن نقر بوجود أخت أخرى لـ«أمنحوتب» الثالث، نتعرف عليها في شخص «حنوت نفرت» أي «أخته التي يحبها» وقد صورت في مقبرة «خرو إف»، رئيس حجاب الملكة «تيتي»، راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث «أميرات أخريات».

W.M.F.Petrie, Scarabs and cylinders with Names, BSAE 21e année, 1915,(٤٧)

Londres, 1917 pl. xxxii [16]

بالنسبة لجعران يحتفظ بنص: «نب- ماع-ت- رع مس واس-ت». راجع وثيقة مشابهة تخص «أمنحوتب» الثاني (المولود في منف؟) راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٢. الملك في منف . والهامش ٣١.

(٤٨) عن مدينة الغراب راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. قصور مدينة الغراب.

[TT 64] PM I2, 1, p. 128-129.

(٤٩)

بالنسبة للمشهد، راجع:

P. E. Newberry, o.c., JEA 14, pl. xii.

Exposition Aménophis III, p,29, fig II.3.

(٥٠) يوجد عدد من القراءات المختلفة لهذا اللقب: «منع ن سا نسو»، «منع نا مس نسو»، «منع ن مس. ون نسو» C.Roehrig, Royal Nurse.

(٥١) «سانسون غ. ت- ف»: إن عبارة «ن غ. ت = ف» التي يمكن ترجمتها أيضاً بعبارة «من بطنه» ترتبط مع ذلك بانتساب الولد إلى أبيه ، لهذا ربما كان من الأنسب ترجمة هذا الفارق الدقيق بعبارة «من صلبه».

(٥٢) عن نص العام الثامن وحملة «تحتمس» الرابع إلى النوبة راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول . الفقرة ١. النوبة. أما بالنسبة للمخريشتين فراجع:

B.M. Bryan, Thutmose iv, p. 50-52.

P.E. Newberry, o.c. JEA 14, p.85.

عن «عأخپورع»، هذا الأخ لدأمنحوتپ، راجع: فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. الإخوة.

عن «الكيپ» وأولاد «الكيپ» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. آخر الفقرة ٢: «ولد كيپ».

(٥٣) عن استخدام لقب «الأب الإلهي» للدلالة على أحد كبار الموظفين المشارك في تعليم وتربية ملك المستقبل. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا» والددة الملك: اسمها وألقابها.

(٥٤) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢ «إعرت/ واجت».

(٥٥) لا ينبغي الخلط بينه وسميّه الموظف الكبير ومعاصره تقريباً الذي تولى مناصب مشابهة. ويساعد على التمييز بينهما لقب واحد واسم والديهما. إن «سويك حوتپ» الأول هو ابن «مين» و«سويك حوتپ» الثاني هو ابن «كاپو». وقد امتد الخلط لفترة ما إلى نساء العائلتين: إن زوجة «سويك حوتپ» الأول، تدعى «مريت» مثل والددة سويك حوتپ الثاني...

(٥٦) [Statue des Musées royaux d'Art et d'Histoire de Bruxelles E6856].

J. Capart, "Une Statue de Sebek-hotep, précepteur, royal"

BMRAH 4, 1938, p. 83-86, fig 8 et 9, B.van de walle, o.c. Rde 15 p.77-85.

(٥٧) نقبة من قماش بثنيات يتكون من قطعتين جانبيتين ساقطتين تغطيان جزئياً لساناً أوسط يتدلى بين الفخذين ، ولا يرتديها سوى ملوك الدولة القديمة ، وارتداها بعض الأمراء اعتباراً من الدولة الوسطى .

(٥٨) رغم غياب أى حل آخر يرضينا كل الرضى، تظل قراءة «خپش» قراءة افتراضية: فالنقش في هذا الجزء من التمثال ردىء إلى أبعد حد ويصعب التعرف على هذه العلامة الأفقية.

(راجع الصورة الجيدة التي نشرها B.Van de Walle, o.c., Rde 15, p. 80).

عن المعنى الأول لكلمة «خپش»، «سلاح. سيف» راجع:

S.Sauneron, "la manufacture d'armes de Memphis", BIFAO 54, 1954, p. 7-8.

B.M.Bryan, "The tomb owner and his family" dans E.Dziobek, M.Abdel Razik, (٥٩) Das Grab des Sobekhotep. Theben Nr 63, AVDAIK 71, 1989, p.86.

- (٦٠) [تمثال «سويك حوتب» CGC 1090 Urk iv, 1585, 15-17]
- (٦١) عن هذه المومياة والمراجع راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: مومياة : هويتها محل نقاش . وعلى كل حال لا ترجع كل هذه الكلام (بكسر الكاف) إلى أسباب بيولوجية: راجع نفس المقطع السابق .
- (٦٢) عن الدافع إلى وصول صورة لهذه الإلهة الآسيوية إلى مصر راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني . الفقرة ١ . الجماعة الآسيوية في مصر.
- (٦٣) عن مجمل تماثيل «سخمت» التي أمر «أمنحوتب» بنحتها راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول . الفقرة ٤ . كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة .
- (٦٤) راجع فيما بعد: نفس هذا الباب ونفس هذا الفصل: المقطع الثاني: مومياة : هويتها محل نقاش.
- (٦٥) Exposition Aménophis III, p. 166-168 [cat. 23] [Statue MMA 30.8.74] ("Amenophis III en dieu de la fertilité")
W.R.Johnson, "Amenhotep III and Amarna: some new considérations" JEA 82, 1996, p.70 et iv.
- بالنسبة للتماثيل الآخرين المتماثلين [Caire JE 33900 et 33901]
- M. Trad, A.Mahmoud, "Amenophis III au Musée égyptien du Caire", Beaux-Arts no spécial Aménophis III, p. 46-47.
- (٦٦) [E 25409] Ch.Ziegler, Le Louvre, Les Antiquités égyptiennes, Paris, 1990, p.51.
- (٦٧) عن الحكم المشترك . راجع فيما بعد : الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١ .
- (٦٨) قارن على سبيل المثال الملك المصور على لوحة المتحف البريطاني [EA 57399] . راجع فيما بعد الباب الثاني . الفصل الثالث. الشكل ١٢٣، وقارن أخناتون، كما صور على لوحة متحف القاهرة [JE 44865]. W.Seipel
في كتالوج معرض: [cat 47]. Echnaton, Nofretete, Tutanchamun, Hildesheim, 1976
- (٦٩) راجع: Ch.Ziegler dans G.Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 62-63
- (٧٠) راجع فيما بعد. الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٤ . مسألة الأسلوب .
- (٧١) [مومياة القاهرة. CGC 61074]
- G.Elliot Smith, CGC Royal mummies, le Caire, 1912, p. 46-51 et pl. xxi-xxv.
- (٧٢) جنباً إلى جنب مع هذه القضايا اتجهت حملة تفتيشية إلى الجبابة الملكية. عن تفاصيلها راجع:
T.E.Peet, Great Tomb Robberies of the xxth dynasty, 1930 (2 volumes).
- (٧٣) الـ «أوشبتي» (أو «شاوبتي»، حسب العصر) أو «المجيبون» الذين يعرفون عادة بـ «خدّام» الميت. هذه التماثيل الأدمية الصغيرة الخزفية وهي من الحجر الصلد أو الخشب بطلاء خزفي أزرق أو أخضر، قد دون عليها نص الفصل السادس من كتاب الموتى. ويفرض هذا الفصل على التماثيل الصغيرة ما يلي :

عندما ينادى أحدهم على المتوفى للقيام بأعمال مبهدة في العالم الآخر، يجيب الدأوشبتي: «ها أنذا!» ويؤدي هذه المهام. بالنظر إلى أحد أوجه المثل الأعلى عند المصري القديم، وهو أن يكون مسئولاً عن حسن أداء مختلف جوانب الكون بالمشاركة في الدورات الطبيعية والموسمية، فإن صلاحيات الدأوشبتي هي في المقام الأول ذات طابع زراعي: فتحمل هذه التماثيل المعازق وكيساً مملوئاً بالبنور وعليها «أن تقوم بكل عمل يجرى في المعتاد في الجبنة لازدهار الحقول ورى الشيطان ونقل الرمال». إن «جيوش» تماثيل الدأوشبتي (وقد تصل أعدادها إلى عدة مئات) التي أخرجت إلى النور في بعض المقابر، على قدر كبير من التنظيم: صور العمال العاديين في هيئة موميائية وقد وزعوا على مجموعات من عشرة أفراد، يشرف على كل مجموعة رئيس عمال يرتدي نقبة. أما الدأوشبتي التي ترافق فرعون فقد أنعم عليها بالرموز الملكية.

(٧٤) ربما كانت عملية تجميع المومياوات في مدينة هابو قد بدأت منذ زمن المحاكمات الكبرى :

(C.Aldred "More light on the Ramesside Tomb Robberies", Glimpses of Egypt, Mels Fairman, Warminster, 1979, p. 92-99).

وربما توقفت كمرحلة أولى في مقبرة «رعمسيس» الحادي عشر.

(J.Romer, Ancient lives: Daily Life in Egypt of the Pharaos, New York, 1984, p. 192-193).

ولا شك أن مدينة هابو كانت الإطار الرئيسي لهذه العمليات بسبب بعض الأشياء ذات الطبيعة الجنائزية التي أخرجت إلى النور ومنها تماثيل «أوشبتي» له «أمنحوتب» الثالث و«سيتي» الأول و«رعمسيس» الثاني، ونعلا صندل من الخشب لأحد «رعامسة» الأسرة العشرين، وشريط من الكتان يحمل كتابات وكان يعود إلى مومياء «رعمسيس» التاسع، ويذكر النص المدون أنه قد نقل إلى مدينة هابو لترميمه. راجع:

U. Holscher, Medinet Habu V, OIP 66, 1954, p.5. et E.Thomas, The Royal Theban Necropolis, Princeton, 1966, p.251, 256-257 et 271.

(٧٥) هذه الخبيئة هي أشهر الخبيتين. فقد تم الكشف عنها برعاية «جاستون ماسپرو» Gaston Maspe- ٢٥ عندما كان مدير مصلحة الآثار المصرية (١٨٩٩-١٩١٤). كانت تضم مومياوات أشهر الفراعنة ومنهم التحامسة و«سيتي» الأول و«رعمسيس» الثاني. نذكر أحدث ما كتب عن هذا الموضوع :

E.David, Gaston Maspéro 1846-1916, Paris, 1999.

(٧٦) عن قائمة ألقاب الملك وأسمائه راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: تربيع طفل على العرش.

(٧٧) العنصران موجودان في متحف القاهرة. بالنسبة للغطاء راجع:

G.Daressy, CGC Cercueils des cachettes royales, Le Caire 1909, p. 217-218 et pl. Lxi [CGC 61036]

بالنسبة للحوض : نفس المرجع [CGC 61040] pl.LXIII et p.221-222

(٧٨) G.E.Smith, CGC Royal Mummies, pl. xxxII

(٧٩) راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. «وفاة «تبيي... الوقائع» وذلك عن مناقشة أخرى بشأن مثل هذه التحليلات.

J.E.Harris, "The Heritability of Malocclusion: Implications for the Orthodontic (٨٠) Practitioner" dans H.G.Barrer (éditeur), *Orthodontics, The state of the Art*, Philadelphie 1981, p. 257-268.

(٨١) مجمل الوقائع التي سنعرض لها هنا، منقولة عن مقال هذين المؤلفين :

E.F.Wente, J.E.Harris: "Royal Mummies of the Eighteenth Dynasty, A biologic and Egyptological Approach", dans N.Reeves (éditeur), *After" Tut'ankhamun, Research and Excavations in the Royal Necropolis at Thebes*, Londres, 1992, p. 2-20.

(٨٢) إذا وضعنا «أمنحوتب» الثالث جانباً، فمن التقلبات التي لحقت بالموميائات التي سبق أن نسبت إلى «أحمس» و«أمنحوتب» الثاني و«سيتي» الثاني راجع المرجع السابق ص٦ والصفحات التالية.

(٨٣) [Caire CGC 61073]. عن والد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١.

(٨٤) تاريخ المومياء المسجلة تحت رقم CGC 61075 شديد التعقيد ، فقد نسبت على التوالي إلى «تبيي» من قبل مكتشفها (رغم ملامحها الذكورية الواضحة!) ثم إلى «أمنحوتب» الرابع- «أخناتون» وأخيراً إلى «سمنخ كا رع» ابن هذا الأخير الذي حكم البلاد لفترة قصيرة كخليفة لأبيه وكان أخاً له «توت عنخ أمون». عن أهمية هذه المقبرة والمتاح الذي تم الكشف عنه فيها راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. المقبرة رقمه ه في وادي الملوك .

(٨٥) عن حفيد «أمنحوتب» الثالث وقضية علاقة قرابتهما راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون». من الحقائق الثابتة الآن أن «توت عنخ أمون» هو حفيد «أمنحوتب» الثالث.

(٨٦) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون»...

(٨٧) نقلاً عن

E.F.Wente, J.E.Harris, o.c., *After Tut'ankhamun*, p.12 (Tableau 2) et 13 (tableau 3).

(٨٨) نفس المرجع p. 12.

(٨٩) نفس المرجع p.6 et 12.

(٩٠) ومع ذلك، فقد عثر على بقايا آدمية في مقبرة «أى». ولكن لا يوجد شيء يؤكد على هوية صاحب المومياء الذي تخصه هذه البقايا. راجع:

O.J.Schaden, "Clearance of the Tomb of King Ay (WV- 23)", *JARCE* 21, 1984, p.40, 46-47. et 63-64.

(٩١) أبلغني «ريفز» على كل حال، من خلال اتصال شخصي أنه غير مقتنع بذلك كل الاقتناع، وهو ما أود أن أشكره عليه. فمن وجهة نظره، لا يمكن أن تغض الطرف عن بطاقات الموميائات.

(٩٢) إن عدداً من مقابر ملوك الدولة الحديثة ومنها مقبرة «أمنحوتب» الثالث يقع في وادٍ مستقل متفرع من الوادي الرئيسي. راجع فيما بعد الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. المواقع والمباني.

(٩٣) راجع فيما سبق الهامش ٧٤.

(٩٤) راجع فيما سبق الهامش ٧٤. وبالفعل فمن الممكن أن بعض المومياوات قد أودعت في مخازن مدينة هابو حيث بقيت لسنوات عديدة قبل أن تستعيد الراحة الأبدية في الخبايا التي أعدت لها.

(٩٥) لم يكن «أمنحوتب» الثالث، هو الوحيد الذي أعد له تابوت من «سقط المتاع» الذي تجمع من المقابر. لقد سجن «سيتي» الأول في تابوت من مطلع الأسرة الثامنة عشرة. كما أن ملامح الوجه المحفور في خشب غطاء التابوت الذي يحمي «رعمسيس» الثاني قد تساعدنا على التعرف على ملامح «حورمحب» [Caire JE 26214/ CGC 61020]

B. Letellier dans Ramsès le Grand p. 317-322. [cat. LXXII].

(٩٦) (اتصال شخصي) Contra N.Reeves.

(٩٧) راجع فيما سبق الهامش ٧٤.

(٩٨) راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثاني. المومياة المعروفة اصطلاحا «بمومياة السيدة العجوز».

(٩٩) عن موضوع تحليل الـ ADN («دنا») راجع فيما بعد : الباب الأول الفصل . الثاني . الفقرة ١. الهامش ١٢٧.

الفصل الثانی

» أمنحوتپ« الثالث وزوجاته

١- الزوجة الملكية العظيمة «تيبي»

«تيبي»... عند سماع هذا الاسم، تتراعى للمرء بالضرورة صورة هذا الرأس الصغير- وهو من مقتنيات متحف برلين- والمصنوع من خشب السدر الجبلى. ربما لم يشاهده إلا من خلال صورته الشمسية، ولكنه يلح عليه «بحضوره» المؤثر الذى تضيفه عليه تعبيراته الأخاذة^(١). إن هذا الوجه الذى تحمله رقبة ممشوقة، له ملامح شديدة التميز، وهو بما لا يقبل الجدل صورة شخصية أمينة للأصل (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة رقم ٤. وأيضاً الشكل ١٦ مكرر).



شكل ١٦ مكرر ، رأس من خشب السدر الجبلى للملكة «تيبي». (متحف برلين ©)

العينان جاحظتان مشدودتان بعض الشيء إلى أعلى والصامغان(*) يتجهان إلى أسفل ويربطهما تجعيدان عميقان بطرفى الأنف: إن هذه السمات هى أيضاً وبنفس

(*) جانبا الفم فى ملتقى الشفتين مما يلى الشدقين. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة. ١٩٦٠. (المترجم)

القدر مؤشرات مفترضة، أدت وما زالت تؤدي إلى تفسيرات وتؤيلات تدور كلها حول شخصية «تييى»، حتى وإن تجاسر البعض وأشار تلميحاً بأن هذا التمثال كان مطلباً بالوان زاهية فكانت ملامحه مختلفة بلا شك كل الاختلاف... وأن تكون «تييى» قد تمتعت بقوة الشخصية، لا يخامرنا أدنى شك فى ذلك: إن عدد الآثار ونوعيتها وهيبتها التى كرس لها أبلغ دليل على ذلك. ولكن أن يجنح بنا الخيال لنحدد مزاجها وطبائعها، وتفسير «مط شفتيها مطاً متجهماً» باعتباره «تعبيراً عن العجرفة والغرسة»، وباختصار شديد فإن ندعى معرفة أديم شخصيتها، يعنى أننا نضرب عرض الحائط بكل موضوعية صائبة^(٢). ترى ماذا سيقال بعد مرور أربعة آلاف سنة من الآن عن شخصية زوجة أحد حكامنا من مجرد النظر إلى أحد تماثيلها- أو عن ممثل تقمص ملامح وجه مميزة لشخصية أحد المشاهير؟ وإذا كان هذا المثال قد يبعث على الابتسام ، فبعد أن تجسدت الهوة على هذا النحو بين الشخص وصورته ، ألا يبدو فجأة أن اجتيازها هو من الصعوبة بمكان؟

الموطن الأصلي لـ «تييى» وعائلتها

قبل أن تصبح «تييى» الملكة التى قام نحاس عبقري بتشكيل ملامحها بكل ما أوتى من براعة ، فهى الصبية التى أنجبها والداه المعروفان : «يوياء» - الأب ، و«توياء» - الأم . لقد نشأت وترعرعت فى منطقة تقع بين طيبة ومنف، فى أحد أقاليم الوجه القبلى الذى كانت عاصمته أخميم- مدينة الإله «مين» . أبدت «تييى» ارتباطاً حقيقياً بالأمكان التى انحدرت منها. ومدينة «جع روخا» المعروفة بفضل النصوص التى ذكرتها، هى مدينتها ومسقط رأسها^(٣) . إن مدينة طهطا وهى مدينة أخرى من مدن هذا الإقليم ربما صيغ اسمها من اسم الملكة ذاته واسم أحد الآلهة المحلية «أمون» المنسوب إلى «تييى» ، قد احتفظت أيضاً بذكرها^(٤) .

إن «يوياء» و«توياء» زوجان من كبار الموظفين وقد جمع كلاهما أفضل ما فى هذا العصر من ألقاب عسكرية وكهنوتية على السواء :

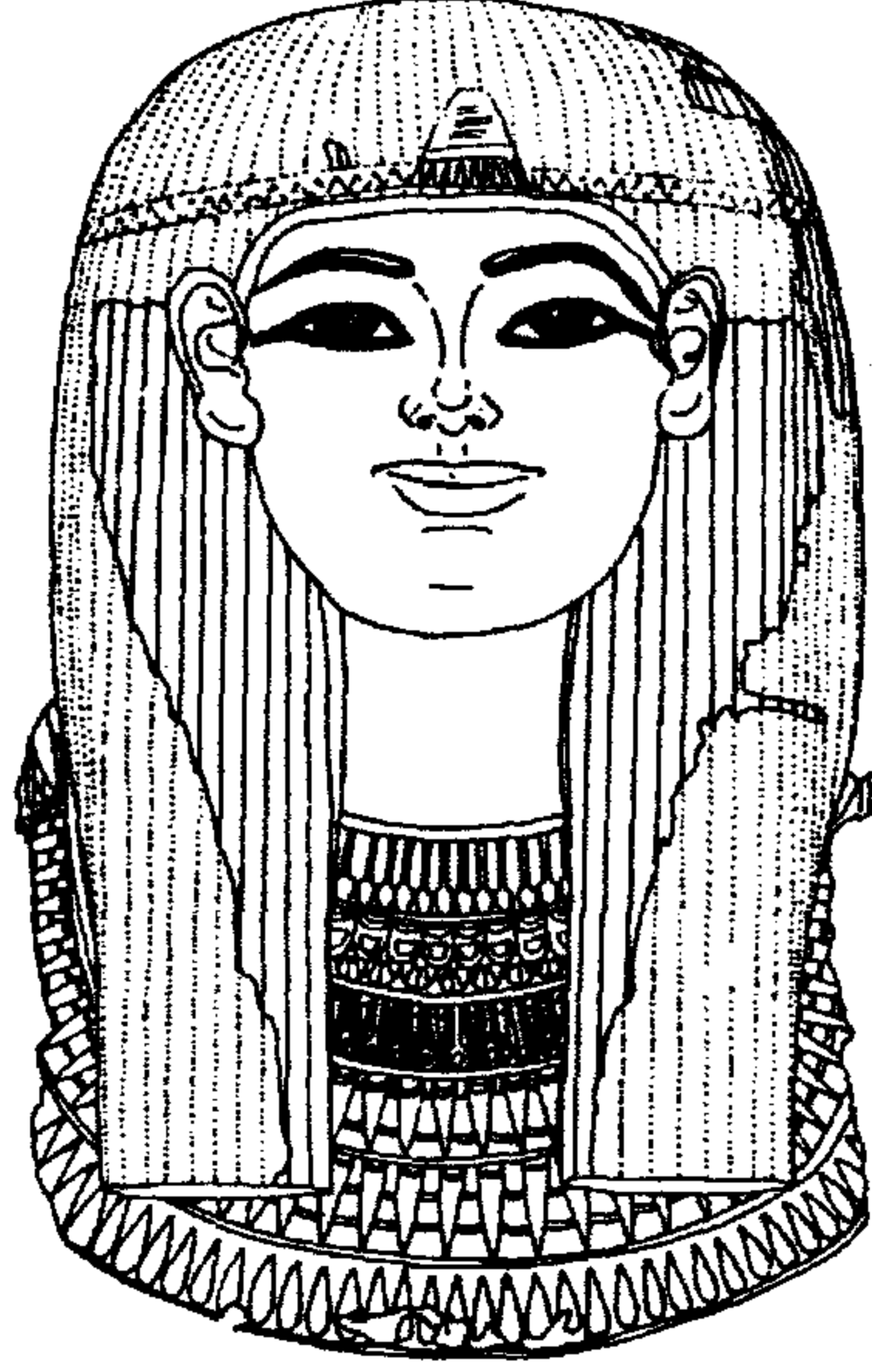
«يوياء»: النبيل، الأمير الوراثنى، الصديق الأوحى، موضع ثقة الملك فى أرجاء البلاد، القائم فى قلب الإله الكامل، فم ملك الوجه القبلى وأذننا ملك الوجه القبلى، الأب الإلهى المحبوب من سيده، كاهن «مين»، مدير قطعان «مين»، مدير إسطبلات صاحب الجلالة الخاصة بسلاح الفرسان.

أما «تويا» فهى: الزينة الملكية، الأم الملكية للزوجة الملكية العظيمة، مديرة حريم «أمون»، التى يمتدحها الإله الكامل، منشدة «أمون»، منشدة «حتحور»، مديرة حريم «مين»، التى تمتدحها الإلهة «حتحور»^(٥).

وإذا كان زواج ابنتهما «تيايى» من وريث العرش «أمنحوتب» قد نشأ عنه بعض الامتيازات ، فلا شك فى ذلك، فقد بات «يوياء» و«تويا» من الآن، من أفراد سلالة من أصحاب النفوذ^(٦) . وأن يكون اقتران ابنتهما بالجالس على العرش قد مهدت له المساعى الحميدة لـ«موت إم ويا» حتى ذهب البعض إلى الظن لفترة ما- بأنها كانت من أفراد نفس العائلة^(٧) ، لا يمكن أن يكون افتراضاً بلا معنى^(٨) .

ربما كان من اللازم التعرف على «تويا» فى رائعة أخرى- فكم من الروائع كشف عنها هذا العهد- إنها تحفة فنية من حيث التفاصيل والرهافة والرقّة ، وكانت ملونة فى الأصل بالكامل ، مثلها مثل العديد غيرها: إن متحف اللوفر يحتفظ بتمثال صغير من الأبنوس الأحمر الأفريقى يصور سيدة هى «مديرة حريم مين»، تدعى «توى»^(٩) (شكل ٩٤) . إن وجه الشبه بين الألقاب واضح كل الوضوح والاختلاف فى رسم علامات كتابة الأسماء اختلاف ظاهرى ، فالغريب فى الأمر أن اسم «تويا» قد دون على متاعها الجنائزى بطرق مختلفة : «تويو» و«تويا» و«تيا» و«تويى» وأخيراً وبالتحديد: «توى»^(١٠) . والاحتمال كبير أن تكون هذه السيدة «توى» هى «تويا» التى تعيننا وقد صورت قبل أن يتقرر زواج ابنتها من «أمنحوتب» .

من المؤكد أن «يوياء» و«تويا» يدينان لزواج «تيايى» من «أمنحوتب» بامتياز نادر لا يضاهيه امتياز آخر: وهو التمتع بدفنة فى وادى الملوك^(١١) (شكل ١٧) . إن مقبرتهما مشتركة وإن لم توافيهما المنية فى آن واحد: إذ يبدو أن «يوياء» قد توفى قبل زوجته



(شكل ١٧) القناع الجنائزى لـ «تويا» والدة «تيتي»

(H.Zacharias d'après H.Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat. 145])

بوقت قصير^(١٢). وبعد إغلاق المقبرة بصفة نهائية، تكرر سلبها ونهبها لمرات عديدة. واختفى كل ما كانت تضمه من أشياء يسهل نقلها أو التصرف فيها، قبل أن يعاد غلقها ووضع الأختام عليها^(١٣). ولكن مجموعة فريدة من الأشياء الخاصة بالحياة اليومية أو الجنائزية، ما زالت تأخذ بالباب زوار متحف القاهرة الذي يحتفظ بها بأكملها. إن تماثيل الـ«أوشبتي» وقناعين جنائزيين والتوابيت^(١٤) وكتاب الموتى^(١٥) والأواني الكانوبية... تجاور صندوقاً من الخيزران لحفظ الشعر المستعار^(١٦) ومركبة زودت عجلاتها «بإطارين» صنعا من سيور من جلد^(١٧) وربما لم تستخدم أبداً ولكنها تعيد إلى الذاكرة في عالم الـ«إمى دوات»- العالم الآخر- أن من بين المناصب

الرئيسية التى شغلها «يويا»، وظيفة «مدير إسطبلات صاحب الجلالة الخاصة بسلاح الفرسان»^(١٨)، وفضلاً عن ذلك نشاهد المتكآت(*) . إن اثنين من هذه المقاعد تشدان انتباهنا أكثر من غيرهما. فالأول الذى صمم من أجل طفل، مزخرف بمشهد فريد^(١٩): إن الأميرة «سات أمون»- الابنة الكبرى لـ«أمنحوتب» الثالث و«تبيى»^(٢٠) - تقدم باقة من اللوتس إلى والدتها، وفى أعقابها تظهر أميرة ثانية. لقد صعدت الثلاث على متن قارب صغير يسير فوق شريط ضيق من النباتات المائية. أما المتكأ الثانى فهو أكثر ارتفاعاً ، وقد صُنِعَ من خشب الأرز وغُشِيَ بعض عناصر زخارفه بالذهب^(٢١): فيمكن أن نشاهد الأميرة «سات أمون» جالسة، وهى تتسلم قلائد من «ذهب بلدان الجنوب» (شكل ٢٧) .

إن وجود هذين المقعدين فى مقبرة «يويا» و«تويا» تعبير عن مدى تعلق الجد والجدّة بحفيدتهما ، بل والمودة التى تكنها لها «تويا» التى امتد بها العمر بما يكفى لتشاهد ميلاد «سات أمون» وتراها وهى تكبر وتترعرع.



(شكل ١٨) تمثال «عانن» أخى «تبيى»
(H.Zacharias d'après Exposition
Aménophis III, p211 [cat. 43].)

(*) المتكأ : «فوتيل» Fauteuil : كرسى مريح له ذراعان وظهر. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

وأخيراً فقد كشفت لنا مقبرة والدى «تيسى» عن كنز تفوق أهميته كل التقديرات(*) : إن موميايهما سليمتان وتعتبران من أجمل المومياوات التى أتاحت لنا التقاليد الجنائزية المصرية أن نتعرف عليها(٢٢) .

إن والدى «تيسى» قد أنجبا لها أخاً واحداً على الأقل(٢٣) ويدعى «عانن» ونعرف مقبرته وتمثاله الذى يحتفظ به متحف «تورينو» وقد دونت عليه أهم ألقابه(٢٤) (شكل ١٨) :

«النبيل، الأمير الوراثنى، حامل أختام ملك الوجه البحرى، الذى يقترب من سيده عن كئيب، العظيم حباً فى القصر الملكى، الذى استقرت مكانته وحظوته، الأب الإلهى صاحب اليدين الطاهرتين [...] كبير الرائين فى قصر الأمير، الكاهن «سم»(**) فى هليوبوليس الجنوب (طيبة)، الذى يضع الأشياء فى مكانها المناسب، الذى يلطف الآلهة بصوته، الصديق الأوحد، كاهن «أمون» الثانى فى الكرنك».

يصور هذا التمثال «عانن» فى زى الكهنة ومرتبياً جلد فهد حلت النجوم محل رقطه: أكان الهدف هو تذكير الجميع بأن أحد أهم مناصب «عانن» هو إشرافه على أداء الطقوس الدينية ، أى أنه «العارف بتعاليم السماء»(٢٥)؟ وإضافة إلى الوظائف الكهنوتية فى المقام الأول- التى شغلها أخو الملكة، ربما كان من الضرورى أن نضيف، من ناحية أخرى، منصباً أكثر ارتباطاً بشخص الملك: لقد أورد أحد تماثيل الـ«أوشبتي» الذى يحتفظ به متحف مدينة «لاهاج»(***) La Hague إشارة إلى شخص يدعى «عانن» بصفته «حارس المحفة»(٢٦).

ولم تُذكر علاقة القرابة مع العائلة المالكة عن طريق المصاهرة، سواء على هذا التمثال أم فى مقبرته - إلا إذا كان فى وسعنا أن ننظر إلى لقب «الأب الإلهى»(٢٧)

(*) آثار «يوبا» و«تويا» معروضة فى متحف القاهرة بالدور العلوى البهو ٤٣ . (المترجم) .
(**) من الكهنة المرتبطين بالشعائر الجنائزية وبالتحديد شعيرة فتح الفم. فى الدولة القديمة كان يشارك فى الاحتفال بأعياد «سد». كما كان مرتبطاً أحياناً بإقامة الشعائر لبعض الآلهة.

Hymnes et prières de l'Egypte ancienne. Ed. du Cerf, 1980. p.544. (المترجم)

(***) فى شمال غرب فرنسا. (المترجم) .

باعتباره إشارة ضمنية إلى هذه القرابة - ولكنها تُذكر بطريقة أكثر صراحة على أحد توابيت والدته «تويا»: «[...] فضلاً عن ابنها «عائن» الكاهن الثانى لـ «أمون» الذى يمتدحه الإله الكامل^(٢٨)». والمدونة غريبة كل الغرابة: وبالفعل فمن حقنا أن نتساءل عن دلالة ذكر «عائن» فى نص جنائزى يتمنى أن يرقد «تويا» وابنها فى الأصقاع الغريبة (=الجبانة). ويعنى هذا النص ضمناً أن «عائن» كان قد توفى؟ ترى لماذا يذكر بكل هذا الوضوح فى هذا السياق الشديد الخصوصية فى حين لم تذكر «تيايى»؟ ومع ذلك، يبدو أن «عائن» كان لا يزال على قيد الحياة فى «الشهر الثانى من فصل شمو، من العام العشرين» من عهد «أمنحوتب» لأن اسمه قد ذكر على تمثال أحد زملائه فى العمل وكان هذا النص مؤرخاً^(٢٩).

ولا يبدو أن «عائن» قد احتفظ بروابط خاصة مع المنطقة التى كانت الموطن الأصلى لوالديه - استناداً إلى ما تفصح عنه ألقابه على الأقل - على العكس من أخته: فعلى مقربة من أخميم حضرت «تيايى» بعد أن أصبحت ملكة، تجهيز حوض للرى أنشئ على شرفها من قبل زوجها الملكى^(٣٠).

وبالإضافة إلى أخيها كانت لـ «تيايى» أخت تدعى «موت إم نبو». وكان أحد الموظفين العاملين فى خدمتها هو «إيبى» ابن «الزينة الملكية، «موت إم نبو» وأخت الزوجة الملكية العظيمة^(٣١)». وإذا كانت الزوجة الملكية العظيمة المقصودة هى بالفعل «تيايى»، وهو الافتراض الذى كان يميل إليه «سيرج سونرون»^(*) Serge Sauneron، فإنها هى قد أصبحت لها أخت، لا نعرفها إلا من خلال هذه الشهادة الوحيدة، وإن كانت غير مباشرة.

زواج مبكر

وبالفعل فإنه زواج يجمع بين طفلين: فإذا اتفقنا على سن «أمنحوتب» عند اعتلائه العرش - وهى العاشرة من عمره - وسنوات حياة «تيايى» المديدة، إذ ظلت

(*) عالم مصريات فرنسى . (المترجم)



شكل ١٩ .

جعران تذكاري

(«نب ماعت رع» «هو محبوب»

«حورس»، سيد بوهن».)

(H.Zacharias d'après Exposition

Aménophis III., p. 56 [cat. 2].)

على قيد الحياة اثنتى عشرة سنة على الأقل، بعد وفاة الملك^(٣٢) ، يمكن القول إنهما تزوجا وهما «فى المهد»، وذلك قبل اعتلاء «أمنحوتب» العرش^(٣٣) .

إن الوثيقة الى تُذكر فى الغالب شاهداً على هذا القران ، هى «جعران الزواج» ، وإن كانت تسمية خاطئة على كل حال : لأنه لا يتحدث عن أى احتفال .

إن الجعارين التذكارية هى تماثيل صغيرة مصنوعة فى معظمها من حجر الإستياتيت(*) بطلاء مينائى أزرق أو أخضر، يبلغ طولها ثمانية سنتيمترات فى المتوسط^(٣٤) (شكل ١٩). وفى حين يتخذ سطح الوجه شكل الجعران، يحمل الظهر نصاً- يحتفظ له عدد من الجعارين بالصياغة نفسها - مع اختلافات لا تذكر. إن عهد «أمنحوتب» الثالث وحده^(٣٥) قد ترك وراءه ما يناهز المائتى جعران تذكاري تقدم فى مجموعها خمسة نصوص مختلفة^(٣٦). لقد صممت واستخدمت كوسيلة عملية لإبلاغ

(*) لهذا الحجر لمس زلق أو صابونى، ولذلك يسمى أحياناً بالحجر الصابونى. (المترجم)

من يهتمهم الأمر بأهم أنشطة الحكم. لقد ذاعت وانتشرت على نطاق واسع ، إذ أخرجت بعضها إلى النور في السودان- في صولب^(٣٧)- وفي الشرق الأدنى وفي سوريا. ويندرج معنى الجعران المعروف اصطلاحاً «بجعران الزواج» في سياق هذه السياسة الإعلامية:

فليحيا الحورس: «الثور القوى الذي يتجلى في «ماعت».

المنتسب إلى «السيدتين»: «الذي يسنّ القوانين، الذي أحلّ السلام في الأرضين».

«الحورس الذهبي»: «العظيم قوة»، قاهر الآسيويين».

«ملك الوجهين القبلى والبحرى»: «نب ماعت رع».

«ابن رع»: «أمن حوتب- أمير طيبة».

له الحياة!

الزوجة الملكية العظيمة «تيبي»، الحية^(*). والدها اسمه «يويا»، ووالدتها اسمها «تويا». إنها زوجة ملك قوى، تمتد حدوده جنوباً حتى «كاروى» وشمالاً حتى «نهارينا» (=الميتانى)^(٣٨).

النص سهل وغير منمق . ولا شك أنه صيغ عنداغتلاء العرش أو بعد ذلك بقليل: إنه يبلغ كل شخص، كائنًا من كان ، بالجديد الذى لا غنى عنه ، أى قائمة ألقاب الملك الجديد واسم زوجته ووالديها. وعند كتابة هذا النص كان قد تم عقد الزواج كما تحددت حدود الأراضى الخاضعة للسلطة المصرية. وفضلاً عن ذلك، وخلافاً للجعارين التذكارية الأخرى التى أرخت جميعها، فإن هذا الجعران غير مؤرخ .

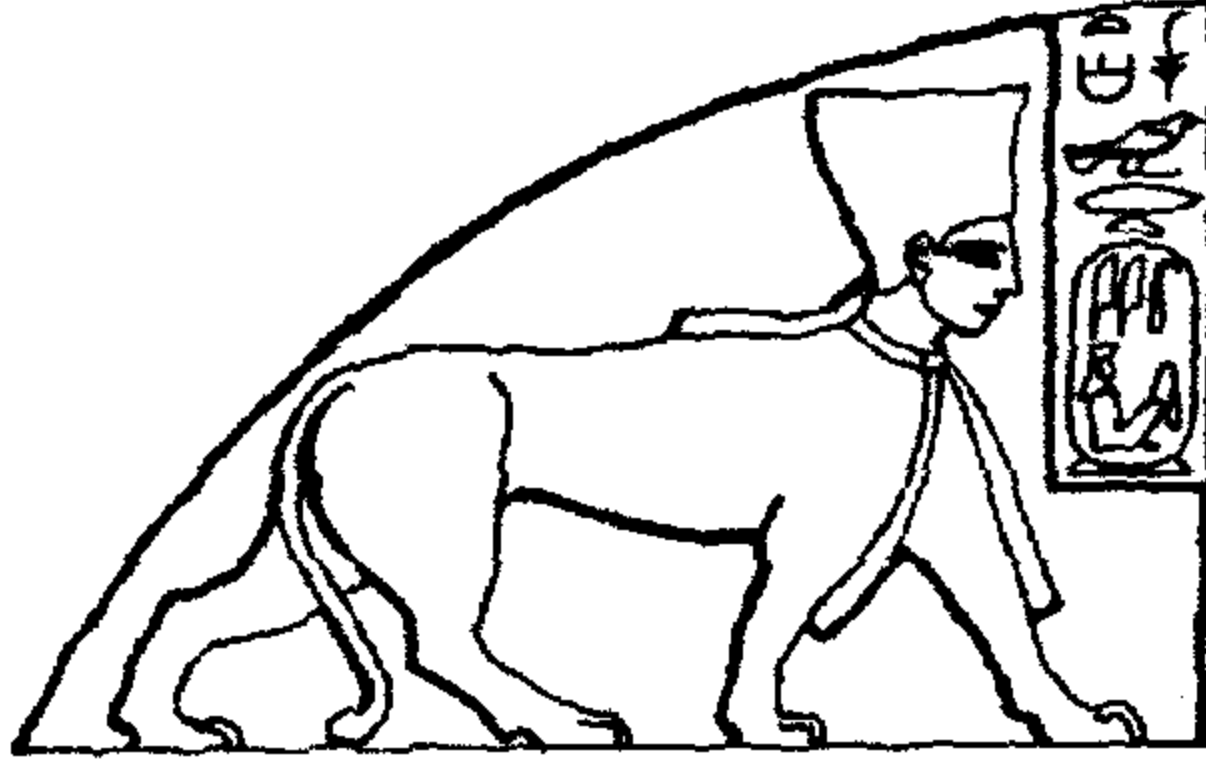
إن حقيقة أن نص هذا الجعران مثل غيره، ينكر بالتفصيل حتى اسمى والدى «تيبي» قد أثارت العديد من التعليقات: فيقال بإيجاز إن هذه الصيغة تعنى ضمناً أنه

(*) هذه الكلمة نعت وليست اسماً. وهى مؤنث «الحى». (المترجم)

بالنظر إلى أن «تبيى» كانت من عامة الشعب، فقد أراد «أمنحوتب» الثالث أن يعلن الأمر جهاراً نهاراً... فلا يتجرأ أحد على التطرق إلى ذلك! ولكن من الصعوبة بمكان الأخذ بمثل هذا التفسير: كانت «تبيى» ذات حسب ونسب، وإن لم تكن هكذا، فلم يكن «أمنحوتب» مطالباً بإثبات أى شئ لكائن من كان، ولا حتى «لمجلس الوصاية» الذى يفترض أنه هو الذى اتخذ قرار هذا الزواج .

ومن جهة أخرى، لا يشير النص فى أى مكان، إشارة واضحة إلى ثمة زواج. وإن ذكرت «تبيى» فى سياقه بصفتها الزوجة الملكية، إلا أنه لا يأتى على ذكر أى حدث محدد. وفى واقع الأمر، فإننا لانعرف شيئاً يذكر عن الأفراح فى مصر القديمة: فهل كانت تقام أصلاً الاحتفالات بهذه المناسبة؟ أجل، فبعض العبارات تشير بوضوح إلى الزواج: إن امرأة «تدخل فى أملاك» زوجها أو «تجلس فى منزله»^(٢٩). ويأتى بعض قصائد الحب والعشق على ذكر قضاء ليلة فى بيت الأولى أو الآخر... ووردت فى رسائل تل العمارنة عدة إشارات إلى بعض التقاليد الشعائرية الخاصة بالخطوبة فى الشرق الأدنى: «كصب الزيت على رأس فتاة» وهو ما قد يعنى رابطة الزوجية^(٤٠). ويبدو مع ذلك أن هذه الشعيرة كانت تقام أيضاً فى ظروف احتفالية أخرى، مثل حفل التتويج: فقد أرسل ملك «الاسيا» (قبرص) إلى العاهل المصرى الذى تم تتويجه قبل وقت قصير - «جرة [...] مملوءة بالزيت الصافى لصبه على الرأس لأنك تربعت على العرش الملكى»^(٤١).

فى الوضع الراهن لمعارفنا ، يبدو أن الزواج فى مصر القديمة، كان مؤسسة معترفاً بها بالطبع، ولكن دون أن يكرسه احتفال معين. فلا ذكر لهذا الموضوع لا فى النصوص ولا على جدران المقابر: ومع ذلك ، كم كان المصريون مولعين، إلى أبعد حد، بسرد وقائع الأحداث والأعياد التى تنظم إيقاع الحياة على سطح الأرض. ومن ثم فلا بد إذا أردنا تفسير هذا الصمت أن نستنتج أن هذا النوع من الاحتفالات لم يكن له وجود فى مصر .



شكل (٢٠)

«تبيي» في هيئة «أبو الهول» على
ساكف باب في معبد صادنقة.

(H.Zacharias d'après E.Prisse
d'Avennes, Atlas, pl.I. 12 [b].)

الزوجة المدللة والملكة المؤلهة

القليل من الملكات حصلن على ما حصلت عليه «تبيي» من تماثيل صغيرة تفوق الحصر وتماثيل عملاقة ورسومات ونقوش، وكلها أدلة وبراهين على هيبتها وعلو جانبها. وفضلاً عن ذلك، فإن منشأتين شامختين تشد إليهما الانتباه أكثر من غيرهما: معبد صادنقة في السودان وحوض «چع روخا». ومعبد صادنقة مكرس بالكامل لـ«تبيي»^(٤٢) كما تكرر المعابد للآلهة: وربما كان الاسم الحديث للموقع وهو «عادي» يحتفظ بذكرى الاسم الفرعوني «حوت. تبيي» أي «معبد تبيي»^(٤٣). والمعبد المدمر تدميراً شديداً لم يتبق منه سوى أطلال محدودة: أساطين ذات تيجان حتحورية^(٤٤) وساكف صورت عليه الملكة على هيئة أبو الهول، ومع ذلك توضح هذه الأطلال مدى ثراء زخارف المعبد وأصالتها^(٤٥) (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب: اللوحة رقم ٢٧ واللوحة رقم ٦٨. والشكل ٢٠). إن المجموعة السودانية المكونة من معبد صادنقة ومعبد صولب المكرس لعبادة «أمنحوتب» الثالث^(٤٦) والذين يبعد أحدهما عن الآخر مسافة خمسة عشر كيلومتراً تقريباً، سيتم تقليدهما تقليداً مبهرًا في عهد «رعمسيس» الثاني من خلال معبدى أبو سمبل اللذين كُرسا أصغرهما لـ«نفرتارى».

أما حوض «چع روخا» فلم يتم حتى الآن رصد أطلاله الأثرية: فالجعران المعروف اصطلاحاً بجعران «حفر البحيرة» المؤرخ باليوم الأول من الشهر الثالث من فصل

«أخت» ، من العام الحادى عشر، هو الذى يقدم عنه وصفاً تفصيلياً . فبعد ديباجة المقدمة الكلاسيكية التى تنطوى على قائمة ألقاب «أمنحوتب» الثالث واسم «تيسى» واسم والديها ، تُروى الوقائع على النحو التالى :

«أمر صاحب الجلالة بإقامة حوض من أجل الزوجة الملكية العظيمة «تيسى» فى مدينتها «جع روخا». طوله ٣٧٠٠ ذراع(*) وعرضه ٧٠٠ ذراع . واحتفل صاحب الجلالة بعيد «فتح الأحواض» فى اليوم السادس عشر من الشهر الثالث من فصل «أخت». وأبحر صاحب الجلالة على متن السفينة الملكية «أتون المتألق»^(٤٧).

ساد الاعتقاد فى بداية الأمر أن هذا النص يروى ماثرة حفر حوض ضخ (حوالى ألفين فى أربعمئة متر^(٤٨))، خلال خمسة عشر يوماً. وهو بمثابة بحيرة للهو والترفيه أعدت خصيصاً للترويح عن نفس الملكة من خلال نزهاتها النهرية. ولكن يتحدث «جان يويوت» Jean Yoyotte فى دراسته لهذا النص^(٤٩) عن ضرورة إدخال بعض التوضيحات الدقيقة على هذا التأويل: ف فيما يتعلق بالحوض الضخم، يشير الجعران فى واقع الأمر إلى نظام من أحواض الرى يتم تغذيتها من مياه فيضان النيل، أما عيد «فتح الأحواض» فقد يعنى الاحتفال الذى يقام بمناسبة تدشينها بفتح السكور(**) التى تُسد عيونها.

أما عن تحديد مكان مدينة «جع روخا»، فإن موقعاً من بين عدة مواقع أخرى، يبدو أنه أفضل الافتراضات ونقصد بذلك بركة هابو، الميناء الذى أنشئ فى عهد «أمنحوتب» الثالث، على البر الغربى لمدينة طيبة لخدمة قصر ملقطة^(٥٠). وهو افتراض بعيد عن الصواب : وبالفعل فمن المعتقد أن موقع «جع روخا» يتحدد بالضرورة فى الوجه القبلى على مقربة من أخميم الموطن الأصلى للملكة «تيسى»^(٥١).

ينفرد هذا التفسير للوقائع الواردة فى جعران «حفر البحيرة» بأنه يعطى للحدث بعداً اقتصادياً واقعياً: فربما كانت «تيسى» مالكة لمجمع للإدارة العقارية لفائدة

(*) الذراع المصرى يعادل ٢٠,٦ بوصة = ٥٢٣ ملليمترًا.

(الترجم) Alan Gardiner, Egyptian Grammar, 3 rd edition, Oxford, 1982, p.199.

(**) سكر (بكسر السين وتسكين الكاف) : وهو ما يسد به مجرى الماء. المعجم العربى الأساسى. (الترجم)

مواطنها الأصلي^(٥٢) والمسئولة مسئولية معنوية عن جمعية خيرية للزوجين الملكيين. كان ذلك يمثل سياسة هذا العهد إلى الحد الذي استوجب إعلانه على مستوى الأمة عن طريق جعران^(٥٣).

وإذا كانت طائفة من الطوائف لم تعرف مهنتها البطالة في عهد «أمنحوتب» الثالث فهي بالتأكيد طائفة النحاتين ؛ بل يمكن القول أنهم لم يعرفوا فترة استغرقت كثرة العمل كل وقتهم، كما حدث في هذا العهد^(٥٤). وباستثناء الملك شخصياً كانوا يبدعون روائعهم أساساً لحساب «تبيي». كانت الورش الملحقه بالببيت الملكى تنتج أعداداً لا تحصى من الصور حتى إنه من العبث محاولة رصدها فى قوائم شاملة مستفيضة. ولكن من بين أشهر ما أنتجته، مع ذلك وإلى جانب رأس متحف برلين المصنوع من خشب السدر الجبلى^(٥٥)، لابد أن نذكر رأساً صغيراً من الإستياتيت، أخرج إلى النور فى سراييط الخادم بشبه جزيرة سيناء^(٥٦) أو أجزاء من تمثال صغير من الإستياتيت بطلاء مينائى أخضر يحتفظ بها متحف اللوفر^(٥٧) أو أيضاً الجزء الأسفل من وجه من يشب الأصفر^(٥٨)؛ وإن كان لم يتبق من الوجه فى حالة سالمة سوى الفم، ولكنه من التميز بحيث لا يخامرنا أدنى شك من أن صاحبه هى «تبيي» (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب ، اللوحة رقم ٣).

إذا كانت «تبيي» نموذجاً ممتازاً عند نحت التماثيل الصغيرة، فقد وجدت مكانها أيضاً فى نحت التماثيل العملاقة . وإذا كانت صورتها «الصغيرة» تكتنف بطن ساق الملك فى تمثال «ممنون» العملاقين فى مقابل «موت إم ويا»^(٥٩) إلا أنها مماثلة له فى المجموعة العملاقة التى تم ترميمها وإعادة تكوينها والمعروضة فى بهو^(*) صحن متحف القاهرة^(٦٠). وأياً كان المجال الذى نقصده، فقد استفادت «تبيي» من السمات الرئيسية للإنتاج الفنى لهذا العهد فى مجالى البحث والإبداع: البحث عن مواد جديدة وإبداع أشكال مبتكرة يتجلى من خلالها النظام الملكى^(٦١) . ويعبر بعضها أكثر من غيرها عن مختلف جوانب وظيفتها كزوجة ملكية عظيمة : وهكذا فقد أعيد استخدام شكل «أبو» الهول من جديد لتمثيل «تبيي»^(٦٢). ولما كان «أبو» الهول احتكاراً ينفرده الملك، فإنه لم يجسد المرأة إلا فى القليل القليل النادر، أياً كان الوضع الذى تتمتع به وضعاً استثنائياً.

(*) فى الطابق الأرضى. وهى تواجه من بعيد بقامتها الشامخة الداخل إلى المتحف. (المترجم)

هناك حقيقة جديرة بالاهتمام ، فعند مقارنة وضع «تیی» بوضع الزوجات الملكيات العظیمات فی العهود السابقة^(٦٣)، نجد أن الأولى تحتل مكاناً مهماً فی الوثائق التي تعود إلى زمنها وهي على قيد الحياة. فتبدو متواجدة فی جميع أحداث العهد وتلعب دور الصدارة إبان احتفالات اليوبيل الخاصة بـ«أمنحوتپ» الثالث، حيث تظهر مرتدية الصل «الحتحوری» الذي لم يرتده أحد منذ «حتشپسوت»^(٦٤)، فتجسد على هذا النحو «حتحور- ماعت» إلى جوار زوجها الذي أصبح «رع»، طوال فترة إقامة الاحتفال^(٦٥). ربما تدين بذلك لشخصيتها، ولكن أيضاً بلا شك إلى انبعاث تيار فكري جديد يرمى إلى إعلاء شأن الزوجين الملكيين المنجبین. لقد رأى هذا المفهوم النور فی عهد «أمنحوتپ» الثالث، بل ومن المحتمل جداً أن المبادرة قد جاءت من «تیی». وبلغ هذا المفهوم أوجه فی عهد الملك اللاحق ابنهما «أمنحوتپ الرابع- أخناتون» ، العهد الذي أبرز «نفرتیتی» لتلعب دوراً ما من ملكة اضطلعت به من قبل^(٦٦). ولما كانت «تیی» صاحبة حق الانتفاع من معبد فی صانقة وقد صورتها الأيقونوغرافيا مزدانة بشارات ملكية استثنائية ، لذا فهي بالفعل أول ملكة تؤله وهي على قيد الحياة^(٦٧).

على غرار كل زوجة ملكية عظيمة، كانت «تیی» تشرف على هيئة من الموظفين لها شأنها، فيأتمرون بأمرها مباشرة ، ويعملون بجِد ونشاط للحفاظ على مصالح أملاك الملكة. إن «خرو إف» رئيس استقبالها العظيم و«حويا» المكلف بوظائف مماثلة فی تل العمارنة، هما من هؤلاء الموظفين الكبار الذين نعرفهما معرفة خاصة ، وتمدنا مقبرتهما(*) بمعلومات رئيسية لمعرفة هذا العهد^(٦٨). إن «إیی» وهو رئيس استقبال ثالث، نعرفه بفضل تمثال مكعب يحتفظ به متحف بروكلين^(٦٩). وكان «إیی» الكاهن الثاني لـ«أمون» على غرار «عانن»، كما كان رئيس استقبال أملاك الملكة تیی فی أملاك أمون»، كما ألحق بهذه الأملاك من جانب آخر، حارس اسمه «أمن مس» ويلقب بـ«ميسو»^(٧٠). وربما ورث «إیی» منصبه الكهنوتي عن طريق والدته «موت إم نبو»،

(*) مقبرة «خرو إف» من مقابر الأشراف الهامة فی غرب طيبة : المقبرة ١٩٢ فی العساسيف. وتقع هذه المنطقة على يسار الطريق المؤدى إلى الدير البحري ولا تبعد عنه كثيراً. (المترجم)

الأخت المحتملة لـ«تبيى»^(٧١). وتعود الأهمية البالغة للقبه بصفته رئيس الاستقبال إلى أنه يحدد موقع أملاك الملكة ضمن أملاك «أمون» التي يميل الباحثون في المعتاد إلى النظر إلى تلك الأملاك ومعبد الكرنك الكبير باعتبارهما شيئاً واحداً^(٧٢). ولكن كما ينبهنا «سيرج سونرون» Serge Sauneron لا تقتصر حدود أملاك أمون على سور حرم معبد طيبة العظيم على وجه التحديد، كما لم يعثر فيه على أى أثر لهيكل مفترض كُرس لـ«تبيى»^(٧٣). وإن كانت ألقاب «إبيى» تشير إلى أنه قد شغل وظائف كهنوتية، فلا يوجد فى أملاك «تبيى» ما يحملنا على الظن بأن الأملاك المشار إليها كانت هنا فى معبد الكرنك، فلربما كانت فى مكان آخر من طيبة ، بل وفى غيرها من الأماكن.

وإلى جانب هؤلاء الأعيان الكبار أو العاملين مباشرة تحت إمرتهم، كان يعمل بلا شك جمهور من الكتبة والتابعين والتابعات المكلفين بمعاونة «تبيى» بالإضافة إلى صغار العاملين الذين يديرون أملاكها ومنهم من يعملون فى البساتين ومزارع الكروم^(٧٤) فضلاً عن الحرفيين ومنهم النحاتون؛ كل هؤلاء كانوا يضعون مهاراتهم تحت تصرفها^(٧٥).

الملكة الدبلوماسية

تظل المصادر المصرية المعاصرة، لا تنبس بكلمة عن الطبيعة الحقيقية للنشاط السياسى لـ«تبيى» ومدى سلطاتها. لقد جعل منها البعض العقل المفكر الذى يوجه «أمنحوتب» الثالث بعد أن صوروه خاملاً كسولاً. هذه مبالغة بلا مرأى غير أن «تبيى» قد شاركت بكل المعايير فى المجال الدبلوماسى، وهذا ما أدركه على أكمل وجه زعيم أجنبى، هو «توشراتا» ملك الميثانى . إن مخطوطات تل العمارنة، التى تعتبر قراءتها متعة ليس بعدها متعة، تضم عدداً من رسائل هذا الملك^(٧٦) التى تنقلنا إلى خبايا دبلوماسية لا تعترف كثيراً بالفضيلة. فعند وفاة «أمنحوتب» الثالث، يبدو أن «توشراتا» قد وجد بعض الصعوبات فى حمل خليفته على الوفاء بالتعهدات المالية المتفق عليها من قبل... بل كان بكل وضوح ضحية عملية نصب أقدم عليها «أمنحوتب» الرابع. وها هى وقائع هذه القصة: كان «أمنحوتب» الثالث قد وعد «توشراتا» بأن

يرسل له تماثيل من الذهب المصمت ، كما أن فرعون قد أجرى تجربة بسيطة فى حضرة مندوبى الميتينى اللذين وفدا إلى مصر، فأمر بصهر الذهب على مشهد منهما ليثبت لهما بالدليل القاطع أنه ذهب مصمت. بل ذُيِّل هذا العمل بخطاب سخى موجه إلى «توشراتا» عن طريق نفس هذين المندوبين:

«لا تتحدث فحسب، عن تماثيل صبت من ذهب مصمت، سوف أعطيك أيضاً غيرها صنعت من اللازورد. كما سأعطيك أيضاً مع التماثيل الكثير من الذهب الإضافى (وغيرها) من الخيرات بلا حساب [...] انظرا، فهنا التماثيل وهناك الكثير من الذهب وخيرات لا حصر لها التى أرسلها إلى أخى (=توشراتا)»^(٧٧)...

كان هذا الحديث على سبيل التباهى والتفاخر! فقد توفى «أمنحوتب» الثالث قبل أن يوفى بوعوده التى ورثها «أمنحوتب» الرابع عندما تولى العرش^(٧٨). حقاً لقد أرسلت بالفعل التماثيل ولكنها... كانت مصنوعة من الخشب المغشى برقائى من ذهب، ويمكن أن نتخيل دون عناء مدى خيبة أمل «توشراتا» ومستشاريه عندما تسلموها. وامتعض ملك الميتينى امتعاضاً شديداً، وأملى سلسلة من الرسائل وجه إحداها مباشرة إلى «تيتى» والأخرى إلى «أمنحوتب» الرابع، ويستشهد فيها بالملكة.

«أنت التى تعرفين، إنى كنت أكن شخصياً عظيم المودة لزوجك «ميموريا»^(*) (=أمنحوتب» الثالث)، كما أن زوجك «ميموريا» من جانب آخر، ظل على الدوام يكن لى عظيم المودة. و[ما] كنت أ[كتبه و] أقوله [لـ] زوجك «ميموريا» وما كان زوجك «ميموريا»، [من جا]نب [آخر] يكت[به بلا انقطا]ع ويقول، فأنت و[كيليا] «و«مانى» (=المندوبان) يعرفونه. ولكنك أنت من جانب آخر، هى التى تعرف أكثر من أى شخص آخر كل ما قاله أحدنا للآخر. فلا أحد كائنا من كان يعرفه»^(٧٩).

ويشير «توشراتا» على «أمنحوتب» الرابع ويلح عليه بأن يستطلع رأى «تيتى»- المرأة صاحبة المقام الرفيع [والمفضلة] لدى «نيموريا» [...]»^(٨٠):

(*) أو على وجه التحديد «مى - إم - مو - رى - يا» وهو التصحيف الوارد فى رسائل العمارنة للقب «أمنحوتب» الثالث، بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نب ماعت رع». (المترجم)

«إن والدتك «تبيه»(*) تعرف كل الكلام الذى جرى بينى وبين والدك. ولا أحد غيرها يعرفه. فعليك أن تسأل والدتك «تبيه» عن هذا الموضوع، حتى يمكنها أن تقول لك إن والدك كان يكنّ لى دائماً عظيم المودة. والآن فليفصح أخى عن مودته ولا يستمع أخى إلى غيرى، فى أى شىء كان»^(٨١).

إن فقرة من رسالة أخرى من «توشراتا»، وإن كان الاستشهاد بها أقل بكثير من الرسالة السابقة، إلا أنها على القدر نفسه من البلاغة:

«[ثم واصلت] التفكير وجال فى خاطرى: أن «نافوريا»(**) هو أخى. وأن يجب أحداً الآخر [فذلك] فى قلبنا. وما كان قائماً مع والده «نيموريا»، سوف يتضا[عف عشر] مرات، لأن والدته «تبيه»، المرأة صاحبة المقام الرفيع والمفضلة لدى «نيموريا»، هى على قيد الحياة، وسوف تستعرض أمام «نافوريا» [ابن] زوجها [نيم] وريا»، إلى أى مدى كنا على النوام أكبر صديقين^(٨٢).

والأمر الأكثر إثارة للاهتمام وواقعية أيضاً، هو أن «توشراتا» يذكر الملكة بالحديث الذى دار بينها وبين «كيليا»، أحد الموفدين الميئانيين اللذين أرسلوا إلى مصر:

«قولى لسيدك: إن زوجى «ميموريا»، كان يُكنّ على الدوام عظيم المودة لوالدك وحافظ عليها على الدوام. ولم ينس مودته مع والدك ولم يبلغ الوفود التى اعتاد أن يرسلها الواحد تلو الآخر. والآن، فقد أنيط بك أنت، ألا تنسى مودته مع أخيك «ميموريا». وعليك أن تزيدها مع «نافوريا» (= «أمنحوتب» الرابع) وتواصلها بالتالى معه. عليك أن تستمرى فى إرسال الوفود السعيدة الواحد تلو الآخر. ولا تلغها^(٨٣)».

إن وضع هذه الكلمات على لسان «تبيى» يبرهن دون جدال أنها كانت مشاركة لفترة ما فى السياسة الخارجية فى فترة انتقال السلطة من زوجها إلى ابنها؟ ومن

(*) اسم «تبيى» كما ورد فى رسائل تل العمارنة. (المترجم)

(**) وهو التصحيف الوارد فى رسائل العمارنة للقب «أمنحوتب» الرابع (أختاتون) بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نفر - خيرو - رع». (المترجم)

الواضح أن الملكة كانت مهتمة بالحفاظ على توازن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وأن «توشراتا» كان يتطلع مثلها إلى الإبقاء على هذا الوفاق. وفضلا عن ذلك، فإنه يدعوها إلى الإبقاء على اتصالاتها بزوجته «يوني»^(٨٤).

ومع ذلك لا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن مجمل هذ الرسائل هي بمثابة دفاع مسهب عن المصالح المالية للعاهل الأجنبي المتضرر. وإذا كان اهتمامه بمدح الملكة وإطرائها يعبران بلا أدنى شك عن وضع «تييي» ويمكن التعويل عليه عندما يذكرها بصفتها الشاهدة الرئيسية على هذه المعاملات، فربما كان ملك الميتاني قد بالغ بعض الشيء في قوة تأثيرها.

سنوات الترمّل

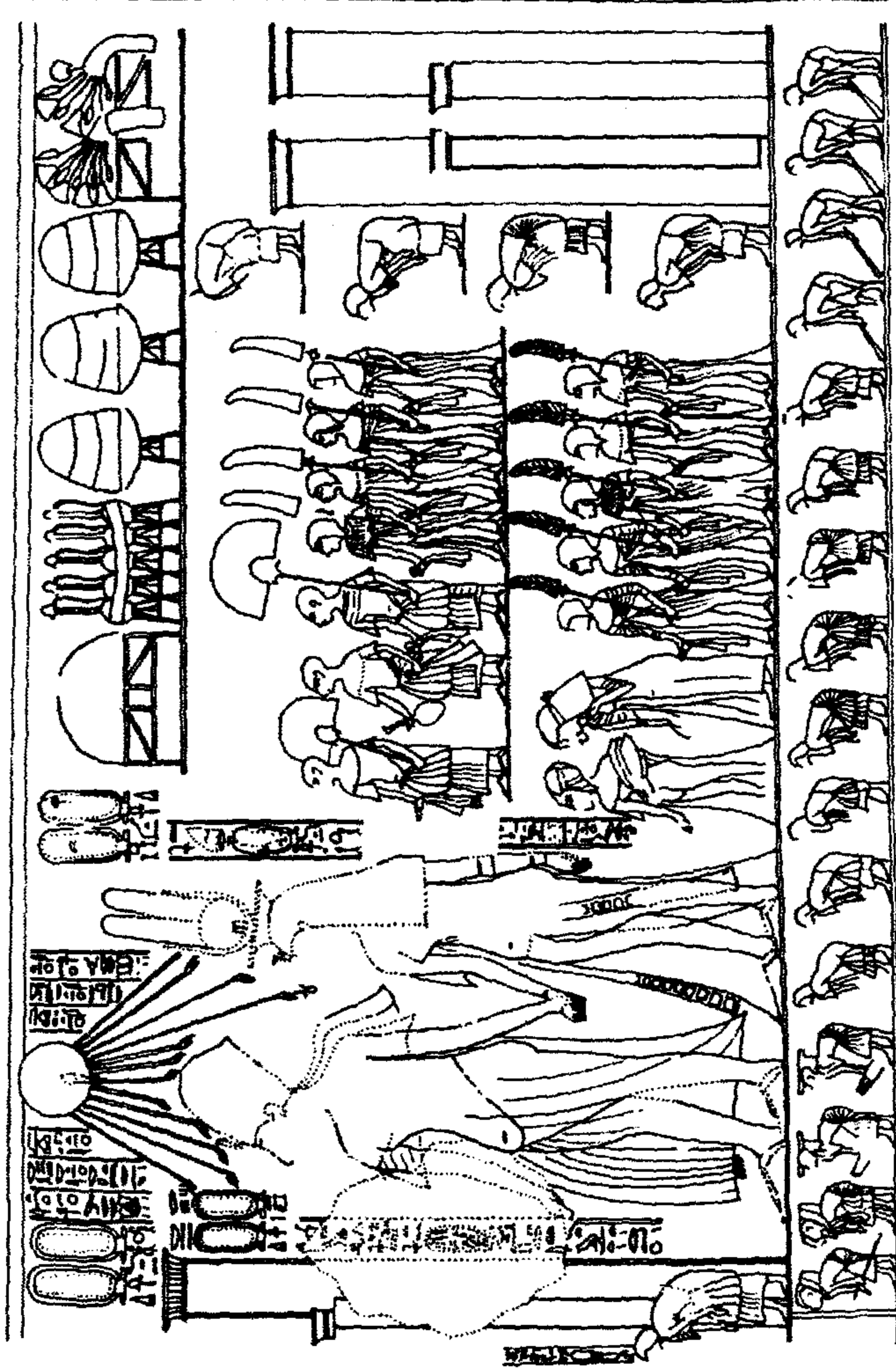
هكذا فقد عاشت «تييي» لعدة سنوات بعد زوجها الذي دعت «أخاها الذي تحبه، الإله الكامل: نب هاعت رع» كما كرست له «كا» مائدة قرابين^(٨٥). ويختلف العلماء حول عدد سنوات ترمّلها باختلاف موقفهم من المشاركة في الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع^(٨٦). وعلى قطعة من أثاثها الجنائزي، وهي عبارة عن هيكل ضخّم من الخشب المذهب أهداه للملكة ابنها «أخناتون» الذي يتخذ اسمه صيغة ظهرت فيما بين عامي ٨ و ١٢ من عهده^(٨٧)، ومن ثم فقد توفيت «تييي» في العام الثامن من عهده على أقل تقدير. وظلت إبان هذه السنوات التي تقارب العشر تذكر وتصور. وتشهد رسائل تل العمارنة - كما لاحظنا لتونا- على نشاطها ووضعها الذي شغلته كمستشارة إلى جانب ابنها- أو الذي نحبذ أن تكون قد شغلته.

ومن المحتمل أنها قضت هذه السنوات في المقر الملكي في مدينة الغراب بالفيوم^(٨٨)، وإن حافظت «تييي» على علاقة وطيدة بالعائلة المالكة المقيمة في تل العمارنة. وقد انتقلت إليها في العام ١٢، وربما أقامت فيها بعض الوقت: وقد خلّدت هذه اللحظات في مقبرة أحد كبار الموظفين بتل العمارنة الذي كان يعمل في خدمتها شخصياً. إنه «حويا»- «مدير الخزينة ومدير الأجنحة الملكية ورئيس استقبال

أملاك والددة الملك- الزوجة الملكية العظيمة تيبى^(٨٩)». ومن الراجح أن وظيفة «حويا» الرئيسية هي إدارة ممتلكات «تيبى» فى تل العمارنة والتي من أجلها أقام «أخناتون» مؤسسة شعائرية خاصة هي «الشوت- رع»^(٩٠): لقد تم افتتاحها فى حفل مهيب فى العام ١٢، أحيط بكل مظاهر الأبهة، وكان «أخناتون» فى مقدمة الحضور ترافقه «تيبى» والطفلة «باكت أتون»^(٩١). وقد صُوِّرت وقائع الحفل فى مقبرة «حويا»^(٩٢) الذى حصل بهذه المناسبة وبأمر من «تيبى» شخصيا على لقب «مدير الأجنحة الملكية»^(٩٣) (شكل ٢١). ومن مشاهدة صور هذه المجموعة المعمارية الرائعة نعرف أنها تتكون من رواق شامخ يزدان بعدد من التماثيل، يتخذ الكثير منها هيئة «أمنحوتب» الثالث وزوجته^(٩٤). وربما كانت هذه التماثيل أيضاً من إنتاج ورشة النحات «يوتى» التابع هو أيضاً مباشرة لسلطة «تيبى»^(٩٥). إن الولايم الملكية التى يدور حولها موضوع المشهدين اللذين يزدان بهما ساكفا مقبرة «حويا»، ربما يصوران الاحتفالات الرائعة بمناسبة الافتتاح التى أقيمت بدعوة من «أخناتون» و«نفرتيتى» وابنتيهما. وتحسب «تيبى» و«باكت أتون» الشراب وتتناولان الطعام ويقوم «حويا» ومعاونوه على خدمتهما^(٩٦) (شكل ٣٢ و٣٣).

وإذا كانت «تيبى» قد امتلكت مقر إقامة خاصا فى تل العمارنة، فلم يخلف وراءه تقريبا أية بقايا تشير إليه^(٩٧). صحيح أن بطاقات جرار النبيذ تذكر أملاكها وأن «حويا» قد أنيط به إدارتها ولكن لا يوجد ما يشير على وجه الدقة إلى طبيعة هذه الأملاك، بل ولا موقعها بالتحديد^(٩٨). ومع ذلك، توجد شواهد أخرى تدل على وجود «تيبى» فى تل العمارنة ولكن فحواها يختلف كل الاختلاف: فبصفتها الزوجة الملكية العظيمة لـ«أمنحوتب» الثالث فإنها تشارك الصورة المؤهلة لهذا الأخير الذى احتل وضعاً متميزاً فى المدينة^(٩٩).

وبعد هذه السنوات القليلة التى عاشتها «تيبى» فى ظل عهد جديد، إلى جوار ابنها وعائلتها فى تل العمارنة و«باكت أتون» وافتتاح المنية فى آخر المطاف وهى فى سن متقدمة^(١٠٠). ترى كيف كانت تنظر فى قرارة نفسها إلى التغييرات التى أحدثتها



(شكل ٢١) «أخناتون» و«نبي» و«بأكت أتون» يفتتحون الـ «شوت رع» . مقبرة «حويا» في تل العمارنة .

«أخناتون»؟ أما عن وفاتها فقد وردت إشارة إليها فى رسالة من تل العمارنة موجهة إلى «أخناتون» من قبل «بورنا بورياس»، ملك بابل:

«بعد البكاء على زوجة والدك...[...] أرسلت أنت شخصياً موفدك «[حاماً] سى» و... «مىحونى» المترجم»، [قائلاً]: بعد البكاء على زوجة[والدى]^(١٠١) [...]».

وبقية الرسالة المليئة بالفجوات تشير إلى امرأة توفيت إبان وباء الطاعون^(١٠٢). أيدفعنا ذلك إلى الاعتقاد أن «تيسى» قد راحت ضحية نوائب الدهر هذه؟

وفاة «تيسى»: البحث عن مومياء وعن مقبرة

الوثائق التى سنتناولها الآن ، هى بلا شك من أكثرها تعقيداً وعسراً عند محاولة تأويلها – إن لم يكن عند مجرد عرضها ، الأمر الذى تقع مسئوليته على عدد من العناصر . إن الموضوعين اللذين يتم تناولهما – مومياء «تيسى» وصاحب أو أصحاب المتاع الجنائزى الذى عثر عليه فى المقبرة رقم (٥٥) الشهيرة من مقابر وادى الملوك – يثيران منذ سنوات طويلة العديد من التعليقات والمناقشات والفرضيات .

وبادئ ذى بدء ، فالوقائع المرتبطة بهذه البقايا الأثرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإحدى مراحل التاريخ المصرى الأكثر اضطراباً والذخرة بالتعليقات: إنها مرحلة العمارنة، وفترة الحظر والتحریم التى أعقبتها مع إدانة بعض ممثليها . فضلاً عن ذلك، فإن الأجساد أو الأشياء التى سوف يرد ذكرها لم يعثر على أى منها فى المكان الذى خصص له أصلاً ... لقد نقلت المجموعات – وربما لعدة مرات – وتشتتت . والمتاع المتبقى الذى أعيد استخدامه فى معظم الأحوال قد تهشم جزئياً . بل إنه من الأمور الاستثنائية أن نتمكن من التعرف على صاحب هذا الشيء أو ذاك : هل هو «تيسى» أو «أمنحوتب الرابع» – أخناتون أو «سمنخ كارع» – ^(١٠٢) أو شخص آخر أو امرأة أخرى .

الوقائع

قبل كل شىء، فلنستعرض الوقائع باختصار شديد:

« من بين المومياوات التى رأت النور عام ١٨٩٨ فى مقبرة «أمنحوتب» الثانى التى أعيد استخدامها كخبيئة - فإن موميا امرأة تكتنى «بالسيدة العجوز»، قد تكون موميا «تبيى»^(١٠٤).

« إن مقبرة أخرى من مقابر وادى الملوك وهى المقبرة KV 55، كانت تحتوى عند الكشف عنها، على مجموعة من الأشياء الجنائزية غير المتجانسة وشديدة التلف. ومن بينها تابوت يضم موميا رجل وعدد من الأشياء تؤن عليها اسم «تبيى»^(١٠٥).

« فى المقبرة الملكية بتل العمارنة، المخصصة لـ «أخناتون» والتى دمرت بأكملها، تم الكشف قبل بضع سنوات عن بقايا تابوت يحمل اسم «تبيى»^(١٠٦).

« وفى مقبرة «أمنحوتب» الثالث WV 22، بالوادى الغربى^(*)، فى طيبة، ربما أعدت حجرة لترقد فيها موميا «تبيى» ومتاعها الجنائزى: فقد عثر فيها قبل فترة قصيرة على كسف تماثيل «أوشبتي» تؤن عليها اسم الملكة^(١٠٧).

الموميا المعروفة اصطلاحاً «بالسيدة العجوز»

فلنتناول الآن كل واقعة بمفردها. ونبحثها نقطة نقطة، بدءاً من قضية صاحبة الموميا المعروفة اصطلاحاً «بالسيدة العجوز»، والتى ينسبها البعض إلى «تبيى». لقد عثر «فيكتور لوريه» Victor Loret على هذه الموميا عام ١٨٩٨ فى إحدى حجرتى مقبرة «أمنحوتب» الثانى، اللتين استخدمتا خبيئة إبان الأسرة الحادية والعشرين^(١٠٨):

(*) يصل المرء إلى الوادى الغربى من الطريق نفسه الذى يوصل إلى الوادى الرئيسى ولكنه يتفرع منه طريق آخر قبل وادى الملوك بمسافة قصيرة. (المترجم)

«واقترينا من الجثث. ويبدو أن الأولى هي لامرأة. كانت طرحة سميكة تغطي جبينها والعين اليسرى أيضاً. إن ذراعاً مكسورة قد قلبت عند إعادتها إلى مكانها، فأصبحت الأظفار إلى أعلى. إن أقمشة ممزقة وممزعة تغطي الجسد بالكاد. إن شعراً كثيفاً أسود مجعداً ينتشر من على جانبي الرأس على أرضية الحجر الجيري. والوجه فى حالة ممتازة من الحفظ ، وملامحه فيها وقار يتسم بالنبل والسمو والجلال»^(١٠٩)

والى جوارها جسدان آخران : الأول لصبى يرتدى خصلة الطفولة والأخرى لامرأة. والثلاثة مجهولو الاسم^(١١٠). وإلى هذا الحد، ظلت الآراء شديدة التحفظ حول هوية هذه الموميا. ولكن فى عام ١٩٧٨ قام فريق من الباحثين يقودهم «هاريس» J.E.Harris و«فينتيه» E.F.Wente بنشر مقال مقتضب^(١١١) : كان يبدو أن نتائج تحليلين مختلفين توضح ضرورة أن تنسب الموميا المعنفة إلى «تيبي»، الأمر الذى كان الباحثان على ثقة تامة من صحته. ويقوم أول التحليلين على «أوجه الشبه الكبيرة» بين السمات المورفولوجية لعظام وجه جمجمتى «يوبا» و«تويا» من ناحية^(١١٢) عند مقارنتها بسمات «السيدة العجوز» من ناحية أخرى^(١١٣). ويقوم التحليل الثانى على دراسة بنية شعرة من المدعوة «السيدة العجوز» ، فبمقارنتها ببنية شعرة من المعتقد أنها تعود إلى «تيبي» ، وجاءت من مقبرة «توت عنخ أمون» حيث عثر فيها «هوارد كارتير» H.Carter على تابوت صغير، نُون عليه اسم «تيبي» ، ويحتوى على خصلة شعر^(١١٤). تبين إن تراكب المنحنيين اللذين تم التوصل إليهما «يقترّب من الكمال»^(١١٥).

وفى عام ١٩٨٠ تناول هذان الباحثان من جديد معظم هذه النتائج فى كتابهما أطلس تصوير المومياوات الملكية بالأشعة السينية. وقد ألحق به تقدير لعمر «السيدة العجوز» عند وفاتها، استناداً إلى صور بالأشعة السينية وبعد فحص أسنانها. وبدأ أن جسد «السيدة العجوز» هو لامرأة توفيت وهى فيما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين من عمرها^(١١٦)! والنتائج التى توصل إليها الباحثان ظلت كما هى دون تغيير. وبدأ أن صلة القرابة بين «السيدة العجوز» و«تويا» أمر مؤكد ، وأن صلة القرابة التى تربط هاتين المرأتين أكبر من ارتباطهما بأية موميا نسائية أخرى خرجت إلى النور فى وادى الملوك^(١١٧). ومن الآن بات لا سبيل إلى الشك فيما توصلوا

إليه ، وظهرت عدة إصدارات تؤكد بلا تردد أن «السيدة العجوز» هي الملكة «تيبي» :
إن التدليل بالبرهان العلمى على هذا القدر من التخصص له قوة القانون .

ولكن فى عام ١٩٨٤ ، قامت عالمة المصريات الألمانية «رينات جيرمر» Renate Germer بنشر مقالة تفند فيها ، نقطة بنقطة ، النتائج العلمية التى تم التوصل إليها وأيضاً وعلى وجه الخصوص ، طريقة إزاعتها على الملأ^(١١٨) . وتناولت بادئ ذى بدء قضية سن المومياى المنسوبة إلى «تيبي» (٢٥-٣٥ سنة وربما ٣٠ سنة) وأكدت على الحقيقة الآتية: إن نتائج الاستدلال العلمى لا تتفق مع نتائج تحليل الوقائع التاريخية تطابقاً تاماً^(١١٩) . وهيئات أن تكون مخطئة : ففى النص الذى نشره «هاريس» و«فينتية» تثير تقديرات أعمار المومياوات الملكية الأخرى الإشكالية نفسها^(١٢٠) ! وتبرز «جيرمر» ثلاث نقاط: فتشير فى أول الأمر إلى ما يتعلق بتحليل سمات الجمجمة لتحديد السلف والخلف . فأعداد الأجساد التى تم فحصها ليست بالقدر الكافى لتعطينا إحصائيات واضحة إلى حد ما . والمعطيات التى تم التوصل إليها والتى نشرت فى هيئة جداول لم تعرض بالاعتماد على رؤية بصرية أكبر يمكن فهمها فهماً أفضل^(١٢١) .

كما يثير تحليل الشعر مشكلة ، تعود أصلاً إلى نقص المعطيات المنشورة فى هذه المرة أيضاً^(١٢٢) . وبعد أن لاحظت «جيرمر» ذلك ، أبرزت سلسلة من المتغيرات الوسيطية (بارمترات) (*) Parametres ربما أدخلت بعض التغيرات على بنية الشعر الذى تم تحليله: عمره وأساليب التحنيط وربما صبغه بالحناء . ويمكن أن نضيف السؤال الآتى إلى ما سبق: كيف لنا أن نعرف أن الملكة «تيبي» هى صاحبة الشعر الذى عُثر عليه فى مقبرة «توت عنخ أمون» وأنه يعود إلى جسدها ، وليس إلى أى جسد آخر؟ أو أنه لم يؤخذ من أحد أغطية رأسها من الشعر المستعار ، على سبيل المثال؟

ثم تنتقل «رينات جيرمر» أخيراً ، إلى مناقشة نقطة ثالثة تستطيع أكثر من غيرها أن تقدم إجابات شافية على تساؤلاتنا: طبيعة فصيلة دم المومياوات^(١٢٣) . فما زلنا فى واقع الأمر ، نستطيع قراءة الأجسام المضادة ABO^(**) فى جسد محنط . إن

(*) راجع الهامش فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول . الفقرة ٢: «مومياى هويتها محل نقاش» . (المترجم)

(**) من المعروف أن أصناف دم الإنسان موزعة على أربع فصائل: A و B و AB و O . (المترجم)

جسدي «يوياء» و«توياء» هما من نفس الفصيلة A2^(١٢٤). أما «السيدة العجوز» فهي من الفصيلة O^(١٢٥): إن واقع الأمر هذا، قد يشكل في نظر «جيرمر» R. Germer دليلاً على انتفاء علاقة القرابة بين والدي «تبيي» والجسد الذي ينسب إليها في كثير من الأحوال. لأن والدين A2 لا يمكن أن ينجبا طفلاً من الفصيلة O إلا عندما يكون كلاهما A2O - وهي حالة نادرة - أي أنهما متباينا الزيجوت (اللاقحة) - *hétérozygotes*. وإذا كانا A2A2 أي أنهما متجانسا الزيجوت (اللاقحة) *homozygotes*، فإن المورثة *gène O* لا يمكن أن تنتقل إلى المولود بحيث تكون لها الغلبة. ولكن هنا أيضاً، فإننا نفتقر إلى المعطيات^(١٢٦).

وبطبيعة الحال، فإن استقصاء بنية الـ«أدن» (*) ADN لهذه الأجساد، هو فقط الذي يساعد على معرفة أي مورثة قد انتقلت من الوالدين إلى الأبناء، بالإضافة إلى احتمال حل - بشكل نهائي - العديد من القضايا في آخر المطاف^(١٢٧): وأياً كان المنهج المستخدم، فإن أية نتيجة من النتائج التي تم التوصل إليها حتى الآن والمنشورة والتي يُنظر إليها أحياناً باعتبارها حقيقة لا مناص من الأخذ بها، لا تبدو أنها أتت بفصل الخطاب وبحكم قاطع. وأخيراً، وهناك حقيقة مؤكدة على الأقل: فربما تكون «السيدة العجوز» هي «تبيي»، تماماً كما يحتمل ألا تكون! ويظل هذا الجسد محتفظاً بسر لغز هويته، مع كل ما يثيره ذلك من إحباط وحسرة في نفوس الذين ينظرون بإعجاب إلى مدى سلطة نفوذها البادية على ملامحها والتي تشبه من ظنوا أنهم تعرفوا عليها من خلال ملامح رأس برلين... كما جاد وادي الملوك ببقايا أخرى لمومياءات نساء قد تخصها في حقيقة الأمر^(١٢٨)....

المقبرة رقم ٥٥ في وادي الملوك: رؤية وصفية^(١٢٩)

ليس ذلك سوى أحد الملفين الأكثر تعقيداً المرتبطين بوفاة «تبيي»: أما الآخر فهو ملف المقبرة رقم (٥٥) من مقابر وادي الملوك. ففي عام ١٩٠٧، ولج «تيودور داقيز»

(*) الحروف الأولى من Acide Deoxyribo Nucleique وهو المكون الرئيسي للمورثات *gènes* ويعرف في اللغة الإنجليزية بالـ«أدن» DNA. (المترجم)

Théodore Davis و«إدوارد روسل أيرتون» **Edward Russel Ayrton** ولجا مقبرة منقورة في الصخر أثارت جدالاً أكثر من غيرها. لقد سلكوا ممراً عادياً امتلاً بالرديم والأنقاض، ليصلوا إلى حجرة تضم متاعاً جنائزياً، في فوضى تفوق الوصف وقد أصابه تلف بالغ ومن أبرزه القطع التالية^(١٣٠): جدران مقصورة هيكل كبير من الخشب المذهب موزعة ومبعثرة في الممر والحجرة الرئيسية (شكل ٢٥). وهناك تابوت، انتزعت منه رقائق الذهب التي كانت تشكل الوجه، كما عرفت النصوص المتبقية المصير نفسه وفي المكان الذي ذكر فيه اسم صاحب التابوت (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب، اللوحة رقم ٢). وداخل التابوت جسد. وفي كوة صغيرة أربعة أنية كانوبية وسداداتها وهي من الكالسيت. وأخيراً، أربع لوحات صغيرة - أو «قوالب طوب سحرية» - تحمل اثنتان منها على الأقل اسم «أخناتون» وهي موزعة على النحو الآتي: ثلاث لوحات في الحجرة وواحدة في الكوة^(١٣١). فهنا وهناك، نجد أدوات الأكل والتمائم وبعض الحلى، جنباً إلى جنب مع كسف آلات وصناديق صغيرة. وباستثناء التابوت، تحتفظ هذه الأشياء بعدد من الأسماء الملكية تعود إلى «أمنحوتب» الثالث و«تيتي» و«توت عنخ آمون» وإلى «أخناتون» أخيراً. ومن ثم فإن عدداً من الأشياء المخصصة على وجه التحديد لأغراض جنائزية تحمل اسم «تيتي»، ومنها مقصورة الهيكل الكبير المصنوع من الخشب المذهب، والمخصصة لتظلل تابوت الملكة أيضاً أداة استخدمت في طقس «فتح الفم»^(١٣٢).

ومن ثم فمن هو إذن صاحب الجسد الذي يضمه التابوت والأثاث الذي يحيط به؟ تُرى ماذا في وسعنا أن نفهم من تاريخ هذه المقبرة؟ والإجابات الممكنة على هذه الأسئلة البسيطة لا حصر لها: إن الصعوبة تتعاظم عند محاولة الوقوف بوضوح على ما أصبح قضية معقدة اختلط فيها الحابل بالنابل، وهو ما ينبغي أن نقره ونعترف به. وربما كان من الممكن أن يخصص مؤلف بأكمله لهذا الموضوع لو أن دراسة «مارك جابولد» **Marc Gabolde** التي صدرت حديثاً لم تتطو على رؤية وصفية كاملة وواضحة^(١٣٣).

لما كان من المتعذر أن يكون عرضي عرضاً وافياً شاملاً، فهو أمر مستحيل في الوقت الراهن، فقد اخترت أن أنحاز لوجهة النظر الآتية: سوف أستعرض أهم نقاط الملف - ومنها على سبيل المثال : هوية صاحب الجسد ، وصاحب أو أصحاب

التابوت، والأنية الكانوبية ، وإعادة صياغة تاريخ المقبرة فى حدود الممكن - وإبراز ما هو يقينى وما هو مشكوك فيه على السواء، مع استكشاف طريقين لم يرتدهما أحد من قبل فيما أعلم، أو بطريقة ما، على كل حال. وفيما يتعلق بالوقائع، وكلما أمكن ذلك، سوف يتم عرض الوضع الراهن للمشكلة ومختلف الفروض المقترحة، فى هيئة جدول^(١٣٤): ولهذا الأسلوب الفضل فى تيسير قراءة الوقائع، وأن يكون فى هذه الحالة، على نحو خاص، التعبير الأمثل عن إشكاليات البحث فى مجال علم المصريات!

أولاً: الجسد الذى يضمه التابوت

فى عام ١٩٠٧، عندما دخل «تيودور ديفيز» Theodore Davis المقبرة كان مقتنعاً أنه موجود فى مقبرة الملكة «تيتي». وفى لحظة الكشف على وجه التحديد، ولما كان طبيبان يزوران وادى الملوك دعاهما «ديفيز» لفحص بقايا الجسد: وقد ذهبوا إلى أن الحوض هو بكل تأكيد لامرأة^(١٣٥). ولكن! لقد أرسلت العظام إلى القاهرة، ليتم فحصها بمعرفة «سميث» G.E.Smith وكان متخصصاً فى ذلك الزمن فى المومياوات الملكية. وقد أعرب عن دهشته فى خطاب مقتضب أرسله إلى «أرتور فيجال» Arthur Weigall الذى كان آنذاك المفتش المكلف بمراقبة الأعمال الأثرية فى المنطقة، بعد أن خلف «هوارد كارتر» Howard Carter كما كان الشاهد المباشر على حفائر المقبرة رقم (٥٥) وقال فى خطابه:

«هل أنت متأكد أن العظام التى أرسلتها هى العظام نفسها التى عثر عليها فى المقبرة؟ فبدلاً من عظام تخص امرأة مسنة، أرسلت لى عظاماً تخص شاباً . من الواضح أنه حدث خطأ^(١٣٦)».

توقفت القضية عند هذا الحد. ويبدو أن «ديفيز» قد اضطر رغماً عنه^(١٣٧) أن يقر بالحقيقة البينة: فالجسد الذى يضمه التابوت، والذى تعتبر هوية صاحبه من أكثر المسائل إثارة للنقاش و الجدال مقارنة بغيرها من مومياوات مصر القديمة - باستثناء «السيدة العجوز» - ربما كان جسد رجل. وهكذا أصبح «أخناتون» هو المرشح الأكثر احتمالاً بصفة صاحب هذه الموميا. و اتفق الجميع على هذا الرأى بحماس شديد.

ولكن لفترة قصيرة ؛ إذ ربما تعود هذه العظام إلى شاب - فى العشرين من عمره فقط - وهكذا بدا أن «سمنخ كارع» هو المرشح الأكثر احتمالاً ليكون صاحب هذا الجسد . وتصادمت الآراء واحتدمت المعركة - عندما تطرق الشك من جديد إلى جنس الجسد^(١٣٨)؛ وذلك بصفة مؤقتة، لأن معظم علماء المصريات متفقون على أن الجسد هو جسد رجل. إن مقالاً حديثاً كتبه «ريفرز» N.Reeves، يحمل عنواناً صريحاً يستعرض تاريخ هذا الاستقصاء المديد الذى تغير خلاله اسم صاحب الجسد لمرات عديدة. أما الآن، فإن الاتجاه العام ، فى حيرة من أمره، متردد بين «أخناتون» و«سمنخ كارع»^(١٣٩). وإذا ظلت القضية بلا حسم، يبدو رجحان كفة الأول على الثانى .

الهوية المفترضة	صاحب الفرضية
تيتى	Th. Davis . 1910.
أخناتون	G. Smith. 1910.
سمنخ كارع	G. Maspero. 1909.
أخناتون	G. Maspero. 1913. A. Weigall. 1922 - 1923.
توت عنخ آمون	G. Daressy. 1916.
سمنخ كارع	R. Engelbach. 1931.
سمنخ كارع	G. Roeder. 1958.
سمنخ كارع	R.G. Harrison et alii 1966-1969.
سمنخ كارع	Y.Y Pere PelKin. 1967-1979.
أخناتون	N. Reeves. 1982.

ثانياً: التابوت (راجع الجدول التلخيصى رقم ٢)

توضح مدوناته أنه كان مخصصاً فى البداية لامرأة ، ثم تحول قبل استخدامه ليضم جسد رجل - الأمر الذى يدعم الرأى القائل بأن جنس صاحب الجسد ذكر .

جدول تلخيصى رقم (٢) صاحب التابوت (أو أصحابه)

صاحب الفرضية	هوية صاحب التابوت المقترحة (١) الشخص الذى خصص له التابوت أصلاً. (٢) التحول إلى شخص آخر	
Th. Davis . 1910.	تيسى	
G. Maspero . 1913. A. Weilgall, 1922-1923	أخناتون	
G.Daressy, 1915.	١ - تيسى	٢ - أخناتون
R. Engelbach. 1931.	١ - تفرتيتي	٢ - سمنخ كارع
R.C. Seele. 1955.	١ - ماكيت أتون	-
C.Aldred. 1957.	١ - مريت أتون	-
A.H.Gardiner (الفرضية الأولى) 1957	١ - أخناتون	٢ - أخناتون
A.H. Gardiner (الفرضية الثانية) 1959	١ - أميرة من تل العمارة	٢ - أخناتون
G.Roeder. 1958	١ - سمنخ كارع	٢ - سمنخ كارع
H.W. Fairman. 1961	١ - كيا أو مریت أتون	٢ - سمنخ كارع
C. Aldred. 1961	١ - مريت أتون	٢ - أخناتون
Y.Y. Perepelkin. 1967.	١ - كيا	٢ - أخناتون
R.Honke. 1978.	١ - كيا	٢ - سمنخ كارع
J.P. Allen. 1988.	١ - أحد أبناء أخناتون	٢ - أخناتون
N.Reeves. 1900 وهى جهة النظر التى أخذ بها M.Gabolde 1998	١ - كيا	٢ - أخناتون

وربما كان مخصصاً في الأصل لزوجات ثانوية لـ«أخناتون» تدعى «كييا»، ولكن اقترحت أسماء أخرى كثيرة وما زالت الاقتراحات تتوالى (١٤٠).

ثالثاً : الآنية(*) الكانوبية (جدول تلخيصي رقم ٣)

جدول تلخيصي رقم (٣) صاحب الآنية الكانوبية الأصلي

هوية صاحب الآنية المقترحة	صاحب الفرضية
تيني	Th. Davis . 1910.
أخناتون	G. Maspero. 1913 A. Weigall. 1922-1923.
توت عنخ آمون	G. Daressy. 1916.
نفرتيتي	H. Schafer. 1919.
سمنخ كارع	R. Engelbach. 1931-1940.
كييا	Y.Y. Perepelkin. 1967.
كييا	N. Reeves (الفرضية الأولى) 1981
كييا	R. Krauss. 1986.
أخناتون	G. T. Martin. 1985
الحالة الأولى – كييا وحول لصالح أخناتون	N. Reeves (الفرضية الأولى) 1990 وهي وجهة النظر التي أخذ بها M. Gabolde. 1998

(*) إناء: لفظ مفرد وجمعه: آنية . وجمع الجمع (لأكثر من تسعة): أوانٍ (الأواني). راجع المعجم العربي الأساسي ١٩٨٩. وعباس حسن: النحو الوافي. الجزء الرابع. دار المعارف. ط٩. ص ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٧٥. (المترجم) .

كما احتدم النقاش أيضاً بشأن الآنية الكانوبية : فاللوحة المدونة على بطنها والتي تسجل فى المعتاد اسم صاحب الإناء قد أزيلت بعناية فائقة حتى أصبحنا نميز بالكاد بعض العلامات فقط، بعد أن صارت أثراً بعد عين. والسدادات الأربع هى وحدها التى فى استطاعتها أن تلقى الضوء على هذه النقطة، لأنها تزdan برأس لابد أن يصور بالضرورة ملامح صاحب الأحشاء المحفوظة داخل الآنية أو يوحى بها^(١٤١). وهنا أيضاً، من المستحيل أن تتفق آراء المتخصصين فى عصر العمارنة، من مؤرخى الفن أو غيرهم: أهو رجل أم امرأة؟ «أخناتون» أو «تيتي» أو «كييا» أو غيرهم أيضاً؟

رابعاً: طريقان يسلكهما البحث؟

وفى النهاية، فإن الحقائق الوحيدة المؤكدة التى يمكن الركون إليها هى: المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب التى خصصت بالفعل فى بداية الأمر لتظل تابوت «تيتي» واثنين من القوالب السحرية الأربعة التى دُون عليها اسم «أخناتون» ولا يمكن أن توجد فى مكان آخر سوى المقبرة .

وفضلاً عن هذه الفرضيات العديدة التى يمكن أن ينضم إليها الكثير غيرها، سوف أضيف بالتحديد طريقين قد يفضى أحدهما على الأقل إلى اقتراح جديد بشأن هوية المالك الأصلي للتابوت.

●● بصمات الختم

عندما رفع «أيرتون» Ayrton و«ديفيز» Davis التابوت، أخرجوا عنصراً على هيئة رأس أسد ، وهو جزء من سرير منخفض وضع عليه حوض التابوت الحجرى^(١٤٢). وتحت السرير، ووسط بعض بقايا قطع أثاث وهى بقايا صناديق فى معظمها - وجدا قطعاً من الصلصال تعود إلى بصمات مكسورة لختم. كما أخرجت إلى النور بصمات أخرى من وسط الركائز الذى كان يغطى الأرضية، بجوار الجدار الجنوبى من الحجرة، على مقربة من المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب^(١٤٣). ولا ينبغى الخلط بين هذه البصمات وغيرها المدونة على الجرار والتى تشير فى الغالب إلى ما تحتويه. وكانت بصمات الأختام منتشرة فى مصر على نطاق واسع^(١٤٤) فتوضع الأختام على أشياء لا حصر لها. وفى المجال الذى يعنينا، كان يحدث فى الغالب أن تقفل الصناديق التى

تحتوى بعض الأشياء الموضوعة فى المقابر- تقفل بربطها بدويارة ممسوكة بقطع من الصلصال طبعت ببصمة ختم. وفى المجال الجنائزى، فإن الختم الذى نحن بصددده يتخذ فى الغالب صورة «أنوبيس» فى شكل ابن أوى الراقد والمتسلط على الأطياف الظلية - السيلويت - للأسرى . إن دلالة هذه الصورة وقدراتها الحامية واضحة كل الوضوح (شكل ٢٢). ويطلق على هذا الختم عبارة «ختم الجبانة» ونجده موضوعاً على الأبواب التى توصل مدخل المقابر أو على بعض عناصر الأثاث الجنائزى^(١٤٥). لقد انتشر على نطاق واسع ، واستخدم دون تمييز فى مختلف العصور- ولو أن دراسة تحليلية متعمقة للأساليب المستخدمة قد تتيح لنا بلا شك التعرف على بعض الفروق .



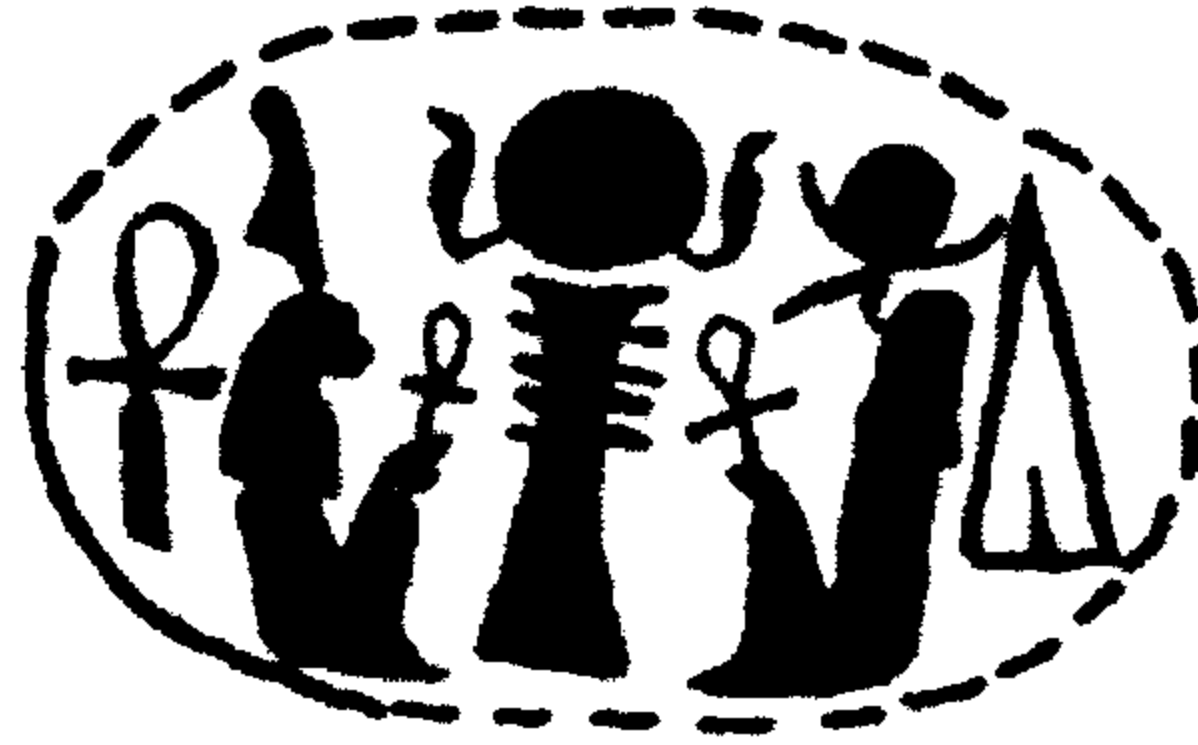
(شكل ٢٢) ختم الجبانة

إن أختاماً أخرى استخدمت فى الإطار نفسه لها فى المقابل سمات معينة أكثر تخصصاً، إنها أشبه بالألغاز المصورة وتشير عن طريق صورة رمزية أو كتابة مشفرة إلى مناقب ونعوت أو اسم الفرعون الذى وضعت الأختام فى عهده. والبصمات التى

عُثر عليها فى المقبرة KV55 تتدرج ضمن هذه الفئة الثانية، وبهذه الصفة فإنها على قدر كبير من الأهمية بالنظر إلى أن بصمة من هذه البصمات قد استخدمت أيضاً لتختتم بها صناديق مقبرة «توت عنخ أمون»^(١٤٦). ومما سبق، يمكن أن نستنتج إذن أن بعض الأشياء قد أودعت فى لحظة ما، فى المقبرة KV55 ووضع عليها ختم كان قيد التداول فى عهد «توت عنخ أمون» - أو ربما فى عهد خليفته، بالنظر إلى أن مراسم دفن الفرعون قد تمت فى عهده. وفى زمن لاحق، أقدم شخص ما، كان على مقربة من المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب ومن التابوت فى المقبرة رقم (٥٥) ، وكسر الأختام التى وضعت على ما يظن على المقصورة الكبيرة وربما على الصناديق الصغيرة أيضاً وسقطت أجزاؤها وتبعثرت تحت السرير، حيث عُثر عليها .

إن الطريق الذى علينا أن نسلكه، يستند إلى التعرف على هوية صاحب الأختام الأخرى التى تم العثور عليها ، وهنا مكن نقطة الضعف. لقد تفحصت معظم الإصدارات التى أوردت مثل هذه البصمات - فضلاً عن تلك التى تنشر القوالب التى ساعدت على طبعها^(١٤٧). ودققت فى المقام الأول، فى البصمات التى جادت بها المواقع المعاصرة لنهاية الأسرة الثامنة عشرة، ولم أجد من بينها ما يشبه البصمات المعنية: فى ملقطة وتل العمارنة ومدينة الغراب وفى مقابر «توت عنخ أمون» و«يويا» و«تويا» و«ماى حر پرى»... فلم أجد بصمة واحدة تسجل نماذج البصمات الأخرى الواردة فى المقبرة KV55 . إن أحد هذه الأختام يشد انتباهنا على نحو خاص: فنشاهد عمود «جد» يعلوه قرص الشمس وعلى جانبيه «ماعت» وإله برأس أبى منجل يحمل القمر («تحت»؟) يواجهان بعضهما (شكل ٢٣) . وكلاهما تكتنفهما علامتان هيروغليفيان تعنيان «الموهوب حياة»، نقلاً عن عبارات تقريظية شائعة. وتفسير هذا الختم من الصعوبة بمكان. ويقف العلماء فى المعتاد موقفاً يحيطه الشك. فيذهب «ريفرز» N.Reeves إلى أنه تعرف فيه على اسم «أمنحوتب» الثالث. ويرى وفقاً لقواعد الكتابة الرمزية السرية أن الإله «تحت» (؟) قد يُقرأ «نب». وهكذا نتوصل إلى اسم «نب + ماعت + رع»^(١٤٨). ويبدو الأمر فى نظر «مارك جابولد» Marc Gabolde شبيه مستحيل: فلا يمكن أن تكون ودائع المقبرة KV55 قد تشكلت فى تاريخ سابق على عهد «أخناتون»، وهى حقيقة تتنافى مع صورة «ماعت» كما تظهر على الختم - إذ كانت

مثل هذه العلامات «مستبعدة في الأختام الرسمية»^(١٤٩)... ولكن ينبغي أن نقر أن العلامات المكونة للختم تميل أكثر إلى الارتباط بـ «أمنحوتب» الثالث («نب ماعت رع») وذلك أيًا كانت القراءة التي نأخذ بها وأكثر من ارتباطها بأي ملك آخر من ملوك هذه الفترة. بل وتتخذ مجموع هذه العلامات بعداً إضافياً إذا فكرنا أن نستبدل «إعح» إله القمر بـ «تحت»^(*). وسوف نرى أن إله القمر يلعب دوراً على قدر كبير من الأهمية في صولب^(١٥٠). أما عن «المفارقة» من حيث التسلسل الزمني والتي قد تترتب على وجوده في المقبرة، ففي وسعنا أن نتصدى لها بطرح العديد من الأسئلة: فلماذا لا نأخذ في الحسبان أن بعض متاع مقبرة «تبيي» في تل العمارنة قد وضع عليه ختم «أمنحوتب» الثالث ونقل كما هو إلى طيبة؟ أو إذا أدركنا الأهمية التي عرفتها شعائر تكريم الوالدين في نظر «أمنحوتب» الرابع^(١٥١)، فلماذا لا نفكر في أن ختماً يشير إلى الوالد المتوفى - وفي هذه الحالة تكون القراءة التي اقترحها «جابولد» M.Gabolde : عمود «جد» = «الأوزيريس»، قد اختارت الطريق السليم^(١٥٢) - لماذا لا نفكر في أن هذا الختم قد شاع استخدامه؟ وأخيراً، فمن غير المستغرب أن نجد عنصراً يذكر بالجد بين المتاع الذي أعده «توت عنخ آمون» على ما يرجح، وهو الجد الذي أراد إلى حد كبير أن يتقرب منه^(١٥٣)، فضلاً عن أن العديد من عناصر المقبرة KV55 مكرسة لجدته .



شكل (٢٣) بصمة ختم من أختام المقبرة KV ٥٥. أمنحوتب الثالث ؟

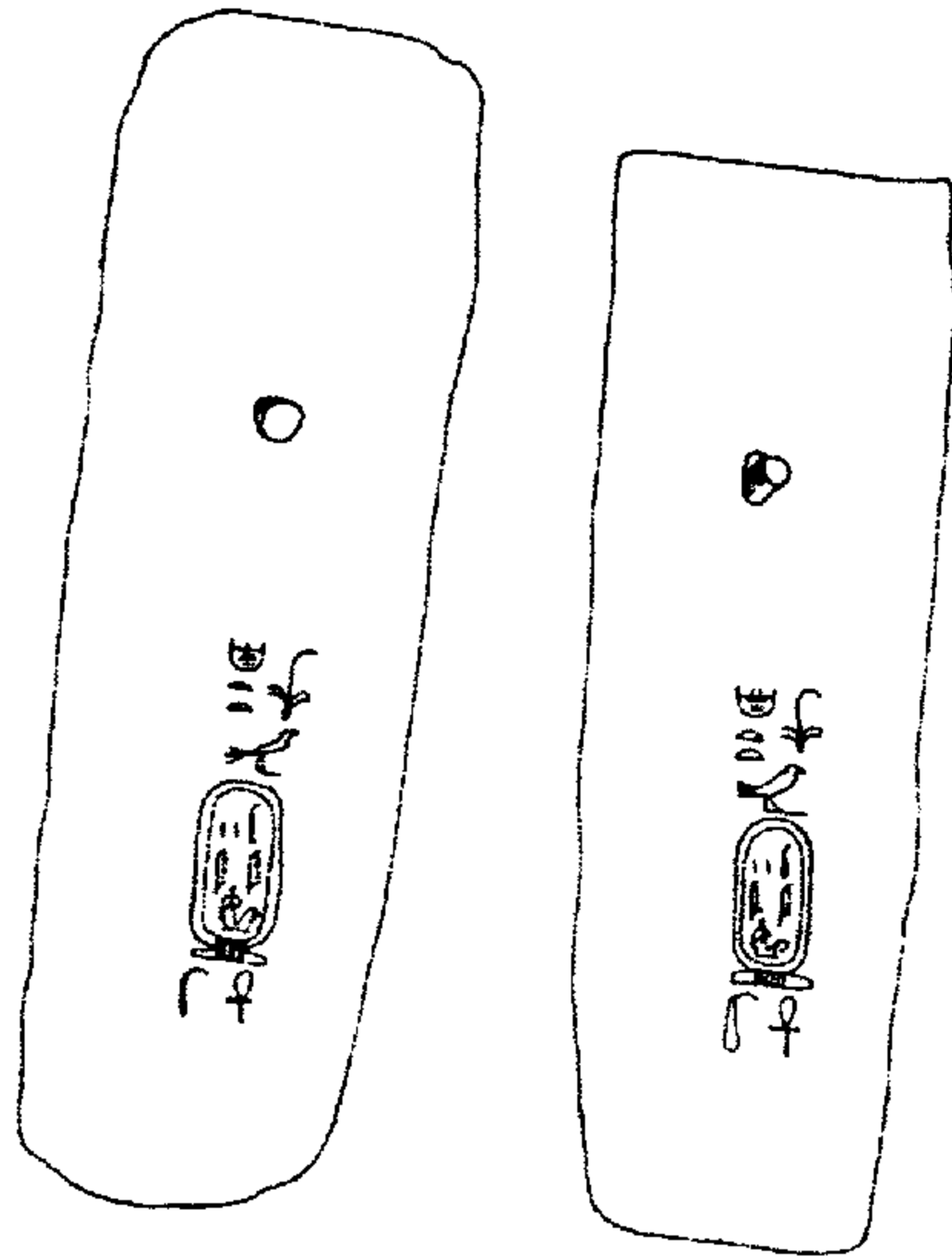
(A. Cabrol, d'après M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutânkhamon, p. 262 iig. 8 [d].)

(*) تدخل الباء على المتروك. راجع القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية ٦١. والمعجم العربي الأساسي. ١٩٨٩ ص ١٣٨. (المترجم) .

وما دمننا بصدد موضوع الأختام، فهناك وسيلة أخرى لسلوك طريق البحث: فنسعى إلى تحديد طبيعة الأشياء المحفوظة فى الصناديق، من خلال مقارنة المواضيع المماثلة، اعتماداً على طبيعة الختم المستخدم لإيصالها . إن مقبرة «توت عنخ أمون»، التى تضم المجموعة الأثرية الوحيدة فى حالة جيدة من الحفظ، والكاملة إلى حد كبير وتسمح بالقيام بمثل هذه الدراسة تظهر توافقات واضحة كل الوضوح: فلا نلتقى بهذا الختم مثلاً إلا على الأشياء المرتبطة ارتباطاً مباشراً بالمتاع الجنائزى بالمعنى الضيق للكلمة: الأنية الكانوبية والـ«أوشبتي» والمقاصير التى تظلل التوابيت. فى حين أن ختماً آخر لا يُستخدم إلا فيما يخص الأشياء التى كان يستخدمها الملك وهو على قيد الحياة^(١٥٤). إن أية مقارنة من هاتين المقاربتين لا تعطينا فى الوقت الراهن نتائج ذات أهمية فى واقع الأمر... ولكن الأبحاث ما زالت جارية!

●● ألسنة التعشيق المعدنية الأربعة

ووسط الركाम على مقربة من التابوت، عثر «أيرتون» Ayrton على أربعة ألسنة تعشيق^(١٥٥). إنها من معدن نحاسى ومستطيلة ويبلغ طولها من ٢١ إلى ٢٣ سم ، وقد ثقت عند ثلث ارتفاعها بثقب دائرى صغير. إن اثنين على الأقل من هذه الثقوب ما زالا يحتفظان ببقايا قطعة معدنية صغيرة ساعدت على تثبيتهما وحفرت مدونة على هذه الألسنة على هيئة عمود ويمكن قراءتها بسهولة شديدة وتعنى: «الزوجة الملكية العظيمة، «تبيى» الحية»(*) (شكل ٢٤).



(شكل ٢٤) لسانان من المعدن

يحملان اسم « تبيى » KV 55

(A. Davis, Queen Tiye, pl. XXV.)

(*) مؤنث الحى . (المترجم)

إن هذه الألسنة التي قدم لها «جورج داريسى» Georges Daressy وصفاً كاملاً في أول إصدار للأشياء التي عثر عليها في المقبرة - وسوف أتناول هذا الوصف فيما بعد- لا يشار إليها إلاّ لمأماً في الإصدارات اللاحقة وإن حدث فتذكر مرتبطة بالمقصورة الذهبية الكبيرة: فتذكرها «مارتا بيل» Martha Bell في قائمة الحصر التي أعدتها باعتبارها جزءاً من المقصورة^(١٥٦). إلا أن مضمون الوصف الذي يقدمه «جورج داريسى» ونقدم فيما يلي ترجمة له، يختلف كل الاختلاف :

«أربعة ألسنة من البرونز عثر عليها وسط الركاب واستخدمت لغلق غطاء التابوت الذي وصفناه آنفاً [...] كان الجزء العلوى من الألسنة مندمجاً في خشب الغطاء ومثبتاً بدسار من البرونز طوله ٨, ٣سم: ونصفها الأسفل وارتفاعه ٥, ١سم كان مركباً في تجويف حفر في سمك التابوت^(١٥٧)».

وقد يكون من الأمور المثيرة للدهشة أن «جورج داريسى» المشهود له بالدقة والرؤية الواضحة لم يتحقق بالمشاهدة المباشرة بتوافق العناصر التي قام بوصفها. فيمكن مقارنة هذه الألسنة بقطع مشابهة - وإن كانت مصنوعة من الفضة - نون عليها اسم الملك، وتكون النظام المتبع لغلق أحد توابيت «توت عنخ أمون» وما زالت هذه الألسنة فضلاً عن ذلك في مكانها^(١٥٨). وحتى إن كانت ألسنة حديدية مماثلة قد عثر عليها أيضاً في مقاصير «توت عنخ أمون»^(١٥٩)، فيبدو في نظري استحالة غض الطرف عن احتمال أن تكون ألسنة المقبرة KV55 تخص في واقع الأمر التابوت... الأمر الذي قد يعنى عندئذ أن صاحبه (الأولى أو الثانية، ريثما يعاد تجهيز التابوت من أجل «أخناتون»؟) هي في حقيقة الأمر الملكة «تيبي». ولا يمكن أن نصل إلى إجابة شافية عن هذا التساؤل إلا بفضل تحليل مقارن لهذه الألسنة والفجوات التي أعدت في سمك التابوت . والقول أن الألسنة لا تخص هذا التابوت افتراض ما زال يحتاج إلى البرهنة عليه.

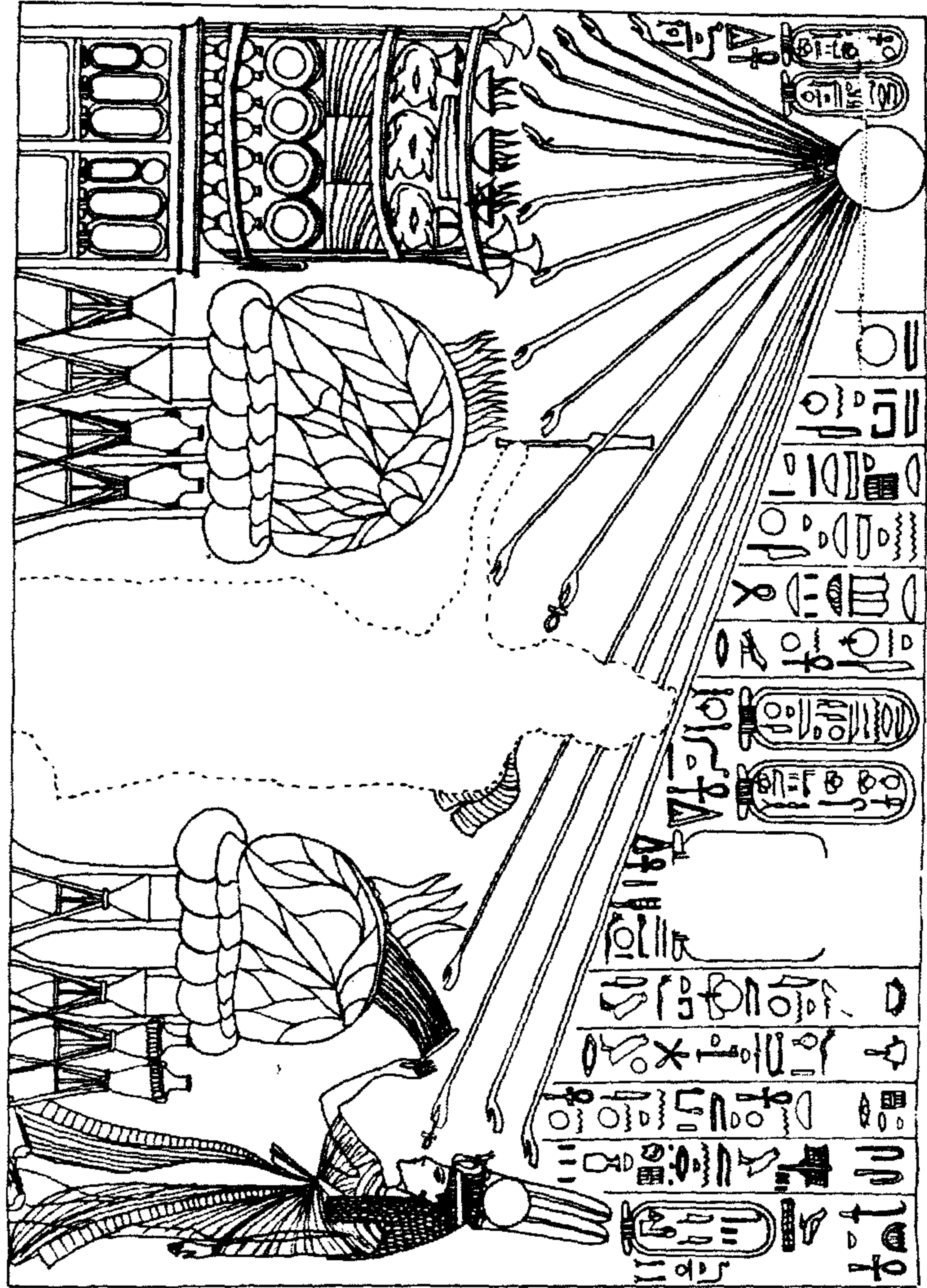
تاريخ المقبرة رقم ٥٥: أين دفنت «تيبي»؟

ينطوى تاريخ المقبرة رقم (٥٥) على سرٍّ غارق في دياجير الغموض. فما هي الأحداث التي يعكسها؟ إن روايتين تسودان العديد من الافتراضات التي صدرت منذ

الكشف عن المقبرة. ويذهب «ريفرز» N. Reeves^(١٦٠) إلى القول بأن الفوضى ظاهرة فحسب ، ويميز بين مجموعتين تتمحوران إلى حد ما حول عنصرين رئيسيين: مقصورة «تبيى» المصنوعة من الخشب المذهب من ناحية، والتابوت (الذى يضم جسد «أخناتون»؟)، من ناحية أخرى . ويذهب فيما يذهب، إلى أن الحجرة كانت تضم فى الأصل دفنتين منفصلتين وأقيمت الواحدة تلو الأخرى. وفى أثناء ذلك وضعت الأختام على المقبرة. وعلى حد قول «مارك جابولد» Marc Gabolde^(١٦١)، فإن شخصين يدعيان ملكية المقبرة بعد أن أعيد تجهيزها: «تبيى» و«أخناتون». ثم استبعد الباحث «تبيى»، لأنه لم يجد عنصراً واحداً من الأثاث الذى أعيد تكوينه انطلاقاً من القطع الوحيدة، له صنوه المماثل له^(١٦٢): فمجموع القطع تخص شخصاً واحداً، وهو نفس الشخص الذى يرقد جسده فى التابوت: «أخناتون». وإذا كانت رفات «تبيى» ومتاعها الجنائزى قد نُقلت بالفعل من تل العمارنة إلى طيبة، فإن «مارك جابولد» يؤكد أنها لم تتخذ أبداً من المقبرة رقم ٥٥ KV55 محطة عبور ، ولابد من البحث عنها فى مكان آخر.

وإذا كانت دراسة هذا الباحث تتحلى ببعض المزايا إلا أنها لاتزيج نهائياً النقاب المبهم الذى يستر كل هذا التاريخ^(١٦٣). ولكن الأمر المؤكد مع ذلك هو أن جثمان «تبيى» لم يرقد فى سلام فى المقبرة KV55. أين إذن نُقلت الملكة؟ أبجوار زوجها فى المقبرة WV22؟ ولما كانت البعثة اليابانية قد عثرت فيها على بعض تماثيل «أوشبتي» الخاصة بها^(١٦٤)، فيبدو أنها فرضية جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار. ولكن لابد من توخى الحذر والحيطه: فلقد اتضح الآن أن «وجود تماثيل «أوشبتي» فى مقبرة لا يعتبر بالضرورة برهاناً على أن صاحبه قد دُفن فيها فى الحقيقة^(١٦٥)» ...

إن باب المناقشة لم يقفل، وعلى العكس فما زالت الأبحاث تتواصل. وإذا كانت الإجابات عن هذا العدد من الأسئلة التى تفوق الحصر، ما زالت نصب عينينا، فإننا لانتحاز إلى أى منها، ونستطيع على الأكثر أن نقترح بعض الفرضيات، ولكن الحجج والاستدلالات تصطدم بوضع معقد تعقيداً لا حد له. ولكن سيحل اليوم الذى نطالب فيه بإعلان الكلمة الفصل فى هذا الموضوع: وهذا أقل ما يمكن أن نفعله إكراماً لهذه الملكة الفذة والفريدة التى تدعى «تبيى».



(الشكل ٢٥) زخارف المقصورة التي كرسها « أمنحوتب » الرابع
لوالدته « تتي » وعثر عليها في المقبرة رقم ٥٥ - KV 55

الهوامش

(١) (Agyptisches Museum und Papyrusammlung Berlin 21843), Exposition Amenophis III, p. 172-173 (cat. 26), L. Brochardt, Der Portrat kopf der Koningin Teje: Ausgrabungen der Deutschen Orient - Gesellschaft in Tell el - Amarna, I, WVDOG 18, Leipzig, 1911. D. Wilding, "Metamorphose d'une reine: La tête berlinoise de la reine Tiye", BSFE 125, 1992, p. 15-28 et Exposition Amenophis III, P. 172-173 (cat: 26).

راجع أيضا فيما بعد:

الباب الثاني الفصل الأول، الفقرة ٤. نهاية: مسألة الأسلوب...

(٢) عن رؤية معائلة وبعض اللوحات من ملامح الشخصية المنسوبة إلى «تيتي» راجع:

B. Schmitz, "Teje" LA VI, col. 306

(٣) راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ٨، الزوجة المدللة والملكة المؤلفة.

(٤) عن طهطا، «تا حوت تيتي» Amon de Tyy والمراجع المرفقة .

راجع: J. Yoyotte, "Le bassin de Djaroukha", Kemi 15, 1959, p.30, n.1 et 33 (p.s.)

(٥) إن جانباً من هذه الألقاب منشور في Urk IV, 1895, 1-20

(٦) عن استمرارية كبار الموظفين القادمين من أخميم انظر «القائد العام» «نخت مين» بن «إيوي» كاهنة

أخميم، في زمن «توت عنخ آمون»: J. Yoyotte, J. Lopez, "l'organisation de l'armée et les

titulatures de soldats au Nouvel Empire égyptien", Bior 26, 1969, p.14 (3576).

يرى البعض احتمال أن يكون «نخت مين» من أقارب «أي» خليفة «توت عنخ آمون».

(٧) راجع فيما قبل. الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. «موت إم ويا»..

(٨) Cl. Vandersleyen, L'Egypte p.365

«نود أن نعرف أيضا أهمية (يوي) أصلاً حتى يتم الترتيب لهذا الزواج».

(٩) (Louvre E 10655) Exposition Amenophis III, p. 220 - 221 (cat. 49). G. Bénédict, "La Statue de La prêtresse Toui", Gazette des Beaux- Arts 12,1894, p. 251-

275. R. Tefnin, "La statuette de la dame Toui au Louvre", Cde xlv/91,1971,

p.35-49 (bibliographie complète ibidem p.35)

يلاحظ «تقنين» وجه الشبه بين ألقاب «تويا» والسيدة «توى» ولكنه لا يقترح أن يُنظر إليهما باعتبارهما شخصاً واحداً. (ibidem, p.49, n.1)

(١٠) عن تفاصيل مختلف طرق رسم علامات الاسم راجع: W. Helck, "Juja", LA III, col. 274 et n2. عن مثال رسم علامات الاسم «توى» راجع التعمية - «جد». (CGC 51169).

J.E. Quibell, CGC the Tomb of Yuua and Thuiu, Le Caire, 1908, pl.49.

ولقى اسم «يوياء» نفس المصير.

إن استخدام هذا العدد من مختلف الطرق عند رسم علامات الاسم الواحد للشخص الواحد من الأمور النادرة في الغالب. ولفترة ما كان يعتقد أن «يوياء» و«تويا» كان لهما أصول أجنبية، الأمر الذي ترتب عليه اختلاف طرق رسم علامات الاسمين، ومن هنا عدم اليقين عند اختيار رسم العلامات المناسبة عند تحويل الصوامت(*) إلى صوائت، لعدم الإلمام بالنطق السليم.

راجع اسم الوزير «عابر - ال» / «عابر - يا» فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢ «الإدارة المدنية للبلاد» و«ريش».

ولكن «توى» هو في الغالب اسم مصرى محض - إدغام اسم «إعح حوتب» - ولا يوجد أى مؤشر يعتد به يسمح بتعريض فرضية الأصل الأجنبى:

M. Saleh, "la Tombe de Youya et de Touyou", Aménophis III, L'Egypte à son apogée, Les Dossiers d'Archéologie 180, 1993, p.56 et C. Aldred (trad. A. Zivie), Akhenaton, 1997, p.105-106.

(*) فى علم الأصوات: الصامت هو الصوت الساكن وعكسه الصائت. (المترجم)

(١١) - (CGC 51001 Yuua and Thuiu) J.E Quibell, PM2, p. 562 - 564. (Kv 46), 51191).

N.Reeves, Valley of the Kings, p. 148 - 153.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.174 - 178 et M.Saleh, o.c. DA Amenophis III, p.56-63.

(١٢) N. Reeves, Valley of the Kings, p.149.

(١٣) Ibidem, P. 149 - 150

(١٤) راجع على نحو خاص قناع «تويا» الذائع الصيت (CGC 51009).

وكان مغطى بنسيج ناعم عند الكشف عنه، مازال يحتفظ بجانب منه.

J.E, Quibell, CGC Yuua and Thuiu, pl.13,

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée égyptien du Caire (cat- 145)

[أغفلت الترجمة العربية لهذا الكatalog صورة هذا القناع الرائع. فالنص الفرنسى أفرد شرحاً وافياً لـ ٢٧٠ قطعة فى حين اكتفت الترجمة العربية بـ ١١٩ قطعة. (المترجم)]

(١٥) إن النصوص المبنية على جوانب توايبت أفرايد الدولة الوسطى، والتي تحلل مسار المتوفى في الـ «إمى نوات» (= العالم الآخر) هي الأصل الذي نشأ عنه كتاب الموتى في الدولة الحديثة. وبونت فصوله على ورق البردي ورسمت صوره التوضيحية على جدران المقابر. وكتاب الموتى هو بمثابة المعين الذي يرشد المتوفى في رحلته ويحميه: فالـ «إمى نوات» ملئ بالمخاطر والأشراك والبوابات التي لا بد من عبورها والحراس المطلوب استمالتهم وصولاً إلى المحكمة الإلهية التي لا بد للمتوفى من إقناعها بسداد أفعاله الدنيوية من أجل بلوغ النعيم في آخر المطاف عن ترجمة كاملة (وجادة) راجع:

P. Barguet, *Le Livre des Morts des anciens Egyptiens*, Paris, 1967.

صدرت أخيراً ترجمة عربية لهذه الترجمة الفرنسية: ترجمة د. زكية طيورادة. دار الفكر. ٢٠٠٣.
(المترجم)

(١٦) (CGC 51119) J.E. Quibell, CGC Yuua and Thuiu pl. 57-58, pl.48

M. Saleh, o.c. DA Aménophis III, Fig p.60

(CGC 51118). J.E. Quibell, CGC Yuua and Thuiu, Pl. 51-56. (١٧)

M.Saleh, o.c. DA Amenophis III Fig. P.60.

(١٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «يوبا» و«تشاي» و«حوى» وغيرهم...

(١٩) لقد دُفن «توت عنخ أمون» أيضاً مع مقعده وهو في سن الطفولة. والمقعد مصنوع من الخشب المطلى باللون الأبيض وإن كان لا يفكر إلا في القليل بالمقارنة مع قطع أخرى أكثر إبهاراً:

N. Reeves, *The Complete Toutankhamun*, Londres, 1990, p.186 المقعد رُسم بمعرفة هوارد كارت.

J. Capart, *Tout-Ankh- Amon*, Bruxelles, 1950. Fig. 38.

(CGC 51112) J.E. Quibell, CGC Yuua and Thuiu, p.52-53, pl. 35-36. (٢٠)

عن «سات أمون» راجع فيما بعد:

الباب الأول. الفصل الثاني. «سات أمون» الثانية.

لقد نكرت «ديروش نوبلوكور» المشهد المعنى في كتابها:

Vie et mort d'un pharaon, Toutankhamon, Paris, 1963, reedition 1983, p.118 Fig 59.

(CGC 51113) (٢١)

J.E. Quibell, CGC Yuua and Thuiu, p.53-54 et pl. 38 - 43.

M. Eaton - Krauss, "Wolter Segal documentation of CG 51113, The throne of princess Dat-Amun" *JEA* 75, 1989, p. 77-78 et collectif, *Catalogue de l'exposition de Bruxelles "La Femme au temps des pharaons"*, Le Caire - Mayence, 1985, p. 86-87 (cat 37).

(٢٢) ونذكر في هذا الصدد، أن وجهى موميائى «يوبا» (CGC 51190) و«توبا» (CGC 51191) شاعت صورهما:

J. E. Quibell, CGC Yuaa and Thuiu, pl.57 (Youya) et 59 (Touya)

M. Saleh, o.c, DA Amenophis III, Fig. P. 62-63. N. Reeves, R.A. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.176-177.

(٢٣) «واحد على الأقل» لأن الكثير من العلماء يعتقدون أن من سيصبح الفرعون «أى» خليفة «توت عنخ آمون»، كان أيضاً من أفراد العائلة ، بل ربما كان أخاً لـ«تيتي»: راجع فى المقام الأول:

C. Aldred (trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, p.215-216.

(٢٤) W. Helck, "Anen", LÄ I, Col. 270, (TT 120), PM I2, 1, p.234. (5484) راجع (Cat. 43) Exposition Amenophis III, P.210-211 عن تمثال «تورينو»

Cl. Traunecker dans Memoires d'Egypte, notices descriptives, Strasbourg 1990, p.39-40 (cat. F.10)

وبالنسبة للنصوص Urk. IV, 1894

L. Brochardt, "Miszellen", ZAS 44, 1907, p. 97-98. H.Kees, "Ein Onkel Amenophis iv, Hoher priester Von Helio Polis?" ZAS 53, 1916, p.81-83.

عن زخارف المقبرة (TT 120):

N. de Garis Davies, "The Graphic Work of the Expedition", BMMA Section II, Egyptian Expeditions 1928 - 1929, P. 35-49.

(٢٥) «رخ سشم ن پ ت» 10, Urk iv, 1894,

F. J.E Boddens Hosang, "The Shabti of Anen in the Hague", JEA 76, 1990, p. (٢٦) 178 - 179 et pl. xvii.

يلاحظ أن «كورتيجيانى» J. P. Corteggiani لا يأخذ بهذا الرأى:

"Une dyade privée d'un type particulier Hommages à J. Lédant, Bde 106/4, P.56 n.34.

إنه غير مقتنع بأن أخا الملكة هو بالفعل صاحب تمثال الـ «أوشبتي»، بل يقترح أن صاحب هذا التمثال هو المدعو «نب عن سو» حيث إن «عانن» هو مصغر هذا الاسم ومقبرته فى طيبة (الخوخة) PM I2, P. 305 - (TT 204 - المترجم). وربما جاء منها هذا التمثال الجنائزى.

(٢٧) عن هذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «موت إم ويا»... اسمها وألقابها

UrK IV, 1895, 20. (٢٨)

عن اللوح المسطح الكبير للحوض الخشبى لتابوت «تويا» (CGC 51005)

J.E. Quibell, CGC Yua and Thuiu, P.19.

UrK iv, 1886,7 (٢٩)

ربما حلّ «ساموت» محل «عانن» بعد العام ٣٤ بقليل.

(Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon, p.130)

تساموت^٢ الذي بدأ حياته بصفته كاهن «وعب» (= الكاهن «الطاهر») والابن الأول لـ «أمون» كان الكاهن الرابع لـ «أمون» على امتداد مجمل حياته المهنية، ولكن زخارف مقبرته تؤكد أنه كان قد وصل إلى مرتبة الكاهن الثاني لـ «أمون».

راجع: Ch. F. Aling, A Prosographical Study, p. 125-126. Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 396.

عن كهنة الكرنك في عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد، الباب الثاني، الفصل الأول الفقرة ٢. كهنة طيبة في عصر «أمنحوتب» الثالث.

(٢٠) عن بحيرة «تبيي» في «جع روخا» راجع فيما بعد، الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١. الزوجة المدللة والملكة المؤهلة.

(٢١) تمثال مكعب لـ «إيبى» (1. Brooklyn 66.174.)

S. Sauneron, "Quelques monuments de Soumenou au Musée de Brooklyn", Kémi 18, 1969, p. 66-78, p. 76

عن مناقشة حول حقيقة شخصية «موت إم نبو».

(٢٢) عن وجود «تبيي» في تل العمارنة في العام ١٢ من عهد «أخناتون».

راجع فيما بعد: الباب الأول، الفقرة ١. سنوات الترمّل.

(٢٣) عن الرأي المضاد راجع: M. Gabolde, "Baketaton, Fille de Kiya?" BSEG 16, 1992, p. 32 et n. 19

ويذهب المؤلف إلى أن سن «تبيي» كان ١٤ سنة على الأقل عند عقد القران «فمن الصعب أن يتصور المرء أن تبيي» لم تكن قد بلغت بعد عند زواجها من «أمنحوتب» الثالث، لأن لقب «حم.ت نى - سوت» (...) يشير إلى أنها قد بلغت سن النضج الجنسي الفعلى». لا يوجد عنصر مقنع حقاً يعزز هذا الدليل. حول المفهوم الأكثر شمولاً للقب «حم.ت نسو» راجع المراجع المذكورة فيما سبق: مطلع الفقرة الثانية من الفصل الأول من الباب الأول. وعن هذا الموضوع نفسه راجع أيضاً الفصل الخاص بـ «باكت آتون»: راجع فيما بعد، الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١ «باكت آتون».

(٢٤) عن تفاصيل مختلف القطع راجع:

C. Blankenberg-van Delden, The large Commemorative Scarabs of Amenhotep III, Documenta et Monumenta Oriens Antiqui 15, Leyde, 1969.

عن خريطة توضيحية تبين أماكن الكشف عن الجعارين

E. David, "Echos de la cour d'Aménophis III: les Scarabées Commemoratifs", Egypte 1, 1993, p. 35-38- p. 38:

كما يوجد نبذة مختصرة في Exposition Aménophis III, p. 53-54

(٢٥) لقد استخدم فراعنة آخرون هذه الجعارين كوسيلة إعلامية: ربما «تحتمس» الرابع (راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١. آسيا. وفيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٣: صعود نجم «آتون»)، وبالتأكيد «أمنحوتب» الرابع و«رعمسيس» الثاني و«مرنبتاح» و«شباباكا» و«نخاو» الثاني.

(C. Blankenberg - Van Delden, Commemorative Scarabs, p. 165-168).

(٣٦) ١٢٣ جعراناً عن «صيد الأسود» (راجع فيما بعد الباب الثاني، الفصل الأول الفقرة ١. صيد الأسود) و٦٥ جعراناً المعروفة اصطلاحاً بجعارين «الزواج» و١١ جعراناً عن «حفر البحيرة».. (راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١، زوجة مدللة وملكة مؤلهة)، وه جعارين عن «صيد الثيران البرية» (راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١، صيد الثيران البرية) وه جعارين عن زواج «جبلوخيا» (راجع فيما بعد، الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ٢، جبلوخيا). وعن تأويل حديث لهذه المجموعة:

B. Menu, "La proclamation de L'Empire par Aménophis III", Recherches sur l'histoire Juridique, économique et sociale de l'Ancienne Egypte, Bde 122, 1998, p. 99-106.

(٣٧) عن موقع صولب. راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ٢، مبان ذات دلالة.

(٣٨) Urk Iv, 1741. Exposition Aménophis III, p. 58 (cat. 2 bis)

ريما كان موقع «كاروى» فى منطقة مجاورة لجبل البركل ونهارينا هو الاسم المصرى للميتانى. راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١: أسيا. وفيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ١: التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(٣٩) «عق ر پر» و«حمسى». وعن الإشارة إلى الزواج، راجع،

B. Mathieu, La poésie amoureuse de l'Egypte ancienne, Bde 115, 1996, p. 153 § 30, p. 159 § 38.

وأيضاً:

J. J.Clère, "un mot pour mariage" en égyptien de l'époque ramesside", Rde 20, 1968, p. 171-175. A.H. Gardiner, "A Lawsuit Arising From the Purchase of two Slaves", JEA 21, 1935, p. 143 n.5 et C.J. Eyre, "Crime and adultery in Ancient Egypt" JEA 70, 1984, p.100-104.

عن عقود الزواج راجع الأمثلة التى ذكرتها:

Ch. Desroches - Noblecourt, La Femme au temps des pharaons, 1986, p. 276-279

(٤٠) راجع: (EA 11,1. 16-22) W.L. Moran, Lettres d'El - Amama, p. 62. (EA 1,1.33-34)

نفس المرجع p. 85, p.87 n.7

(EA, 31, 1.11-16)

نفس المرجع P. 192:

«هيا بنا نشاهد الفتاة التى سيقدمونها ليتزوجها صاحب الجلالة، وسوف يصب الزيت على رأسها».

(٤١) نفس المرجع (EA 34, 1. 50-53) p.199

عن أهمية هذه الرسالة بشأن قضية المشاركة فى الحكم، راجع: الباب الثاني، الفصل الثالث، الفقرة ١.

PM VII p.166-167.

(٤٢)

J. Leclant, "Sedeinga", LA vi, col. 780-782.

M. Schiff Giorgini, "Première campagne de Fouilles Sedeinga 1963 - 1964", Kuch 13, 1965, p. 114-115, pl. 30. Exposition Amenophis III, P. 89-90 fig Iv.31.

عن هذا المعبد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(٤٣) «حو . ت تيبى».

J. Leclant, "Recherches sur la toponymie méroïtique" colloque La toponymie antique, organisé à Strasbourg en 1975, Leyde, 1977, p. 159. Idem, o.c. LA vi, col. 781, n.1

(٤٤) أى على هيئة رأس «حتحور»، بوجه آدمى وأذنى بقرة.

(٤٥) عن هذا المشهد راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثاني. الفقرة ١. نهاية هذا المقطع.

(٤٦) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢. مبان ذات دلالة.

Urk Iv, 1737. Exposition Amenophis III, p.56-57 (cat. 2). J. Yoyotte, o.c. Kemi 15, p. 23-33.

عن وضع «أتون» فى عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيها بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. صعود نجم «أتون».

(٤٨) الذراع «مح» وحدة قياس تعادل ٥٢٣ ملليمترًا. ومن ثم تكون الأبعاد الدقيقة «الحوض»: ١٠, ١٩٣٥ م فى ١٠, ٣٦٦ م.

J. Yoyotte, o.c. Kemi 15, p. 23-33. (٤٩)

(٥٠) عن هذه الفرضيات انظر نفس المرجع P.25-26.

وعن بركة هابو راجع فيما بعد: الباب الثاني: الفصل الأول: الفقرة ١. قصر ملقطة.

(٥١) نفس المرجع: P.27-30 et 33

(٥٢) يقول النص بوضوح تام أن المدينة تابعة بشكل قاطع للملكة: فالضمير الدال على الملكية (بكسر الميم) مؤنث: «دمى = سى».

(٥٣) عن تأويل مختلف راجع B.Menu, o.c., Bde 122, p. 102

(٥٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني: الفصل الأول. الفقرة ٤.

(٥٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. مطلع الفصل الثاني.

(٥٦) عن الموقع فى عهد «تحوتمس» الرابع، راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١. سيناء. وفى عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. بلاد بونت الإلهية.

رأس متحف القاهرة (JE 38257)

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée Egyptien du Caire (Cat. 144)

(وارتفاع الرأس ٧, ٢ سم. ويوجد فى البهو رقم ٤٨ بالدور العلوى. الخزانة B. المترجم).

Exposition Amenophis III, p. 173. Fig. (26) a.

(٥٧) Louvre N 2312/E 25493. نفس المرجع (cat.22) p.164-165

(٥٨) (MMA 26. 7. 1396). نفس المرجع (cat. 16) p. 148

(٥٩) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. «الملكة: مصادر سيرتها والتحقق من شخصيتها» و«موت إم ويا». وعن تمثالي «ممنون» العملاقين راجع فيما بعد: الباب الثاني، المقاطع الأخيرة من الفصل الثاني.

(٦٠) (Caire JE 33906)

عثر على المجموعة في مدينة هابو وكانت في حالة سيئة جدا من الحفظ. عن البنات الثلاث اللواتي يظهرن في هذا التمثال العملاق مع والديهما، راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٨، حنوت تانب وإيزيس ونبت عح.

(٦١) L.M. Berman, o.c. Amenhotep III Perspectives, p. G-7.

وراجع فيما بعد. الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٤. المقاطع الأخيرة من: مسألة الأسلوب.

(٦٢) عن تماثيل «أبو» الهول في عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٤. مطلع الفقرة: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

انظر على سبيل المثال تمثال «تيتي» في هيئة «أبو» الهول وهو من الكوارتزيت وقد أخرج إلى النور في كوم الحيتان :

H. Rieke, G. Haeney, L. Habachi, Untersuchungen im Totempel Amenophis III, BABA 11, 1981, p. 63-64 et pl. 11(b).

وانظر أيضا ساكف صادنقة الذي يظهر الملكة في هيئة «أبو» الهول في وضع الوقوف والسير وهو على قدر كبير من الأصالة.

راجع: PM VII, p. 166 et E. Prisse d'Avennes, Atlas de l'histoire de l'art Egyptien, d'après les Monuments, depuis les temps les plus reculés Jusqu'à la domination romaine, Paris, 1868 - 1878, réédité sous le titre Atlas of Egyptian Art, Le Caire, 1997, pl. I. 12. (bas).

عن الموضوع تأسيسا على صورة للملكة في هيئة «أبو» الهول صورت في مقبرة «خرو إف» (TT 192)، راجع :

J. Leibovitch, "Une nouvelle représentation d'une sphinge de la reine Tiye", ASAE 42, 1943, p. 93-105.

يوجد بعض تماثيل نسائية في هيئة «أبو الهول» وإن كانت نادرة، يعود تاريخها إلى الدولة الوسطى: يحمل أحدها اسم «إيتا»، وهي أميرة من الأسرة الثالثة عشرة (Louvre AO 13075).

A. Moret, Syria 9, p. 10-11, p1. 12.

ومن أحدث الإصدارات:

J-P. Thalmann, "la civilisation des Palais levantins à l'âge du bronze ancien et du bronze moyen" dans "l'Acrobate au taureau, les découvertes de Tell el -

Dab'a et l'archéologie de la Méditerranée orientale", Actes du Colloque organisé au musée du Louvre le 3.12.94 Paris, 1999, Fig. 8)

انظر أيضاً رأس أبو الهول للملكة من الشيشيت ويحتفظ به متحف بروكلن

(Fonds Wilbour 56. 85).

E.C. Schenkel, J. D. Cooney, Catalogue d'Exposition, Five Years of collecting Egyptian Art (1951 - 1956) The Brooklyn Museum, 1956 pl.10 (cat. 52).

إن تمثالاً لأنثى (?) أبو الهول عثر عليه في أبو رواش، وينسب إلى امرأة، قد يعود إلى الدولة القديمة ولكن هذا التاريخ محتمل وغير يقيني

(U. Schweitzer, Lowe und Sphinx im Alten Agypten, Agforsch 15, 1948, pl. ix (2)

وإذا كانت «حتشيسوت» قد استخدمت هذا الشكل من التماثيل، فبصفتها ملكة وليست بصفتها زوجة ملكية عظيمة.

(انظر مع ذلك، بعض تماثيل «أبو الهول» من الحجر الرملي التي تصورها في هيئة نسائية وكانت على جانبي الطريق الاحتفالي لمعبد الدير البحري .

(تحت الطبع) A. Cabrol, Les voies Processionnelles,

(٦٣) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢، أن تكون امرأة زوجة ملك.

(٦٤) عن الصل المعروف بالصل «الحتحوري» (غطاء الرأس الكلاسيكي لـ «حتحور» وهو عبارة عن قرنين يوطران قرص الشمس) راجع:

R. Reys, "L'uraeus "hathorique" de la reine Iaret, OLA 82, p. 911-919.

(٦٥) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٨، سياق الأعياد وتتابعها.

(٦٦) Cl. Traunecker, o.c. BSFE 107,

ولا سيما: P. 40-41: «في نفرتيتي، زوجة ولد «أتون» و«حتحور - ماعت» بجوار «رع»، يتم إنجاب وولادة القوة الخلاقة في العالم الآتوني». إن «نفرتيتي» هي أولى من صورت على قدم المساواة مع الملك في المشاهد التي تدور حول المسائل الحربية، نذكر على سبيل المثال المشهد الكلاسيكي الشعائري «لذبح الأعداء»: راجع مثلاً كسفة الكتلة التي نقلها «ألدريد»: C. Aldred (Trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, pl. 41, hors - Texte وعن هذا الموضوع راجع أيضاً:

R. Morkot, "Violent images of Queenship and the royal cult" Wepwawet 2, 1986, p. 1-9 (فيما يخص «تيتي» و«نفرتيتي»)

عن غطاء رأسها الشديد التميز (الذي يرجح أنه الصيغة المؤنثة للخوذة الزرقاء أو «خبرش» المعروف بـ «خوذة الحرب»).

Earl L. Ertman, "The cap - crown of Nefertiti: its Function and Probable Origin", JARCE 13, 1976, p. 63-67.

- عن الـ «خبرش» راجع أيضا فيما بعد:
- الباب الأول . الفصل الثاني. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من «سات أمون» الثانية. والفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».
- G. Robins, "The role of the royal family in the 18 th dynasty up to the reign of . (٦٧) Amenhotpe III,1: Queens", Wepwawet 2, 1986, p.11, A-M. Donadoni - Roveri, "Objets peu connus du Musée de Turin", BSFE 104, 1985, p. 16-19.
- (عن تمثال صغير يرجح أنه يصور «تبيى» فى هيئة الربة فرس النهر).
- M. Eaton - Krauss, "The Khat headdress to The end of the Amarna Period", SAK 5, 1977, p.29,31-32,37 (27).
- (٦٨) عن «خرو إف»، راجع فيما بعد. الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة. وعن «حويا»، راجع فيما بعد الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١، سنوات الترمل. ربما كان من الممكن التعرف على «حويا» فى المدعو «حوى» الذى كان ، على ما يُعتقد ، يعاون «خرو إف» عند الإعلان عن بدء احتفالات اليوبيل للعام ٢٠. راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ١. الهامش ١٠٧.
- (٦٩) (Brooklyn 66. 174.1) S. Sauneron, o.c. Kemi 18, p. 66-78.
- (٧٠) (TT 254), PM I2, 1, p. 338-339
- Exposition Aménophis III, p. 239, Fig. Ix, 26. N. Strudwick, The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose, Oxford, 1996.
- (٧١) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١، زواج مبكر. ونفس المرجع: p. 75-76
- (٧٢) عن مفهوم الأملاك: «پر» وأملك «أمون» فى الكرنك، راجع أساساً
- A.Gasse, Données nouvelles administratives et sacerdotales sur l'organisation du domaine d'Amon XXe- XXIe dynasties, Bde 104, 1988, en particulier p. 170 et 175 - 180.
- (٧٣) S. Sauneron, o.c. Kêmi 18, p.73-74.
- عن شواهد أخرى عن «أملك «تبيى» فى أملك «أمون»، التى ورد ذكرها حتى عصر الرعامسة راجع: W. Helck, Materialien I, p. 56 (15)
- عن الكرنك فى عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٣، الطقوس الدينية فى طيبة.
- (٧٤) عن مزارع كروم «تبيى» راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١: سنوات الترمل.
- (٧٥) عن «يوتى»، رئيس نحأتى الملكة فى تل العمارنة راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١، سنوات الترمل.
- (٧٦) عن «توشراتا» ورسائل تل العمارنة راجع فيما سبق: الباب الأول – الفصل الأول، الفقرة ١: أسيا.

وفيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ٢، «جيلوخيا».
عن الرسائل التي تذكر «تبيي» راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 397-398.

W.L. Moran, Lettres D'el Amarna, P. 172 (EA 271. 19-31) (٧٧)

(٧٨) عن تتابع العهدين راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثالث، الفقرة ١.

(٧٩) نفس المرجع: (P. 168 (EA 26,1. 7-18)

(٨٠) نفس المرجع: (P. 179 (EA 29,1. 6-10)

(٨١) نفس المرجع: (P. 178 (EA 28,1. 42-49)

(٨٢) نفس المرجع: (P. 183 (EA 29,1.65-68)

(٨٣) نفس المرجع: (P. 168-169 (EA 26,1.19-29)

(٨٤) نفس المرجع: (P. 170 (EA 26,1. 58-63)

(٨٥) «القربان - الذى - يعطيه - الملك - لأوزيريس، أمير الأبدية، حتى يعطى كل ما يتم إخراجه لمذبح (يعطيه) للكا الملكى الأوزيريس نب ماعت رع. القربان - الذى - يعطيه - الملك - لأوزيريس، أمير أهل الغرب، للذهاب والعودة فى الجبانة من أجل الكا الملكى الأوزيريس نب ماعت رع»، ... مائدة قرابين مدينة الغراب. راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب...

Urk iv, iv, 1769 (615).

راجع أيضا الوثيقة (616) 1770 - 1769.

(٨٦) عن المشاركة فى الحكم راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث، الفقرة ١.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 399 et 444 - 445. (٨٧)

عن هذا الناموس الذى عثر عليه فى المقبرة KV 55. راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١، المقبرة رقم ٥٥.

L.Habachi, "Varia from the reign on King Akhenaten", MDAIK 20, 1965, p. 79-84. (٨٨)
وهو غير مقتنع بذلك .

عن هذه المدينة راجع فيما بعد الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٢، قصور مدينة الغراب.

(٨٩) «مر پر حچ»، «مر إيپ. ت نسو»، «مر پر م (و). ت نسو حم. ت نسو و. ت». المقبرة رقم ٢:

N. de G. Davies, The Rock - Tombs of El - Amarna III. The Tombs of Huya and Ahmes. Archeological Survey of Egypt 15, Londres, 1905, pl. 19.

ألقاب «حويا» على باب هيكل مقبرته.

M. Sandman, Texts from Time of Akhenaten, BAe 8, Bruxelles, 1938, p. 33-43
et Urk iv, 2006 - 2007.

(٩٠) «شوت - رع». تترجم هذه العبارة في الغالب بـ «ظل رع»: هذا المكان غير المسقوف المخصص للشعائر والذي وصلنا منه نماذج عديدة من الدولة الحديثة ، يسمح بتكريس القرابين بتعريضها لضوء الشمس ، ولكنه يشكل أيضاً وحدة لها وظيفة اقتصادية . وإذا يخصص «أخناتون» هذا المكان لوالدته - كما توجد أماكن عديدة مماثلة في تل العمارنة مخصصة للملكات - فقد كان يقدم لها ما يشبه الريع الثابت.

Cl. Traunecker, cours de l'Ecole du Louvre, Paris, 1988:

«يقدم الملك لوالدته كل الموارد الغذائية العائدة من (شوت رع)». وعن رأى مخالف حول «شوت رع» راجع «شتادلمان» R. Stadelmann (فيذهب إلى أنه مكان مخصص لإقامة الشعائر الشمسية) MDAIK 25, 1970, p. 159.

إن معظم معابد ملايين السنين في طيبة كانت تضم حجرة غير مسقوفة: راجع على سبيل المثال «شوت رع» - «رعسيس» الثالث في مدينة هابو. (الحجرة رقم ١٨) PM II2, p. 509 - 510

ويبين وضع بعض الـ «شوت - رع» أن الشمس كانت لا تصله إلا لفترة قصيرة من النهار (وعلى سبيل المثال PM II2, p. 362 Deir el - Bahari - وسقف الـ «آخ منو» PM II2, p. 122 - 123).
عن المروحة «شوت - رع»:

L.D. Bell, "Aspects of the Cult of the Deified Tutankhamun", Mélanges Gamal eddin Mokhtar, Bde 97/1, 1985, P.33-35.

A. Cabrol, Les voies processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

(٩١) عن «باكت آتون»، راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١. «باكت آتون».

(٩٢) N. de Garis Davies, Rock Tombs III, pl. 8-9

عن تاريخ الأحداث: نفس المرجع pl. 13.

(٩٣) إذا أخذنا بالصياغة التي اقترحها «ساندلمان» لنص ملء بالفجوات.

Sandman, BAe 8, p.35 et N. de G. Davies, Rock - Tombs III pl. 12.

(٩٤) نفس المرجع pl. 8,10 et 11.

من الناحية الشعائرية، ربما كانت القرابين المكرسة في هذا الـ «شوت - رع» مخصصة للأزواج الملكيين الذين يوجد العديد من تماثيلهم في كل حجرة، «أخناتون - نفرتيتي» و«أمنحوتب الثالث - تيبي»: وربما كان مجموع ذلك عبارة عن نصب تذكاري أقيم تكريماً للعائلة المالكة والملك الراحل، الأمر الذي يعطى بعداً إضافياً للعمل الذي أقدم عليه «أخناتون» من أجل والدته.

(٩٥) «سعنخ ن حم. ت نسو ورت تيبي يوتي». صورت ورشة «يوتي» في مقبرة «حويا»، أسفل مشهد للمكافآت.

N.de G, Davies, Rock - Tombs III, pl, 17-18.

M. Sandman, BAe 8, p.38.

- (٩٦) بالنسبة للوليمة N. de G.Davies, Rock - Tombs III, pl.4 و بالنسبة للمرطبات pl. 6.
- (٩٧) C. Aldred (trad. A.zivie) Akhenaton, 1997, p.214. يشير «ألدريد» إلى اسم «تبيى» المدون «على دعامة باب منزل داخل أسوار القصر إلى الشمال من المدينة». ويقول بعد ذلك «من المؤكد أنه قد وجد محجر من الحجر الجيري يحمل اسمها في المحاجر الشمالية». وقد أسس كلامه هذا، على مخريشة تحمل اسم «تبيى» في المحجر رقم H شمال المدينة.
- W.M. Flinders Petrie, Tell el Amarna, Londres, 1894, pl.42
- (و pl.35 بالنسبة لموقع المحجر المعنى).
- (٩٨) J. D.S. Pendlebury, The City of Akhenaten III, vol 1, Londres, 1951, p.147, 164, 200 pl.22 (14) et 85 (21). M. A. Leahy, "the hieratics labels, 1979-82", dans B. J. Kemp, Amarna Reports II, EES Occasional Publications 2, Londres, 1985, P.69, 87 Fig6.6a (39).
- من الممكن أن يكون النبيذ الذى يشربه الناس فى تل العمارنة قد أنتج فى أماكن أخرى. راجع مثالا على ذلك الخمر الوارد من الواحات:
- H. Frankfort, J.D.S. Pendlebury, The City of Akhenaten II, Londres, 1933, P. 105 (8).
- عن مزارع الكروم فى تل العمارنة:
- Fr. et Cl. Traunecker, "Sur la salle dite du "couronnement" à Tell el - Amarna BSEG 9 -10, Melanges H.Wild, 1984 - 1985, p. 285 - 307.
- (٩٩) عن «أمنحوتب» الثالث فى تل العمارنة، راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثالث، الفقرة ٢.
- (١٠٠) إن مختلف الاقتراحات التى تقدم بها «هاريس» و«فينتية» وآخرون، متعددة.
- J. E. Harris, E. F.Wente et alii, An x-Ray Atlas of the Royal Mummies, Chicago, Londres, 1980, P. 256 - 257.
- لأن عدداً من المتغير الوسيطى (پارامتر) Paramètre قد أخذ بعين الاعتبار: تحديد تاريخ وفاتها بتاريخ يقع إبان حكم ابنها (العام ٩ أو ١٢ أو ١٧). وإمكانية عدم قيام حكم مشترك بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع. أو قيام حكم مشترك قصير (لمدة سنتين) أو طويل (١١ سنة).
- وتلخيصا لما سبق فإن أقصى عمريين هما ٢٨ و ٦١ سنة (!).
- عن هذه القضية راجع الفصل الخاص بـ «باكت أتون» فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١.
- «باكت أتون»..
- (١٠١) W.L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 85 (EA 11, 1. 5-15)
- عن زواج «أمنحوتب» الثالث من شقيقة محتملة لـ «بورنا بورياس» راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢، ماذا حدث لأخت «كاداشمان - إنليل»؟
- (١٠٢) عن هذه النقطة، راجع: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.
- (١٠٣) عن سنوات حكم «سمنخ كا رع - جسر خيرو» عند وفاة «أخناتون» وهو عهد قصير للغاية وشديد الغموض راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 451 - 457.

p. 213 - 226: M. Gabolole, D'Akhenaton à Toutankhamon, وعلى نحو خاص (CGC 61070) (١٠٤)

G.E.Smith, CGC Royal mummies, P. 38-39 et pl. Xcvll.

J. E. Harris, E.F.Wente et alii, "Mummy of The elder Lady, in the tomb of Amen-hotep II: Egyptian Museum Catalog Number 61070", Science 200, 1978, p. 1149 - 1151.

R. Germer, "Die angebliche Mumie der Teje Probleme interdisziplinärer Arbeiten" SAK11, 1984, P. 85-90.

J.E. Harris, E.F. Wente et alii, X - Ray Atlas, P.202, 206-207, 333, 346, 355, 379 fig, 10.12a-b.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 197 et 246.

N. Reeves, R.H.Wilkinson the Complete Valley of the Kings, p. 198-200.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 399.

أشكر «جاك بورجييه» Jacques Bourget شكراً جزيلاً لمساعدته الثمينة التي وفرت لي العديد من المراجع غير الشائعة والتي أفادتني فائدة جوهرية في هذا الفصل.
(١٠٥) لن أذكر هنا سوى أهم عناوين المراجع التي تعالج هذه المجموعة التي استخدمتها (وفقاً لتاريخ صدورها):

Th. Davis, The Tomb of Queen Tiye, Londres, 1910 (2 édition San Francisco, 1990).

A.H. Gardiner, "The so-called Tombs of queen Tiye", JEA 67, 1957, P.10-25.

N. Reeves, "A reappraisal of Tomb 55 in the Valley of the Kings", JEA 67, 1981.

N. Reeves, "Akhenaten after all?", GM 54, 1982, p61-71.

J.P. Allen, "Two altered Inscriptions of the Late Amarna Period", JARCE 25, 1988, p. 121-126.

M.R. Bell, "An Armchair Excavation of KV55", JARCE 27, 1990, p. 97-137.

N. Reeves, Valley of the Kings, p, 42-49

A. Dodson, "On the Origin, Contents and Fate of Biban el- Moluk Tomb 55", GM 132, 1993, P. 21-28.

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p. 460 - 461.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p. 117-121.

وفي آخر المطاف نذكر الدراسة العامة:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon. P. 227 - 276.

Th. Davis, Queen Tiye, p. xv, 1. لن يريد قائمة مراجع أكثر شمولاً راجع الطبعة الثانية من:

G. T. Martin, The Royal Tomb At El-Amarna, I, The Objects, The Rock Tombs (١٠٦) of El - Amarna VII, Archeological Survey of Egypt 35, Londres, 1974, p. 27-28 et 105.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p. 118.

(١٠٧) (WV 22) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. المواقع والمباني.

عن هذه النقطة بالتحديد:

S. Yoshimura, J. Kondo, "Excavations at the tomb of Amenophis III", Egy Arch 7, 1995, p. 17-18.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p. 110.

(١٠٨) الحجر JC. الخبيئة الرئيسية وهي الحجر Jb كانت تضم تسعة أجساد أخرى. كما عثر على ثلاثة أجساد أخرى في المقبرة: وكان «أمنحوتب» الثاني ذاته راقداً في تابوته: الحجر L. كما عثر على «ست نخت» في الردهة F وعلى إحدى زوجات «تحوتمس» الثالث وتدعى «حتشيسوت مريت رع» في حجرة صغيرة ملاصقة لداهليز المدخل Ea.

انظر نفس المرجع 199 - 198 p. (p.101 بشأن الرسم التخطيطي للمقبرة).

عن خبايا الأسرة الحادية والعشرين راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. مومياء هويتها محل نقاش.

V. Loret. "Les Tombeaux de Thoutmès et d'Aménophis II et la Cachette royale (١٠٩) de Biban - el - Molouk", BIE 3e Serie 9, 1899, p. 15. et pl. 11-12

(١١٠) «السيدة العجوز»، على هذا النحو يشار إليها من قبل:

G. E. Smith, CGC Royal Mummies, P. 38, "middle - aged woman".

J. E. Harris, E.F. Wente et alii, o.c, Science 200, P. 1149-1151. (١١١)

(١١٢) لا يخامرنا أدنى شك حول هوية والدي «تيتي» وهوية الجسدين اللذين عثر عليهما في مقبرتهما. راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة الأولى، الموطن الأصلي لـ«تيتي» وعائلتها.

(١١٣) "The results of this study suggested that the "Elder Lady" was most like that of the mummy of Thuya (...), From the viewpoint of similarity of cranofacial morphology".

(نفس المرجع 1150 p.)

N. Reeves, The complete Toutankhamun, p. 169. J. Fletcher, D. Montserrat, "the human (١١٤) Hair in the tomb of Toutankhamun: a re - evaluation", OLA 82, P. 402 et 404 - 405.

(١١٥) ويطلق الباحثون على هذه الدراسة "Scanning electron microprobe analysis"

J.E. Harris, E.F. Wente et alii, o.c. Science 200, p. 1150.

وعليها أن تشير إلى مشكلة أولى:

في متن النص يقول الباحثون إنهم قارنوا شعر «السيدة العجوز» بشعر خصلة الشعر التي عثر عليها في مقبرة «توت عنخ آمون» ولكن الرسم البياني المصاحب للبرهان يشير إلى أن أحد المنحنيين هو لشعر «تويا».

(١١٦) عن التحليل بالأشعة السينية:

J.E.Harris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, p.346, 354-355.

عن تقدير العمر بالأشعة السينية: P. 202, 206-207.

وبفحص الأسنان: P. 133.

ويشار إلى فحص الشعر P.346.

(١١٧) امتدت المقارنة بواسطة التصوير بالأشعة السينية إلى مومياءات أخرى من الجنس نفسه ("Cluster analysis")

راجع فيما سبق P. 354- 355.

تظهر «تويا» و«السيدة العجوز» ستاً وعشرين سمة في مورفولوجيا الجمجمة «شديدة الشبه». نفس المرجع P.355.

R. Germer, o.c., SAK. 11, p.85-90 (١١٨)

(١١٩) عن تقدير السن المحتملة ل«تتبي» عند وفاتها، راجع فيما سبق الهامش (١٠٠) ونفس المرجع P. 85-87.

(١٢٠) عن هذه القضية راجع على نحو خاص:

G.Robins, "The Value of the estimated ages of the royal mummies at death as historical evidences", GM45, 1981, p.63-68.

وإذا أردنا أن نكتفي بمثال واحد، فإن عمر مومياء «رعمسيس» الثاني الذي نعرف على وجه اليقين أنه حكم البلاد لفترة ٦٦ سنة على الأقل (وأنه لم يتربع على العرش منذ ولادته) قد قدر بحوالي ٥٠ إلى ٥٥ سنة... في حين أنه توفي بعد أن تجاوز الثمانين من عمره.

(J.E.Harris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, tableau p.210-211).

(عن طول سنوات حكم «رعمسيس» الثاني: CL.Vandersleyen: L'Egypte, p.515 et 6633) وتثير المومياء المنسوبة إلى «تحتمس» الأول المشكلة نفسها.

(F. Dunand, R.Lichtenberg, Les Momies, Un Voyage dans l'éternité "Découvertes Gallimard" 118, Paris, 1991, p.80)

ومن ثم، فبالنسبة لمجموعة المومياءات التي قام بفحصها «هاريس» و«فينتية»، يبدو من الضروري أن نضيف عشر سنوات على الأقل، إلى الأعمار التي تم تقديرها استناداً إلى السمات المورفولوجية وسمات الأسنان حتى تصبح المعطيات أكثر مصداقية.

(١٢١) عن قصور المعطيات التي تتناولها الدراسة راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٣: مومياء. هويتها محل نقاش .

ومن جانب آخر، أود أن أشكر «جان ميشيل فيليو» Jean Michel Willot عالم آثار العصور الوسطى الذي حول جملة المعطيات التي نشرها:

J.E.Harris, E.F.Wente et alii, x-Ray Atlas, p.362-363.

(الجدول المقارن لقياسات إحدى عشرة مومياء خاصة بالنساء ومن بينهن «تويا» و«السيدة العجوز» - المدعوة «تبيي») - حولها إلى منحنيات وغيرها من المخططات الدرجية (*) histogrammes بفضل البرنامج Excel. [* رسم بياني يستخدم المساحات لعرض المعلومات والمعطيات الإحصائية (المترجم)]. وفي نظر العامة، فإن منحنى «السيدة العجوز» المسجل لا يظهر قبلياً نقاطاً مشتركة مع منحنى «تويا» أكثر مما يظهرها مع منحنى «حنوت تاوي»، زوجة «پاي نجم» التي عاشت في ظل الأسرة الحادية والعشرين .

J.E.Harris, E.F.Wente et alii, o.c., Science 200, p.1150 (graphique) et 1151. (١٢٢)

R. Germer, o.c., SAK.11, p.88-89.

(١٢٣) نفس المرجع p.87-88.

R.C.Connolly, R.G.Harrison, S.Ahmed, "Serological evidence for the parent- (١٢٤) age of Tut'ankhamun and Smenkhkare, JEA 62, 1976, p.185.

R. Germer, o.c., SAK 11, p.87 n.5. (١٢٥)

وهي تحيلنا إلى:

R.C.Connolly et alii, MASCA Journal 1, no6, Mummification Supplement, Philadelphie, 1980, p. 180.

(١٢٦) أود في هذا المقام أن أشكر الدكتورة «ديليير» A.Delaire بمعمل الشرطة العلمية في مدينة ليل Lille [مدينة في شمال فرنسا. المترجم] للمقابلة التي خصتني بها وتفسيراتها التي أتاحت لي فهماً أكثر وضوحاً لهذا الملف: وفيما يتعلق بمسألة فصائل الدم، فمن رأيها أن الموضوع برمته يحتاج إلى إعادة نظر ولاسيما أبحاث «الدأن» ADN، راجع الهامش فيما بعد. وأن أية نتيجة من النتائج المنشورة غير مقنعة بشكل قاطع.

(١٢٧) بفضل الوسائل الراهنة الموضوعة تحت تصرف رجال العلم، أصبح من الممكن النظر في أمر تحديد معالم مثل هذا البرنامج. ومن الواضح أنه من الأهمية بمكان أن تحاط الاستفادة من مثل هذه التحليلات بقدر كبير من الفطنة والحصافة، ما دامت الأنسجة التي يتم فحصها قديمة. ولكن الدكتورة «ديليير» ترى إمكانية التوصل إلى معلومات أكثر مصداقية في حالة إجراء هذه التحاليل عند فحص «أدن» ADN (=DNA) الحبيبات الخيطية mitochondries (لمزيد من التفاصيل راجع: معجم أكاديميا للمصطلحات العلمية والتقنية. ١٩٩٣. ص ٣٧٧. المترجم). والحبيبات الخيطية خلايا تنتج الطاقة العضلية وهي أكثر استقراراً عند النساء الأمر الذي يعتبر عاملاً مشجعاً عند تحديد جنس المومياوات «التي تثار حولها التساؤلات». إن العينة الضرورية لإجراء مثل هذه التحاليل ضئيلة للغاية وإذا استخلصت من داخل الجسد لن تضر في شيء سلامة المومياوات.

- (١٢٨) راجع على سبيل المثال بقايا أجساد النساء التي عثر عليها في المقبرة WV 21، قرب مقبرة «أمنحوتب» الثالث ولا يستبعد أن تكون قد ضمت نساء من العائلة المالكة من الأسرة الثامنة عشرة.
- N. Reeves, Valley of the Kings, p.153-154.
- وأيضاً فيما بعد بالنسبة لمقبرة «سات أمون»: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١. «سات أمون» الثانية.
- (١٢٩) عن المراجع العامة راجع فيما سبق الهامش ١٠٥.
- (١٣٠) عن قائمة كاملة لهذه الأشياء راجع:
- N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.120.
- (١٣١) عن رسم تخطيطي يوضح مكان الأشياء عند الكشف عنها راجع:
- N. Reeves, o.c., JEA 67, p.49, M.R. Bell, o.c., JARCE 27, p.111.
- (يضم هذا المقال أكثر القوائم شمولاً وحصرًا كاملاً لمحتويات المقبرة KV55)
- N. Reeves, R.H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.120.
- (١٣٢) عن المقصورة الشبيهة بالمقاصير التي كانت تحيط بتوابيت «توت عنخ أمون».
- راجع: M.R. Bell, o.c., JARCE 27, p.107 et 120-132.
- عن التماثيل «پسش كف» [Caire JE 39647] نفس المرجع p.103-104. يتيح طقس «فتح الفم» (الأنف والعينين والأذنين) بفضل حركة رمزية أن يستعيد المتوفى القدرة على استخدام حواسه في الدامي نوات، بعد أن أزيلت بصفة مؤقتة من جراء ما لحق بها من إصابات من جراء التحنيط. يؤدي هذا الطقس في المعتاد أمام باب المقبرة، قبل أن يسجى الجسد في حجرة الدفن.
- (١٣٣) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p.227-276.
- (١٣٤) لن يسجل في هذه الجداول سوى اسم صاحب كل فرضية من الفرضيات: إن إضافة المراجع إلى الجدول بشكل منتظم ربما ترتب عليه تضخم هذا الفصل إلى حد كبير، نظراً إلى كثرتها. والقارئ المهتم بالموضوع ويريد الرجوع إلى المصادر في وسعه أن يعود إلى البحث العملي إلى أبعد حد، الذي نشره «ريفرز» N. Reeves كمقدمة لإعادة إصدار كتاب:
- Th. Davis, Queen Tiye: N. Reeves, "A Select bibliography of tomb 55", Queen Tiye, Pxxv-1
- وقد أضاف إلى كل مرجع نصاً مختصراً يلخص الإضافات التي يوفرها كل إصدار من الإصدارات المذكورة.
- (١٣٥) نفس المرجع P.15
- (١٣٦) خطاب (باللغة الإنجليزية) ذكره:
- N. Reeves, R. H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, P. 120.
- (١٣٧) على حد قول «أرثور فيجال» Arthur Weigall، كان الفريق يعمل في مناخ سيئ للغاية: إذ يبدو أن طباع «تيودور ديفيز» كانت «خشنة وفظة»، فلا يقر بالحقيقة الواقعة إلا بصعوبة شديدة مما كان له أسوأ الآثار على قدراته وكفاته:

"He had hoped that he had found Queen Taia, and when he was at last forced to abandon this fallacy, he seemed to act almost as though desiring to obscure the identification of the body. He was still in a passionate state of mind in this regard when, a few years later, his brain gave way, and a tragic oblivion descended up on him": A. Weigall, "The Mummy of Akhenaton", JEA 8, 1922, p. 194.

يبدو أن «أيرتون» E.Ayrton، المسئول عن الحفائر، قد عانى منه الكثير، وكانت الضغوط التي مارسها عليه «ديفيز» السبب وراء العديد من الهفوات.

(راجع: A.H. Gardiner, o.c. JEA 43, p. 10

عن الإصدار الذي ينعت «بالكارثة» M.R. Bell, o.c. JARCE 27, p. 97n1

الذي يرد الاعتبار إلى ذكرى «أيرتون»، الذي طالما اعتبر مسئولاً عن هذه الأخطاء).

(١٣٨) إن ظروف إرسال العظام إلى متحف القاهرة وتسجيلها غير واضحة على الإطلاق: فمن الممكن أن يكون عدد من الأجساد قد اختلطت وتداخلت:

N. Reeves, o.c. JEA 67, P. 53-54.

M.R. Bell, o.c., JARCE 27, p. 133

وفضلاً عن ذلك، فإن وضع الهيكل العظمي يرجح أنه كان لامرأة.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 44et 49.

R.G. Harrison, "An Anatomical Examination of the Pharaonic Remains purported to be Akhenaten" JEA 52, 1966, P. 95-119. (١٣٩)

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 44 et 49.

ونفس المرجع: ("Akhenaten after all?" o.c. GM 54, p. 61-71

(١٤٠) ومنها أسماء «تيتي» و«نفرتيتي» و«مريت أتون»، الابنة البكر لـ «أمنحوتب» الرابع.

A.H. Gardiner, o.c., JEA 43, p. 16-19.

J.P. Allen, o.c, JARCE 25, p. 124.

N.Reeves, Valley of the Kings, p. 57n. 146.

المراجع الكاملة في :

Th. Davis, Queen Tiye, pl. 9-21:

(١٤١)

صور ضوئية رائعة للآنية الأربعة وسداداتها من جميع الزوايا.

M. Saleh, H. Sourouzian, Musée égyptien du Caire (cat. 171).

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 43 et 57, n. 147

M.R. Bell, o.c. JARCE 27, p. 102

Th. Davis, Queen Tiye, p.21.

(١٤٢)

M.R. Bell, o.c, JARCE 27, p. 106 (n 49, JE 39672) et 117 - 118.

Th. Davis, Queen Tiyi, p.21, pl. 38.

(١٤٣)

K. Bosse - Griffiths, "Finds from the tomb of Queen Tiyi in the Swansea Museum, JEA 47, 1961, p. 66-67 (a), Pl. VII (1).

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 43, 56-57n. 145 et pl. II.

M.R. Bell, o.c, JARCE 27, p. 106 (A) et n. 108, p. 118.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 260 - 263.

(١٤٤) راجع فى المقام الأول :

P. Kaplony, "Siegelung", LA V, col. 933-937.

W. Boochs, Siegel Und Siegeln im Alten Agypten, Kfka 4, 1982.

(١٤٥) راجع على سبيل المثال بصمات باب مقبرة «توت عنخ أمون».

N. Reeves, The complete Toutankamun, p. 53, 92-94 et Valley of the Kings, p 64-67.

كما عثر على غيرها فى مقابر:

«تحتمس» الثالث (CGC 24957)

«أمنحوتب» الثانى (CGC 24109 - 24110)

«ماى حريرى» (CGC 24038 - 24040 - 24089)

«ويويا» و«تويا» (CGC 51181 - 51183).

ومثل هذه البصمات كانت قد وجدت أيضا على باب المقبرة رقم ٥٥. وباستثناء الوصف الذى تقدم به «فيجال» Weigall عن هذه البصمات لا توجد عنها شهادة بصرية واحدة.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 42.

Th. Davis, Queen Tiyi, p.7.

(١٤٦) قارن ختم المقبرة رقم ٥٥ المعروض فى:

N. Reeves, Valley of the Kings, pl, II (n 5 à 7- et 9?-)

بالختم (N) فى مقبرة «توت عنخ أمون»: نفس المرجع: p.66 fig 21

ونفس الباحث: The Complete Toutankhamun, p. 94

لقد وضعت بصمات هذا الختم على علب وصناديق مقبرة «توت عنخ أمون» وتحمل الأرقام التالية (راجع الجدول المعروض فى نفس المرجع p.131): إلى 40c - 44 - 267 - 272 - 283 - 320 d (والرقم الأخير هو رقم التابوت الصغير الذى يضم خصلة الشعر التى يفترض أنها تعود إلى «تيتي»). راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الثانى، الفقرة ١: «المومياء المعروفة اصطلاحاً بالسيدة العجوز».

وبشكل عام، كانت هذه الصناديق الصغيرة تحتوى على معظم حلى الملك (ما عدا الحلى التى وجدت على المومياء).

(١٤٧) راجع في آخر الأمر:

A. Weise, Zum Bild des Königs auf Ägyptischen Siegelamuletten, OBO 96, 1990.

(ولم يتم قيد أختام المقبرة رقم ٥٥).

N.Reeves, Valley of the Kings, p. 43 (١٤٨)

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 263. (١٤٩)

(١٥٠) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(١٥١) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثالث، الفقرة ٢: الملك الراحل في عهد ابنه.

(١٥٢) حول دلالة هذا المعنى راجع فيما سبق الهامش ٨٥.

راجع: M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon p. 263n. 1860.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن صورة «ماعت» لا تتعارض مع إجمالي عهد أخناتون: إن خراطيش «نب ماعت رع» على اللوحة (BM 57399) مدونة بعلامة الإلهة في هيئتها الأدمية.

(١٥٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثالث، الفقرة ٢: توت عنخ أمون. الحفيد قاتل أبيه.

(١٥٤) والختم L على سبيل المثال، وهو الختم النموذجي في الجبانة - كان موضوعاً على الصناديق - المقاصير الصغيرة التي تضم تماثيل إلهية وجميع الصناديق الصغيرة بما تحتويه من «أوشبتي» (قارن جداول: (N. Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 94 et 131). إن الختمين «أ» و«ل»، المجاورين للختم السابق لم يوجد إلا على تابوتي الجنين والصندوق الذي كان يحتويهما وعلى المقاصير التي تظلل التابوت الضخم للملك وصندوق الأنية الكانوبية: ويبدو إذن أن ختم الجبانة كان يستخدم أساساً مع المتاع المرتبط ارتباطاً مباشراً بالمتوفى وصنع خصيصاً لمقبرته. أما الاختام التي لا تعود إلى هذا النموذج فكانت توضع على الصناديق التي تضم الأشياء التي كانت تستخدم في حياة الملك (الملابس والحلي ولوازم الزينة وأنوات الكتابة والمروحة.. مقارنة الجداول التي سبق ذكرها في هذا الهامش).

Th. Davis, Queen Tiye, p. 24-25 (2), pl. 25. (١٥٥)

"Four bronze" tenons with pins, inscribed for Tiy, from her shrine, M.R. Bell, (١٥٦) o.c, JARCE 27, p. 98 (Caire JE 39626)

عن مثال سابق راجع. A. H. Gardiner, o.c. JEA 43, p.13.

(ويضيف عبارة Sic (هكذا) إلى الاقتباس الذي ينقله عن «داريسى»).

G. Daressy dans Th. Davis, Queen Tiye, P. 24-25. (١٥٧)

(١٥٨) عن صورة ضوئية لأحد الألسنة التي التقطت في الواقع من على غطاء التابوت الثاني لتوت عنخ أمون» راجع:

N.Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 110.

M.R. Bell, o.c, JARCE 27, P. 120n. 187 et p. 129 n. 243. (١٥٩)

(١٦٠) تم عرض هذه الفرضية بمزيد من التفاصيل قى:

N. Reeves, o.c. JEA 67, p. 50-53.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 264 - 276. (١٦١)

(١٦٢) نفس المرجع P.266 - 267.

(١٦٣) إن بعض نقاط البرهان غير مقنعة تماماً وفي وسعنا أن نسجل بعض التناقضات ومنها على سبيل المثال: نفس المرجع p. 271. إن «مفتصبى» المقبرة رقم ٥٥ KV 55 فوجئوا، عند فتح المقصورة بوجود جسد «أخناتون» بدلا من جثمان «تيتي» الذى كانوا يتوقعون الكشف عنه (ولم يلاحظ أى منهم وجود قوالب الطوب السحرية التى تحمل اسم الملك؟) فى حين أنه ورد فى n. 1930 و p. 274: «كان مسئولو الجبانة يعرفون حق المعرفة أين يوجد جثمان «أخناتون» وجثمان «تيتي». ومن جانب آخر، لم يخطر على بال أحد فى هذا العصر أن يعثر فى المقبرة التى يفترض أنها للفرعون «المارق» - أن يعثر على المقصورة التى صنعت من أجل والدته». هل كان المفتصبون على علم بمن كان من المنتظر أن يجنوه أو لا يجنوه وأين يبحثون عنه (أو عنها)؟ ومن جانب آخر، فالأمر العجيب، أن الحرفيين قد بذلوا كل هذا الجهد لفك المقصورة الكبيرة المصنوعة من الخشب المذهب نون أن يخطر على بال أى منهم أن يقدر عرض المر للوقوف على إمكانية اجتياز اللوح الكبير (أو اللوحين الكبيرين) هذا المر، لا سيما بعد أن كانوا قد عانوا من قبل الأمرين عند دخول المقبرة بسبب الركام الذى كان يسد مدخلها.

N. Reeves, R.H. Wilkinson, the Complete Valley. of the Kings, p. 110. (١٦٤)

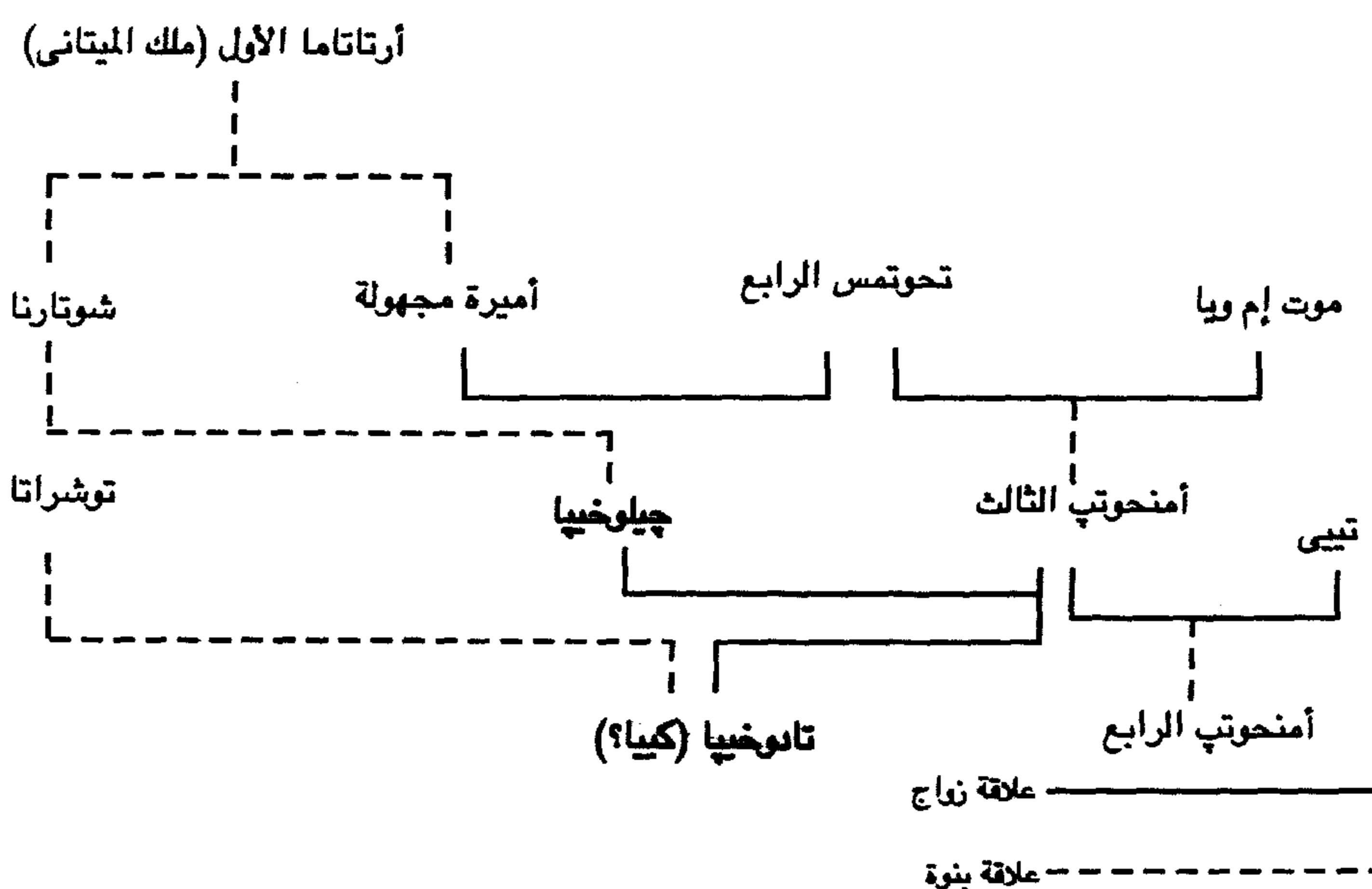
راجع أيضاً: Ch. Ziegler, "Notes sur la reine Ty", Hommages à J. Leclant, BdE 106/1,

ولا سيما p. 545 - 548

(١٦٥) نفس المرجع: p. 545

٢- زيجات «أمنحوتب» الثالث الدبلوماسية^(١)

كما يؤكد «توشراتا»، كانت «تبيى» أثيرة الملك والمفضلة على غيرها والأقرب إلى قلبه. فـ«أمنحوتب» الثالث وخلفاً لعدد كبير من أسلافه الذين جمعوا بين عدد من الزوجات «الثانويات»، لا يبدو أنه خصّ أيّاً من زوجاته المصريات بإنعاماته مثلما فعل مع «تبيى»^(٢). ولكن ومع ذلك، ومن أجل تنشيط الأهداف الدبلوماسية فقد اقتفى أثر أبيه وتقدم لأكثر من مرة بطلب يد زوجات أجنبيات^(٣). وتكلت طلباته في مجملها بالنجاح وتزوج على أقل تقدير أميرتين ميثانيتين وأميرة بابلية. ففي العام العاشر من عهده تزوج «جيلوخيا»، ابنة «شوتارنا» وبعد عدة سنوات - وفي العام ٣٦ على الأكثر - تزوج «تادوخيا» حفيدة «شوتارنا» - وابنة «توشراتا» - التي ظلت على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتب» الثالث وأصبحت رفيقة «أمنحوتب» الرابع واتخذت اسم كيبيا؟:



وسوف يرتبط بعلاقة مصاهرة ثالثة مع والد «كاداشمان إنليل» الأول، هذه المرة وهو «كوريجالزو» ملك «كاردنياش» (بابل) الذي زوجه ابنته، كما تزوج إحدى حفيداته على ما يرجح فكان رابع زواج له من أميرات أجنبيات.

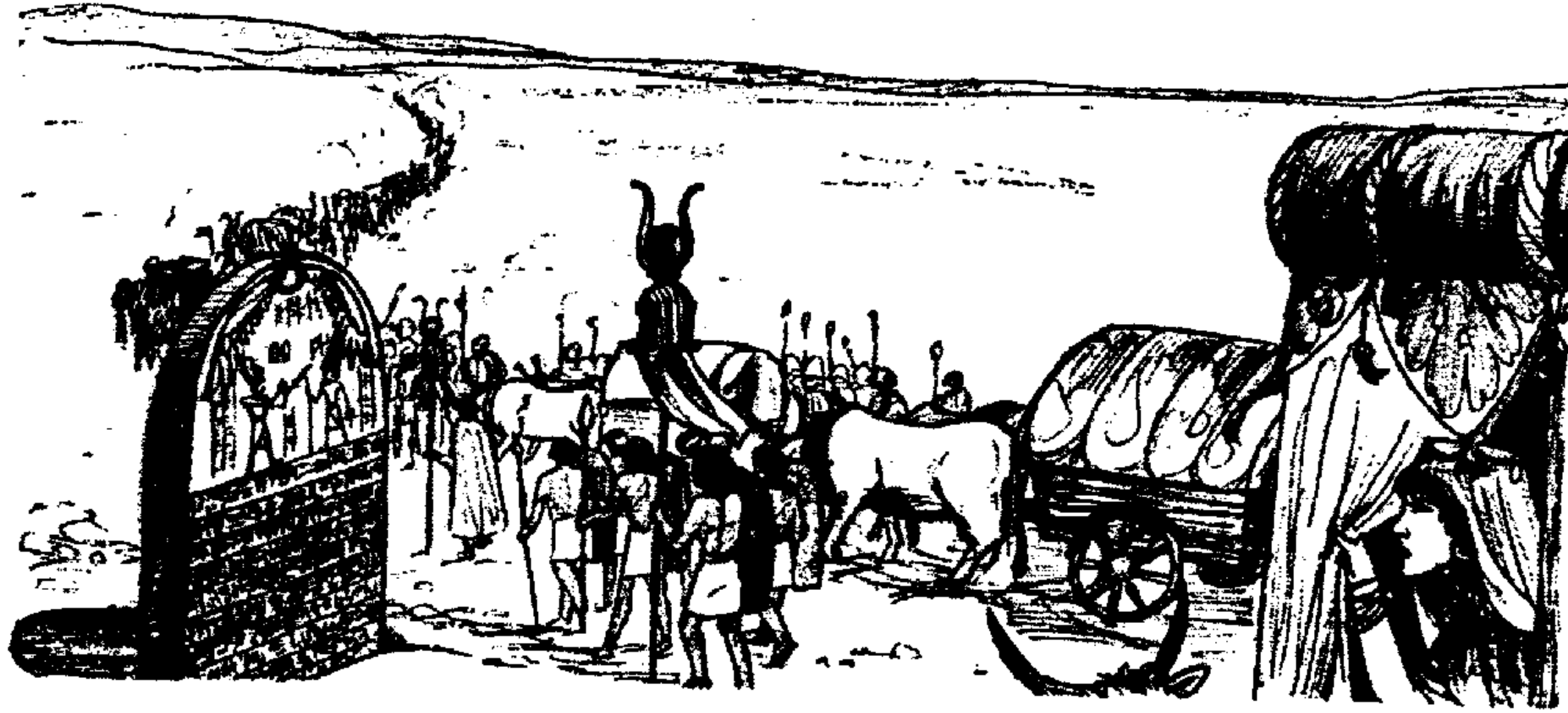
جيلوخيا^(٤)

فى العام العاشر، فى عهد صاحب الجلالة، الحورس: «الثور القوى، الذى يتجلى فى «ماعت». المنتسب إلى السيفتين: «الذى يسن القوانين، الذى يقيم السلام فى الأرضين». الحورس الذهبى: «العظيم سلطة، قاهر الآسيويين». ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نب ماعت رع». ابن رع: «أمنحوتب»، أمير طيبة، له الحياة! والزوجة الملكية العظيمة «تيى»، الحية^(*)! أبوها اسمه، «يوى» وأمها اسمها، «توى».

والى صاحب الجلالة، له الحياة والقوة والصحة، أحضرت العجائب! «جيلوخيا» ابنة «شوتارنا» كبير «نهارينا»، على رأس نساء حاشيتها. (عدد) النساء ٣١٧^(٥).

بهذه العبارات المقتضبة أعلمت البلاد نبأ وصول الزوجة الجديدة، عن طريق جعران تذكارى صدر بهذه المناسبة. ومن الراجح أن سن «أمنحوتب» الثالث فى العام العاشر من حكمه، كان يناهز آنذاك العشرين ولم تكن «تيى» أصغر منه بكثير. ورغم اقتضاب هذا النص، إلا أنه لا يخفى الأبهة التى أحاطت بهذا الحدث: لقد بلغ عدد النساء اللاتى كن يصاحبن الأميرة حداً من المهابة، حتى رُئى من المناسب إعلانه على رعوس الأشهاد. فيا لها من رحلة! وكم كان طريفاً وغريباً مشهد مئات النساء الميتانيات أثناء عبورهن مناطق الشرق الأدنى وشمال سيناء مروراً بدلتا النيل فى نهاية المطاف، قبل أن يصلن إلى المقر الملكى الرسمى! (شكل ٢٦). ولا شك أن بعض العسكريين الذين ذهبوا فى الماضى فى عهد «تحتمس» الرابع إلى أراضى الميتانى القصية لم يذهلوا كثيراً عند رؤية القادمين الجدد. ولا ريب أن الموفدين الذين يقومون

(*) مؤنث الحى. (المترجم)



شكل (٢٦) تصور خيالى : وصول الأميرة الميتانية إلى مصر

برحلات مكوكية بين المملكتين، ومنهم «مانى» الجسور^(٦) والتجار الذين يجوبون الطرق فى كافة الاتجاهات قد أحسّوا بقدر من المرارة... ولكن الشيء المؤكد أن كثيراً من المصريين لم يشاهدوا أبداً مثل هذه المظاهر الفارقة فى الإغراب التى تجلب معها كل ما هو أجنبى ودخيل ، وإن احتفظت ذاكرة بعضهم بوصول زوجة «تحتمس» الرابع قبل حوالى خمس عشرة سنة^(٧) . إن جماعة من البشر دعيت بأكملها للإقامة فى مصر، وكانت قد عبرت لتوها الحدود المصرية، فهؤلاء النساء لا يسافرن بمفردهن : فمن المؤكد أنهن كنّ فى حراسة قوة عسكرية، فالطرق لم تكن آمنة - لا سيما إذا كان الموكب يحمل معه بائنة(*) طائئة^(٨) - كما كان فى رفقتهم مبعوثون مصريون أوفدهم «أمنحوتب» الثالث، وقد وضعوا تحت تصرفهم مواهبهم كمتترجمين . وكانت هيئة من الموظفين فى خدمتهم ويسهرون على إمدادهم بما يحتجن إليه من مؤن . كما تضم القافلة عدداً لا يستهان به من الحيوانات - كالدواب ومن الركائب والغلال لاستهلاكها فى الطريق : وتؤكد بعض الروايات على وجود قطعان من الماشية يتجاوز عددها أكثر من خمسمائة رأس- وهى فى الغالب من الأبقار. الرحلة طويلة وقد

(*) ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها. (المترجم)

تستغرق من شهر ونصف إلى شهرين. وأخيراً يستقر كل هذا العالم الجميل فى المقر الملكى^(٩) ويصدر جعران يعلن على الملأ نجاح ملك البلاد.

وتُذكر «جيلوخيا» بانتظام فى بعض خطابات أخيها «توشراتا» الذى خلف الآن أباه «شوتارنا». إن ديباجة المجاملة الكلاسيكية التى تنصدر هذه الرسائل لا تخلو أبداً من الإشارة إليها:

أخط[ر] أخى «نيمواريا» (= «أمنحوتب» الثالث)، ملك [مصر]: هكذا (يتكلم) أخوك «تويسيراتا» (= «توشراتا»)، ملك [الم]يتانى، أن كل ما يخصنى على ما يرام. وأتعشم أن يكون كل ما يخصك على ما يرام. وأتعشم أن يكون كل ما يخص «كيلوخيا» (= «جيلوخيا») على ما يرام. وأن يكون كل ما يخص منزلك ويخص زوجتك وأبناءك ويخص كبارك ويخص مقاتليك ويخص جيادك ويخص مركباتك فى بلدك، على ما يرام^(١٠).

وبصفة منتظمة أرسل «توشراتا» إلى أخته بعض الهدايا التذكارية من بلده، وهكذا استطاعت أن تزدان وتتعطر على الطريقة الآسيوية السائدة فى هذا العصر^(١١). ولكن أخذت الذكرى تتوارى شيئاً فشيئاً. ويتراجع ذكر اسم «جيلوخيا» بمرور الوقت. صحيح أن «توشراتا» قد استفسر أيضاً مرتين أو ثلاث عن أخبار أخته، ولكنه كان يركز الآن اهتمامه على مسألة أخرى، وكان هو المستفيد منها فى هذه المرة: كان يجرى الإعداد لزواج ثانٍ ويتأهب ليرسل ابنته إلى ملك مصر.

«تادوخيا» وزوجاها^(١٢)

تم توثيق علاقة المصاهرة الأولى بين «أمنحوتب» الثالث و«شوتارنا»، والآن كان على «توشراتا» أن ينصاع ويخضع للعادات والأعراف:

عندما أوفد أخى رسوله «مانى» قائلاً: «ابعث ابنتك إلى هنا لتصبح زوجتى وسيدة مصر»، لم أسبب ألماً لأخى وقلت له على الفور: «بكل تأكيد!» فالتى طلبها

أخى، قدمتها إلى «مانى» الذى رآها. وعندما رآها نظر إليها بإعجاب شديد. وسوف أحضرها فى أمان إلى بلد أخى. فليجعل منها «شوشكا» (=عشتروت) و«أمان»^(١٣) الصورة التى يتشوق إليها أخى^(١٤).

سار العمل فى هذه المسألة حثيثاً، واستناداً إلى محفوظات تل العمارنة، يبدو أن كل شىء قد جرى، من البداية وحتى النهاية، بشكل يثير الإعجاب. لقد أرسلت «تادوخيا» إلى مصر بعد فترة قصيرة من وصول عمتها. ومنذ لحظة إتمام القران ما فتئ «توشراتا» يعلن أنه حمو «أمنحوتب» الثالث ويشير إليه من الآن باعتباره صهره. إنهما صديقان وأخوان ويتحابان كما لم يحدث من قبل، ويحلو لـ«توشراتا» أن يعلن ذلك فى تصريحاته. لقد دفع ثمناً باهظاً ليكتسب هذا الحق: إن إحدى بائنتى «تادوخيا»، التى احتفظت بها لوحة صغيرة تسجل بإسهاب ضخامة هذه البائنة^(١٥). فكانت تضم خليطاً من الجياد والمركبات والأسلحة، إلى جانب كميات طائلة من الذهب والفضة المصاغة واللآلئ والزيوت النادرة والعطور والطيوب^(١٦). ولكن لم يتم الاحتفاء بهذه المناسبة، فى هذه المرة، بإصدار جعران، إذ يبدو أن الناس كانوا قد اعتادوا مثل هذه الاحتفالات الرائعة الحُسن.

لقد وصلت «تادوخيا» إلى مصر فى العام ٣٦ من حكم «أمنحوتب» الثالث على أكثر تقدير: إن رسالة موجهة من «توشراتا» تشير إلى «تادوخيا» بصفتها «ابنتى وزوجتك التى تحبها» وقد دونت من ثلاثة أسطر بالخط الهيراطيقى (وهى كتابة مختصرة) وتبدأ بـ«اليوم الأول من الشهر الرابع من فصل «پرت» من العام ٣٦، بينما كان الملك فى مدينة الجنوب (= طيبة) فى «پر-حاي» (= قصر ملقطة)^(١٧). وتحدد هذه المدونة بوضوح تاريخ تسلم الخطاب وتسجيله فى المحفوظات. فهل كانت الأميرة هى الهدية التى قدمها «أمنحوتب» لنفسه بمناسبة الاحتفال بأحد أعياد اليوبيل؟

وإن كانت «تادوخيا» قد تزوجت من «أمنحوتب» الثالث فى أواخر حياته، وأصبحت على ما يحتمل أمّاً لطفلة، رغم أن أيامهما معاً كانت معدودة^(١٨)، إلا أنها ظلت تمثل ورقة رابحة حتى إنها قد تزوجت بعد وفاة الملك من ابنه «أمنحوتب» الرابع-«أخناتون». ومرة أخرى نعرف ذلك، بفضل محفوظات تل العمارنة وعدد من

خطابات «توشراتا» وفي أحد هذه الخطابات يوجه الملك الميتاني، كلامه إلى «تيبي» مستفسراً عن أحوال ابنته وزوجة ابنها «تادوخيا». وفي خطابين آخرين، موجهين مباشرة، في هذه المرة، إلى «أمنحوتب» الرابع، يشير إلى «ابنتي وزوجتك» «تادوخيا». وفي نهاية الأمر، وفي خطاب أخير يرسل إلى ابنته بعض الهدايا^(١٩). فالأب السعيد الذي أصاب عصفورين بحجر واحد، قد أصبح إذن حملاً لفرعونيين متعاقبين. ورغم كل شيء يبدو هذه المرة مهموماً أكثر من ذي قبل، ويصرّ على أن يكرر «أمنحوتب» الرابع مظاهر التكريم التي حظيت بها «تادوخيا» من قبل «أمنحوتب» الثالث - في هيئة أكياس مليئة بالذهب توضع عند قدميها ؛ ولما كان منزعاً من الغبن الذي وقع ضحيته فقد داخله الشك فيما يحدث، وتوفرت لديه الأسباب التي دفعته إلى هذا الارتياب^(٢٠).

ففي أعقاب هذا الزواج الثاني، وباستثناء الإشارات إلى «تادوخيا» في خطابات أبيها الذي ظل يستخدم اسمها الميتاني، فإنها لا تذكر على الإطلاق في الوثائق المصرية المعاصرة. وهنا أيضاً، تخطر على بالنا إمكانية تغيير الاسم ، وربما كان الزواج الثاني لـ«تادوخيا» مناسبة اقتضت ذلك: وقد سبق أن لاحظنا أن الشواهد على هذه الظاهرة واضحة وإن كان من الواجب مع ذلك ألا نعتبرها من الثابت^(٢١).

وعليه فمن المغري حقاً أن نأخذ بالرأى القائل بأن «تادوخيا» وإحدى زوجات «أمنحوتب» الرابع - «أخناتون»، التي نعرف من جانب آخر أن وجودها أمر محقق، وكانت تدعى «كييا» هما شخص واحد^(٢٢). إن العديد من علماء المصريين بعد أن افترضوا شخصيات أخرى، يميلون الآن إلى هذا الاقتراح^(٢٣). وفضلاً عن ذلك، ستساعدنا هذه المسلمة على الوصول إلى افتراض جديد يخص إحدى البنات المفترضات لـ«أمنحوتب» الثالث، وهي «ماكت أتون»^(٢٤).

ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل»؟

لم يكتف «أمنحوتب» الثالث باستغلال علاقاته المستقرة مع الميتاني فسعى إلى إبرام تحالفات مع ممالك أخرى ومنها مملكة بابل (= «كاربونياش»)، التي كان يتربع

على عرشها «كاداشمان - إنليل». وتضم محفوظات تل العمارنة بعض الرسائل المتبادلة التي تتميز بارتفاع حدة نبرتها مقارنة مع الخطابات التي تبادلها «أمنحوتب» الثالث مع «توشراتا» بصياغتها الرصينة.

إننا لا نعرف شيئاً عن المقدمات التي انتهت إلى الزيجة الأولى التي عقدت بين «أمنحوتب» الثالث وأخت «كاداشمان- إنليل» التي تظل للأسف مجهولة الاسم. ويبقى أن الخطاب الأول الذي تم فهرسته في المحفوظات، والموجه من «أمنحوتب» إلى ملك بابل كان رداً على شكاويه المريرة. وبالفعل، وإذا لم يقنع بأنه تزوج أخت «كاداشمان- إنليل»، فتقدم بطلب يد إحدى بناته، ولقيت هذه الرغبة استجابة غير مواتية لدى ملك بابل وكان له أسبابه: فقد انقطعت أخبار أخته التي تعيش في مصر منذ فترة من الزمن: إنك تطلب الآن أن تتزوج ابنتي، ولكن أختي التي قدمها أبى زوجة لك، كانت هناك معك، ولم يرها أحد (بحيث يتيقن) من أنها ما زالت على قيد الحياة أم أنها قد توفيت^(٢٥).

أما «أمنحوتب» الثالث، فبدلاً من أن يظهر خطأ الملك، فقد قام بالرد عليه قائلاً بأن الموفدين الذين أرسلهم «كاداشمان- إنليل» إلى بلاط مصر لا يوجد من بينهم شخص واحد ينتسب إلى حد ما، إلى فئة كبراء البلد وأعيانه، في وسعه أن يتعرف على الأميرة البابلية. تصوروا فقد كان أحدهم حماراً^(٢٦)! بل يبدو أن «أمنحوتب» الثالث قد امتعض من استخفاف «كاداشمان- إنليل» بصاحب الجلالة، عندما أوفد إليه من العامة من ينتسبون إلى أدنى مراتب المجتمع، ومن ثم فقد أراد أن يقدم أمامهم عرضاً هزلياً بسيطاً فجمع كافة زوجاته وقال للبابليين: «ها هي سيدتكم تقف أمامكم». وإذا خامرهم شعور بوجود فخ، لم يتجاسروا بالطبع على سؤال الملك أى من السيدات الواقفات يقصد. وعادوا إلى بابل بخفي حنين يضربون أخماساً في أسداس . وربما كانت لدى «أمنحوتب» الثالث أسباب أخرى تحمله على تضليل «كاداشمان - إنليل»: إذ لم يكتف هذا الأخير بالاستخفاف بمقام الملك والاحترام الواجب له ولكن على حد قول الشهود الذين نقلوا أقواله (وإن أنكرها بشكل قاطع...)، يبدو أن الأميرة لم تكن تتفرد بجمال أسر يميزها عن غيرها- «الفتاة التي قدمها لى (أو التي قدمت لى) ليست جميلة^(٢٧)». كما زاد وضع «كاداشمان- إنليل» سوءاً عندما سمح

لنفسه بأن يتقدم بطلب بعيد كل البعد عن اللياقة، الأمر الذى دفع «أمنحوتب» الثالث إلى تلقيه درساً فى الأخلاق :

[...] إنك تكتب لى قائلًا: «إن بناتى اللاتى تزوجن ملوكًا مجاورين، إذا ذهب إليهم رسلى، فإنهم يتحدثون إليهن ويعودون محملين بالهدايا إكرامًا لشخصى». [...] يا لها من مسخرة! إنك تزوج بناتك لتحصل على تبر الذهب من جيرائك^(٢٨)!

تُرى أكان «كادشمان - إنليل» ينظر إلى هذه الزيجة باعتبارها استثماراً خاسراً؟ ومن ثم فقد حاول أن يسترد ما قدمه بأن طلب من «أمنحوتب» الثالث يد إحدى بناته... الأمر الذى تسبب فى خلاف آخر. ودافع ملك بابل عن مطلبه فى نص شائق وان امتلاً بمشاعر الامتعاض:

[وبالإضافة إلى ذلك،] فأنت يا أخى عندما كتبت لك، بشأن زواجى [من ابنتك، كعادتك فى رفض زواج (ابنة من بناتك)]، فقد كتبت إلى خطابا وردت فيه هذه العبارات: «لم يحدث أبداً أن قُدمت بنت من بنات ملك مصر لتتزوج كائنًا من كان». فلم لا؟ أنت ملك يتصرف كما يحلو له. فإذا قدمت (بنتًا) فمن يجرؤ على الاعتراض؟

[...] إن البنات الراشدات [لكائن من كان]، إن النساء الجميلات لابد أنهن غير مرتبطات. ابعث إلى امرأة جميلة كما لو كانت ابنتك. فمن فى وسعه أن يتساعل قائلًا: «هذه الفتاة ليست ابنة الملك؟» ولكن ولأنك تمسكت بصلابة بقرارك، لم ترسل إلى أحداً. ألم تكن أنت الذى سعيت لأصبح أخًا لك وصديقًا. ألم تكن أنت إذن الذى راسلتنى بشأن الزواج حتى تتمكن من أن نتقارب أكثر فأكثر [...]؟

لماذا إذن لم يرسل إلى أخى امرأة؟ ولأنك لم ترسل إلى امرأة، فهل من حقى ألا أرسل إليك امرأة وأرفض إرسالها، وأفعل ما فعلته عندما لم ترسل [أحدًا]؟ ولكن لأن بناتى غير مرتبطات فلن أرفض لك واحدةً منهن^(٢٩).

ولما كان «كادشمان إنليل» يتطلع بإلحاح إلى رغبته فى إتمام هذه الزيجة فقد تجرأً وتقدم بعرض غير لائق: فلن يتردد فى غض الطرف عن الوضع الاجتماعى للفتاة المقترحة، على أن تكون جميلة ويمكن أن تقنع المشاهد الذى لا يعرف حقيقتها أنها من أسرة ملكية.

وأياً كان الأمر، وإذا تمسك «أمنحوتب» على ما يظن بموقفه الرافض، ولما كان قد تزوج فتاة من بابل، فقد طلب أن يتزوج فتاة ثانية، كما كان الحال بالنسبة للميتاني. فهل استجيب لطلبه؟ من الصعب أن نجيب على هذا السؤال. وإن كان يبدو أن «كادشمان إنليل» الذي كانت تحركه تطلعاته الخاصة قد أذعن لطلب ملك مصر، ولكن لم يصل دليل واحد قاطع يفيد بوصول ابنة ملك بابل إلى مصر، إذا استثنينا احتمال وجود إشارة عابرة إلى ذلك^(٣٠). ومع ذلك فقد تمت الموافقة على هذه الزيجة:

أما بشأن الأنسة ابنتي، التي كاتبتني بشأنها بغرض الزواج فقد أصبحت امرأة وبلغت سن الزواج. فما عليك إلا إرسال وفد لاصطحابها^(٣١).

ربما صدر هذا الطلب الثاني في مرحلة متأخرة من عهد الملك، كما حدث بالنسبة لـ «تادوخيا». وفي هذا الخطاب نفسه يتحدث «كاداشمان إنليل» عن احتفال «أمنحوتب» الثالث بعيد كبير - ويلاحظ بمرارة أنه لم يدع للمشاركة فيه - وربما كان المقصود بهذا العيد أحد أعياد «سد» التي احتفل بها في العام ٣٠ أو ٣٤ أو ٣٦^(٣٢).

ولا يوجد مصدر آخر غير محفوظات العمارة يمكن أن يمدنا بمزيد من المعلومات عن مصير هاتين الأميرتين البابليتين اللتين عاشت واحدة منهما على الأقل، في مصر. أما الميتانيتان «جيلوخيا» و«تادوخيا» فقد أورثتا من جانبهما اسميهما على الأقل للأجيال اللاحقة.

الأمانى الأخرى أيضاً...

وبعد ملكي الميتاني وبابل، جاء الدور على «تارخوندارادو» ملك «أرزاوا» ليصله خطاب من مصر^(٣٣)، يعرب فيه «أمنحوتب» الثالث عن طلبه دون مواربة وربما مع تزايد لهجته الأمرة المتعالية بالمقارنة مع أسلوبه في التعامل مع «كاداشمان - إنليل»:

«ها أنا، قد أوفدت إليك، رسولي «إيرشاپا» (ومعه تعليماتى): «لنشاهد الفتاة التي سيقدمونها للزواج». وسوف يصب الزيت على رأسها. ها أنا أرسل لك كيساً من

الذهب الإبريز. إنه من أجود الأنواع [...] ويعد ذلك سيعودون إليك ومعهم مهر الفتاة^(٣٤).

وجاءت قائمة من الهدايا الإضافية التي كان يحملها «إيرشاپا» لتلطف من اللهجة المتعالية. ويبدو أن هذه الرسالة هي الوحيدة التي تعالج هذا الموضوع. ولا ندرى إن كان «تارخوندارادو» قد أذعن في آخر الأمر، إلا إذا كان من الضروري أن ننسب له ردًا على طلب مدون على لوحة صغيرة أخرى. وإذا صح هذا الافتراض فيبدو أن الملك كان في منتهى الغبطة بسبب الزيجة المقترحة:

إن كنت حقًا تريد ابنتي فكيف لا أقدمها لك؟ إنى أمنحها لك^(٣٥)!

لا شك أن «تارخوندارادو» كان يعيش على مقربة من «قيليقية» ويجاور عن كثب الحثثيين الذين كانت قوتهم في تعاظم مستمر. وفي ختام رسالته يطلب أيضا من «أمنحوتب» الثالث أن يرأسه دائما باللغة الحثثية^(٣٦).

ويبدو من الخطأ أن نضم إلى قائمة طلبات الزواج بعض الأمانى التي صدرت عن «أمنحوتب» الثالث في العديد من رسائله: وليست في معظمها سوى طلبات «شراء» موظفين للعمل في إدارته الملكية. وهكذا فقد أرسل له أحد التابعين «خمسمائة بقرة وعشرين فتاة^(٣٧)». كما أن موظفًا آخر يدعى «ميليكلو» من أبناء «جازرو» (= «جيزر») كان عليه أن يوفر له:

أربعين امرأة جميلة يقدمن الشراب.

[...] نساء آية في الجمال ليقدمن الشراب، بلا أى عيب، حتى يقول لك سيدك الملك: «هذا ممتاز ويطابق الأمر المرسل إليك^(٣٨)».

إن رواية هذه المساومات والمداولات وهذه الوعود بالصدقة المتوهجة أو الوعيد بالخصومات الصاخبة، تغوص بنا غوصًا ممتعًا في واقع هذه الأزمنة التي ولّت واختفت، لأنها تعرض لنا الكلمات والعبارات التي أملاها الملوك على مترجميهم

بلا أدنى تصنع أو تكلف. هنا تكمن نكهة رسائل تل العمارنة الفريدة. إن ابتذال الكلام ليس سوى ابتذال ظاهري ، ولا يخفى على الإطلاق حقيقة طبيعة العلاقات التي كانت تربط مصر بهذا الإقليم أو ذاك من الأقاليم الآسيوية ولا ما تبذله من اهتمام من أجل تدعيمها وفقاً لأهميتها على رقعة الجغرافيا السياسية^(٣٩).

الهوامش

(١) عن المراجع العامة راجع فى المقام الأول.

A.R. Schuman, o.c., JNES 38, p.183-194.

(٢) عن قضية بنات «أمنحوتب» الثالث و«تبيى» اللاتى يحملن لقب الزوجة الملكية العظيمة راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول: الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك: ...
وراجع فيما بعد: الباب الأول : الفصل الثالث: سات أمون الثانية.

(٣) عن زواج «تحتمس» الرابع من أميرة ميتانية راجع فيما سبق : الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٤) W.Helck, o.c., LAV, col. 597, A.R.Schulman, o.c. JNES 38, p. 184.

C. Vandersleyen, L'Egypte, p.399.

إن «جيلوخيا» هو أحد النطقين المعتمدين الأكثر شيوعاً - والنطق الآخر هو «جيلوحيا». والنطقان ينقلان اسم الأميرة كما كان ينطق باللغة السومارية - «كى - لا - جى - پا» باستخدام الطريقة المصرية فى تحريك الصوامت «كى - ر - جى - پا».

(٥) Urk iv, 1738. C.Blankenberg- van Delden. Commemorative Scarabs, p. 129-133,

E. David, o.c. Egyptes 1, p.37.

B. Menu, o.c., BdE 122, p.101.

(٦) عن الموفدين وهيئة المترجمين راجع فيما بعد: الباب الثانى - الفصل الثانى. الفقرة ١: موظفو السلك الدبلوماسى.

(٧) راجع فيما سبق: الباب الأول: الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٨) يبدو أن إحدى بنات بلاد بابل قد سافرت تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي!

W.L.Moran, lettres d'El-Amarna, p. 85 [EA 11, 1.23-28].

وعن هذه المصاهرة راجع فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل»؟. وفى أحوال كثيرة يتم السطو على هذه القوافل وهى فى الطريق - ويجد هذا الطرف أو ذاك الفرصة سانحة ليتقدم بشكواه قائلاً إنه لم يتسلم شيئاً .
راجع على سبيل المثال : نفس المرجع [EA 7, 73-82].

إن الذين يرتكبون أعمال النهب هذه ، ليسوا أحياناً من تحسبهم قطاع طرق : إن واحدة من هذه الجرائم الشنعاء قد اقترفها حاكم مصرى عينه الفرعون على رأس مدينة خاضعة لسلطته! نفس المرجع p.76.
عن بائلة «تابوخيا» راجع فيما بعد : الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ٢: «تابوخيا» وزوجها . أما عن بائلة «جبلوخيا» فقد ورد ذكرها فى إحدى رسائل المرجع السابق: p.145
[EA 24, 22, 1. 35-36].

(٩) عن أهمية الجماعات الآسيوية فى مصر راجع أيضاً فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الثانى . الفقرة ١:
الجماعة الآسيوية فى مصر.

(١٠) نفس المرجع: [EA 17, 1. 1-10] p. 110

(١١) راجع على سبيل المثال طبيعة «هدية الإجلال والتكريم» كما وصفت فى نفس المرجع [EA 17, p.111
[41-45] 1. وأمر «توشراتا» بأن ترسل إلى «جبلوخيا» العديد من الحلوى ووعاء من العطر ملىء
بزيوت نفى».

R. Gunblach, "Taduhapa", LA VI, col. 144-145.

(١٢)

A.R. Schulman, o.c. JNES 38, p.184.

(١٣) إن «شوشكا» (= «عشتروت») و«أمان» من الآلهة الميتانية. عن هذه المسألة والواقعة التى تروى
إرسال تمثال الإلهة إلى مصر راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الثانى . الفقرة ١: الجماعة
الآسيوية فى مصر.

W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 113-114 [EA 19, 1.17-24]

(١٤)

(١٥) نفس المرجع [EA 22] p.123-132 (بائلة الزواج من «أمنحوتب» الثالث). [EA 25]: وصف البائلة التى
أرسلها «توشراتا» إلى «أمنحوتب» الرابع عندما اتخذ بعوره «تابوخيا» زوجة له. نفس المرجع p. 151-167.
A.R. Scholman, o.c., JNES 38, p.185, n.37.

(١٦) كانت بائلة «تابوخيا» عند زواجها من «أمنحوتب» الرابع تضم أيضاً بعض الكائنات البشرية:
«مجموعة موظفى البائلة» (جاء ترتيبها فى نيل قائمة مفردات البائلة وبعض الملاحق الخشبية) وتتكون
المجموعة من فريق ضخيم يشمل ٢٧٠ امرأة و٢٠ رجلاً. نفس المرجع [EA 25, 1.64] p.164.

(١٧) عن ملقطة واحتفال الملك بأعياد «سد» راجع فيما بعد: الباب الثانى . الفصل الأول . الفقرة ١: قصر ملقطة.
عن هذه المدونة :

W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna p. 138, n.6 [EA 23].

(١٨) راجع فيما بعد: الباب الأول . الفصل الثالث: الفقرة ١: «باكت أتون».

(١٩) على التوالى فى نفس المرجع

p. 168, 171, 180 et 188.

[EA 26, 1.1-6, EA 27, 1.1-6, EA 28 1.1-10, EA 29, 1.1-5 et 188-189].

(٢٠) راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ١: الملكة الدبلوماسية.

ونفس المرجع: [EA 29, 1.19-22] p.181

(٢١) راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول . الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك....

W.Helck, "Kija", LA III, col. 422-424. J.R. Harris, "Kiya" CDE XLIX/97, 1974, p.25-30. (٢٢)

C.N.Reeves, "New light on Kiya from textes in the British Museum", JEA 74, 1988, p.91-101.

M. Gabolde, o.c. BSEG 16, p. 34-39.

R. Hanke, Amarna- Reliefs aus Hermopolis, HAB 2, 1978, p. 188-196. ولا سيما راجع أيضاً فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة الأولى. المقبرة رقم (٥٥) فى وادى الملوك. رؤية وصفية.

بشأن المراجع الإضافية الخاصة بالآثار المستخدم الذى عثر عليه فى المقبرة رقم (٥٥) فى وادى الملوك، انظر مؤلفات : Y.Y.Perepelkin.

(٢٣) فى نظر بعض الباحثين، بدا، فى بداية الأمر، أن أصوات اسم «كييا» تتطوى على تناغم أجنبى ورئى أنه إدغام لاسم «جيلوخيا» الزوجة الميتانية الأولى لـ «أمنحوتب» الثالث. لهذا السبب، بدا أن تطابق شخصية المرأتين، غنى عن البيان. ولكن يظل الأصل الأجنبى لاسم «كييا» قابلاً للنقاش. راجع حول هذه النقطة :

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p.279.

J.R. Harris, o.c., CdE XLIX/ 97, p.26, n.9.

J.Van Dijk, o.c., Egymen 1, p.35.

H.D.Schneider, Asiatische Personennamen in agyptische Quellen des Neuen Reiches, OBO 114, 1992, p. 207-209 [N 438]

(ومع ذلك يوجد اسم «كايا» و«كى يا» فى قائمة الأعلام الحورية) (الحوريون = الميتانيون: المترجم). ويوافق «جابولد» M.Gabolde على أن «كييا» هى «جيلوخيا». ولكن نظراً إلى أن التتابع الزمنى هو أبعد ما يكون عن تأييد هذه الفرضية، (L.Manniche, o.c., GM 18, p.37, n.20) فإنه يذهب إلى ضرورة الأخذ بفكرة وجود «جيلوخيا» ثانية (وأن هذه «الجيلوخيا» لا يمكن أن تكون نفس «الجيلوخيا» التى تزوجها «أمنحوتب» الثالث والتى توفيت على ما يبدو فى عهده. وربما كان المقصود بذلك اسماً مشتركاً ميتانياً أو حيثياً، مع اسم هذه الأخيرة. (M.Gabolde, o.c., BSEG 16, p.38, n.56) والأقرب إلى المعقول النظر إلى «كييا» و«تالوخيا» باعتبارهما شخصاً واحداً:

L.Manniche, o.c., GM 18, p.37, n.20.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 443-446.

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p.279.

وأياً كان اسمها وشخصيتها المحتملة الأولى فإن أصول «كييا» الميتانية قد أصبحت فى الوقت الراهن، الأكثر احتمالاً. راجع

L. Manniche, o.c., GM 18, p. 33-38.

وقد أثبتت «ليز مانيش» ذلك بكل وضوح من خلال دراسة «قصة الأخوين». وقد حدث أن اقترح البعض أيضاً أن تكون هذه الميتانية أو تلك، هى «نفرتيتى». وهذا الادعاء مرفوض فى الوقت الراهن رفضاً قاطعاً.

- (٢٤) راجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثالث: الفقرة ١: «باكت أتون».
- (٢٥) إن كلمات «كادشمان- إنليل» قد أوردتها «أمنحوتب» الثالث للتذكرة :
- W.L.Moran, Lettres d'El-Amarna, p.59 [EA 1, 1.10-17].
- (٢٦) «فالرجال الذين ترسلهمم إلى هنا لا أهمية لهم. كان أحدهم [...] «زاكارا» والآخر [حارس حمير [...] نفس المرجع. [EA 1,1. 17-21] p.59
- (٢٧) نفس المرجع: [EA 1,1. 77-78] p.61 et 64, n.27
- (٢٨) نفس المرجع: [EA 1,1. 52-62] p.60
- (٢٩) نفس المرجع: [EA 4, 1.4-22] p. 68-69
- لا تدل العلامتان [...] بشكل عام على فجوات في النص الأصلي ولكنهما يحلان محل استطرادات تم استبعادها.
- (٣٠) نفس المرجع: [EA 11,1. 23-28] p.85
- المقصود بذلك خطاب كتبه «بورنا- بورياس» بن «كادشمان- إنليل» إلى «أخناتون» [عندما سمح أبوك] بأن ترسل [ابنته] إلى أبيك [...] ومعها ثلاثة آلاف جند [...]».
- (٣١) نفس المرجع: [EA 3, 1.4-12] p.66
- (٣٢) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: سياق الأحداث وتتابعها.
- (٣٣) لم يتحدد موقع مملكة «أرزاوا» على وجه الدقة ومن المحتمل «أنها كانت قائمة في مكان ما إلى الغرب من «قيليقية» في آسيا الصغرى. نفس المرجع: p.193. n.2.
- حول المكاسب الدبلوماسية المترتبة على مثل هذه الزيجة راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني .
- الفقرة ١: التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.
- (٣٤) نفس المرجع: [EA 31, 1.11-16 et 22-26] p. 192
- (٣٥) نفس المرجع: [EA 32, 1.7-9] p.195 et n.1
- (٣٦) عن بلاد خاتى والحيثيين راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الثاني . الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة .
- (٣٧) نفس المرجع: [EA 301, 1. 12-23] p. 531
- (٣٨) نفس المرجع: [EA 369, 1.8 et 15-23] p. 564
- (٣٩) عن العلاقات بين مصر والشرق الأدنى الآسيوى راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الثاني . الفقرة ١.

الفصل الثالث

الأولاد

١- بنات الزوجين الملكيين

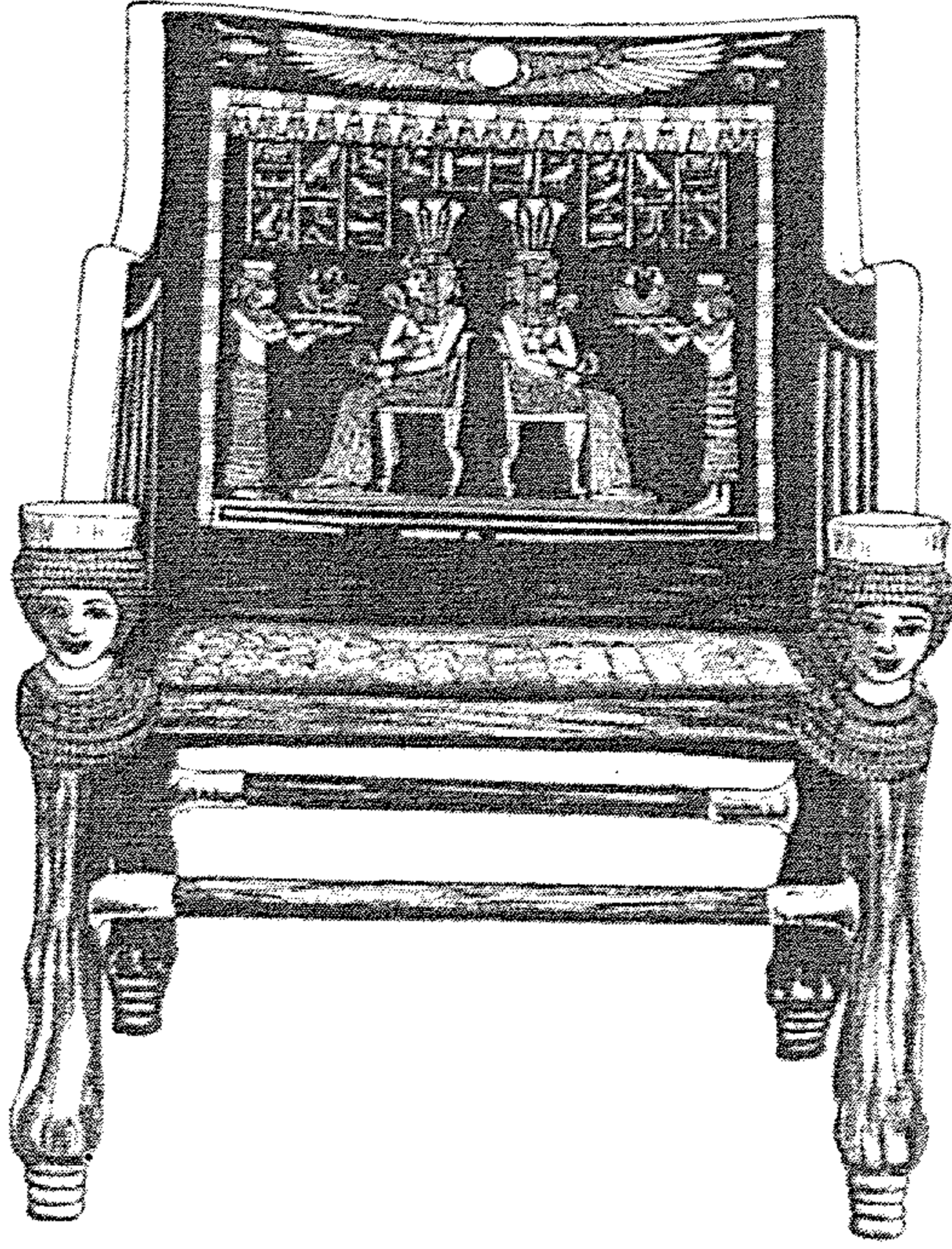
إننا نعرف معرفة جيدة بعض أولاد «أمنحوتب» الثالث فقط. وعلى كل حال فقد يحالفنا الحظ، ونفاجأ باسم غير منتظر كنتيجة غير مباشرة لكشف أثرى. ولا شك أن ذرية «أمنحوتب» الثالث ما زالت تدخر لنا العديد من المفاجآت، على غرار الذرية الغنية بأفرادها التي تعيش فى كنف سديم العائلة الملكية لكل ملك من ملوك مصر^(١).

أما فيما يخص هؤلاء الأولاد فإن إحدى السمات المميزة لعهد «أمنحوتب» الثالث تكمن فى أهمية الوظائف التى شغلتها بنات الزوجين الملكيين وتعدد الشواهد الدالة عليهن بالمقارنة مع الأبناء . والوثائق أكثر إسهاباً فيما يخص «سات أمون»، الابنة البكر بالمقارنة مع من سيصبح «أمنحوتب» الرابع، وإن ساد هذه الفترة فى الحقيقة الغموض الذى اكتنف قصر حياة الابن البكر الأمير «تحتمس» وولى العهد المؤقت ولفترة قصيرة^(٢). إن سلطة نساء العائلة الواضحة كل الوضوح تعبر عن قصد واعٍ وبرنامج خطط له، ويندرج بلا شك ضمن الهدف السياسى الدينى لهذا العهد^(٣).

سات أمون الثانية^(٤)

يبدو أن «سات أمون» - أى «ابنة أمون» - هى أفضل من نعرف من بين سائر بنات الزوجين الملكيين. ولكن عند دراسة مجموعة الوثائق الخاصة بها لابد أن نأخذ بعين الاعتبار بعض القضايا التى تثيرها هذه الدراسة.

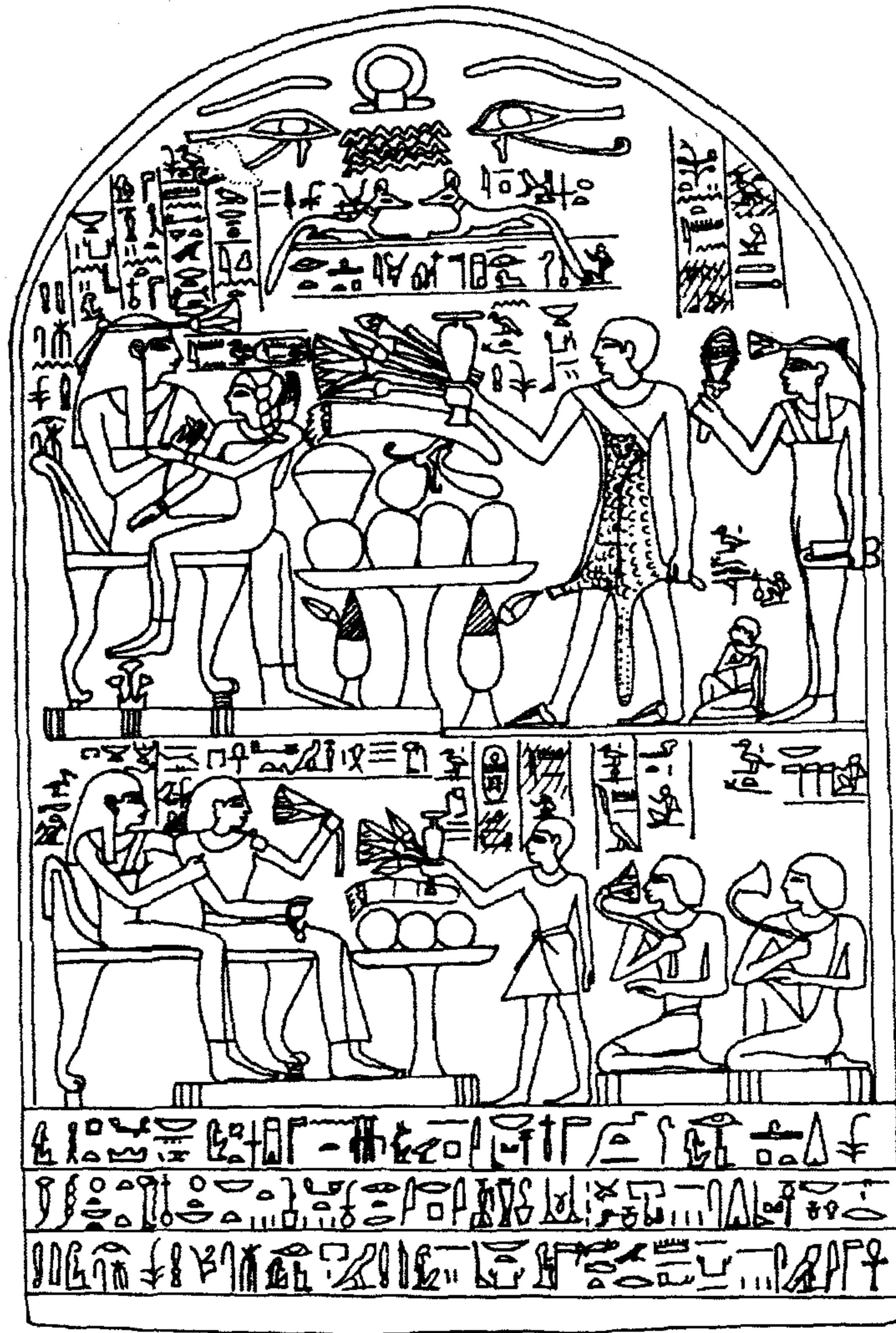
إنها الابنة البكر ولا يخامرنا أدنى شك سواء بشأن وضعها فى ترتيب الخلف أو هوية والدتها وهى الملكة «تيسى»^(٥). ومن المؤكد أن المودة الحانية التى أسبغها عليها «يويا» و«تويا» جداها للأم ، إنما تعود إلى صفتها هذه . فقد دفنا ومعهما هديتان



شكل (٢٧) « سات أمون » وهى تتسلم ذهب النوبة ، متكأً عثر عليه فى مقبرة « يويا » و«تويا»

قدمتهما الأميرة، إحداهما المتكأ الشهير المصنوع من خشب الأرز والذهب والذي يحتفظ به متحف القاهرة^(٦) (شكل ٢٧) .

ولا نعرف سوى القليل عن طفولة «سات أمون» ما عدا شكل المقاعد التى كانت تستخدمها فى القصر الملكى بمدينة الغراب على ما يُعتقد^(٧)، فجلست عليها وهى طفلة ثم بعد أن أصبحت فتاة يافعة. كما أن العديد من الباحثين الذين قاموا بحصر الوثائق الخاصة بـ«سات أمون» يضيفون إلى هذا الملف لوحة يحتفظ بها متحف القاهرة وتصور أميرة تدعى «سات أمون» جالسة فى حجر مرضعتها المدعوة «نبت كابنى»^(٨) (شكل ٢٨). إلا أن التحقق من شخصية «سات أمون» الثانية، فى هذه اللوحة يبدو أمراً طيباً، وذلك لعدة أسباب ؛ فقد تم الكشف عن اللوحة فى أبيدوس



شكل (٢٨) لوحة المرضعة « نبت كابني »

وهى مقدمة إلى «نبت كابنى» من قبل «حقانفر» أحد أبنائها و«الكاتب فى معبد أوزيريس»^(٩). إن «نبت كابنى» هى «الزينة الملكية»^(*) والمرضعة العظيمة التى ترضع الإله» كما أنها ابنة «زينة ملكية» أخرى تدعى «أحمس» التى أورشتها وظيفتها، على ما يبدو^(١٠). إن بعض أفراد العائلة الآخرين الذين صوروا على سطح اللوحة هم ، على الأرجح ، من أبناء طيبة : إن اثنين منهم كاهنان يقيمان الشعائر للملك «تحوتمس» الثالث ويعملان فى أحد معابد طيبة^(١١). إن المشهد الرئيسى داخل الجزء المقوس من اللوحة يصور المرضعة وهى تجلس طفلاً فى حجرها وقد أحيطت بنص يوضح شخصيتها وألقاب الأشخاص المعنيين. ولأول وهلة، فإن قراءة سريعة تسمح بالتعرف على شخصية الصبية باعتبارها «الابنة الملكية» «سات أمون» التى يزدان جبينها فضلاً عن ذلك، بصلاً وقد دُون اسمها داخل خرطوش. إنهما علامتان مميزتان تدلان على الانتساب إلى الملك. إن تواجدها جنباً إلى جنب مع موظفين يؤدون الشعائر من أجل «تحوتمس» الثالث يستبعد بكل تأكيد احتمال أن تكون الصبية المعنية هى «سات أمون» الأولى التى عاشت فى أزمنة سابقة. وبعد أن تحققنا من شخصية الأميرة، فإن أحد الألقاب المدونة فوقها وهو «كبيرة حريم أمون» يضاف إلى الوظائف التى أُسندت إلى «سات أمون» الثانية^(١٢).

ولكن لابد أن يطرأ قدر من التحوير على هذه الاستنتاجات إذا أقدمنا على دراسة اللوحة دراسة فاحصة متعمقة. فبادئ ذى بدء، ومن ناحية الأسلوب الفنى النمطى المستخدم - فى الملابس وملامح الوجه، على حد سواء - فإن معالجة الأشخاص لا تتفق والمقاييس الأيقونوغرافية الخاصة بعهد «أمنحوتب» الثالث ، بل إنها تعكس خلافاً لذلك ، السمات السائدة فى عصر «تحوتمس» الثالث ثم «أمنحوتب» الثانى^(**). فترتدى النساء ثوباً ضيقاً تُبَتُّ بواسطة حمالتين تشكلان فتحة العنق على هيئة رقم ٧. وترتدى جميعهن شعراً مستعاراً من ثلاثة أجزاء. أما ملامح الوجه ذى الأنف الأفطس بعض الشيء فتذكرنا بوضوح بأسلوب عهود سابقة^(١٣).

(*) عن هذا اللقب راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول. الفقرة ٢: الزينة الملكية. (المترجم)

(**) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم)

يبدو ، لأول وهلة ، أن النصوص المنقوشة على اللوحة جديرة بأن ينظر إليها بعين الاعتبار ولا بد أن يعتدّ بها. ولكن الأمر ليس على هذا النحو، وإن بدت نصوصاً بسيطة. فمن الواضح أنه قد تم تعديلها في أكثر من مكان، وعلى وجه التحديد في القسم المنسوب إلى «نبت كانبى» و«سات أمون». فقد نقش نص أول على امتداد خمسة أعمدة حول رأس المرضعة. ودونت العلامات الهيروغليفية في الاتجاهين على النحو المتعارف عليه، موزعة وفقاً لاتجاه الشخص الذى تخصه هذه العلامات. وإذا روعى هذا المبدأ، فوجه المرضعة، يصاحبه التعليق الآتى: «المرضعة العظيمة التى ترضع الإله، التى يثنى عليها الإله الكامل ، (المدعوة) «نبت كانبى»، صادقة القول، المولودة من الزينة الملكية، «أحمس»-». كل شئ يبدو هنا واضحاً كل الوضوح ومفهوماً على أكمل وجه. أما قراءة باقى النص ، فهى من الصعوبة بمكان: ويبقى عمود واحد وسطر واحد وقد دونا فوق رأس الصبية ويرتبطان هذه المرة على ما يبدو بالأميرة. إن لقب «نبت كانبى»، وهو لقب «المرضعة العظيمة» تعلوه مدونة «الابنة الملكية» يضمها الخط المنعطف للعين «واجت» الكبيرة التى تزخرف أعلى اللوحة ، يعقبها النص المدون على هيئة عمود الذى يعنى إما «كبيرة الحريم فى...»^(١٤) وإما «(ابنة الملك) البكر، الموسيقية فى...»^(١٥). أما السطر الذى يلى العمود فيتركنا فى حيرة من أمرنا، لأنه يتضمن نفس الكتابة وقد رسمت علاماتها مرتين ، وتتكون من اسم الإله «أمون» بالإضافة إلى اللفظة المصرية «سات» الذى يعنى «الابنة». ففى الحالة الثانية كُتب الاسم داخل خرطوش: ولا يخامرنا أدنى شك فى ضرورة أن نلتزم هنا بقراءة «سات أمون» وأن نفهم بأن المقصود بها هنا الأميرة ذات الصل. ولكن ما قولنا عن الحالة الأولى؟ أينبغى إضافة العبارة إلى العمود لنقرأ «كبيرة حريم أمون» (أو «موسيقية أمون»^(١٦))، على أن نفسر وجود كلمة «ابنة» التى تلى اسم «أمون» أنها لا تنطوى على أى معنى، فهى مجرد خطأ ارتكبه الكاتب^(١٧)؛ فضلاً عن ذلك، فأن تحمل أميرة من دم ملكى مثل هذا اللقب، لا يتفق بكل وضوح مع مبدأ مستقر على ما يبدو : لأن زوجة إلهية فقط، يمكنها أن تكون «رئيسة متوحدات («حريم») أمون» ، وأن تتقلد وظيفة تمارس بالتحديد فى الدوائر العليا من هيئة الكاهنات فى الكرنك ...

فقد تتولى ملكة منصب «رئيسة متوحدات الملك» - وربما «الموسيقىات»، فضلاً عن كل لقب يرتبط بولادة وريث العرش الملكى وتربيته^(١٨).

وكما سبق أن لاحظنا، تدل مؤشرات واضحة على أن بعض العناصر قد أضيفت لاحقاً إلى النص كما كان فى حالته الأصلية، وأن اسم «سات أمون» والخرطوش الذى يحيط به، هما أيضاً من هذه العناصر المضافة^(١٩). فما الأسباب التى تقف وراء هذه التحويلات^(٢٠)؟

خلاصة القول أن هذه اللوحة تحتفظ بآثار وضعين متعاقبين ويحق لنا أن نذهب إلى أن الحالة الأصلية تعود إلى تاريخ سابق على «أمنحوتب» الثالث. وفى الوضع الراهن للبحث، لا يبدو إذن من الممكن أن تنسب هذه اللوحة بلا جدال إلى «سات أمون» الثانية. وربما كانت «سات أمون» التى سجلت صورتها على هذه اللوحة أميرة لم نتحقق حتى الآن من شخصيتها، وقد تكون قد عاشت فى عهد «تحوتمس» الثالث أو فى زمن «أمنحوتب» الثانى^(٢١).

وأياً كان الأمر، فقد كان مقدراً لـ «سات أمون» بعد أن بلغت سن الرشد أن تلعب دوراً عظيماً إلى جوار والديها، وهو ما تشهد عليه عدة وثائق، فقد حملت عندئذ لقب «الزوجة الملكية العظيمة» الذى فتح الباب على مصراعيه لتعليقات وشروح لا تنتهى للنقاش الدائر حول أبعاد الحقيقة الجسدية لهذا اللقب وكان سبباً فيما قيل عن السمعة السيئة لـ «أمنحوتب» الثالث^(٢٢) (شكل ٢٩). ومن المحتمل أنها ارتقت إلى هذا المقام فى زمن متأخر، وربما بمناسبة أول عيد «سد» يحتفل به أبوها فى العام ٣٠ وكان عمرها يتراوح آنذاك بين العشرين والثلاثين سنة - استناداً إلى سن «أمنحوتب» الثالث عندما تزوج «تبيى».

ومن الآن فصاعداً، تمتعت «سات أمون» بامتيازات حاملة لقب ملكة. فكان لها أملاكها الخاصة: وبالفعل فإن أطلال قصر ملقطة الذى أقيم بمناسبة احتفالات العام الثلاثين، كانت تحتوى على عدة بطاقات جرار تشهد على وجود مثل هذه الأملاك. إن هذه المدونات، المثبتة على الجرار المحتوية على شراب أعد من التمر (جعة؟) بالإضافة إلى شحوم حيوانية طازجة^(٢٣)، إنما تدلّ على أن أملاك ابنة الملك كانت تتكون أساساً



شكل (٢٩) أمبوب كحل من الخزف دُونَّ عليه اسم «سات آمون»

من بساتين مزروعة نخلاً وقطعان غنم. إن إنتاج نخيل البلح الوارد من أملاك «سات أمون» يوفر لأعياد اليوبيل الملكى الأول ما يحتاج إليه، فى حين أن الشحوم كانت تستخدم على ما يُظن فى المسارج إبان احتفالات العامين ٣٤ و٣٦. وفى ظروف أخرى وعلى مرّ الأيام ربما كانت قرية دير المدينة تستفيد أيضاً من منتجات أملاك ابنة الملك^(٢٤).

أما المشرف العام على هذه الأملاك، فلم يكن سوى «أمنحوتب» بن «حايو» أحد نجوم هذا العهد، إنه رجل «أمنحوتب» الثالث ونجده يعمل فى شتى المجالات، ما دامت الأضواء مسلطة عليه. وعن هذا المنصب، وهو أحد المناصب العديدة التى أنيطت به، لم يترك لنا «أمنحوتب» بن «حايو» أية معلومات ذات أهمية، ما عدا لقبه الخاص^(٢٥). ويبدو أن موظفين آخرين قد ارتبطوا بهذه الأملاك نذكر منهم كاتباً يدعى «حوى» وبواباً يظل اسمه مجهولاً للأسف الشديد^(٢٦).

ووفقاً لما ذهب إليه العديد من الباحثين، فإن مصدراً رئيسياً يشهد على نشاط «سات أمون» إبان احتفالات اليوبيل، نقصد بذلك معبد صولب. إن زخارف هذا المعبد التى لم تنشر حتى الوقت الراهن^(٢٧)، تتمحور فى معظمها حول موضوع عيد اليوبيل «سد» للملك «أمنحوتب» الثالث، وتعرفنا بعدد من فقرات الاحتفال^(٢٨). وإذ يتعذر الذهاب إلى موقع المعبد، لصعوبة الوصول إليه، فبعض المشاهد المعروفة لا يتاح لنا دراستها - إلى يومنا هذا - إلا بفضل أعمال البعثة البروسية التى قادها «كارل ريتشارد لىبسيوس» Karl Richard Lepsius الذى زار المعبد عام ١٨٤٤ ونسخ جانباً من زخارفه فى إصداره الضخم المعنون Denkmaler ، والذى سيقول عنه «أوجست مارييت» Auguste Mariette ذات يوم مع شىء من الدعابة المرحية إن التعامل مع هذا المؤلف يحتاج إلى «عريف من الجيش وأربعة رجال»^(٢٩). وإن كانت الحوائط قد أصابها تلف بالغ واستحال التحقق من شخصية العديد من الملامح النسائية، إلا أنه يبدو أن اسم «سات أمون» يظهر فى مشهد من هذه المشاهد، إلى جانب اسم اثنتين من أخواتها^(٣٠). إن «جان ليكلان» Jean Leclant وهو من خير العارفين بهذه الأماكن وأعظمهم شأنًا يشير إليهن قائلاً: «لقد صُوِّرت البنات الملكيات - «سات أمون» و«إيزيس» و«حنوت تانب» - مراراً وتكراراً وفوق رأس كل منهن ما يشبه قاعدة تاج»^(٣١).

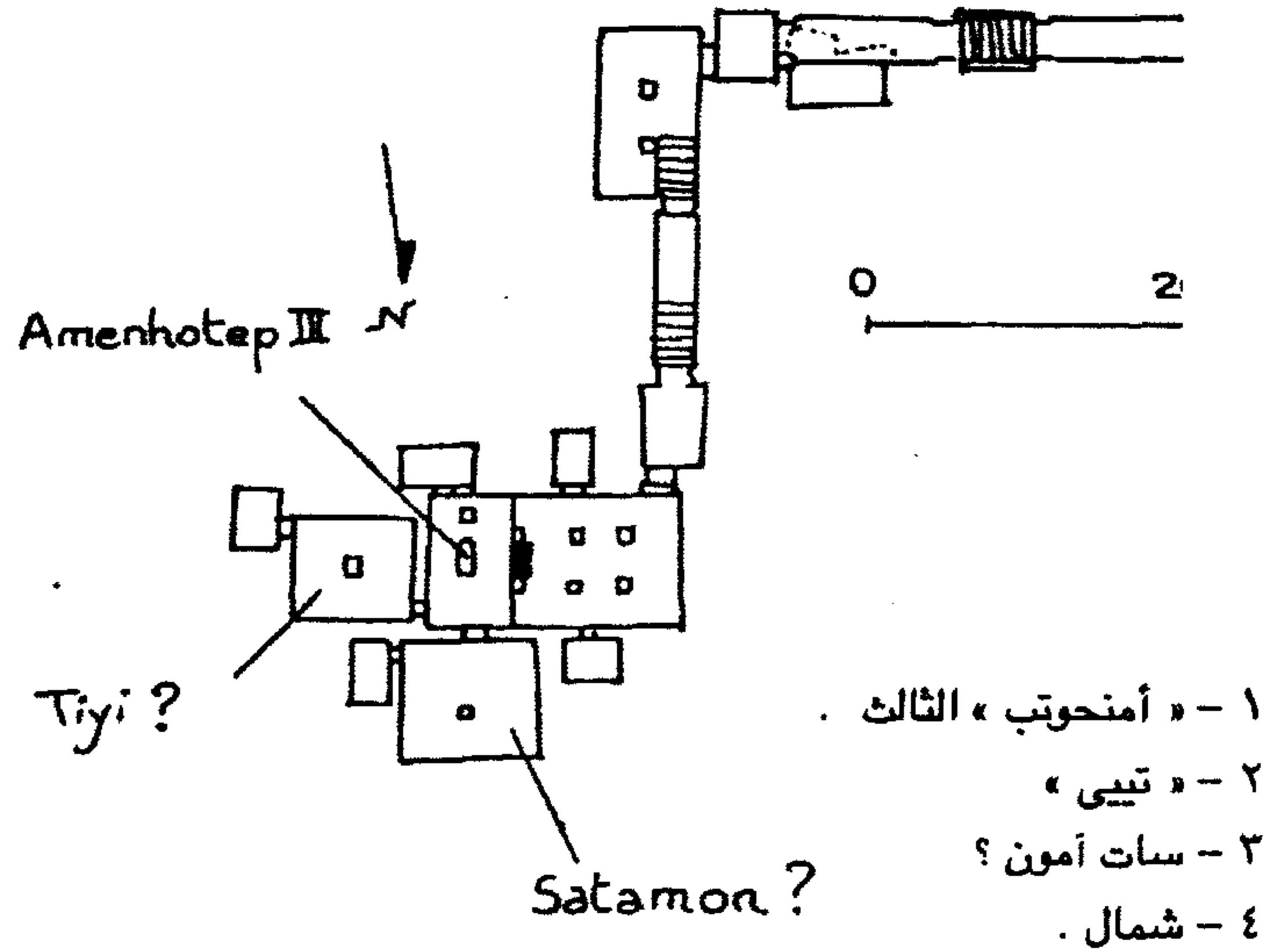
وربما علينا أيضاً أن نتعرف على شخص «سات أمون» فى إحدى الأميرات اللواتى يشتركن فى فقرات العيد التى ازدانت بها بعض حوائط المعبد الطبى فى كون الحيتان^(٣٢). ولكن هنا أيضاً تظل المعطيات مليئة بالثغرات فلا توفر لنا برهاناً قاطعاً.

أما فيما يتعلق بمسار حياة «سات أمون» والمناصب التى تولتها، فتظل هناك مسألة خلافية: وبالفعل يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم «قولفجانج هيليك» - Wolf-gang Helck، أن صعود «سات أمون» فى مدارج الرقى وعلو نجمها والمنزلة الرفيعة التى تمتعت بها فى نظر أبيها، ربما جلبت عليها فى المقابل اللعنات التى لاحقت ذكرائها، بل وربما تركت أثارها على بعض العمائر. وإذا أردنا أن نأخذ بهذه الفرضية، علينا بادئ ذى بدء، أن نتقبل فكرة أن «سات أمون» قد أصبحت عند لحظة ما، تشارك أبيها فى الأعباء الملكية فصارت، انطلاقاً من هذا، مرشحة لتتربع فى المستقبل على عرش البلاد: وتأسيساً على ذلك فربما كانت صورتها هى التى تظهر خلف أبيها على البرج الشمالى من الصرح الثالث من معبد «أمون» فى الكرنك، وقد وضعت على رأسها الخوذة الزرقاء، وهى خوذة نوعية مقصورة على الملوك. وهكذا يشار إليها بالصورة^(٣٣)، باعتبارها وريثة العرش - بل وربما كانت شريكة فى الحكم (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحتين ٣٤-٣٥). وقد محيت هذه الصورة وتم تسويتها بسطح الجدار مثمناً حدث لصورة أميرة كانت تقف بين ساقى تمثال أبيها العملاق الذى أقيم خارج الصرح العاشر فى معبد الكرنك^(٣٤) بالإضافة إلى صورة مماثلة على تمثالى ممنون العملاقين^(٣٥). ومن المحتمل إذن أن تعيين «سات أمون» فى مرتبة وريثة العرش قد أثار عدم ارتياح من كان من المنتظر أن يصبح «أمنحوتب» الرابع ولم يرق له ذلك، وهو أمر مفهوم. وهكذا، فعندما خلف «أمنحوتب» الرابع أبيه - فى ظروف كانت فى هذه الحالة، ظروفًا شديدة الاضطراب، لأن أخته البكر تأسيساً على هذه الفرضية كانت لها الأولوية بكل وضوح - من المحتمل إذن أنه أمر بتدمير صور «سات أمون» المزعجة. إن مثل هذا التفسير لا يعتد به. وقبل كل شيء، هل كانت الصور التى تم إزالتها هى حقاً صور «سات أمون»؟ وإذا كان الأمر يحتمل بالفعل التصديق فى حالة التماثيل العملاقة^(٣٦)، فلا شيء، أقل

يقيناً فيما يخص صور الصرح الثالث. وعلاوة على ذلك، فإن بعض الشواهد الأخرى التي ترتبط بالابنة الملكية، وقد ورد أحدها في وثيقة عثر عليها مع ذلك في تل العمارنة، قد بقيت سالمة^(٣٧).

وكما هو الحال بالنسبة لمعظم بنات الملك فإننا لا نعرف شيئاً عن الذرية المحتملة لـ«سات أمون». ومع ذلك، فعلينا أن نشير إلى بعض الفرضيات المقترحة، تأسيساً على لقب «الزوجة الملكية العظيمة» الذي مُنح لابنة «أمنحوتب» الثالث البكر، وتجعل هذه الفرضيات من «سات أمون» أم أولاد الزوجين مرتكبي المحارم. وتأسيساً على هذا الافتراض فقد كان أشهر هؤلاء الأولاد «توت عنخ أمون»^(٣٨). كما أنه هو شخصياً (ويا لها من عائلة!) لا يعمل على تيسير المهمة، إذ يتحدث عن انتسابه إلى «أبيه» «أمنحوتب» الثالث، في حين أنه حفيده - وذلك أقرب إلى الصواب - وابن «أمنحوتب» الرابع - «أخناتون». ولكن من الواضح الجلى في الوقت الراهن أن التتابع الزمني وحده يكفي لإثارة الشكوك بشكل جدى حول مثل هذه الفكرة، وكما يحدث بالنسبة لفكرة المشاركة في الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع، فإن أنصارها ينحسرون شيئاً فشيئاً^(٣٩).

وعلى غرار والدتها «تيتي» فقد تمتعت «سات-أمون» بامتياز لم تكرم به أية أخت من أخواتها الأخريات: فربما أعدت لها حجرة خاصة في مقبرة أبيها لتضم دفنتها^(٤٠) (شكل ٣٠). وتنحصر المشكلة في معرفة ما إذا كانت هذه الحجرة التي من الواضح أنها أضيفت إلى تخطيط المقبرة الأصلية، مخصصة لها في حقيقة الأمر، ومعرفة، كما هو الحال بالنسبة لوالدتها، إذا كانت قد استطاعت بالفعل أن تنتفع بها. ولا يوجد نص واحد أو عنصر زخرفي واحد يساعدنا على التحقق من شخصية صاحب أو صاحبة الحجرة وملحقتها - التي كانت مخصصة على ما يظن للأنية الكانوبية للمتوفى^(٤١). ولكن كل باحث يستشعر أن «سات أمون» هي المقصودة: فقد كانت من بين جميع بنات الملك الأقرب إليه ومن المشروع أن نظن أنه قد ميزها على هذا النحو، بالإضافة إلى أن تعديل مماثل يمكن ملاحظته في المقبرة الملكية، في



شكل (٣٠) رسم تخطيطي لمقبرة « أمنحوتب » الثالث

(WV 22)

تل العمارنة^(٤٢). إن هذه الحجرة هي إضافة : وربما صدر الأمر بتنفيذها بمناسبة تنصيب « سات أمون » زوجة ملكية عظيمة - إبان الاحتفالات بعيد اليوبيل للعام ٣٠^(٤٣)(?). فضلاً عن ذلك، لا ينبغي أن يغيب عن بالنا، أن الأمير « تحوتمس »، وكان الوريث المنتظر والذي توفي في سن مبكرة كان يحق له بالمثل أن يكون هو صاحب هاتين الغرفتين، وأنه على غرار « سات أمون »، لا يوجد من يستطيع إلى الآن أن يحدد

المكان الذى دفن فيه^(٤٤). فهل تعود المقبرة المفقودة بالفعل إلى «سات أمون» الثانية كما أنها سلبت ونهبت بلا شك قبل أن يتم التفتيش عليها فى عهد «رعمسيس» الثانى، إلى جانب مقابر حوالى خمس عشرة أميرة ، وربما كان من بينها مقبرة «حنوت تانوب» إحدى أخواتها^(٤٥)؟

هل اختفت «سات أمون» عند نهاية عهد أبيها؟ وإذا صدقنا صمت الوثائق التى لا تنبس عنها حتى الآن بكلمة واحدة، ربما كان علينا أن نفترض أنها توارت عن الأنظار. فإذا كانت قد بقيت من بعده على قيد الحياة، فقد عاشت فى صمت... أو اتخذت لنفسها اسماً آخر.

«حنوت تانوب» و«إيزيس» و«نبت عح»

كان لـ«سات أمون» ما لا يقل عن ثلاث أخوات أصغر منها، تأكد وجودهن جميعاً بالشواهد العديدة التى تم تسجيلها. وإذا عولنا على كثرة هذه الشواهد وثرائها، وهو معيار خادع بلا شك، ولكنه الوحيد الذى فى حوزتنا، فإن ترتيب ظهور الأخوات هو على النحو التالى: «حنوت تانوب» و«إيزيس» و«نبت عح»^(٤٦). وتتميز «حنوت تانوب» بالمقارنة مع أختيها الأصغر بعدد الشواهد الدالة على وجودها، وهى على نفس الدرجة من الأهمية تقريباً بالمقارنة مع «سات أمون». ومثل أختها الكبرى ومثل «نبت عح» على ما يعتقد، فإن «حنوت تانوب» هى بالفعل ابنة «تيبي»^(٤٧). إن اسم «إيزيس» فقط لم يذكر فى أية وثيقة من الوثائق التى تخصها. ولا شك أن الأمر لا يتعدى كونه فجوة فى الوثائق^(٤٨). ومن بين الألقاب المرموقة التى تحملها هؤلاء الأميرات تتميز «حنوت تانوب» باعتبارها «رفيقة «حورس» (=الملك)، والتى فى قلبه». و«إيزيس» مثل «سات أمون»، هى «الزوجة الملكية العظيمة»^(٤٩). وعند ذكر هؤلاء الأميرات على نفس الوثيقة مع الاحتفاظ بأسمائهن، فمن المألوف فى الغالب أن نجد اسم «حنوت تانوب» بجوار «إيزيس» دون غيرها^(٥٠).

وعن مقابرهن لا نعرف شيئاً، ما عدا بالنسبة لـ«حنوت تانب»: وأن أميرة تحمل نفس هذا الاسم قد ذكرت على أوستراكون حرّ إبان إحدى الحملات التفتيشية على المقابر التي جرت في عهد «رعمسيس» الثاني^(٥١).

أميرات أخريات؟

إن مجمل ما سبق فيما يخص بنات «أمنحوتب» الثالث، لا يستند إلاً على دراسة بعض الوثائق التي حفظها لنا الدهر، وما زالت تسمح بقراءة اسم هؤلاء الأميرات. ولكن عدداً كبيراً من المعلومات ضاع، والعديد من صور البنات من أصل ملكي بطبيعة الحال، تظل مجهولة الاسم. وهكذا، فعلى أحد المتكآت التي عُثر عليها في مقبرة «يويا» و«تويا»، صورت «سات أمون» أمام والدتها، ترافقها أميرة لم يُسجل اسمها^(٥٢).

إن مقبرة «خرو إف» رئيس استقبال الملكة «تيسى»، تزدان بعدة مشاهد تصور بعض فقرات الاحتفالات اليوبيلية ويشارك عدد من الأميرات في إحدى هذه الاحتفالات^(٥٣). إن الموضوع الرئيسى للجدار الذى يعنينا - وهو فى حالة يرثى لها من كثرة ما أصابه من تلف - هو إبحار «أمنحوتب» الثالث و«تيسى» على صفحة بحيرة - من الراجح أنها بركة هابو^(٥٤). وبينما يقوم كبار الموظفين بقطر زورقهما، يتحرك موكب احتفالى من الكهنة حاملى الألوية الإلهية لملاقاتهما وتتقدمه مجموعتان من النساء. الأولى هى مجموعة البنات الملكيات. والنصوص التى حفظها لنا الدهر لا تترك أى مجال للشك فى ذلك. ويسرن اثنتين اثنتين (فى أربع مجموعات) ويعلو صورهن نص يبدأ بعبارة «الابنة الملكية التى يحبها»^(٥٥) [...]]، ولكن لم يتبق من أسمائهن أى أثر لعلامة من العلامات. وتتكون المجموعة الثانية من ثمانى نساء أيضاً، ولكن يستحيل تحديد أسمائهن، باستثناء واحدة: إنها «أخته التى يحبها» [منشدة] «أمون» [...] - «حنوت نفرت». أهى أخت مجهولة لـ«أمنحوتب» الثالث^(٥٦)؟ أو أخت «خرو إف» الذى كان يود أن يفصح عن مدى مشاركة أقربائه مشاركة نشطة فى العيد من خلال تصادف وجودهم ضمن زخارف مقبرته؟

إن عدد بنات «أمنحوتب» الثالث يناهز بلا شك الثمانى على الأقل... فى حين لا يمكن أن نقترح سوى أربعة أسماء. ولابد أن المطالبات بهذه البنوة كثيرات وقد أخذن مكانهن فى سلسلة الأميرات المذكورات على المتاع الجنائزى الذى عثر عليه بعيداً عن إطاره الأصلي- ومن شبه المستحيل تحديد تاريخه على وجه الدقة. إن العديد من الأوانى الكانوبية الخاصة ببنات الملوك قد خرجت إلى النور من العديد من مستودعات وادى الملكات أو تم تداولها فى أسواق العاديات. وتذكر بطاقات بعض المومياوات غيرهن ويقدم لنا أوستراكون قائمة بمقابر الأميرات المسجلة بمناسبة إحدى الجولات التفتيشية...^(٥٧) وإذا كان بعض هذه الوثائق يعود بكل تأكيد إلى الدولة الحديثة بل وإلى الأسرة الثامنة عشرة، فالمطالبة بمزيد من الدقة، يعتبر وهماً وخيالاً. وربما كان من الواجب أن نضم «مريت رع» و«ور مروتس» إلى بنات «أمنحوتب» الثالث، فقد خرجت إلى النور قبل بضع سنوات أوانى كانوبية خاصة بهما^(٥٨)؟

ومن جهة أخرى ، فلا أساس من الصحة لما يقال فى أحيان كثيرة بأن البنات اللواتى يظهرن فى مشهدين آخرين هن بنات الملك. ففي مقبرة «خرو إف»، وأسفل الصف الذى سبق شرحه وفى أماكن أخرى من المقبرة^(٥٩) صُور موكبان يضمنان فتيات عددهن ثمانى فتيات - فى المشهد الجنوبى الغربى- وست عشرة فتاة - فى المشهد الشمالى الغربى- ومن بينهن تعرف العديد من الباحثين على شخصية بعض بنات «أمنحوتب» الثالث^(٦٠). بيد أنه لا يوجد عنصر واحد من نصوص المتن الذى يذيل هذين المشهدين يسمح بالوصول إلى هذه النتيجة. ففي مكان ما، يشار إلى هؤلاء الفتيات بصفتهم «المولودات من كبراء البلد»^(٦١). أما النصوص الأخرى فهى مليئة بالفجوات بحيث يصعب إبداء رأى سديد^(٦٢). ولافتقارنا إلى براهين دامغة، يبدو أنه من الحصافة ورجحان العقل أن نقر بأن هؤلاء الفتيات هن من ذرية كبار موظفى مصر فى ذلك العصر، وقد أسند إليهن دور خاص بمناسبة الاحتفالات الوطنية التى أقيمت تكريماً للعاهل الملكى.

«باكت آتون»: صغرى بنات الملك؟(*)

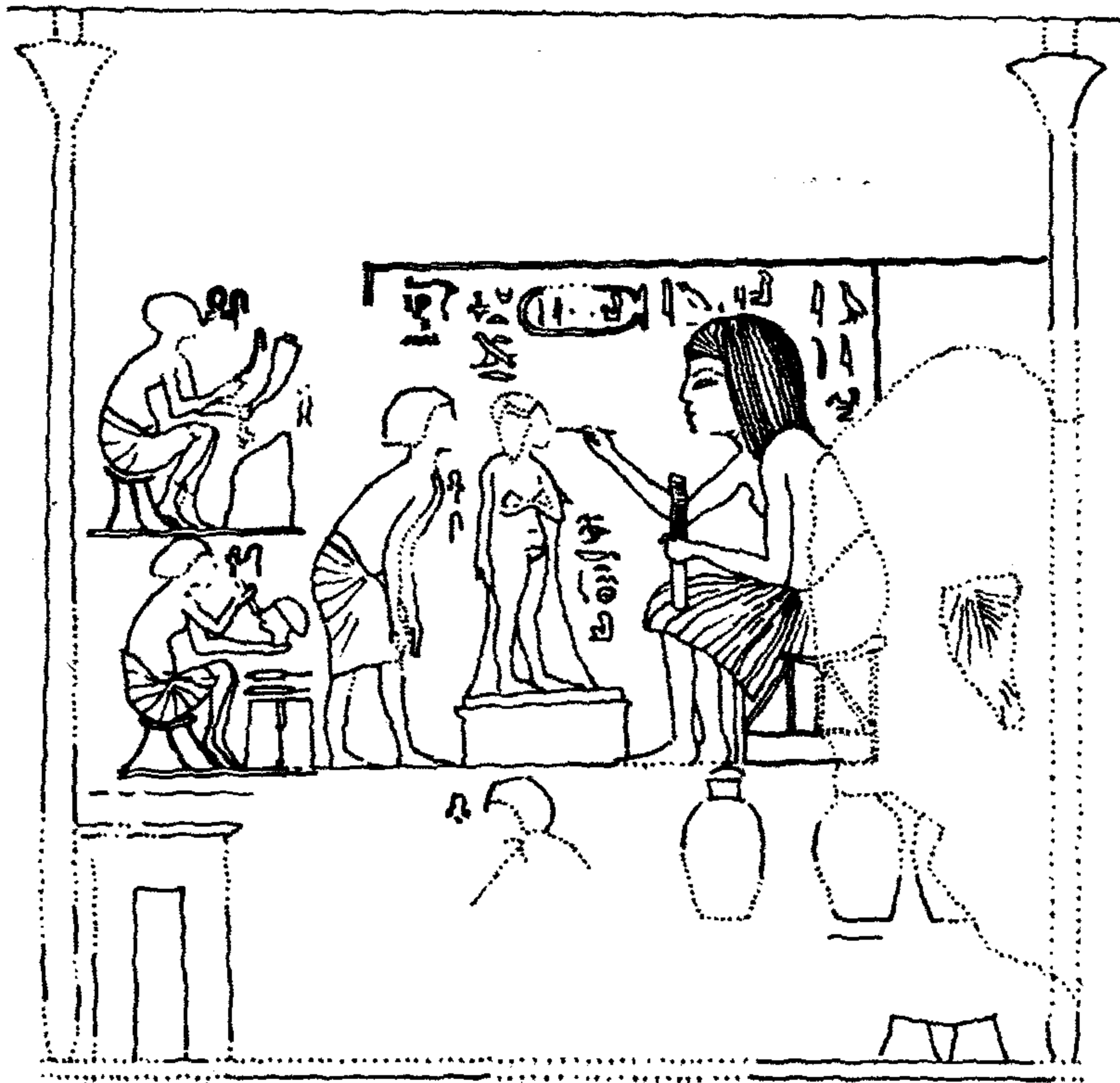
إن «باكت آتون» أى «خادمة آتون» هى واحدة من هؤلاء الأولاد الملكيين الذين وصفهن «مارك جابولد» Marc Gabolde «بالأولاد المزعجين»^(٦٣). يعكس هذا التعبير كل الفروق التى يمكن أن تكشف عنها علاقة قرابة هذه الفتاة التى لا تظهر إلا فى وثائق عصر العمارنة مع «أمنحوتب» الرابع والتى ترتبط دائماً وفقط بالملكة «تيى». إن معظم الباحثين ، لتعذر البرهنة على ما ذهبوا إليه انطلاقاً من وثيقة تثبت رأيهم بوضوح، يفترضون أن «باكت آتون» هى ابنة «أمنحوتب» الثالث و«تيى»، وقد ولدت فى سنوات متأخرة من حياتهما^(٦٤). ومؤخراً، عارض «مارك جابولد» هذا الاحتمال واقترح أن يُنظر إلى «باكت آتون» باعتبارها ابنة «أخناتون» و«كييا»، وهى زوجة ثانوية للملك توفيت فى وقت مبكر جداً - والتى يمكن أن تكون «تابوخيبا»، الزوجة الميتانية الثانية له «أمنحوتب» الثالث^(٦٥). ويرى المؤلف، أن «تيى» قد جمعتها بحفيدتها عاطفة جياشة، الأمر الذى قد يفسر ارتباطهما فى الوثائق.

إننا لا نعرف «باكت آتون» إلا من خلال مصدر واحد: مقبرة «حويا» رئيس الاستقبال فى أملاك الملكة «تيى» بتل العمارنة^(٦٦) - وينبغى أن نضيف إلى المصدر السابق بطاقة جرة مدونة باسم أملاك «باكت آتون»^(٦٧). وعلى غرار كل مقبرة جديدة بهذا الاسم، زخرفت جدران مقبرة «حويا» بمشاهد تلخص أهم لحظات حياته، وأهم مراتب سلم وظائفه وأكثرها إشباعاً لغروره. وهكذا، فعندما يلج المرء مقصورة الهيكل هذه، يستوقف نظره فى الحال مشهذان يزدان بهما الجدار الشمالى - المواجه للزائر الذى دخل لتوه إلى المكان - ويظهران «أخناتون» و«نفرتيتى»، عند نافذة الظهور وهما يُنعمان على «حويا» بالهدايا مكافأة له على ما قدمه من خدمات نافعة ومخلصة^(٦٨).

ويتكرر ظهور «باكت آتون» وسط هذه الزخارف خمس مرات، وهى بصورة منتظمة إلى جوار «تيى» أو فى إطار يجمع بينهما. فهى إما إلى جوار الملكة «تيى»

(*) سوف يجد القارئ عظيم الفائدة عند قراءة هذه الفقرة أن يسترشد بشجرة النسب للعائلة الملكية الواردة ضمن ملاحق هذا الكتاب. (المترجم)

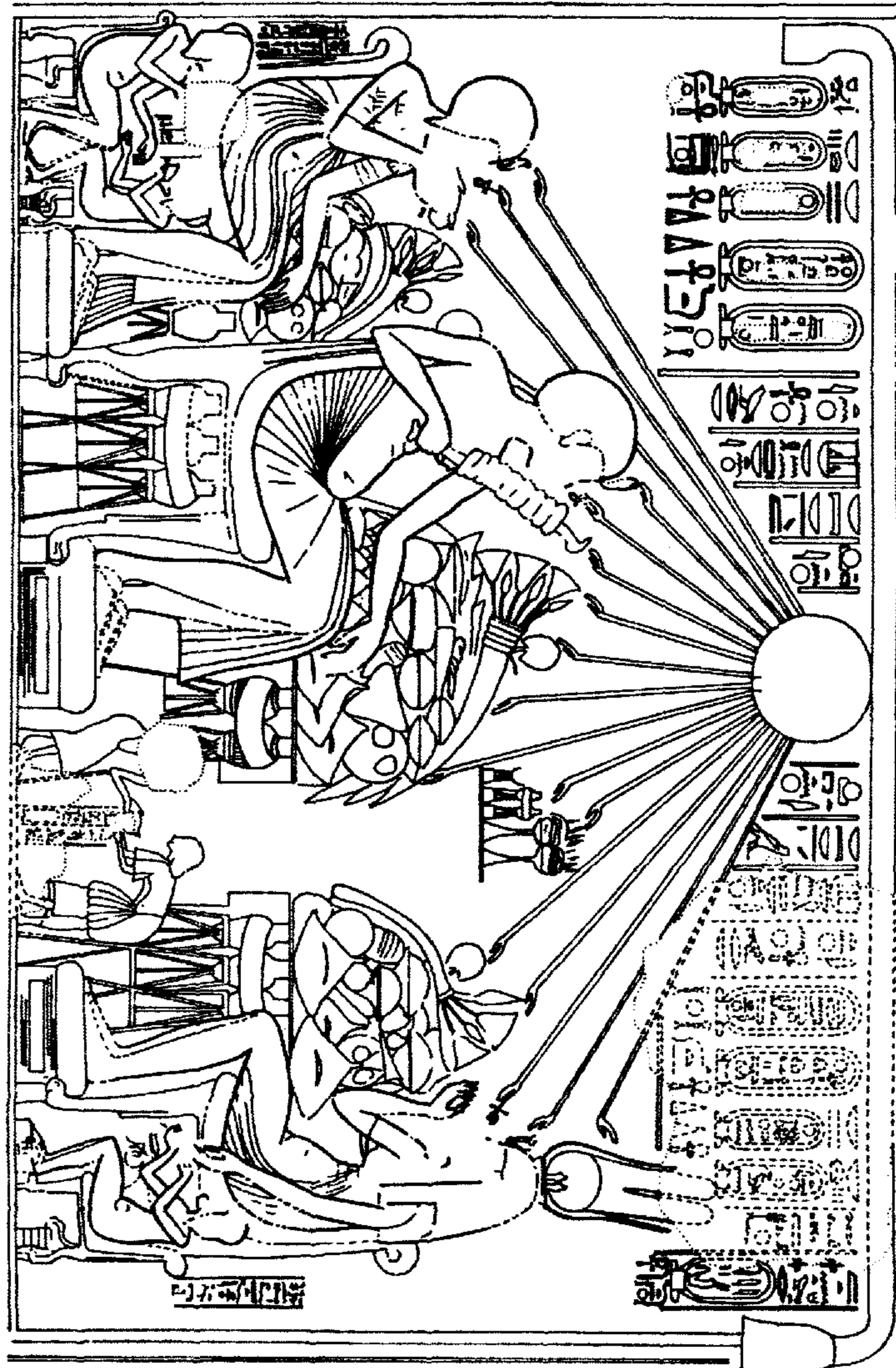
أو خلفها أو في حجرها. ومن الآن أصبحت «تبيي» تدعى والددة الملك. وتشترك «باكت أتون» في حفل افتتاح الدشوت - رع» والولائم والمآدب التي تقام احتفاءً بهما من قبل الزوجين الملكيين المتربعين حالياً على العرش وتقدم الثناء الواجب إكراماً له «منحوتب» الثالث المتوفى^(٦٩) (الأشكال ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ١٢٢). وفي ورشة النحات «يوتى» المتفرغ للعمل فى أملاك «تبيي» أصبحت موضوع تمثال يوشك الفنان على الانتهاء منه (شكل ٣١) .



شكل (٣١) إعداد تمثال لـ « باكت أمون » فى ورشة النحات «يوتى» .
مقبرة « حويا » فى تل العمارنة

وتنهض براهين «مارك جابولد» Marc Gabolde على ملاحظتين رئيسيتين: أما الأولى فمفادها أن «باكت أتون» تُقدم في جميع الأحوال باعتبارها «ابنة الملك ومن صلبه والتي يحبها». ويرى الباحث أنه من المفارقات أن تدعى هذه الأميرة «ابنة الملك» وليست «أخت الملك» (المتربع على العرش^(٧٠))، إذا كانت في حقيقة الأمر ابنة «أمنحوتب» الثالث و«تيبي». وتؤكد ملاحظته الثانية أن «باكت أتون» لها ملامح فتاة في شرح الشباب، ومن ثم لا يمكن أن تكون «تيبي» هي التي ولدتها، فقد كانت على حد قوله في سن لا تسمح لها بالإنجاب. إن حسابات الباحث تنهض أساساً على حقيقة أن «زوجة ملكية عظيمة» لا يمكن أن تحصل على هذا اللقب إلا وهي فتاة بالغة، ومن ثم، ولهذا السبب، تكون «تيبي» قد تزوجت من «أمنحوتب» الثالث وهي في الرابعة عشرة من عمرها على الأقل. ومن الواضح الجلي أن «تيبي» استناداً إلى هذه المسلمة لا يمكنها أن تصبح أمّاً قرب نهاية سنوات حكم زوجها^(٧١). (شكل ٣٢)

إن المزعج في هذا الضرب من المناقشات أنها تستند كلها أو في جانب منها على تأويل وتفسير مالا تقوله الوثائق. وكما لاحظنا بالنسبة لـ «إعرت» «الابنة (البكر) للملك» و«أخت الملك» فإن توافق مثل هذه التفسيرات الدقيقة يحتاج، إلى معالجتها بأكبر قدر من الحصافة والفتنة^(٧٢). فإذا كانت «إعرت» هي بكل وضوح، وفي حقيقة الأمر، أخت «تحوتمس» الرابع، فإنها تذكر أيضاً في عهده بصفتها «ابنة الملك»، بل وبهذه الصفة وحدها في إحدى الوثائق^(٧٣). ومع ذلك فهي ليست بالضرورة ابنة الفرعون المتربع على العرش ويمكن أن يشير النص إلى العلاقة التي تربطها بـ «أمنحوتب» الثاني، وإن كان قد توفى. وإذا اكتفينا بمجرد هذا المثال، فيمكن أن نتأكد بكل ثقة أن ذكر لقب «ابنة الملك» في عهد الملك الحاكم لا يثبت أبداً أنها ابنة الملك المعنى. ومن ثم، فإذا كانت «باكت أتون» تحمل لقب «ابنة الملك» في تل العمارنة، فلا يعنى ذلك بالضرورة أن نصدق أنها ابنة «أمنحوتب» الرابع. وإذا كان علينا أن نختار واحداً من هذين التناويعين، فيبدو أن عبارة البنوة تجبُّ عبارة الأخوة^(٧٤). وعلى كل حال فكل شيء يرتبط بسياق النص. تُرى ما هي إذن المعلومات التي يوفرها لنا سياق تصاوير «باكت أتون»؟ إن زخارف كل مقبرة في مصر القديمة منسقة تنسيقاً شديداً الصرامة، ووضع كل لوحة محدد تحديداً دقيقاً لتجسيد مناقب صاحب المقبرة



شكل (٣٢) « تيس » و « باكت أتون » وعائلة ابنها يتناولون الطعام
مقبرة « حويا » في تل العمارنة

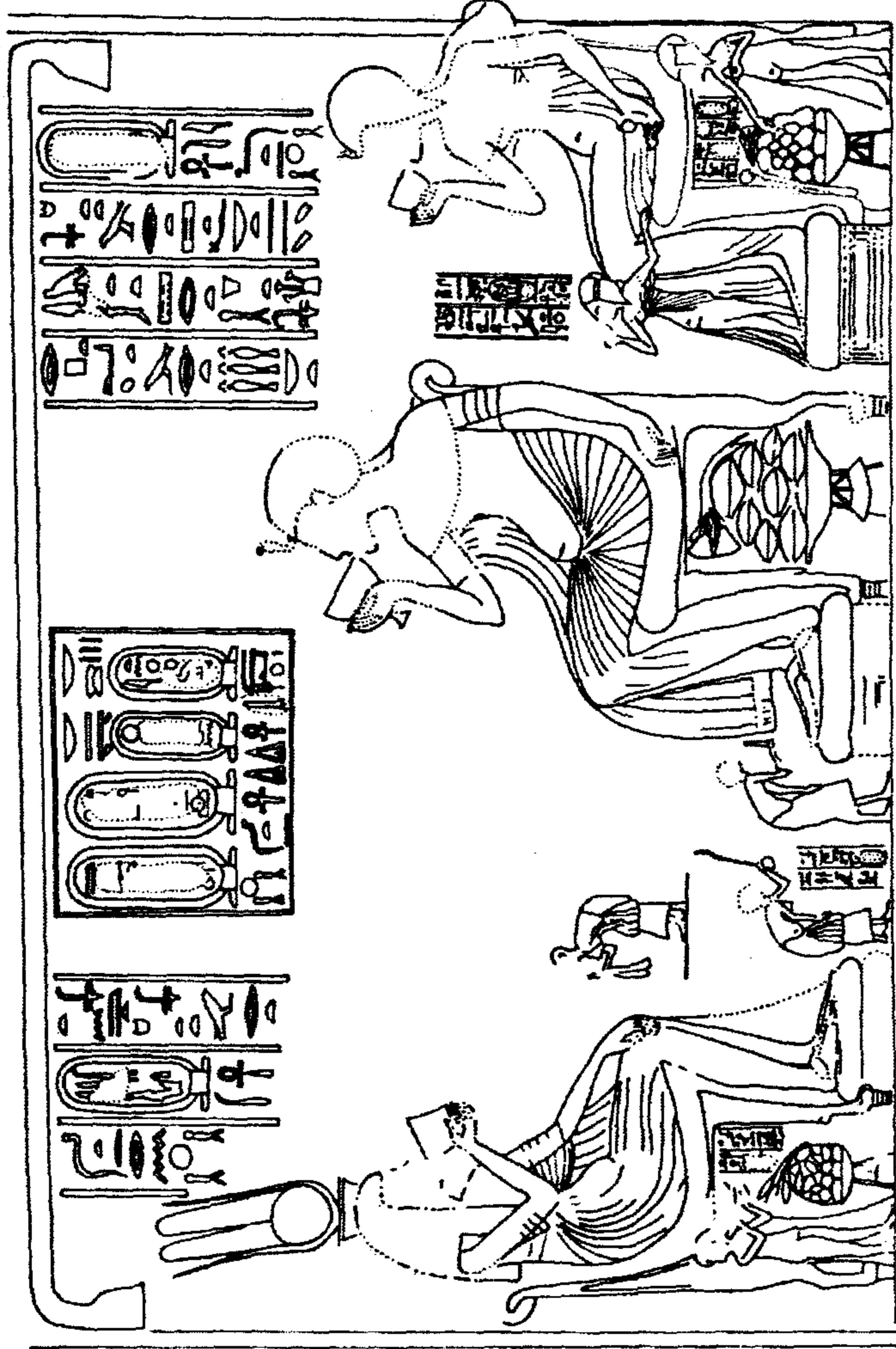
مع إمداد القارئ في نفس الوقت بالمعلومات التي لا غنى عنها لفهم ما يحيط به - باستثناء ما يفترض أنه يعرفه، بطبيعة الحال. فإذا عدنا إلى زيارة مقبرة «حويا»، يتهيب الزائر الموقف لما يشاهده من عظمة «حويا» ووقاره - إنهما بالتحديد المشاعر التي يُراد بعثها في قلبه. عندئذ لا يحرك ساكناً. ويوجه نظره إلى ساكف الباب الذي يواجهه (شكل ١٢٢: الفصل الثالث من الباب الثاني). فيمكنه أن يرى مشهداً يتكون من لوحتين. فعلى اليسار يجلس «أخناتون» و«نفرتيتي» جنباً إلى جنب ويعلوهما القرص المشع لـ«أتون» العمارنة ويتقبلان تحية أربع من بناتهما الست - اللواتي تقدمهن الملكة لزوجها - وقد وقفن حسب ترتيب ميلادهن: «مريت أتون» و«ماكت أتون» و«عنخ إس إن پا أتون - تاشريت» و«نفر نفرو أتون»^(٧٥) - ولا ندرى سبب غياب أصغر الطفلتين «نفر نفرو رع» و«ستپ إن رع» وإن كانتا قد ولدتا بالفعل^(٧٦). إننا إذن أمام لقطة أولى تصور أهم أفراد العائلة الملكية في العمارنة آنذاك. أما اللوحة الثانية، فإن تفسيرها يحتاج إلى مزيد من الفطنة والحصافة وتتكون على النحو التالي: «أمنحوتب» الثالث جالساً «يستند» إلى ابنه ويواجه «تبيي» الجالسة و«باكت أتون» التي تستند على ركبتى الملكة. والفراغ الشاغر بين الزوجين يشغله قرص مشع ونصوص تحدد هوية الأفراد الماثلين في اللوحة ومن بينهم «باكت أتون» - «ابنة الملك، التي من صلبه والتي يحبها». وخلف «تبيي» ثلاث تابعات وهن فتيات لم تسجل أسماءهن، واقفات ويحملن مروحة بالإضافة إلى قطعة قماش طويلة مطوية.

وفي هذا المقام يبرز سؤالان. وسوف نجيب في صفحات لاحقة من هذا الكتاب على السؤال الأول لتفسير اختلاف الموقف من كل من الزوجين الملكيين وما يمكن أن نستنتج منه^(٧٧). ويتعلق التساؤل الثاني بوضع «باكت أتون» والطريقة التي وقع عليها الاختيار للإفصاح عنه. فإذا أخذنا بالرأى القائل بأن هدف هاتين اللوحتين هو الهدف الذي اقترحته أنا شخصياً وأنهما تشكلان ما يشبه اللافتة التمهيدية ومقدمة لزخارف المقبرة - حيث إن طريقة توزيع بنات «أخناتون» و«نفرتيتي» تحملنا على هذا الاعتقاد^(٧٨). لقد صورت «باكت أتون» هنا بصفقتها ابنة الملك الذي يظهر في نفس هذا المشهد وبجوارها مباشرة، والملك هو «أمنحوتب» الثالث. ومن الناحية المعلوماتية، فإن باقى زخارف المقبرة ليست سوى تطوير يعتمد على هذه المعطيات ويعظمها. إن

مجموع هذه المشاهد متوازن إلى أبعد حد ، ولكل مشهد منها مقابله إما على جانبي نفس الجدار اللذين يفصلهما باب أو على الجدار المقابل. وهكذا وفي الجهة الشرقية من الجدار الجنوبي، صور مشهد تناول العائلة الملكية طعامها يقابله مشهد احتساء المرطبات - في الجهة الغربية من الجدار الجنوبي. وعلى الجدار الشمالي نجد مشهدي المكافآت على جانبي الباب. وأخيراً، يزدان الجدار الغربي بمشهد تسلم الجزية يقابله على الجدار الشرقي مشهد الاحتفال بافتتاح الدشوت - رع». وهذان المشهدان يعتبران حدثين عظيمين أخضعا حياة تل العمارنة لإيقاعهما. ولا ريب أن «حويا» قد بذل أفضل ما أوتي من خصال لتنظيم هاتين المناسبتين - وقد كوفئ مرتين على ما فعل. واستناداً إلى الإمكانات التي توفرها صفوف الزخارف فقد تم استبعاد أفراد العائلة: فالسالك وحده يقدمهم جميعاً. (شكل ٣٣)

وهكذا ينتهي بنا الأمر إلى القول بأن «باكت أتون» هي بالفعل ابنة «أمنحوتب» الثالث، وتلك نقطة أولى. ولكن القضية التي لم تحسم ترتبط بهوية أمها ومن هي. وبالفعل فلم يذكر في أي مكان أن «باكت أتون» هي ابنة «تيبي»، على عكس بنات «نفرتيتي» اللاتي ذكر اسم والدتهن بكل وضوح. وتحملنا هذه الملاحظة إلى التقدم باقتراح إضافي، له الفضل في أنه يرضى جميع الأطراف أو تقريباً. إن «مارك جابولد» على حق في هذه النقطة: ف«باكت أتون» هي بالفعل ابنة «كييا». ولكن المدعوة «كييا» ربما كانت تسمى في السابق «تادوخيا» ووصلت إلى مصر لتتزوج من «أمنحوتب» الثالث في العام ٣٦ على أكثر تقدير ، وتنجب هذه الفتاة الصغيرة. ولكنها أصبحت أرملة، بعد أن استقر بها المقام في مصر^(٧٩). وسبق أن رأينا أن هذا الترمل لم يدم سوى عدة أشهر فقط، الأمر الذي اغتبط له والدها «توشراتا». فقد تزوجت من «أمنحوتب» الرابع، ومن المحتمل جداً، أنها في لحظة ما - من زواجها الثاني (?) - قد اتخذت لنفسها على ما يظن اسم «كييا». إن هذا التأويل يتيح لنا أن نفترض تفسيراً معقولاً لمعظم ما يقوله هذا الملف وما لا يقوله:

● إن «باكت أتون» مرتبطة ب«تيبي» - وليس بالزوجين الملكيين في العمارنة. وهو ما يُعتبر طبيعياً جداً، لأنها أصغر بنات زوج «تيبي»، وهي بالفعل «ابنته» التي من صلبه والتي يحبها.



شكل (٣٣) « باكت آتون » وأفراد عائلة ابنها يحتسون المرطبات
مقبرة « حويا » فى تل العمارنة

● لا تذكر قرابتها للأم: وربما أنه من غير اللائق التأكيد على أن «تيبي» الموجودة هنا ليست والدة ابنة زوجها. ومن ناحية أخرى لا يوضح النص أن «باكت أتون» هي ابنة «تيبي»، فهذه حقيقة واضحة وذكرها لا يعتبر سوى تحصيل حاصل. وفضلا عن ذلك، فالمملكة حاملة اللقب هي «نفرتيتي» التي تعتبر أساساً والدة أولاد «أخناتون»، والأمر مختلف بالنسبة لـ«كييا». فالملكتان وإن كانتا على قيد الحياة في آن واحد، إلا أنهما لا تتواجدان معاً جنباً إلى جنب في الوثائق. فـ«نفرتيتي» تحتل من الآن مكان الصدارة، على غرار «تيبي» في عهد «أمنحوتب» الثالث، ومقبرة «حويا» كانت صدىً لهذا الواقع.

● من بين أولاد «أمنحوتب» الثالث، فإن «باكت أتون»، هي الوحيدة التي صورت في إطار العمارنة: وبالفعل فوالدتها هي الآن زوجة الملك الجديد، سيد هذه الأماكن ومن ثم فقد أصبحت ابنة زوجته.

● لم تذكر «باكت أتون» أبداً بصفتها «أخت الملك» - وكما رأينا فإن ذلك لا يعتبر في حد ذاته برهاناً قاطعاً ونهائياً. وإذا لم تكن في واقع الأمر سوى أخته غير الشقيقة، فهي بالأخص ابنة زوجته! وعلى «أخناتون» أن ينظر إليها بالأحرى باعتبارها ابنةً بالتبني إبان السنوات التي عاشتها في تل العمارنة إلى جوار والدتها - إلا إذا كانت تعيش مع «تيبي» (٩). ومن هذه الزاوية، فأن تنعت بلقب «ابنة الملك» لا يعتبر تعبيراً يفتقر إلى الدقة لأنها ابنة الملك الأول كما أنها أيضاً ابنة الملك الثاني عن طريق المصاهرة...

● لقد صورت في هيئة فتاة صغيرة: ربما كان عمرها في حدود سنتين أو ثلاث - على الأكثر! - عندما تربع «أمنحوتب» الرابع على العرش ومن ثم كان عمرها أربع عشرة أو خمس عشرة سنة عند الاحتفال بافتتاح الـ«شوت - رع».

● وكما يعتقد «مارك جابولد» فإن «باكت أتون» هي بكل تأكيد، الاسم الذي ينبغي إعادته إلى ما كان عليه على كتل الحجر التي تم محو علاماتها والتي كانت قد ذكرت ابنة «كييا». فقد كان هذا الاسم يتألف من اسم «أتون» (٨٠).

إن جوهر هذه الأطروحة يعتمد على تطابق شخصيتي «كييا» و«تادوخيا» الأمر الذي ما زال يحتاج في الوقت الراهن إلى البرهنة عليه. وهي على كل حال أطروحة لها وجاهاتها وتستهدف الباحث. وفيما نعلم لا يوجد برهان واحد قد يدحض هذه الحجة دحضاً. وهكذا نصل إلى ختام هذا الفصل ولدينا رؤية جديدة: فقد تكون «باكت آتون» ابنة «أمنحوتب» الثالث و«تادوخيا» التي غيرت اسمها إلى «كييا» بعد أن اقترنت بـ«أمنحوتب» الرابع - «أخناتون».

الهوامش

- (١) عن أولاد «تحتمس» الرابع، وهم إخوة وأخوات «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الأول. الفقرة ٣: الإخوة والأخوات.
- (٢) راجع بشأنهما، فيما بعد: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة: ٢.
- (٣) عن رأى مماثل خاص بـ«تيتي» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. الزوجة المدللة والملكة المؤهلة.
- (٤) لا ينبغي الخلط بين ابنة «أمنحوتب» الثالث هذه، و«سات أمون» (الأولى) الأخرى ابنة «أحمس-نفرتاري» والملك «أحمس» فى مطلع الأسرة الثامنة عشرة.
- عن «سات أمون»، ابنة «أمنحوتب» الثالث («سات أمون» الثانية): وقائمة الوثائق التى تنسب إليها:
Ch. Meyer, "Satamun II", LA V, col. 485-487.
L. Troy, Queenship, p.167 [18.35]
A. Varille, "Toutankhamon est-il fils d'Aménophis III et de Satamon?" ASAE 40, 1941, p. 651-657.
W. Helck, "Probleme der Konigs folge in der Ubergangzeit von 18.zu 19. Dynastie", MDAIK 37, 1981, p. 211- 212.
idem, "zur verfolgung einer Prinzessin unter Amenophis III", GM 62, 1983, p. 23-24.
M.Gabolde, "La postérité d'Aménophis III", Egyptes 1, 1993, p. 30-31.
L.Green, "who was", The Royal Women of Amarna, Images of Beauty from Ancient Egypt, New York, 1996, p.8.
- (٥) «سات أمون» هى «سات نسوورت».
- راجع على سبيل المثال متكأ متحف القاهرة [CGC 51113] UrK IV, 1773, 8. وقد ذكرت مراراً وتكراراً بصفتها «المولودة من الزوجة الملكية العظيمة تيتي»: «مس ن حم. ت نسوورت تيتي», UrK IV, 1774, 4et 13.
- (٦) عن قطعة الأثاث هذه، راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. الموطن الأصلي لـ«تيتي» وعائلتها. وهناك رأى معاكس يعترض على مثل هذه السمة التذكارية:
M.Gabolde, o.c., Egyptes 1, p.31.

الذى يفضل أن يرى أن ما حدث «هو وسيلة ملائمة لإعادة استخدام قطعة أثاث أصبحت لا لزوم لها فى القصر الملكى».

(٧) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ٢ قصر مدينة الغراب.

(٨) قام بتسجيل وجود هذه المرضعة:

C.H. Roehrig, Royal Nurse, p. 258 - 262

عن المراجع الخاصة باللوحات:

P. Lacau, CGC stèles du Nouvel Empire, P. 169 - 170 et pl. LIII (CGC 34117)

Urk iv, 1939 - 1940.

C. Meyer, o.c. LA V, col. 485 et 486 doc. 4

(ولا يذكرها: L. Troy, Queenship.)

ويشار إلى اللوحة فى:

M. Gabolde, o.c. Egyptes 1, p.31

«إن تصاوير «سات أمون» الأخرى التى حفظها لنا الزمن هى أساساً لوحة أبيدوس حيث تظهر فى حضن مرضعتها (...)» .

(٩) إننا نعرف «حقانفر» هذا - معرفة جيدة بفضل لوحة أخرى، كان قد أمر بإعدادها لحسابه الخاص.

W. Helck, Materialien I, P. 166.

H.R. Hall, HT VII, p. 14 et pl. 49 (BM 1062).

(١٠) إن «نبت كابنى» هى «غكر. ت نسو منع. ت ورت شدت نثر».

هل يدل اسم «نبت. ت - كبنى» (راجع (17) PN I, 189) على أن عائلتها كانت تتحدر أصلاً من بيبيلوس (ميناء على الساحل اللبناني وكان المصريون يطلقون عليه «كبن» - المترجم) ولكن فى سالف الزمان لأن والدتها تدعى «أحمس» وهو اسم مصرى صميم؟

راجع:

K. Sethe, "Zur ältesten Geschichte des ägyptischen Seerverkehrers mit Byblos und dem Libanongebiet" Zs 45, 1908, p.9.

(١١) إن «قن أمون» هو كاهن «تحوتمس» الثالث («وعب من - خير - رع»).

و«نسو» هو «وعب» الفريق الأول فى معبد «حقت عنخ» إلى الجنوب الشرقى من الدير البحرى («وعب سا تپى م حنق. ت - عنخ»).

PM II2, p. 426-429

عن هذا المعبد راجع:

H. Ricke, "Der Totentempel Thutmoses' III. Baugeschichtliche Untersuchung" BABA 3,1, 1939.

W. Helck, Materialien I, p. 94 - 97.

A. E.P. Weigall, "A report on the excavation of the Funeral temple of Thoutmosis III at Gurneh" ASAE 7, 1906, p. 121 - 141.

Ch. Meyer, o.c. LA V, col. 485 (١٢)

(١٣) قارن على سبيل المثال اللوحة بالعديد من التصاویر المنسوخة التي جمعها:

K. Mysliwiec, Eighteenth Dynasty before the Amarna Period, Iconography of Religion. xvi, 5, Leyde, 1985.

ولا سيما مع النقوش الواردة في (1) 24 - 23 - (2) 22 pl.

راجع أيضا مقابر معاصري «تحتمس» الثالث وأمنحوتب الثاني ومنها على سبيل المثال مقبرتي «رخ مي رع» (TT 100) أو «سن نفر» (TT 96).

عن الإنتاج الفني في عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد:

الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٤.

(١٤) «ور ت خن ت ن ت».

ويضم C.H. Roehrig هذين النصين ويترجم الفقرة على النحو التالي:

"chief Princess, musician of Amun <sat> Sitamun", Royal Nurse, p. 259.

ويرى أن «ور . ت» الواردة في أول الجملة تعود على الابنة الملكية ويقترح أن ننظر إلى «خن ت» باعتبارها كتابة قديمة للكلمة «خنو . ت» أي «الموسيقية».

Wb III, 288, 8-10 et Royal Nurse, p. 259, n. 815.

(١٥) عن قراءة «الموسيقية» راجع الهامش ١٤ السابق.

(١٦) أقر هذه القراءة: Ch. Meyer, o.c. LAV, col. 485

إنه ينسب هذا اللقب إلى «سات أمون»:

"Auf der Stele (...) Fuhr sie Ferner den Titel "Grosse des Harims des Amun."

وقد تضمن ذلك تقديم النص في Urk iv, 1940, 1

(١٧) على سبيل المثال ربما أغفل سهوا كلمة «نسو» (من «سا . ت نسو»)

(١٨) M.Gitton, "Variation sur le thème des titres des reines", BIFAO 78, 1978, p. 403.

وإذا حدث أن أصبحت بعض الأميرات، في آن واحد، ملكات وزوجات إلهيات، مثل «أحمس - نفرتاري»، فمن غير المفهوم أنه في حالة ذكر لقب «رئيسة متوحدات أمون» على اللوحة، ألا يأتي مسبوقا بلقب الوظائف الرئيسية التي تتواءم معه.

(١٩) ربما كان النص الذي يذكر «الابنة (البكر؟) للملك ثم (كبيرة؟) الحريم في» - أو «الموسيقية في» نصاً مضافاً، ولكنه أمر مستبعد. وفي مكان آخر في اللوحة، تم تصويب اسم زوجة «حقا نفر» المدعوة «بأ / باأت»؟ (وتدعى «بيا» على اللوحة BM 1062، راجع أيضا، فيما سبق، الهامش ٩) كما صوب جزء من لقبها وأعيد أيضا نقش اسم «قن أمون».

(٢٠) لا يمكن أن تنسب إلى عصر العمارنة: فاسم «أمون» المدون أصلاً أكثر من مرة على اللوحة، لم يتم تشويبه. عن عمليات التهشيم راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١ «تحتومس» الرابع وتمثال أبو الهول العظيم .

إن إضافة كتابة ثانية برسم اسم «سات أمون» وخرطوشها يصعب تفسيرها: فإذا كان المراد الإشارة بإضافة الخرطوش، إلى «ارتقاء» الأميرة «إلى رتبة أعلى» فما كان أسهل من إحاطة اسمها المدون أصلاً بخرطوش. وقد أعيد نقش اسمين آخرين (راجع الهامش السابق): هل تم تصويب كتابة خاطئة؟

K. Sethe, o.c. ZAS 45, p.9.

(٢١)

ويقترح أن ينظر إليها باعتبارها ابنة «تحتومس» الثالث، دون أن يقدم أى برهان على ذلك، ولكن يبدو أنه ذهب إلى ما ذهب إليه بسبب ألقاب الكهنة الماثلة على سطح اللوحة

(C.H. Roehrig, Royal Nurse p 259 et n. 817) ومن المصادفات غير المقصودة بلا شك (والتي تعود إلى خطأ مطبعي؟) أن «سات أمون» المذكورة على اللوحة قد سجلت في Materialien تحت عنوان ابنة «أمنحوتب» الثاني (W. Helck, Materialien I, P. 166) وإلى يومنا هذا لم يتم التحقق من وجود أميرة تحمل هذا الاسم عاشت في هذين العهدين. تُرى هل وجدت بالفعل «سات أمون» ثالثة؟

(٢٢) عن هذه النقطة، راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢. أن تكون امرأة زوجة ملك...

عن الوثائق التي تذكر «سات أمون» بصفقتها «الزوجة الملكية (العظيمة)» انظر:

● مقبض الصندوق الصغير (Caire CGC 67962) Urk iv, 1773, 18.

● الصندوق المصنوع من الأبنوس. 4. Urk IV, 1774, (BM 5899A)

● أمبوب الكحل 9, Urk iv, 1774, (MMA 26. 7. 910)

● نص أحد تماثيل «أمنحوتب» بن «حايو». 18, Urk iv, 1828, (CGC 42127)

● إحدى بطاقات جرة عثر عليها في ملقطة 15-16, Urk iv, 1839,

● يضاف إلى ذلك كسفة إناء مصنوع من عجينة زرقاء:

W. Fl. Petrie, Tell el - Amarna, Londres, 1894, pl. XIII (16). Urk iv, 1774, 17.

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 8 (94-97), 9 (112-113), II (137, 139)

وأيضاً p.98 وقائمة جدول الشكل ٢١.

(٢٣) بشأن إعداد «سرم. ت» (Wb III, 463, 7-11) التي يمكن استهلاكها كمنتج صلب وإن كانت تستخدم أيضاً للحصول على شراب يذكر في الغالب باعتباره من أنواع الجعة. راجع:

A.H. Gardiner, Aeo II, p 234*

I. Wallert, Die Palmen im Alten Agypten, MAS 1, 1962, p. 30.

W.C. Hayes, O.C., JNES, p. 90-91.

أما الشحم الطازج «عج واج» (Wb I, 329, 8 - 16) المقصود هنا، فكان يستخدمه حرفيو دير المدينة كوقود لمسارجهم :

J. Cerny, The Valley of the Kings, Bde 61, 1973, p. 45 et n.8.

(٢٤) إن بصمة ختم استخدم في دمع الجرات ويذكر أملاك «سات أمون» قد نشره:

B. Bruyère, Rapport sur les fouilles de Deir el - Medineh (1945 - 1947) FIFAO 21, 1952, p. 53 fig 38 (17) et commentaire p. 51-52 n.1.

(٢٥) «مر پر ن سات نسو حم. ت نسو سات - إمن عنخ. تي»

Urk iv, 1828, 18.

«مر پر ن سات نسو ودر [ت. / ودر. ت. ».

Urk iv, 1829, 11 et 1832.

عن «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد.

الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

(٢٦) وخلف هذا الكاتب «حوي» قد يتوارى في واقع الأمر «أمنحوتب» بن «حايو»: إن «حوي» هو كنيته ، التي كثر استخدامها وقد يشار إليه أحياناً بصفته مجرد كاتب .

C.Aldred (trad. A.Zivie), Akhenaton, 1997, p. 164.

وفما بعد:

الباب الثاني ، الفصل الأول ، الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

عن البطاقات التي تذكر «حوي» راجع

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 8 (95 et 97).

عن البواب: نفس المرجع 103 - P.102

Fig 16 et 22

البطاقة رقم 258 .

(٢٧) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ٢. مبان ذات دلالة.

(٢٨) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: سياق الأعياد وتتابعها.

(٢٩) K.R. Lepsius, Denckmalen aus Agypten und Athiopien Berlin, 1849 - 1859.

عن صولب راجع 83 - 89 LD III, pl.

(٣٠) عن إيزيس و«حنوت تانب» نفس المرجع 86 pl.

وراجع فيما بعد: الباب الأول: الفصل الثالث. الفقرة ١: «حنوت تانب» و«إيزيس» و«نبت عح».

(٣١) J.Leclant, o.c., LA V, col. 1077.

G. Haeny, H. Ricke, L. Habachi, Untersuchungen im Totentempel Amenophis (٣٢) III, BABA 11, 1981, pl. 41, bloc 125.

إن قراءة «(سا. ت - إم) ن» في الخرطوش المليء بالفجوات عند الطرف الأيمن من الكسفة محتمل (الزاوية السفلى اليسرى من علامة «من» و«ن» و«ت» وضعت خلف رأس علامة البطة الدالة على «سات»). ولا توجد أميرة أخرى قد يتفق اسمها مع ما تبقى من العلامات المذكورة .

عن أعياد اليوبييل «سد» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ١. سياق الأعياد وتتابعها.
وعن هذا المعبد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. هدايا الملك إلى معابد طيبة.
Ch. Meyer, o.c. LA V, col. 486 (٣٣)

وهو يأخذ بفرضية:

W.Helck, o.c. MDAIK 37, p. 209-212

ونفس المرجع o.c. G.M 62, p. 23-24

والرأى المضاد: M. Gabolde, o.c., Egyptes 1., p.31

عن الخوذة الزرقاء : انظر فيما سبق الباب الأول ، الفصل الثالث، الفقرة ١، سات أمون الثانية

وعن شرح أكثر تعمقاً حول مشهد الصرح الثالث راجع فيما بعد:

الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٢: الأمير «تحتمس»

W.Helck, o.c. GM 62, p.23 (٣٤)

P. Clère, L.Menassa, P. Deleuze, "Le socle du colosse oriental dressé devant le Xe Pylone de Karnak", Cahkarn 5,1975, p. 159 n.2 et Fig. 10

عن هذا التمثال العملاق، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة

W. Helck, o.c., MDAIK 37. (٣٥)

o.c., GM 62, p. 23.

Eaton - Krauss, B. F. Fay, o.c., GM 52, 26 et Fig 1-2

L. Habachi, G. Haeny, BABA 11, p. 48-50.

عن التمثالين العملاقين راجع فيما سبق :

الباب الأول الفصل الأول، الفقرة ٢ «موت إم ويا»

وفيما بعد:

الباب الثاني . الفصل الأول ، الفقرة ٤ – كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة .

(٣٦) وإن كنا غير واثقين من ذلك: وحتى إن كانت «سات أمون» هي الابنة البكر، إلا أنها لا ترد بالضرورة

في صفوف الأميرات اللواتي وقع عليهن الاختيار للظهور إلى جانب والديهن، راجع على سبيل المثال

التمثال العملاق الذى عثر عليه محطماً فى مدينة هابو وأعيد تكوينه فى متحف القاهرة (M 16 /JE)

33906). ونلاحظ أنه يحتفظ بصورة «حنوت تانب» و«نبت عح» و«إيزيس» على ما يظن.

Urk iv, 1775 (633)

M. Trad, A. Mahmoud, "Amenophis III au musée du Caire", DA Aménophis III, p. 41-44,

راجع فيما بعد: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١: أميرات أخريات .

(٣٧) كسفة إناء على عجينة زرقاء .

W.F. Petrie, Tell el-Amarna pl. 13 (16), Urk iv, 1774, P 17.

كما لا ينبغي أن تنسب إلى الافتراض القائل باللغات التي لحقت بذكرها - التصويب الذي جرى على إنشاء عثر عليه في تل العمارنة (Caire CGC 18459) والذي حل فيه اسم " والد سات أمون" محل اسمها. راجع:

J. Vandier, "Iousaas et (Hathor) - Nebet - Hetepet", RdE 18, 1966, P. 78 et pl.3.

B. Van de Walle, "La Princesse Isis et épouse d'Aménophis III", CdE XL iii/ 85, 1968 p.37 n.5, Urk iv 1774 (628).

Ch. Meyer, o.c. LA v, col. 486 n6.

A. Varille, o.c. ASAE 40, 651-657. (٢٨)

E.S. Meltzer, "The Parentage of Tut'ankhamun and Smenkhkare", JEA 64, 1978, p. 135.

C. Aldred, Akhenaten 1968, p.99

(وقد تخلى المؤلف عن هذا الرأي في الطبقات اللاحقة من كتابه). كما أن هناك افتراضاً جعل من «سات أمون» الأم المفترضة لـ «سمنخ كارع». راجع:

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon, p. 133 et 163.

(٢٩) عن قرابة «توت عنخ أمون» راجع فيما بعد : الباب الثاني ، الفصل الثالث، الفقرة ٢، «توت عنخ أمون» قاتل أبيه. وعن المشاركة في الحكم راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الثالث، الفقرة ١ (٤٠) الحجرة (d) والحجرة الملحق (dd):

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 39

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The complete Valley of the Kings, P. 47, 110-112.

بالنسبة للحجرة المخصصة لـ «تيتي» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني الفقرة ٨، تاريخ المقبرة رقم ٥٥.

وعن مقبرة «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة: ٤. المواقع والمباني. (٤١) يبدو أن كسفة من إنشاء يحمل اسم «سات أمون» قد عثرت فيها إبان حفائر «كارتر»:

H. Carter (Highclere H629) Exposition Aménophis III, P. 342, et n. 16.

(٤٢) ويبدو بالفعل أن قسماً تابعاً لمقبرة «أخناتون» قد خصص بالفعل لـ «باكت آتون». راجع:

N. Reeves, R.H. Wilkinson, The complete Valley of the Kings, p. 118.

(٤٣) عن هذه النقطة راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ١ «سات أمون» الثانية.

(٤٤) من المحتمل جداً أن تكون «سات أمون» قد دفنت في المقبرة رقم ٢١ ، من مقابر وادي الملوك التي كانت ، كما هو واضح ، معاصرة لهذه الفترة من الأسرة الثامنة عشرة . وقد عثر فيها «بلزوني» - Bel-zoni على بقايا موميائتين لامرأتين .

N.Reeves, R. H. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, p.115.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 153 - 154.

وربما كانت المقبرة – أو الخبيئة – (A) على علاقة أيضا بدفنة «سات أمون». نفس المرجع السابق. p.40.
عن الأمير «تحتمس» راجع فيما بعد :
الباب الأول. الفصل الثالث، الفقرة ٢: الأمير «تحتمس». عن ابن ملكي دفن إلى جوار أبيه راجع فيما سبق:
الباب الأول. الفصل الأول، الفقرة ٣: الإخوة، وهي حالة «أمن إم حات» بن «تحتمس» الرابع.
(٤٥) (أوستراكون Louvre 666)

W. Spiegelberg, "Ostraca hiératiques du Louvre", Rt 16, 1894, p. 66-67 (III)

«الابنة الملكية : «سات أمون» كان ترتيبها في القاعة هو الحادية عشرة.

W. Helck, Zur Verwaltung, p. 409 - 410.

(٤٦) الشواهد على وجود «حنوت تانب»:

كسفة إناء من مجموعة Mac Grégor.

B. van de walle, o.c. CdE XLIII/ 85, p. 39-41 (1)

كسفة أنبوب كحل من مجموعة Thompson نفس المرجع السابق (2) p.40.

كسفة أنبوب كحل جادت بها منطقة أبوغراب.

نفس المرجع السابق (3) et n.2 p.40

Urk iv, 1775 (632)

ونوط (ما يتدلى من القرط.م.) من مجموعة Pier

B. van de walle, o.c. CdE XLIII / 85 (4) et n.3. Le Temple de Soleb, LD III, pl. 86 b

ونقش من كوم الحيتان:

G. Haeny et alii, BABA 11, pl. 41 (125)

التمثال العملاق في متحف القاهرة: (M 16/JE 33906)

Urk iv, 1775 (633)

ولوحة تنسب إلى «ساموت» عثر عليها في ملقطة.

W.C.Hayes, o.c. JNES 10. fig. 39 (3) et p. 238.

بطاقة من العقيق الأحمر (MMA 44.2).

Exposition Aménophis III, p. 378. Fig. 123 (a).

جرة من الخزف الأبيض من متحف متروبوليتان للفنون.

W.C. Hayes, Scepter 11, p. 258.

B. van de Walle, o.c. CdE XLIII / 85, p. 54 n.1.

الشواهد على وجود «إيزيس»

أنبوب كحل 35. 1990. AFIM * (مجموعة عمر باشا القديمة)

نفس المرجع السابق:

Exposition Aménophis III, p. 346-347 (cat. 103)

أنبوب كحل جادت به مدينة الغراب.

B. van de Walle, o.c. Cde XLIII / 85, p. 39 (2).

Urk iv, 1775 (631).

معبد صولب: temple de Soleb, LD III, Pl. 86b.

تمثال صغير من مجموعة سويسرية خاصة

B. van de walle, o.c., CdE XLIII / 85, p. 40-50.

Exposition Aménophis III, p. 168 - 170 (cat. 24)

معبد كوم الحيتان:

G. Haeny et alii, BABA 11, pl. 41 (128)

بطاقة من العقيق الأحمر (MMA 44.2.1) (ذكرت فيما سبق)

وربما على التمثال العملاق في متحف القاهرة M 16 (سبق ذكره)

الشاهد الوحيد على وجود «نبت عح»: التمثال العملاق في متحف القاهرة M16 (سبق ذكره)

(٤٧) إنها «مس ن حم. ت نسو و. ت تيبى» على إناء Mac Gregor بالإضافة إلى الجرة المصنوعة من الخزف الأبيض MMA (وربما أيضاً على التمثال العملاق في القاهرة؟) راجع الهامش السابق.

(٤٨) فلنتذكر أن مدونتين تصفان على هذا النحو أميرة ضاع اسمها (التمثال العملاق أمام الصرح العاشر وعلى تمثالي ممنون. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون»).

(٤٩) بشأن «حنوت تانب»: «سما. يت حر إم. يت إب = ف» راجع التمثال العملاق بمتحف القاهرة: راجع فيما سبق الهامش ٤٦. وبشأن «إيزيس»: «حم. ت نسو و. ت». راجع التمثال الصغير ضمن المجموعة السويسرية الخاصة: راجع فيما سبق: الهامش ٤٦.

(٥٠) «إيزيس» و«حنوت» تانب: في صولب وفي كوم الحيتان (+ «سات أمون»؟)، على البطاقة المصنوعة من العقيق الأحمر وربما على التمثال العملاق بمتحف القاهرة (+ «نبت عح»). للمراجع الخاصة بهذه الوثائق راجع فيما سبق الهامش ٤٦.

(٥١) (أوستراكون Louvre 666) راجع فيما سبق الهامش ٤٥.

(٥٢) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثاني، الفقرة ١، الموطن الأصلي لـ «تيبي» وعائلتها.

(CGC 51112). النص الخاص بها يقول فقط «ابنة الملك التي يحبها».

(٥٣) عن «خرو إف» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني، الفقرة ١. الزوجة المؤهلة. وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة.

(TT 192) PM I2, p.298 - 300

The epigraphic Survey, The tomb of Kheruif (TT 192) OIP 102, 1980.

عن المشهد الذى يعيننا القائم فى الجناح الجنوبي من الرواق (الجار الغربى - الصف العلوى): نفس المرجع السابق pl. 24 (منظر إجمالى) و p.44-54 لتفاصيل الصف و p.50-53 للنصوص. يضاف إلى ما سبق:

A. Fakhry, "A note on the tomb of Kheruef at Thebes" ASAE 42, 1943, p. 494.

(ملحوظة: لقد فسر المؤلف التيجان التى تحملها الأميرات باعتبارها مخصصات).

(٥٤) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول، الفقرة ١. قصر ملقطة.

A.Fakhry, o.c., ASAE 42, p. 494. (٥٥)

قرأ أحمد فخري هذه الفقرة من النص: «زوجة الملك التى يحبها»:

(حم . ت نسو مر . ت = ف)

هل نزن أنه أخطأ فى تفسير بعض الآثار المتبقية التى كانت لا تزال مقروعة والتى تذكر البنات الملكيات أو أنه كان فى وسعه أن يستدل على نصوص إضافية، كانت قد اختفت عندما قام رسامو «شيكاغو» Chicago بنشر المقبرة نشرًا علميًا؟

(٥٦) عن إخوة الملك وأخواته راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الأول، الفقرة ٣، الإخوة، والأخوات.

(٥٧) راجع على سبيل المثال البطاقات «ريند» Rhind

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. الأخوات.

أو أوستراكون Louvre 666. راجع فيما سبق الهامش ٤٥.

A.M. Loyrette, "Deux princesses sortent de l'oubli" Archeologia 228, 1987, p.38-42. (٥٨)

إن وصف ملامح الوجوه التى تزدان بها سدادات هذه الأوانى ينطوى على قدر كبير من التجاوز (إن الصورة الشخصية [...] [لدمروتس] هى صورة امرأة ناضجة ويبدو أنها تنحدر من أصول شرق أوسطية»، «إن ملامحها الغليظة تبدو وكأنها تكشف عن أصول سورية» وتتعارض مع ملامح «مريت رع» ذات السمات المتمردة» وذات الوجه الرقيق واللامح الصارمة التى تدل على أصول صعيدية». ومن واقع دراسة هذه الأوانى اقتنعت الباحثة بلا أدنى تردد، بأن هاتين الفتاتين قد عاشتا فى عهد «أمنحوتب» الثالث.

(٥٩) المشهد الأول، موكب الفتيات الثمانى: الجدار الجنوبي الغربى، الصف الأدنى

The epigraphic Survey, The tomb of Kheruef, pl.24,31-32.

والمشهد الثانى، موكب الست عشرة فتاة: الجدار الشمالى الغربى، الصف الأدنى (مشهد يصور «أمنحوتب» الثالث و«تيتي» وهما يقيمان العمود «جد»).

نفس المرجع السابق pl.47 et 57

(٦٠) انظر على سبيل المثال الرسم التوضيحي الذى وقع عليه الاختيار فى:

A-M. Loyrette ,o.,c, Archeologia 228, p. 42.

M.Gabolde, o.c, Egyptes 1, p. 32 fig 5.

والشرح الذى يدور حول كسفة زخرف جاءت من مقبرة «خرو إف»

Exposition Aménophis III, p.256-258 (cat.57)

(٦١) «ستا. ومس. و(ت) ور. و...»

The Epigraphic Survey. The Tomb of Kheruef, pl.24.

العمود الأول من النص.

(٦٢) ما هو جدير بالملاحظة أنه عند نسخ النص المصاحب للموكب الوارد على الجدار الشمالى الغربى، قام الرسامون بتكرار عبارة «مس. و(ت) نسو» مرتين (المولودة من الملك». نفس المرجع السابق pl. 47 er 57). إلا أن النص لم يحتفظ فى الحالتين بأى عنصر من عناصر كلمة «نسو» (ومن جهة أخرى وفى الحالتين، وضع خط من النقط بدلا من كلمة «نسو» بالكامل). وكذلك، وعلى مسافة لا تبعد كثيراً من نفس المشهد، فإن عموداً يبدأ بعبارة «إين مس. و(ت)» [...] قد استكمل بكلمة «نسو» بناء على ماتبقى من علامة رأسية رأى فيها الباحثون النبات الدال على العلامة الهيروغليفية «نسو» ولكن من المحتمل جداً أن يكون هذا الخط الرأسى جزءاً من العصى التى بمسك بها الشخص السائر الذى يعادل كلمة «ور».

وفى المؤلف نفسه (نفس المرجع السابق p.61 ترجمة E.F.Wente)

ترجمت هذه النصوص بعبارات "The Kings children..."

دون إضافة معقوفتين [] للإشارة إلى أن الإضافات هى اختيارات احتمالية غير يقينية.

M.Gabolde, o.c., Egyptes 1 p. 33 (٦٣)

عن «باكت آتون» لابد أن نضيف من تأليف نفس الباحث: o.c. BSEG 16p27-40.

L.Green, o.c. dans L. Berman, Royal Women, p.10.

Cl.Vandersleyen, L'Egypte, p.399.

(٦٤) على سبيل المثال:

Ch. Desroches-Noblecourt, Toutankhamon, p. 106,130, 133 et 146.

B.Schmitz, Untersuchungen zum Titel sa-niswt, p.295

(٦٥) عن "كيا" راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الثانى الفقرة ٢. ماذا حدث لأخت كادا شمان إنليل؟

Cl.Vanderdersleyen, L'Egypte, p. 443-446.

M.Gabolde, o.c., BSEG. 16.

ولاسيما P. 34-36.

عن المراجع الكاملة: نفس المرجع السابق p.34,n. 30-35

(٦٦) راجع فيما سبق. الباب الأول الفصل الثانى. الفقرة ١. سنوات الترميل.

N.de G.Davies, Rock Tombs III, Pl.1-25.

وعن أهم النصوص: M.Sandman, BAe 8, p.33-43.

وعن المشاهد التي تظهر فيها «باكت أتون» نجدها مصورة في:

M.Gabolde, o.c. BSEG 16, p.29-31 fig 1-5

ملحوظة: العديد من الإشارات إلى لوحات الكتاب خاطئة.

أولاً: قيام الزوجين الملكيين (أختاتون) و«نفرتيتي» باستقبال «تيتي» و«باكت أتون» / المرتبطات: الجناح الغربي، الجدار الجنوبي، الصف العلوي.

N.de G.Davies, Rock Tombs III, pl.6

ثانياً: قيام الزوجين الملكيين باستقبال «تيتي» و«باكت أتون» / وجبة الطعام: الجناح الشرقي، الجدار الجنوبي، الصف العلوي، نفس المرجع السابق pl.4.

ثالثاً: حفل افتتاح «الشوت - رع»: الجناح الشرقي، الجدار الشرقي: نفس المرجع السابق pl.8 et 9

رابعاً: تمثال «باكت أتون» في ورشة النحات «يوتي»: الجناح الشرقي، الجدار الشمالي، الصف الأدنى، نفس المرجع السابق pl.17-18

خامساً: «باكت أتون» و«تيتي» أمام «أمنحوتب» الثالث: في الشمال: ساكف باب المدخل إلى الحجرة الثانية في الهيكل (المواجهة لمدخل المقبرة): نفس المرجع السابق pl.18

J.D.S Pendlebury, CoA III, p.64 et pl.66 (2)

(٦٧)

M.Gabolde, o.c, BSEG 16, p.31 fig6.

(٦٨) راجع:

N.de G.Davies, Rock Tombs III, pl.16 et 17

(٦٩) عن حفل افتتاح «الشوت - رع» راجع فيما سبق :

الباب الأول . الفصل الثاني . الفقرة ٨ . سنوات الترميل .

M.Gabolde, o.c. BSEG 16, p.28- 32

(٧٠)

(٧١) نفس المرجع السابق: p. 32 et n.19

وإذ يؤسس الباحث رأيه على تفسيره للقب «الزوجة الملكية العظيمة»، فإنه يؤكد أن «تيتي» هي بالضرورة فتاة بالغة عند إتمام زواجها .

ثم يستند إلى مثال «سات أمون» التي لم تحصل على ما يعتقد على لقب «الزوجة الملكية العظيمة» إلا في وقت متأخر («مؤكدًا بذلك استحالة إتمام أي زواج قبل سن المراهقة») . ويفترض أنها أنعم عليها بهذا اللقب «لتحل محل» أمها إلى جوار الملك : «ويمكن تبرير موقف «تيتي» المتفهم ، إذا كان في وسع «سات أمون» أن تقدم ما كانت أمها قد فقدته : القدرة على إنجاب أولاد ملكيين يجرى في عروقهم نفس الدم الملكي». وما دام الباحث يفترض زواجاً حقيقياً من المحارم ، فلماذا لا يفترض أن «باكت أتون» كانت بالفعل ابنة «أمنحوتب» الثالث و«سات أمون» قبل أن يفترض أنها ابنة «أمنحوتب» الرابع و«كيتيا»؟ وإذا كان من البديهي أن خصوبة المرأة يحددها السن في واقع الأمر ، وذلك في كل الأزمنة وفي جميع الأطر الجغرافية (الأمر الذي لا ينفي على كل حال الاستثناءات كما يقول «جابولد» ذاته.

نفس المرجع السابق (p.33 et n.27) ، فليس من المؤكد بالقدر نفسه أن يفرض على الزوجة الملكية العظيمة المرتقبة أن تكون في سن معينة على أقل تقدير لتتزوج الملك : فلا يوجد نص مصرى واحد يحملنا على تأكيد ذلك بكل يقين وأظن أن «تيسى» كانت عند زواجها أصغر سنا مما يفترضه (على غرار «أمنحوتب» من جانب آخر).

(٧٢) راجع فيما سبق : الباب الاول ، الفصل الأول . الفقرة : ٢ «إعرت» (/واجت)...

(٧٣) راجع فيما سبق : الباب الأول - الفصل الأول . الفقرة : ٢ : «إعرت» (/واجت) ... بالنسبة لدون العام السابع في سيناء .

(٧٤) وهذا أمر منطقي: فإن تكون الفتاة ابنة ملك يعنى بالضرورة أنها من جوهر ملكى. أما أن تكون أخت الملك فربما اكتسبت هذه الصفة عن طريق الزواج. حول المعانى العديدة المتبانية التى يعطيها معنى كلمتى «أخت - أو - أخ» الملك راجع فيما سبق : الباب الأول . الفقرة : ٢ : «إعرت» (/واجت) ... إن أحد الأمثلة التى اختارها «جابلود» لإثبات أطروحته يوضحها على كل حال على أكمل وجه: أن (موت نجمت) «أخت الملك» ليست سوى أخته (ومن الطبيعى أنها لا تدعى أنها «ابنة الملك» فهى ليست ابنته فى الحقيقة) o.c. BSEG 16.p.28n. 13.

(٧٥) فى جميع الأماكن الأخرى من المقبرة ، لم تصور هؤلاء البنات الأربع أبداً إلا اثنتين اثنتين : فمقابل أول ثنائى يتكون من «مريت أتون» و «ماكت أتون» نجد الثنائى المكون من «عنخ إس إن يا أتون» و «نفر نفور رع».

راجع: (N. de G Davies, Rock Tombs III pl.4: Me. + Ma. (?)

ومقابلهما: نفس المرجع السابق (؟) pl.6: An+Nef

ونفس المرجع السابق: pl.17: Me+Ma.

ومقابلهما نفس المرجع السابق: (؟) +Nef. (؟) pl.16: An,

ونفس المرجع السابق: pl. 13: Me+Ma.

ولم تصور أى منهن على الجدار المواجه. نفس المرجع السابق pl.8 .

كما أن «نفرتيتى» غير موجودة أيضاً لأن المشهد يشغله بالكامل «أخناتون» و«تيسى» و«ماكت أتون».

(٧٦) إن الأولاد الستة موجودون فى مقبرة معاصرة لمقبرة «حويا» والتى تعود إلى «مرى رع» الثانى.

راجع على سبيل المثال: N.de G.Davies, Rock Tombs IV, 1905, pl. 37.

(٧٧) هل يرجع سبب انفصال «أمنحوتب» الثالث عن «تيسى» إلى وفاته؟ راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ١ والفقرة ٢: الملك الراحل فى عهد ابنه.

(٧٨) راجع فيما سبق الهامش ٧٥.

(٧٩) عن «تالوخيبا» وزواجها مرتين راجع فيما سبق: الباب الأول - الفصل الثانى الفقرة ٢ «تالوخيبا» وزواجها.

(٨٠) عن كتل الأحجار التى عثر عليها فى «هرمو پوليس» راجع:

M.Gabolde, o.c., BSEG 16, p.35 Fig 7-10.

٢- الصبيان

إذا كان علينا أن نعتمد فقط على التصاوير الرسمية للعائلة الملكية كالتماثيل العملاقة مثلاً أو المشاهد التي تزدان بها جدران المعابد أو المقابر الخاصة، لكان في وسعنا أن نقع بسهولة في خطأ مضلل فنعتقد أن هذين الزوجين الملكيين لم ينجبا سوى بنات ، شأنهما شأن الزوجين التاليين^(١). ولكن حقيقة الأمر كانت خلاف ذلك : فـ«أمْنَحوتب» الثالث و«تَييى» هما والدا صبيين على الأقل وقد ثبت وجودهما بفضل معلومات جلية الفائدة ومحصورة في أضيق الحدود . فأحدهما وهو الأصغر، كان يدعى «أمْنَحوتب» مثل أبيه. وشاءت الأقدار أن يتربع على عرش البلاد تحت اسم «أمْنَحوتب» الرابع، الملقب بـ«أخْناتون». ولكن يبدو أنه كان لا يُنظر إليه باعتباره الوريث المنتظر في السنوات الأولى من حكم أبيه على الأقل ؛ لأن أخاه البكر الذى كان يحمل اسم جده «تَحوتمس»، ربما اعترض لفترة ما طريقه إلى خلافة أبيه .

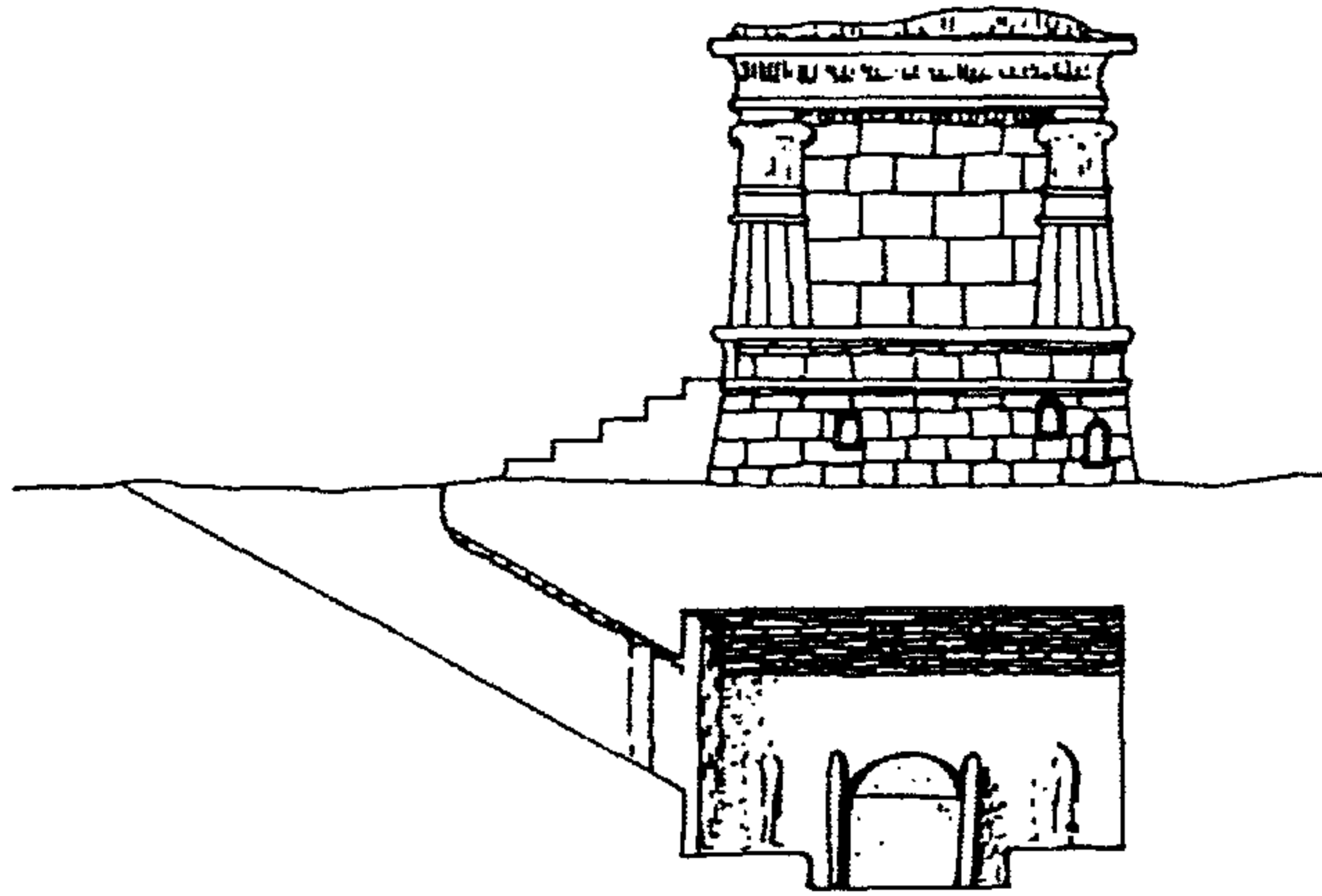
ولكن التأكيد على وجود أمراء آخرين إنما يبدو فى الوقت الراهن أمراً مستحيلاً . فإذا كانت وثائق كثيرة ومعاصرة على وجه التقريب تشير إلى أبناء ملكيين، فلا ندرى إن كانوا إخوة «أمْنَحوتب» الثالث أو أبناءه^(٢). ومع ذلك ، فإن اسماً آخر طبقت شهرته الآفاق ، وهو «توت عنخ أمون» يذكر فى كثير من الأحيان باعتباره من أبناء الملك ، وإن كان فى واقع الأمر حفيد «أمْنَحوتب» الثالث . وسوف نرى أن هذا الخطأ يقع على عاتق «توت عنخ أمون» ذاته^(٣).

الأمير «تَحوتمس»^(٤)

من المتفق عليه بوجه عام أنه لو كان الحظ قد حالف «تَحوتمس» وامتد به العمر بالقدر الكافى ، لأصبح خامس ملك يحمل هذا الاسم ينضم إلى القوائم الملكية .

إن وفاته فى وقت مبكر ستهيى الفرصة لـ«أمنحوتب» الرابع و«نفرتيتى» وشركائهما...
ومن ثم ندين لها بمتعة دراسة عصر العمارنة وإن صاحبته بعض المعاناة!

إن وجود «تخوتمس» يشهد عليه عدد من الوثائق التى تحتاج بعضها عند تفسيرها إلى قدر كبير من الحصافة والفتنة. وهكذا فإن المعلومات التى توفرها زخارف مقبرة أحد العجول «أبيس» فى سراييوم سقارة^(٥)، وإن كانت أساسية مع ذلك ، إلا أن دلالتها واهية وغامضة إلى حد كبير، لأنه لا يوجد بشأنها تحت تصرفنا سوى شهادة بصرية مقتضبة. فلم يُنشر أى إصدار حديث وافٍ مستفيض للأماكن والمقبرة المعنية المطمورة فى الوقت الراهن تحت عدة أمتار من الرمال. فعندما شرع «أوجست مارييت» **Auguste Mariette** فى أعمال الحفائر فى سراييب السراييوم فى نهاية القرن التاسع عشر، استكشف مقابر أقدم العجول التى تم دفنها فيها، ومن بينها أول هذه العجول الذى نفق فى عهد أمنحوتب الثالث^(٦)، مؤسس الجبانة (شكل ٣٤) . وإذ ولج «مارييت» داخل مقصورة جنازية معزولة وبعيدة عن السراييب الكبرى ، لاحظ وجود زخارف أوحى إليه بالوصف التالى:



شكل (٣٤) شكل تصويرى يعيد تصميم مقبرة العجل «أبيس» رقم ١

نشاهد فيها «أمنحوتب» الثالث يصطحبه ابنه [...]، الابن الملكي، الكاهن «سم»:
«تحتمس»، وهو يقدم قربان البخور لعجل «منف» [...].

ثم يستطرد «مارييت فيما بعد ليكتب مايلي:

أما في حجرة الدفن داخل السرداب، فلم أجد اسم «أمنحوتب» ولكنني تعرفت
فقط على اسم ابنه «تحتمس». وربما توفي هذا الأخير [...] قبل أبيه، لأن
«أمنحوتب» الثالث قد خلفه اثنان آخران من أبنائه [...] ^(٧).

أما الأنية الكانوية الأربعة التي تضم أحشاء هذا العجل «أبيس»، والتي يحتفظ
بها متحف اللوفر، فقد عثر عليها بجوار أنية من الكلسيت باسم «تحتمس»، ابن الملك
والكاهن سم ^(٨). وقد جادت المقبرة نفسها بعدد من القطع الخزفية تضم نصوصاً
مماثلة. وأخيراً، فإن كسفة من نقش في متحف «مونخ» قد سُجّلت مؤخراً لصالح
«تحتمس» وربما جادت بها المقبرة نفسها ^(٩) (شكل ٣٥).



شكل (٣٥) الأمير «تحتمس» على نقش جادت به مقبرة العجل «أبيس» رقم ١ (٩)

إذا كانت حقيقة وجود هذا الأمير أمراً مؤكداً بناءً على هذه الشواهد فقط، فإن استنتاج وضعه بصفته الابن البكر يعتمد على وثيقة أخرى- مازال الجدل دائراً حول نسبتها إلى «تخوتمس» هذا. إنها قطعة أثرية تخبرنا بأن «تخوتمس» قد كنى نفسه بالعديد من الأسماء المنمقة مثل اسم «الأمير صديق القطعة»^(١٠) (شكل ٣٦). وهذه القطعة هي عبارة عن تابوت صغير من الحجر الجيري أعد خصيصاً ليضم مومياء



شكل (٣٦) التابوت الحجري للقطعة «تامبوت»، المقدم من الأمير «تخوتمس»

قطة تدعى «تاميت» أى القطة(١١). لقد صور الحيوان حيا على جانبي حوض التابوت وقد دُثر في رداء محبوبك موميائي الشكل على أحد الجانبين فقط. إن النصوص المصاحبة لهاتين الصورتين تعهد إلى الآلهة التقليدية في العالم الجنائزى أمر حماية القطة «تاميت» شأنها شأن أى كائن آدمي^(١٢). وقد دُون على غطاء حوض التابوت الحجرى سطران هما بمثابة ديباجة الإهداء:

صنع تحت إشراف الابن البكر للملك، محبوبه، ورئيس الحرفيين الكبير، والكاهن «سم»: «تحتمس».

أما المدونة الثانية فتختلف اختلافا بسيطاً عن الأولى وتقدم لنا لقباً إضافياً : فيوصف فيها «تحتمس» بأنه «مدير الكهنة فى مصر العليا ومصر السفلى»^(١٣). إن الصفة المستخدمة للدلالة على البكورية (سمسو) واضحة كل الوضوح وطبيعة الألقاب المرتبطة بها هى تطوير للوازمها ؛ وقد اعتاد أبناء الملك أن يتقلدوا مثل هذه المناصب ويجدوا أنفسهم فى أغلب الأحيان بسبب أصولهم على رأس كبار رجال الدين فى أهم العواصم الدينية فى مصر^(١٤).

هكذا فقد ذكر الابن البكر لملك من الملوك - دون أن يتحدد اسمه بوضوح بطبيعة الحال - على التابوت الحجرى لهذه القطة، وكان هذا الابن يتولى مناصب على علاقة بشعائر «بتاح» التى ترتبط ارتباطاً لا لبس فيه بشعائر العجل «أپيس»: فإذا كان المقصود هو نفس الأمير «تحتمس» الذى يشغل بالنا، فإن وجوده فى إطار زخارف المقبرة التى زارها «مارييت»، له من المبررات التى يصعب غض الطرف عنها... ولكن «كلود فانديرسليين Claude Vandersleyen» يشك فى ذلك: إنه لا يرى «فى طراز هذا التابوت ما يؤكد أنه يعود إلى عصر «أمنحوتب» الثالث: وقد يدل مظهره العام على احتمال أن يكون أيضاً من عصر الرعامسة^(١٥)». وفى الحقيقة ولما كانت زخارفه لاتضم شكلاً آدمياً واحداً، يصبح من شبه المستحيل دراسة طرزه. فلا يوجد ما يساعد على تحديد تاريخ صناعة التابوت، لا الوضع الذى يتخذه الحيوان ولا طريقة معالجة خصائصه المورفولوجية. فلا يوجد عنصر واحد يتيح لنا أن نفرق بينه وبين

التوابيت التى نلتقى بها طوال العصر الممتد من منتصف الأسرة الثامنة عشرة وحتى عصر الرعامسة^(١٦).

وإذا كانت الأشياء التى تشهد على وجود «تختمس» قليلة جداً، إلا أنها تعتبر على الأقل فريدة فى بابها من حيث نوعيتها وطبيعتها، ومن هذه الأمثلة التابوت الحجرى السابق ذكره. وفى هذا الصدد، ينبغى أن نشير أيضاً إلى تمثالين صغيرين أهدافهما جنازية، لأنهما عبارة عن تمثالين «أوشبتي» على قدر كبير من الأصالة. الأول مصنوع من الشست ومن مقتنيات متحف اللوفر ومن النماذج النادرة لتمثال «أوشبتي» المسماة «الطهّان»، ويصور الشخص الذى يجسده وهو يسحن الحب، وقد تمدد فى الوضع المميز لهذه المهنة^(١٧). ويتخذ الثانى هيئة نحت مجسم صغير لمومياء مسجاة فوق سرير جنازى ويحميها الطائر «با» بجناحيه^(١٨). وبالإضافة إلى طبيعة هاتين القطعتين، فإن أهميتهما تعود إلى مضمونهما. فلما كان هذان التمثالان عنصرين أساسيين من المتاع الجنازى، فإنهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالوفاة، وينقلان بالتالى الألقاب التى يحملها المتوفى. ومن ثم يعبر هذان التمثالان بالنحت المجسم عن وفاة «تختمس» المبكرة.

وعلىنا من جهة أخرى أن نستبعد من هذه القائمة القصيرة ما عُثر عليه فى مقبرة «توت عنخ أمون» وتم مؤخراً الخلط بينه وبين صولجانين - فأضافهما «مارك جابولد» إلى قائمة الوثائق الخاصة بالأمير «تختمس»^(١٩). ولكن هذا الشئ هو فى حقيقة الأمر، سوط سُجِّل على مقبضه مدونة باسم «الابن الملكى»، «تختمس» رئيس حاملى الأقواس». ولم يرد أبداً ذِكْرُ اللقب «رئيس حاملى الأقواس» ضمن الوثائق الثابتة لابن «أمنحوتب» الثالث، وبالمقابل فإن «الابن الملكى فى كوش» يحمل هذا اللقب فى المعتاد. علماً بأنه من المعروف أن أحدهم وكان يدعى أيضاً «تختمس» قد شغل مثل هذه الوظائف فى عهد «أمنحوتب» الرابع^(٢٠). ومن الواضح إذن أن هذا السوط استخدمه «تختمس» هذا - الأخير - وُضع فى مقبرة «توت عنخ أمون» لأسباب مازلنا نجهلها.

لقد اختفى الأمير «تخوتمس» قبل الأوان من الوثائق المعاصرة، الأمر الذى يجعلنا لا نفكر إلا فى النادر فى التعرف على شخصه على آثار ربما سجلت صورته وإن محيت بعد وفاته أو عدلت لصالح شخص آخر. وبالنظر إلى الفترة التى ظل فيها على قيد الحياة فى الدنيا، فربما كانت تصاويره على كل حال كثيرة بشكل كافٍ، وأفردت له منذ وقت مبكر نسبياً الألقاب والصلاحيات التى تخص الأمير وريث العرش. وإذا كان وضع قائمة - بكل معنى الكلمة - لهذه الصور من الأمور المستحيلة إلا أنه فى وسعنا أن نشير إلى صورة واحدة، ولأنها حظيت بتفسيرات كثيرة فيمكن مناقشتها أيضاً. فعلى الواجهة الشرقية من البرج الشمالى من الصرح الثالث فى معبد الكرنك والذى شيده «أمنحوتب» الثالث صُوِّرَ الملك مرتين على متن السفينة «أوسيرحات» عند قيادتها وعند كوئنها وهو يقود مسيرة الاحتفالات الأُمونية السنوية. وخلف كل من الصورتين الملكيتين، بقامتهما الفائقة الطول، كان يقف مباشرة فى الأصل شخصان آخران قامتهما أصغر من الشخصين الآخرين بكل وضوح ويحاكيان بعض تفاصيل هيئة «أمنحوتب» الثالث (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة ٣٤ واللوحة ٣٥). كانت هاتان الصورتان قد محيتا وسويتا بسطح الجدار لتحل محل الأولى مائدة قرابين محملة بالتقدمات ومحل الأخرى مروحة ضخمة تظلل الناووس الذى يضم قارب الموكب الاحتفالى الذى استقر على متن «أوسيرحات»، حتى استحال على المرء أن يميز من الصورتين الأصليتين سوى خطوطهما الظلية (سيلويت). ومازال سمكهما الحالى يشهد على عمق النقش الأصلى. ويبقى مع ذلك من الضرورى أن يتجول المرء أمام هذا الأثر فى الصباح الباكر عندما تكون أشعة الشمس مواتية للمشاهد... فيسهل عليه مع توفر أفضل الظروف أن يتعرف على العديد من التفاصيل ومنها تفصيل يفوقها جميعاً من حيث أهميته: إنه غطاء الرأس الذى يعتبر بالفعل من الرموز الملكية المميزة، وما نقصده هو «خبرش» المعروف أيضاً بالـ«خوذة الزرقاء» أو «خوذة الحرب» التى لا يرتديها سوى الملوك فى ظروف مازالت فى حاجة إلى توضيح: وهى خوذة عسكرية فى أغلب الأحوال أو احتفالية فى بعضها، بل وجنائزية فى غيرها^(٢١).

لقد كتب الكثير عن مشهد الصرح الثالث وشكل اللحظة ما دليلاً له وزنه لصالح أنصار الحكم المشترك بين «أمنحوتب» الثالث وابنه «أمنحوتب» الرابع^(٢٢). وقد يعنى ذلك الانطلاق من رؤية مفادها أن الصورتين قد نحتتا فى آن واحد ، وهو رأى يختلف مع ما ذهب إليه «مورنان» W.Murnane الذى يرى فى دراسة متعمقة لهذه الزخارف أن الصورة الظلية قد أضيفت فى وقت لاحق على تشكيل الزخرف الأصيل^(٢٣). ويقترح الباحث نفسه أن نتعرف هنا على صورتين لـ«توت عنخ أمون» أضافهما الملك الصغير فى زمن لاحق ليشترك جده فى الآثار التى تعود إلى عهده، الأمر الذى فعله مراراً وتكراراً فى أحوال أخرى^(٢٤). وإذا كانت البراهين التى يسوقها «مورنان» مقنعة إلى حد كبير، إلا أننا لا نستطيع مع ذلك أن نستبعد بشكل قاطع إمكانية أن يكون الشخص الذى نفذ هذه المجموعة شخصاً واحداً. وبناء عليه، ولاستحالة أن نرى المشاركين فى الحكم فى هذا المشهد أو أيضاً الصورة الظلية لـ«سات أمون» الابنة البكر للملك^(٢٥) إلا أنه لم يحدث حتى الآن أن افترض أحدهم أن ولى العهد الأمير «تحتمس» ربما كان هو الشخص الذى صُوِّرَ خلف أبيه. وإلى السؤال الإضافى «حول سبب عدم الاكتفاء بإحلال اسم «أمنحوتب» محل اسم «تحتمس» - يمكن أن نجيب أنه من المحتمل أن الابن الأصغر لم يكن بكل بساطة قد ولد^(٢٦). وإلى السؤال الذى يثير أصالة ارتداء الـ«خبرش» من جانب شخص لا يحكم البلاد، وإن كان من دم ملكى، ينبغى أن نقرر أنه ربما لن يكون الأمر أقل غرابة إذا اكتشفنا أن «سات أمون» هى التى تضع الـ«خبرش» فوق رأسها^(٢٧).

«أمنحوتب» الوريث

وإن كان لاسم أن يظل باقياً يقاوم الدهر فهو هذا الاسم بكل تأكيد .. إن كان الاسم - واسم واحد فقط - أن يجول بخاطر كل من يذكر مصر القديمة فهو بالطبع اسم «أخناتون»، الذى عرف باسم «أمنحوتب» الرابع فى الفترة الأولى من عهده. إن الأعمال الهائلة من حيث حجمها التى تتمحور حول شخصه ومازالت موضوع الكثير منها لا يضاهيها شئ سوى الدراسات التى مازالت تحتاج إلى من يقوم بها ، وذلك بالإضافة للأسف إلى كميات السخافات المهولة التى قيلت عنه. ولكن تلك هى قصة

أخرى تبدأ حيثما ينتهى الكتاب الذى نحن بصدده ، ومن المفارقات أننا لا نعرف شيئاً أو لا شيء تقريباً عن سنوات الصبى لنجم المستقبل هذا، و ينحصر هذا اللاشئ فى بصمة ختم وضع على سداة جرة تم الكشف عنها فى قصر ملقطة (٢٨) (شكل ٣٧). إن الجرة التى وضع عليها الختم والمخصصة لاحتفالات أعياد «أمنحوتب» كانت تحتوى على مادة (شحوم؟ أو نوع من الحبوب؟) ^(٢٩) أنتجت أُملاك «الابن الملكى الحقيقى: أمنحوتب» (٣٠). وكل ما فى وسعنا أن نستنتج من هذه الوثيقة أن أحد أبناء الملك ويسمى «أمنحوتب» كان يدير أُملاكاً - فى العام ٣٠ ، على أكثر تقدير ، من عهد أبيه - وأنه استناداً إلى تلقبه بـ «الابن الملكى الحقيقى»، كان ينظر إليه فى هذه الفترة باعتباره وريث العرش المحتمل. وإذا كان «أمنحوتب» هذا ، هو بالفعل خليفة «أمنحوتب» الثالث، ولا يوجد سبب يحملنا على الاعتقاد بعكس ذلك، فإننا نجد أنفسنا أمام دليل مضاد يصعب غض الطرف عنه يدحض ما ذهب إليه القائلون بالحكم المشترك بين الأب والابن : فالشريك الرسمى فى الحكم لا يمكن أن يذكر على هذا النحو ^(٣١).

كما ينبغى أن نذكر شهادة أخرى تثبت وجود وريث العرش، وإن كانت لاحقة مع ذلك على تربيعة على عرش البلاد: إذ يؤكد «پارن نفر» ، الساقى الملكى، فى مقبرته فى تل العمارنة أنه كان فى خدمة أمنحوتب منذ أن كان صبياً ^(٣٢).



شكل (٣٧) ختم جرة باسم « الابن الملكى الحقيقى : أمنحوتب »

(H. Zacharias d'après W.C. Hayes, HNES 10.fig.27 [kk])

وربما كان صمت المصادر ناتجاً عن عدة عوامل، بدءاً من حقيقة أن الوثائق الخاصة بهذا الرجل لم تصلنا - حتى الآن؟ ولكن إذا اتفقنا أن الفترة القصيرة التي كان أثنائها «أخناتون» المرتقب قد أصبح المرشح المنتظر للعرش، كانت محدودة جداً بسبب وجود أخيه البكر «تحوتمس»، فليس في الأمر إنن ما يتعارض مع المنطق. وتحملنا هذه الملاحظة إلى الأخذ بالفرضية القائلة بأن مدة حياة «تحوتمس» كانت طويلة نسبياً. وعلاوة على ذلك، وإذا كانت وفاة هذا الأخير، قد تسببت في بعض الخلافات بين «أمنحوتب» و«سات أمون»، فإن الوقت المخصص لـ«أمنحوتب» ليتفق مع منصبه المرموق قد اختصر بلاشك من جراء ذلك^(٣٣).

وعلىنا ، علاوة على ذلك ، أن نعيد إلى الأذهان أن «أمنحوتب» لم يقض سنوات التكوين في طيبة. فإذا وجدت شواهد إضافية تخصه فلا بد أنها تتمركز في منطقة منف^(٣٤). وللأسف فلما كانت طيبة بسبب إطارها الجغرافي المواتى قد استطاعت أن تحتفظ في باطن أرضها بمجموعة من الوثائق الفريدة من حيث ثرائها ، فليس هذا هو حال منف الخاضعة لرشح المياه الجوفية، إذ لم يبق سوى القليل من عاصمة مصر الفرعونية^(٣٥).

الهوامش

(١) إن غياب أبناء «أمنحوتب» الثالث و «تبيي» أمر محير على نحو خاص في مشاهد الاحتفال بعيد «سد» كما صورت في معبد صواب أو مقبرة «خرو إف». ويزداد هذا الصمت غرابة إذا لاحظنا أن كبار موظفي هذا الزمن قد صوروا فيها، في أماكن بارزة. راجع فيما بعد: الباب الثاني: الفصل الأول الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(٢) راجع على سبيل المثال مشهد المقبرة رقم TT226

راجع فيما سبق: الباب الأول . الفصل الأول. الفقرة ٣. الإخوة.

والباب الأول الفصل الأول. الفقرة ٣ : ملك المستقبل في سن الطفولة.

(٣) عن هذه القضية راجع فيما بعد : الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٢. "توت عنخ أمون" قاتل أبيه.

(٤) Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p.398 et n.2

A. Dodson, o.c., JEA 76, p.87-96.

M. Gabolde, o.c, Egyptes 1, p29-30.

D'Akhenaton à Toutankamon, p.216

نفس الباحث السابق

Ch. Maystre, Les grands prêtres de Ptah de Memphis, OBO 113, 1992, p.132-132-134 et 270-272.

J.Berlandini, "Aménophis III pharaon à Memphis, DA, Aménophis III, p. 20-21.

ونفس الباحث

"Contribution aux" princes du Nouvel Empire à Memphis", Etudes sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqara dédiées à Jean-Philippe Lauer, Ormons9, 1997, p 99-101.

D. Widung, o.c., BSFE 143, p. 10-18.

(٥) عن العجل «أبيس» والسرايوم راجع فيما بعد: الباب الثاني الفصل الأول الفقرة ٢ : منف وشعائرها .

(٦) A.Mariette "Renseignements sur les soixante-quatre Apis trouvés dans les souterrains du Serapeum" Bulletin archéologique de l'Athenaeum Français , 1855, Publié dans oeuvres diverses I, Bibliothèque égyptologique 18, 1904, p.148-150.

PM II, Plan p.204 (tombe 1) et p.205 (1) :

(٧) A.Mariette, o.c. Bibliothèque égyptologique 18, p.149.

إن المعقوفين [...] الأولين يظهران في الاستشهاد الأول المقابل للنص الهيروغليفي: (سا نسبو سم جحوتى- مس) الذى قام «مارييت» بترجمته بعد ذلك. لقد رأى رأى العين ألقاب واسم هذا الابن له «أمنحوتب» الثالث ، لا يبدو أن تعليق «فانديرسليين» Cl.vandersleyen مبرر. فى الحقيقة فإن الملك يصاحبه «ابن ملك» وهو ليس ابنه بالضرورة. وربما كان المقصود والد كبير الكهنة «پتاح مس» الذى كان فى الخدمة فى عهد «أمنحوتب» «الثالث» (L'Egypte, p.398,n.2) وباستثناء «الابن الملكى فى كوش» الذى يمكن اختصار لقبه إلى «الابن الملكى» دون أن يقصد بذلك أنه من أفراد العائلة الملكية، فإن الأبناء الملكيين الآخرين هم كذلك فى حقيقة الأمر.

(٨) «سانسو سم جحوتى- مس» (Louvre 482-N319 A)

Ch. Maystre, OBO 113, p. 271 [65].

J. Berlandini, o.c, DA Aménophis III, Fig20.

عن الأنية الكانوبية (Louvre N394, I A-D)

راجع هامش «بيرمان» L. Berman فى (Cat, 66). Exposition Aménophis III, P. 282-283
عن القطع الخزفية المذكورة فيما يلى راجع المصادر التى يقدمها:

A.Dodson, o.c. JEA 76,p. 88, n8.

D. Wildung, o.c, BSFE 143, p.15 et n. 23.

(٩) [نقش Munich GL 981] (ويعرض الآن فى متحف برلين)

A.Dodson, "Of Bulls and Princes. The early Years of the Serapeum at Sakkara"
KMT 6-1, 1995, p.20-22.

J.Berlandini. o.c., Or Mons 9, p.99-101.

(١٠) عن هذا التابوت (CGC 5003)

راجع:

G. Daressy, "Notes et Remarques" RT 14, 1840, p. 174 (69) .

L.Borchardt, "Ein Katzensarg aus dem neuen Reich" ZAS 44, 1907, p. 97.

J.P. Corteggiani Musée du Caire, P. 132-133 (cat. 58).

A.Dodson , o.c., JEA 76, p.88

Ch. Maystre, oBo 113, p.270 (62).

J.Berlandini, o.c, DA Aménophis III, Fig. p21.

M.Gabolde ,o.c. Egyptes 1, p. 29 fig. 1

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.398, n.2.

(١١) المقصود به هنا بالطبع هو اسم الصوت الذي يحاكي مواء القطه.
أما الكلاب فهي تحمل في معظم الأحوال الأسماء الدالة على صفاتها:
"الكبير" و"القوى" و"المرشد" و"الفطن"...
راجع عن هذا الموضوع:

J.Jansen "Über Hundnamen im Pharaonischen Agypten", MDAIK 16, 1958 p. 176-182.

وقد استكملة :

H.G. Fischer, "A Supplement to Jansens list of dog's names", JEA 47, 1961, p.152-153

(١٢) يشير الباحثون أحيانا إلى حقيقة أن الرعاية التي أحيطت بها «تاميات» ربما لا تكون فقط من جراء حنو أحد الأمراء على حيوانه الأثير «فربما كانت «تاميات» الأقنوم الحيوانى للإلهتين «باسست» أو «موت»: J.Berlandini, o.c., DA Aménophis III, p. 21.
وحسبما يرى «جابولد» (M. Gabolde :o.c. Egyptes 1, p29)

من المحتمل أن عملية دفن «تاميات» وإن كان لا يقصد بها مسبقاً كيان إلهى محدد، كانت عملاً يقع على عاتق كبير كهنة «پتاح» ولسبب ما زلنا نجهله حتى الآن. كل شيء ممكن ... بل ويمكن أن ننظر إلى عملية الدفن هذه، باعتبارها أقدم شاهد على طقس دينى سوف يصل إلى قمة انتشاره فى العصر اليونانى الرومانى، مما ترتب عليه إقامة «البوباستيون» Bubasteion فى سقارة، وهى الجبانة المكرسة لقططة «باسست».
عن البوباستيون» راجع:

A.Zivie. Des ministres et des chats, DA Saqqara p. 107.

H.S.Smith, "Les Catacombes des animaux Sacrés" DA Saqqara p. 115.

(١٣) «إير غرع ن سا نسو سمسو مرف-ور خرب حم (وت) سم چحوتى-مس" و "مر حم. ونثر م تا-شمعوتا-محو".

إن لقب «الرئيس الكبير للحرفيين» (/«كبير رؤساء الحرفيين»؟) هو الصفة التى ينعت بها كبار كهنة «پتاح» فى منف (ويرتبط بصلاحيات «پتاح» إله أساليب الصناعة): لىختلف الترجمات الممكنة لهذا اللقب راجع:

Ch. Maystre, OBO 113, p.3-13

(١٤) انظر مثال الأمير «أحمس»، راجع فيما سبق: الباب الاول: الفصل الاول الفقرة ٢: الإخوة.
إن لقب «كبير الرائيين» لقب خاص برئيس رجال الدين القائمين على شعائر الإله «أتوم» فى هليوبوليس.

وراجع أيضاً مثال «خع إم واست»، أحد أبناء «رعمسيس» الثانى الذى سيثبغل فى منف وظائف الأمير «تحتمس» نفسها.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.398, n.2

(١٥)

وعلى عكسه: J.Berlandini, o.c., Or Mons 9, p.106.n24

(١٦) راجع على سبيل المثال القطعة المصورة على لوحة فلورنسا 2525 Florence

S.Bosticco, le Stele egiziane dall'antico al nuovo regne, coll. Museo Archeologico di Firenze, Rome, 1992, pl.17

(مطلع منتصف الأسرة الثامنة عشرة) في مقبرة «مرى- مرى».

P. A.A. Boesner, Die Denkmaler des neuen Reiches, Beschreibung der Agyptischen Sammlung des Niederlandischchen Reichsmuseum der Altertumer, La Haye, 1909:

الأسرة التاسعة عشرة أو في مقبرة «بن بوى»، دير المدينة. TT 10

C.Aberconway, A dictionary of Cat Lovers, xv Century B.C-xx Century A.D., Londres, 1949. (عهد رمسيس الثاني) Fig. p.292

قام بإعداد القائمة.

L.Belpaire, Les animaux placés sous les sièges, mémoire de maîtrise soutenue à L Université de Lille- III en 1997, p.66 (doc. 55), 127 (doc. 116) et 136 (doc. 125)

إن الأوضاع معائلة (والفارق الوحيد أن في المثالين الأخيرين، يرفع القط إحدى قائمتيه الأماميتين - ليمسك بطائر في الحالة الأخيرة) كما أن الملامح واحدة.

وبالسنبة لـ«بيرلانديني» J. Berlandini (o.c. Ormons 9, p.106. 24)

«رغم تحفظات «كلود فانديرسلين» [...] فإننا نتمسك بنسبته إلى الأمير «تخوتمس» الذي يعنينا (إن الأيقونوغرافيا عند القطعة وعند «مرى- مرى» متقاربة إلى حد كبير (شكل الرأس ووضع الذيل [...])).

(Louvre N792-E2749)

(١٧)

A.H. Gardiner, A statuette of the High Priest of Memphis, Ptahmose, ZAS 43, 1906.

J. Berlandini, o.c. DA Aménophis III, fig. p.20.

D.Wildung, o.c., BSFE 143, p. 15-16.

إن النصوص المصاحبة لثماثيل «أوشبتي» - «الطحانين» توضح بجلاء دلالتها: «أنا الذي يسحن الحب من أجل «أوزيريس»، أنا خادم «نوت»...»، [...] طحان هذا الإله المعظم... والذي يسهر على هذا النحو على إمداد الآلهة - وهو شخصياً - باحتياجاتها من الطعام في الدامي دوات».

راجع: A.H.Gardiner, o.c., ZAS 43, p. 56-58.

راجع على نحو خاص: D.Widung, o.c., BSFE P. 143.16-17, figs. p.11,12, 14,18.

وبالنسبة للمراجع: نفس المرجع السابق: p. 15, n.9

(١٩) في الفصل الذي يخصصه «جايولد» للأمير «تحوتمس» (M. Gabolde (o.c. Egyptes 1, p.30) يشير في الحقيقة إلى «صولجانين عثر عليهما في مقبرة توت عنخ آمون» سَجَلَا - على حد قوله باسم: «ابن الملك، رئيس حاملي الأقواس، «تحوتمس» صادق القول» (سانسو حر. ي پجت جحوتى- مس ماع خرو). إلا أن من جميع الأشياء التي جادت بها مقبرة «توت عنخ آمون» فإن الصولجانين الوحيدين اللذين عثر عليهما لا يحملان سوى اسمى الفرعون - «نب - خپر. ورع» و «توت - عنخ - إيتن». وقد دونا داخل خرطوشين.

عن قائمة عصي «توت عنخ آمون» وسياطه وصوالجه راجع: PM I2 p.581-582.

وعن إصدار السوط: M.A. Littauer, J.H. Crouwel, Chariots and related equipment

From the tomb of Tutankhamun, Tutankhamun's Tomb Series VIII, Oxford, p.89,

المذونة B (النص) et 65, (الصورة الضوئية اليمنى) pl.49

عن الصوالج بشكل عام راجع:

A.Hassan, Stocke und Stabe im pharaonischen Agypten, MAs 33, Berlin, 1964.

(٢٠) إن اختصار لقب «الابن الملكى فى كوش» إلى «الإبن الملكى» هو لازمة ثابتة منذ عهد «أمنحوتب» الثانى. عن الابن الملكى فى كوش، راجع:

L.Habachi, "Königssohn von Kush" LA III, col-630-640 (n.13).

نفس الباحث السابق: The graffiti and Work of the Viceroys of Kush in the region of Asswan, Kush 5, 1957, p. 25, n.17

كما نعرف له أيضاً تمثالاً عثر عليه فى جبل البركل (PM VII, P. 221) بالإضافة إلى لوحة جاءت من بوهن (نفس المرجع p.130 وربما كسفة من صندوق صغير:

M.Gabolde, D'Akhenaton à Toutankamon, p. 25.

عن الابن الملكى فى كوش فى عهد «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى الفقرة ٢ اليد اليمنى للملك: «مرى مس» الابن الملكى فى كوش.

(٢١) عن الدخبرش» راجع: Ch. Strauss, "Kronen", LA III, col. 814

ربما كان فى وسعنا أن نفسر غطاء رأس «نفرتيتى» الشديد التميز باعتباره ترجمة مؤنثة للخوذة الزرقاء؟ راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون» الثانية.

إن وثيقة تعود إلى عصر العمارة واحتدم من حولها جدل لا ينتهى، تظهر «أخناتون» بينما تقدم له امرأة ترتدى الدخبرش» شراباً: [لوحة Berlin 17813]

Cl.Vandersleyen, L'Egypte, p. 449 et n. 2 (références).

- راجع أيضاً: M. Gabolde, D'Akenaton à Toutankhamon, p.183 et pl. xxlll b. (كما أن هذه اللوحة هي صورة الغلاف لهذا المؤلف الأخير)
- (٢٢) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الثالث. الفقرة ١.
- (٢٣) W. J. Murnane, "The Bark of Amun on the Third Pylon at Kamak" JARCE 16, 1979, p.11-27.
- (٢٤) عن العلاقة بين «أمنحوتب» الثالث و«توت عنخ أمون» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث . الفقرة ٢. «توت عنخ أمون» قاتل أبيه.
- (٢٥) عن هذه الفرضية التي تقدم بها W. Helck, راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث الفقرة ١ «سات أمون».
- (٢٦) ومن الصعب في حقيقة الأمر أن نطابق سن «أمنحوتب» الرابع ، مع التتابع الزمني ولا يمكن اختزال عدم الدقة إلى أقل من عشر سنوات. ومن المحتمل أنه ولد ، على وجه التقريب ، فيما بين العامين ١٥ و ٢٥ من عهد أبيه، الأمر الذي يساعدنا على مراعاة الفارق الأقصى المسموح به، بأن نفترض أن سنين حياة «توت عنخ أمون» لم تتجاوز الخمس عشرة- وهي سنوات كافية لتؤهله لممارسة المناصب التي تعترف بها ألقابه ، كما كان ينظر إليه باعتباره الأمير وريث العرش : لابد ألا يغيب عن بالنا أن والده ربما تربع على عرش البلاد وهو في العاشرة من عمره.
- (٢٧) راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون».
- (٢٨) البصمة W.C.Hayes, o.c. JNES, 10 Fig 27 kk
- التي نقلت في M.Gabolde , o.c Egyptes 1, p30 fig 2
- (٢٩) إن تحريك مصوتات كلمة "المنتج" يعطينا [...] «دج»:
- يفترض "جابولد" (في نفس المرجع السابق) أن المقصود بذلك «الشحم- «جدا»؟ (Wb V, 631, 3-9) ولكن هذه القراءة تتطوّل على تقديم «دج» وتأخير «د» دون مبرر يستدعي ذلك. ولكن هناك نوعية أخرى من الشحوم يقترب اسمها إلى حد كبير من هذا الاسم إنها كلمة «عج» (Wb 1, 239-8-16) ولكن لا توجد طريقة واحدة من طرق الكتابة تضم في آن واحد «د» و«ج» وهناك محصل آخر يمكن أنه يتفق مع هذا النطق : فهناك نوع من الحبوب اسمه «د (و) چو». ولكن جميع طرق الكتابة التي تم حصرها لا تتفق واحدة منها مع الكتابة الواردة على سداة الجرة. عن «د (و) چو» راجع:
- E.Davaud "Etudes et notes de grammaire, de Lexicologie de poléographie etc. égyptiennes etc. coptes" Kemi 1, 1928, p. 140-141.
- W. Stevenson Smith, "The Coffin of Min-Kha" JEA 19, 1933, p.152 et n.2)
- (٣٠) [...] دج (ن) پر ساسنو ماع ایمن -حتپ.
- (٣١) عن الحكم المشترك راجع فيما بعد: الباب الثاني الفصل الثالث الفقرة ١.
- (٣٢) عن «پارن نفر» (TT 188. Tell el Amarna no7)

A.Zivie, "Seth, échantson royal et sa tombe à Saqqara Egy Mem 1, 1997, p. 379 n 31.

M. Sandman, BAe 8, p.69, 8.

(٣٣) عن فرضية W. Helck عن موضوع «سات أمون» .

راجع فيما سابق: الباب الأول . الفصل الثالث الفقرة ١ «سات أمون» الثانية .

(٣٤) راجع فيما بعد : الباب الثاني . الفصل الأول الفقرة ٢ طيبة أو منف وقصر مدينة الغراب .

(٣٥) الباب الثاني الفصل الأول. الفقرة ٢ ، قصر مدينة الغراب .

الباب الثانى

وقائع عهد الملك

الفصل الأول

الشئون المصرية

١- كبرى تواريخ عهد «أمنحوتب» الثالث

طفل يتربع على العرش

فى منف انتشر خبر وفاة «تحتمس» الرابع فى أحياء المدينة كما تاكل النار الهشيم. كانت المفاجأة كبيرة : فالملك فى شرح الشباب^(١)! وفى طيبة صار جسده، منذ الآن، بين أيدي أفضل محنطى البلاد ، المتمرسين على هذا الضرب من الفنون الشاقة، فيقطعون أجساد الملوك ويملحونها ويحنطونها ويلبسونها^(٢). وفى الأسواق وعلى أرصفة ميناء «الرحلة السعيدة» وفى شوارع المدينة وعلى سطوح المنازل وشرفاتها، لا يوجد كائن من كان، من سكان «من نقر»^(٣). إلا وأفجعتة الوفاة: كان «تحتمس» الرابع يحكم مصر حكماً فاضلاً وكانت مصر مزدهرة^(٤). ومن الآن صار اسم خليفته على كل شفة: إن «أمنحوتب» الابن البكر للملك ما زال صبيّاً ولكن سوف يحاط بأفضل الرجال . وبعد أكثر من شهرين بقليل ، سوف يذهب ليكون على رأس جنازة والده فى جبانة طيبة ، وهناك ، وقد ارتدى الشارات الملكية ، سوف يؤدى آخر الشعائر المصاحبة لوالده أمام مدخل المقبرة : لأن ملكاً حياً هو الذى يفتح فم الملك المتوفى وأنفه وعينه وأذنيه ليستطيع أن يشرب ويأكل ويستنشق شذا العطور و«النسمة المنعشة لريح الشمال» وأن يرى ويسمع وهو يسير على دروب الدامى دوات»^(٥).

من المرجح أن تتويج «أمنحوتب» الثالث قد حدث فى منف العاصمة التى يقيم فيها الملوك منذ أقدم العصور^(٦). وإذا حدث أن ابتعدوا عنها لبعض الوقت فإنهم يعودون أدراجهم على الدوام. وقد عاشوا هناك إبان الأسرة الثامنة عشرة^(٧). وبمناسبة الاحتفال الخاص بإعلان الأسماء البروتوكولية^(٨)، سوف يتخذ «أمنحوتب» رسمياً أربعة أسماء بالإضافة إلى الاسم الذى يحمله منذ ولادته . ويشكل مجموع

هذه الأسماء ما اصطلح على تسميته «قائمة الألقاب الملكية». وبوجه عام لن تتغير أسماء «أمنحوتب» الخمسة ، ولكن من الممكن أن يصاحبها عدد من النعوت التي توضح هذه الصفة أو تلك التي يتجلى بها الملك. وتتكون قائمة ألقاب «أمنحوتب» الثالث على النحو الآتي^(٩):



• الاسم الحورى: «الثور القوى، المتجلى فى ماعت».

النعوت الإضافية الأكثر شيوعاً: «صاحب الهيبة الراسخة»، «له الدوام لسنوات وسنوات»، «الذى يرتدى التاج الأبيض، محبوب هليوبوليس»، «صورة رع الذى يقف على رأس الأرضين»^(١٠).



• اسم السيدتين: «هذا الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين».

النعوت الإضافية الشائعة وتنويعاتها: «(هذا الذى يسنّ القوانين) مثل سيد طيبة»، «الذى يوحد الشاطئين»، «العظيم رعباً فى كل منطقة من المناطق الأجنبية»، «العظيمة إنشاءاته على قدر سلطانه»، «المشع بتجلياته، العظيم خوفاً إجلالاً له»^(١١).



• اسم «حورس» الذهبى: «العظيم قوة، قاهر الآسيويين».

النعوت الإضافية الشائعة: «قاهر الـ«متقيو»، الذى يُبعد الليبيين»، «ثور الملوك، الذى يُبعد الأقواس التسعة»، «المتألق بأشكاله والعظيم بعجائبه»، «الموفور الطعام، الكامل السنين، سيد أعياد- سد»، «صاحب الأعياد التى لا تحصى مثل رع»، «قام بتوسيع معبده- معبد الأبدية»، «وطئ بقدميه الـ«يوقتيو» واستولى على أرضهم»^(١٢).



● اسم ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نب ماعت رع»

النعوت الإضافية الشائعة: «صورة رع»، «صورة أمون»، «الصورة الحية لأتوم»، «المصطفى من رع»، «وريث رع»، «المولود من رع»، «المحبوب من رع»، «ابن رع»^(١٣).



● اسم ابن «رع»: «أمنحوتب»، أمير طيبة

النعوت الإضافية الشائعة: «الأمير الإلهى لطيبة»، «وريث رع»^(١٤)

إن قائمة ألقاب الملك، من وراء مظاهرها التشرقية إلى حد ما، تساعدنا على استجلاء الخطوط العريضة لبرنامج عهده. فيشار فيها إلى مقاصده السياسية واللاهوتية على حد سواء. وكما سنلاحظه فمن السهل الكشف عن مقاصد «أمنحوتب» الثالث. ومع ذلك، فإننا نتعرض لقدرة من المخاطرة إذا فسرنا قائمة الأسماء الملكية

بما حدث فى عهد الملك الذى حمل هذه الأسماء التى تعتبر مجرد نوايا أعلنها عندما تربع على العرش وليس تلخيصاً لما حققه من أعمال، وإذا كان يوجد ما يبرر محاولة استجلاء مغزى القرارات التى تصدر خلال عهد الملك على ضوء الرؤية التى تحدت عند بداية عهده، فإن شرح اسم الملك بما قام به من أفعال لهو مفارقة تاريخية. ومع ذلك، فمن الممكن تماماً، عند تناول قائمة الألقاب التى وضعت حديثاً، أن نميز ما يربط الأهداف الجديدة للملك بالأعمال التى سبق أن أنجزها أسلافه ويلقى الضوء على إرثه المعنوى. أما فيما يتعلق بالنعوت، فالإشكالية مختلفة: فلا تضاف هذه العبارات إلى اسم الملك إلا بمناسبة المنعطفات التى تحدث فى عهده بمناسبة هذا العمل أو ذاك أو إلى متن هذه الوثيقة أو تلك وفقاً لسياقها. إن لوحة أقيمت فى طيبة تكريماً للإله «أمون» نون عليها نص نلاحظ فيه أن النعوت الملكية تدمج الصفات الملكية فى صفات الإله لفائدة مدينته... وعلاوة على ذلك، فإن كثرة ترديد هذا النعت أو ذاك له أهميته. فيحلو للملك أن يستخدم بعضها نون غيرها، وإن كثرة ظهورها له دلالة الخاصة. إن نعت «إيتن ثحن» أى «أتون المتألق» الذى ظهر قرب نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث هو أسلوب لجأ إليه الملك للإعلاء من شأن إله أخذت أهميته تتعاظم. ومن ثم فقد استخدم هذا النعت على نطاق واسع وبإلحاح له مغزاه^(١٥).

إن النعوت التى تبرز أهلية الملك ليكون ملكاً لا حصر لها ودلالاتها محايدة وصارت مبتذلة من كثرة استعمالها. ونذكر منها على سبيل المثال «صاحب الهيبة الراسخة»، «له الدوام لسنوات وسنوات وغنى بالأعياد»، «الموفور الطعام، الكامل السنين، سيد أعياد سد»، وهلم جرا... ولا ريب فى ذلك! فما يتمناه الملك هو أن تمتد سنوات حكمه، وأن تزدهر البلاد وأن يحتفل بأكبر قدر ممكن من أعياد «سد»... إن العديد منها تعرف ممارسة السلطة اعتماداً على العبارات التى تشير إلى من يمسك بزمامها وتركز على إبراز قوته البدنية كموضوع أثير. فهـ «أمنحوتب» الثالث هو «الثور القوى» و«ثور الملوك»: إنها صورة موروثة من أزمنة موعلة فى القدم من التاريخ الفرعونى، وتم استغلالها منذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة وعلى امتداد الدولة الحديثة^(١٦).

أما النعوت المرتبطة بالمجاليين السياسى واللاهوتى فمغزاها أكبر. وبإحدى ذى بدء، فيقظة الملك الجديد مشغولة بكل وضوح بما يجرى فيما وراء حدود مملكته. وإذا كانت عبارة الرعب الذى لا بد أن يملك قلوب الشعوب الأجنبية لمجرد سماع اسم العاهل الملكى المصرى هى فى نهاية الأمر عبارة كلاسيكية إلى حد كبير، فإن التركيز على الإشارات الرادعة للآسيويين زاخرة بالمعانى. إن بعض العلاقات العسكرية - ثم الدبلوماسية - التى أقامها «تحتمس» الرابع مع بلدان الشرق (١٧) قد أضيفت إلى تاريخ مشترك مديد ومضطرب. ومن الواضح أن الشمال الشرقى أكثر من الجنوب كان الشغل الشاغل لمصر.

أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فلم يكن الملك يرجو إلا الخير لبلده من أقصاه إلى أدناه. ولكن إدماج اسم طيبة فى اسمه بصفته «ابن رع» يظهر بوضوح أنه كان يريد أن تستفيد العاصمة الدينية للوجه القبلى على نطاق واسع من رعايته وإنعاماته، وإن نُظر فى واقع الأمر إلى وضع اسم المدينة ضمن قائمة ألقابه باعتباره مشروعاً سياسياً.

وبالطبع لا بد أن ينضوى الملك تحت لواء أحد الآلهة. لقد وقع اختيار التحامسة على «تحت» أما «أمنحوتب» فسوف يختار «أمون»، إله طيبة. ولكن «أمنحوتب» يدين بالفضل لـ«رع» أكثر مما يدين لـ«أمون»: إنه صورة «رع» ومصطفاه ومحبيه ووريثه، كما أنه ابنه بطبيعة الحال. إن الإله الشمسى له أهميته على الصعيد الوطنى - إنها أهمية تاريخية وميثولوجية على حد سواء وتتجاوز أهمية غالبية الآلهة المحلية - مهما عظمت. إنه يمنح الملك الجديد حق أن يكون ابن أقوى الآلهة وبالتالي الوريث الذى لا يدانيه أحد فى شرعيته وفى كفاعته. ولم تغفل النعوت ذكر هليوبوليس، مدينة «رع»، لأنها ترتبط أيضاً بالملك الجديد، بالإضافة إلى أن إلهاً آخر قد اتخذ من هذه المدينة مقاماً له: إنه «أتوم» الذى قيل إن «أمنحوتب» الثالث هو «صورته الحية» - وقد كتب على هيئة «أبو» الهول^(١٨). جميع هذه الأسماء ترتبط برباط واحد: فالمدينة الشمالية هى منذ أقدم العصور عاصمة دينية تعادل طيبة من حيث الأهمية - ومن جانب آخر كان المصريون يطلقون على طيبة اسم «هليوبوليس الجنوب»^(*) استناداً إلى أن

(*) وهو الاسم اليونانى و«أونو شمع» هو الاسم المصرى القديم. (المترجم)

هليوبوليس الأصلية أصبحت «هليوبوليس الشمال». فهناك، اتخذ الإله الخالق هيئة مندمجة تدعى «رع-أتوم»... هكذا نفهم التلميح المقصود.

إن الجمع بين الملك و«رع - أتوم» ليس أمراً عارضاً: إن أحد طقوس تجديد السلطة الملكية والذي يؤدي في اليوم الأول من العام الجديد يقوم على مسح الملك بمزيج يضم شيئاً من تربة هليوبوليس ، وهكذا يفترض أنه أصبح بدوره أهلاً لامتلاك القدرات الخلاقة التي يتمتع بها الإله الخالق «رع - أتوم». وبهذه المناسبة يكون «أتوم» - «قد اعترف بأن فرعون هو من يرى مكانه ويحكمه»^(١٩). إن هذه التركيبات التي تجمع بين أسماء وأماكن متباينة ومتنافرة لأول وهلة، فتصيب بالإحباط من يحاول أن يقترب لأول مرة من الحضارة المصرية، إنما تخضع في حقيقة الأمر لمنطق بسيط ومقنن تقنياً واضحاً. هكذا وبكل وضوح فإن المدن والآلهة الرئيسية المذكورة في متن الأسماء البروتوكولية لـ«أمنحوتب» الثالث هي طيبة و«أمون» ثم هليوبوليس و«رع»/«أتوم». ومن ثم فصياغة النص متوازنة توازناً كاملاً والمعطيات السياسية اللاهوتية واضحة كل الوضوح .

وما دمنا نتحدث عن التوازن، فإن إلهة أخرى تحتل مكاناً متميزاً في قائمة ألقاب «أمنحوتب» الثالث: إنها الإلهة «ماعت» («المتجلى في ماعت»^(*)، «نب ماعت رع»). إن الانتماء إلى «ماعت»، يعنى الانتماء إلى إلهة هي ابنة «رع» من الناحية الأسطورية . ولكن بالإضافة إلى ذلك ، فإن «ماعت» تشخيص لتصور يمكن أن يقال عنه الكثير والكثير، حتى إن عدداً من المؤلفات قد كرس لها^(٢٠) : إن «ماعت» هي «ما ينبغي أن يفعل (كما ينبغي لذلك أن يفعل)» . إنها التوازن والتاريخ والنموذج الأمثل للقرايين المقدمة للآلهة. فعندما تقدم لها «ماعت» فمعنى ذلك أنها تحصل «على كل ما ينبغي تقديمه». تذخر «ماعت» بدلالات غنية بكثرة أبعادها ، وقد جاءت مقوماتها صورة لهذه التعددية، لأن كل امرئ يود أن يقول ويفكر ويفعل «ماعت» . إن عدم الروية والأنانية والغفلة ... إلخ هي «نقائص ماعت». إن بعض الأحداث وبعض الأفكار التي لها في نظرنا قيمة سلبية هي «ماعت» لأنها جزء من توازن ضرورى. وحرى بنا أن نقول إن

(*) هكذا في الأصل الفرنسى وسوف تشرح المؤلفة سبب هذه الترجمة. (المترجم)

ترجمة «ماعت» بكلمة «الحقيقة» أو «العدالة»، هو إلى حد ما ، إنقاص من معناها واختزال له! والأفضل أن نعفى أنفسنا من هذه المحاولة. وإذا كانت الريشة التي تضعها الإلهة فوق رأسها تسمح بتقدير وزن قلب المتوفى، إلا أنها أكثر من ذلك بكثير. فعندما يجمع ملك بين اسمه واسم «ماعت»، فإنه يصبح جزءاً لا يتجزأ من التاريخ ، فلا يوجد شيء أكثر شرعية من ذلك إلا حقيقة أنه يشغل هذا المنصب.

ومن ثم فقد سُمي «أمنحوتب» الثالث «نب - ماعت - رع». ومنذ البداية، لم يترجم هذا الاسم، خلافاً لمعظم النعوت والأسماء الملكية. وربما استشعر القارئ الفطن النافذ البصيرة أنه يقف أمام مسألة عويصة. وسيقدم له البعض إجابة مضللة: لقد جرى العرف بالألأ يترجم اسم ملك الوجهين القبلى والبحرى. وفي هذه الإجابة على كل حال بعض الحقيقة. وفي الواقع يستحيل أحياناً أن نقترح ترجمة محددة أو إذا تحرينا الدقة فإنه من المتعذر أن نختار معنى محدداً من وسط العديد من الصياغات الممكنة . ففي إطار الخرطوش الملكى لا تجد الأسماء الإلهية أى غضاضة - إلا نادراً - فى استخدام صياغات لغوية تأخذ بالتراتبية الإلهية القائمة على مبدأ التقديم التبجيلي للكلمات^(٢١)، وتصل الروابط بين الكلمات حداً كبيراً من التراخي ، حتى إن معنى الجمل التي تصوغها يصبح مستغلقاً من فرط التبسيط الذي تلجأ إليه . وعندما تدل هذه الكلمات على تصورات مثل «ماعت»... فإن كلمة «نب» تعنى إما «برمته وكل» أو «السيد»^(٢٢)، فى حين أن «ماعت» هى «ماعت» و«رع» هو «رع» : ما هى إذن الترجمة المقترحة؟ قد يبدو بالطبع أننا توصلنا إلى «الحل» الذي سنأخذ به فى الغالب فنترجم الاسم بـ: «رع هو سيد ماعت».

إن أسماء الملك الخمسة تلخص بمفردها ما تقوم النعوت بتوضيحه وهو ما شرحناه لتونا: إن اسمى «حورس» و«السيدتين» يقرران أنه أهل لحكم البلاد، ويتضمن اسم «حورس الذهبى» رسالة سياسية موجهة إلى أقاليم الشرق، أما اسم «ابن رع» فإنه يحتوى على رسالة أخرى موجهة هذه المرة إلى أهل طيبة. وأخيراً، فإن قائمة الألقاب موشاة بأسماء الآلهة الرئيسية المرتبطة بهذا العهد. إن مجموع هذه الألقاب والأسماء متوازن وكلاسيكى ومنطقي.

ومتى أعلنت قائمة الألقاب الجديدة، بقى أن تذاغ على رءوس الأشهاد. هنا أيضاً لا نفتقر إلى الوثائق. وتوجد عدة وسائل لنشر مثل هذه المعلومات. فقد ينقش نص المرسوم الملكى على لوحات توضع فى الأماكن الملائمة داخل مصر وخارجها^(٢٣). ولكن وقع اختيار «أمنحوتب» الثالث على وسيلة اتصال سهلة التطبيق ، كما أنها بلا شك أكثر فاعلية بسبب خفة الركيزة المستخدمة، الأمر الذى يساعد على سرعة انتشار المعلومات : إنه الجعران التذكارى. وسوف يتوسع «أمنحوتب» الثالث فى استغلال هذه الوسيلة التى ابتكرتها «حتشيسوت»^(٢٤). إن جعراناً بذاته حفرت عليه قائمة الألقاب انتشر وراج عبر العالم المصرى ووصل إلى ما وراء الحدود. إن هذا الجعران هو الذى يعرف اصطلاحاً بجعران «الزواج» لأسباب قابلة للنقاش. وإلى جانب قائمة ألقاب «أمنحوتب» الثالث التى يعرض لها النص فإنه يذكر اسم وأقرباء زوجته «تيتي»^(٢٥). كان يسهل تداوله ، كما تشير نقوشه الغائرة إلى أنه كان يستخدم فى حد ذاته بكل تأكيد كقالب لطبع بصمات فى الصلصال، مما يزيد من فرص انتشاره.

هكذا فقد مُنح الملك الجديد اسماً مناسباً. وإذا كانت الاحتفالات قد أقيمت بمناسبة تتويجه فى طول البلاد وعرضها، فإن العاصمتين الرئيسيتين اللتين شكلتا إطار مصر الطبيعى هما منف وطيبة . أما فيما يتعلق باحتفالات منف بمناسبة تتويج «أمنحوتب» الثالث ، فإن الوثائق ليست ذات شأن بحيث تسمح بإعادة صياغة وقائعها، وإن كان فى وسعنا مع ذلك افتراض مبادئها العامة^(٢٦) : كقيام كبرى آلهة مصر باستقبال الملك وفى مقدمتها إله النظام الملكى «حورس»، ثم وضع تاجى الوجهين القبلى والبحرى على رأسه ، واعتماد الصوالج المناسبة ، وولوج الملك المبانى التى تجسد وضع يده على الأرضين ، ورشه بالماء الطاهر ، ومسحه ، وتزويده باللبسة ، وقراءة الترانيم ، وأداء الإيماءات^(٢٧) ... لا بد أن هذه الطقوس اللاهوتية تستكمل بعدد من الأفعال الأكثر براجماتية وتجسّد تولى «أمنحوتب» الثالث مقاليد القيادة السياسية والاقتصادية للبلاد ، ومنها على سبيل المثال تنوين اسم الملك الجديد على الأختام^(٢٨) المستخدمة عند دمج المراسيم الملكية والمخازن والمحاصيل ونصوص التسجيل والحسابات والمحفوظات الدبلوماسية وما إلى ذلك^(٢٩) ...

ويطبيعة الحال، لا بد أن يقام أيضاً عدد من الاحتفالات فى طيبة، لأن الملك لا يصبح سيد البلاد إذا لم يُعترف به بصفته هذه، من قبل «أمون» الكرنك، سيد عروش

الأرضيين . وفي الظروف العادية، لا يتلقى إله الكرنك زيارة الفراعنة إلا في أوقات محددة بمناسبة كبرى الاحتفالات الدينية في عيد «أوبت» أو «العيد الجميل للوادي»^(٣٠). فلا توجد مناسبة أفضل يتوق إليها الملك ليحتفل بقدومه إلى طيبة، من هذه الأعياد السنوية للإله بما لها من أصداء وطنية.

إن الواجب الرئيسى للملك الذى تولى السلطة حديثاً هو أن يؤم الاحتفال بعيد «أوبت» فى العام الأول من حكمه^(٣١)، وهكذا يحصل تقديم برنامج الحكومى على تأييد إضافى من أحد الآلهة الوطنيين الرئيسيين . هذه الرحلة هى أيضاً مناسبة لـ«أمنحوتب» الثالث ليتلقى الالتماسات الأولى من أهالى طيبة ، ولا سيما تلك التى يتقدم بها كهنة «أمون». ومن الواضح أنه مع كل ملك جديد تنشط مواقع عمل جديدة ومنها إعادة تشييد بعض الأبنية ومشاريع التجميل . ولن يغادر الفرعون الجديد المدينة ويعود أدراجه قبل أن يحدد مشاريعه الأولى ، وقد نقلها نقلاً على ما يبدو عن إنجازات أبيه، وعلى الأقل فيما يخص الكرنك^(٣٢). ولا شك أن قائمة هذه المشاريع قد وضعت بناء على طلبات المحيطين به ومقترحاتهم، كما استقادت على وجه اليقين من مشورة «أمنحوتب» بن «حايو» السيدة^(٣٣). إن وصفاً لأوائل أعماله سوف يُعرض فى وقت لاحق فى أكثر الوثائق ثراءً فيما يتعلق بكبرى الأعمال التى خلفها لنا عهده: إنها اللوحة المسماة بلوحة «معبد ملايين السنين» وهو المكان الذى عثرت فيه. كما يطلق عليها أيضاً لوحة «إسرائيل»، فقد أعيد استخدامها فى عهد مرنبتاح الذى نون على ظهرها نصاً ذكر فيه اسم «إسرائيل»(*) لأول مرة^(٣٤).

فالملك الذى أسبغت عليه الألقاب الملكية وكان قد تزوج لتوه^(٣٥) وتربع حديثاً على عرش البلاد، فى منف كما فى طيبة، وترأس مراسم دفن والده، ثم كبرى أعياد طيبة، هذا الملك لم يكن سوى طفل. وإذا كنا متأكدين من ذلك، إلا أننا نواجه صعوبة أكبر إذا أردنا تحديد سنّه على وجه اليقين عندما اعتلى عرش البلاد. ويمكن استنتاج شبابه من عدة ملاحظات، ومن أهمها أن أباه كان عند وفاته فى سن الشباب^(٣٦). وفضلاً عن ذلك، فإن ملامح «أمنحوتب» فى صورته الأولى هى على وجه اليقين ملامح شبابية إلى أبعد حد^(٣٧). وثالثاً وأخيراً فإن تأثير المحيطين به - الواضح كل

(*) يرى البعض أنها قراءة خاطئة والمقصود قبائل سهل «جزريل» فى شرق شمال جبل الكرمل. (د. رمضان السيد. تاريخ مصر القديمة. الجزء الثانى. هيئة الآثار المصرية ١٩٩٢. ص ١٧٦-١٨٥). (المترجم)

الوضوح - ومنهم تأثير والدته «موت إم ويا» (٣٨) يفصح بجلاء عن احتياجه إلى من يسانده لفترة ما، وإن تحرر من هذا الوضع بسرعة فائقة.

إن الحسابات الممكنة هي أقرب إلى الاحتمالات : فإذا كانت المومياة التي تنسب إليه هي بالفعل مومياة وإذا كان تقدير عمرها سليماً - فيتراوح بين أربعين وخمسين سنة عند الوفاة^(٣٩) - فيكفى أن نطرح من هذا الرقم سنوات حكمه وهي ٣٨ أو ٣٩ لنحصل على رقم يتراوح بين سنتين واثنتي عشرة سنة. وهكذا يمكن أن نفترض دون أن نعرض أنفسنا للخطأ أن «أمنحوتب» قد أصبح ملكاً وهو في الثانية عشرة من عمره تقريباً وليس في الثانية . ولا يمكن أن نكون أكثر دقة. ولكن أياً كان الأمر، وإن أعد الأمير لورثة العرش منذ أن ألحق بال«كيپ»^(٤٠) وحتى مع افتراض أنه يتحلى بسمات شخصية تكشف عن ملكات فريدة تؤهله لممارسة السلطة^(٤١) وحتى إذا كان محاطاً بأفضل الخبراء، فلا بد من الإقرار بأن صبيّاً في الثانية عشرة من عمره ما زال صغيراً جداً ليصبح ملكاً. فأن يتربع طفل على عرش مصر ليس أمراً استثنائياً: إن «بيبي» الثاني^(٤٢) وأحمس (بين ٥ و ١٥ سنة^(٤٣)) و«أمنحوتب» الأول (أقل من عشر سنوات^(٤٤)) و«تحتمس» الثالث^(٤٥) قد أصبحوا ملوكاً وهم في سن الطفولة أو في شرح الشباب. ومن ثم فقد حكم بعضهم البلاد لسنوات مديدة. ولكن المهم أن يجدوا مساعدين أكفاء يساندون أفعالهم الأولى! وكان مساعده «أمنحوتب» الثالث يتمتعون بقدر كبير من الحزم والعزيمة في إطار من الحكمة والحصافة. ومنذ البداية ، تجمعت كل العناصر لتصبح مصر في عهده أحد البلدان الأكثر ثراءً وازدهاراً بالمقارنة مع معاصريها من بلدان العالم القديم.

ابن «أمون»

إن زخارف إحدى قاعات معبد الأقصر مكرسة بأكملها تقريباً لموضوع محدد أعطى اسمه لهذه القاعة: إنه «التيوجاميا» (*) théogamie أو «الزواج الإلهي»^(٤٦). لقد

(*) هذه الكلمة مركبة من كلمتين يونانيتين: «ثيوس» THEOS أى «إله» و«جاموس» GAMOS أى «زواج». (المترجم) .

سبق أن تعرفنا على هذه الظاهرة عندما اتخذ الإله «أمون» هيئة «تخوتمس» الرابع وأخذ بمجامع قلب الملكة «موت إم ويا» -التي لم تتخذع إلا لبرهة قصيرة - لإنجاب المولود الذي سيصبح ملكاً (شكل ١١). وهكذا فإن المشاهد التي تتتابع في صفوف الجدار الغربى تروى وقائع ولادة عجيبة بطريقة تحولت أحياناً إلى مادة لمقارنة - لا محل لها - مع الديانة اليهودية المسيحية.

إن العديد من مشاهير جماعة الآلهة المصرية حاضرون: أما «تخوت» الحافظ الأمين على المعرفة والمناهج التي تتيح الوصول إليها - الكتابة والكلام والمحاسبة والحساب والإدارة والتقويم ... إلخ - فإنه يتولى إعلان النبأ السعيد. وبالفعل، فقد كان هو الذى كشف لـ«موت إم ويا» عن الطبيعة الإلهية للمولود الذى تحمله فى أحشائها. ويقوم «خنوم» فخّارى إلفنتين بتشكيل الكائن الأدمى الصغير - وكأئ - على عجلة الفخّارى، فى حين أن «حتحور» ورفيقاتها تسهرن على معاونة «موت إم ويا» وحمايتها أثناء عملية الولادة. وأخيراً يقبل «حورس»، إله النظام الملكى، على تقديم المولود إلى أبيه الإلهى (شكل ٣٨).



شكل (٣٨) «أمون» يستقبل ابنه و«كا» هذا الأخير بينما يقوم «حورس» بتقديمهما

إن الزواج الإلهي في شكله هذا الواضح وضوحاً مباشراً^(٤٧) هو موضوع نادر نسبياً في الدولة الحديثة. وقد لجأ إليه ثلاثة فراعنة فقط وربما أربعة إذا أضفنا إليهم بالفعل المشاهد الجزئية في معبد الكرنك الجنوبي ، والتي يُحتمل أنها من عهد «تحتوتس» الرابع^(٤٨). كانت «حتشبسوت» هي الأولى التي أمرت صراحة بزخرفة صُفّة من صُفّف معبدها بمشاهد تصور أمها «أحمس» وقد حملت بجنينها صنيعة «أمون»^(٤٩). ثم عاد «أمنحوتب» الثالث إلى تناول الموضوع نفسه بطريقة يكتنفها قدر من السرية وذلك في الحجرة الواقعة في مؤخرة معبد الأقصر، كما استخدمه أيضاً «رعمسيس» الثاني في معبده للملايين السنين في الراسيوم، وهو ما أمكن استنتاجه من الزخارف التي أُخرجت إلى النور قبل ثلاثين سنة تقريباً^(٥٠).

إن تصادف وجود مشهد الزواج الإلهي في معبد الملكة «حتشبسوت» التي يرى الكثيرون أنها ربما منحت نفسها سلطة لم تكن لتحصل عليها بطريقة شرعية ، واقتتران ذلك بالجانب الاستثنائي للموضوع قد أفضى إلى الأخذ بالرأى القائل إن الفرعون الذي يعلن على هذا النحو على رؤوس الأشهاد قرابة إلهية لا بد بالطبع أن فيه شيئاً يستوجب أن يلام عليه... هكذا فإن الزواج الإلهي يُصور في الغالب باعتباره تعبيراً عن إرادة الملك الجديد لتقنين تسلمه سلطة لا يستحقها إلى حدّ ما. ولما كان «أمنحوتب» قد استعان بمشاهد الولادة الإلهية، فلم يتركه بعض الباحثين وشأنه حيث رأوا في ذلك دليلاً على اغتصاب السلطة. ولكن معنى ذلك أنهم أقاموا دليلهم مع غض الطرف عن التاريخ والوقائع ، لأنه لا يوجد في الوقت الراهن وثيقة واحدة تسمح بافتراض مثل هذا الاغتصاب ، وأن «أمنحوتب» الثالث وهو الابن البكر للملك الحاكم^(٥١) ، لم يكن يحتاج إلى أي تبرير، مثله مثل «رعمسيس» الثاني . وحديثاً، اقترح تفسير آخر لهذه المشاهد وسوف نتناوله بالبحث في الصفحات التالية^(٥٢).

يتعين علينا بداية أن نراعي السياق الذي يؤطر زخرفاً من الزخارف قبل أن نحدد دلالاته ونقترح تفسيراً له. فإذا أراد الملك أن يقنن شرعيته في نظر الجميع، وفي المقام الأول في نظر سواد الناس الذين يريد أن يحكمهم، فيبدو لا طائل مما يفعله إذا أعلن أنه ابن إله على جدران حجرة مظلمة ومزوية في مؤخرة المعبد، لا يمر بها إلا بعض الكهنة وبطريق الصدفة عند قيامهم بأعمالهم. فمن يعبرون أمام مشاهد الولادة

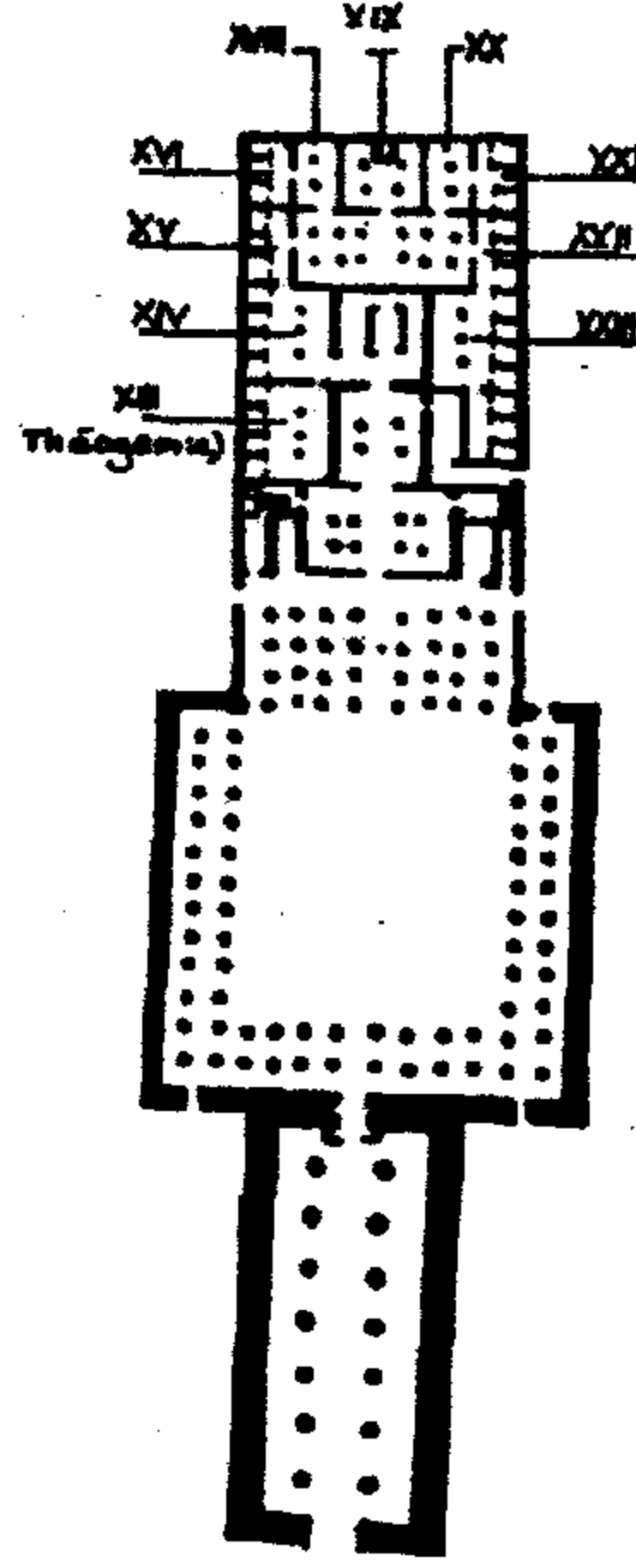
الإلهية قلة لا تذكر، ولا شك أن من يتوقفون ليقروا النصوص المدونة هم القلة القليلة. وعند تحليل معنى الوثائق المصرية يغيب عن بالنا أحياناً أن نطرح عدداً من الأسئلة وإن كانت أولية وضرورية، مع ذلك: فما هو السياق الذي وردت فيه هذه النصوص؟ من المقصود بها؟ من كان يراها ويقرأها ويفهمها؟

ويادى ذى بدء، فإن الولادة الإلهية فى هذا المكان من معبد الأقصر هى جزء لا يتجزأ من زخرف صمم ككل. فلا بد أن نأخذ بعين الاعتبار ما يحيط به، لأن الولادة الإلهية ليست الموضوع الوحيد المعروض على الجدران. فإلى الغرب إذن توجد مشاهد الحمل بالملك وولادته. وفى الشمال المشاهد المحصورة فى عدد من الطقوس الشعائرية التى يؤديها الملك أمام الآلهة وعلى رأسها «موت» قرينة «أمون» فى الكرنك^(٥٣). أما فى الجنوب، فيجلس الملك إلى جوار والديه الإلهيين - «أمون» و«موت» - ويتولى «أمون» تقديمه إلى الآلهة. ويستقبله عدد من الآلهة الأخرى التى اعتادت تنصيب الملوك («مونتو» و«آتوم» و«با» و^(*) مدينتى «به» و«نخن») وتقوم بتتويجه وتطهيره وتقديم له التيجان. أما «تحت» فإنه يحيط التاسوع علماً بوجوده^(٥٤). ويبدو أن هذه المشاهد الأخيرة تشكل وحدة مع الولادة الإلهية ونتيجة منطقية لها: فقد ولد الملك من الآلهة على الجانب الغربى من القاعة وتستقبله الآلهة وتتوجه على الجانب الجنوبى. أما فى الجهة الشرقية وفوق أربعة أبواب كانت تفضى إلى مخازن صغيرة - وقد دمرت الآن- فإن الموضوع الذى نحن بصدده هو عبارة عن إسقاط فى المستقبل، وأشبه بالأمنية الورعة: لقد صور الملك فى أربعة مشاهد - تتكرر مرتين - وترمز إلى الاحتفالات الرئيسية لعيد «سد»، وهو اليوبيل الذائع الصيت الذى يأمل أن يستطيع الاحتفال به عندما يصل إلى العام الثلاثين من عهده^(٥٥). إن زخارف القاعة رقم ١٣ (XIII) من معبد الأقصر ليست سوى إسقاط فى العالم اللاهوتى لكبرى مراحل العهد كما يود «أمنحوتب» الثالث أن يحياها.

ولا يمكن الوصول إلى القاعة المعنية إلا من خلال باب واحد فُتح فى الجانب الجنوبى^(٥٦) (شكل ٣٩). ونصل إليها من خلال القاعة ١٤ (XIV). وقد التزم عند

(*) الواو هى علامة الجمع فى اللغة المصرية القديمة. (المترجم)

«ثيوجاميا»
الولادة الإلهية



شكل (٣٩) رسم تخطيطي لمعبد الأقصر عند نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث

(A. Cabrol d'après PM II, Plan XXXIX)

تشبيدها بنفس فكرة تخطيط القاعة السابقة: حجرة مستطيلة كبيرة، زودت بثلاثة أساطين وتفضى إلى أربعة مخازن من الجهة الشرقية. أما القاعة ١٤ (XIV) فإنها تتيح لنا الدخول إلى حجرة أخرى جنوبية (رقم ١٥: XV). وهى عبارة عن ممر يحفه عدد من المخازن وله فتحة تفضى إلى المجموعة التى تشكل القسم الخاص (*) من قدس الأقداس ويقع فى مؤخرة المعبد (الحجرات من ١٦ إلى ٢١: من XVI إلى XXI)

(*) وهو بيت الإله بمعنى الكلمة. (المترجم)

ولا يمكن ولوج هذا القسم إلا من باب واحد ومقابله في الجانب الشرقي: الممر ٢٢ (XXII). وقصارى القول ، إنه في عصر «أمنحوتب» الثالث، كان على كل من يريد أن يتجه إلى القسم الخاص بقدس الأقداس ، أن يمر بالضرورة عبر القاعة ١٤ (XIV). أما للوصول إلى القاعة التي تضم الولادة الإلهية فلا بد أن يسلك المرء طريقاً جانبياً على أن يكون في حد ذاته هدفاً لانتقاله، لأنه لا يفضى إلى أية قاعة أخرى. ترى ما هو إذن هذا الهدف؟ هل من أجل الوصول إلى بعض المواد الغذائية التي تم تخزينها في المخازن الأربعة؟ وهل كان استخدامها استخداماً يومياً؟ أم في ظروف استثنائية؟ ويظل السؤال بلا إجابة، لأننا لا نعرف شيئاً عن زخارف هذه المخازن التي دُمّرت، وربما أتاحت لنا مع ذلك أن نعرف محتوياتها. ولكن الإجابة كانت ستؤثر بلا شك على معرفتنا بسير العمل في هذه القاعة وبالأحرى الدور الذي كانت تقوم به الزخارف الرائعة للولادة الإلهية .

وإن ظلت البراهين ناقصة لم تكتمل، «لأسباب فنية»، إلا أنها قد أصابت الهدف مع ذلك ؛ فقد أثبتت أهمية إدراك السياق العام قبل أن نفهم الوثيقة التي يؤطرها. إن قراءة أى موضوع مصري لا يمكن أن تغض الطرف عن هذا المبدأ المنهجي الجوهري ، لأن إغفاله قد يؤدي بنا إلى عكس المعنى وسوء التقدير. وفي هذه الحالة المحددة ، وأياً كانت النتيجة التي نتوصل إليها، فما أبعدنا عن فكرة الولادة الإلهية («ثيوجوميا») التي ترمى إلى تقنين مشروعية الاستيلاء على السلطة ، عندما يكون الوصول إليها غير شرعى أصلاً .

عندما قام (المصريون) في معبد الأقصر بتصوير فقرات الولادة الإلهية واقتران «أمون» بـ«موت إم ويا» وولادة «أمنحوتب» الثالث، لم يفعلوا شيئاً سوى التذكير بعقيدة تنطبق على كل فرعون : لأن هذا الأخير هو من الناحية البيولوجية ابن الإله العلى (٥٧).

ومقارنة بغيرها اكتسبت هذه الولادة الإلهية مع ذلك أصالتها المميزة. ففي معبد الأقصر أكثر من أى مكان آخر يقتسم «أمنحوتب» الثالث منافعها بالتساوى مع أمه: إن «موت إم ويا» «الزوجة الإلهية» بكل ما تنطوي عليه هذه العبارة من معانٍ (٨٥) ، هي بالفعل عنصر أساسى في الولادة الإلهية ، وتتعاظم هذه الحقيقة بفضل مشاهد القسم الشمالى المكرس فى غالبيته العظمى لشريكاتها فى جانب من اسمها : الإلهة «موت» -أى «الأم». هل علينا إذن أن نتعرف فى هذه السمة على إرهاصات التطور المعاصر

الذى شهدته عبادة «موت»؟ أم علينا أن نفسر حقيقة أن جداراً بأكمله قد كرس للإلهة التى ربما كانت «موت إم ويا» قد حملت اسمها حديثاً كتعبير عن علو نجم هذه الأخيرة، فى مطلع هذا العهد^(٥٩)؟

ومنذ وقت قريب، تم ربط هذه المشاهد «بشعائر تجديد الـ«كا» الملكى بمناسبة عيد «أوبت»^(٦٠)». وهكذا اندمجت فى مجمل آليات العمل فى معبد الأقصر كما هو فى الوقت الراهن . إنه معبد مكرس لإقامة الطقوس الدينية الخاصة بالـ«كا» الملكى. فهكذا ينظر إلى هذا المبنى منذ الدراسة التى خصصها له «بيل» D. Bell^(٦١). وسوف نعود إلى بحث هذه المسألة^(٦٢)، ولكن لننظر فى إطار الولادة الإلهية، فلا يوجد فى هذه القاعة مشهد واحد ولا نص واحد يعبر عنها تعبيراً ملموساً. وإذا كان «كا» الملك موجوداً فى واقع الأمر، على هيئة الصورة التوأم للطفل «أمنحوتب» وقد تشكلت معه فى آن واحد على عجلة الفخارى «خنوم»، فإنه يندرج فى سياق مختلف كل الاختلاف كما هو الحال فى الدير البحرى ؛ فالـ«كا» ومن ثم الشخص ، أياً كانت أصوله ، الذى يصور الأول سمات الثانى، يولدان وينموان معاً فى آن واحد. ومن جهة أخرى، فإن وجد عيد الـ«أوبت» فلا توجد إشارة فى هذه الحجرة إلى الاحتفالات التى كانت تقام بهذه المناسبة^(٦٣). كما تندرج الولادة الإلهية بلا شك فى الإطار الأكثر شمولاً لآليات العمل فى معبد الأقصر: إنه معبد مكرس لولادة «أمون» وتجديده وإحيائه، وهى ظاهرة يستفيد منها الملك كل الفائدة^(٦٤).

فتى صياد عظيم

من بين الوثائق النادرة المؤرخة بإحدى سنوات هذا العهد والتى خلفها لنا هذا العصر، وصلت إلينا مجموعتان من الجعارين التذكارية لم يُشر إليها حتى الآن فى هذا المؤلف. والتواريخ المذكورة فى المجموعتين تتدرج على امتداد السنوات الإحدى عشرة الأولى من عهد الملك الجديد والأحداث التى تروىها تخص الفتى «أمنحوتب» الذى كان فى الثالثة والعشرين من عمره على الأكثر فى العام الحادى عشر من عهده.

إن مجموعتي الجعارين المعنية تحتفظان بمسردين مختلفين. وإذا كانت كل مجموعة تروى رحلة صيد ملكية، فتصور الأولى صاحب الجلالة وهو يهاجم ثيران متوحشة والأخرى وهو ينقض على حيوانات ضارية مرعبة من الأسود.

صيد الثيران المتوحشة^(٦٥)

العام الثاني، من عهد صاحب الجلالة

ال«حورس»: «الثور القوي، المتجلى فى ماعت».

المنتسب إلى السيدتين: «الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين،

ال«حورس» الذهبى: «العظيم قوة، قاهر الآسيويين».

ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين: «نب ماعت رع».

ابن «رع»: «أمنحوتب»، أمير طيبة، له الحياة،

الزوجة الملكية العظيمة «تيتي»، الحية^(*) مثل «رع».

العجائب الرائعة التى لصاحب الجلالة:

جاء من يقول لصاحب الجلالة: «توجد ثيران متوحشة فى منطقة مقاطعة «شيتب».

وانحدر صاحب الجلالة مسافراً على صفحة النهر على متن سفينته الملكية «المتجلىة فى «ماعت»، طيلة ساعات الليل وقام برحلة بهيجة. ووصل بسلام إلى مقاطعة «شيتب» مع الساعات الأولى من النهار.

وظهر صاحب الجلالة «فى مركبته»^(٦٦) وكافة جنوده خلفه. وأمر الضباط وجميع أفراد الجيش، أمرهم جميعاً بالإضافة إلى فتیان ال«كيب» بأن يركزوا جُلَّ يقظتهم على هذه الثيران المتوحشة.

إلا أن صاحب الجلالة قرر أن يحوش^(**) القوم هذه الثيران داخل سور به حفرة. وأمر صاحب الجلالة بالإنقضااض على هذه الثيران المتوحشة.

(*) مؤنث «الحى». (المترجم)

(**) يجمع ويسوق. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

مجموع الثيران: ١٧٠.

مجموع الثيران التي رجع بها صاحب الجلالة عندما قام بالصيد فى ذلك اليوم: ٥٦.

توقف صاحب الجلالة لمدة أربعة أيام، لتستريح الجياد.

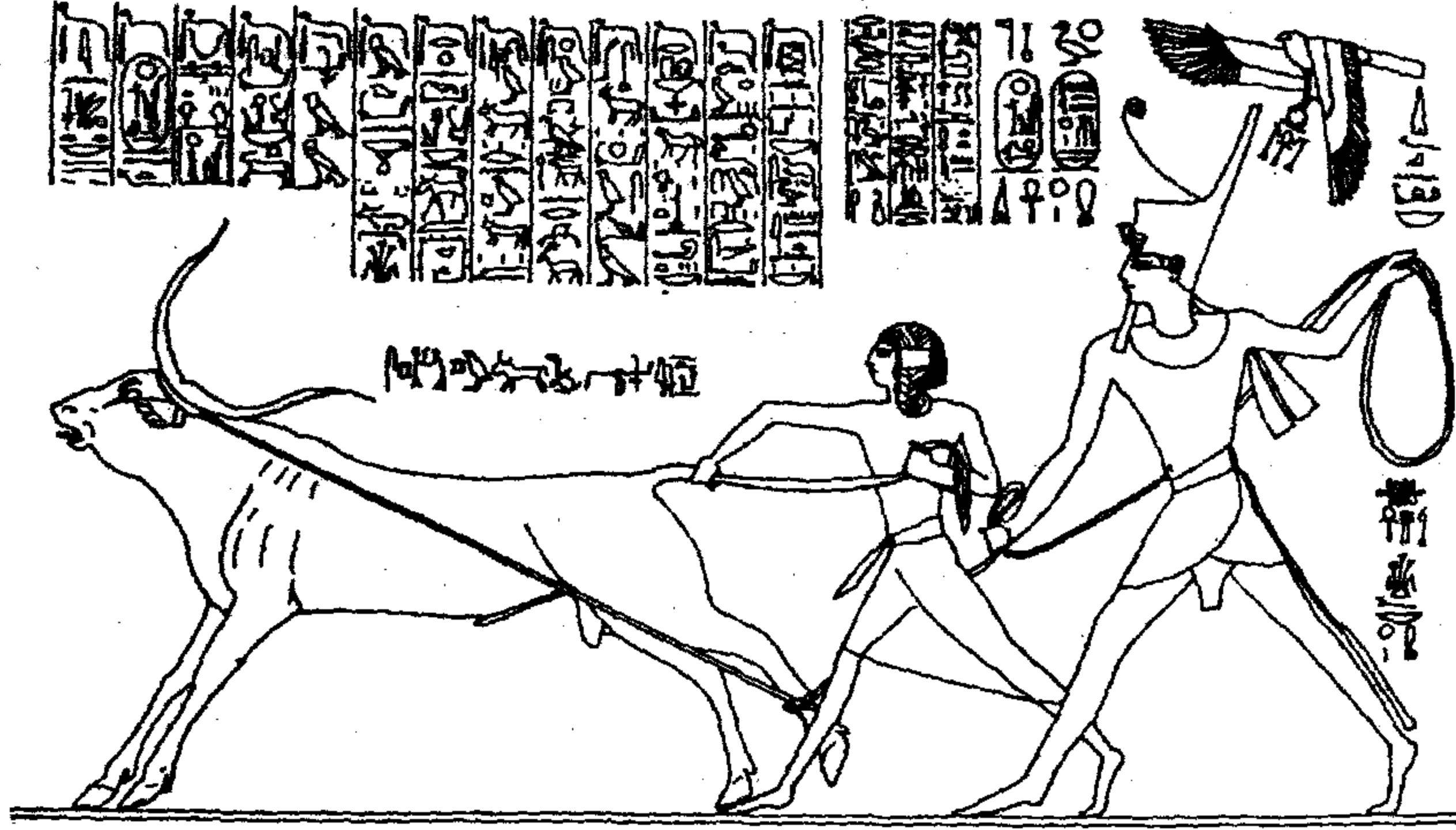
وظهر صاحب الجلالة «فى مركبته».

مجموعة هذه الثيران التي رجع بها من الصيد: ٤٠ ثوراً.

المجموع الكلى: ٩٦ ثوراً.

ويعتقد أن «أمنحوتب» الثالث كان فى العام الثانى، فى الرابعة عشرة من عمره على الأكثر. فما زال فى الحقيقة فتى فى شرح الشباب . وإن أحاط به معاونون، إلا أنه هو الذى ينقض على قطيع من مائتى رأس تقريباً .

إن مثل هذه الرواية بالإضافة إلى إذاعتها على رؤوس الأشهاد عن طريق جعران تذكارى لا يمكن اعتبارها سلوكاً بريئاً إنه عمل من أعمال الدعاية ؛ فالمقصود بذلك إعلام كل شخص وأياً كان ، أن الذى يحكمه هو ملك يجيد فنون الرياضة والصيد والقنص إجابة تامة. إن سورة الشباب هى قوة يتم استخدامها على أفضل وجه (شكل ٤٠). إن هذا الموضوع يندرج بالطبع فى إطار تقاليد «الملك الرياضى»، التى رفع من شأنها «أمنحوتب» الثالث (٦٧). ومما لا ريب فيه، أن الرسالة الكامنة وراء هذا الموضوع هى أن الملك محارب صلب قادر على السيطرة على القوى القائمة فى الصحراء وحماية البلاد المسئولة منه. ولكن من المحتمل جداً، قبل كل شىء، وبكل بساطة - أن هذه الرياضات العنيفة كانت تروق لهؤلاء الفتيان عندما يدعوهم القائمون على تنشئتهم إلى تهذيب طبيعتهم العنيفة. كما كان «أمنحوتب» الثالث من هؤلاء الملوك الذين إذا بلغوا سن الشباب يحلوا لهم على الدوام أن يتجولوا فى مستنقعات الدلتا سعياً وراء الأحاسيس الجياشة (٦٨). إن «أمنحوتب» الثالث الملك الشاب لا يشكل خروجاً على القاعدة فانكب فى سعادة فائقة، يمارس هذه المنافسات، كما كان يرافقه زملاؤه فى الدراسة. وإلى جانب الجيش، كان جميع فتيان الـ«كيپ» حاضرين ومن



شكل (٤٠) « سبتى » الأول وابنه الذى سيصبح « رعمسيس » الثانى ، يطاردان الثور المتوحش

بينهم على وجه اليقين النبوى «ماى حر پرى»^(٦٩). إن الجو المحيط برحلات الصيد هذه - التى كانت تستمر على ما يبدو لفترة أسبوع تقريباً، لم يكن يختلف كثيراً عن بعض أفلام الغرب الأمريكى («الويسترن» Westerns): سهيل الجياد وخوار القطعان وعجيجها والأتربة والضجيج ورائحة الجلد والجياد وصياح مطاردى الحيوانات واستخدام الأوهاق^(*) ونصب الخيام وحصر الثيران التى تم اصطيادها - حية كانت أم تم ذبحها فى مكانها - ... فهل كانت «تبيى» الصغيرة حاضرة؟

(*) ومفرده: وهو Lasso. حبل فى طرفه أنشودة، يطرح فى عنق الدابة وغيرها حتى يؤخذ. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

إن نص هذا الجعران - وهو على قدر كبير من الدقة وغزارة التفاصيل الشديدة الثراء - ينطوى على فائدة أخرى ، وهى ليست من أقلها شأنًا ، فمقاطعة «شيتب» التى تجرى فيها رحلة الصيد تقع على مسافة ليلة سفر فى النهر من النقطة التى انطلق منها الملك وجيشه ، وليس فى وسعنا سوى أن ندين بالفضل لمحرر النص الذى أراد أن يتوخى كل هذا القدر من الدقة! ومن الأمور المستقرة الآن أن هذه المنطقة التى تنتشر فيها المستنقعات كانت تقع عند التخوم الغربية للدلتا بالقرب من وادى النطرون الحالى- حيث كانت تقع مدينة من العصر الفرعونى تسمى «شيتب»^(٧٠)- ونمر بها فى الوقت الراهن عندما نسلك طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوى ، وتتركز فيها بعض أشهر الأديرة القبطية ومن أشهرها دير «أبو مقار»^{(٧١)(*)}.

ومن الواضح إذن أن الرحلة تتطرق من منف لا من طيبة ، فهناك كان يقيم الملك فى الظروف العادية^(٧٢).

قنص الأسود^(٧٣)

فليحيا «دحورس»: «الثور القوى، المتجلى فى ماعت»

المنتسب إلى السيدتين: «الذى يسنّ القوانين ويدخل الطمأنينة على الأرضين».

الدحورس» الذهبى: «العظيم قوة، قاهر الآسيويين».

ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين: «نب ماعت رع».

ابن «رع»: «أمنهوتب، أمير طيبة»، له الحياة والزوجة الملكية العظيمة «تيبي»،
الحية^(**).

مجموع الأسود التى أتى بها صاحب الجلالة بسهامه الخاصة، فيما بين العام الأول والعام العاشر: ١٠٢ من الحيوانات الضارية المرعبة (وفى بعض النسخ/ ١١٠).

(*) والأديرة الأخرى فى الوقت الراهن هى دير السريان ودير الأنبا بيشوى ودير البراموس. (المترجم)

(**) مؤنث «الحى». (المترجم)

أو ما يعادل ، فى المتوسط ، عشرة أسود فى السنة . ومن الواضح فى هذه المرة أن المقصود أسود تم الإجهاز عليها، إذ يوضح النص بكل بقة أن الملك قتلها بسهامه الخاصة. وخلافاً لجعران صيد الثيران فإن نص جعران قنص الأسود مقتضب ولا يوفر لنا أية تفاصيل حول الأماكن التى كانت مسرحاً لرحلات الصيد الملكية.

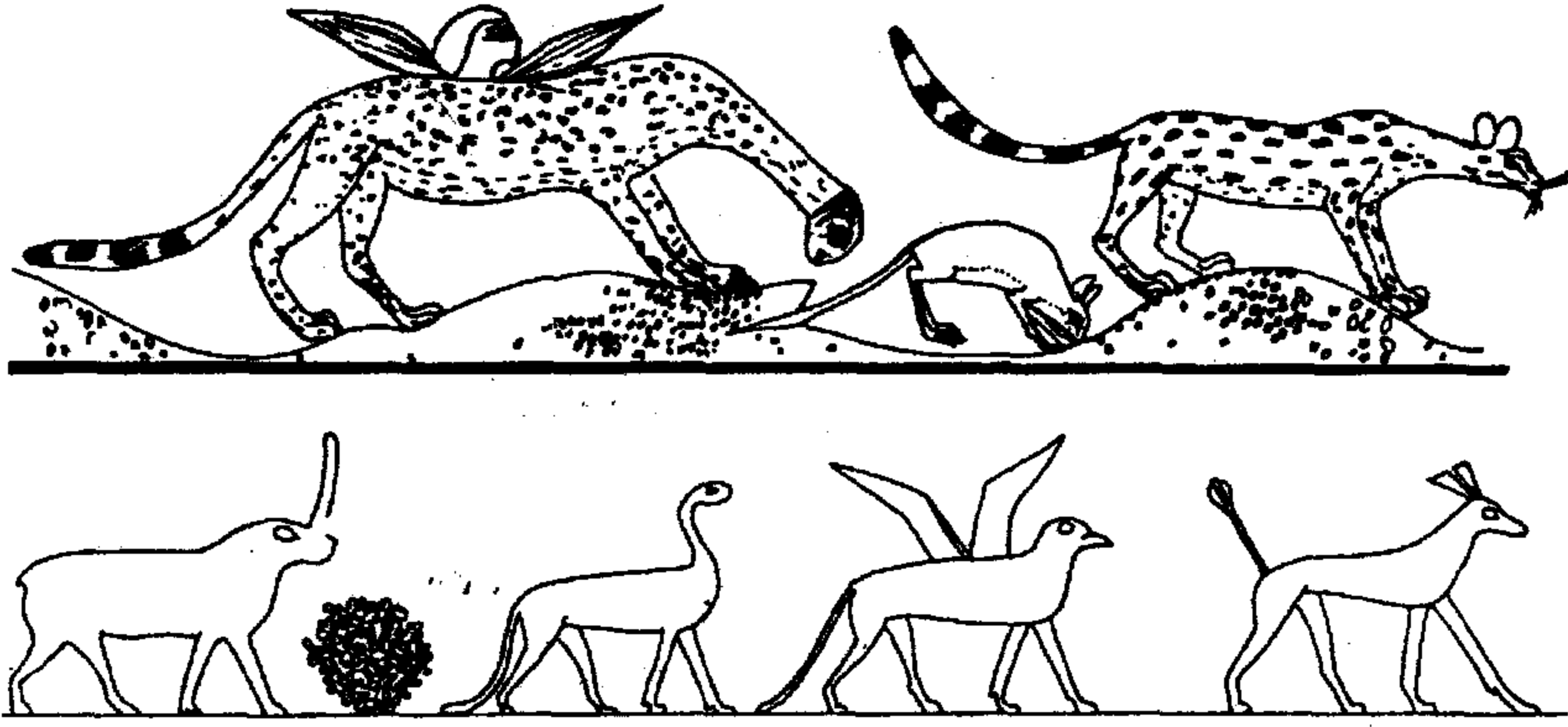
كان الأسد فى العصر الفرعونى هو وأقرانه من الفصيلة السنورية - ومنها الفهود - يعيش فى جميع المناطق الصحراوية فى مصر وسط ما يناسبه من النباتات التى اختفت فى الوقت الراهن من الأراضى الشمالية فى القارة الأفريقية. ونذكر منها بعض النعام التى كان يصطادها «توت عنخ آمون»^(٧٤) والعديد من أنواع المعز والظباء البرية والغزلان والعنوز البرية والوعول^(٧٥).... إلى جانب الثيران المتوحشة أيضاً التى كان يحلو له «أمنحوتب» الثالث و«رعمسيس» الثالث أن يطارداها.

إن المصريين الأوائل الذين استقروا فى الوادى قد شهدوا الأفيال والزرافات الأخيرة التى سرعان ما هبطت بعيداً فى اتجاه الجنوب بحثاً عن بيئة ومناخ أكثر ملائمة لاحتياجاتها^(٧٦). وكانت هذه الفونة^(*) المتوحشة والصحراوية تعيش جنباً إلى جنب مع فونة الوادى الأقل خطورة بالنسبة لبعض الأنواع. وتزفرفز الريح بصياح القردة ويأوى النيل أفراس النهر والتمساح المربع المحتجز الآن خلف السد العالى عند أسوان. وفى وسع زوار «أبو» سمبل، إذا أطلوا من وراء الحاجز الذى يشرف على بحيرة ناصر أن يشاهدوا أحد هذه التماسيح وهو يعرض نفسه لأشعة الشمس . وفيما يتعلق بالفونة ، فإن مصر الأمس لا تشبه مصر اليوم إلا فى أضيق الحدود.

أما الأسد، فقد ظل منذ مطلع تاريخ البلاد، يتبوأ مكانة عليّة فى عالم الحيوان فى مصر القديمة^(٧٧). إنه يتميز بكل ما يعجب المصريين: القوة والسرعة والجمال وهذا التهديد الكامن فى كل ما يحيا فى الصحراء - أو فى عالم خيالى بتعبير آخر.

(*) الفونة faune : لفظ دخيل ويعنى أنواع الحيوان فى مكان بعينه أو زمان بعينه. مجمع اللغة العربية. المعجم الجغرافى. ١٩٧٤. (المترجم) .

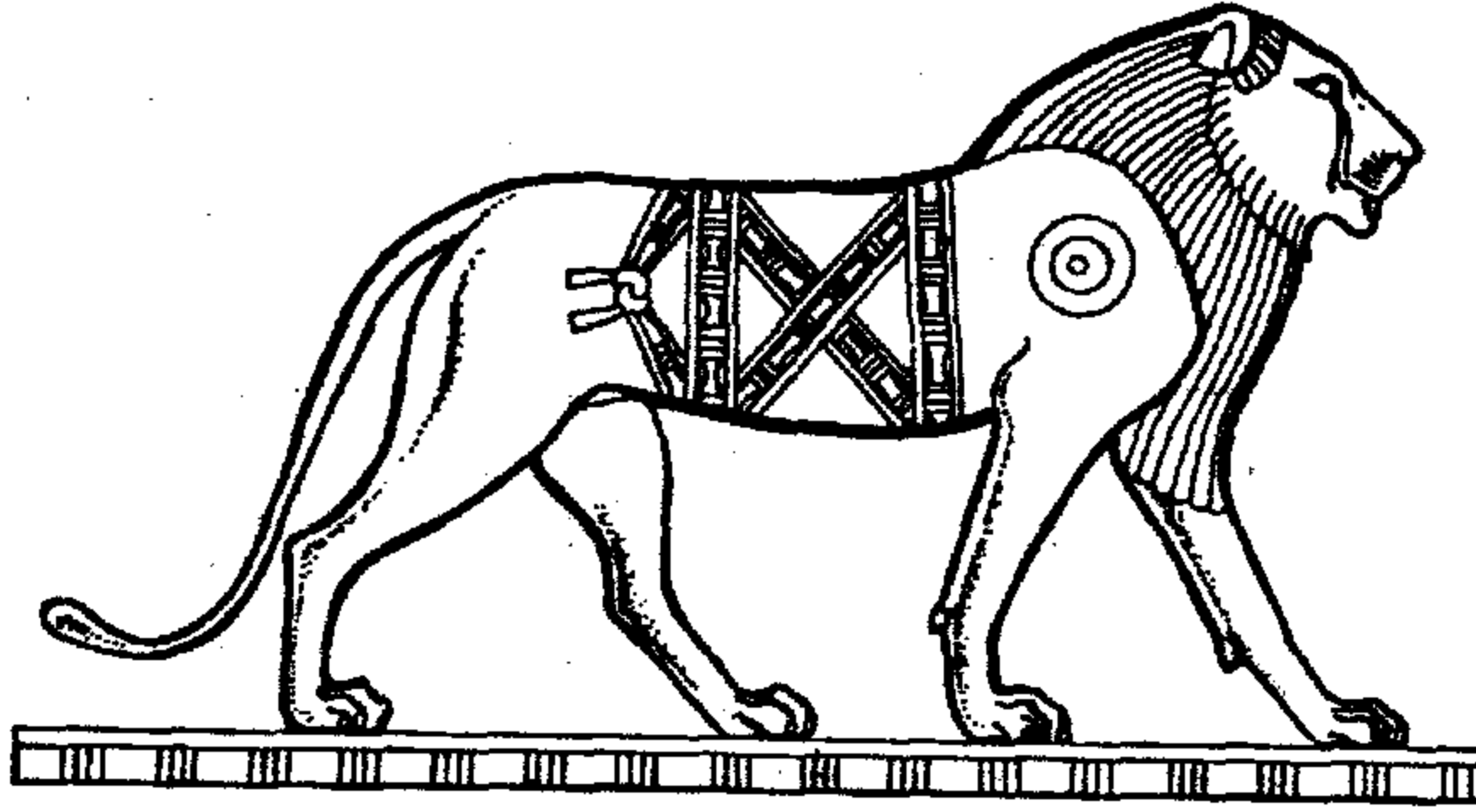
وإن كان الصيادون والجنود والباحثون والمنقبون والدبلوماسيون والتجار يجوبون أصقاع هذه الصحراء إلا أنها بقيت مع ذلك مصدر رعب وخوف . حيث تظل مملكة المفاجآت والمخاطر. فهنا تنتشر القوى العنيفة التي تهدد في كل لحظة بعبور الحد الفاصل بينها وبين الوادي، القريب جداً. كما تقطنها عشائر تمثل خطراً حقيقياً، لأنها لا تتردد في بعض الأحوال في الإغارة على شطآن النيل^(٧٨) . كما تنطوى الصحراء على مفارقة محيرة ؛ لأنها أرض قاحلة في معزل عن الخصوبة التي يجلبها فيضان النيل ، ومن ثم كان يفترض أن تكون مصدر كل جذب؛ ولكن الأمر ليس على هذا النحو. فلا عجب إذن، عندما نرى أحياناً رساما يطيب له أن يصور حيوانات الصحراء، فيظهر في عدادها حيوانات خرافية غريبة الأطوار مثل العنقاء أو فهود بأعناق طويلة^(٧٩) .. (شكل ٤١). وسرعان ما تحول الأسد إلى حيوان



شكل (٤١) حيوانات خيالية تقطن الصحراء . المقبرة رقم ١٥ بنى حسن

رمزى شعارى (شكل ٤٢). ولم تألُ الأيقونوغرافيا الملكية جهداً فى إضفاء صفات هذا الحيوان على الفرعون وعلى رأسها قوته الجسورة. ومن رأى مطاردة وقنص أسد أو أسدة(*) سوف يقتنع بذلك. إن جسده الرابض الساكن فى هدوء، وإن ظل رغماً عن ذلك يقظاً منتبهاً، يصبح جسد الملك متخذاً هيئة ألهمت المصريين على نطاق واسع وأعادت الحضارات اللاحقة تفسيرها وتأويلها: نقصد بذلك «أبو» الهول الذى يعتبر تمثاله العملاق بالجيزة أحد أقدم نماذجهِ(٨٠).

الأمر الغريب أن الأسد عندما يصور حياً، فى إطار يستدعى إبراز ملكاته كصياد، يخرج لسانه ويبالغ فى مده، فى حين لم يكن من عاداته فى حقيقة الأمر أن



شكل (٤٢) أسد

(*) مؤنث أسد. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

يفعل ذلك، إذ أن الأسد الراكض لا يتخذ هذا الوضع. وتعبير الوجه هذا يذكرنا بالضرورة بملاح وجه الإله «بس»^(٨١) الذي نلتقى به في سياق يميل بصفة عامة إلى الفرح والبهجة كما نجده إلى جوار المرأة الماخض، ويسهر على حماية ولادتها. ومن ثم فسرعان ما بدا باعتباره جنياً حامياً. ولست متأكدة^(*) أن ملمحه الذي يعتبر - قبلياً وفي نظرنا - ملمحاً هزلياً، لم يعمل لا شعورياً على إبراز حقيقة أنه يُنظر إليه بصفته مهرجاً حقيقياً. ومع ذلك فإن «بس» يصور أيضاً عند مقدمة المركبات الحربية، وإن وجوده في هذا المكان لا يقوم بأى دور يرتبط باللهو أو التسلية. ومع ذلك فنرى على وجهه نفس الملمح الذي يُعتبر بمثابة لقطة فورية كزمجرة الأسد. ولا ريب أنه يتولى الحماية، عن طريق إشاعة الرعب في قلب العدو بصفته أسداً مزمجرًا. إنه أسلوب ناجح وفعال: فهل يوجد ما هو أشد تأثيراً من أسد يزمرج بينما ينقض على أحد الأشخاص؟

ومما يضاعف من هذا التأثير أن اللفظة المستخدمة للدلالة على الأسد، كما تظهر في نهاية نص الجعران: «ماي- حيسا» تنطوي في واقع الأمر على دلالة خاصة إلى حد بعيد. وبالفعل فإذا كانت لفظة «ماي» تدل على الأسد بوجه عام، فإن لفظة «حيسا» نعت ألحق بالاسم وله دلالة تغطي مجالاً واسعاً إلى حد ما^(٨٢). وترجم هذه اللفظة في المعتاد بـ«مخيف، مفزع، مرعب، ضار»، وقد ألحق بلفظة «حيسا» مخصص العين المفتوحة، ومن ثم تعود هذه اللفظة إما إلى ما يشعر به المرء عند رؤية الأسد أو إلى نظرتة الثاقبة التي لا يخفى عنها شيء، وهو التأييل الأكثر احتمالاً. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا التفسير يؤيده نص أحد تمثالي الأسدين اللذين كانا يكتنفان في عهد «أمنحوتب» الثالث معبد صولب^(٨٣) والذي استطاع الزائرون أن ينظروا إليه بإعجاب إبان معرض^{(**) ١٩٩٢ (٨٤)}.

الإله الكامل، أسد الأمراء، الأسد المرعب الذي يرصد الأعداء الذين يتعدون على طريقه [...] (٨٥).

(*) (الإشارة هنا إلى المؤلفة. (الترجم)

(**) راجع مقدمة الكتاب. (الترجم)

وبعبارة أخرى، فإن من يحتك به يعرض نفسه لخطر قاتل لأنه يجعل نفسه هدفاً لسورته الغاضبة . فعند إضافة «حيسا» إلى «ماي» تبدو هذه العبارة وكأنها اكتسبت بكل وضوح قدرة الأسد على رصد ما هو ضار.

وخلاصة القول، أن السيطرة على الأسد - إما بترويضه - وكان ذلك ممكناً، فقد كان «رعمسيس» الثانى يصطحب معه فى حروبه الأسد المعروف بـ«الأسد الحى»، تابع الملك، قاتل أعدائه^(٨٦)! أو بالسيطرة عليه بالإجهاز عليه، ففي كلتا الحالتين كانت هذه السيطرة مظهراً من مظاهر إثبات القوة، لا يحتاج إلى تعليق. ولذلك فإن السرد المقتضب لنص جعران «أمنحوتب» الثالث هو خير دليل على ذلك. وقد رأى محرر النص أن مجموع الأسود التى أبادها واضح وجلى إلى حد ما ، وله دلالة تلبى ما يرنو إليه ليزيع الخبر على رءوس الأشهاد فى طول البلاد وعرضها.

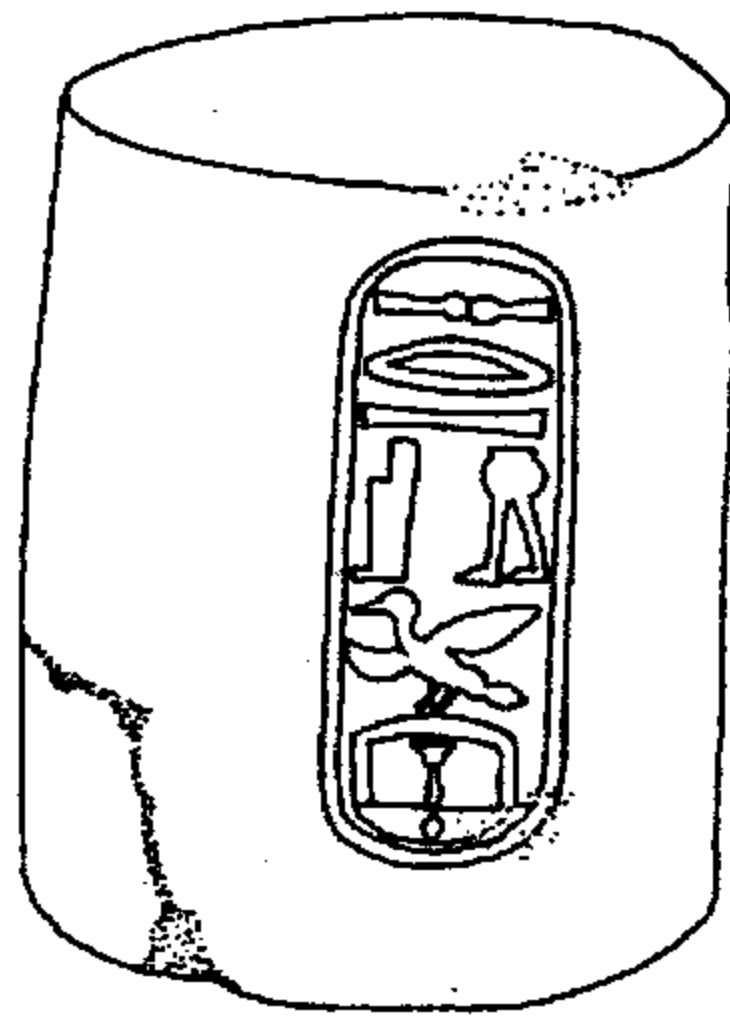
نهاية عهد «غنى بأعياد اليوبيل»

مضت بالفعل فترة طويلة منذ أن بدأت استعدادات الاحتفالات لأول عيد «سد» لصاحب الجلالة تجرى على قدم وساق فى الأرضين وفيما وراء الحدود على السواء^(٨٧). لقد وصلنا أخيراً إلى العام ٣٠ من عهد الملك «نب ماعت رع»، له الحياة والصحة والقوة! ولا يوجد فى وادى النيل شخص واحد من أبنائه من الطاعنين فى السن لا يتذكر الأبهة التى أحاطت بأعياد اليوبيل للملك السابق^(٨٨): فهذا العيد هو للكثرة الكثيرة من أهل البلاد الأول من بين أعياد اليوبيل^(٨٩).

وأعمال البناء التى بدأ تنفيذها أوشكت على الانتهاء. وفى أقصى الجنوب سوف يتم تدشين السور المحصن الضخم لمعبد صواب فى اليوم الأول ، من الشهر الثانى من فصل «شمو» ، بمناسبة رحلة سوف تحدد بدء هذه الأعياد والاحتفالات التى سوف تستمر طوال شهرين وستة أيام على الأقل^(٩٠). إن العيد الأول الذى احتفل به صاحب الجلالة ودام أربعة أيام، سوف يكرس الطقس الدينى الخاص بـ « سبطوع

النور على العرش»^(٩١). إن معبد صولب هو استعراض حقيقى للقوة فى مواجهة المناطق الجنوبية، وإن ظلت هادئة بالفعل منذ الحملة العسكرية فى مطلع هذا العهد^(٩٢). فالمعبد عمل فريد فى بابه وقد كرسّت كل زخارفه إعلاءً لمجد الملك، كما كرسّت زخارف معبد صادنقة للملكة «تيسى». و«أمنحوتب» الثالث «الصورة الحية لـ أمون - رع على الأرض» قد صُوّر فى صولب بصفته إلهاً حقيقياً حياً، إنه اتساق منطقى، لأن العيد - «سد» سوف يكرس ألوهيته الملكية، وفقاً للشعائر القديمة قدم نشأة الأرضين وإعلانها على رؤوس الأشهاد.

كانت المواد الغذائية تتدفق على القصر عن طريق السفن أو محمولة على ظهر الحمير لتحفظ بعناية تامة فى جرار مختومة (شكل ٤٣ وشكل ٥٣). كان النبيذ من إنتاج معظم أملاك العائلة المالكة أو كبار الموظفين ومصادرهما متنوعة بقدر تنوع جودة



شكل (٤٣) بصمة ختم على سداة جرة من ملقطة
(H. Zacharias d'après W. C. Hayes, JNES 10, fig. 24 [CG])

الكروم ؛ فيرد من الواحات ومنف و«ثارو» عند الحدود الآسيوية ، بل ومن سوريا القصية التي ترسل أيضاً بعض جرار من الجعة^(٩٣). كل ذلك بالإضافة إلى شحوم الضأن والطيور والفاصوليا والدقيق والمرّ وزيت شجرة المورنجا والحبوب والفاكهة واللحوم التي أعدها خصيصاً الجزار «معحويا» ... إلخ^(٩٤). وقد نون على أكتاف الجرار بعناية شديدة تاريخ «ملء الجرة» والجهة المرسل إليها، وطبيعة محتواها، إلى جانب اسم وألقاب الصانع أو المالك: حتى يمكن تهنئة المسئول عن هذا المنتج الوفير^(٩٥)!

ووجهت الدعوات إلى أرجاء مصر من أقصاها إلى أدناها وإلى البلدان الأجنبية: «تعال، ثم كل واشرب»^(٩٦)! سوف يكون للاحتفالات أصداء بؤلية. ومن المناسب أن يحضر الحكام التابعون للملك أو من ينوب عنهم. وعلاوة على ذلك كان عليهم المشاركة في موكب تقديم الجزية وينبغي أن يرسلوا عينات من أفضل منتجاتهم، على سبيل «الهدايا من باب الإجلال والتكريم». ولا يدعى سوى أكثر العظماء مكانة، وكان الملك ومستشاروه يعدون قائمة بهم . وقد استبعد منها كاداشمان إنليل «ملك بابل»^(٩٧).

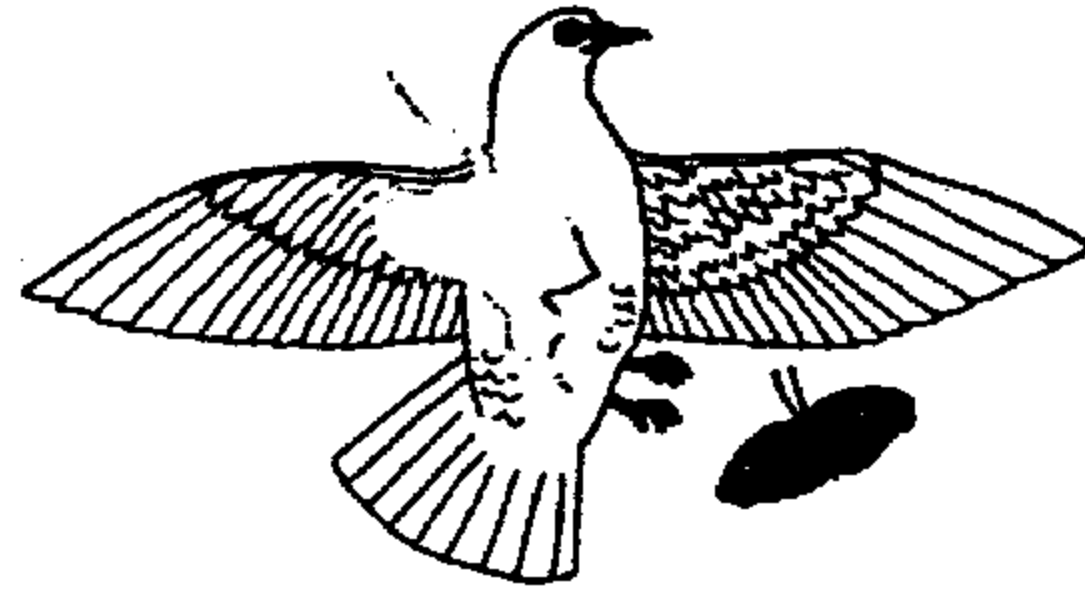
قصر ملقطة

(انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب من ٢١ إلى ٢٣ ومن ٦٠ إلى ٦٤ ، وانظر أيضاً الشكل ٤٧)

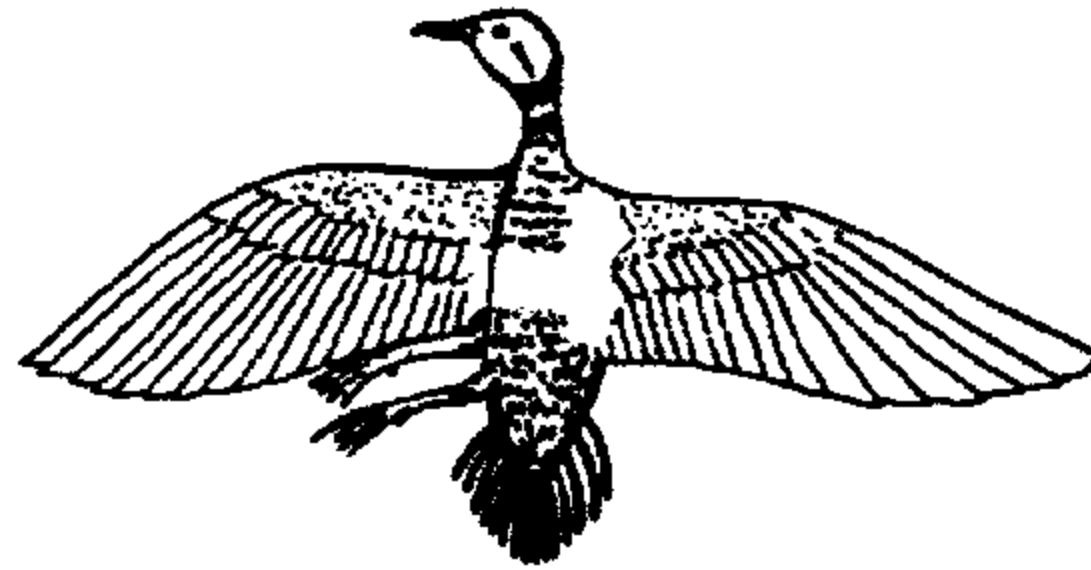
على البر الغربى من مدينة طيبة، أخذت الرسومات ذات الألوان الزاهية في قصر ملقطة^(٩٨) الضخم تجف. هذا القصر هو الـ«برحعى» - أى «أملاك الفرع والبهجة». كانت مخازنه تمتلئ على مدار الأيام. وقد روى في هذه المجموعة الرائعة أن تتوفر فيها كل أسباب الراحة لمئات المدعوين، وعلى رأسهم بالطبع أفراد العائلة المالكة. وإلى الشمال الشرقى من الموقع أقيم عدد من القصور الملكية، وخصص القصران الرئيسيان للملك والزوجة الملكية العظيمة «تبيى». كانت هذه القصور تضم أجنحة متعددة تراعى خصوصية المقيمين فيها! فالحجرات والحمامات وقاعات الاستقبال ذات

المنصة قد زخرفت جميعها بمواضيع ريفية وعناصر هندسية تدخل البهجة على أرضية المكان وجدرانه وأسقفه (الأشكال ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ و ٤٨) . وإلى الغرب تتابع الأجنحة المخصصة للرسميين القادمين من منف وليس لهم محل إقامة في طيبة وإلى المدعوين الأجانب أيضاً، الذين سيجدون أن الاستجابة لدعوة ملك مصر هي لفئة دبلوماسية طيبة. وإلى الشمال قليلاً كُرُس معبد لضيف الشرف «أمون»^(٩٩). إن وجوده أثناء احتفالات طيبة أمر جوهري بكل تأكيد . ولا بد أن يشارك كبار كهنته مشاركة نشطة في بعض مراحلها.

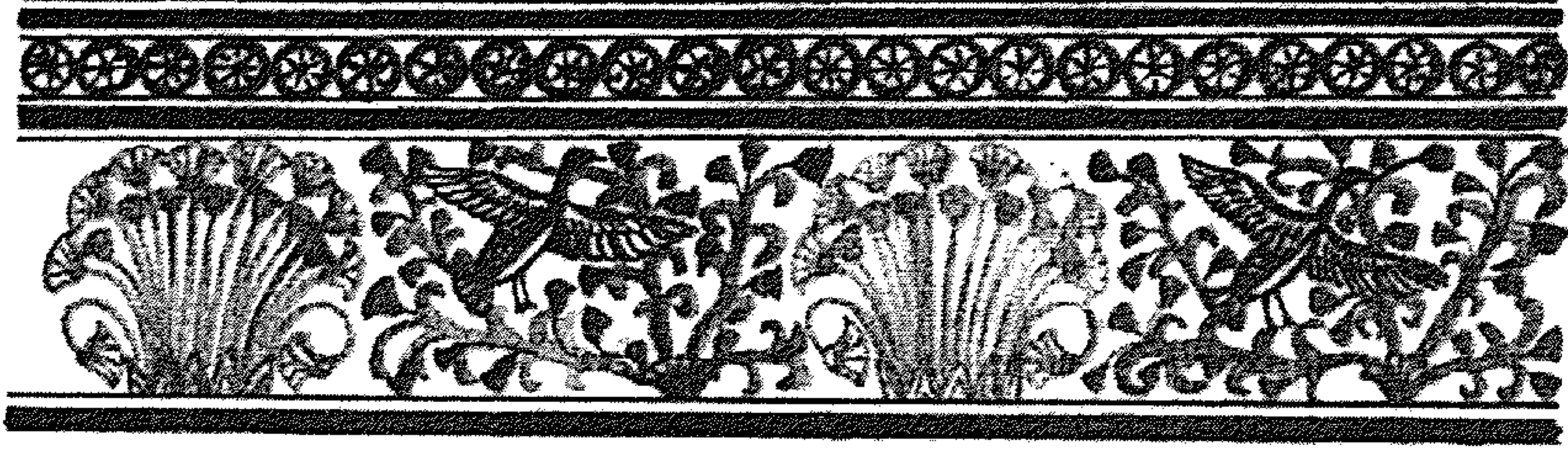
وأروع ما في الموقع هو بحيرته: «بركة هابو» (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب اللوحة رقم ٢١) . وبعد فتح بوابات سد القناة التي تربط البحيرة بالنيل وامتلائها بالماء، كانت بركة هابو مسرحاً لأهم احتفالات العيد عندما يبحر الملك والملكة



شكل (٤٤) جزء من رسم سقف قصر الملك في ملقطة (يمامة)



شكل (٤٥) جزء من رسم سقف قصر الملك في ملقطة (بطة)



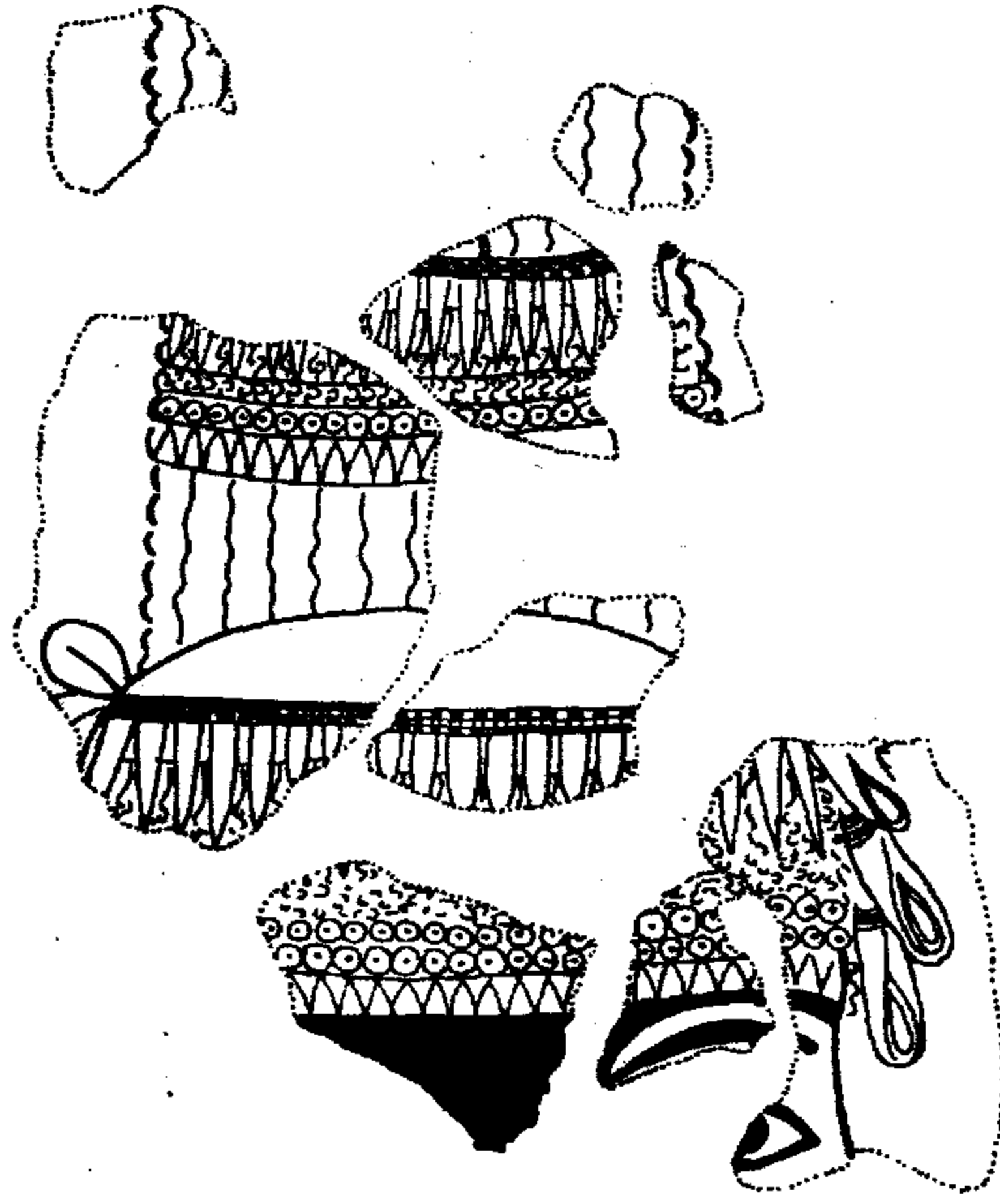
شكل (٤٦) إعادة تشكيل موضوع رسم على أرضية من أرضيات قصر ملقطة

على صفحة البحيرة. كانت بركة هابو معاصرة للقصور ، ومع ذلك فقد نتج عن إقامتها تدمير بعض المنشآت الأقدم فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٠٠).

ثم على مسافة قصيرة فى اتجاه الجنوب، تتسلسل مختلف المباني، وقد أعدت خصيصاً لتتيح للملك أن يقوم ببعض الأنشطة تعبيراً عن بسط سلطانه على مجمل الأراضى التى تحكمها مصر. وهكذا وعلى بعد كيلومترين من القصر سوف يعتلى منصة ضخمة - فبعد أن لوحظ أن أولى محاولات تشييدها كانت متواضعة تعاضم حجمها منذ فترة قصيرة. ويمكن الوصول إليها عن طريق أحودر من ناحية الجنوب وسلم تتوسطه زلاقة، جهة الغرب وسلم بثلاثين درجة جهة الشمال. وسوف يشاهد الملك من فوق هذه المنصة موكب مقدمى الجزية الأجنبية^(١٠١) (مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة ٢٣ واللوحة ٦٢). وازدانت كل درجة من درجات السلم بصورة أسير قُيدٌ بوثاق: ويقدر الدرجات التى يتسلقها الملك، يقابلها عدد مماثل من الأعداء المهزومين. وبعد الانتهاء من الأعياد ستفكك المجموعة^(١٠٢) ؛ لأنه من غير اللائق أن يعاد استخدام مبنى على هذا القدر من المهابة فى كوم السمك لأغراض أخرى. وعلى مسافة قصيرة تبعد ثلاثة كيلو مترات ونصف إلى الجنوب من القصر يقف موقع كوم



شكل (٤٧) رسم تخطيطي لمجموعة ملقطة . تركيب من إعداد المؤلفة «أنيس كابرول» A. Cabrol
استناداً إلى الإصدارات الأركيولوجية



شكل (٤٨) أجزاء من رسم فى قصر ملقطة (فتاة وقد تزينت بمناسبة الأعياد)

العبد فى مكان منعزل تماماً، وإن كان يُقصد منه بلا أدنى شك أن يكون ملحَقاً بموقع ملقطة^(١٠٢). إن رصيفاً ضخماً قائماً فوق قاعدة من الطوب - وقد بصمت باسم الملك - تحتفظ بآثار مبنى مركزى تكمله مجموعة من سبعة مساكن فسيحة يشبه تخطيطها كل الشبه تخطيط ديار ملقطة. وفى مكان مجاور تمكن الآثاريون من الكشف فوق تل منخفض من الجبل الساند للهضبة الطيبيية، عن طريق يبلغ طوله أربعة كيلو مترات وعرضه ١٢٠ متراً، وذلك بعد أن رفعوا الحصى الذى كان يملأ الموقع. وقد وصف «كيمپ» B. J. Kemp مجموعة كوم العبد بأنها نُزل "rest-house"، ربما كان أشبه بالثكنة، أو بمكان تقيم فيه وحدة مركبات عسكرية بصفة مؤقتة وتؤدى تدريباتها على الطريق المجاور أو تقوم بأنشطة ذات طابع رسمى يتم تنظيمها فى إطار احتفالات اليوبيل .

هكذا، فيمناسبة أعياد العام الثلاثين نشأ موقع ملقطة، ولا سيما منطقة القصور، وسوف تدخل عليه التعديلات مراراً وتكراراً بمناسبة احتفالات عيْدِيْ - «سد»^(١٠٤). وإذا كانت بعض البنايات قد تم تفكيكها - في وقت ما زلنا في حاجة إلى تحديده - فإن وفاة الملك، لم تعن نهاية ملقطة: فقد احتفظ الموقع بآثار إشغال في عهود «أمنحوتب» الرابع و«توت عنخ آمون» ثم «حور محب»^(١٠٥). وعندئذ فقط سوف يُهجر المكان بشكل نهائي ليغرق في الرمال التي طمرته.

بعض الشخصيات اللامعة

إن منظم احتفالات العام ٣٠، هو بلا أدنى شك «نا إيه»، الملقب «خرو إف» وكان المشرف العام على استقبال الملكة^(١٠٦). إن الزخارف الرائعة التي تزدان بها مقبرته في البر الغربي من طيبة، وإن أصابها تلف شديد في العصر الحديث من جراء الحرائق التي اشتعلت في بهوها من جراء توالى استخدامها سكناً لبعض الأهالي، قد كُرسَتْ بأكملها لسرد وقائع هذه الاحتفالات، إن نقوش المقابر المصرية وتصاويرها الجدارية هي صدى لأهم المراحل التي تحدد إيقاع حياة أصحابها. ولا سبيل إلى الشك في أن هذه المشاهد كانت في نظر «خرو إف» انعكاساً للحظة مهمة من لحظات حياته.

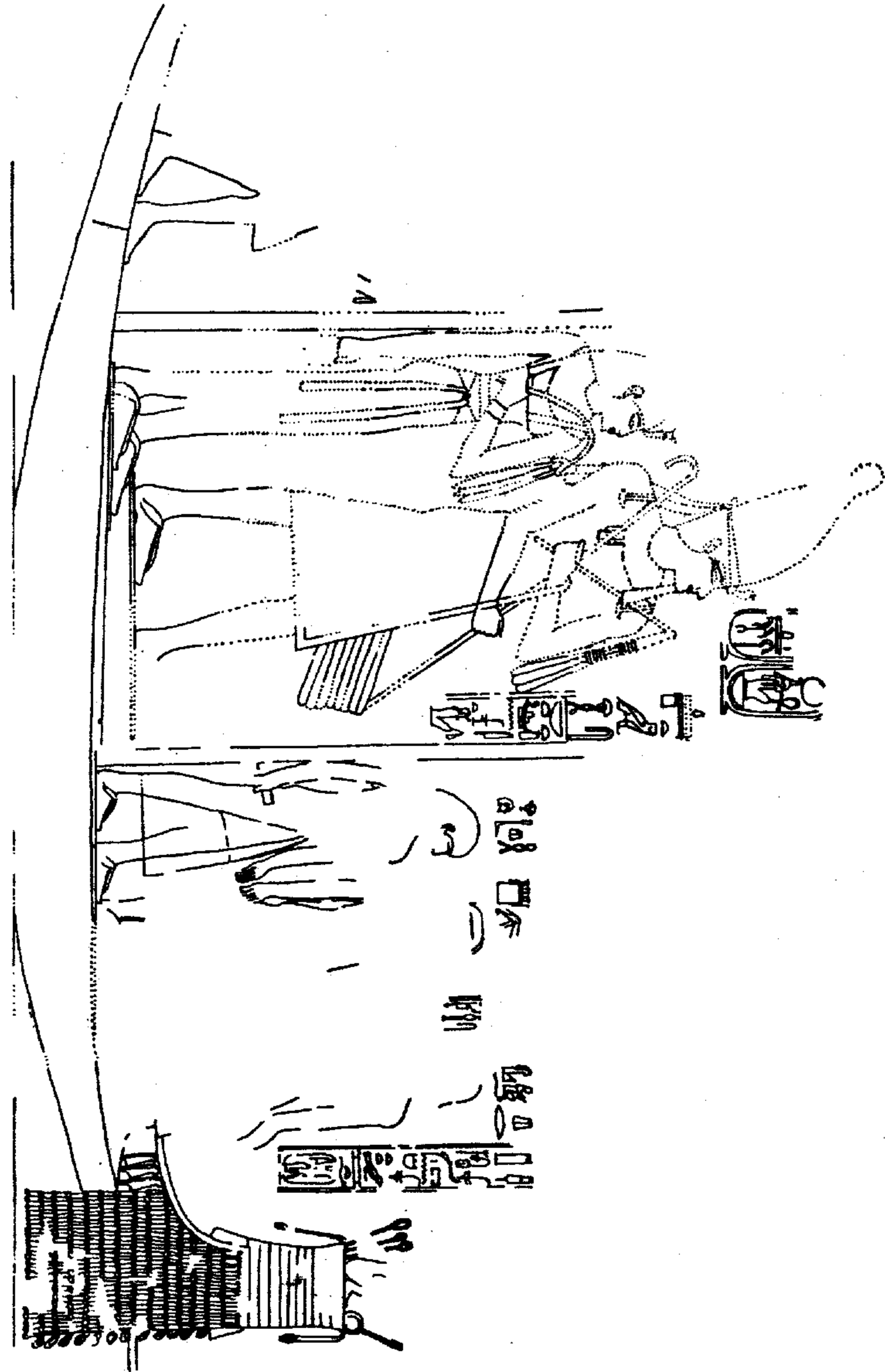
فقد كُفِّ في بداية الأمر بالإعلان عن بدء الاحتفالات في طول البلاد وعرضها^(١٠٧). ومن أهم ما قام به من أعمال وأعظمها شأنًا بكل تأكيد ما كان قد فعله من قبل استناداً إلى وثائق قديمة، فقام بابتكار أو صياغة اللوحات الحية التي يظهر فيها الملك والملكة وأفراد العائلة ولاسيما البنات^(١٠٨) بالإضافة إلى بعض زملائه. وربما يعود إليه الفضل في ابتكار رحلة الزوجين الملكيين على صفحة مياه بركة هابو^(١٠٩) (شكل ٤٩). وبطبيعة الحال فإنه يتقاسم العمل مع غيره أو يختار من ينوب عنه، ولا سيما «أمنحوتب» بن «حابو» الذي يشرف على أكبر أعمال التشييد - بل لم يُرو أنه لا يتدخل في صياغة تصور الاحتفالات. وكان يعاونه «مين إم حب» - «المشرف على الأشغال في معبد عيد-سد»، إلى جانب «سويك موسى» الذي كان ابنه «نب سمنو» يعلنون أيضاً «خرو إف»^(١١٠).



شكل (٤٩) «نب مروتف» خلف الملك خلال إحدى فقرات العيد «سد» .
(كتلة حجرية أعيد إستخدامها فى الفناء الكبير بالكرك) .

وبالإضافة إلى «خرو إف» كان العديد من نجوم المملكة يحظون بشرف المشاركة فى بعض فقرات الاحتفالات. لقد رافق «أمنحوتب» بن «حايو» الملك فى صولب^(١١١) وبالطبع فإن الوزيرين «رع موزا» («رع مس») و«أمنحوتب» كانا موجودين^(١١٢). أما «مرى مس»، الابن الملكى فى كوش فقد مارس نشاطه أيضا فى الجنوب^(١١٣). إنه المسئول عن العروض فى «خنت- حن- نفر» من مناطق النوبة. أما «نب مروتف»: «الأمير والنبيل وحامل الأختام المحبوب من سيد الأرضين، الكاتب الملكى الحقيقى الذى يحبه، رئيس الكهنة المرتلين» فقد صور مباشرة خلف الملك، وكان إلى جواره بمفرده، وذلك على سطح كتلة حجرية أعيد استخدامها فى الكرك^(١١٤) (شكل ٥٠). إن عدداً من بطاقات الجرار التى رأت النور فى ملقطة تثبت أنه ساهم أيضاً فى توفير وسائل الراحة إبان الأعياد اليوبيلية، فقدم مادة غذائية، نجعل طبيعتها للأسف ومن منتجات أملاكه^(١١٥). وفى الشمال فى مدينة «بوياسستيس»^(*) فإن «خع إم واست» - «مدير كل أراضى الشمال»^(١١٦) يقدم العون ل«خرو إف»: إنه «كاتب العرائض إبان

(*) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «بوياسست» وتل بسطا حالياً . (المترجم)



شكل (٥٠) رحلة الملك والملكة على صفحة مياه بركة حابو خلال عيد «سد» الاول .

عيد «سد» الأول^(١١٧). أما في مصر الوسطى وفي مدينة «حبنو» فقد كان شخص يدعى «تايى تايى» رئيس كهنة تحوت» يحمل نفس لقب «مرى مس» (المستول عن العرشين)^(١١٨). وإن لم يكن في وسعنا أن نقدم تعريفاً للدور الذى يضطلع به على وجه الدقة، إلا أن هذا اللقب يدل على مشاركته فى الاحتفالات . كما يمكن أن نذكر «خع إم حات» الذى سجل فى مقبرته فى طيبة المحصول الوفير الفريد فى بابه فى العام الثلاثين و«نفر سخرو» أو «أمن إم حات سور» الذى صُوِّرَ فى مقبرته الملك مرتدياً ملابس «حب سد»^(١١٩). وهيهات أن تكون قائمة أهم المشاركين كاملة ، لأن بطاقات جرار ملقطة تؤكد أن مائة وسبعين موظفاً كانوا حاضرين، وليس أقل من ذلك! إن حصر هذه الأعداد يساعدنا ، مع ذلك ، على أن نقدر حق التقدير الأصدقاء الوطنية للأعياد اليوبيلية ؛ فمن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب كانت جميع مدن مصر ممثلة.

سياق الأعياد وتتابعها^(١٢٠)

إن سياق عيد- «سد» وتتابعه، وإن كان يرتبط بواحد من أقدم الاحتفالات ، الذى يتوفر له أكبر قدر من الوثائق الخاصة بمناداة فرعون ملكاً على مصر، إن إعادة صياغة سياقه وتتابعه فى أدق تفاصيله هى من رابع المستحيالات^(١٢١). وبالفعل، فإذا كانت الشواهد كثيرة ولا حصر لها، فإن ضخامة الوثائق قد تثير الإحباط لدى أكثر الباحثين إقداماً وحماسةً، لأن سياق فقراتها وتتابعها، لا يوجد لهما أبداً وصفاً تفصيلياً، ولا نعرف على الإطلاق تواترها وتتابعها. كما لا توجد يوميات تمدنا على مدار الأيام بحصيلتها من المعلومات....

ومن ثم فإننا لا نعرف العيد - «سد» إلا من خلال لقطات فورية بعيداً عن سياقها وفى وسعنا ، استناداً ، إليها أن نعيد مع ذلك صياغة دلالة هذه الاحتفالات ومنشئها. فبمجرد بلوغ الملك الحاكم العام الثلاثين من عهده، ترمى هذه الاحتفالات إلى الإفصاح عن استمرارية قدرات وإمكانيات العاهل الملكى فى حكم البلاد، وتكرر

الآلهة المعنية - والأخرى أن نقول جميعها - تكرر موافقتها. ويرتدى الملك بزة مميزة ويزود برموز خاصة ذات نوعية مرتبطة بهذه المناسبة، ثم يؤدي شتى العروض البدنية - من ركض ورقص وتقدمات وملاحة نهريّة («أمنحوتب» الثالث) والدخول دخولاً رسمياً إلى مختلف المنشآت، تعبيراً رمزياً عن تسلمه السلطة وإشرافه على المواد الغذائية والوثائق المحفوظة في مكان أمين أو ترحيب الإله المقيم فيها بشخصه. وقصارى القول إنه بالفعل ملك ، إلا أنه يريد تكرار التأكيد على ذلك.

إن صولب، وطيبة وملقطة، وبوباستيس (وهليوبوليس ومنف بلا شك؟) هي أهم المواقع التي تجرى على أرضها احتفالات العام الثلاثين له «أمنحوتب» الثالث. والشعائر في صولب عبارة عن تدشين أبواب السور الشامخ الذي يحيط بالمعبد^(١٢٢). أما في طيبة ، فيحتفل الملك بتجديد قدراته وإمكانياته بأن يبحر إلى جانب الملكة على صفحة مياه بركة هابو ، وربما احتفل أيضاً في المدينة نفسها (؟) بإقامة العمود «جد» وهو من الأشياء الأثيرة المفضلة في عالم مدينة منف^(١٢٣). وقد نحتت المشاهد الموضحة للاحتفالات في كوم الحيتان، وربما في مبنى آخر مجهول، يقع على البر الشرقي ، وقد أعيد استخدام كتله الحجرية في الصرح الأول لمعبد «خونسو» بالكرك وقواعد تماثيل كباش المشى المؤدى إلى المعبد نفسه^(١٢٤). وفي «بوباستيس» أقام الملك مقصورة هيكل إحياء لهذه المناسبة على غرار «أمنمحات» الثالث الذي سبقه في هذا المضمار إبان الدولة الوسطى^(١٢٥).

وفي مدن أخرى أيضاً، لابد أن ننظر إلى تشييد المعابد ومقاصير الهياكل أو ترميم مبانٍ قديمة في إطار العيد - «سد»: ويقيم لبیب حبشى علاقة نموذجية بين انتقال «رئيس المنادين الملكيين»: «خرو إف» ورفاقه إلى إلفتين التي تحتفظ فيها مخربشتان بذكرى قدومهم وبين وجود مقصورة صغيرة لاستراحة المركب على مقربة منهما وإن اختفت للأسف إبان القرن التاسع عشر^(١٢٦).... ولكن يستحيل علينا أن نؤكد أى شىء. ومن الواضح أن مدناً على قدر كبير من الأهمية مثل منف وهليوبوليس، كانت مسرحاً لبعض الأعياد، ونخص بالذكر المدينة الأخيرة، عندما ندرك الكيفية التي كان الملك يؤكد بها على مدى مشاركته في الجوهر الشمسى^(١٢٧)! ولكن لا توجد وثيقة واحدة تشهد على إقامة هذه الأعياد. ولا يسعنا سوى أن نطرح السؤال.

زد على ذلك، وهو ما يقدم الدليل على أننا أبعد ما نكون عن فهم كل شيء عن هذه العروض ، أن الخصائص البارزة للاحتفالات اليوبيلية التي أقامها «أمنحوتب» الثالث تكمن في الجديد الذي تقدمه، فتمزج ما تستلهمه من المواضيع القديمة بما هو ابتكار محض^(١٢٨). فيظهر هذا الجديد في فقرات الاحتفال بالعيد إذن، أيضاً في مجال الملابس^(١٢٩) وفي كيفية تصوير الملك^{(١٣٠)؟} والتأكيد على أهمية الملكة ونساء العائلة المالكة^(١٣١)... فكل هذه السمات المميزة سوف تلهم على كل حال «رعمسيس» الثاني على نطاق واسع^(١٣٢).

هناك سمة مميزة ثانية: فإذا كانت احتفالات العام الثلاثين موثقة توثيقاً ضخماً. وإذا كانت الغالبية العظمى من الوثائق الأيقونوغرافية والنصية والأركيولوجية على حد سواء تشير إليها، فإن القليل جداً من المعلومات قد وصلنا بشأن العيدين - «سد» التاليين اللذين أقيمت احتفالاتهما في العام ٣٤ والعام ٣٦-٣٧. أما عيد العام ٣٤ فالشاهد الوحيد عليه هو أربعمئة بطاقة جرار عثر عليها في ملقطة^(١٣٣). وإذا كان عددها كبيراً، فهل تشير طبيعتها الفريدة إلى أن العيد الثاني لم يكن سوى صدًى للاحتفالات الوطنية التي أقيمت قبل زهاء أربع سنوات؟ فهل تم الاحتفاء بالملك بمناسبة احتفال أكثر عائلية إذا صح التعبير وأكثر خصوصية في مساكن ملقطة بعد أن أدخلت عليها بعض التعديلات بهذه المناسبة^{(١٣٤)؟} أما عن العيد الثالث، فهنا أيضاً تظل ملقطة المصدر الرئيسي للوثائق- فقد قدمت أرضياتها زهاء مائة بطاقة بون عليها العيد- «سد» الثالث^(١٣٥). ولكن في هذه المرة، فإن «خرو إف» الذي ظل على نشاطه المعهود قد أضاف تاريخ العام ٣٧ على جدران مقبرته^(١٣٦). وبالمثل فإن الكاتب «أمن مس»، أثناء مروره في سيناء في العام ٣٦، ترك وراءه مدونة مؤرخة باليوم التاسع من الشهر الثاني من فصل «برت»، «في حين كان الملك (يحتفل) بعيدة الثالث (عيد) «سد»^(١٣٧)».

كما أن بعض الأيدي سوف تُنَوَّن بالمداد «العام ٣٨» على كتف الجرار المسجلة لإرسالها إلى ملقطة^(١٣٨)... حيث كان الملك يقضى آخر أيام حياته.

الهوامش

- (١) عن الوفاة المبكرة لـ«تحتمس» الرابع. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٨: أسيا.
(٢) ربما كان من بينهم شخص يدعى «تحتمس» المكتى «باروى» القائم على التخطيط ورئيس أسرار «أنويس» [TT 295].

PM I2, 1, p. 376-377.

- (٣) عن منف راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أو منف....
(٤) عن عهد الملك راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١.
(٥) إن أجزاء من نسيج كتانى باسم «حورس» «أمنحوتب» («كا نخت خع-م-ماع. ت») عثر عليها فى مقبرة والده: PM I2, 2, p. 561.

ومن المؤكد أنها قد وضعت فيها عند إتمام عملية الدفن .

- (٦) عن مسألة تاريخ تتويجه على وجه الدقة (اليوم الأول ، من الشهر الثانى، من فصل «شمو» أو اليوم الثالث، من الشهر الثالث من الفصل نفسه؟). راجع:

CH. C. Van Sichen III, "The Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee", JNES 32, 1973.

ولا سيما p. 294.

- (٧) عن هذه القضية راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أو منف....
(٨) عن الأسماء البروتوكولية («نخب. ت»)، راجع آخر ما صدر:
D. Valbelle, Histoire de l'Etat pharaonique, Paris, 1998, (p. 143 et 230-232

- (٩) مجموعة الألقاب ونماذج من النعوت قام بتجميعها:

J. von Beckereath, MAS 20, p. 229-230.

- (١٠) «حر كا نخت خع م ماع. ت + سخم فاو، واح رنپ. وت عشا حب.و، وثس حچ.ت مری یونو، حقا حقاو، تی. ت - رع خنتی تا. وی».
نفس المرجع السابق [H 106] p. 229.

- (١١) «نب. تی سمن هپ. و سجرح- تا. وی + (سمن هپ.و) می نب واس. ت، ث س إد ب. وی، عا رنو حر خاس. ت نب.ت، ور منور- چا. وت یح. تی= ف، ثحن خع و ور شف. یت».

نفس المرجع السابق: (p. 229 [N 1-6])

(١٢) «حر ن نوب عا خيش حوسث. تيوا+ حو من. تيو جر ثحنو، كا ن نسو. وت در پيج. وت ٩، ثحن خپر. وور بياوت، واج كا ونفر رنپ. وت نب حب. و. سد، حفن وحب. وميتي رع، سعا حوت = ف ن. ت. ج. ت، بتيت يون. تيو إيئي تا = سن».

نفس المرجع السابق (p.299 [G 1-8])

(١٣) «نسو. ت بيتي نب- ماع. ت- رع»+ «تي. ت رع، تي. ت إمن، شسپ عنخ نمو، ستپ ن رع، يوع رع، إري ن رع، مري ن رع، سا رع».

نفس المرجع السابق (p. 229- 230 [T 1-12]).

(١٤) «سا رع إمن- حتپ حقا واس. ت»+ «نثر حقا واس. ت، يوع رع»

نفس المرجع السابق (p. 230 [E 1-4]).

(١٥) L.M. Berman o.c., Amenhotep III Perspectives, p.3.

عن صعود نجم عبادة «أتون».

راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٣ صعود نجم «أتون».

(١٦) عن واحدة من أقدم صور الملك في هيئة ثور، وهو يشبع عبوه الذي سقط على الأرض طعنًا بقرنيه.

راجع «صلابة الثور» وهي من مقتنيات متحف اللوفر.

Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 42.

عن قائمة الملوك الذين وصفوا بهذا النعت:

J. Von Beckerath, MAS 20, index p. 154- 155.

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. أسيا.

(١٨) عن «أبو» الهول الصورة الحية لـ«أتوم» راجع:

K. Misliewiec, Studien zum Gott Atum, vol.I, HAB 5, 1978, p. 12-30.

A. Cabro I, Le Voies Processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)

J. Cl. GOYON, La confirmation du pouvoir royal au Nouvel An [Brooklyn Mu- (١٩) seum 47. 218. 50] Vol. II, Le Caire, 1974, pl. IVA [col. II, 19].

D. Meeks, Ch. Favard- Meeks, La Vie quotidienne des dieux égyptiens, Paris, 1993, p. 277.

(٢٠) ومنها المؤلف التالي:

J. Assmann, Maât, l'Egypte pharaonique et l'ideé de justice sociale, Paris, 1989.

(وهو عبارة عن أربع محاضرات ألقيت في الكوليج دي فرانس).

والكتاب من أفضل ما كتب في هذا الموضوع.

(ترجم هذا الكتاب إلى العربية : جان أسمان، ماعت: مصر الفرعونية ومفهوم العدالة الاجتماعية . ترجمة د . زكية طبوزادة ود. علي شريف، دار الفكر، ١٩٩٦، المترجم)

(٢١) إن التقديم التبجيلي للكلمة وهو مبدأ خاص بقواعد اللغة، يقرر أن اسم كيان إلهي (أو اسم ملك عندما يكون جزءاً من اسم مركب) لابد أن يكتب «قبل» الاسم الذي يستكمل معناه. فعلى سبيل المثال فإن عبارة «مى رع» («مثل رع»، «مى» = مثل، «رع» = الإله «رع») تكتب فى واقع الأمر «رع مى». وتخضع بعض الأسماء لهذه القاعدة مثل «نثر»: «الإله، الإلهي». علينا أن نعرف أنه عندما نعيد تحديد مواضع علامات الكلمات المصرية صوتياً (تغيير مواضع العلامات)، نستعيد الترتيب وفقاً لدلالة الألفاظ: فعلى سبيل المثال: فما كتبه المصريون «رع+ ماعت+ نب». يقرأ بعد تغيير مواضع العلامات: «نب- ماعت- رع». ويمكن أن يقال الكثير لتفسير هذا الضرب من إعادة التركيب- وإن كانت النتائج لا تزال فى بعض الحالات مؤقتة! إن قراءة «رعجدف» («رع- جد= ف») مفضلة الآن على «ديدوفرع» («جد= ف- رع») ولكن وباختصار، فإننا نتبع أسلوب المقارنة مع أسماء استقرت قراءتها بشكل قاطع .

(٢٢) وفقاً لوضع كلمة «نب» (قبل أو بعد الكلمة التى ترتبط بها) فقد تعنى «سيد» (ما يليها) أو «كل، كل واحد» (ما يسبقها). وفى حالة «نب ماعت رع» صحيح أن الكلمة مكتوبة فى نهاية الخرطوش، ولكنها أبعدت على هذا النحو بسبب مبدأ تغيير موضع الكلمات التبجيلي.

(٢٣) عن المرسوم الصادر بقائمة ألقاب «تحتمس» الأول، راجع:

Urk IV, 80, 7-81, 4.

D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p. 230.

(٢٤) نفس المرجع السابق: p. 232

(٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١: زواج مبكر.

(٢٦) إن مسألة تنويع الملك متسقة بقدر ما هى معقدة ولا يمكن أن ندعى الإلمام بها فى السياق الحالى. وبعيداً عن نموذج «أمنحوتب» الثالث، فقد وصلتنا نصوص عديدة تتحدث عن فراعنة آخرين، وهو ما يتيح لنا أن نتعرف بشكل جيد على هذه الاحتفالات التى يصعب مع ذلك إعادة صياغة وقائعها الفعلية.

إن كتاب: D. Valbelle, Histoire de l'Etat : هو أحدث الدراسات حول السلطة الملكية ، وفيه تتناول الباحثة هذه المسألة باستفاضة. والقارئ الشغوف بمعرفة المزيد حول هذه المسألة سيجد فى هذا الكتاب أهم المراجع حول هذا الموضوع .

(٢٧) من بين هذه التراجم كان بعضها يرتبط على ما يُفترض بالتيجان والصلب الملكى . عن بعض أمثلة لهذه النصوص راجع الوثائق التى قام بتجميعها:

A. Barucq, F. Daumas, Hymnes et Prières de l'Egypte ancienne, Paris, 1980, p. 56-71.

(٢٨) عن الاختتام راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الثانى، الفقرة ١. بصمات الختم.

(٢٩) عن تنوين قائمة الألقاب على الاختتام راجع نفس المرجع السابق p. 231.

(٣٠) عن هذه الأعياد راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣. العيد الجميل للوادي وعيد أوبت.

(٣١) لقد تناولت هذا الموضوع في أطروحة الدكتوراه:

Les Voies Processionnelles de Thèbes

(تحت الطبع)

لما كان هذا الفصل لا يشكل سوى مقارنة أولى للوثائق الرئيسية الخاصة بعيد «أويت»، فلا ينبغي أن ترد ضمن الإصدار النهائي للأطروحة. إنما يشكل محور بحث أنوى مواصلته في وقت لاحق، وسوف أقتصر هنا إذن على حصر مختلف المراحل وفقاً للتسلسل الزمني لبعض الوثائق التي تتناول عيد «أويت» والتي قادتني إلى هذا الاستنتاج الأول: «حتشبسوت»/ «تحتمس» الثالث و«تحتمس» الرابع و«أمنحوتب» الثالث و«توت عنخ آمون» و«حور محب» و«سيتي» الأول و«رعمسيس» الثاني و«رعمسيس» الثالث و«حري حور» و«پاي نجم» الأول و«پاي نجم» الثاني و«پي عنخي» و«نختنبو» الأول.

(٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتب» بن «حايو».

(٣٤) [CGC 34025 recto]

P. Lacau, CGC Stèles du Nouvel Empire, p. 47-52, pl. xv-xvi, UrK iv, 1646-1657
[562]

وقد دون النص في العام الخامس من العهد على أقل تقدير.

عن تفاصيل مختلف الآثار التي أورد النص وصفاً لها راجع فيما بعد: الباب الثاني.. الفصل الأول. الفقرة ٣. معبد الأقصر وهدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: زواج مبكر.

(٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٣٧) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة أسلوب (حول المسألة المطروحة للبحث).

(٣٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. «موت إم ويا»...

(٣٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. مومياء هويتها محل نقاش.

(٤٠) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. «ولد كيب»...

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحتمس الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق في الجيزة.

J. Vercoutter, L'Egypte et la Vallée du Nil, (٤٢)

Tome I, Des origines à la fin de l'Ancien Empire Paris, 1992, p. 332.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 218 (٤٣)

(٤٤) نفس المرجع السابق p. 239.

(٤٥) نفس المرجع السابق P. 271- 272.

(٤٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا»... والهامش (٦٠) بشأن المراجع.

يضاف إلى ما سبق:

D. Valbelle, Histoire de l'Etat.,

(ولاسيما 223 p.)

(فيما يتعلق بالزواج الإلهي الذي كان ثمرته إنجاب «حتشبسوت»).

W. J. Murnane, "Le mystère de la naissance divine du roi", DA Louqsor, p. 54-57.

(٤٧) كما يوجد في الواقع أساليب أخرى يستطيع الفرعون أن يفصح بها عن طبيعته الإلهية. راجع على سبيل المثال مسرد لوحة الحلم (فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال «أبو الهول» العملاق في الجيزة). إن أقدم سرد لزواج إلهي هو النص الذي ورد في هيئة قصة في سياق «بردية وستكار Westcar». ونقصد بذلك أسطورة ولادة ملوك الأسرة الخامسة وهم أبناء الإله «رع» والسيدة «ريدجت»

G. Lefebvre, Romans et contes égyptiens de l'époque pharaonique, Paris, 1976, p. 70-73 et 86-90.

(توجد ترجمة عربية لهذه القصة في: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الأول. نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت. الترجمة العربية: ماهر جويجاتي. دار الفكر ١٩٩٦ ص ص ٢٩-٣٢ و ٥١-٥٣. المترجم).

(٤٨) عن هذه المشاهد التي تزخرف الجانب الشمالي من قاعة المعبد A في حرم معبد «موت» راجع: PM II2, p. 271

M. Pillet, "le scènes de naissance et de circoncision dans le temple nord-est de Mout, à Karnak", ASAE 42, 1943, p. 77-104.

G. Nagel, "Décoration d'un temple de Mout à Karnak" Archiv Orientalni 20, 1952, p. 90-99.

Fr. Daumas, Les Mammisis des Temples égyptiens, Annales de L'Université de Lyon, IIIe série 32, Paris, 1958, p. 44-54.

PM II2, p. 347-350. (٤٩)

E. Naville, The Temple of Deir el-Bahari II, Londres, 1968, pl. XLVI-LV.

C. Graindorge, "La naissance divine de la reine Hatchepsout", DA Hatchepsout, p. 26-33.

Ch. Desroches - Noblecourt, Ramsès II, p. 216. (٥٠)

(٥١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. ملك المستقبل في سن الطفولة.

W. J. Murnane, o.c., DA Louqsor, p.55

الذي يقابل المدلول السياسي للزواج الإلهي الخاص بـ«حتشبسوت» بالزواج الإلهي الخاص بـ«أمنحوتب» الثالث.

(٥٢) راجع فيما بعد الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١ : المقاطع الأخيرة من «ابن أمون».

PM II2, p.327 [153] (٥٣)

(٥٤) نفس المرجع السابق [154] p. 327

- (٥٥) راجع فيما يلي: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل.
- (٥٦) عن التفاصيل اللاحقة وترقيم القاعات راجع: PM II2, plan XXXII.
- (٥٧) J. Yoyotte, "Aménophis III, Soleil des souverains", Aménophis III, Beaux- Arts HS, p.9.
- (٥٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا» والددة الملك : اسمها وألقابها.
- (٥٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا»، والددة الملك : اسمها وألقابها.
- (٦٠) D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p.261.
- (٦١) L.D.Bell, "Luxor Temple and the cult of the Royal ka" JNES 44, 1985, p. 251-294, وأعاد نفس المؤلف تبني نفس النتائج في:
"le culte du ka royal", DA Louqsor, p. 57-59.
- (٦٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. «عيد «أويت» الجميل».
- (٦٣) عن عيد «أويت» ونظام سير العمل في المعبد راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : عيد «أويت» الجميل.
- (٦٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. عيد «أويت» الجميل.
- (٦٥) Urk iv, 1739, 1-1740, 2.
- C. Blankenberg- Van Delden, Large Commemorative Scarabs, p. 13-14 et 16-17.
- Exposition Aménophis III, p. 55-56 [cat. 1.]
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 369.
- E. David, o.c., Egyptes 1., p. 36.
- R. K. Ritner, "The site of the wild bull- hunt of Amenophis III", JEA 72, 1986, p. 193-194.
- (٦٦) «حر حترى» في حقيقة الأمر وليس «حر سسم. ت». ويتفق معظم الباحثين في القول بأن علامة الحصان تدل في هذا السياق (وهو نشاط ملكي)، على عناصر قطر المركبة بأكملها والمركبة ذاتها مع التوسع في المعنى. وتستخدم كلمة «سسم. ت» في وصف الحصان دون عناصر قطر المركبة. حول الوضع الحالي لهذه القضايا راجع:
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 327-328, n.1.
- (٦٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق في الجيزة.
- (٦٨) راجع صيد الثيران والحمير المتوحشة عند «رعسيس» الثالث، كما صورت على السطح الخلفي للبرج الجنوبي للصرح الأول في معبد مدينة هابو.
- The Epigraphic Survey, Later Historical Records of Ramses III, Medinet Habu II, OIP 9, 1932, pl. 117.
- K. Lange, M. Hirmer, E. Otto, Ch. Desroches-Noblecourt, L'Egypte, Paris, 1976, réédition, 1980, fig. 254.

- أما بالنسبة للنصوص: KRI V, 112- 113.
- (٦٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. «ولد كيپ».
- (٧٠) R. K. Ritner, o.c., JEAA 72, p. 193-194
- (٧١) Guide bleu: Egypte, ed. 1986, p. 383-389
- (٧٢) عن المقر الملكي . انظر المرجع السابق P. 239-2 Ho
- (٧٣) C. Blankenberg- Van Delden, Large Commemorative Scarabs, p. 17-18.
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 369.
- E. David, o.c. Egyptes. 1, p. 36.
- V. Wessetzky, "Le Scarabée à la chasse aux lions d'Amenophis III", Stud Aeg VI, 1981, p. 97-100.
- (٧٤) راجع المروحة التي عثر عليها في مقبرة الملك المزدانة بمشاهد صيد النعام (ومن المؤكد أن ريش هذا النعام هو الذي صنعت منه هذه المروحة)
- N. Reeves, The complete Toutankamun, p. 173.
- (٧٥) A. Cabrol, "Les mouflons du dieu Amon-Re", Egyptian Religion, The Last Thousand Years, Studies Dedicated to the Memory of Jan Quaegebeur, OLA 84, 1998, p. 529-538.
- (٧٦) تندرج هذه الحيوانات في قائمة الرصيد المتكرر في الفن المصري القديم على صلايات الزينة التي تعود إلى أقدم العصور. راجع على سبيل المثال زرافات «صلاية الكلاب»: متحف اللوفر [E 11502].
- صورة جيدة في: K. Lange et alii, l'Egypte, pl.3 haut.
- (٧٧) عن أقدم التصاوير راجع بصفة خاصة الأسود المنقوشة على مقبض سكين جبل العركي [Louvre 11517].
- Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte Ancienne au Musée du Louvre, p. 40-41 [cat. 5]
- عن المراجع العامة:
- C. de Witt, le rôle et le sens du lion en Egypte ancienne, Leyde, 1951.
- U. Rosler- Kohler, "Lowe, L. Kopfe, L. Statuen", LA III, Col. 1080- 1091.
- (٧٨) لا سيما CL. Vandesleyen, L'Egypte, P. 565-567
- وعن غارات الليبيين في عهد «رعمسيس» الثالث، التي دفعت سكان دير المدينة إلى اللجوء إلى مدينة هابو ليحتموا خلف أسوارها العالية:
- J. Cerny "The Contribution of the study of Unofficial and Private Documents to the History of the pharaonic Egypt", dans S. Donadoni (éditeur), Le fonti Indirette della storia Egiziana, Rome, 1963, p. 49.
- (٧٩) عن مشهد يوضح مثل هذه الحيوانات راجع على سبيل المثال:

P. E. Newberry, Beni Hasan I, Londres, 1893, pl. XXX [T 3]

ولنفس الباحث:

Beni Hasan II, Londres, 1984, pl. iv [T 15].

عن العنقاء راجع أساساً:

J. Leïbovitch, Le Griffon, trois communications faite à l'Institut d'Égypte, Le Caire, 1946.

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thebès (تحت الطبع)

(٨٠) عن أبو الهول بالجيزة والمراجع الخاصة به: Ch. Zivie, Sphinx!

وفيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. «تحتتمس» الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق في الجيزة.

عن أبو الهول بصفة عامة راجع بشكل عام.

لنفس الباحث:

"Sphinx", LA, col. 1139-1147.

U. Schweitzer, Lowe und sphinx im Alten Agypten, Ag Forsch 15, 1948.

A. Dessene, Le Sphinx, études iconographiques I, BEFAR 186, Paris, 1957.

H. Demisch Die Sphinx, Geschichte ihrer Darstellung Von den Anfängen bis zu Gegenwart, Stuttgart, 1997.

إلى جانب الوضع الراهن لهذه المسائل في:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)

عن تماثيل أبو الهول الخاصة بـ «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

H. Altenmuller, "Bes", LA I, col. 720-724.

(٨١)

H. Bonnet, RARG, p. 101-109.

A. Delatte. Ph. Derchain, Les Intailles magiques greco- égyptiennes, Paris, 1964, p. 126-131.

D. Meeks, "Génies, anges et démons en Egypte", SO 8, 1971, p. 52-55.

M. Malaise, "Bès et les croyances populaires", Studies in Egyptology Presented to Miriam Lichtheim, Jerusalem, 1990, vol. II, p. 680-729.

وعن المراجع المتخصصة (p. 723- 729).

Wb III, 161. (٨٢)

(٨٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

Exposition Aménophis III, p. 181-182 [cat. 30] statue [BM EA 2]. texte Urk iv, (٨٤) 1745- 1746.

Urk iv, 1745, 14-16. (٨٥)

هذا القسم من النص يحمل اسم «أى».

A. M. Loyrette dans le catalogue de l'exposition Ramsès le Grand, p. XXXIX. (٨٦)

يصور المشهد (المعبد الكبير في «أبو» سمبل) الأسد (المذكور) في وضع الراحة في معسكر جيش «رعسيس» الثاني.

وقد صور في صفحة XXVII تحت جيار مركبة الملك.

كما ذكر الأسد أيضاً في:

Ch. Desroches- Noblecourt, Ramsès II, p. 167.

(٨٧) من بين بطاقات جرار النبيذ التي عثر عليها في ملقطة، يعود أقدمها إلى العام التاسع.

(W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 17, 19), 24.

(نفس المرجع السابق fig. 21-22).

أما باقي البطاقات (الغالبية العظمى) فهي مؤرخة من العام ٢٠ إلى العام ٣٨ (نفس المرجع السابق fig 17-22).

عن التتابع الزمني لاختلاف الفقرات راجع:

Ch. C. Van Siclen, o.c., JNES 32, p. 290-300

(٨٨) كان عهدا «تحوتمس» الرابع و«أمنحوتب» الثاني قصيرين جدا حتى يتاح للملكين أن يحتفلا بعيد اليوبيل. (وإن ظلت المسألة بالنسبة لـ«تحوتمس» الرابع غير محسومة)، راجع معبد عمدا فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. النوبة.

وقبل «أمنحوتب» الثالث بسبع وثمانين سنة بلغ «تحوتمس» الثالث العام الثلاثين من حكمه، ولكن لا توجد وثيقة واحدة تتيح لنا أن نؤكد أنه أقيم احتفال رسمي: وينسب إليه البعض عدداً من الاحتفالات- تصل إلى ستة، ولكن لم يقتنع البعض الآخر بذلك : راجع حول هذا الموضوع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 312-313 et p. 313, n.1.

(٨٩) إذا كان «تحوتمس» الثالث قد احتفل بأعياد «سد»، فربما شاهد «أمنحوتب» بن «حايو» الطفل، احتفالاته الأخيرة، لأنه من المحتمل أنه ولد قرب نهاية عهده.

راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتب» بن «حايو».

(٩٠) عن دور «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : «أمنحوتب» بن «حايو».

وعن موقع صولب راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢ : مبان ذات دلالة.

عن التواريخ راجع:

Ch.C. Van Siclen III, o.c., JNES 32, p. 291, 293 fig 1 et 294.

ويشار إلى ختام الاحتفالات في مشهد بمعبد ملايين السنين لـ«أمنحوتب» بن «حايو» راجع:

A. Varille, Inscriptions concernant l'architecte Amenhotep fils de Hapou, BDE 44, 1968, p. 90-92.

Ch.C. Van Sichen III, o.c., JNES 32, p.291. (٩١)

ويشأن نقش صولب:

J.A. Wilson, "Illuminating the Thrones at the Egyptian Jubilee", JAOS 56, 1936, p. 294.

(٩٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الحملة العسكرية في العام الخامس، وعملية التجنيد التي نظمها «مرى مس».

(٩٣) عن نبيذ «ثارو»: «بوابة الشرق» راجع أيضاً:

M. Abd el-Maqsoud, o.c., Colloque Sinai, p.63

وعن الجمعة:

M. A. Leahy, The Inscriptions, Egyptology Today 2, iv, 1978, p. 11 [29].

(٩٤) راجع مجمل الوثائق التي قام بجمعها:

W. C. Hayes, o.c., JNES. 10

وقد استكملها: M.A. Leahy, Egyptod:

وعن الجزار «معهويا»: نفس المرجع السابق [78] p 16.

(٩٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: طول حياة الملكة.

(٩٦) ترجمة حرة لفقرة من خطاب أرسله «أمنحوتب» الثالث إلى «كاداشمان إنليل»:

W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 66-67 [EA 3].

(٩٧) نفس المرجع السابق p67, n.8 [EA 3] et p. 66-67.

وليزيد من التحديد مع ذلك، فإذا كان من المؤكد أن «كاداشمان- إنليل» يشير بالفعل إلى أحد أعياد «سد» الملك «أمنحوتب» الثالث إلا أنه يستحيل مع ذلك تحديد العيد المقصود من بين الأعياد الثلاثة. وعن العلاقات الدبلوماسية مع الملك المعنى راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢. ماذا حدث لأخت كاداشمان- إنليل.

وراجع فيما يلي: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١. التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة.

(٩٨) عن المعلومات التالية يمكن الرجوع في المقام الأول إلى:

D. D'Connor, "Malqatta", LA III, 1173-1177.

B. J. Kemp, Ancient Egypt, p. 213-217:

الرسم التخطيطي المقترح: نفس المرجع (p. 214, fig 74) هو من الرسومات الأكثر شمولاً حتى الآن. يمكن إضافة:

P. Lacovara, The New Kingdom Royal City, London. 1997, p. 25-28, 48-49, 56-57 et p.113-115, fig: 20-22, p.133 fig 40, p, 141, fig. 48, p.152 fig. 59.

أما المراجع العامة عن الموقع فراجع:

R. P. de Tytus, A preliminary Report on the Re-excavation of the palace of Amenhotep III, New-York 1903.

- Ch. C. Van Siclen III, San Antonio, 1984.
- G. Daressy, "Le palais d'Amenophis III et le Birket Habou", ASAE 4, 1903, p. 165-170.
- H. E. Winlock, "Excavation of the palace of Amenhotep III", BMMA 7, 1912, p. 185-187.
- W.C. Hayes, o.c., JNES 10.
- B. J. Kemp, D. O'Connor, "An Ancient Nile Harbour: University Museum Excavations at the "Birket Habu.-", International Journal of Nautical Archeology and underwater Exploration 3, 1974, p. 101-136.
- B. J. Kemp, "A Building of Amenophis III at Kom el-Abd", JEA 63, 1977, p. 71-82.
- B. J. Kemp, D. B. O'Connor, Excavations at Malkata and the Birket Habu 1971-1974, Egy Tod 2, I, 1978.
- B. J. Kemp, The excavations of sites J, K and P, Egy Tod 2, III, 1978.
- M. A. Leahy, Egy Tod 2,
- C. Hope, Jar Sealings and Amphorae, Egy Tod 2, v, 1978.
- L. Concordian, The Painted Plaster from site K, Egy Tod 2, vi, 1978.
- D. O'Connor, "The University Museum Excavations at the Palace-City of Malkatta". Expedition 21, 1979, p. 52-53.
- Collectif, The Excavations at Malkata-South 1972-1980, SEC 1, 1985.
- K. Iida et alii, Studies on the palace of Malkata 1985-1988: papers in honor of professor Watanabe Yasudata on the Occasion of his 70th Birthday, Tokyo, 1993.
- T. Endo, "Amarna-type Houses of the Malkata Palace- City", JSSEA 25, 1995, p. 24-37 et pl. xl-xv.
- D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174. (٩٩)
- ويبدو أن شرفة (?) هذا المعبد كانت تضم جزءاً خاصاً بقدس أقداس «أمون»: «م تپ- ح. ت». راجع:
- W.C.Hayes, o.c., JNES 10, p. 239-240.
- D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174. (١٠٠)
- (١٠١) عن «سليم الشعوب المهزومة» في كوم السمك، فإن شكله العام كما يبدو من بقاياها، راجع أساساً:
- Y. Watanabe, K. Seki, "Kom el-Samak, un édifice insolite", DA TMA, p. 70-71.
- (١٠٢) نفس المرجع السابق: P. 71.
- B. J. Kemp, Ancient Egypt, p. 216.

(١٠٣) نفس الباحث: JEA 63, p. 71-82. o.c.,

P. Lacovara, Royal City, p. 25: (١٠٤)

تم تعديل اتجاه القصور تعديلاً تاماً ليتفق مع اتجاه معبد «أمون».

D. O'Connor, o.c., LA III, col. 1174. (١٠٥)

W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 35, 88, 232-233.

(Akhenaton et Toutankhamon) 177, 232 et 139

عن شغل «حور محب» للمكان.

(١٠٦) عن «خرو إف» (TT 192).

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, L. Habachi, "The Jubilees of Ramses II and Aménophis III with reference to certain Aspects of their celebration", ZAS 97, 1971, p. 64-72.

J. Berlandini, "La statue thébaine de Kherouef et son invocation à Nout", Homages à J. Leclant, BdE 106-1, 1994, p. 389-406.

عن اسمه: نفس المرجع السابق 13 etn. p. 390.

L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 68-69. (١٠٧)

لقد قام «خرو إف» بالدور نفسه الذي اضطلع به «خع إم واست» في عهد «رعمسيس» الثاني بصفتة «منادى الملك» أو «حاجبه». وقد صور على مخريشتين في أسوان. وهو في الصورة الأولى إلى جوار «نب سمنو» ابن الخازن «سويك موسى» وفي الأخرى إلى جوار «مينر حاتف» و«حوى»، «خادم الزوجة الملكية العظيمة» (وعلى كل حال، فإنها الشهادة الوحيدة على وجود هذين الشخصين، إلا إذا وجدنا شخصيتي «حوى» و«حويا» رئيس استقبال «تبيي» في تل العمارنة. راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترميل). كما أن «خرو إف» هو رئيس منادى الملك «(وحم نسوتب. ي)» على التمثال الذي شرحه:

J. Berlandini, o.c., BDE 106-1, p. 397.

(١٠٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون» الثانية.

(١٠٩) بشأن منظر عام للجدار (الرحلة البحرية في أقصى اليسار):

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, pl. 24.

(١١٠) عن «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

وعن «مين إم حب»:

Exposition Aménophis III, p. 203 [cat. 40]

وعن «سويك موسى» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «سوتي» و«حور» وغيرهما أيضاً. وعن «نب سمنو»:

L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69.

- (١١١) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».
- (١١٢) صور «رعموزا» في نقوش صولب وكوم الحيتان.
- H. Ricke et alii, BABA 11, pl. 40 [86].
- وذكر «أمنحوتب» في جبل السلسلة.
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 384.
- عن الوزراء راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. الوزارة.
- Cl. Vandersleyen, "Un titre du fils royal de Kouch Memirose à Silsila", CdE (١١٣) XLIII-86, 1968, p. 234-268.
- وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك: «مرى مس»....
- وأيضاً: الحملة العسكرية في العام الخامس....
- (١١٤) عن كتلة الحجر:
- L. Habachi, The Second stela of Kamose, ADAIK 8, 1972, p. 20-23 et p. 23. fig 9.
- وعن «نب مروتف» وتمثالي متحف اللوفر [من الكالسيت E11153 – من الشيست E 11154].
- E. Delange, le scribe Nebmeroutef, collection solo no1, Paris, 1996.
- Exposition Aménophis III, p. 206-207 [cat. 41].
- M. A. Leahy, Egy Tod 2, iv, p. 21-22 [119-120]. (١١٥)
- (١١٦) عن «خع إم واست» وعن معنى هذا اللقب راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١ : الجماعة الآسيوية في مصر.
- (١١٧) «سپر. ي م حب- سد تپ. ي»
- Urk iv, 1931, 16, L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69.
- (١١٨) [تمثال برلين 17021].
- Exposition Aménophis III, P. 203-209 [cat. 42]
- (١١٩) نفس المرجع السابق («خع إم حات»، «أمن إم حات سورر»). وعن «نفر سرخو» [TT 107] راجع:
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 405.
- وعن «أمن إم حات سورر» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. الإدارة المدنية للبلاد
- والفقرة ٣: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث.
- (١٢٠) عن قائمة الوثائق المؤرخة لأعياد- «سد» الخاصة بـ «أمنحوتب» الثالث، راجع:
- E. Hornung, E. Staehlin et alii, studien zum Sedfest, Aeg Helv 1, 1974, p. 33-36.
- (١٢١) راجع على نحو خاص:
- K. Martin, "Sed fest", LA V col. 782.
- E. Hornung, E. Staehlin, Studien zum Sed fest.

(١٢٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو». الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(١٢٣) راجع:

A. Altenmuller, "Djed- Pfeiler", LA I, col, 1100-1105.

B. Van de Walle, "L'érection du pilier-Djed", Nouvelle Clio 6e année 5-6, 1954, p. 283-297.

J. Berlandini, "Contribution à l'étude du pilier-Djed memphite", Actes du colloque CNRS 9-11, 10. 1986. Memphis et ses nécropoles au Nouvel Empire, Nouvelles Données, Nouvelles Questions, Paris, 1986.

ولا سيما 29-32 p.

Ch. C. Van Siclen III, o.c., JNES 32, p. 298 fig. 3, p. 229-300. [Appendice B] (١٢٤)

تشير إحدى الكتل الحجرية إلى طقس دينى أقيم فى العام ٣٠، الشهر الثانى من فصل «شمو». إن كتل طريق كباش معبد «خونسو» يذكرها:

Fr. Laroche- Traunecker, "Données nouvelles sur les abords du temple de Khonsou", CahKarn 7, 1992.

ولا سيما 317-318 p.

عن الكباش راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة ، والباب الثانى الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 69 (١٢٥)

من الواضح أن مدينة «بوياسستيس» هى مكان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعيد- «سد». وفى عصر الانتقال الثالث، أمر «أوسركون» الثانى بدوره أن تشيد فيها بوابة ضخمة تزدان بمشاهد يوبيلية (احتفل بهذا العيد فى العام ٢٢...) نفس المرجع السابق.

E. Naville, The Festival-Hall of Osorkon II in the Great Temple of Bubastis, Londres, 1892.

G. Pierrat Tanis, l'or des pharaons, Paris, 1987, p. 170-171 [cat. 45]:

(والرجوع إلى هذا الكتالوج من أجل مراجع تكميلية).

(١٢٦) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٢٧) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

H. Sourouzian, "Inventaire iconographique des statues en manteau Jubilaire (١٢٨) de l'époque thinite jusqu, à leur disparition sous Amenhotep III", Hommages à J.Leclant, BDE 106-1, p. 499 et 501.

(١٢٩) نفس المرجع السابق: P. 502- 503.

(١٣٠) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة الأسلوب.

- (١٣١) نفس المرجع السابق: P. 500 et n.7.
- (١٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٣: عن خلفاء مبدلين وعن مقلد بارع.
- (١٣٣) «پا وحم حب- سد» («تجديد عيد سد»).
- M. A. Leahy, *Egy Tod* 2, IV p.1.
- Cl. Vandersleyen, *L'Egypte*, p. 384.
- (١٣٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.
- (١٣٥) «پا ٣- نو ن حب- سد» («ثالث عيد- سد»).
- W. C. Hayes, "la 36e et 37e année de règne d'Amenophis III", *CdE* XXIV-47, 1949, p.96 et fig 9.
- M. A. Leahy, *Egy Tod* 2, IV, p.1.
- E. Hornung, E. Staehlin, *Studien zum Sed fest*, p. 33-34. (١٣٦)
- The Epigraphic Survey, *The Tomb of Kheruef*, p. 57 et pl. 51.
- Urk IV, 1891, 9. (١٣٧)
- E. Hornung. E. Staehlin, *studiem zum Sedfest*, p. 34-35 [33].
- عن ظروف قدوم «أمن مس» إلى سيناء راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٣: بلاد
يونت الإلهية.
- W. C. Hayes, o.c., *JNES* 10. fig 17, 19-12. (١٣٨)
- نفس الباحث السابق: p. 96, *CDE* XXIV-17, o.c..

٢ - بيت الملك وحياة البلاد

فى هذا الفصل ، وأكثر من أى فصل آخر، لن نجد القارئ تتابعاً زمنياً واضحاً، ولن يحصل على تصور تجميعى لمختلف عناصر البنية الاجتماعية وعلاقاتها المتبادلة Organigramme، بحيث يأخذ كل لقب المكان المحدد له ، وبحيث يمكن الوقوف على العلاقات التراتبية لسلم الهرم الاجتماعى - فإذا أراد القارئ فى آخر كل صفحة أن يطفى ظمأه إلى المعرفة بجدول تلخيصى، فسوف يخيب أمله: فذلك غير ممكن، ولعدة أسباب .

ففيما يتعلق بوظائف الإدارة العليا والسلك الإدارى والوزارة والجيش وهلم جرا... لا تضاهى غزارة الوثائق إلا الصعوبة التى يلقاها الباحث عند التعامل معها. وبإحدى ذى بدء، فعندما يوصى أحد كبار الموظفين بنحت تمثال على صورته ويقرر كيف ستذكر الألقاب فى متن المدونة التذكارية فإنه لا يكتفى بذكر الألقاب التى يحملها فى هذه اللحظة: فالقوائم التى يؤخذ بها هى فى الغالب تجميع للألقاب التى حملها صاحبها فى مناسبة محددة ، أو جمع بينها وبين وظائف أخرى إضافية إلى حد ما ، أو لأنه عين فى منصب يفترض بالتبعية اكتساب سلسلة من الألقاب الأخرى- فمدير الإدارة هو بالضرورة كاتب ملكى....

وثانياً ، فإذا كان ذكر هذه الألقاب عدداً وتفصيلاً هو فى الغالب ولأسباب وجيهة شديد الغزارة ، وإن كان القليل من بين كبار الموظفين العاملين فى خدمة «أمنحوتب» الثالث ينافسون ألقاب «أمنحوتب» بن «حايو» التى تناهز العشرين لقباً بعد استبعاد قراءات تنويعاتها الأخرى، فقد يحدث أحياناً لهذا السبب أو ذاك أن يختار حاملها بعضاً منها ويقرر أن لقباً بالتحديد لارتباطه بكهنة المكان الذى سيوضع فيه التمثال لابد أن يبرز ويظهر على حساب غيره. وفى هذه الأحوال، ولا يدرى أحد سوى «تحوت» كم هى كثيرة! لا يوجد مؤشر واحد عدا السياق العام يمكنه أن يقدم لنا

المفتاح الذى يقودنا إلى تطابق شخصية زيد من الناس مع الشخص الذى كنا نظن أنه سميّه.

وأخيراً ، وفيما يخص قيمة اللقب فى هرم التراتب الاجتماعى ودلالته المفترضة بالنسبة لمنصب ما ، فقد يكون مدلوله خادعاً. وهنا مكمّن خطورة التصور التجميعى لمختلف عناصر البنية الاجتماعية المتبادلة organigramme. إن لقب المشرف على الأشغال لا ينطوى على الدلالة نفسها بالنسبة لكل من «أمنحوتب» بن «حايو» و«مين إم حب» على سبيل المثال الذى عمل على ما يعتقد بانتظام فى إطار واقعى محدد، أما بالنسبة للأول فنحن بصدد الوظيفة التى كرس من أجلها جانباً مهماً من حياته - وهو ما نعرفه بفضل سيرة حياته فقط! وهذه الوظيفة هى التى رفعتة إلى دوائر الحاشية الملكية العليا^(١).

إن وظيفة ما تقود إلى أخرى. وإذا عدنا إلى مثال «أمنحوتب» بن «حايو» الممتاز سنلاحظ أنه إذا كان قد شارك بلا شك فى إحدى الحملات العسكرية فإنه كان يدين بالتأكيد لوظيفته كرئيس أعمال ببعض الصلاحيات فى الجيش. ففى زمن السلم كان العسكريون يشاركون فى مواقع العمل. ومع ذلك سوف نرتكب خطأ أن ننظر إليه بصفته عسكرياً.

ومن ثم ، فاللقب لا يصنع الرجل ولا منصبه بل ولا حتى قيمته، إذ يتعين علينا أن نبحث بحثاً حثيثاً فى الوثائق عن حزمة المؤشرات التى تساعدنا على القول - أو افتراض! - أن معظم نشاط «أمنحوتب» بن «حايو» كان بالأحرى فى مواقع أعمال التشييد الملكية مقارنة بشخص آخر قضى حياته على متن مركبة حربية...

وأخيراً ، فإذا كان هذا هو مدخلنا لتصوير آليات سير شئون البلد فى ظل عهد معين، فمن الأمور الشديدة التعقيد أن نتلمس لحظة اجتياز الحد الفاصل بين ما يخص كلاً من الدولة أو المعبد، لأن هذه الحدود إذا كانت ببساطة شديدة واضحة فى ذهن الإنسان الحديث ، وإذا كنا نسعى إلى التعرف عليها من ثانياً كل دراسة لملاح شخصية ما^(٢)، فهى لا وجود لها بالنسبة لمصريى العصر الفرعونى:

فلا شئ أكثر غرابة بالنسبة لعقل المصريين من فكرة إمكانية الفصل بين الكنيسة والدولة^(٣).

وهكذا سنلتقى فى أحوال كثيرة بالأسماء نفسها فى مختلف فصول هذا الكتاب ، وسوف تكون مناسبة فريدة لشرح دلالة اللقب المعنى فى حدود الممكن .

وريثما يتحقق ما نأمله، فيزاح النقاب عن آلية سير شئون مصر من خلال المناصب التى شغلها أبرز ممثليها وأشهرهم، لابد من محاولة زيادة فهمنا لطبيعة المدن التى كانوا يعملون فيها فى ظل حكم «أمنحوتب» الثالث: وهكذا بدأ يلوح فى الأفق التصور ذهنى للعاصمة...

طيبة أم منف... أيهما عاصمة مصر؟

«طيبة، عاصمة مصر فى الدولة الحديثة...» من منا أمام مشهد قمة جبل طيبة الشامخ ، وضخامة أطلال قصر ملقطة ، وتجمع المعابد الرائعة وهى فى حالة جيدة جدا من الحفظ ، ووجود مقابر ملوك الدولة الحديثة وبعض أفراد عائلتهم.... من منّا لن يقتنع من الوهلة الأولى بأن طيبة هى عاصمة مصر فى الدولة الحديثة؟ فعندما لا يُطالب فراعنة هذا العصر بخوض المعارك خارج حدود مصر، كانوا يكرسون فى واقع الأمر معظم وقتهم وإمكانياتهم فى تطوير طيبة وتجميل معابدها وبنوع خاص معبد «أمون» فى الكرنك. إن إدخال التغييرات على المدينة ووضع بصمتهم عليها، صارا فى الحقيقة رياضة وطنية محببة.

ويبدو إذن أن الملوك قد اتخذوا منها مقامهم الرسمى بصفة دائمة وطلبوا أن يدفنوا فيها: ولأول وهلة، يبدو من الواضح أن طيبة تعتبر بالفعل عاصمة البلاد ، وهكذا تقدمها مجموعة كبيرة من المؤلفات. وعلى ذلك، فإن تفسير العديد من الأفعال والأحداث التاريخية قد اتجه وجهة خاصة: فإذا كان «أمنحوتب» الثالث قد أمر بتشيد ملقطة على البر الغربى من النيل، قبالة طيبة، فقد كان يرمى إلى التحرر بعض الشئ من سطوة كهنة «أمون» ، بأن يبتعد عن مركز نفوذهم - فلنتذكر أن قصر ملقطة قد نظر إليه لفترة طويلة باعتباره المقر الرسمى الدائم للملك و...مازال^(٤). وإذا اتجه «أمنحوتب» الرابع ناحية الشمال ليؤسس «أخت أتون» أى- «أفق أتون» (= تل

العمارة)، فمن الواضح أنه كان يرمى إلى زيادة المسافة بين إطار حياته والعبادة المنبوذة....

ولكن علينا الآن أن نقر بالحقيقة الدامغة: إن هذه المسلمة ليست صحيحة تماماً. وإذا نظرنا إلى التعريف الوارد في المعجم (*) (العاصمة = «المدينة التي يوجد فيها مقر السلطات العامة للدولة»^(٥)) فقد أن الأوان أن نعيد إلى منف ما يخصها: فإذا كانت هناك عاصمة لمصر، بالمفهوم الحديث للكلمة، فإنها منف، وإن لم يكن هذا هو وضعها على الدوام^(٦) وإن ظل لفيف من المتخصصين يطلقون عليها أيضاً «عاصمة مصر الثانية»... أما مدينة طيبة ومهما بلغت من ثراء، فقد كانت قبل كل شيء حاضرة دينية. ولا ريب أن أهميتها قد بلغت شأواً عظيماً، فكانت عاصمة في مجالها الخاص ولكن بالمعنى الفرعى للكلمة.

أقيمت منف في موقع إستراتيجي عند رأس الدلتا^(*) ومدخل وادي النيل، وقد وجدت منذ أقدم الأزمنة من التاريخ الفرعوني^(٧). ولما كان اسمها مشتقاً من التسمية القديمة «من نفر»^(٨) فقد أطلق على المدينة ذاتها: أنها تجمع لمناطق مختلفة من معابد وجبانات - للآدميين والحيوانات على السواء - وموائل^(٩)، ويشكل في واقع الأمر المركز الحيوى لمجموعة شاسعة جداً تصل إلى معابد الشمس في أبو غراب وإلى جبانات أبو رواش والجيزة وزاوية العريان وأبو صير وسقارة ودهشور.... وكلها مواقع وقع عليها الاختيار لجميع الذين عاشوا في منف، سواء كانوا ملوكاً أو أفراداً. إن هذه المدافن الشاسعة (حوالى اثني عشر كيلومتراً مربعاً بالنسبة لجبانة سقارة) التي تضم دفنات من جميع عصور التاريخ الفرعوني في مصر منذ أقدمها وحتى أحدثها^(١٠)،

(*) العاصمة: «المدينة التي يدار حكم البلاد منها وتقع فيها أهم مؤسسات الدولة. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)
(**) يقول د. جمال حمدان: «موقع رأس الدلتا قد تذبذب كثيراً... كانت منف هي موقعه أيام الفراعنة، أى جنوب القاهرة الحالية بنحو ٢٥ كم. ثم اطرده التقدم شمالاً... ففي القرن الخامس ق.م كان الموضع هو جزيرة الوراق الحالية... ووصل إلى بلدة شطانوف في القرن الخامس عشر الميلادى... عاد بعدها إلى الارتداد نحو الجنوب... واليوم فإن رأس الدلتا يقع قرب القناطر الخيرية على بعد ٢٥ كم إلى الشمال من القاهرة. دكتور جمال حمدان. شخصية مصر. الجزء الأول. عالم الكتب - ١٩٨٠. ص ١٧٠ و ١٧٣. (المترجم)

تعكس بأمانة شديدة ثراء هذه المدينة من الناحية التاريخية والتي سيتم تأليها^(١١)، على غرار «واست» - التجسيد الإلهي لطيبة. وتكتسب هذه الرؤية كل قيمتها الحقيقية إذا عرفنا أن الجهود الاستكشافية قد بدأت منذ عهد قريب وتوصلت إلى نتائج عديدة. وكما كتب «آلان زيفي» Alain Zivie عام ١٩٩٠: «لا ريب أن سقارة ما فتئت تثير دهشتنا»: إن نتائج الحفائر في المنطقة على مدار السنين تثبت سلامة رأيه^(١٢).

وكما سنلاحظ، فقد ظلت منف تضم على مر الزمان الهياكل الإدارية التي تجعل من المدينة عاصمة، وتحفظ على امتداد فترات طويلة بالمقر الملكي الرسمي^(١٣). ومع ذلك فقد حدث أحياناً في بعض العصور، أن اختار الملك أن يقيم في واقع الأمر في أماكن أخرى، على حساب المقر الملكي الرسمي في منف أو بالتناوب معه. فقد اختار عدد من فراعنة الدولة الوسطى ومطلع عصر الانتقال الثاني أن يقيموا في مكان أبعد قليلاً ناحية الجنوب، في اللشت التي كان يطلق عليها «أمن إم حات - إيث - تاوي» - أي «أمنمحات - استولي - على - الأرضين»^(١٤)، بينما كانت مدينة كبيرة في شرق الدلتا تنمو وتتوسع وكان لديها كل الأسباب التي تجعل منها عاصمة: إنها تل الضبعة التي تعرف بتعبير آخر باسم «أواريس» وكان الكنعانيون أول من سكنوها^(١٥). وقد ازدانت قصورها التي تعود إلى مطلع الأسرة الثامنة عشرة برسومات مينووية(*) غير مألوفة وتصور موضوعاً ذائع الصيت في جزيرة كريت: أشخاص يقومون بألعاب بهلوانية فيقفزون فوق ثور يعدو^(١٦). وفي الوقت نفسه، كان لدى الملوك مجموعة من القصور المقامة في دير البلاص على بعد عشرات الكيلومترات شمال طيبة^(١٧). وبعد فترة قصيرة صارت «أخت أتون» - تل العمارنة - عاصمة البلاد لفترة حكم ملك واحد فقط^(١٨). ثم ضمت الدلتا من جديد المقر الملكي للرعامة - وقد تأسس منذ عهد «رعمسيس» الأول؟: إن المدينة المسماة «پر - رعمسيس» المطابقة لموقع قنطير الحالى، لا تبعد كثيراً عن «أواريس» القديمة - وتم لفترة قصيرة الخلط بينهما على كل حال^(١٩). ثم تانيس التي تأسست إبان الأسرة الحادية والعشرين والإسكندرية في العصر البطلمي... هما اسمان من بين أسماء أخرى.

(*) نسبة إلى العصور القديمة من حضارة كريت واليونان. (المترجم)

ولكن خلال الأزمنة التي أثر فيها الملوك أطرّاً أخرى لحياتهم ومنها فى كثير من الأحيان مناطق الدلتا الخصبة الزاخرة بالنباتات والتي تصلح لتكون مسرحاً لرحلات صيد مشهودة^(٢٠) لم تفقد منف مع ذلك مكانتها المتميزة..... وظلت مراكزها الحيوية تعمل بكل نشاط: فلم يهجر المصريون المدينة. وحتى إبان عصر العمارنة وإن صور فى معظم المؤلفات باعتباره عصباً انغلق فيه الملك، فى صحبة حرسه من خلصائه الأوفياء، فى عالم صغير مع «أتون» كأفق وحيد^(٢١)، لم تتوقف بقية مصر - بمدنها وأماكن عباداتها على السواء - عن الحياة^(٢٢).... بل إن منف لم تكن أقل من غيرها. ففي عهد «أمنحوتب» الرابع، كتب «أبى» كبير المشرفين فى منف إلى الملك فى العام الخامس من عهده، يدعوه إلى الاطمئنان ، فمعابد آلهة منف ومنها معبد «بتاح» ولكن أيضا معابد كافة الآلهة والإلهات المقيمة فى المدينة، «مزدهرة وفى أحسن حال»^(٢٣).

الملك فى منف

إن الشواهد التى تدعونا إلى الاعتقاد بأن الملك فى زمن الأسرة الثامنة عشرة وفى عهد «أمنحوتب» الثالث تحديداً (كان يقيم فى منف) كثيرة وعديدة بشكل كافٍ، وبالطبع، لا يوجد نص واحد يعلن بوضوح ما كنا نودّ أن نقرأه، وهو أن الملك كان يقيم فى منف بصفة دائمة ، فولد فيها وشبّ وترعرع وأنه لا يبتعد عنها إلا بمناسبة انتقالات قصيرة الأجل. هذا اليقين نابع أساساً من تضافر استنتاجات وشواهد غير مباشرة تتجسد على أحسن وجه فى نص جعران صيد الثيران البرية، وهو ما رأيناه من قبل^(٢٤): فإذا كان سفر الملك إلى «شيتب» فى الدلتا يستغرق ليلة واحدة، فلا يمكن أن يكون قد بدأ رحلته إلاّ من منف، وليس من طيبة بكل تأكيد.

وإذا خصصنا هذا الفصل للقرائن المتوفرة للأسرة الثامنة عشرة فقط، علينا أن نبدأ بالتذكير بأن منف ومنطقتها - وهو ما لاحظناه مراراً وتكراراً - يشكلان خلفية المشهد الذى يتم فيه تنشئة الأولاد الملكيين، إلى جانب أصدقائهم فى فصول

ال«كي»^(٢٥)، وقد يتاح لبعضهم أن يعتلوا العرش فى الوقت المناسب^(٢٦)، وأن هؤلاء الملوك الشبان كانوا يكرسون أوقاتهم للقيام بمأثر رياضية وممارسة فنون الصيد^(٢٧). إن «إيمن إن إبيت» مرضعة من سيصبح «أمنحوتب» الثانى، تنصح الابن الملكى الذى تتولى تنشئته أن يستمتع بقضاء بعض أوقات فراغه فى حدائق ال«پرونفر»^(٢٨):

«استمتع بمشاهدة الأشياء الطيبة (أى) الموسيقى والرقص والغناء، ابتهج بالسرور (الذى تجلبه) رؤية حريم صاحب الجلالة فى حديقة «پرونفر»!»

وعلى هذا الكلام، تأتى إجابة المنشدات المصاحبات للرضعة:

«الأدهان والمرّ والتضميخ بزيت البان.... تمتع بيوم سعيد! فتجدل عقوداً من الزهور فى بستان الفواكه وزهرة اللوتس عند أنفك، أيا «أمنحوتب»! [...]»^(٢٩).

يا له من أسلوب لطيف فى شغل الأوقات، لمن سيصبح ملكاً ذات يوم. إنه شاب لا يهدأ له بال حتى يخترق سهمه لوحة تصويب من نحاس، فلا أحد غيره يستطيع أن يشد وتر القوس ويحل بمفرده محل طاقم سفينته المكون من مائتى رجل أصابهم الإرهاق من عناء القيادة^(٣٠)... ولما كان «أمنحوتب» الثانى، قد ولد على ما يعتقد فى منف^(٣١)، فقد شبّ فيها ليصبح فتىً يافعاً يدخل السرور على «ريشيب» و«عشتروت»^(٣٢).

أما بشأن عهد «أمنحوتب» الثالث، وإذا تركنا جانباً جعران صيد الثيران، فإن وثيقة واحدة أخرى سبق أن تعرفنا عليها تشكل قرينة إضافية: إن رسالة من رسائل تل العمارنة موجهة إلى «أمنحوتب» الثالث من قبل «توشراتا» قد سجلت فى العام ٣٦، بينما كان الملك فى ملقطة للاحتفال بفقرة من فقرات ثالث عيد «سد»^(٣٣). إن فائدة المدونة أنها... وجدت. فمن النادر جداً أن تذكر الجهة التى تسلمت الخطاب. ويبدو أن وصول الخطاب إلى طيبة بدلاً من أى مكان آخر (إلى منف كما جرت العادة؟) كان حدثاً استثنائياً كافياً لتسجيل هذه الملاحظة.

إن نصاً أساسياً للموضوع الذى نتناوله يعود إلى «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة. ففى مرسومه^(٣٤) يوجه الملك كلامه إلى المسئولين عن

استراحات المراسى الموزعة على شاطئ نهر النيل والمكلفة باستقبال الملك بمناسبة رحلته السنوية إلى طيبة ليوم عيد «أوبت»:

«[...] لأن هذا «الذهاب والإياب» الذى يفرضونه فرضاً (اليوم)، لم يكن معمولاً به عندما كان (الملك) «من خير رع» (= «تحتمس» الثالث) يتوجه «ذهاباً وإياباً» كل سنة، [إبان عيد «أوبت» فى] رحلته إلى طيبة [...]».

[...] فاحذر، إن فرعون «له الحياة والقوة والصحة»، قد اعتاد أن يقوم برحلة عيد «أوبت» سنوياً، دون (أن) ينقص (شئ مهمما كان) (٣٥)!

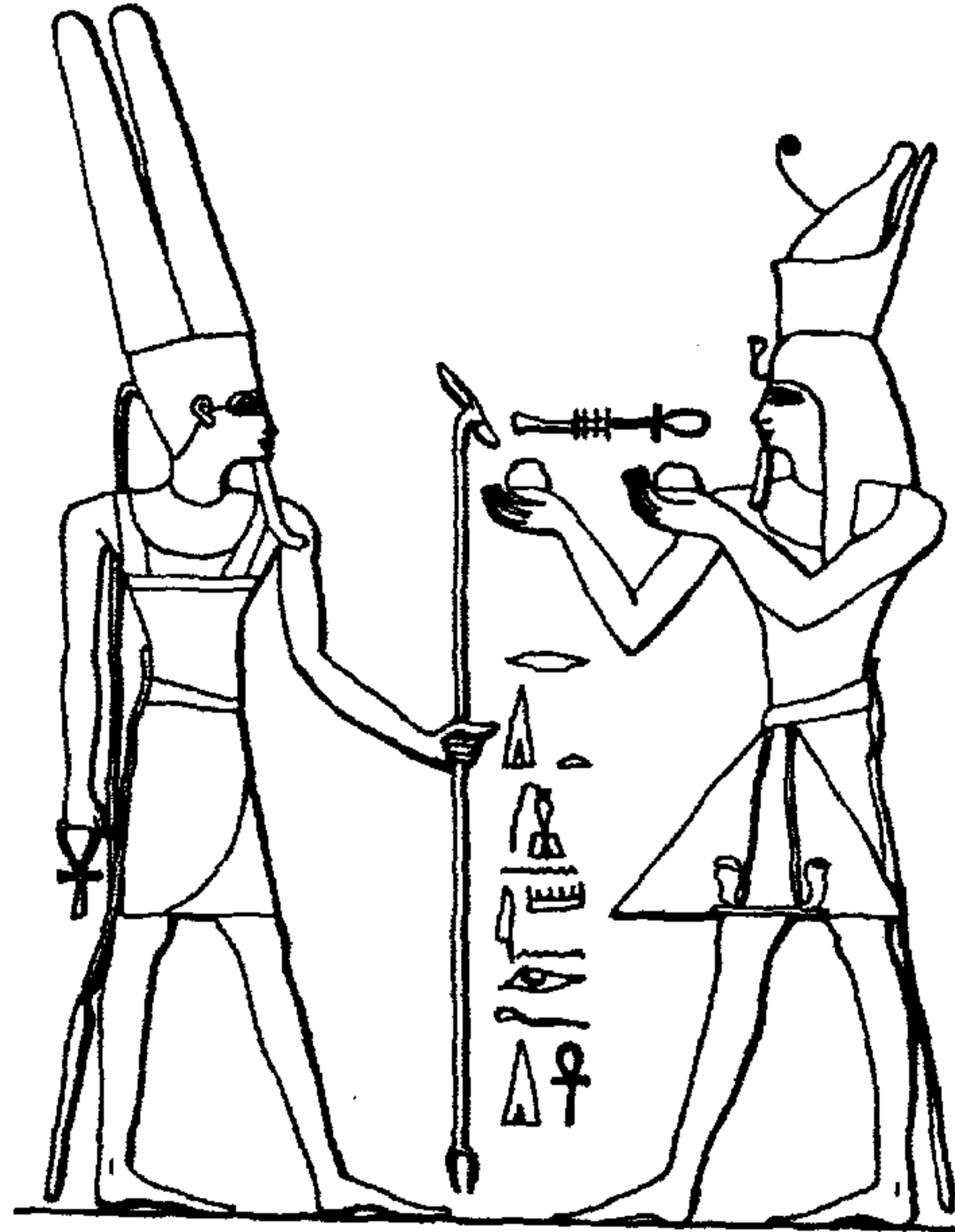
ولا يخبرنا «حور محب» فقط أنه يتوجه إلى طيبة «ذهاباً وإياباً»، ليوم عيد «أوبت» وأنه بالتالى لا يقيم فيها، بل إن «تحتمس» الثالث هو أيضاً، وقبله بفترة طويلة، كان يفعل الشئ نفسه...

وأخيراً، تأتى الجغرافيا ذاتها لتضيف برهاناً آخر إلى هذا الملف. فيكفى أن ننظر إلى خريطة مصر: فإذا كانت منف قائمة عند مفترق معظم الطرق التى تخدم كبرى أقاليم مصر من ناحية والمناطق الشرقية أيضاً، من ناحية أخرى، فإن طيبة لا توفر لنا شيئاً مماثلاً.... فلا بد من الصعود شمالاً لبضعة كيلومترات حتى مدينة «كويتوس» (*) (٣٦) لنصل إلى الدروب التى تفضى إلى البحر الأحمر أو إلى المناطق الجنوبية أو إلى واحات الصحراء الغربية. ولكن طيبة كانت تمتلك سبباً ساعد على صعود نجمها، ولا ريب أنه السبب الوحيد: ألا وهو الجمال (٣٧). ففي هذا المكان، وفى وسط منحنى كبير، يضيق وادى النهر ليشكل من الجهة الغربية، وهدة حقيقية تحميها جبال القمة الطيبيية. وما عدا الطريق النهري، فلا يوجد طريق برى واحد ذو شأن أو درب صحراوى يخدم هذه المدينة. لقد زُرعت طيبة إذا صح التعبير وسط ممر ضيق لا يتيح أية إمكانية أخرى إلى من يريد مغادرتها سوى هبوط النهر ناحية الشمال - أو صعوده ناحية الجنوب - حتى يصل إلى أهم شبكة طرق .

(*) قفط حالياً. (المترجم)

الملك فى طيبة (شكل ٥١)

إن القول بأن طيبة لم تكن مكاناً يقيم فيه الملك إقامة دائمة لا يفترض بالضرورة أنه لم يملك داراً فيها! بل العكس هو الصحيح: فكل ملك يذهب إلى هذه المدينة فى المناسبات التى سبق ذكرها قد يتمتع فيها بمسكن ملكى... وكان يقام فى الغالب فى معبده - معبد ملايين السنين. إن هذه المؤسسات التى كانت موضوع العديد من الأبحاث والتى تستحق أن تكرر لها أبحاث أخرى - وهى على كل حال مهمة ضخمة - كان وجودها يعود إلى عدة أسباب، كما كانت تضم تكوينات متعددة



شكل (٥١) «أمنحوتب» الثالث والإله «أمون» (الجزء المقوس فى أعلى لوحة معبد ملايين السنين)

الخصائص^(٣٨). إن أملاك الملك التي بُدئ في تنفيذها في طيبة منذ اعتلائه العرش تضم منطقة لأداء الطقوس الدينية موزعة حول الوحدة الرئيسية المكونة من استراحة مركب «أمون» ثم ثالث طيبة ، ويفترض أن سير العمل وانتظامه في هذه الأملاك يستمر بعد وفاة الملك. إن هذه المنطقة وثيقة الصلة بالطقوس الجنائزية. ولا ريب أن الهدف الأساسي من وجود هذه المؤسسات هو الحفاظ على ذكرى الملك ومقاومتها للزمن. ولكن دلالة معبد ملايين السنين أكثر من ذلك: إنه يجسد بنية اقتصادية تتبع أملاك الملك تبعية مباشرة ، كما تخضع لسلطة العاهل الملكى. وكانت المؤسسة تمتلك الحقول وقطعان الماشية ، كما خصصت لها هيئة من الموظفين لها وزنها أنيطت بها مهمة إدارتها منذ بداياتها الأولى والمداومة على أداء الطقوس الملكية بعد وفاة عاهل البلاد^(٣٩). وكان سورها الخارجى يعطيها فى الغالب شكل قلعة حقيقية ومن خلفه يقام قصر يسكنه الملك طوال فترة إقامته فى طيبة: فلا شئ أكثر اتساقاً من ذلك^(٤٠).

تُرى ماذا حدث إذن لتحتل مدينة «الجنوب» هذه المكانة فى العقول؟ إن محاولة إعطاء منف حقها من التكريم الذى فقدته، لا يقل شيئاً من الأهمية الحقيقية لمدينة طيبة فى العصر الفرعونى . وبالفعل ، فالطقوس الدينية التى تقام فيها كان لها أصداء وطنية طبقت الآفاق. إن ملوك الدولة الحديثة يترددون عليها فى مناسبات كثيرة لا يمكن اعتبارها قليلة الأهمية، وإن اقتصرت هذه الزيارة على مناسبة اعتلائهم العرش^(٤١). كما تتطلب إقامة الطقوس الدينية الكبرى ومواكبها الاحتفالية وجودهم. وأخيراً وفى ختام سنوات حكمهم فإنهم يدفنون فيها^(٤٢). فلما كانت طيبة تتمتع بقدر كبير من الإشعاع اللاهوتى والأسطورى، لم يُعرف مكان آخر أجدر منها ليضم دفنتهم. فمنذ الأسرة الحادية عشرة، اختار الملوك أن يقيموا مقابرهم فى تلال دراع أبو النجا والطارف فى البر الغربى من طيبة^(٤٣). وحاصل الكلام أنه سلوك منطقى بالنظر إلى أنهم كانوا يتحدثون من هذه المدينة. وإن أقيمت مقابر ملوك الأسرة الثانية عشرة فى شمال البلاد، فقد نالت طيبة الأفضلية من جديد اعتباراً من أواخر الأسرة السابعة عشرة^(٤٤). ومن الراجح أنه فى عهد «أمنحوتب» الأول واعتباراً من «تحوتمس» الأول، على وجه اليقين^(٤٥) وقع الاختيار نهائياً على مجموعة وديان فى الصحراء الغربية ذات الجبال الكثيرة لتصبح الوعاء النفيس الذى يضم بين جنباته

الجبانة الملكية للدولة الحديثة: إن الوادى الرئيسى الذى يشرف عليه قرن جبل طيبة من عل مشهور تحت اسم وادى الملوك - من الاسم العربى ببيان الملوك. وآخر مقبرة حفرت فيه هى مقبرة «رعمسيس» الحادى عشر^(٤٦). والملوك اللاحقون الذين استقروا بشكل نهائى فى شمال البلاد، بعد أن فرغوا لتوهم من تأسيس مدينة تانيس(*) فى شمال شرق الدلتا وهى «طيبة الشمال»، لتكون حقاً صنو طيبة وعاصمة البلاد الجديدة^(٤٧). ومن الآن سيظلون يدفنون فيها إلى أن حلت بالبلاد الاضطرابات الجيوبوليتية (الجغرافية السياسية) اللاحقة.

لم ينفرد الملوك بون غيرهم، بإقامة مقابرهم فى طيبة - وإن لم يتحدروا أصلاً من هذه المدينة: إن عدداً من الأفراد وإن كانوا من مواليد منف أو غيرها من مدن مصر، أبوا إلا أن يجهزوا لأنفسهم مقبرة فى طيبة. إن «ماى حر پرى» ابن «الكيب» - فى منف - امتلك مقبرة فى وادى الملوك^(٤٨) وهو امتياز فخرى شاطره فيه «يوىا» و«توىا» والدا الملكة، وكانا من جانبهما يرتبطان بمنطقة «أخميم»^(٤٩). كما أن «أمنحوتب» بن «حاپو» وهو من مواليد أتريب فى الدلتا قد دفن أيضاً فى طيبة؛ بل إنه يمتلك فيها معبد ملايين السنين، وهى ظاهرة فريدة بالنسبة لأحد الأفراد^(٥٠). وإلى جواره، فإن العديد من أبناء منف قد اختاروا طيبة كمكان لإقامة مثواهم الأخير، حتى وإن فصل عدد لا بأس به من رفاقهم البقاء فى العاصمة. فأن يرقدوا «إلى الغرب من من نفر» - هى أمنية عزيزة عليهم لا تقل عن أمنيته فى أن يرقدوا «إلى الغرب من واست»^(٥١). وإن كان مثال «حور محب» يعود إلى تاريخ لاحق على عهد «أمنحوتب» الثالث، إلا أنه يظل شديد الدلالة. لقد انخرط فى سلك الجندية فى عهد «توت عنخ آمون»، ولا يبدو أنه قد ساوره أدنى شك لسنوات طويلة من حياته على الأقل عن المصير السعيد الذى كان يدخره له التاريخ. إن مقبرته الأولى التى تروى زخارفها مآثره على الصعيد العسكرى، قد أقيمت فى سقارة، فى المنطقة المخصصة لجبانة الدولة الحديثة الواقعة إلى الجنوب من مجموعة «چسر»^(٥٢). وما إن أصبح فرعوناً وبعد أن قوى بوضعه الجديد، حتى أمر بإقامة مقبرته الثانية ولكن فى طيبة هذه المرة وفى وادى الملوك بالتحديد^(٥٣).

(*) صان الحجر حالياً. (المترجم)

إذا كان فى وسعنا ، فى حدود المعقول ، أن نذهب إلى أن بعض الأفراد من كبار الموظفين قد تمسكوا بأن تكون رقدتهم الأخيرة إلى جوار الملوك الذين كانوا يعملون فى خدمتهم، فترى ما هو السبب وراء الظاهرة التى دفعت الملوك أنفسهم إلى اختيار طيبة ليدفنوا فيها؟ لا شك أن الهالة التى كانت تحيط بـ«أمون» الكرنك والهيبة التى أضفاها على المدينة قد لعبتا دوراً لا يستهان به. ومنذ وقت مبكر جداً، وفى عهد «أمنحوتب» الأول، خصص معبد الكرنك مكاناً لأداء الطقوس الدينية من أجل الأجداد^(٥٤) وهى الفكرة التى تناولها «تخوتمس» الثالث من جديد، الذى أمر بإقامة مقصورة مكرسة(*) لهم عند مدخل الدّأخ منو^(٥٥). وأصبحت طيبة «رمزاً لأيدولوجيا السلطة ومكاناً يستمد منه النظام الملكى مادته الأسطورية^(٥٦)». ولما كان الملك قد وعد بعالم الدّامى نوات» الذى ينتظره، فهل من مبرر أكبر من اشتياقه إلى العودة إلى أقرب ما يكون من منابعه المرتبطة بأسلافه والتمتع بالطقوس المكرسة للأصول التى نشأ منها وضعه الحالى؟ إن إقامة مقبرته فى طيبة ينقلها إلى قلب عالم لاهوتى تجسده المدينة ذاتها فى قلب «منظومة تستمد حيوتها من الأيدولوجيا الملكية الأمونية»^(٥٧)، وهو ما لا توفره منف أو إن فعلت فعند مستوى أدنى. إن هذه الخاصية غير المألوفة التى تتمتع بها «مدينة الجنوب» هى بلا أدنى شك من أهم أسباب نشأة وانتشار الطقوس الدينية فى «چامه»^(**) انتشاراً غير معهود، ابتداءً من عصر الانتقال الثالث، عندما هجرت جبانته طيبة لصالح مدن الشمال، مواطن الأسرات الجديدة. إن جثوة «چامه» المطابقة للموقع الحالى للمعبد الصغير من الأسرة الثامنة عشرة بمدينة هابو، أصبحت مكاناً أسطورياً، ففى باطنها ترقد الآلهة الأولية^(٥٨).

تلك هى إذن الأسباب التى جعلت من طيبة، ذات المائة باب، على حدّ قول «هوميروس»^(***)، مدينة ما زالت بقاياها إلى يومنا هذا، تكشف على أحسن

(*) أقيم فى الوقت الراهن نموذج جصى بدلاً من الأصل الموجود حالياً فى متحف اللوفر. (المترجم)
 (**) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى - ٢٠٠١ ص ١١١. (المترجم)
 (***) شاعر ملحمى يونانى من القرن التاسع قبل الميلاد. (المترجم)

وجه، إلى أى مدى كان الجميع يخطبون ودها . وإلى ذلك ، وإلى مجدها الذى حجب لفترات طويلة مجد منف ، علينا أن نضيف عدداً من الوقائع التى يعود بعضها إلى دهاليز تاريخ أحدث عهد . فالعديد من مواقع العاصمة الفرعونية قد تم تدميره تدميراً كاملاً منذ اللحظات الأولى التى شهدت تشييد القاهرة. كانت هذه الأطلال توفر بكل تأكيد كميات ضخمة من مواد البناء بالمجان وجاهزة للاستخدام . لقد تغلبت الضروريات الاقتصادية على مفهوم التراث الوطنى . وإذا كانت هذه الظاهرة قد تسببت فى اندثار العديد من المباني الفرعونية فى جميع أرجاء مصر فلا يخامرنا أدنى شك ، أن منف وجباناتها قد عانت أكثر من أى موقع قديم آخر. وفضلاً عن ذلك ، وهو الوضع الذى تعاني منه العديد من المواقع الفرعونية، فالمنطقة يلتهمها التهاماً، بمعنى الكلمة، التوسع العمرانى، والمشاهد الحالية لمدينة منف تظهر المكان وقد أحاطت به الآن المساكن على كل جانب^(٥٩).

وبالإضافة إلى ذلك، ومن الناحية الجيورورفولوجية، فإن باطن الأرض فى طيبة ملائم كل الملاحة لحفظ المواقع الأثرية وما يحتويه من متاع . وبالفعل، فلما كانت هذه المواقع قائمة فى أغلب الأحوال عند حافة شريط الأرض المنزرعة الواقعة على امتداد النهر، فقد ظلت محمية من الرطوبة بفضل جفاف البيئة الصحراوية ، إلا إذا طالتها يد الإنسان. وهو ما لم يحدث بالنسبة لمنف، فالعديد من صورها الفوتوغرافية تظهر أطلالها وقد اجتاحتها إما مياه الفيضان عندما كان لا يزال يغطى البلاد بأسرها أو المياه الناتجة عن رشح طبقة المياه الجوفية^(٦٠). كما أن المياه الناتجة عن عرق الزوار وتنفسهم أو كلما درّت السماء بالمطر ليست أقل تأثيراً مما سبق ذكره. وهكذا يعاني بعض المباني الأثرية معاناة مقلقة من الأضرار المترتبة على هذا الوضع: ولا سيما أهرام سقارة التى تنخرها المياه ويتلفها تبلور الأملاح الناتجة عن عمليات البخر^(٦١).

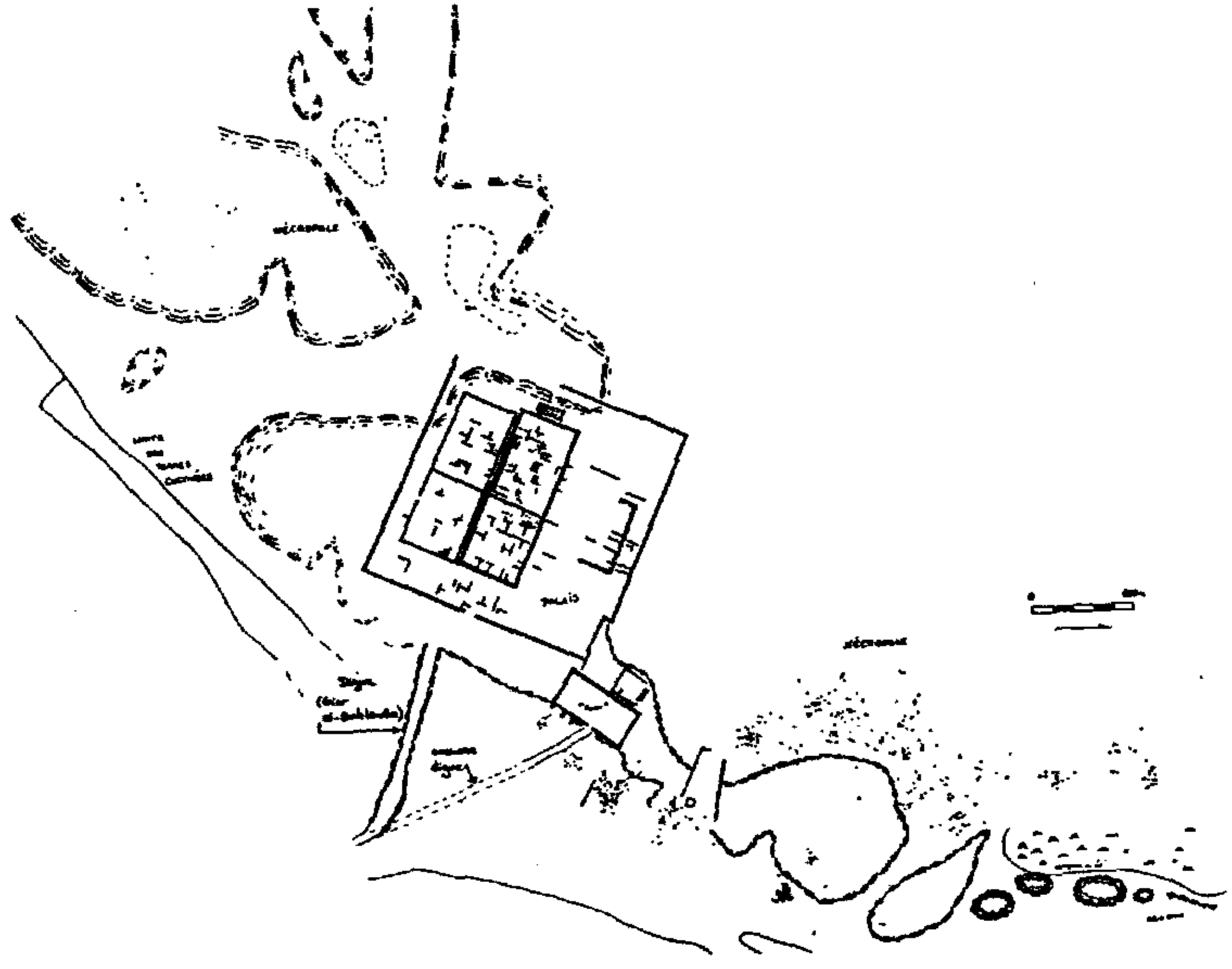
قصور مدينة الغراب - «مى ور» القديمة (٦٢)

(انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ٢٤ والشكل ٥١ مكرر).

«إن أطلال مدينة الغراب الواقعة على مسافة ثلاثة كيلومترات من غرب الجنوب الغربى لمدينة اللاهون، وهى مدينة قديمة تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة، لا تستحق أن تُزار (٦٣)». بهذه العبارات يشار إلى مدينة الغراب، فى أغلب كتب المرشد السياحى، إذا ما ذكرت أصلاً. وفى الحقيقة، فإن مظهر الموقع فى الوقت الراهن لا يعبر فى شىء عن رونقه التليد. إن أرضاً فضاءً شاسعة، تؤطرها الحقول وبساتين النخيل ويقسمها الطريق المؤدى إلى بحيرة الفيوم إلى قسمين، لم تحتفظ بأى معلّم سوى آلاف شقف الأوانى الفخارية والقليل مما تبقى من بعض الجدران. ومع ذلك.... ففى هذا المكان، كانت المحظيات الملكيات والأمراء والأميرات الذين نلتقى بهم عبر صفحات هذا الكتاب منذ الفصل الأول، قد أمضوا فيه الجانب الأكبر من حياتهم إلى جوار الموظفين وهيئة العاملين الساهرين على خدمتهم.

وفى الأزمنة القديمة، كانت هذه المنطقة شديدة الخصوبة ولا تزال إلى أيامنا هذه. وتقع مدينة الغراب عند مدخل الطريق المؤدى إلى الفيوم - الواحة الكبيرة التى يربطها بالنيل ذراع بحر يوسف الذى يتفرع من النهر بعيداً إلى الجنوب فى مصر الوسطى. كما أنها تجاور عدداً كبيراً من المواقع القديمة ومنها اللاهون : الجبانة الملكية للدولة الوسطى و«مدينة أهرامها» (٦٤). وعلى مسافة قصيرة أيضاً فى اتجاه الفيوم تقع مدينة هواره التى تضم هرم «أمنمحات» الثالث واللابيرانت أو قصر التيه الشهير Labyrinthe الذى تحدث عنه «هيروdotus» (٦٥) (*). وهكذا كان ينظر إلى المنطقة نظرةٍ كلّها تقدير منذ أزمنة بعيدة إلى حدّ ما. ويعتقد أن «سنوسرت» الثانى كان أول فرعون يهتم باستثمار الموارد الطبيعية التى يوفرها بحر يوسف والفيوم فأقام نظاماً للرعى الصناعى (٦٦). ومن المؤكد أن موقعاً مخصصاً للبلاط الملكى قد وجد فى المنطقة منذ هذا العصر، بمدينة اللاهون على وجه التحديد، وكان مكاناً يقضى فيه الملك أوقات

(*) راجع «هيروdotus يتحدث عن مصر». ترجمة د. محمد صقر خفاجة عن الإغريقية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٨. ص ص ٢٧٨-٢٨٢. (المترجم)



شكل (٥١) مكر رسم تخطيطي لمدينة الغراب تم تصميمه استناداً إلى مختلف الإصدارات الأثرية
 للموقع (A. Cabrol et J.M. Willot)

فراغه^(٦٧)، وترحب هذه الأماكن بالمرتدين عليها ، فقد كان من السهل الوصول إليها انطلاقاً من منف، وللصعود إلى العاصمة، يمكن عبور الفيوم عن طريق الصحراء وهو يسمح بالوصول إلى جبانة منف أو الاتجاه إلى وادى النيل ثم السير فى الممر الضيق - براً أو نهراً. ولا تبعد مدينة الغراب فى الوقت الراهن عن القاهرة إلا بحوالى مائة كيلومتر.

ولهذه الأسباب بلا شك، ضمّ موقع الغراب القصور التى استقرت فيها العائلة المالكة وذلك منذ عهد «تحتمس» الثالث - وربما قبل ذلك (٦٨) - وسوف تظل تعيش فيها إلى عهد «رعمسيس» الثانى، على أقل تقدير^(٦٩). لقد ذكر اسم المكان «مى ور» وهو الاسم القديم للموقع^(٧٠)، ذكر فى العهد التالى، عهد «مرنپتاح»^(٧١) كما توجد مؤشرات تدل على شغل المكان أيضاً فى عهود «سيتى» الثانى^(٧٢) و«رعمسيس» الثالث و«رعمسيس» الرابع، وانتظام العمل فيه. وآخر عهد احتفظت به المدينة بشاهد يشير إليها، هو عهد «رعمسيس» الخامس^(٧٣). ويبدو أن المدينة قد هُجرت من بعده، وحتى العصر اليونانى الرومانى على الأقل ؛ لأن المتاع الأركيولوجى الذى تم الكشف عنه ووجود مقابر تعود إلى هذا العصر منتشرة فى الموقع، يشهد على إعادة شغل المكان^(٧٤).

إن الرقعة الأركيولوجية لمدينة الغراب، إذ تحاكى فى ذلك مدينة منف - وإن على مقياس أكثر تواضعاً - كانت شاسعة جداً وتشمل مجموعات متنوعة ومتعددة: العديد من جبانات الأفراد - بالإضافة إلى جبانة للحيوانات - تتاخم مواقع الموائل، ومجموعة مبانٍ ملكية، كما يوجد معبد داخل أسوارها. وفى حقيقة الأمر، لا يوفر لنا التاريخ الأركيولوجى للموقع إمكانية التعرف عليه بشكل واضح كل الوضوح: وفى معظم الأحوال، تناولت الحفائر جانباً واحداً فقط. ومختلف الباحثين الذين ركزوا اهتمامهم على هذا الموقع لم يقدموا مشروعاً واحداً يوفر رؤية إجمالية لتنظيمه الحضرى أو شاملة لعناصره المكونة. وفى العصر الحديث، جاء السبّاخون^(٧٥) فعاثوا فى الأطلال التى كانت لا تزال مرئية، عاثوا فيها تدميراً بشكل شبه كامل، الأمر الذى لم يفد أوضاع المكان: إن مستوى الموقع القديم قد سُوّى بالأرض بارتفاع مترين إلى ثلاثة أمتار. ولم يهتم السبّاخون بمفردهم بأرض مدينة الغراب ؛ فقد أخضع السلابون

منذ وقت مبكر مختلف مناطق الجبانة لعملية نهب منتظمة. وهكذا، عندما كان يتخلى التاجر عن ادعائه بأن السلعة التي يعرضها للبيع تعود أصلاً إلى طيبة، ظناً منه أنه يضيف عليها هكذا مزيداً من الهيبة والشهرة، فإن العديد من القطع التي يقال إن «مدينة الغراب قد جادت بها» وصلت إلى الجمهور عن طريق تجارة الآثار، وبطبيعة الحال يصبح من الوهم أن نتوقع التحقق من المكان الذي جاءت منها أصلاً^(٧٦).

عند مضاهاة المؤشرات التي توفرها تقارير الحفائر ومختلف الملاحظات التي تحلّى القليل من الباحثين بالشجاعة من أجل تجميعها وتركيبها^(٧٧)، ففي وسعنا رغم ذلك - مع قدر من الفطنة والتبصر - أن نعيد تشكيل المشهد التالي بدءاً من الجنوب متجهين ناحية الشمال:

● فبعيدا في اتجاه الجنوب وعند تخوم موقع سدمنت توجد جبانة أولى يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ^(٧٨).

● وإلى الشمال قليلاً وفي الضواحي الجنوبية لمدينة الغراب فإن جبانة حيوانات قد أمدتنا أساساً ببقايا أسماك (قشر البياض وسماك الشال ونوعين من الأسماك واسمهما العلمي *Clarias Lazera* و *Bagrus Docmac*) إلى جانب جثث كلب وقطة ومعز وخراف ومنها الكباش بقرونها الرائعة^(٧٩). ومن حقنا أن نفترض أن الكلب والقطعة بمفردهما وسط الأنواع الأخرى، هما في الحقيقة، جثتا حيوانين عزيزين على صاحبهما وليستا جثتى حيوانين مكرسين لإله من الآلهة^(٨٠). أما فيما يتعلق بالحيوانات الأخرى المدفونة بأعداد كبيرة فلا يوجد أى أثر يتيح لنا التعرف بكل الدقة على هوية الآلهة التي ترتبط بها. ومع ذلك فمن المحتمل أن الضائيات قد ترتبط بأحد أوجه عبادة أمون. إلا إذا كانت ترتبط بالضرورة بغيره من الآلهة في هيئة كباش، مثل «حريشف» الإله الذي اتخذ من مدينة «هرقيلوپوليس»^(*) الجنوبية المجاورة، مقاماً له^(٨١).

(*) إهناسيا المدينة حالياً. (المترجم)

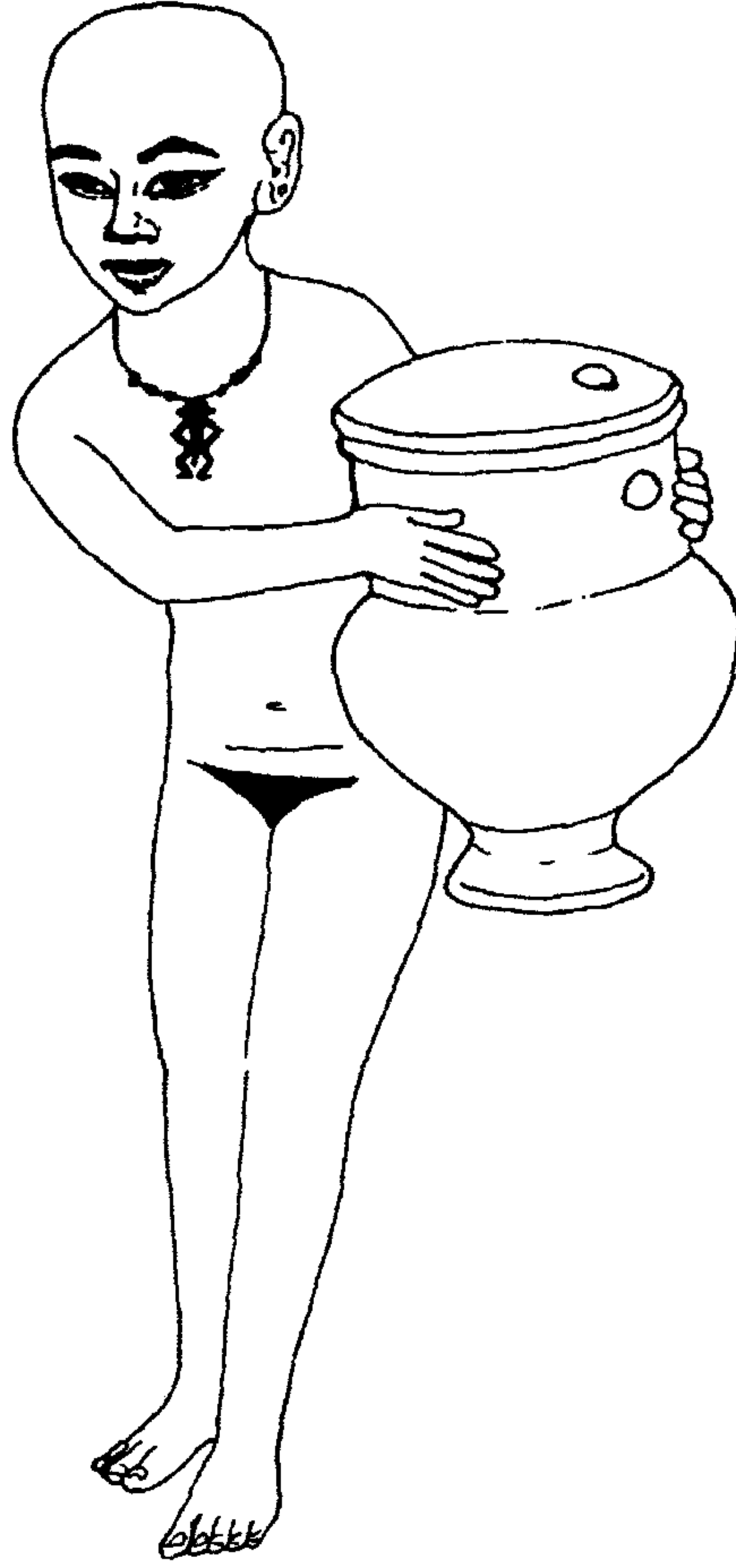
● ربما كانت تقع هذه الجبانة على مقربة مباشرة من منطقة موائل، «أطلال قرية صغيرة» (بون مزيد من الإيضاح). وقد حدد «لوات» L. Loat الأسرة الثامنة عشرة تاريخاً لها.

● ثم يأتى موقع القصر الذى رأى المنقبون الأوائل أنه موقع معبد شامخ، إلى أن قام «بورخارت» L. Borchardt الذى قضى يوم ١٤ يونيو ١٩٠٥ فى مدينة الغراب، بوضع رسم تخطيطى لهذه الأطلال بقدر أكبر من التفاصيل، فكان أول من اقترح أن هذه الأطلال هى بقايا قصر^(٨٢). يحيط بهذه المجموعة سور يقترب من شكل مربع يبلغ ٢٢٠ متراً فى ٢٦٠ متراً ويتكون من منطقتين مستطيلتين للموائل وملتصقتين يكتنفهما من الناحية الغربية معبد صغير مكرس لإقامة الطقوس الدينية الخاصة بـ«تخوتمس» الثالث. وقد قارن «كيمپ» B. J. Kemp بينه وبين المقاصير المماثلة المقامة فى دير المدينة - البر الغربى من طيبة - وهى أشبه بالمصليات المكرسة لنفس الملك^(٨٣). وانطلاقاً من هذه المقارنة، يتساءل المؤلف عن الغرض منه: ترى ألا يمكن النظر إلى معبد مدينة الغراب باعتباره معبداً لفك مغاليق الوحي الإلهى؟

● إن بناية مستطيلة، أضيفت لها كتل وكأنها بروزات داعمة تلاصق السور ويبدو أنها شيدت فى وقت سابق عليه - ربما فى عصر الانتقال الثانى؟ وتترك المجموعة كلها انطباعاً بأنها بناية محصنة^(٨٤).

● وإلى الغرب مباشرة من هذا الحصن توجد مجموعة من الورش للمصنوعات الزجاجية (والخرفية؟). وقد أمكن التعرف عليها فى العشرينيات من القرن العشرين من جانب «برونتون» Brunton و«أنجيلباخ» Engelbach^(٨٥). (شكل ٥٢).

● وأخيراً، ومن حول القصر تنتشر مئات المقابر فى ربوع الموقع. وإلى الشمال منه، تتركز المقابر أساساً فى شريط عريض من الجنوب إلى الشمال، وتتطابق مع الخط الفاصل بين الصحراء والأراضى المنزرعة. وهى محفورة فى كتلة من الصخر لها نتوء من الحجر الجيرى، إنها فى الأساس مجرد آبار عميقة إلى حد ما، ما عدا بعضها التى تعتبر أكثر تطوراً. وهى فى أغلب الأحوال مقابر فردية إلا أن بعضها جماعية وعائلية فى الغالب. وإلى جنوب القصر توجد مجموعة صغيرة من المقابر



شكل (٥٢) فتاة نوبية تحمل إناءً

المعزولة وتضم دفنات لأطفال رضع، وهي ظاهرة ملفتة للنظر بسبب ندرتها^(٨٦)، وإن كانت الكثرة الكثيرة من هذه المقابر قد نهبت - بطبيعة الحال! - فاستناداً إلى المتاع الضخم الذى غالب الأيام ووصل إلينا، رغم كل شىء، فإن معظم المقابر الواقعة بجوار القصر والتي تشكل الشريط العريض للجبانة الشمالية على السواء، يمكن تحديد تاريخها فى الفترة الممتدة من الأسرة الثامنة عشرة وحتى عصر الرعامسة - و«رعمسيس» الثانى، تحديداً.

إن إمكانية التوصل إلى تحديد تاريخ بعض مقابر عهد «أمنحوتب» الثالث، تحديداً دقيقاً، أمر استثنائي.... إن أعمال السلب والنهب أساساً قد اختزلت إلى العدم أى أمل فى تعاظم معرفتنا بالملاح العامة للجبانة فى هذه الفترة المحددة. كما أجريت بعض الحفائر فى زمن لم يكن القائمون عليها يعيرون الإطار الأركيولوجى نفس الاهتمام الذى تحاط به الحفائر فى الوقت الراهن^(٨٧).... وهكذا ، وفى نوفمبر ١٩٠٠ ، كانت لاتزال توجد فى مدينة الغراب مقبرة سالمة تضم جسدين . لقد قام «دامينوس» باشا Daminos Pacha بالتنقيب فيها وتولى «كوييل» J. E. Quibell نشر مادتها فى السنة نفسها^(٨٨). ويحتوى إصداره على مجرد قائمة بالأشياء التى عثر عليها وبعض الصور للقليل مما عثر عليه ، ومنها صورة لتمثال صغير من الخشب آية فى الجمال وهو للسيدة «تاما»^(٨٩). (شكل ٥٣) إن عدداً من الأشياء الخاصة بالمجموعة نفسها تحمل خراطيش «أمنحوتب» الثالث و«تيتي». ومن ثم فقد عاشت



شكل (٥٣) إناء بمقبض على هيئة عنزة برية

السيدة «تاما» فى هذا العهد، ولكن لا توجد معلومة واحدة تسمح بالتعرف على حياتها العملية، فيما عدا مساحيق التجميل وغطاء الرأس وبعض شئونها اليومية استناداً إلى المتاع الذى كان يرافقها. ومن الواضح أن الكشف الذى حققه «دامينوس» باشا قد ترتب عليه حدث غير سعيد - وهو تجدد أعمال السلب والنهب.... فقد حدث بعد فترة قصيرة وفى السنة نفسها أن أحيط «شاسينا» E. Chassinat علماً بالكشف عن مجموعة من خمسة تماثيل صغيرة من الخشب، وللسيدة نفسها، وقيل إنها جاءت من مدينة الغراب، فحاول أن يقتفى أثر عمل آخر من أعمال التنقيب، وإن تم فى السر والخفاء، فى هذه الحالة. ولحسن الحظ: فقد اكتشف بالفعل كميات من القطع يتم تداولها فى السوق، واستطاع أن يجد رابطاً بينها وبين التماثيل. هكذا أعيد تجميع وتشكيل المتاع، رغم كل ما كان ينقصه ليصبح موضوع مقال يستكمل مقال «كويبل»^(٩٠) J. E. Quibell. أما هذه المجموعة الجديدة من القطع فقد جاءت من مقبرة المدعوة «توتى»، وكانت معاصرة لـ «أمنحوتب» الثالث وهو ما تؤكد المدونات الواردة على بعض القطع. ولكن هنا أيضاً لم تصل إلينا معلومات ذات وزن، فالقطع التى تحمل مدونات كانت قد أصبحت فى حوزة فرد من هواة جمع الآثار يقيم فى الإسكندرية، عندما قام «شاسينا» E. Chassinat بنشرها، ويبدو أنه لم يستطع أن يحصل على موافقة تسمح له بنسخ نصوصها؛ إذ يقول: «لم أتوصل للأسف إلى نسخ المدونات التى تزدان بها القواعد (= التماثيل الخمسة) [...]»^(٩١). هكذا نتعرف على مجموعتين أثريتين بعيدتين كل البعد عن سياقهما الطبيعى، ولكن فى وسعنا أن نستنبط أنهما مرتبطتان بالعصر الذى كانت عائلة «أمنحوتب» الثالث تقيم أثناءه فى مدينة الغراب. إننا أمام السيدتين «تاما» و«توتى» اللتين تخالطان الملك عندما يقيم فى مدينة الغراب، وإن كنا لا نستطيع أن ندرك - بأى شكل من الأشكال - طبيعة علاقاتهما بالبيت الملكى، بل وأكثر من ذلك بالفرعون ذاته....

إن بعض النصوص النادرة تساعدنا على تحديد ارتباط بعض معاصرى الملك الآخرين بهذا الموقع والذين تشهد الوثائق تحديداً على أنشطتهم فى مدينة الفيوم القريبة. إن عدداً من الأمهات والمعلمين المربين يرتبطون ارتباطاً واضحاً بالمنطقة ويعباداتها ومن أهمها عبادة «سويك» فى «شيديت»: ونذكر على سبيل المثال «سويك

حوتب» الأول ، مربي الشخص الغامض المدعو «أمنحوتب» «مر خيش»^(٩٢) وزوجته «مريت» - «رئيسة (/كبيرة) حريم سويك في شيديت» التي كانت من جانبها مرضعة «تى عا» إحدى أخوات «أمنحوتب» الثالث^(٩٣). ومن الواضح كل الوضوح أن هؤلاء الأولاد قد شبوا وترعرعوا في مدينة الغراب، إن لم يقضوا حياتهم بأكملها في منطقة منف.

وفي الحقيقة، فإن جوهر الوثائق التي تتيح لنا التأكيد على شغل مدينة الغراب في عهد «أمنحوتب» الثالث تنحصر في المتاع الأركيولوجي الذي خرج إلى النور في الموقع ذاته، سواء كان قطعاً تخص المجموعات الجنائزية وتشكل في الغالب آخر ما خلفته من بقايا أو التي جادت بها منطقة القصور. إن أعداداً كبيرة من الجعارين والأختام باسم الملك والملكة ومستلزمات الحياة اليومية المدونة باسم الزوجين الملكيين وبعض أولادهما - نذكر منهم الأميرتين «سات أمون» و«حنوت تانب» - ... وأدوات الأكل والزينة والتجميل - كأنايب الكحل وملاعق مساحيق التجميل^(٩٤) والمرايا وأغطية الرأس. كانت كل هذه الأشياء موجودة جنباً إلى جنب مع بعض أجمل نماذج التماثيل التي خلفها لنا هذا العهد، ومن أبرزها هذه التحفة الرائعة للملكة «تيي» المصنوعة من خشب السدر الجبلي^(٩٥). وللأسف فهنا أيضاً، جاءت معظم هذه القطع من سوق تجارة الآثار ولا نعرف مصدرها إلا بفضل ما حدده بائعها....

عن شكل القصر ، وهو الإطار الذي شهد طفولة الملك واللحظات المديدة لحياة عائلته، لا نعرف سوى القليل جداً ، وبقدر هذا القليل الذي نعرفه عن معاصريه. ولكن الكشف عن المتاع الوفير المستخدم في الحياة اليومية لا يترك أدنى شك: لقد كانت مدينة الغراب مقراً ملكياً كثر التردد عليه في ذلك العصر. إن قيام الملك وحاشيته برحلات مكوكية بين قصر قائم إلى الشمال قليلاً في منف - وأقرب ما يكون من مراكز ممارسة السلطة وبين الحريم في «مى ور» أمر شديد الاحتمال . ويمكن أن نتصور بشكل يقترب من المعقول أن الملك كان ينتقل إليه للإقامة لفترة ما، إلى جانب عائلته ويقضى أوقاته في الاستمتاع بما توفره بيئة الموقع الفريدة، عندما لا تفرض عليه الظروف أن يتواجد في مدن أخرى من أرض مصر أو فيما وراء الحدود.

ولم يكن أقرب أقربائه لوحدهم فى استقباله عند وصوله إلى قصر «مى ور»: إذ كانت تقيم فيه جماعة لها وزنها تنحدر من أصول أجنبية، كما قد تشهد على ذلك ، المادة الأركيولوجية التى أخرجت إلى النور منذ أعمال «سير فلنדרز پيتري» Sir Flinders Petrie. ومن المغرى حقاً أن ننظر إلى هذه الجماعة باعتبارها بطانة الأميرتين اللتين جاعتنا من بلاد الميتانى واتخذهما «أمنحوتب» الثالث زوجتين له^(٩٦)...

الأملاك الملكية

يوجد أكثر من وسيلة لنعت هذا الجانب أو ذاك من الممتلكات الملكية، حسبما يدور الحديث عن القصر أو المقر الرسمى أو الأملاك الملكية أو غيرها التى يستفيد من مواردها مختلف أفراد العائلة^(٩٧).... وبغض النظر عن البيت الملكى وهيئة الموظفين العاملين فيه وقطعان الماشية ومخازن الغلال والحقول، بالإضافة إلى المؤسسات التى قد تكون مجرد أملاك أو معابد ملايين السنين والمنتشرة فى أرجاء مصر فإن الأملاك الملكية عالم يتلاقى فيه أكبر الموظفين من أصحاب أرفع المناصب الممكنة وأفراد المقر الملكى. إنه عالم يعج بمختلف الأنشطة: المنشدات والموسيقىات - ونذكر على سبيل المثال السيدات «مى» و«تامبا» و«حنوت نختو»^(٩٨) - وحرفى الورش الملكية - مثل «نب أمون» و«إيپوكى»^(٩٩) - والعاملين القائمين على زينة الملك - إنهم مسئولون عن الشارات الملكية والتيجان والحقى والصولجانات والنعال والثياب وهى ليست من أبسط الأعمال... ولا بد أن نفرد منزلة خاصة لهيئة السقاة «أصحاب الأيدى الطاهرة (=النظيفة!)» ويجمعون فى الغالب بين لقبهم هذا وغيره من المناصب. وفى عهد «أمنحوتب» الثالث كان هؤلاء السقاة كثيرين: إن «ستاو» و«نفر رونيت» و«تشاوى» و«ست» بالإضافة إلى شخص يدعى «سن نفر» قد أنيط بهم خدمة المائدة الملكية، فى حين يبدو أن «پارن نفر» شخصياً، كان مكلفاً، على نحو خاص، بخدمة مائدة الأمير «أمنحوتب»، وهو ملك المستقبل «أمنحوتب» الرابع^(١٠٠).

ويتولى كبار المشرفين تدبير شئون أملاك العائلة المالكة ويعمل تحت إمرتهم صغار الموظفين. إننا نعرف بعضهم: فالى جانب «خرو إف» و«حويا» اللذين أُسندت إليهما، بشكل خاص، مسئولية إدارة أملاك الملكة^(١٠١)، لابد أن نذكر «مس»، حارس أملاكها التابعة لأملك «أمون»، ومشرفاً عاماً آخر لا نعرف شيئاً عن وجوده إلا بفضل وثيقة لاحقة؛ إنه شخص يدعى «أوسرحات» ورد ذكره فى عهد «رعمسيس» الثانى^(١٠٢). أما «أمنحوتب» بن «حايو»، من جانبه، فإنه يدبر شئون أملاك «سات أمون» الابنة البكر للزوجين الملكيين^(١٠٣). أما «أمنمحات سورر» فهو كبير المشرفين أمام الملك^(١٠٤). و«نفر سرخو» هو المشرف العام على أملاك «أمنحوتب» الثالث «رع متالق»^(١٠٥) كما أن الساقى «سن نفر» هو المشرف العام لدى الملك^(١٠٦). أما «مرى پتاح»، شقيق «پتاح مس»، كبير كهنة «پتاح» فإنه يدبر شئون معبد ملايين السنين فى طيبة، فى حين أن «أمنحوتب» المدعو «حوى»، المشرف العام فى منف، قد أُسندت إليه مسئولية معبد «نب ماعت رع- المتحد- مع- پتاح»^(١٠٧).... وباختصار فإننا لم نقدم هنا سوى حصر ببعض أسماء القلة القليلة من بين الكثرة الكثيرة من الموظفين الذين يشكلون جيشاً من العناصر التى تسهر على خدمة الملك - فضلاً عن أفراد حرسه المقربين^(١٠٨) - وعلى خدمته فى المستقبل بعد وفاته: ففى عصر الرعامسة، سَجِّل وجود «إيمن إم إينت» وكان أباً إلهياً فى أملاك «أمنحوتب» الثالث^(١٠٩).

الإدارة المدنية للبلاد

[...] سيظل الأمر فى حاجة إلى العديد من الدراسات، تتناول مؤسسة فمؤسسة ووظيفة فوظيفة، قبل أن يصبح من الممكن أن نقترح صورة أمينة للسلطات المركزية عندما بلغت الإمبراطورية المصرية أوجها [...] ^(١١٠).

وبعد هذا التحفظ، نقول إنه من الطبيعى أن نعالج الموضوع الذى سنتطرق إليه هنا، معالجة سطحية. فلا مراء فى أن إدارة «القطرين» وتدبير شئونهما المدنية هما

من المجالات الأكثر ثراءً والأكثر تعقيداً لمن يريد سبر أغوارهما. وفي مواجهة ضخامة الموضوع سنكتفى في هذا الفصل باستعراض أحد أهم المناصب المعروفة، نقصد بذلك منصب الوزير مع الإشارة إلى بعض من تبوؤوا بعض المراكز الإدارية الرفيعة الشأن.

الوزارة

لابد أيضاً من النظر إلى مدينة منف باعتبارها العاصمة الإدارية لمصر - مصر السفلى ومصر الوسطى على الأقل ومنذ «أمنحوتب» الثانى الذى تم فى عهده ازدياد هذا المنصب بهدف التخفيف من أعباء الوزير الواحد الذى ظل حتى هذه اللحظة يدبر بمفرده شئون البلاد. واتخذ وزير الشمال مقره الدائم فى الشمال^(١١١). ومنها كان يباشر شئون منطقة شاسعة، إلى جانب عدد كبير من الهياكل الإدارية بالتعاون مع زميله فى الجنوب، وكان يخص معظمها البلاد بأسرها.

وإذا نظرنا إلى صلاحيات كبار موظفى الدولة المصرية، كان يقع على عاتق الوزير أضخم المهام وأشق الأعباء؛ فكان رئيس الجهاز الإدارى وقاضياً يضع قلادة تتدلى منها «بات»(*) شارة منصبه القضائى (شكل ٥٤) ومحاسباً يتولى يومياً أعمال الجرد وكتابة التقارير وجباية الضرائب وتسلم الجزية من البلدان الأجنبية ... إلخ وكان يخاطب الملك مباشرة لأنه الممثل الأسمى لسلطته، ومن ثم فقد كان مسئولاً أمامه عن تطبيق المبدأ الجوهري: «ماعت»^(١١٢). ويعرض «رخ مى رع»، وزير «تحوتمس» الثالث فى سياق سيرته الذاتية إدراكه لمدى أهمية منصبه(**):

(*) راجع إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية: ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. (المترجم)

(**) مقبرته الجميلة فى البر الغربى من مدينة الأقصر. (المترجم)



شكل (٥٤) قلادة تتدلى منها «بات» شارة الوزير .

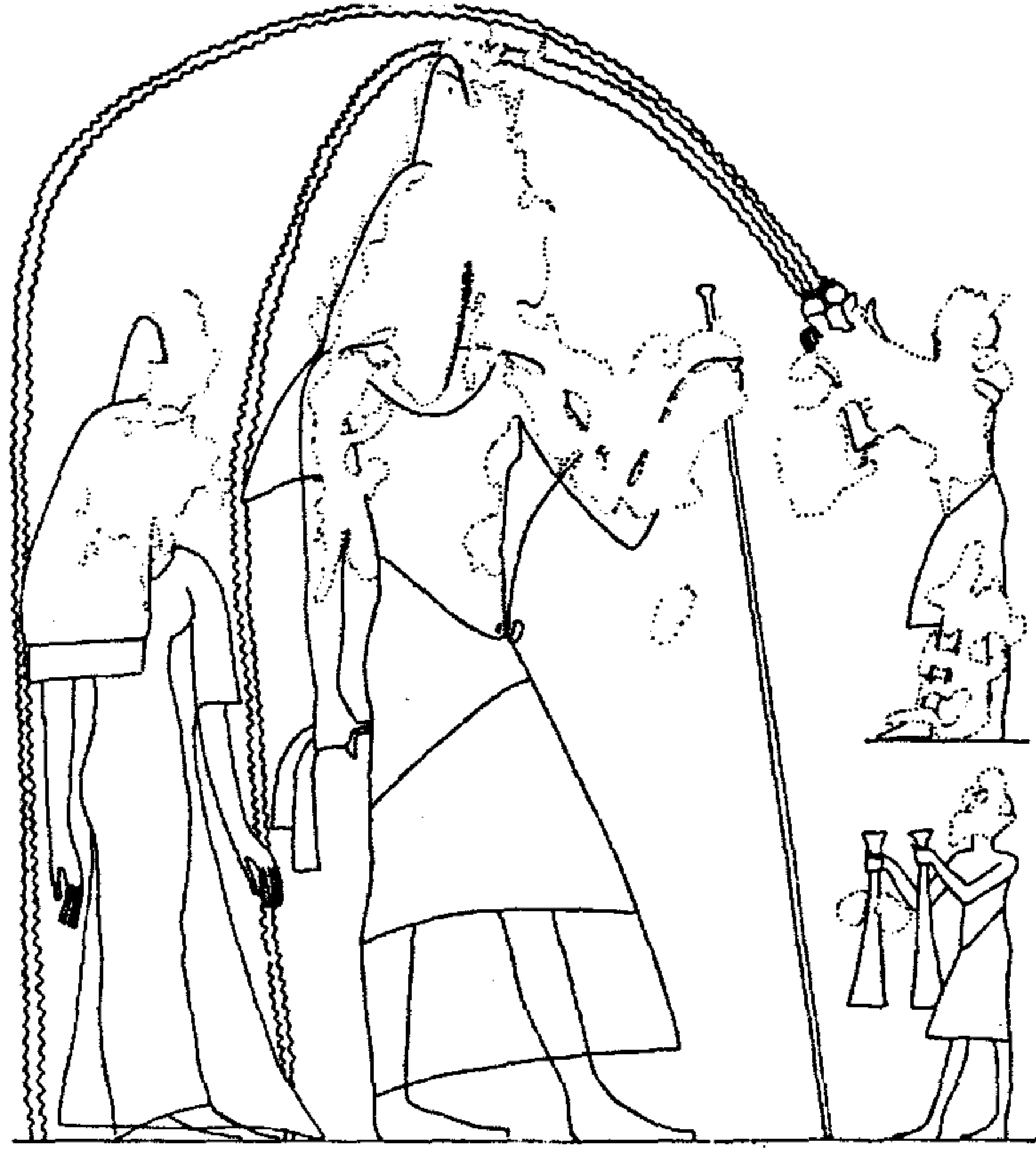
[...] لقد مجّدت «ماعت» حتى أعالي السماء، وجعلت كمالها يطوف بطول الأرض وعرضها، حتى تبقى في أنف البشر وكأنها نسمة الشمال، عندما تطرد كل مكروه من القلوب والأبدان، لقد حكمت بين الناس وسويت بين الفقير والغنى وحميت الضعيف من القوى وتصديت لعنف من كان سيئ الخلق وردعت من كان جشعاً في زمنه. لقد قضيت على اللحظة المريرة لمن كان قلبه غاضباً وأوقفت البكاء وحولته إلى مواساة. لقد دافعت عن الأرامل لأنهن بلا زوج وأقمت الابن كوريث محل أبيه. لقد منحت الجوعان خبزاً والعطشان ماءً ومن لا يملك شيئاً منحتهم طعاماً وأدهاناً وثياباً. لقد أغثت العجوز فأعطيتها العصا التي امتلكها وجعلت المرأة العجوز تقول: «يا له من عمل خير!» كنت أمقت الحرام ولم أرتكبه [...]

وحتى عندما حكمت في قضايا خطيرة صرفت المتخاصمين في سلام. لم أنتهك العدالة مقابل هدية. لم أكن أصم عمن كان صفر اليدين [...] (١١٣).

ولا ريب أن بعض الحكم النبيلة هي من الحكم الشائعة والمألوفة إلى حد ما في السير للشخصية النموذجية التي ازدهرت في مقابر كل العصور ، ولكن الفكرة المثالية التي تكونت لدى «رخ مي رع» عن واجباته تصور على أحسن وجه الفضائل التي لا بد أن يتحلى بها الموظف، بما في ذلك القدرة الثاقبة على إدراك العدالة ولا سيما النزاهة وطهارة اليد.

وفى الوقت الراهن - وفى حدود علمى - وصل عدد الوزراء الذين تم حصرهم لعهد «أمنحوتب» الثالث، أربعة^(١١٤)؛ «تحتمس»^(١١٥) و«رع موزا» («رع مس»)^(١١٦) و«أمنحوتب»^(١١٧) و«عابر - إل»^(١١٨). والوزير «تحتمس» هو والد «مرى پتاح» المشرف العام على معبد ملايين السنين الخاص بالملك وأحد الشخصيتين المدعوتين «پتاح مس»، وكانا كبيرى كهنة «پتاح»^(١١٩). ومن الواضح أن هذا الوزير كان يشغل منصبه بالفعل عند تربع «أمنحوتب» الثالث على عرش البلاد. وعن «رع موزا» نعرف مقبرته فى طيبة التى لم تكتمل والتى زخرفت بعض جدرانها بأسلوب يعود إلى مطلع عصر العمارنة والتى تصور الملك الجديد «أمنحوتب» الرابع (الأشكال ٥٨ و ١٢٠ و ١٢٢). كما صور الوزير أيضاً فى صولب وفى مشاهد العيد - «سد» فى معبد ملايين السنين^(١٢٠). أما «أمنحوتب» - ويدعى أيضاً «حوى»، على غرار سميّه كبير رؤساء الاستقبال فى منف - فقد دفن أيضاً فى طيبة، كما يبدو أنه شغل مناصبه مثل «رع موزا»، قرب نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث. وقد ذكر فى الحقيقة، على لوحة ملايين السنين لـ «أمنحوتب» بن «حاپو» - وإن كانت فى الواقع نسخة تعود إلى عهد لاحق لرسوم يعود إلى هذا الزمن^(١٢١) - ويحمل تاريخ العام ٣١. ومن ثم فإنه وزير نهاية العهد. وأخيراً، لم يُعرف «عابر - إل» إلا منذ وقت قصير جداً بفضل اكتشافات «آلان زيفى»^(*) A. Zivie الذى يسرد مغامراته الأركيولوجية فى رواية لا يسعنا سوى أن نوصى بقراءتها (الأشكال ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨). لقد وقع اختيار «عابر - إل» على سقارة ليدفن فيها فى «حجرة دفن عائلية» حيث يرقد إلى جوار زوجته «تاورت»، وفيها سوف يرقد بدوره ابنه «حوى» القائد العام (للجيوش)^(١٢٢). ومن بين عناصر متاعه الجنائزى، بعد ما ألحق به المغتصبون من سلب وتفكيك وتحطيم وسحق بالأقدام، فإن عدداً من القطع تقدم لنا، مع ذلك، بعض الحقائق اليقينية: ومن الواضح أن «عابر - إل» قد عاصر عهدى «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع، وشغل منصب الوزير. فهل كان يزاوُل بالفعل وظائفه فى عهد أبيه؟ ولكن.... يبدو إذن أننا أمام ثلاثة وزراء معاصرين - إذا كان «عابر - إل» قد شغل منصبه منذ

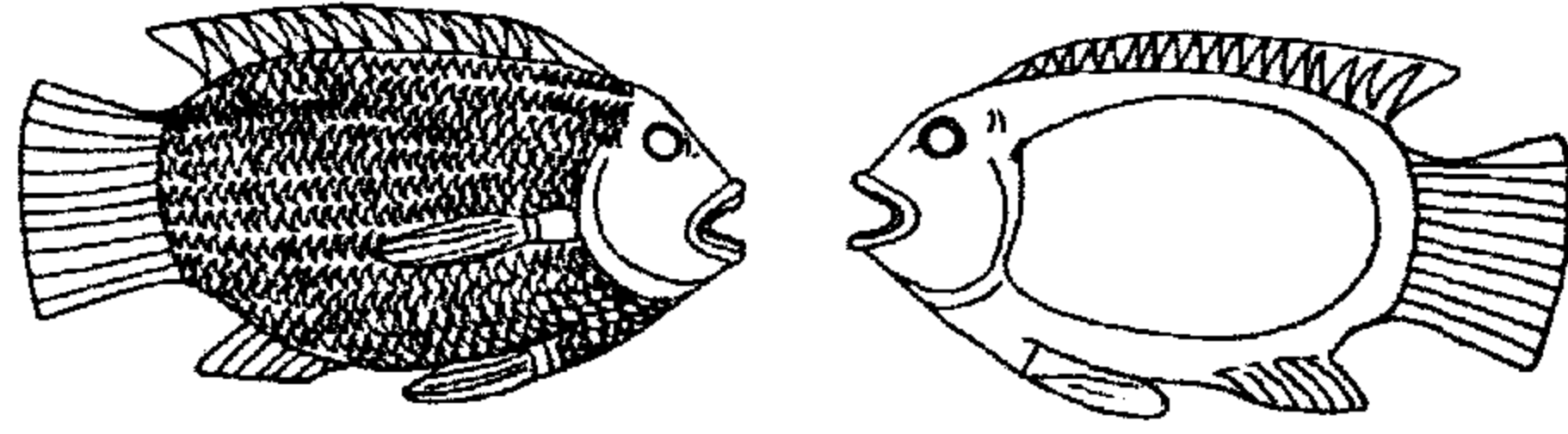
(*) راجع: آلان زيفى: مقبرة عبريا. كشف فى سقارة. ترجمة عماد عدلى. دار الفكر. ١٩٩٦. (المترجم)



شكل (٥٥) عاير - إال وزوجته



شكل (٥٦) رأس من الخشب وهو حامل شجر مستعار عُثر عليه في مقبرة «عاير - إال»



شكل (٥٧) سمكة عثر عليها في مقبرة «عابر - إل»

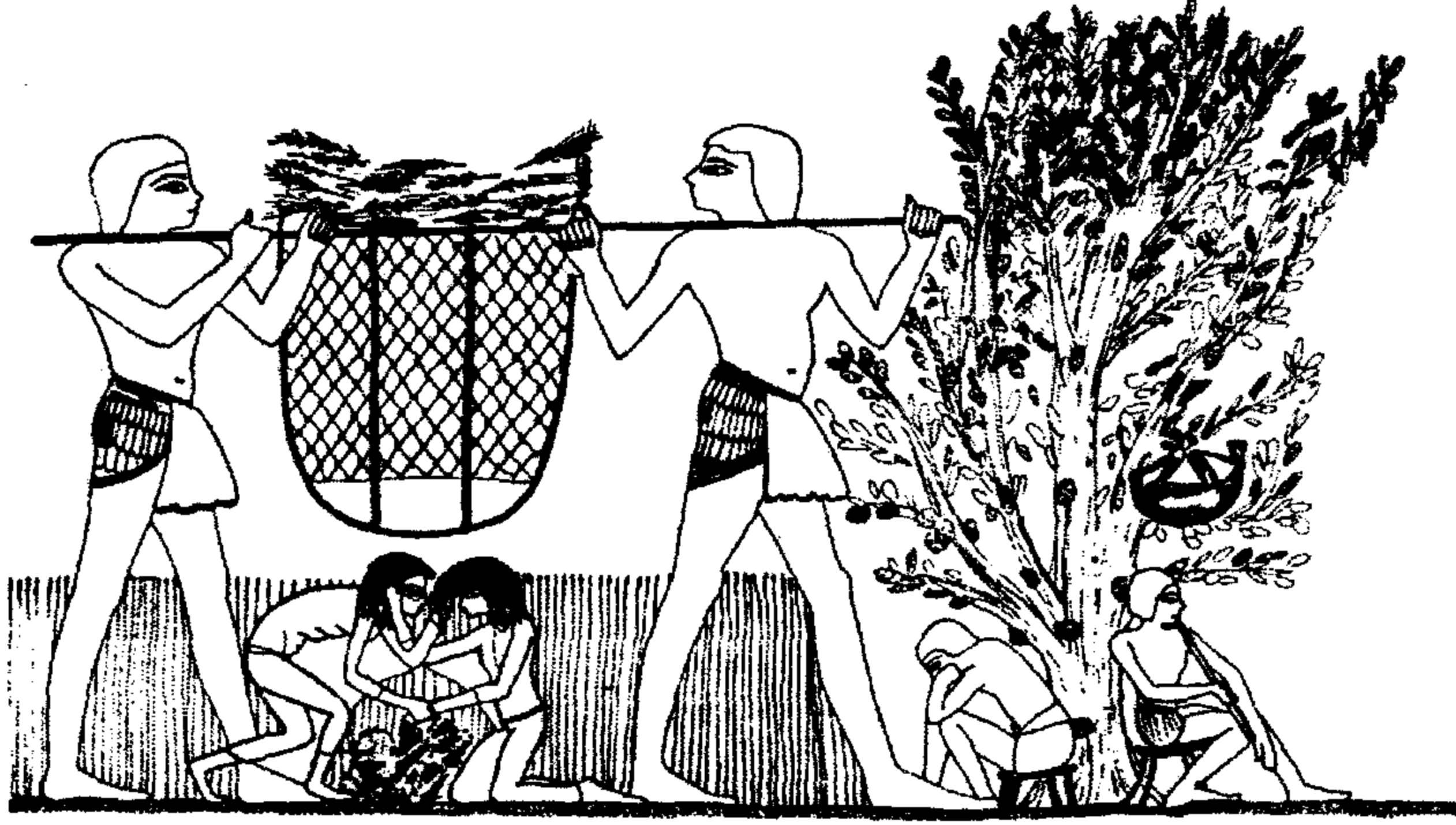


شكل (٥٨) نائحات مقبرة «رع موزا» («رع مس») (TT 55)

«أمنحوتب» الثالث - بدلاً من اثنين، كما كان من المنتظر. وحتى لحظة هذا الكشف ، كنا نكتفى بالوزيرين «رع موزا» و«أمنحوتب» - إذا غرضنا النظر عن «تحتومس» المعاصر لمطلع العهد- دون أن نكون متأكدين مع ذلك من المنطقة الجغرافية التي كانت من اختصاص كل منهما. فأى منهما كان وزيراً للشمال ، أهو «رع موزا» أم «أمنحوتب»؟ ومن كان وزير الجنوب ؟ وما وضع «عابر- إل» وسط كل ذلك ؟ والمؤسف أن الوثائق التي تشير إلى هؤلاء الوزراء الثلاثة، لم توضح وثيقة واحدة، إن كان الوزير قد زاول سلطاته في الشمال أو في الجنوب . فالشواهد على وجودهم، يُعثر عليها في الشمال وفي الجنوب ، على حدٍ سواء ومن الصعوبة أن نستنتج شيئاً ما استناداً إلى موقع مقبرة كل منهم ، فهي في طيبة بالنسبة للأول والثاني وسقارة بالنسبة للثالث. وفي الوقت الحالي ونظراً للوضع الراهن للأبحاث ، فمن الأفضل انتظار الإصدار الشامل الذي يغطي مجمل المتاع الذي جادت به مقبرة «عابر- إل» ، فضلاً عن نتائج أبحاث «آلان زيقي» A. ZIVIE في سقارة، التي تبشر بمعلومات حول هذا العهد. ولكن لا يمنعنا هذا التحفظ من طرح سؤال أولى : فمع الإقرار بأن «عابر- إل» قد عين وزيراً ليخلف أحد الوزيرين السابقين- «أمنحوتب» بلا شك، حيث إن «رع موزا» قد ظل على قيد الحياة لفترة ما بعد وفاة «أمنحوتب» الثالث - فهل ينبغي بالضرورة أن نظن أن «رع موزا» و«أمنحوتب» كانا يمارسان سلطاتهما بكل دقة بحيث يتفرغ أحدهما للشمال والآخر للجنوب؟ ألا يمكن أن نفترض أنهما كانا يتقاسمان مهامهما بشكل آخر- الأمر الذي ما زال يحتاج إلى تفسير؟

مخازن الغلال والقطعان، والحقول والمدن، والخزينة والتجارة^(١٢٣)

إن الزخارف الرائعة لبعض أجمل مقابر طيبة، هي انعكاس لا يقبل الجدل، لمكانة وأهمية المناصب التي يشغلها أصحابها (شكل ٥٩ وشكل ٧٦): إن «أوسرحات» رئيس الحريم الملكي^(١٢٤) والوزير «رع موزا» و«خع إم حات»، مدير مخازن غلال الوجهين القبلي والبحري^(١٢٥) أو «مننا»، كاتب حقول ملك الوجهين القبلي والبحري^(١٢٦)، كانوا يستفيدون جميعهم من أنامل أفضل رسامي ونحاتي مصر العاملين في خدمتهم. ومنذ

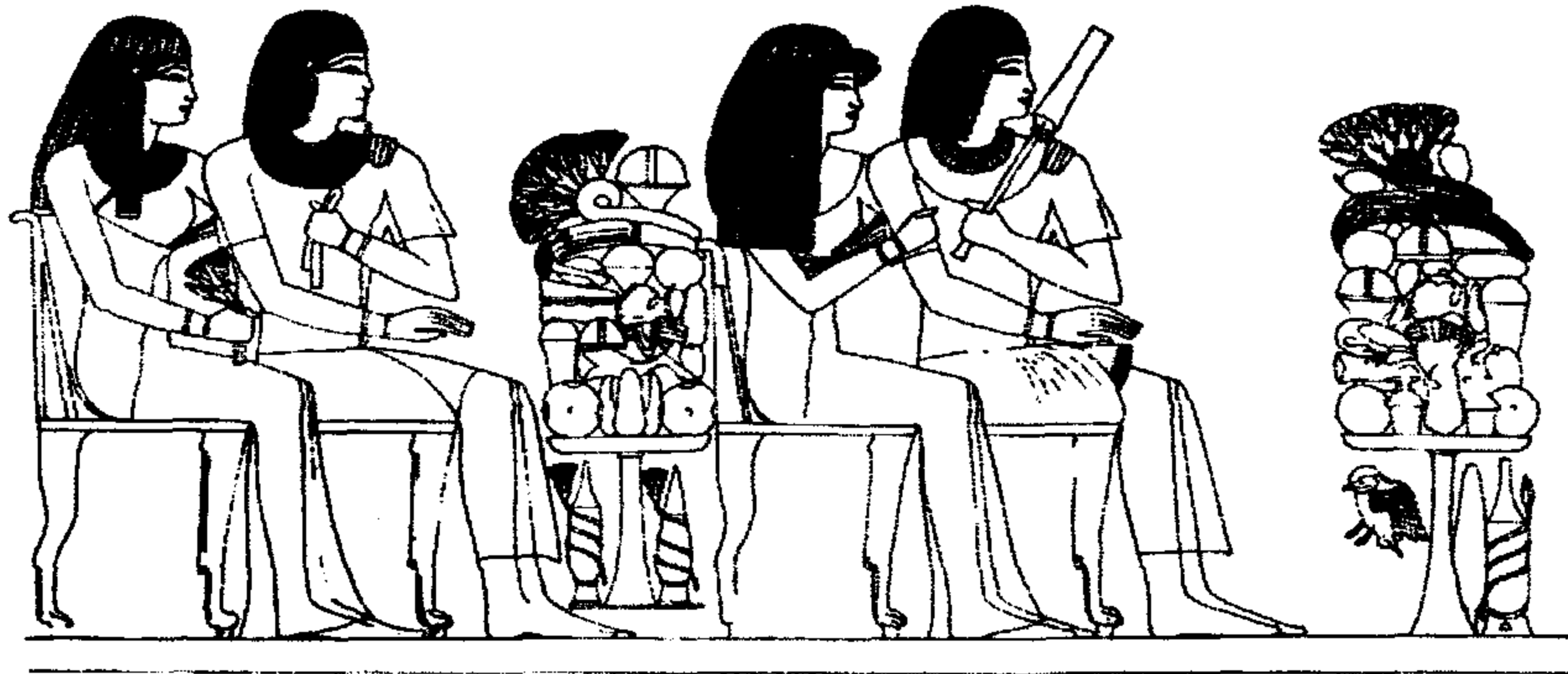


شكل (٥٩) مشهد الحصاد . مقبرة «منا»

وقت قريب تعرف «آلان زيقى»^(١٢٧) فى سقارة على مقبرة حامل الأختام^(١٢٨) «مرى رع».

ومنذ وقت مبكر جداً أدى تطور المدن إلى إنشاء وظيفة متخصصة لكبير المعتمدين وكان وسيطاً للملك ومندوبه، فكانت مدن مثل طيبة ومنف وثنى وغيرها... تدبر شئون كل واحدة منها، من قبل هذا الموظف المكلف على نحو خاص بإدارتها. وتشمل هذه الإدارة الكثير من المسئوليات. وفى عهد «أمنحوتب» الثالث، بينما كان يشغل هذا المنصب فى طيبة شخص يدعى «أمن مس»^(١٢٩)، فإن «أمنحوتب» وشهرته «حوى»^(١٣٠) هو أحد هؤلاء المعتمدين الكبار، الذى نعرفه أكثر من أقرانه، وهو ابن شخص يدعى «حيبى» الذى أورثه هذا المنصب وبدوره سوف ينقل «حوى» هذا المنصب إلى «أبى» كبير المعتمدين فى منف فى عهد «أمنحوتب» الرابع^(١٣١). وسوف تكون واحدة من أهم الوظائف الرئيسية التى أسندت إلى «أمنحوتب» المدعو «حوى»

إنشاء مؤسسة الملك في منف وتمثاله المخصص لإقامة الطقوس الدينية ثم صياقتها والحفاظ عليهما^(١٣٣). ومع «أمنحوتب» بن «حبي»، ندخل مباشرة في الشبكة المعقدة للعلاقات العائلية والوظيفية التي توصلت بين مختلف الكوادر الوظيفية في البلاد. إنه في واقع الأمر أخو- أو الأخ غير الشقيق^(١)- للوزير الشهير «رع موزا»^(١٣٣). ومن جانب آخر، فقد صُوِّر في مقبرة هذا الأخير جميع أفراد عائلته، إلى جوار معاصري «رع موزا» ووالديه (شكل ٦٠). وهناك، خلف ابنيهما «أمنحوتب» وزوجته - سيدة البيت «معي» - يجلس والداه^(١٣٤): الأب «حبي» حاملاً لقب رئيس القطعان بالإضافة



شكل (٦٠) «أمنحوتب» المدعو «حوي» مع أفراد عائلته مقبرة الوزير «رع موزا»

إلى لقب رئيس مخزن الغلال المزدوج له «أمون». وتعانقه الأم «إيبويا» (وزوجة «حيبى» الثانية؟^(١٣٥)) وهى أيضاً سيدة بيت. وتشكل مشاهد الوليمة فى مقبرة الوزير فى طيبة عدداً من اللقطات الفورية الحقيقية تصور الشرائح العليا من المجتمع المصرى فى ذلك الزمن فى منف أو طيبة على السواء، وإن كانت محصورة فى أفراد عائلته المقربين.

والخزينة واحدة فى المؤسسات الرئيسية التى يضمها الجهاز الإدارى المصرى^(١٣٦). وتتولى مؤسسات أخرى مسئولية إدارة الحقول ومخازن الغلال والقطعان والبشر العاملين فى إنتاج احتياجات ما يلزم هؤلاء جميعاً. ومدير الخزينة مسئول عن الثروة «سواءً كانت معدنية أو على هيئة مقادير»، كالمواد النفيسة المشغولة أو الخام (سبائك) وهى لا تضم فقط المعادن مثل الذهب والإلكتروليت الطبيعى^(١٣٧) والفضة، ولكن أيضاً الأحجار نصف الكريمة كاللازورد والعقيق الأحمر والفيروز... إلخ، والزيوت والأقمشة والأخشاب.... ومن المفارقات حقاً أن هذه الهياكل الإدارية مسجلة تسجيلاً جيداً ولكن معرفتنا بها هى فى الوقت نفسه محدودة إلى حد كبير. ويظل العديد من الأسئلة المطروحة بلا إجابة: وعلى سبيل المثال فما معنى تعدد رسم العلامات المستخدمة للدلالة على عبارة الخزينة: «بيت الفضة» و«بيت الفضة المزدوج» و«بيت الذهب المزدوج» و«بيت الفضة والذهب المزدوج»^(١٣٨)؟ فهل المقصود الدلالة على هياكل إدارية مختلفة عبر الزمان، بحيث حل الواحد محل الآخر، أو كانت معاصرة ولكن يختص كل واحد بمنطقة جغرافية مختلفة؟ فهل يمكن أن نتعرف على وجود تطور زمنى وراء استخدام هذه العبارة أو تلك؟ أم أن ظروف استخدامها يتفق ومنصب صاحبها^(١٣٩)؟ ومن بين الأشخاص العاملين فى الخزينة فى عهد «أمنحوتب» الثالث، ظهرت أسرة تنحدر أصلاً من «سومنو»، مدينة الإله «سوبك» على بعد عدة كيلومترات جنوب طيبة^(١٤٠). و«نيسن» هو كاتب خزينة سيد الأرضين وزوج «نيبيتا» التى أنجبت له «أوسرحات» كاتب الخزينة، والذى كان من جانبه الأب السعيد لشخص يدعى «سوبك موزا» («سوبك مس») الذى سيصل إلى قمة مراتب الهرم الوظيفى للمؤسسة: وسوف يصبح المعتمد العام له «بيت الذهب والفضة المزدوج» وقد كان من ناحية أخرى «المشرف على أشغال الملك»^(١٤١). ولم يكن «سوبك موزا» الوحيد الذى شغل مثل هذه المناصب الرفيعة: إننا نعرف أيضاً «ساموت» الكاهن الثانى له «أمون» الذى كان

أيضاً رئيس الخزينة^(١٤٢)، مثلما كان «أمنحوتب» المدعو «حوى» المعتمد العام فى منف، يعاونه «أمن مس»، الموفد إلى سيناء فى العام ٣٦، ليملأ خزائن الدولة بالفيروز^(١٤٣). إن «مس»، حارس أملاك «تبيى» هو أيضاً كاتب الخزينة^(١٤٤). وأمام هذا الحشد الضخم من حقنا أن نتساءل إن كانت مصر لم تعرف عدداً من الأساليب يصبح بها المرء رئيساً للخزينة بقدر ما عرفت البلاد تعدد الخزائن التابعة للمعابد أو (و؟) المرتبطة مباشرة بالسلطة الملكية.

إذا وقعت معجزة، وقدر للمرء أن يزور أحد أماكن مصر القديمة فى العصر الفرعونى لاختار ميناء «پرو نفر». فعلى أرصفته يقوم التجار بإنزال موادهم الغذائية^(١٤٥) كما تقام هناك الأسواق^(١٤٦) وإليها يتجه أهل منف فى كل ساعة من ساعات النهار ويلتقون بالسوريين والنوبيين ، بل وربما بأبناء جزيرة كريت^(١٤٧) (٩) ويشترون الملابس والأواني الجلوية من الخارج والعطور المصنوعة حديثاً من البلسم الوارد من بلاد «پونت» والذى أنزل لتوه إلى البر بعد رحلة تحفها المخاطر^(١٤٨) (شكل ٦١).

هنا تحتشد الفرق وتبحر للقيام برحلات طويلة، ويتجمع الدبلوماسيون الموفدون فى بعثات مهمة، ويشارك التجار فى حملات حافلة بالمغامرات. وعندما يصلون إلى حدود الصحراء، سوف يواصلون طريقهم إما سيراً على الأقدام أو يستخدمون مطية مريحة ثم يتوقفون عند ميناء آخر قبل أن يبحروا إلى مقاصد نائية. ثم ترسو سفينة عند الرصيف: إنها سفينة «مين» العائدة من زيارة إلى «توشراتا»^(١٤٩)....

إن جميع هؤلاء المغامرين لم يصبحوا على كل حال مغامرين عن طيب خاطر، ولكن من منطلق الواجب واضطراً ، لأن مصر الفرعونية «كانت تنظر إلى سفر المرء بملء إرادته وبدافع الفضول، باعتباره انحرافاً اجتماعياً»^(١٥٠). والمصرى المنفى بعيداً عن بلده ولظرف قاهر لا يهدأ له بال حتى يعود إلى وطنه. إن «سنوهى» البائس، الذى هرب فى أعقاب مؤامرة حيكت ضد ملكه وكان لسوء حظه شاهداً عليها، قد عانى من اليأس والقنوط:

أيها الإله، أيًا كُنت، يا من أمرت بهذا الهروب، كن رحومًا، أعدني إلى المقر الملكي. لربما أذنت لي أن أشاهد من جديد المكان الذي ما زال عقلي وقلبي يمضيان فيه أيامهما. أوجد (بالنسبة لي) شيء أهم من أن يسجى جسدي في أرض البلد الذي ولدت فيه؟ تعال، لمساعدتي^(١٥١)!

وفرّح «سنوهي» عند إبلاغه بالأمر الملكي الذي يسمح له بالعودة إلى مصر، وكان رده أكثر بلاغة أيضًا:

وصلني هذا المرسوم بينما كنت واقفًا وسط قبيلتي. وبعد قراءته، انبطحت أرضًا على بطني ولامست تراب الأرض، ونثرتة على شعري، وأخذت أجوب معسكري، وأصيح قائلاً: «تري كيف يكون التصرف مع خادم، ساقه قلبه على هذا النحو إلى البلدان الأجنبية والهمجية؟ إن رحمتك التي تنقذني من المنية هي رحمة واسعة^(١٥٢)».

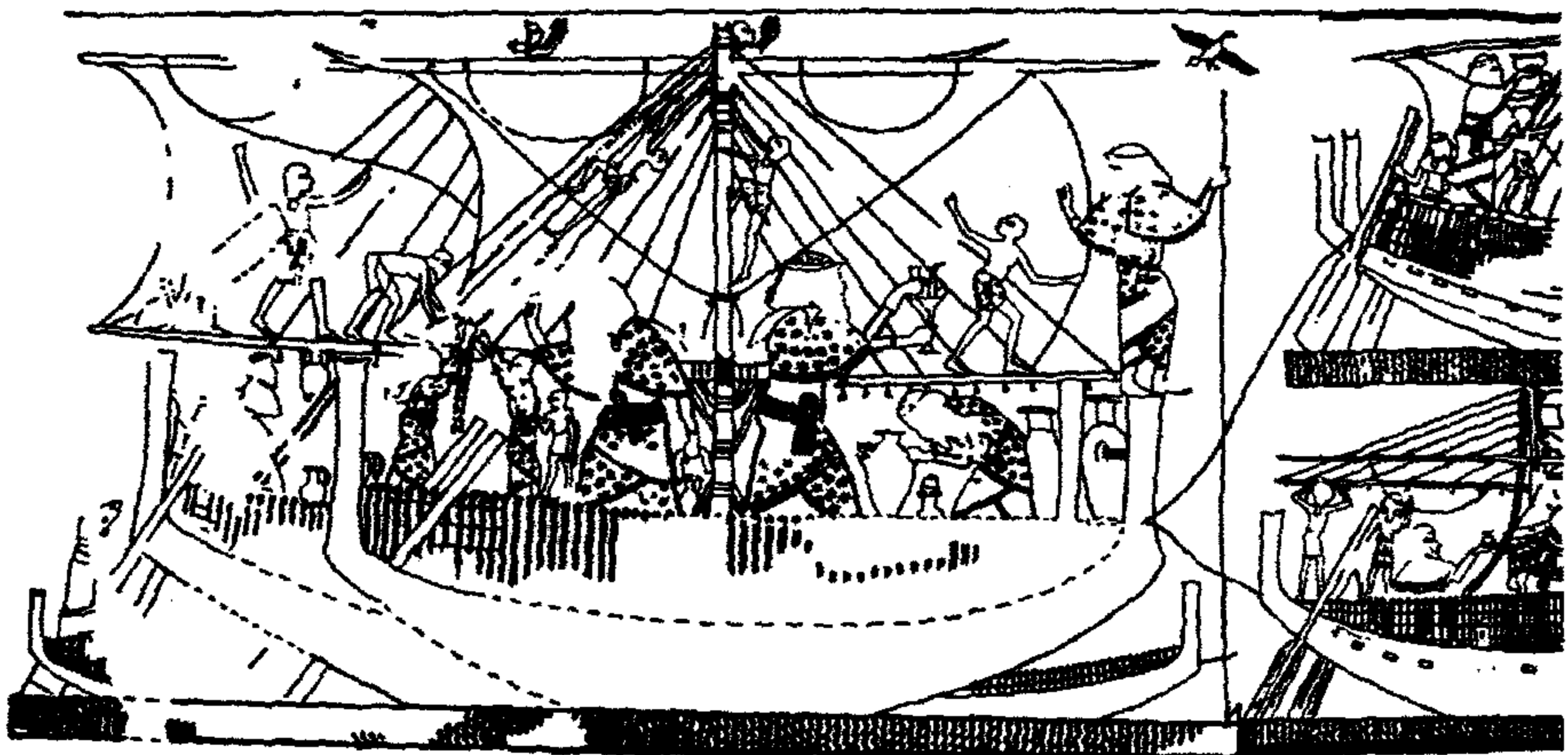
وبعد «سنوهي» بفترة طويلة، وفي عهد آخر الرعامسة - «رعمسيس» الحادي عشر - حوالي ١١٠٥-١٠٧٨ ق.م^(١٥٣) - كلف المدعو «ون أمون» بالسفر إلى «ببيلوس» للحصول على خشب شجر الأرز المخصص للسفينة «أوسرحات» للإله «أمون» الكرنك. وتسببت عدة مغامرات في إبقاء «ون أمون» بعيداً على بلده لفترة أطول مما كان يود. وفي اليوم الذي كان يرجو أن يتمكن من الرحيل يُمنع من تحقيق مراده، فينهار ويقول:

وعلى ذلك، توجهت إلى شاطئ البحر، إلى المكان الذي وضعت فيه الأشجار. وشاهدت إحدى عشرة سفينة قادمة عن طريق البحر. كانت سفناً تابعة لأهل «ثاكر»^(١٥٤) الذين سؤل لهم فكرهم: «اسجنوه، ولا تدعوا سفنه ترحل». عندئذ جلست ويكيت. وجاغى أمين سرّ الأمير عند خروجه وقال لي: «تري ماذا أصابك (أيضاً)؟». فأجبت: «ألا تري إذن هذه الطيور المهاجرة التي تنزل إلى مصر، للمرة الثانية؟ انظر إليها، إنها راحلة إلى مستنقعات النيل. أما أنا، فألى متى أظل هنا مهملاً؟ ألا تري هؤلاء القوم الذين يقتربون للقبض عليّ؟» وذهب ليخبر الأمير بذلك. وهنا بكى الأمير بسبب هذه الكلمات التي نقلت إليه فأحزنته. وسمح لأمين سره أن يحضر عند خروجه ليقدم لي إنائي نبيد وخروفاً. كما أمر بأن تأتي إليّ «تانتنيوت» وهي مغنية



شکل (۶۱)

تجار سوریون ینزلون بضائعهم فی میناء مصری



مصرية كانت فى صحبتہ وقال لها: «غنى من أجله، لا تسمحى للهواجس (السوداء) بأن تملك قلبه»^(١٥٥).

وإذا كان النبىز والمغنية المصرية، قد قضيا لحسن الحظ على حنين «ون أمون» إلى الوطن، فلا ريب أن بنت بلده، قد بذلت كل ما أوتيت من فن للتغلب على ذلك. إن الشواهد على الكآبة التى عانى منها المنفيون كثيرة إلى حد كبير^(١٥٦). إنها تحدثنا بإسهاب لتدفعنا إلى الاعتقاد بأن قلوب المسافرين كان يغمرها الفرح عندما تلوح فى الأفق مدينة منف ويظهر ميناؤها «پرو نفر» عند منعطف النهر. ولكن يبدو أن الاستقبال المخصص لبعض المواطنين العائدين من أسفار طويلة أو المنحدرين من مناطق أخرى أو حتى الأجانب، كان يفتقر أحياناً إلى الحماس^(١٥٧)....

لا، بل إذا كانت البلاد الأجنبية قد عرفت فى حقيقة الأمر بعض السياح المصريين إلا أنهم لم يستمتعوا إلا بمشاهدة جمال أوطانهم وروائعها^(*): ففي العام ٣٠ من عهد «أمنحوتپ» الثالث، نرى أن الكاتب «معى» أثناء مروره بميدوم، قد نون مخربشة يعبر فيها عن إعجابه لمشاهدة الكتلة الضخمة لهرم الملك القديم «سنفرو» و... يفصح عن سعادته لأنه يعيش فى عهد ملكه المعظم^(١٥٨)!

تنظيم القوات المسلحة

فى عهد «أمنحوتپ» الثالث^(١٥٩)

كان الجيش المصرى فى الدولة الحديثة يتكون من فيلق من رماة السهام ، ووحدة من المركبات الحربية يتبعها سلاح الفرسان، ويضم سلاح المشاة والقوات البحرية، وعدداً من وحدات الشرطة، ومن أشهرها وحدة الـ«مچاو»^(١٦٠). إن أفراد الاستطلاع

(*) كان أجدادنا الفراغة يرون فى السياحة الخارجية «انحرافاً اجتماعياً»، فى حين كانوا يشجعون السياحة الداخلية! يا لها من مفارقة بين الأمس واليوم! (المترجم)

والموفدين كانوا جزءاً من هذا المشهد. وبشأن التصور التجميعي لمختلف عناصر هياكل الجيش وعلاقاتها المتبادلة Organigramme، فلا يمكن أن نقول المزيد؛ لأن الوضع هنا أكثر تعقيداً من أى مجال آخر؛ فالجمع بين الوظائف وحياة مهنية ممتدة تلخصها قائمة لا تلتزم بأى تحديد زمنى كما يختلف نفس اللقب باختلاف السياق... وهنا وأكثر مما سبق، سنجد أن البشر أنفسهم سوف يرشدوننا عبر متاهات هذه القطاعات العسكرية الكبرى التى كانت من أحسن القطاعات تنظيمياً فى مصر القديمة، وقد تعاظمت قوتها بفضل بعض عهود المحاربين السابقين... لقد كرسنا هذا الفصل من الكتاب لمصر فقط، لأن المناطق الواقعة خارج الحدود - ونقصد بلاد كوش فى المقام الأول أكثر من آسيا - كانت هذه المناطق الخاضعة للسلطة المصرية يشرف عليها تنظيم تابع لسلطة «مرى مس»، الابن الملكى فى كوش بالنسبة للمناطق النوبية، وهو ما سنتعرض له عندما سنتطرق إلى السياسة الخارجية^(١٦١).

وبادئ ذى بدء، فلننظر على السياق العام...

مروراً بـ «منف» وبـ «نفر»

كانت منف منذ وقت بعيد مفترق الطرق للحملات العسكرية. وقد رأينا أن من أهم أسباب نجاحها هو موقعها المثالى الذى يسمح فى آن واحد بمراقبة وادى النيل - الممر المؤدى إلى بلاد «كوش» - والحدود الشرقية - إحدى نقاط العبور الأكثر ضعفاً وهشاشة - مما يسمح «لأهم حاميات مصر^(١٦٢)» أن تنتقل على جناح السرعة عند اللزوم إلى حيث تستدعيها الحاجة. إن الحملات العسكرية على المناطق الواقعة شرقاً والتى خطط لها «تحتومس» الثالث ثم «أمنحوتب» الثانى قد جرى تنظيمها انطلاقاً من منف^(١٦٣). ولا يعتبر مستودع السلاح الملحق بالحامية مجرد مكان لتخزين السلاح، ولكنه يضم أيضاً المسابك والإسطبلات وورش المركبات الحربية ومصانع الجلود والدروع والأقواس والسهام، وباختصار فالمستودع هو فى الحقيقة «ورشة للأسلحة والمركبات الحربية^(١٦٤)» (شكل ٦٢). وكل ما هو ضرورى لإعاشة قوات مسلحة موجود بصفة دائمة فى منف. أما الترسانات البحرية والأسطول فإنها قائمة إلى جوار



شكل (٦٢)

العمل فى مصنع للأسلحة فى منف ؟

السفن الملكية، ومنها السفينة «خع إم ماعت»^(١٦٥)، فى ميناء البلاد الرئيسى على نهر النيل. وكان واحداً من خمسة - أو ربما ستة - موانئ ضمتها منف على امتداد تاريخها^(١٦٦)، فى قلب الحى الذى أطلق عليه اسم لطيف هو «پرو نفر» أى «رحلة سعيدة»^(١٦٧)!..

وفى الوقت الراهن، فإذا كان علماء الآثار لم يتوصلوا بعد إلى تحديد موقع «پرو نفر» على وجه الدقة، فإن العديد من النصوص تحيطنا على كل حال، علماً بأن هذا المكان لم يضم فقط ميناء وترسانة بحرية وثكنات عسكرية وملحقاتها، ولكن أيضاً مخازن («شنع») تخزن فيها المواد الغذائية الواردة إلى الميناء^(١٦٨) أو الخاصة بالعبادات المحلية - مثل «أمون- رع»، الكباش العظيم للـ «پرو نفر»^(١٦٩) - أو ذات الأصول الأجنبية - «بعل» و«عشتروت» وغيرهما من الآلهة^(١٧٠) - أو محاصيل الحقول وقطعان الماشية^(١٧١). كل ذلك بالإضافة إلى الحدائق التى كان يلهو فيها الملك المنتظر «أمنحوتب» الثانى^(١٧٢). وتأسيساً على ذلك فمن المغرى حقاً أن نذهب إلى القول بأن الـ «پرو نفر» كان ملاصقاً للـ «كيب»^(١٧٣)... ومن الواضح أن هذا الحى كان تابعاً

مباشرةً للسلطة الملكية، إذ ظهر في عهد «أمنحوتب» الثانى على الأقل، منصب متخصص هو منصب كبير المعتمدين الملكيين فى «برونفر»، وهو اللقب الذى حمله «قن أمون»^(١٧٤).

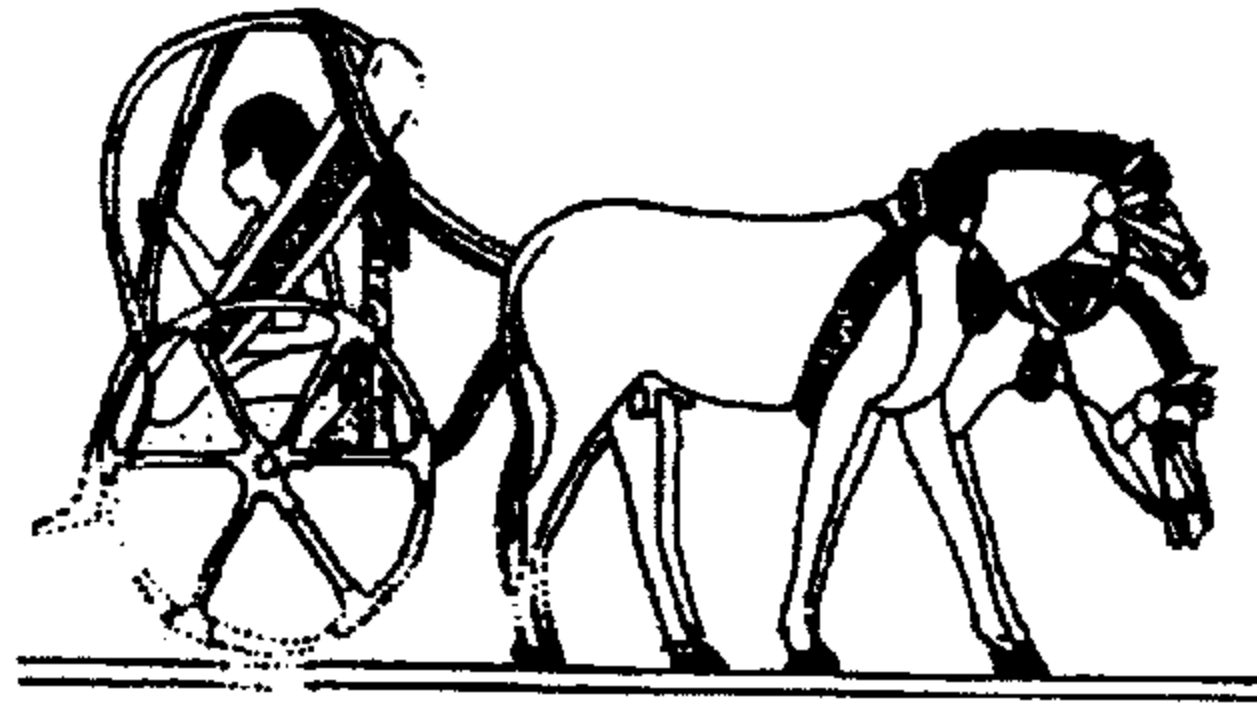
«يويا» و«ثاى» و«حوى» و«معى» وغيرهم.... وجيادهم.

لم يغرب عن بالنا - ومن يستطيع ذلك؟ - أن حما الملك ذاته كان مشاركاً فى تنظيم العمل فى إحدى أهم وحدات الجيش: إنه يدير «إسطبلات الخيالة لصاحب الجلالة»^(١٧٥) ومن المحتمل جداً أنه كان المسئول الرئيسى عن سلامة الجياد عند الإعداد للحملة العسكرية فى العام الخامس وعن إعداد المركبات الملكية عند خروجه لصيد الثيران البرية^(١٧٦). وإذا كان الأمر على هذا النحو، يصبح من الصعوبة بمكان تحديد الموقع الحقيقى الذى يعنيه هذا اللقب: فهل يمر «يويا» يومياً على إسطبلاته عند انبلاج الصبح للتفتيش عليها؟ أم يكتفى بقراءة بعض التقارير وأن مجرد الرائحة التى تفوح من يد مقدم هذا التقرير تذكره بجو أرض الواقع.... إن عدد الموظفين الضخم العاملين على إدارة الجياد والإسطبلات شديد الدلالة على تعدد المهام التى تشملها مناصبهم، وإن ظل لقبهم على عكس ذلك، مقتضياً لا يقول سوى القليل.

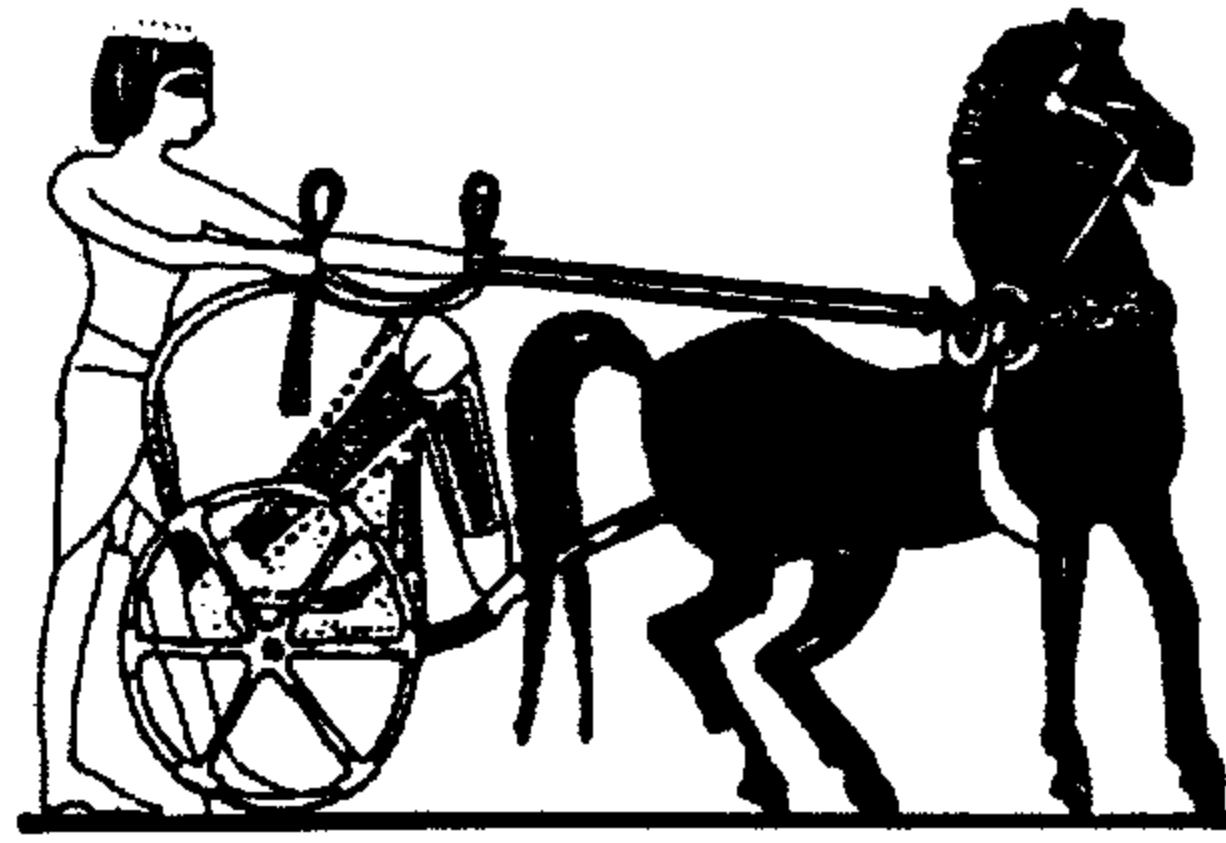
إن الحديث عن الفرس يعنى ضمناً أن المركبة هى المقصودة. ويحدث أن يقال أن الملك «يمتطى صهوة فرسه»، فى حين يصور على متن مركبته^(١٧٧). وأصبحت العبارتان مترادفتين إلى الحد الذى أصبح معه من الصعب فى الغالب معرفة أية ممارسة هى المقصودة. فالقول إن المصريين كانوا لا يمتطون الأفراس - دون أن يسرجوها! - هو خطأ بين. بل إن بعض مشاهد الدولة الحديثة تؤكد عكس ذلك. صحيح أنها نادرة وأن هذه النادرة هى على الأرجح صدئ للواقع. وكأنه يبدو أن المصريين لم يكتشفوا أن امتطاء فرس ييسر حركتهم وأكثر فائدة أو متعة من الانتقال على متن مركبة يجرها فرس أو فرسان. (الأشكال ٦٣ و٦٤ و٦٥).



شكل (٦٣) فارس ، نقش من مقبرة «حور محب» فى سقارة



شكل (٦٤) قائد مركبة يستريح . رسم من مقبرة «نب أمون»



شكل (٦٥) قائد المركبة يعدها للركوب . رسم من مقبرة «نب أمون»

إن مشاهد الورش العسكرية فى الدولة الحديثة توضح أيضاً أن الذين يعملون على المركبات يتولون ، إلى جانب ذلك ، صناعة الأسلحة وإصلاحها.....

ومن ثم لا تعكس الألقاب الواقع على وجه الدقة. فليس فى وسعنا أن نعرف الاختلافات بين وظائف «يوياء» و«حوى» بن «عابر- إل» وقائد ثالث للفرسان، ظل اسمه مجهولاً للأسف^(١٧٨). كما يحمل غيرهم أيضاً ألقاباً مختلفة اختلافاً طفيفاً، ولكن هذا التباين لا يساعدنا، فى أى حال من الأحوال، على فهم ما هى علاقاتهم مع من سبقوهم، وإن كانت «مناصبهم» معادلة، فهل خلفوهم أو تعاونوا معهم: إن «معى» زميل الوزير «رع موزا» مثل «ثاى» الذى يحتفظ له المتحف المصرى بتمثال صغير هو آية فى الجمال^(*)، كان كلاهما «قائد فرسان سيد الأرضين»^(١٧٩). أما «ريش» فقد كان من جانبه «مدير الإسطبل»^(١٨٠).

وفضلاً عن ذلك، لا يبدو أنه قد ألحق بهذه الألقاب أى توضيح مهما كان بسيطاً، يشير إلى أى مدى كانت المسئوليات موزعة توزيعاً جغرافياً: فهل كان يوجد إسطبل ملكى واحد فى منف^(١٨١)؟ أو كانت جياد مستريحة فى انتظار الملك فى كل مدينة من المدن التى اعتاد زيارتها مثل طيبة؟ هل كان الابن الملكى فى كوش يتمتع بحق امتلاك مفرزة من المركبات؟ وبعض الفرسان؟ لا يبدو أن لقباً من ألقابه يوضح ذلك .

«ريش»: عسكرى صاحب الصلاحيات المتعددة^(١٨٢)

[...] الماشية والطيور والماء العذب والنبذ واللبن وكل ما هو طيب وطاهر الذى يُحىي الآلهة، من أجل «كا» أثير الإله الكامل (=الملك) كبير (=رئيس؟) أملاك [«مونتو»؟]، رب أرمنت [كبير (=رئيس) ...] بستان الملك، رئيس الإسطبل حامل-لواء أولاد الـ«كيپ»، وكبير (=حامل) أسلحة سفينة «نجم منف»، قبطان(?) السفينة «محبوب أمون»، رئيس الحجاب [...]، رئيس الجند، ولد الـ«كيپ»- (إنه) «ريش»، المبرر لدى الإله الكبير، رب الغرب^(١٨٣).

(*) يمكن مشاهدته فى القاعة رقم ١٢ من الطابق الأرضى من المتحف المصرى بالقاهرة. (المترجم)

سُجِّلَ هذا النص عند مدخل مقبرة شخص يدعى «ريش»، وقد كشف «الأن زيفى» A. Zivie، مؤخراً عن هذه المقبرة. إن بعض التحفظات تفرض نفسها: فما زلنا غير متأكدين في الحقيقة أن «ريش» شخصياً وأفراد عائلته قد عاشوا بالفعل في عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٨٤)، لأن «ريش» كان قد رزق ابنين: «نفر رونبت» و«مري پتاح»^(١٨٥). ومع ذلك، فإن المؤشرات التي تؤازر مثل هذا التاريخ كثيرة إلى حد ما بحيث تتيح لنا، تأسيساً على هذا النص، أن نضع قائمة، هي من أكثرها ثراءً، للحياة المهنية لعسكري عاش في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة. أما التحفظ الثاني الذي لا بد من مراعاته، هو أنه يصعب علينا أن نقيم إلى أي مدى كانت بعض ألقاب «ريش» تنطوي على صلاحيات مارسها في آن واحد أو أن تجميعها في جوف المقبرة تعنى أنه قد حصل عليها بالتدريج على امتداد حياة مهنية حافلة^(١٨٦).... وأنها تكشف بالتالي عن ارتقاء سلم التراتب الهرمي.

«كبير (=رئيس) .. بستان الملك»^(١٨٧)

إن العبارة المستخدمة هنا للدلالة على «بستان» الملك ذات طابع خاص إلى حد ما: إن المقصود بذلك في واقع الأمر الأرض - «بعح». وفي حدود معناها الرئيسي يطلق الوصف «بعح» على الأراضي الواقعة على امتداد نهر النيل وتغمرها مياه الفيضان بصفة منتظمة:

فهذه الأرض «معرضة للفيضان وأكثر اتساعاً من المجموعة - «كامو» ويمكن أن تشمل هذه الأخيرة^(١٨٨)».

هذه الأرض ، وهي بالضرورة أرض ، خصبة قد تضم، على نحو خاص، الحقول المغروسة كرم^(١٨٩) ولكن أيضاً أراضي «كامو» وهي مجموعات نباتية تترجم في المعتاد بعبارات «حديقة» أو «بستان» أو «كرم». إن محاصيلها شديدة التنوع^(١٩٠) فيزرع فيها شجر التين والكروم وشجر الجميز والعنَّاب^(*) والپرساء والزيتون. وإلى جانب الزهور والخضروات التي تزرع في بساتين الخضر ينبت نوع من الأشجار الصنوبرية.

(*) شجر شائك من الفصيلة السُدرية. ويطلق على ثمره أيضاً، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. المعجم الوسيط. (المترجم)

ولكن، ترى ما علاقة الخضروات بسيرة حياة عسكري؟ يبدو أن نقطتين سوف تساعدان على فهم أعمق للأمور. وبإحدى ذى بدء، فقد سبق أن لاحظنا الكثير من الأشخاص المنحدرين من أصول سورية يعملون في مزارع الكروم في مصر^(١٩١). وإذا كان الشرق الأوسط هو الموطن الأصلي لـ«ريش» وهو أمر على قدر كبير من الاحتمال^(١٩٢) فربما كان ذلك هو أحد الأسباب وراء توليه هذا المنصب. إن الـ«عابيرو» هم أفراد يضمهم «فريق»، ويرتبط اسمهم بصفة عامة بالمجال العسكري، كما أنهم على علاقة وثيقة بزراعة الكروم ورعايتها^(١٩٣). وإن استخدموا أيضاً في عصر الرعامسة للعمل في المحاجر إلى جانب العسكريين التابعين للوحدات الأخرى^(١٩٤). وأخيراً، فإن ما يبدو في نظرنا غير لائق وفي غير محله كان في مصر الفرعونية من الأمور العادية والطبيعية! فلا يوجد دون أدنى شك من يقود الناس في زمن السلم أفضل من الذين يقودونهم في زمن الحرب.

«ولد كيب» و«حامل الراية من أولاد كيب»^(١٩٥)

إن عبارة «كيب» التي سبق أن التقينا بها تترجم بوجه عام بالخصانة الملكية. إن هذه المؤسسة التابعة للقصر، مكرسة لتنشئة بعض الأولاد الملكيين المصريين، ولكن أيضاً الأولاد الذين عهد والداهم من النبلاء الأجانب إلى هذه المؤسسة برعايتهم، إلا إذا كان وصول هؤلاء الأولاد إلى مصر في ظروف غير سلمية. فالقول بأن عدداً من أولاد الـ«كيب» يعودون إلى أصول أجنبية حقيقة لا شك فيها. وربما كان «ريش» مثلاً إضافياً على ذلك. وإذا كانوا لا يتلقون فقط تعليماً مصرياً وتربية مصرية في كل ما يتعلق باللغة والتقاليد والدين... إلخ، وهي حقيقة واضحة، فقد كانوا يتلقون أيضاً ما يؤهلهم للاخراط في سلك الجندي فيتدربون على حمل السلاح ويجوبون الصحارى، يطاردون القنص الذي يتحلى بقدر من الوداعة. ومن ناحية أخرى، فهم الذين كانوا يساعدون «أمنحوتب» الثالث الشاب في صيد العديد من الثيران البرية^(١٩٦). ويبدو أنهم يشكلون، إذا صح القول، الحرس المقرب من الملك^(١٩٧). وقد وضعت تحت تصرف أولاد الـ«كيب» هيئة من الموظفين. وفضلاً عن

خدمهم الخاص^(١٩٨)، كان لهم وصفاء^(١٩٩) يعملون لحسابهم. وكما يشير إليه اللقب الثاني لـ«ريش» المرتبط بالـ«كيپ»، فربما كان بعض «أولاده» من «حاملى الرايات»^(٢٠٠) (شكل ٦٦ وشكل ٦٧). إن هذه الوظيفة التى صورت تصويراً مستفيضاً هى :

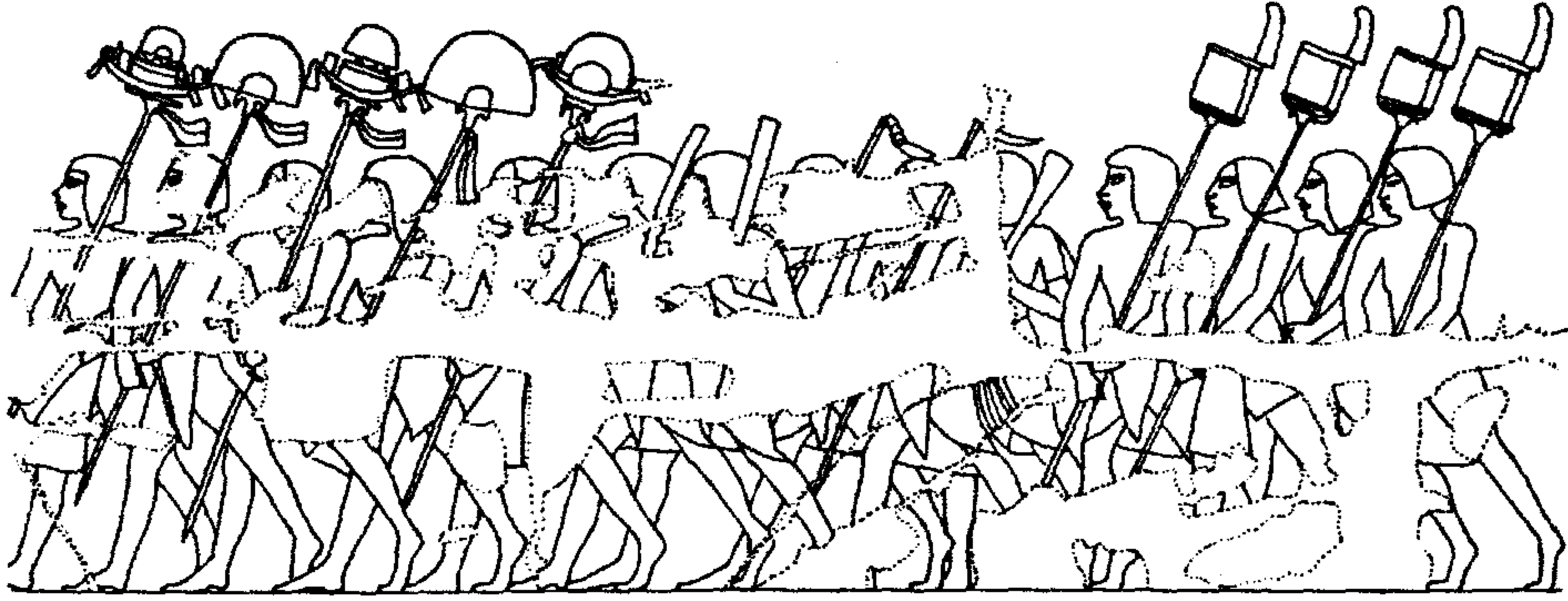
«من التعبيرات العامة التى تدل فى الواقع على الرتبة المرتبطة بها والصلاحية الشاملة للضابط ومن العبارات الخاصة التى توضح وتحدد هذه الصلاحية (أولاد الـ«كيپ»- فى حالة «ريش»). وهكذا فإن لقب «ثاى سريت»- «حامل الراية» يحدد قبل كل شىء رتبة ما ولقب شخص مؤهل لقيادة فرقة عسكرية^(٢٠١)».

ولا شك أن «ريش» قد قام فى بداية حياته المهنية بقيادة وحدة من أولاد الـ«كيپ»، بمناسبة رحلة صيد أو حملة عسكرية. إن ظهور هذه الرتبة فى إطار الـ«كيپ» أمر جدير بالاهتمام، لأنه يساعدنا على فهم أعمق لصلاحيات هذه الهيئة التى نعرفها معرفة جيدة وسيئة فى آن واحد: إنها تشكل :

«معطيات جديدة وعلى قدر كبير من الأهمية عن الطبيعة العسكرية أو شبه العسكرية لهيئة «أولاد الحضانة» ولا سيما عن تنظيمها [...]»^(٢٠٢).



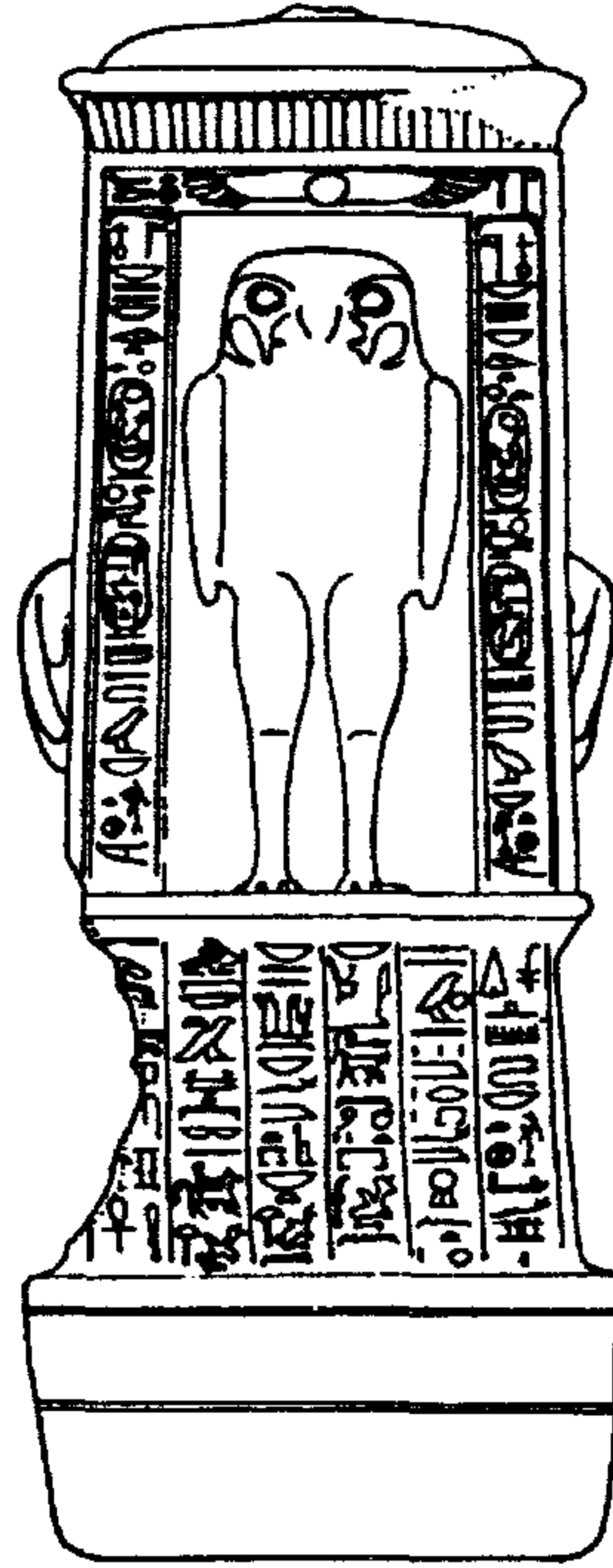
شكل (٦٦) حامل الراية «نب آمون» (« تحوتمس » الرابع) وموظفاه



شكل (٦٧) حاملو الأعلام وحاملو الرايات المشاركون في عيد «أوبت»

وإذا كان «ريش» قد عاش في عهد «أمنحوتب» الثالث، فربما كان يقيم في الكيب» مع مجموعة من «الأولاد» الذين تشهد مصادر أخرى على وجودهم. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال، «ماي حريري» ويفترض أنه ابن «تحتمس» الرابع الذي أنجبه من محظية نوبية. إن مقبرته السليمة قد خرجت إلى النور في وادي الملوك بطيبة. وفضلاً عن المتاع الجنائزي الكلاسيكي الذي يضم الأنية الكانوبية الخلابة ونسخة رائعة من كتاب الموتى، فإن رسوماته التوضيحية التي تمثل «ماي حريري»، لا تترك مجالاً لأي شك يحوم حول الأصل النوبي لقربته من ناحية الأم^(٢٠٣). كما أن الرجل قد دفن وفي صحبته أعداد لا حصر لها من الأسلحة كشاهد على ما شغله من مناصب. أما فيما يخص «سيبتي» الذي عاش بكل تأكيد في عهد «أمنحوتب» الثالث، فقد كان واحداً من «أولاد الكيب» (شكل ٦٨). ولم يفته أن يسجل ذلك على تمثال من حجر الكوارتزيت كرأسه للإله «مونتو»، سيد طيبة، وقد صور نفسه من خلاله وهو

يحمل ناووساً يظلّل صورة صقر الإله^(٢٠٤). إن «سيبتي» (ويعنى: «السُّور»^(*)) يحمل سلسلة من الألقاب تذكرنا بوضوح تام بمختلف وظائف «ريش» والتي سبق الإشارة إليها عند الحديث عنه. فهو ليس فقط :



شكل (٦٨) تمثال لولد الـ «كيپ» - «سيبتي» يصور تمثالاً لصقر الإله «مونتو»

(*) راجع برناديت موني: المعجم الوجيز في اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفي. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتي. دار الفكر. ١٩٩٩. ص ١٩٥. (المترجم)

«وصيفاً وحامل علم سيد الأرضين وساقى (مثنى ساق) سيده فى كل مكان.
حامل علم (الفرقة) «ذلك - الذى - يفتح الطريق»، رئيس حملة الأقواس (٢٠٥) [...] حامل علم أولاد الكيپ».

ولكن إلى جانب هذه المناصب العسكرية، فإنه يجمع بينها ومنصب كهنوتى: وبالفعل فقد كان «سيبتى» كبير كهنة «مونتو» وهو ما يصل بنا إلى معرفة أفضل بطبيعة التمثال إلى جانب ظروف الكشف عنه (٢٠٦). ومن الملاحظات الشيقة أن «سيبتى» قد استعان ببعض أبناء طيبة من المشاهير لبناء مقبرته من أمثال «خع» من دير المدينة و«متنا» (٢٠٧).

وأخيراً، ولإبعاد تهمة أننا تركنا فى الظل الكثير غيرهم، نذكر أيضاً حالة «سيتاو» الذى لم يكن ساقياً فحسب بل أيضاً من أولاد «الكيپ»، فى فترة غير محددة بين عهدي «تحتمس» الرابع و«أمنحوتب» الثالث.

كبير (=حامل) أسلحة سفينة «نجم منف»،

قبطان (?) سفينة «محبوب أمون».

وهكذا أصبح «ريش» بحاراً يبحر على متن اثنتين من أشهر سفن الأسطول الملكى للأسرة الثامنة عشرة، وإن كان من الصعوبة بمكان أن نحدد على وجه الدقة تاريخ عهد بعينه (٢٠٨)، لهذه السفينة أو تلك، علماً بأن الأولى قد تعنى أسطولاً (٢٠٩). إن سفينة (أو فرقة؟) «أمنحوتب» الثالث المسماة «خع إم ماعت» لا تظهر فى أى مكان ضمن ألقاب «ريش». ومع ذلك تشهد الوثائق على وجود «خع إم ماعت» منذ أقدم سنوات هذا العهد، بالنظر إلى أن الملك يبحر على متنها فى صحبة «أولاد الكيپ»، للقيام برحلات الصيد فى المناطق الريفية من «شيتب» (٢١٠). وفضلاً عن ذلك نعرف عدداً من أفراد طاقمها (٢١١): إن «سيسى» - بن «حاتمشاو» الذى كان يشغل نفس هذا المنصب على متن سفينة «تحتمس» الرابع «محبوبة أمون» - هو حامل العلم على متنها إلى جانب رفيقه «نبن كيمنت». ومن الواضح أنهما كانا يعملان تحت رئاسة «مرى پتاح»، رئيس حملة أعلام ورايات السفينة والذى كان يعمل فى آن واحد على

متن «خع إم ماعت» وسفينة أخرى هي «الفيضان» (٩) وكان من جنود المركبات الحربية^(٢١٢). ولم يكن «مرى پتاح» يعمل في البحر فقط، بل كان أيضا الرئيس الأول المشرف على إسطنبول صاحب الجلالة^(٢١٣). فلنعد إلى سطح السفينة «خع إم ماعت»: لالتقى بشخص يدعى «نخت» الذي كان يشغل منصب «كبير (حامل) الأسلحة»^(٢١٤) - شأنه شأن «ريش» - في حين أن شخصاً يدعى «إيبو» كان «جندياً في المقر الملكي للفرقة المبحرة»^(٢١٥).

وربما كان ينظر إلى الانتقال من فرقة إلى أخرى. أو من سفينة إلى أخرى باعتباره ترقية، كما يفترض «سافى - سوديبيرج» T. Save- Sodebergh استناداً إلى مثال الشخص المدعو «إيدت»، حامل العلم على متن «نجم منف» و«خع إم ماعت» و«أتون المتألق» ثم أخيراً على متن «قوى هو الأمير»^(٢١٦).

والوظائف التي رأى «ريش» أنه من الضروري أن يورثها للأجيال القادمة لا تسمح بطبيعة الحال أن توفر عرضاً شاملاً لكل ما يتعلق بالشئون العسكرية... وسوف يبقى العديد من المناصب الرفيعة الشأن في الظل لا نعرف عنها شيئاً. ويمكن مع ذلك أن نذكر بعضها والتي شغلها عدد من كبار العسكريين الذين بدأوا حياتهم العسكرية في العهد السابق، كما هو الحال بالنسبة ل«نب أمون»^(٢١٧). وقد تدرج بعضهم إلى أن وصلوا إلى أعلى الرتب العسكرية وهي رتبة القائد العام، مثل «حور محب» وهو الشخص السعيد الذي يداعب أخت «أمنحوتب» الثالث الصغيرة الجالسة في حجره^(٢١٨). كان هناك آلاف الرجال الساهرين على أمن الناس والممتلكات في مصر في عهد «أمنحوتب» الثالث، بدءاً من قواد الفرق العسكرية إلى أبسط جنودها في سلاح المشاة والأسطول، ومن حاملي التروس إلى المقاتلين على متن المركبات الحربية وحكام القلاع الحدودية، بالإضافة إلى الرسل الملكيين والكتبة الذين تفوق أعدادهم الحصر والذين لا مناص من وجودهم^(٢١٩) (شكل ٦٩).



شكل (٦٩)

رجال الشرطة «مجاو» يسهرون (بالهراوات !) على حسن سير الاحتفال بعيد «أوبت»

الهوامش

- (١) عن «مين إم حب» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة. وعن «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».
- (٢) أى من خلال حصر مجموع الألقاب وتحليلها.
- (٣) Sauneron, Les Prêtres de l'Egypte Ancienne, Paris, 1962, p. 171.
- (٤) راجع المقاطع السابقة. زد على ذلك أن مثل هذا الزعم لا يأخذ بعين الاعتبار وجود معبد له «أمون» شيد في وسط مجموعة ملقطة!
- (٥) Larousse, édition 1992
- (٦) راجع فيما يلى: المقاطع التالية.
- (٧) عن قضية منف - طيبة راجع فى المراجع العامة:
- Cl. Traunecker, "Thèbes- Memphis: quelques observations", Memphis et ses nécropoles; p. 97-102.
- عن عرض عام لمنف راجع:
- Ch. Zivie, "Memphis", LA, col. 24-41.
- A. Badawi, Memphis als Zweite Landeshauptstadt im Neuen Reich, Le Caire, 1958.
- بالإضافة إلى المقالات التى تم جمعها فى DA Saqqarah.
- سوف تذكر مراجع إضافية فيما يلى فى سياق هذا الفصل.
- (٨) عن مختلف أحياء «منف» راجع:
- Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 24-26.
- Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 101-102.
- (٩) عن الوضع الراهن للقضايا الخاصة بتحديد أماكن مختلف المواقع الحضرية وتطورها بالنسبة لجرى نهر النيل، وعن أسماء الأماكن راجع:
- D. G. Jeffreys, H.S.Smith, "Memphis and The Nile in the New Kingdom: a preliminary attempt at a historical perspective", Memphis et ses nécropoles, p. 55-56.
- ولنفس المؤلف السابق:

"L'évolution du site révélée par les prospections", DA Saqqarah, nécropoles, p. 10-11.

(١٠) من الأسرة الأولى إلى العصر اليوناني الروماني.

عن ملخص تاريخ المدينة راجع: Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 26-31.
وعن تطورها راجع أيضاً:

D. G. Jeffreys, J. Malek, "Memphis, Première capitale des pharaons", DA Saqqara, p. 8-9.

J. Berlandini, "La Chapelle de Sethi I" nouvelles découvertes: les déesses (١١)
SESMT et MN-NFR", BSFE 99, 1984, p. 28-52.

A. Zivie, Découverte à Saqqara, Le Vizir oublié, Paris, 1990, p.19. (١٢)

عن أعمال المؤلف راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطع الأخير من: الإدارة
المدينة للبلاد.

(١٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في منف.

W.K.Simpson, "Licht", LA III, col. 1057-1061. (١٤)

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 46.

(١٥) راجع آخر الإصدارات:

M. Bietak, "Une citadelle royale à Avaris de la première moitié de la XVIIIe Dynastie et ses liens avec le monde minoen" dans L'Acrobate au taureau, p. 29-81.

(١٦) نفس المرجع السابق V-IX et pl. 40-46 .P.

(١٧) راجع:

A. Eggebrecht, "Deir el-Ballas", LA I col. 1025-1027.

P. Lacovra, Royal City. p. 6-16

ولا سيما:

B. J. Kemp, "Akhetaton", LA VI, col. 309-319. (١٨)

Cl. Vandersleyen, L'Egypte. p. 427-433.

P. Lacovra, Royal City, p. 29-32.

M. Bietak, "Piramses", LA V, col. 128-146. (١٩)

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 495, n.3 et 507-508.

(٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١ : صيد الثيران البرية.

(٢١) ومن جانب آخر، فإن الانطباع السائد عن عزلته التامة خاطئ: فقد أوضح «أخناتون» في نهاية نص إحدى لوحات الحدود التي ترسم مساحة المدينة الجديدة قائلاً، إذا وافته المنية خارج المدينة «في مدينة من مدن شمال أو جنوب أو شرق أو غرب» البلاد، فلا بد من إعادة جثمانه إليها لأنه اختارها مكاناً يدفن فيه.

- M. Sandman, BAe 8, p. 115 (نص اللوحتين K و X)
- C. Aldred (trad. A. Zivie), Akhenaton, 1997, p. 60
- (عن مجمل الفصل المخصص للوحات: 54-62)
- (٢٢) بل على العكس! لأن «أمنحوتب» الرابع يمول مشاريعه بفضل نظام جباية الضرائب التي فرضها على كافة معابد البلاد.
- CL. TRAUNECKER, O.C., JSSEA 14, P. 62-69.
- عن هذه الوثيقة من منظور المشاركة في الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ١.
- (٢٣) عن آلية تصريف شئون منف في عهد «أمنحوتب» الرابع، راجع:
- B. LOHR, AHANJATI IN MEMPHIS", SAK 2, 1975, P. 139-187.
- عن خطاب «أبي» الذي عثر عليه في مدينة الغراب:
- [Pap. Gourob I, 1, F.L1, Griffith, Hieratic Papyri from Kahun and Gourob, Londres, 1898, pl. 38].
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 428-429. fin de la n.5, p. 448.
- E. F. Wente, "The Gourob Letter to Amenhotep IV", Serapis 6, Mels. Ch. F. Nims, 1980, p. 209-215.
- (٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الثيران البرية.
- (٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق في الجيزة.
- والباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. ولد «كيپ»... عن «الكيپ».
- (٢٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق في الجيزة.
- (٢٧) راجع فيما سبق الفصل الأول. الفقرة ١. تحوتمس الرابع وتمثال أبو الهول العملاق في الجيزة.
- (٢٨) عن «پرونفر» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: القطعان ومخازن الغلال... الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «پرونفر»...
- (٢٩) مقبرة «قن أمون» [TT 93].
- بشأن النص المترجم، راجع: Urk IV, 1396, 1-8.
- عن المشهد:
- N. de Garis Davies, The Tomb of Ken-Amun at Thebes, New York, 1930, Vol. 1 pl. ix. Vol. II, pl. ix A, XA.
- M. Kamish, "Problem of Toponymy with special reference to Memphis and Prw-nfr", Wepwawet 2, 1986, p.32.

(٣٠) عن مآثر الملك راجع اللوحة التي قدمها:

Ch. Zivie, Giza au Ile milleaire, p. 64-89.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 322.

(٣١) وفقاً للجعران: Urk IV, 1366, 3 [A]: «إمن- حتب مس من- نفر». عن الطابع الملتبس المراءو لهذا الضرب من الأقوال راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: ملك المستقبل في سن الطفولة.

(٣٢) عن ذكر الآلهة على اللوحة:

Ch. Zivie, Giza au Ile millinaire, p.68 et 72 [1. 23].

وعن شرح يربط بين الإشارة إليها والآلهة القائمة في منف: P. 86-87.

عن الآلهة التي تنحدر من أصول أجنبية راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : منف وشعائرها . والفصل الثاني. الفقرة ٨ : الجماعة الآسيوية في مصر.

(٣٣) W. L. Moran, Lettres d'El Amarna, p. 138-139, n.6 [EA 23]

وراجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: تالو خيبا وزوجاها.

(٣٤) J. M. Krutchen, La Decret d'Horemheb, Bruxelles, 1981.

(٣٥) نفس المرجع السابق P. 196-197 الفقرة V من ترجمة المرسوم. و[1. 28-29] من النص بالخط الهيروغليفي .

عن عيد «أوبت»، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. عيد «أوبت» الجميل.

(٣٦) H.G. Fischer, "Koptos", LA III, col. 737-740.

Cl. Traunecker, Coptos, hommes et dieux sur le parvis de Geb, OLA. 43, 1992.

(٣٧) نفس المؤلف السابق:

o.c., Memphis et ses nécropoles, p.97.

o.c., CA Amenophis III, p. 28.

(٣٨) عن الوضع الراهن للقضية راجع:

G. Haeny, "La fonction religieuse des Châteaux de Millions d'années", L'Egyptologie en 1979, Paris, 1982, Vol. 1, p. 111-116.

والمقال الحديث لـ«كريستيان لبلان» Christian Leblanc:

Quelques reflexions sur le programme iconographique et la fonction des temples de "millions d'années", The temple in Ancient Egypt (ed. S. Quirke), Londres, 1997, p. 49-56.

(٣٩) عن معبد ملايين السنين لـ«أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣:

هدايا الملك إلى معابد طيبة. وعن معبد «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

(٤٠) لرؤية إجمالية راجع:

P. Lacovara, Royal City, p. 33.

R. Stadelmann, "Tempelpalast und Erscheinungsfenster in der Thebanischen Totentempeln", MDAIK, 1973, p. 221-242.

ومن القصور التي ما زالت في حالة جيدة من الحفظ، فإن أفضلها هو قصر معبد «رعمسيس» الثالث في مدينة هابو.

وإذا كانت بعض قصور التحامسة قد أقيمت على مقربة مباشرة من معبد «أمون» (راجع بشأن أحدهم):

M. Gitton, "La palais de Karnak", BiFAO 74, 1974, p. 63-73).

وإذا كان ذلك قد حدث، فقد كان معبد الدير البحري يضم هو أيضاً قصراً:

R. Stadelmann, o.c., MDAIK, 29 p. 231-232 et fig.2.

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: تريخ طفل على العرش.
(٤٢) عن شعائر طيبة وطقوسها الدينية راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: الطقوس الدينية في طيبة. وعن مقبرة «أمنحوتب» الثالث راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمباني.

(٤٣) عن هذه الجبانات راجع: PM 12, 2, p. 594-599.

(٤٤) نفس المرجع السابق: p. 600-605 et plan iv.

(٤٥) عن مقبرة في وادي الملوك ربما نسبت إلى «أمنحوتب» الأول (٩): المرجع السابق:

P. 559 [KV 39].

وعن مقبرة «تحتمس» الأول: نفس المرجع: p. 557-559 [KV 38].

(٤٦) نفس المرجع [KV 4] p.501.

(٤٧) عن تانيس راجع أساساً كتالوج معرض: Tanis, l'or des pharaons.

(٤٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيپ»...

(٤٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الموطن الأصلي ل«تيسى» وعائلتها.

(٥٠) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتب» بن «حايو».

(٥١) عن مثال «عابر- إل» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(٥٢) G. T. Martin, The Memphite Tomb of Horemheb, Commander-in-chief of Tut'ankamun, Londres, 1989.

ولنفس المؤلف:

The Hidden Tombs of Memphis, Londres, 1991, p. 35-99.

H.D.Schneider, "A L'ombre de Toutankhamon", DA Saqqara, p.102.

(وعن نقوش المقبرة 98 et 101 (fig. p. 98 et 101).

- (٥٣) .PM I2, 2, p. 567-569 [KV 57]
- (٥٤) L.Habachi, "God's Father" ASAE 55, 1968, p. 1 et pl. iv.
- Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p.99.
- (٥٥) PM I2, p. 111-112 et plan xiii [2] (342).
- قام «پريس دافين» E. Prisse d'Avennes بتفكيك مقصورة الهيكل الأصلية عام ١٨٤٣ وهى فى الوقت الراهن من مقتنيات متحف اللوفر [E 13481 bis]
- (٥٦) Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p.99.
- (٥٧) نفس المرجع السابق: p. 100.
- (٥٨) نفس المرجع السابق: p. 100.
- وعن الطقوس الدينية فى «چامة» راجع أساساً:
- Cl. Traunecker, Fr. Le Saout, O. Masson: "La Chapelle d'Achoris à Karnak, recherche sur les grandes Civilisations, Synthèse, no5, 2 vols., Paris, 1981.
- عن الوضع الراهن للمسائل ومراجع إضافية راجع:
- A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)
- (٥٩) راجع الصورة الواردة فى متن:
- "Avant- propos" de J.Leclant, DA Saqqarah, p. 2-3.
- (٦٠) عن منظر لآثار سقارة والمياه من حولها راجع:
- S. el-Naggar: "L'aménagement de la nécropole memphite: un projet ambitieux", DA Saqqara, p. 6-7.
- هذه الظاهرة الأخيرة معروفة أيضاً فى طيبة. راجع عن هذا الموضوع الدراسات التى تمت على تربة الكرتك:
- Cl. Traunecker, "Les mouvements des eaux phréatiques de Karnak", Kêmi xx (=CahKam 3), 1970, p. 195 sq.
- ولنفس المؤلف:
- "Données d'hydrogéologie et de climatologie du site de Karnak".
- et "Observations sur les dégradations des grés des temples de Karnak", Kemi XXI (=CahKam 4), 1971, p. 177-196, et 197-215.
- عن دراسة الشبكة الهيدرولية فى مصر فى القرون الماضية راجع المقال الشديد الثراء:
- G. Alleaune, "les systèmes hydrauliques de l'Egypte prémoderne", Itinéraires d'Egypte, Mélanges Père M.Martin, BdE 107, 1992, p. 301-322.
- M. Wuttman, "Les pyramides de Saqqara sont-elles menacées par l'eau et les sels?" DA Saqqara, p. 78-79. (٦١)

(٦٢) عن الموقع:

D. Arnold, "Gurob", LA II, col. 922-923.

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob and Hawara, Londres, 1890.

ولنفس المؤلف:

Illahun, Kahun and Gurob 1889-1890, Londres, 1891.

E. Chassinat, "Une tombe inviolée de la XVIIIe dynastie découverte aux environs de Medinet el Gorab dans le Fayoum". BIFAO, 1901, p. 225-234.

J.E.Quibell, "A Tomb at Hawaret el Gurob", ASAE 2, 1901, p. 141-143.

L. Loat, Gurob, Egyptian Research Account 10e année, Londres, 1904.

G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, BSAE, 41st Memoir, 1927.

A.H. Gardiner, "The name of Lake Moeris", JEA 29, 1943, p. 37-46.

لنفس المؤلف:

"The Harem at Mi-Wer", JNES 12, 1953 p. 145-149.

E. Reiser, Der Konigliche Harim im alten Agypten und seine Verwaltung, Dissertationen der Universitat Wien, 77 Vienne, 1972, p. 28-31.

B. J. Kemp, "The Harim Palace at Medinet el-Ghurab", ZAS 105, 1978, p. 122-133.

A. P. Thomas, Gurob I (texte) et II (Planches), Egypt Tod 5-I-II, Londres, 1981.

P. Lacovara, Royal City, P. 36-37 لا سيما

عن قائمة شاملة للمراجع الخاصة بالموقع:

A. P. Thomas, Gurob I, p. 27-28.

Guide Bleu, édition 1986, p. 382.

(٦٣)

(٦٤) عن اللاهون راجع:

D. Arnold, "El-Lahun", LA III, col. 909-910.

والمراجع التي أشار إليها:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 84

(مجموعة سنوسرت الثاني)

و 98 p. (محفوظات اللاهون).

L. Habachi, "Hawara", LA II, col. 1072.

(٦٥)

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 104 et 116.

عن اللابيرانت راجع الدراسة الحديثة:

Cl. Obsomer, "Hérodote, Strabon et le "Mystère" du Labyrinthe d'Egypte", Amosiadès, Mélanges Cl.Vandersleyen, Louvain-La-Neuve, 1992, p. 221-333.

W.Schenkel, Die Bewässerungsrevolution in Alten Egypten, SDAIK 6, 1978, p. (٦٦) 65-72.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 84 et p. 107.

A. H. Gardiner, The Wilbour papyrus (The Brooklyn Museum), Oxford, 1941- (٦٧) 1948, vol II, p. 45 et n.8.

(٦٨) تم الكشف عن بطاقة باسم الملك «أحمس» راجع:

A. P. Thomas, Gurob. I, p.71 [550] et II pl. 25.

وفى الحقيقة تعود أقدم الآثار لشغل الموقع إلى عصر الانتقال الأول .

A. P. Thomas, Gurob I, p.4.

(٦٩) عن مدينة الغراب وعائلة «رعسيس» الثانى، راجع فى المقام الأخير:

Ch. Leblanc, Nefertari "L'aimée de Mout", Paris, 1999, p.45, 146-147, 150, 171, 269, 271, 281, 287 et 289.

(٧٠) «مر-ور»، «البحيرة الكبيرة».

A. H. Gardiner, o.c., JEA 29, p. 37-46.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 566. (٧١)

(٧٢) عن عهد «سيتى» الثانى فى مدينة الغراب، راجع أساساً البردية المؤرخة بالعام الثانى والتى درسها:

A. H. Gardiner, o.c., JNES 12, p.145-159.

A. P. Thomas, Gurob I, p. 4-5. (٧٣)

(٧٤) نفس المرجع السابق: P. 23.

D. Arnold, o.c., LA II, col. 922.

(٧٥) كلمة «سباخ» (الشائعة فى مصر وتعنى سماد- المترجم) تشير إلى المادة المخصبة التى يتكون منها الطوب اللبن المصنوع من طمى النيل والمستخدم فى بناء مساكن العصر الفرعونى. ولما كان السباخون يحفرون المواقع القديمة بحثاً عن هذه المواد لاستخدامها كسماد يخصب الحقول، فقد تسببوا فى كثير من الأحوال فى تدمير العديد من المدن القديمة.

(٧٦) فى سوق الآثار عام ١٩٠٠. راجع مقدمة مقال:

E. Chassinat, o.c., BIFAO 1, p. 225-226.

A. P. Thomas: Gurob I et II. (٧٧)

هذا المؤلف تجميع عام لمختلف المعلومات التى تخص هذا الموقع.

B. J. Kemp: o.c., ZAS 105.

اهتم هذا المقال أساساً بجمع العناصر الخاصة بالقصر.

- (٧٨) L. Loat, Gurob, p.1.
- (٧٩) بشأن توزيع مختلف الأنواع راجع: نفس المرجع: p.3-6, pl. IX-XXI et Plan pl. XIII.
- (٨٠) الحيوانات الأليفة التي تمتعت بمقبرة ليست نادرة.
- راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثالث. الفقرة ٢: الأمير «تخوتمس».
- (٨١) عن أشكال الحيوانات المرتبطة بشعائر «أمون» راجع آخر ما صدر:
- A. Cabrol, o.c., OLA 84, p. 529-538.
- عن موقع «هرقليوبوليس» ومعبد «حريشف» عند الكشف عنه راجع:
- W. Fl. Petrie, Ehnasiya 1904, EEF 26th Memoir, Londres, 1905.
- G. el-Din Mokhtar, Ihnasya el-Medina (Herakleopolis Magna). Its importance and its Role in pharaonic Egypt, BdE 40, 1983.
- عن لوحة حجرية خرجت إلى النور في مدينة الغراب وتظهر عليها الآلهة «حريشف» و«سويك» الفيوم و«بتاح» أى الآلهة العظام الثلاثة في المنطقة راجع:
- L. Loat, Gurob, pl. XVI [5].
- راجع أيضاً لوحة الكاتب التي أوردها:
- A. P. Thomas, Gurob II, pl. 13, p. 18.
- إن أسماك قشر البياض (Lates) المحنطة هي الوحيدة التي يمكن أن نجد لها تفسيراً. وبالفعل نعرف مدينة كان أهلها يقيمون الطقوس الدينية لهذه السمكة التي أعطت اسمها لهذه المدينة: وإسنا هو الاسم الحالي للاسم القديم «لاتوبوليس» Latopolis («مدينة (السمكة) لاتيس» Lates ، وفقاً للإغريق). كان ينظر إلى السمكة في هذا المكان باعتبارها شكلاً تتجلى فيه الإلهة «نيت» التي كانت من جانب آخر إلهة مدينة «سايس» (في الدلتا) حيث كانت تقام لها الشعائر وإلى جانبها كانت تقام في إسنا الشعائر من أجل «خنوم»، الإله الكباش: (I. Gamer-Wallert, "Fische, religios" LA II, col. 230) أينبغي أن نذهب إلى أن هذه العلاقات القديمة هي أحد الأسباب التي دفعت المصريين إلى دفن هذه الأسماك في جبانة الحيوانات بمدينة الغراب؟
- (٨٢) L. Borchardt. Der Portratkopf der koningin Teje, p. 2-3
- A. P. Thomas, Gurob I, p.8.
- (٨٣) B. J. Kemp, o.c., ZAS 105, p. 130-131.
- (٨٤) G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, p. 3-4.
- A. P. Thomas, Gurob I, p.8.
- (٨٥) G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, p.3
- A. P. Thomas, Gurob I, p. 10.
- (٨٦) L. Loat, Gurob, p.2 [5]

(٨٧) الأمر الذى ألحق ضرراً كبيراً بالباحثين الذين حزموا أمرهم وكرسوا أطروحتهم عن هذا النوع من المواضيع. راجع على سبيل المثال:

J. L. Podvin, Composition, Position et orientation du mobilier funéraire dans les tombes égyptiennes privées du Moyen Empire à la Basse Epoque, thèse de doctorat inédite, Lille, 1997, 3 vols.

J. E. Quibel, o.c., ASAE 2, p.141-143 et pl. I-II (٨٨)

[Caire Je 35057] (٨٩) تمثال

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [Cat. 154].

E. Chassinat, o.c., BIFAO 1, p. 225-234 (٩٠)

(٩١) نفس المرجع السابق: p. 228.

(٩٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: ملك المستقبل فى سن الطفولة.

(٩٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الأخوات.

(٩٤) ربما جاءت الملعقة التى تحمل اسم «موت إم ويا» من هذا الموقع.

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢. الملكة: مصادر سيرتها والتحقق من شخصيتها.

(٩٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الموطن الأصلي ل«تيتى» وعائلتها.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣. المقاطع الأخيرة من مسائل الأسلوب.

(٩٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيا.

وفيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى: الجماعة الآسيوية فى مصر.

D. Valbelle, G. Husson, L'État et les institutions en Egypte, des premiers pharaons aux empereurs romains, Paris, 1992, (p. 23-25) (٩٧)

(٩٨) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب...

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée égyptien du Caire [cat 154 et 155].

(٩٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤. «سوتى» و«حور»....

(١٠٠) «ستاوى»، راجع:

Ch. Barbotin, Musée Granet, Collection égyptienne,

Aix-en-Provence 1995, p. 52-53 [Cat. 9, stèle 849-1-s].

«نفر رونيت»، راجع:

Exposition Aménophis III, P. 200-201 [cat. 38].

Urk. IV, 1856.

«تشاوى»، راجع:

Exposition Aménophis III, p. 248-249 [cat. 52].

«ست»، راجع:

A. Zivie, o.c., Egymen 1, p. 373-382.

«سن نفر»، راجع:

نفس المرجع السابق: p. 379 n.34.

«پا رن نفر» [TT 188].

نفس المرجع السابق: p. 379 n.1.

M. Sandman, BAe 8, p. 69, 8.

عن السقاة في عصر الرعامسة وهم بأعداد كبيرة، وينحدرون من أصول أجنبية في أغلب الأحوال، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

A. R. Schulman, "The Royal Butler Ramesses- Sami'on", CdE LXI- 122, 1986, p. 187-202.

ولنفس المؤلف:

"The Royal Butler Ramesses-Sami'on. An Addendum", CdE L XV- 129, 1990, p. 12-20.

(١٠١) عن «خرو إف» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: الزوجة المدللة والملكة المؤهلة.

والباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

وعن «حويا» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترمل.

(١٠٢) عن «مسو»، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقطع الأخير من «كهنة طيبة...»

لقد صور «أوسرحات» المشرف العام لدى «تبيي» في مقبرة «خونسو» من عهد «رعمسيس» الثاني PM [TT 31] 12,1, p.48. أيمن اعتبره هو «أوسرحات»، صاحب المقبرة TT 47 شخصاً واحداً.

(PM 12, 1, p.87, Exposition Aménophis III, P. 255-256 [cat 56].

وإنه كان مدير الحريم الملكي في عهد «أمنحوتب» الثالث؟

(١٠٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. «أمنحوتب» بن «حايو».

(١٠٤) عن «أمنمحات سورر» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث.

(١٠٥) [TT 107], PM 12, 1, p. 224-225

(١٠٦) راجع فيما سبق: المقطع السابق.

(١٠٧) عن «مرى پتاح» راجع:

K. Boss- Griffith, "The Memphite Stela of Meryptah and Ptahmose", JEA 41, 1955, p. 56-63.

Exposition Aménophis III, p. 198 et fig. 37a.

ربما عمل شخص يدعى «أمنمحات» تحت إمرته. راجع بصدده:

Y. Volokine, "La Stèle d'Amenemhat":

«كاتب مائدة قرابين مسكن أمنحوتب».

(«سش وچحون پر إمن حوتب») (MAH D 52).

BSEG 22, 1998, p. 73-82.

عن «أمنحوتب» المدعو «حوى» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: الطقوس الدينية في طيبة.

(١٠٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ولد كيب»....

[TT 277], PM I2, 1, P. 353-355. (١٠٩)

D. Valbelle, Histoire de l'État, p. 253-254 (١١٠)

(١١١) عن الوزير: راجع فيما بعد الفقرة التالية.

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: تربع طفل على العرش.

عن هذا المنصب راجع أساساً:

G. P. F. Van den Boom, The Duties of the Vizir. Civil Administrationn in the Early Kingdom, Londres, 1988.

D. Valbelle, Histoire de l'Etat.

(ولا سيما P. 252-254).

Urk. iv, 1103- 1119.

(١١٣) نقلاً عن:

Fr. Daumas, La Civilisation de l'Egypte Pharaonique, Paris, réédition. 1987, p. 189.

(١١٤) ومن هذه القائمة لابد من استبعاد المدعو «پنتو»، وزير «توت عنخ أمون» الذي ورد اسمه على جرة نببذ وضعت في مقبرة الملك. والمدونة مؤرخة بالعام ٣١، الذي لا يمكن أن يتفق إلا بأحد أعوام عهد «أمنحوتب» الثالث. ولكن لا ريب أن «پنتو» كان قد عيّن بلا شك في منصب الوزير في وقت لاحق.

N. Reeves, The Complete Toutankhamun, p. 31-32 et p.203 [490].

Ch. Maystre, OBO 113, p. 130. (١١٥)

B. Gessler-Lohr, "Bermerkongen zur Nekropole des Neuen Reiches Von Saqqara vor der Amarna-zeit I. Graber Wesire von Unteragypten", MAU 4, Mélanges W. Barta, 1995, p. 144-149 [5].

(١١٦) [TT 55], PM2, 1, p. 105-111.

N. de G. Davies, The Tomb of the Vizier Ramose, Mond Excavations at Thebes 1. EES Londres, 1941.

R. Stadelmann, "Ramose", LA V, col. 98-99.

C. Aldred, o.c., JNES 18, p. 116-120.

A. Gordon, "Who Was the Southern Vizier during the last part of the reign of Amenhotep III?", JNES 48, 1989, p. 15-23.

(١١٧) يضاف إلى نفس المرجع السابق:

R. A. Caminos, "Amenophis III's vizier at Silsilah East", JEA 73, 1987, p. 207-210.

A. Gordon, D. Eigner, "The Tomb of the Vizier. Amenhotep at Thebes", MDAIK 39, 1983, p. 71-80.

B. Gessler-Lohr, o.c., MAU 4, p. 149-150 [6].

(١١٨) راجع المقالات الأربعة المخصصة لأعمال التنقيب في المقبرة من جانب:

A. Zivie- V. Looten- Lacoudre- E. Strouhal- R. Lichtenberg.

تشكل المقالات النص الكامل في BSFE. 126, 1993

A. Zivie, le Vizir oublié.

B. Gessler- Lohr, o.c., MAU 4, p. 151-152 [7].

(١١٩) راجع فيما سبق بشأن «مرى پتاح»: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقطع الأخير من الأملك الملكية.

وبالنسبة للشخصين المدعويين «پتاح مس» راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وشعائرها وكهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث .

(١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢١) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

ومن الواضح أن النسخة تعود إلى الأسرة الحادية والعشرين ، ولكن التفاصيل التي تتوفر في النص لا تترك مجالاً للشك في مصداقيتها.

(١٢٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «يوبا» و«ثاي» و«حوي»...

(١٢٣) وعلينا أن نضيف إلى مراجع هذا الفصل- الكتاب المرجعي:

D. A. Warburton, State and Economy in Ancient Egypt. Fiscal Vocabulary of the New Kingdom, OBO 151, 1997.

(١٢٤) [TT 47].

راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد.

(١٢٥) [TT 57]. PM I2, 1, p. 113-119

Exposition Aménophis III, P. 252-254 [cat 54-55].

V. Loret, "la tombe de khâ-m-hâ" MMAF 1881-1884, 1, Paris, 1884, p. 113-133.

ونعرف شخصاً واحداً معاصراً هو «رع موزا» وكان أيضاً المعتمد الملكى ويحمل نفس لقب «خع إم حات». [TT 46]. PM I2, 1, p. 86-87

(١٢٦) [TT 69] نفس المرجع السابق p. 134-139

(١٢٧) [cat 58-59], p.9 Exposition Aménophis III.

A. Zivie, o.c., Egy Mem 1, p.378.

ولنفس المؤلف السابق: أثناء محاضرة فى مدينة «ليل» الفرنسية فى ٢٠/٣/٩٨. إن مقبرة «مرى رع» مجاورة لمقبرة الملقب «مرى ور» - «سن نفر» الذى يحمل نفس ألقاب «مرى رع».

(١٢٨) إن وظيفة حامل الاختام وظيفه رئيسية فى الجهاز الإدارى ويشغلها عدد من الموظفين المعاصرين ومنهم «نب مروتف» (راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة). و«نخت مين» (Urk IV, 1908-1910).

(١٢٩) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٣: بلاد بونت الإلهية.

(١٣٠) لا ينبغى الخلط بينه و«أمنحوتب» بن «حايو» الذى يدعى أحياناً «حوى» ولا الوزير «أمنحوتب»! وربما شخص رابع يحمل الاسم نفسه... راجع عن هذا الأخير القائمة الوثائقية:

W. C. Hayes, A writing- palette of the Chief Steward Amenhotep and some Notes on its owner", JEA 24, 1938, p. 9-24.

(١٣١) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى منف.

(١٣٢) راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من: منف وشعائرها.

(١٣٣) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١٣٤) (على سبيل المثال: N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, (pl. IX:

(١٣٥) يبدو أن «حبيبى» كان قد تزوج أولاً امرأة تدعى «توتويا» التى كانت على ما يظن والدة «أمنحوتب» المدعو «حوى» راجع 9, Urk IV, 1812,

(١٣٦) يتم فى الوقت الراهن الإعداد لأطروحة حول هذا الموضوع الشيق فى جامعة «ليل» ٣. (Université de Lille-III)

S. Desplancques, l'Institution du Trésor de l'Ancien Empire à la fin de la XVIIIe dynastie.

(١٣٧) الإلكتروليت سبيكة من الذهب والفضة ولا توجد في حالة طبيعية إلا في القليل النادر (بعد أن سبق تشكيلها).

(١٣٨) راجع حول هذا الموضوع مقال:

S. Desplancques Etude Paléographique des «بر حح» و«بروى حح» و«بروى-نبو». termes:

de l'Ancien Empire à la fin du Moyen Empire.

(١٣٩) وهي الفرضية الأخيرة التي يبدو أن «ديبلانك» قد انحازت إليها في الوقت الراهن (وإنى أشكرها لأنها أحاطتني علماً برأيها وسمحت لي بالإشارة إليه في هذه الصفحات): وقد ذهبت إلى أنه يبدو أن الموظفين المنتسبين إلى الشرائع العليا من السلم الوظيفي في الخزينة يحملون ألقاباً تظهر فيها في الغالب طريقة كتابة «مزبوجة» في حين لا تظهر بهذا القدر عند كاتب بسيط على سبيل المثال فيلقب بـ«ش نهر حح».

(١٤٠) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: ازدهار العبادات المحلية وأشكال الأرباب الحيوانية.

(١٤١) Exposition Aménophis III, p. 216-218 [cat. 47].

وفيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم....

(١٤٢) Urk IV, 1950, 6 [733].

عن «ساموت» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث.

(١٤٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٣: بلاد «بونت» الإلهية.

(١٤٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطع الأخير من الأملك الملكية.

وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث (المقطع الأخير).

(١٤٥) عن موضوع «الشوتى. و» (التجار) من أصل أجنبي، راجع:

S. Bickel, "Commerçants et bateliers au Nouvel Empire", Le Commerce en Egypte ancienne, BdE 121, 1998, p.163.

(١٤٦) عن الأسواق راجع مقال:

Ch. J. Eyre, "The Market Women of Pharaonic Egypt", BdE 121, p. 173-191.

(١٤٧) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٣: حوض البحر المتوسط.

(١٤٨) عن «بونت» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: بلاد بونت الإلهية.

(١٤٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: جيلوخيا.

وراجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: موظفو السلك الدبلوماسي.

- (١٥٠) S. Bickel, o.c., BdE 121, p. 171.
- (١٥١) بالنسبة للنص الفرنسي:
Traduction de G. Lefebvre, Romans et Contes égyptiens, p.15.
للقصة بأكملها: نفس المؤلف السابق: (1-25) والمراجع التوثيقية: (p. 3-5).
- (١٥٢) نفس المرجع السابق: p. 18.
- (١٥٣) Cl. Vandersleyen, L'Egypte, (p. 643-651).
ويشأن قصة «ون أمون»: (647-651).
- (١٥٤) الدكتور، شعب كان يعيش في ساحل فلسطين (نفس المرجع السابق: p.208-209, n.7). وقد سلبهم «ون أمون» بعض الذهب فلما منه أنه يعوض السرقة التي كان ضحيتها (نفس المرجع السابق p.208-210) ويبدو أن الدكتور، كانوا يرفضون مغادرة «ون أمون» قبل أن يستردوا ممتلكاتهم .
- (١٥٥) نفس المرجع السابق: p.218-219.
- (١٥٦) B. Matthieu, BdE 115, p.234. S. Bickel, o.c., BdE 121, p. 170.
- (١٥٧) نفس المرجع السابق: p.171.
- (١٥٨) W. M. Fl. Petrie, Medum, Londres, 1892, p.41 [XVII-XVIII] et pl. XXXVI.
- (١٥٩) بشأن المراجع العامة انظر:
- W. Helck, Der Einfluss der Militärführer in der 18. Ägyptischen Dynastie, UGAA 14, 1939.
- T. Save- Sodebergh, The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty, Uppsala, 1946.
- R. O. Faulkner, "Egyptian Military Organization", JEA 39, 1953, p. 32-48.
- A. R. Schuman, "The Egyptian Chariotry: a Reexamination", JARCE 2, 1963, p. 75-98 et pl. XIII-XVIII,
- Idem, Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom, MAS 6, 1964.
- أضيفت له شروح مسهبة وتم استكمالها من قبل:
- J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p. 3-19.
- P. -M. Chevereau, Prosopographie des cadres militaires égyptiens du Nouvel Empire, Paris, 1994.
- (١٦٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.
- (١٦١) عن الشرق الأدنى الآسيوي: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١. وعن بلاد كوش: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢.

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 28 (١٦٢)

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 37-43 (١٦٣)

وعن حملات «أمنحوتب» الثاني المنطلقة من «پرو نفر»: Urk IV, 1315, 11

A. Badawy, "Die neue historische Stele Amenophis'II", ASAE, 42, 1943, p.1-23.

(وعن الحملات العسكرية لنفس الملك ويشكل عام راجع:

P. der Manuelian, HAB 26, p. 45-92)

(١٦٤) عن «پا خيش» (= مستودع سلاح).

راجع: S. Sauneron, o.c., BIFAO 54, p. 7-12

(وعن الاقتباس: نفس المرجع السابق p.9)

(١٦٥) السفينة التي استخدمها «أمنحوتب» الثالث للذهاب إلى «شيتب» لصيد الثيران البرية والتي نعرف العاملين فيها راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: فتى صياد عظيم.

(١٦٦) وهي: ميناء «پرو نفر» (راجع فيما يلي) وهناك شواهد على وجود ميناء في عهد «سيتي» الأول: «حري- نفر»، وقد ورد في عهد «پي عنخي» اسم ميناءين (متطابقين؟) - (ميناء: «إنب. و-حج» و«من- نفر») وميناء من العصر البطلمي لم يتحدد موقعه وميناء من العصر الروماني. راجع بشأن مجموع الموانئ:

D. G. Jeffreys, H. S. Smith, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 60-61.

بالإضافة إلى الشواهد على وجود الموانئ المذكورة على لوحة «پي عنخي»:

N. Grimal, La Stèle triomphale de Pi (ankh) y au Musée du Caire, MIFAO 105, 1981, p. 104.

(١٦٧) عن ميناء «پرو نفر»، راجع:

W. Helck, "Perunefer", LA IV, col. 990

T. Save-Sodebergh, The Navy, p. 37-43.

H. Wild, "Contribution à l'iconographie et à la titulature de Qen-Amon", BIFAO 56, 1957, p. 229-230

(عن تحديد موقع الميناء الذي نجهل مكانه)

M. Kamish, o.c., Wepwawet 2, p. 32-36.

(١٦٨) راجع لوحة «معي» (CGC 34050/ JE 8779).

P. Lacau, Stèles du Nouvel Empire, p. 86-90 et pl. XXX,:

مدير المخازن «شنع» في «پرو نفر» («مر شنع. و ن پرو- نفر») واستناداً إلى أسلوبها يمكن على كل حال إرجاع تاريخها إلى عهد «أمنحوتب» الثالث.

Urk IV, 1365, 3. (١٦٩)

- لمراجع أخرى W. Helck, o.c., LA IV, col. 900.
- (١٧٠) عن آلهة الشرق الأدنى راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٣: منف وشعائرها .
والباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.
- (١٧١) M. Kamish, o.c., Wepwawet 2, p. 33.
- (١٧٢) كانت «إمن إم إيبِت»، والدة «قن أمون» (TT 93) هي مرضعة الملك الصغير. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في منف.
- (١٧٣) عن «كيب» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيب»....
- (١٧٤) حمل «قن أمون» لقب: «مر پر ورن پرو- نفر». عن حصر لظروف لقبه راجع:
- N. de Garis Davies, The tomb of Ken-Amun vol. I, p.12.
- (١٧٥) راجع فيما سبق بشأن «يوبا»: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١. الموطن الأصلي لـ «تبيي» وعائلتها. لقب: «مر سسم. ت» سجله:
- P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 46 [7. 03].
- (١٧٦) عن الحملة العسكرية راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢ : الحملة العسكرية في العام الخامس.
- وعن صيد الثيران راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الثيران البرية.
- (١٧٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. الهامش ٦٦. ولا يستخدم سوى لقب «مر سسم. ت» (وتنويحاته) فقط. إن ورود كلمة «حتري» = «المركبة بجيادها»، هي أكثر ندرة ولا بد من النظر إليها باعتبارها قراءة أخرى لها.
- P. M. Chevereau, Prosopographie, p.44
- (١٧٨) عن لقب «حوى» بن «عابر- إل»، انظر المرجع السابق: p.49 [7.23] وقائد الفرسان المجهول الاسم بنفس المرجع السابق: p.50 [7.28].
- (١٧٩) «معى» راجع نفس المرجع السابق [7.37] p.51. و«ثاي» [7.42] p.52.
- عن «معى» في مقبرة «رع موزا» راجع:
- N. de G. Davies, The tomb of Ramose, pl. VIII.
- وعن تمثال «ثاي»: [Caire JE 33255]. راجع:
- H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat. 153].
- (١٨٠) «حرى إحو». عن «ريش» راجع المقطع التالي.
- (١٨١) كانت الإسطبلات الملكية، في عهد «رعمسيس» الثاني، قائمة في «پر- رعمسيس». راجع حول هذا الموضوع حفائر متحف «هيلدشايم» Hildesheim بإشراف «يوش» E. B. Push:
- “Pi- Ramesse-geliebt- von- Amun, Hautquartier Deiner Streitwagentruppen”, dans col

lectif, Pelizaeus- Museum Hildesheim, ZBA 12, (p. 132-138: p. 132-138 سيما
1993,

(١٨٢) عن «ريش» راجع:

A. Zivie, "La tombe d'un officier de la XVIIIe dynastie à Saqqara", RdE 31, 1979, p 135-151,

ولنفس المؤلف: p. 51, BSFE 98, o.c.,

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 139 (١٨٣)

(١٨٤) ويستند الأمر على تطابق هذا الأخير مع «ريش» المذكور في بردية ميونخ ٨٠٩- P. Mu- nich 809 والذي ربما بدأ حياته المهنية في عهد «تخوتمس» الرابع. وتظل القضية مطروحة على بساط البحث ، وعلينا في الوقت الراهن أن نقتصر على تحديد النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة. نفس المرجع السابق: p. 151.

(١٨٥) نفس المرجع السابق p. 143. وللأسف لا نعرف لهما أى لقب.

(١٨٦) عن هذه المشاكل راجع: نفس المرجع السابق p. 149-151.

(١٨٧) عن اللقب، راجع:

W. Helck, Zur Verwaltung p. 162-170:

وعلى حد قول هذا المؤلف، لقد حدث في عهد «أمنحوتب» الرابع أن حل لقب «حرى (ن) بيع» محل لقب «حرى كامو» وقد احتفظ بدلالته.

]C [A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 140 n.

راجع أيضاً:

P. Vernus: RdE 29, 1977, p. 189-190.

«كلمة «شتاو»: «أغصان، غياض، غابة»

وهو يلاحظ تطابق لقبى «حرى بيع» و«حرى كامو» على بطاقات جرار النبيذ.

N. Baum, Arbres et Arbustes de l'Egypte ancienne, OLA 31, 1988, p. 257 et n. 155. (١٨٨)

WB: I, 450, 1, J. Yoyotte, "A propos de l'obélisque unique", Kemi 14, 1957, (١٨٩)
p. 87-88 [c].

(عن مراجع «باكن خونسو» كبير كهنة «أمون» في عهد «رعمسيس» الثانى تمثال القاهرة CGC [42155])

WB V, 106, 3-9 et N. Baum, Arbres et Arbustes, p. 249-262. (١٩٠)

والمراجع: عن الأرض- «كامو». نفس المرجع السابق p. 262, n.92-93.

W. Helck, Zur Verwaltung, p. 170 (١٩١)

A. Zivie, o.c., RdE 31, p.140 [c].

- (١٩٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.
- (١٩٣) T. Save-Sodebergh, "The cprw as Vintagers in Egypt" Or Sue I, 1952, p.5-14.
- إذا كان لابد من تطابق هؤلاء الدعايرو مع الببو «عايرو» (راجع الباب الثاني. الفصل الثاني. الهامش ٧٢) فإن الأصل الآسيوي ما زال محل جدل.
- (١٩٤) نفس المرجع السابق: p.8.
- Papyrus Leyde 348, 6,6
بشأن مثال على ذلك راجع:
- A. H. Gardiner, LEM, P. 134.
- W. Helek, Zur Verwaltung, p. 252-254. (١٩٥)
- "Der Einfluss", p. 34-36 نفس المرجع السابق:
- "Palastrer Waltung" LA IV, col. 650-652.
- A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 140-141 [e].
- Ch. Desroches- Noblecourt "les enfants du Kep.", Actes du XXle congrés des orientalistes tenu à Paris en 1948, Paris, 1949, p. 68-70.
- (١٩٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. صيد الثيران البرية.
- (١٩٧) نفس المرجع السابق P. 69.
- (١٩٨) «إيحمس ن كپ».
- Wb I, 122, 14-17.
- W. Helck, o.c., LA IV, col. 650.
- نفس الباحث السابق: p.254 et n.2. Zur Verwaltung,
- لقد اتم «إعتاق» أحدهم أمام أولاد الدكيپ» في العام ٢٧ من عهد «تحتمس» الثالث (أثر متحف اللوفر).
- Ch. Desroches- Noblecourt, o.c., Actes XXle congrés, p.69.
- (١٩٩) «مر- عفنتوى (ن كپ)».
- H. Gauthier "le titre "Imira Akhnouti" et ses acceptions diverses", BIFAO 15, 1918, p. 169-206.
- R. Gundlach, "Expeditionsleiter", LA II, col. 63.
- A. H. Gardiner, AeO I, p.44*- 45* [123].
- H. De Meulenaere, "Une Statue de prêtre héliopolitain", BIFAO 61, 1962, p. 32 [c].
- A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 142 [h].

مع ملاحظة أن «ريش» هو أيضاً «مر- عفتوتى» ولكن المخصص المستخدم يحملنا على الاعتقاد إما أن «ريش» قد مارس بالفعل هذه الوظيفة على متن سفينة أو أن الكاتب قد ارتكب خطأ.... نفس المرجع السابق [i] p. 142.

(٢٠٠) بينما يرد لقب «ثاى سرييت» بكثرة فى الوثائق، فإن لقب «ثاى سرييت نان غردون كپ» لا يذكر إلا نادراً. نفس المرجع السابق: [e] p.141.

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., Bior 26, p.8. (٢٠١)

A. Zivie, o.c., RdE, p. 141 [e] (٢٠٢)

[KV 36], PM I2, 2, p. 556-557 (٢٠٣)

G. Daressy, CGC, Fouilles de la Vallée des Rois, 1902, p. 1-61 [CGC 24001-24100].

عن توابيت «ماى حر پرى» راجع حديثاً.

A. Dodson, "On the Burial of Maihir pri and Certain Coffins of the eighteenth Dynasty", OLA 82.

عن كتاب الموتى راجع:

H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat. 142].

H. Jacquet- Gordon, Karnak-nord VIII, Le Trésor de Thoutmosis Ier, statues, (٢٠٤) stèles et blocs réutilisés, FIFAO 39, 1999, p. 114-120 [69- 70].

(٢٠٥) إن حملة الأقواس الذين يقودهم «سيبتى» هم فى واقع الأمر الفرقة الشهيرة لحملة الأقواس النوبيين. وتعزز هذه الحقيقة وثيقة أخرى هى «أوستراكون» [Ermitage 5598].

H. Jacquet- Gordon, Karnak- nord VIII, p. 118 [3]

(٢٠٦) «مونتو» هو إله يتميز بطابعه المحارب المغوار، أكثر من غيره من الآلهة. أينفى الربط بين هذا المنصب الكهنوتى وأنشطة «سيبتى»؟ بالإضافة إلى أن هذه الحالة ليست فريدة: فالأسطر الأولى من نص «ريش» تشير إلى «مونتو»، رب أرمنت (وهو مكان آخر عرف عبادة «مونتو» القائمة فى منطقة طيبة):

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 139.

(٢٠٧) عن «خع» راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٤: «سوتى» و«حور» وغيرهما أيضاً. وعن «مننا» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان....

(٢٠٨) نفس مرجع الهامش ٢٠٩. [f et g] p. 141-142

عن «سبام (- ن) من نفر». راجع أساساً:

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 75 et n 5-6, p. 82-83.

عن «مرى-إمن»، وهو اسم سفينة يتكرر بكثرة إبان الدولة الحديثة. ونعرف سفينة واحدة من عهد «تحتمس» الرابع.

نفس مرجع الهامش ٢٠٩. p. 74-75 et n.5, p. 80-84, 87, 90.

(٢٠٩) A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 150 n. 37:

واستناداً إلى ملحوظة «ليكلان» J. Leclant، فإن بعض أسماء السفن ربما كانت أسماءً جماعية (مجموعة سفن تكوّن أسطولاً).

(٢١٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ١. صيد الثيران البرية.

(٢١١) T. Save-Sodebergh, The Navy, p. 82-83, 85.

G. A. Gaballa, "Siese, Naval Standard Bearer of Amenophis III", ASAE 71, 1987, p. 87-95 et pl. II- III.

(٢١٢) «سننى ن يا بعح» (?) أو «ن يا نثر»، «الإله»؟ عن موضوع ترجمة اسم السفينة (أو الفرقة العسكرية) راجع:

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p. 17 [436a].

وفى الحقيقة، فإذا كان المقصود سفينة، فلا شك أن هذه العبارة تشير إلى فرق من المركبات الحربية المبحرة على متنها.

(٢١٣) P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 161 [18263].

(٢١٤) «عان خع. ون ويا نسو. ت خع-م-ماع. ت».

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 85.

عن اللقب الذى يبدو من الواضح أنه يعادل لقب «تايى خع. و»= «حامل الأسلحة» (إلا إذا كانت هذه الفرقة تضم أيضاً مرعوسين وضباطاً)، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 141 [f].

سجل «جاردينر» وجود ضابط مكلف بحمل عدة الحرب الملكية:

A. H. Gardiner, AeOI, p. 933* [201].

(٢١٥) • عن «سيسى»: نفس المرجع السابق.

• عن «حاتمشاو»: نفس المرجع السابق: [1, 11] p. 89.

• عن «نبن كيمت»: لوحة: CHICAGO 11696.

A. R. SCHULMANN, MAS 6, P. 150 [400 h].

• وعن مقبرته فى سدمنت:

W. Fl. Petrie, Sedment II, Londres, 1924, p. 28, pl. 52.

T. Save-Sodebergh, The Navy p. 82.

● عن «مرى پتاح»:

E. V. Bergmann, "Inscriptliche Denkmaler der Sammlung agyptischer Alterthümer des österreichischen Kaiserhauses", RT7, 1884, p. 188, 11.

T. Save- Sodebergh, The Navy, p.82.

A. R. Schulmann, MAS 6, p. 155 [433 b, 434 a, 436 a], 156 [441 b],

نفس الباحث السابق:

o.c., JARCE 2, p. 75-98 pl. XIII- XVIII.

J. Yoyotte, J. Lopez, o.c., BiOr 26, p.17 [436 a].

● عن «نخت»:

P. E. Newberry, "Egyptian Historical Notes" PSBA 35, 1913, p.157-158 [4].

P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 197 [27. 10].

● عن «إيبو» («عون غنون غن. يت»):

J. E. S. Edwards, HT 8, p. 49-51, pl.41 [Stèle BM 295].

(٢١٦) تمثال «بروكسل» [E 4307] Bruxelles.

T. Save- Sodebergh, The Navy, p.83.

قام بتسجيلها:

P. M. Chevereau, Prosopographie, p.123 [15122].

(٢١٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: سيناء.

(٢١٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الأخوات....

عن رتب القائد العام والقائد الأعلى وتنويعاتها المسجلة في النولة الحديثة. راجع:

P.M. Chevereau, Prosopographie, p.123 [15122].

(٢١٩) عن قادة الفرق «إيدنو» (والمقابل المدنى لهذا اللقب هو «مندوب») راجع نفس المرجع السابق 34-42 p.

وراجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مصريو الجنوب.

بالنسبة لـ «نب عنسو»، «إيدنو» فى «خع إم ماعت» (معبد الملك) والمدفون فى صولب.

وعن حاملى التروس: نفس المرجع السابق 187-189 p.

وعن المقاتلين على متن المركبات الحربية 189-190 p.

وعن حكام القلاع والحاميات راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: سيناء بالنسبة

لحالة «نيبي»، على رأس مدينة «ثارو» فى عهد «تحوتمس» الرابع.

ونفس المرجع السابق p. 58-63 عن الرسل الملكيين «ويوتى نسو». راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: سيناء، بشأن مثال على ذلك.

M. Vallogia, Recherches sur les "messagers" (wpwtyw) dans les sources égyptiennes, centre de recherches d'Histoire et de philologie de la IVe section de l'EPHE, II: Hautes Études orientales 6, Genève- Paris, 1976.

وعن كتبة الجيش. راجع:

P. M. Chevereau, Prosopographie, p. 224-227.

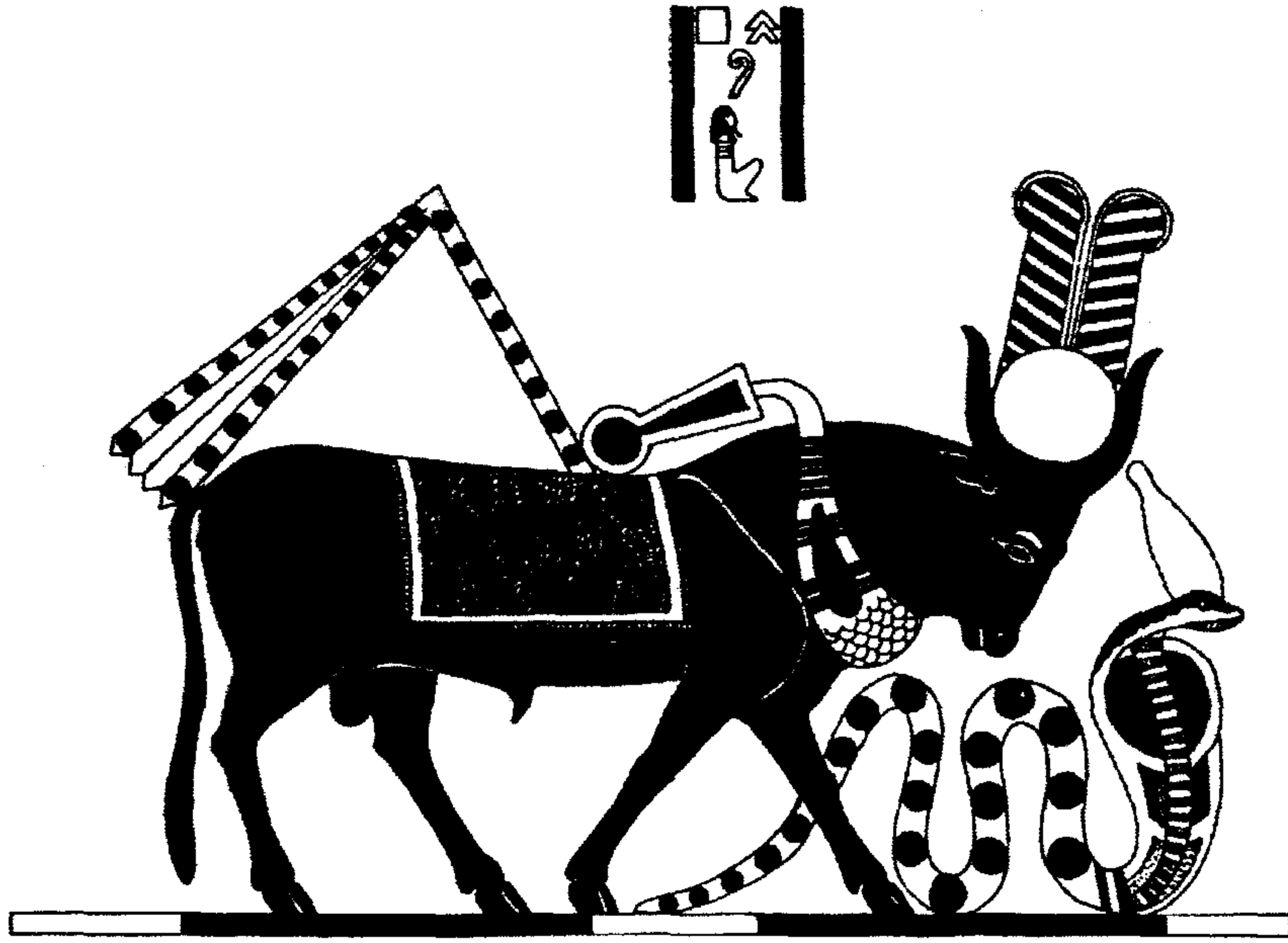
٣ - عالم المعابد

«منف» وعباداتها

ما هو إذن الوضع الدينى لـ«منف» فى العصور القديمة؟ وبأى ذى بدء، فالمدينة وهى حاضرة على جانب كبير من الأهمية، كانت تضم عدداً من العبادات، وعلى رأسها عبادة الإله «بتاح» - الإله الخالق فى مدينته - كما اندمج فى الإله الأرضى(*) «تا-تن»(**)(١). لقد اشتهر تحت اسم «إله الحرفيين» معلّم أساليب الصناعة وقد كوّن مع رفيقته «سخمت» ثنائياً إلهياً انضم إليه «نفر توم»، إبان الدولة الحديثة، وهو إله العبير والشذا، وزهرة اللوتس أمام أنف رع»^(٢). إن العجل «أبيس»(***)، الوسيط الحيوانى للتعبير الإلهى عن «بتاح»، وكان إلى حد كبير موضوعاً مسلياً للإغريق، قد أحيط (هو وأمه) بأكبر قدر من العناية ودفن بعد وفاته، منذ عهد «أمنحوتب» الثالث^(٣)(شكل ٧٠). ونعرف اسم كبير الكهنة المسئول عن إقامة شعائر الإله، ويحمل بالطبع اسم «بتاح مس» بن «من خپر»^(٤). ولا ينبغى الخلط بينه وسميه، ابن الوزير «تحتمس»، والذى كان هو أيضاً كبير كهنة «بتاح» كما كان فى خدمة «أمون»^(٥).

عرفت المدينة الجامعة لأجناس مختلفة، عدداً من العبادات الأخرى ومنها الكثير من العبادات المحلية القليلة الشأن الموزعة على امتداد جباله منف الشاسعة. ومنها على سبيل المثال عبادة «رنن وتت»(***) فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(٦). وإذا أردنا حصرها حصراً شاملاً فسوف تطول القائمة. ولكن لابد من ذكر بعضها. إن «سوكر»

(*) الأرضى: Chtonien: وينسب إلى الأرض ويرتبط بقوى التربة: راجع إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص ٢٥٩ (المترجم)
(**) «تا تن» أى «الأرض التى ترتفع». لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق ص ٨٥ (المترجم)
(***) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم «حپ» (المترجم)
(****) انظر المرجع السابق ص ١٦٢. (المترجم)



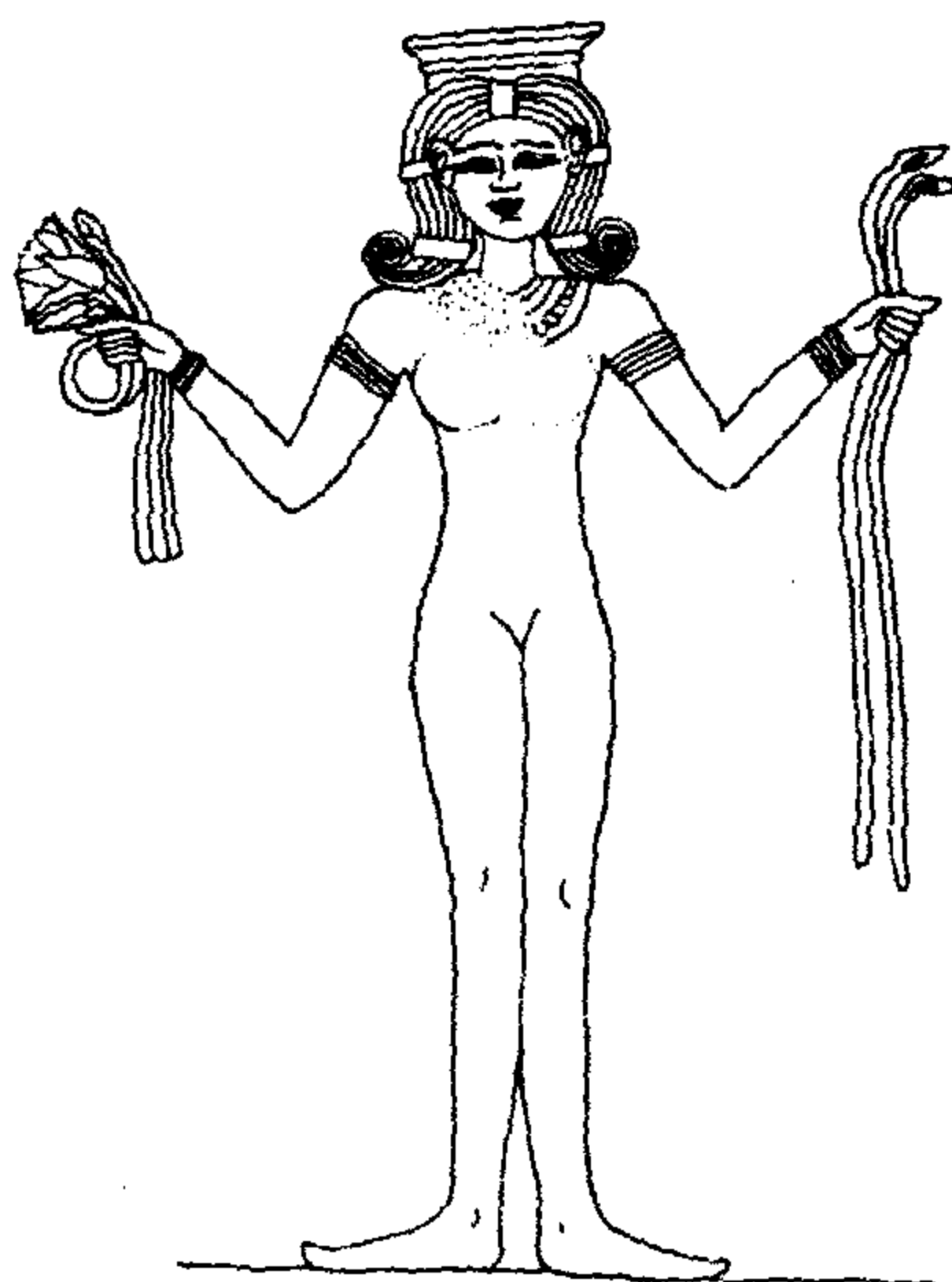
شكل (٧٠) العجل « أبيس »

الذى ينقل أحياناً وظائفه الأرضية إلى «پتاح»، كان يحتل فى منف مكانة رفيعة الشأن إلى جانب «أوزيريس»^(٧) على غرار بعض الآلهة ذات الأصول الأجنبية مثل الإلهتين «عنات»^(*) و«قادش»^(*) (شكل ٧٢) أو الإلهين «ريشيب»^(*) و«بعل»^(*)^(٨) (شكل ٧١). وبلغ الافتتان بـ«عشتروت»^(*) شأواً عظيماً، حتى إن المعبد المكرس لها كان لا يزال فى زمن «هيروdot» حول عام ٤٥٠ ق.م، من الأماكن التى قصدها «أبو التاريخ» عندما زار مصر:

(*) لمزيد من التفاصيل عن هذه الآلهة انظر المرجع السابق. (المترجم)



شكل (٧١) الإله « بعل »



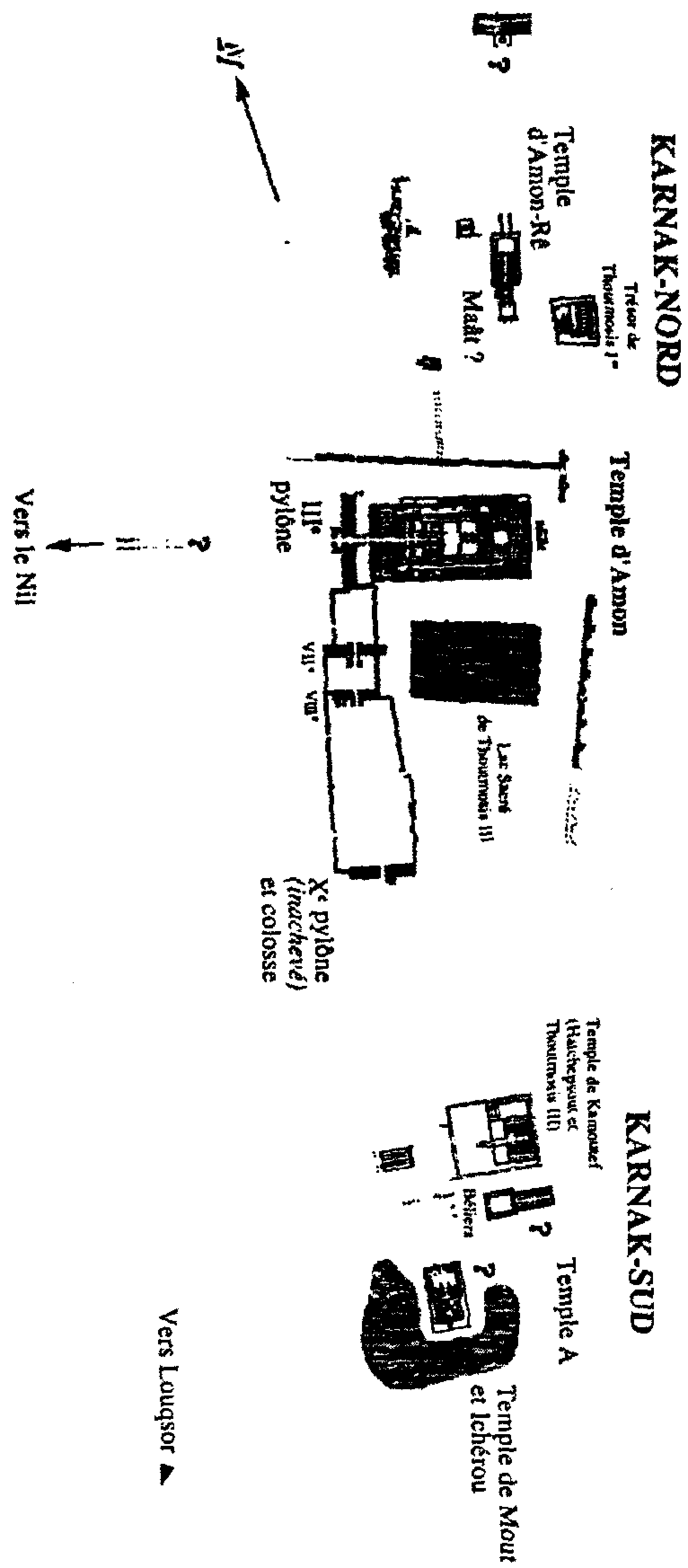
شكل (٧٢) الإلهة « قادش »

«فى حرم معبد «پروتیوس» (=ملك قديم مؤله. لا تُعرف هويته) يوجد معبد يسمى معبد «أفروديت الأجنبية» (=«عشتروت» التى يطابق هيرودوت «بينها و«هيلينا» ابنة «تنداروس»^(٩)»).

كما تأصلت عبادة «أتون» أيضا فى منف وارتقت إلى أعلى المدارج فى عصر العمارنة^(١٠)، وهى حقيقة لافتة للنظر، يعززها الكشف الحديث العهد عن مقبرة «عابر- إل»، المعاصر لعهدى «أمنحوتب» الثالث- «أمنحوتب» الرابع وشاغل أرفع المناصب المرتبطة بهذه العبادة^(١١) وأيضاً خطاب «أبى»، ابن وخليفة «أمنحوتب» المدعو «حوى»، كبير المعتمدين الملكيين فى منف^(١٢).

لقد أمر «أمنحوتب» الثالث بتشيد معبد واحد على الأقل فى منف اسمه «معبد- نب ماعت رع - متحد مع پتاح»^(١٣) الذى عهد بينائه ثم بإدارته، إلى كبير المعتمدين الملكيين فى المدينة وهو السابق الذكر «أمنحوتب» المدعو «حوى»، زميل الوزير «رع موزا» («رع مس») كما أنه شقيقه أو أخوه غير الشقيق (?). وقد صور فى مقبرته فى مكان بارز إلى جانب زوجته «معى»^(١٤). وفى السيرة الشخصية التى بونها على تمثاله^(١٥)، يشير «أمنحوتب» المدعو «حوى» إلى معبد الملك باعتباره مؤسسة لملايين السنين - تنطوى على هدف تذكارى^(١٦) - ويؤكد أنها أقيمت على أرض تقع عند حدود المنطقة التى تغمرها مياه الفيضان - الأرض . «بعح»^(١٧). ولما كان «أمنحوتب» يتمتع لهذا الغرض بالإنعامات والعطايا الملكية، فقد وهب صاحب الجلالة ٤٣٠ أرورا^(*) من الأرض وألف أوزة بيّاضة وألف خنزير وألف خنوص^(**)! فقد كان مكلفاً بالصرف من هذه الإيرادات لتوفير المؤن اللازمة لتمثال لإقامة الشعائر الخاصة بالملك، ضاع اسمه، وإن كان فى وسعنا التعرف عليه من خلال تمثال آخر، هو «نسخة حية» ورد وصف له فى مكان آخر من هذا النص^(١٨). ويبدو أن الملك كان إلى الآن المستفيد الوحيد من المؤسسة الملكية ، ولكن الأمر اختلف فى

(*) أرورا: الاسم اليونانى لوحدة قياس مساحات مصرية: «ستات» باللغة المصرية القديمة وتعادل ٢٧٣٥ متراً مربعاً أو أكثر من نصف فدان بقليل. (المترجم)
(**) خنوص: ولد الخنزير. المعجم الوسيط. (المترجم)



شكل (٧٣) معابد الكرنك عند نهاية عهد « أمنحوتب » الثالث . لا تظهر المنشآت التي لم يتم تحديد موقعها على وجه اليقين (شئون القفال ... إلخ ...)

بيان شكل (٧٣) : معابد الكرنك عند نهاية عهد
أمنحوتب الثالث

- ١ - الكرنك الشمالى .
- ٢ - الكرنك الجنوبى .
- ٣ - معبد آمون - رع .
- ٤ - كنوز تحوتمس الأول .
- ٥ - ماعت ؟
- ٦ - معبد آمون .
- ٧ - البحيرة المقدسة : تحوتمس الثالث .
- ٨ - الصرح الثالث .
- ٩ - الصرح السابع .
- ١٠ - الصرح الثامن .
- ١١ - الصرح العاشر (لم يكتمل) وتمثال عملاق .
- ١٢ - معبد كاموقف (حتشبسوت وتحوتمس الثالث) .
- ١٣ - المعبد A
- ١٤ - معبد موت وإيشرو .
- ١٥ - فى اتجاه نهر النيل .
- ١٦ - فى اتجاه الأقصر .
- ١٧ - الشمال .

هذه الحالة، لأن الإله «پتاح» - «ذاك» - الذى - يوجد- إلى - جنوب جداره(*)، كان يتخذ منها مقاماً له فى صحبة «آلهة هذا المعبد جمعاء»^(١٩). كان هذا المعبد تابعاً لأملك الملك فى منف التى تزود قصر ملقطة بإنتاج حقول كرومها المصنوع فى العامين ٢٦ ثم ٣٧ (٢٠).

وفى الوضع الراهن للموقع ، لا تسمح البقايا الأركيولوجية بتحديد مكان هذا المعبد على وجه الدقة. وأكثر ما يمكن التوصل إليه هو عقد مقارنة بين وجود هذه المؤسسة وسلسلة من الكتل الحجرية الخاصة بـ «أمنحوتب» الثالث التى أعيد استخدامها فى المعبد الصغير الذى كرسه «رعمسيس» الثانى للإله «پتاح»^(٢١). كما استفاد الإله من مواهب «أمنحوتب»، رئيس الحجاب والمشرف العام على الحرفيين، الذى صنع تمثاله من الإلكتروم والفيروز (= قلنسوة الإله «پتاح؟). وفضلاً عن ذلك لابد أن نتساءل إن كان هذا التمثال يعود إلى «پتاح» إله منف أم «پتاح» إله طيبة^(٢٢)....

ترتيبات الطقوس الدينية فى طيبة (شكل ٧٣)

من بين المصريين «الذين يفوقون سائر البشر فى التقوى»^(٢٣)، نجد أن أهل طيبة، هم بلا مرأى الذين يغالون فى الغالب، فى ممارساتهم الدينية. إن تقويم أعياد «أمون» الكرنك حافل بالأعياد، أكثر من أى تقويم آخر فى البلاد. إن الإشعاع اللاهوتى لطيبة فى ظل الأسرة الثامنة عشرة أصبح واضحاً فى كافة أرجاء مصر. إن اثنتين على الأقل من طلعات المواكب الاحتفالية للقارب الإلهى تعتبران تظاهرتين وطنيتين يأتى إليها أهل البلاد من كل حدب وصوب: إنهما العيد الجميل للوادى وعيد «الأوبت».

(*) من ألقاب الإله «پتاح». (المترجم)

العید الجمیل للوادی (٢٤)

فی الأسرة الثامنة عشرة، كان ينظر إلى عید الوادی المسمى أيضاً «الإبحار فی اتجاه الغرب»، باعتباره عیداً يعود إلى أزمنة غابرة. بل ومنذ الدولة الوسطی كان كهنة طيبة قد اعتادوا القيام بجولات فوق الجرف الصخری الذى يحتضن معبد «مونتو حوتپ» الثانى، عندما كان قائماً بمفرده فی الدارة الصخریة للدير البحرى، وأن یخلفوا وراعهم بهذه المناسبة مخربشة احتفاءً بعبور الإله «أمون» نهر النيل:

«الكاهن- و«عب»: «نفر أبد»: أداء التحية له «أمون»، السجود لسيد الآلهة إبان أعياد فصل «شمو»، عندما يشرق فی يوم الإبحار فی اتجاه وادی «نب حيت رع» (=مونتو حوتپ» الثانى)، من قبل الكاهن «وعب»: «نفر أبد»- (٢٥)».

وتزدان الصخور المحيطة بعشرات المخربشات التى خلفها هؤلاء الزوار الأتقياء الذين جاءوا إلى هنا على ما يُعتقد لمشاهدة رحيل إله الكرنك، الذى يلوح لهم من بعيد، من خلال ضباب الصباح الباكر. والوادی الذى أعطى اسمه للعید، لم يكن إذن فی الأصل سوى الاسم الذى أُطلق على الموقع الوحيد فی الدير البحرى ولا يبدو أن الهدف الذى كان يقصده «أمون» فی بداية العید، على الأقل كان مكاناً آخر غير معبد «مونتو حوتپ» الثانى (٢٦).

وإذا كانت هذه الاحتفالات لا تقام بصفة منتظمة، فمبادؤها وأسسها بسيطة: ففیما يخص «أمون» - ثم ثالث طيبة فی وقت لاحق - والذى ظهرت صورة طلعتة - أو بعبارة أخرى التمثال الذى تجسد فيه الإله - فإن صورته التى يظللها ناووس قارب موكبه الاحتفالى، تعبر النيل على متن السفينة الكبرى «أوسرحات»، متوجهة إلى البر الغربى لزيارة الجبانة و«مشاهدة آلهة الغرب» (٢٧) وفقاً لما تقوله العبارة المقدسة. كان لهذا العید هدف جنازى إذن. ففى هذه الأيام يعمّ الفرح والسرور أرجاء الجبانة. وفى كل مرحلة من المراحل، يتجمهر سكانها وقد اختلطوا بالكهنة والزوار القادمين من البر الآخر أو من أماكن أخرى من البلاد. ويسير البعض وراء القارب فى تنقلاته، ويستقبلونه فى المعابد التى وقع عليها اختيار الإله لتكريمها، ويشتركون - بقدر

المستطاع من الوقار- فى المآدب المقامة فى مقاصير المقابر العائلية. وفى بعض المناسبات، وعندما يرى «أمون» أن اللحظة مواتية - على حد قول الحضور- يتوجهون إليه مباشرة عارضين عليه بعض مطالبهم^(٢٨). وتجىء ردود الوحي لتترك أحياناً طالبى العون فى حيرة من أمرهم. ولكن يمتلك البعض فن وأسلوب تأويل الكلمات الإلهية . كما يعتبر هذا العيد مناسبة لمشاهدة الملك المتربع على العرش الذى يحضر ليوم شخصياً هذه الاحتفالات - إلا إذا أناب من يقوم بهذه المهمة. وكان يظهر الملك فى صحبة جمع غفير من أفراد أسرته وكبراء الموظفين .

يوجد وصف للمشهد العام ولكن ستظل تفاصيل كثيرة ضبابية^(٢٩). وبإحدى ندى بدء فمن الصعوبة بمكان، بل من المستحيل أحياناً أن نعيد على وجه الدقة تصور المسار الذى كان يسلكه «أمون» على البر الغربى، وبالأحرى أن نضع قائمة بالمنشآت التى كان يتوقف عندها أثناء إقامته. ومن الواضح أنه، إلى جانب زيارة معابد بعض الملوك القدامى، كان يهدف إلى التوقف فى الوحدة المركزية لمؤسسة الملك القائم على عرش البلاد - أى فى استراحة القارب المقدس^(٣٠): ومن الأمور البعيدة الاحتمال فى واقع الأمر أن يكون «أمون» - بمفرده ثم مع من فى صحبته - قد توقف كل سنة على مر القرون المديدة فى جميع معابد ملايين السنين وبلا أدنى استثناء! لأن هذه الرحلة كانت تستغرق قرب نهاية عصر الرعامسة شهوراً طويلة ... مع مراعاة أن من بين هذه المعابد كان بعضها قد تهدم بعد فترة قصيرة من انقضاء عهد الملك المعنى^(٣١). وفى حقيقة الأمر، لم يكن مسار «أمون» واحداً على الدوام فكان يختلف من ملك إلى آخر.

وعلى مرّ الزمان والقرون، بدا مع ذلك أن استبعاد بعض المواقع مثل الدير البحرى لم يكن وارداً. فقد كان معبدا «حتشپسوت» و«تخوتمس» الثالث ملاصقين من ناحية الشمال لمعبد الدولة الوسطى: إن الطرق الثلاث المؤدية إلى المعابد الثلاثة متلاصقة ومباعدة وتحفها الأسوار الشاهقة وقد ازدان أحدث السورين بتمائيل «أبو الهول» والنباتات وتشكل الثلاثة جادة هائلة تعبر السهل فى اتجاه الكرنك^(٣٢). وعلى بُعد عدة مئات من الأمتار إلى الشرق، كانت تفضى إلى مجمع يتكون من عدة مبانٍ مخصصة لاستقبال الرواد. وتطل هذه المنشآت على حوض كبير أقيم عند ملتقى

شبكة من القنوات التى تبدأ من نهر النيل لتنتشر فى أرجاء الجبانة وتتيح لسفينة «أمون» الوصول إلى عمق الأراضى. فعند قدوم «أمون» من الكرنك، وبعد أن يعبر نهر النيل يسير عبر القناة الرئيسية التى تواجهه ويصبح التوقف عند الدير البحرى إجبارياً إذا كان يريد أن يواصل طريقه إلى المعابد المقامة على امتداد حافة الهضبة الطيبة فى اتجاه الجنوب.

وتقف الطبوغرافيا ذاتها شاهداً على ذلك. ويشكل المكان الذى أقيمت فيه بعض المعابد دليلاً يبرز أهمية محور هذا المسار، منذ مطلع الأسرة الثامنة عشرة: إن «مين ست» وهو إحدى المجموعات الشعائرية المكرسة لإقامة الطقوس الدينية من أجل «أمنحوتب» الأول ووالدته الملكة «أحمس - نفرتارى»، قد أقيم على وجه التحديد عند المسار الذى يربط النهر بالدير البحرى. وقد صور «مين ست» فى بعض مقابر طيبة^(٣٣): فترسو الـ «أوسرحات» سفينة «أمون» عند منصة تطل على مجرى مائى. ومن ثم فلا سبيل إلى الشك فى وجود قناة فى هذا المكان. وفيما بعد أدرك «سيتى» الأول أهمية إقامة معبده لملايين السنين فى هذا المسار، خلافاً للتقاليد التى التزم بها أسلافه الذين أقيمت معابدهم وفقاً لخط يسير من الشمال إلى الجنوب عند المنحدر الجنوبى للجبانة.

وفى المقام الثانى، فما هو الهدف الأخير الذى يقصده الموكب الاحتفالى للعيد الجميل للوادی؟ وبعبارة أخرى، فالى أى مدى يهبط المرء جهة الجنوب بعد أن تجاوز الدير البحرى؟ ولكن جميع المعابد التى ستقام على هذا المحور - وهذا مجرد افتراض - تقع فيما بين دارة الجبل الشمالية وموقع آخر، أقيم منذ العهدين المشتركين لـ «حتشپسوت» و«تحوتمس» الثالث - وربما قبل ذلك بقليل - وكان الموقع مجاوراً لمعابد «تحوتمس» الثانى قريب الملكين^(٣٤). وفى مدينة هابو أمر الفرعونان بتشييد معبد صغير سُمى «چسر - ست»، وكان يضم آنذاك شكلاً محلياً للإله «أمون» («أمون» فى «چسر - ست») وربما كان هذا المكان هو المحطة الأخيرة لهذه الرحلة^(٣٥). وإذا كان تصميمه المركزى - خلافاً لمعابد ملايين السنين فى المنطقة - ليس لاستراحة القارب المقدس، إلا أنه يضم مع ذلك مقصورة الاستراحة وإن أقيمت فى مقدمة المعبد. إن هذا المبنى مكان استثنائى، وهو ما تعززه الشواهد الأثرية لهذه

المنطقة. ولما كان المعبد الكبير لـ«رعسيس» الثالث الذى شيد فى زمن لاحق، قد أحاط به إحاطة تامة، فإن نشاطه قد تضاعف على مر الزمان وأصبح فى عصر الانتقال الثالث، مطابقاً للمكان الأسطورى المسمى «جامة»^(٣٦). وقد بلغت أهميته إلى حد أن مقصورة الاستراحة قد أعيد بناؤها فى العصر البطلمى، مع مراعاة تقليد زخارفها القديمة، وهو أمر شديد الندرة فى الغالب. والأسماء الملكية الواردة فى المشاهد والتي تحاكي الأسلوب السائد فى العصر اليونانى الرومانى هى مع ذلك أسماء ملكية من أسرة التحامسة. فهل كان هذا المعبد فى زمن الأسرة الثامنة عشرة يمثل إذن المحطة الأخيرة لـ«أمون» الكرنك قبل عودته إلى مسكنه فى - البر الشرقى؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فكيف كان يصل إليه الإله: أعلى متن سفينة أم محمولاً على الاكتاف، فى حين كانت السفينة «أوسرحات» تنتظره راسية عند الدير البحرى؟

ربما عن طريق البر: وإذا كان خيالنا يسمح بتصور وجود قناة تربط الدير البحرى بمدينة هابو، فإن معبد «أمنحوتب» الثالث، يثير قضية - وقضية خطيرة. فمن الواضح الجلى أن الملك عندما وقع اختياره على مكان معبده وهيئته قد عقد العزم ألا يفعل ما فعله الآخرون. فقد شيدت المعابد السابقة فى صف واحد، حتى إن المرء يستطيع أن يمد خطاً شبه مستقيم يربط بينها. وحتى إذا التزم بذلك معبد «أمنحوتب» بن «حايو»، فإن معبد مليكه كان مختلفاً فخرج على هذه القاعدة^(٣٧). فإذا كان محور المعبد الكبير موازياً على وجه التقريب لمعابد أسلافه، فإن معبد كوم الحيتان قد أقيم بعيداً إلى حد كبير فى اتجاه الشرق، فى السهل المنبسط. إن الجزء الخلفى من السور لا يترك سوى مكان محدود لاحتمال وجود قناة... فهل كانت ضخامة مجموعة المنشآت العملاقة قد فرضت ضرورة تغيير المكان على هذا النحو؟ فالأماكن التى ما زالت خالية بين المعابد السابق إقامتها كانت محدودة بحيث يمكنها أن تستوعب مثل هذه المجموعة. أم كان يريد أن ينفرد بالمقارنة بما كان قد سبق تشييده وأن يتميز على أسلافه؟ أو ربما أراد عندما وقع اختياره على هذا المكان المنعزل أن يصبح المكان الأوحد والأخير الذى تقصده رحلة «أمون»؟

وكما نلاحظ إذن، فهذهات أن نلم بأدق تفاصيل مقومات احتفالات عيد الوادى. فإذا كانت تبدأ على ما يبدو بصفة منتظمة فى الميعاد نفسه من التقويم السنوى،

أى فى الشهر الثانى من فصل «شمو» والذى سيطلق عليه فى زمن لاحق اسم «پا إينى»(*)، أى «الذى ينسب إلى الوادى»، فإن انتظام تتابع فقراتها لا نعرف عنه شيئاً على وجه اليقين، حتى إن اقتصر الأمر على ما يحدث بين عهد وآخر، فما بالنا بين سنة وأخرى .

عيد «أويت» ودور «أويت» الجنوب (معبد الأقصر)(٣٨)

عيد «أويت» الجميل

إن بساطة الأبعاد الوصفية لعيد «أويت» تحجب فى الغالب، شأنه شأن العيد السابق، أغلب التساؤلات التى يحق لنا أن نطرحها، ما إن نتناول بالتحليل مجموعة الوثائق مع الالتزام بأقل قدر من المنهجية. وفى هذه الحالة، كان يحتفل به أيضاً سنوياً، خلال الشهر الذى أطلق عليه فيما بعد «پاعوفى»(**) (أى المنسوب إلى «أويت»). فكان «أمون» الكرنك يقوم برحلة ذهاباً وإياباً من مسكنه إلى المعبد القائم على بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب وتطلق عليه النصوص القديمة اسم «أويت» الجنوب(٣٩). فهناك يستعيد حيويته ويتجدد لبعض الوقت بجوار «أمون» فى «أويت» -الشكل المقيم فى المعبد- ثم يعود أدراجه إلى الكرنك. إن إعادة صياغة عناصر العيد تنطوى على صعوبات جمة. وفى أحدث عصور تاريخ أعياد طيبة يبدو أن فقراتها وأهدافها تتشابك وتمتزج مع فقرات وأهداف عيد الوادى بل وتندمج فيها، مقترنة باحتفالات الشعائر المسماة «العُشارية» وتدوم عشرة أيام وترتبط من جانبها بالطقوس الدينية فى «چامة»(٤٠). ولكن توضيح هذه المسائل التى تستحق دراسة متعمقة تتجاوز من بعيد المجال التاريخى لهذا الكتاب، لا تنطوى على ضرورة ملحة فى الإطار الراهن.

(*) (وقد حُرِّفَ إلى بؤونة. وهو الشهر العاشر من التقويم المصرى القديم الذى يطلق عليه خطأً التقويم القبطى، إلا إذا انتزعنا من كلمة «قبطى» دلالتها الدينية وعدنا إلى معناها الأصيل أى «المصرى» وهو المعنى الذى قصده ابن عبدالحكم والمقرئ على سبيل المثال لا الحصر. (المترجم)
(**) (وقد حُرِّفَ فيما بعد إلى بابيه .. وهو الشهر الثانى من السنة المصرية القديمة. (المترجم)

من المستحيل تحديد الأصول التاريخية لعيد «أويت» على وجه اليقين. وهنا أيضاً، إذا كان يبدو أن عصر «حتشبسوت» و«تحتمس» الثالث هو نقطة تحول في سياق الطقوس الدينية في طيبة، وإذا كانت أقدم الشواهد الأثرية على هذا العيد تعود إلى هذا العهد المزبوج، فربما كان من الضروري أن يقودنا تفكيرنا إلى أن جذوره ضاربة أيضاً في أعماق الدولة الوسطى، فقد تأكد وجود «أمون» «أويت» الجنوب منذ عهد «أحمس»^(٤١) - وربما قبل ذلك (٤). ولكن لا توجد في الوقت الراهن، وثيقة واحدة تثبت ذلك. وحتى إذا كان المعبد قد وجد بالفعل منذ زمن بعيد، فلا شيء يتيح لنا أن نظن أن ترتيبات العيد كانت قائمة منذ ذلك الوقت وتتابع وقائعه وفقاً للمقومات التي عرفت بها على امتداد الدولة الحديثة.

إن بدايات هذا العيد غير مؤكدة إذن. وبالإضافة إلى هذا الخلط نشير إلى الضبابية التي تسود الإنتاج الفني المرتبط بتتابع وقائعه. إن أقدم شاهد على هذا العيد نجده على أثر بُعث إلى الحياة من جديد قبل فترة قصيرة: إنه المقصورة الحمراء في الكرنك التي قام «أمنحوتب» الثالث بتفكيكها وكان قد عثر على العديد من كتلها الحجرية داخل صرحه، وهو ثالث صروح المعبد^(٤٢). وقد انتهى «فرانسوا لارشيه» F.Larché لتوه من إعادة تركيب المقصورة في المتحف المفتوح بالكرنك(*) حيث يستطيع الزائر أن يشاهدها كما كانت في العصر الفرعوني. إن صفوف زخارفها تصور الفرعونين «حتشبسوت» و«تحتمس» الثالث، يؤديان مختلف الطقوس الدينية تكريماً لـ«أمون»، ومن بينها إقامة احتفالات عيدين هما عيد الوادي وعيد «أويت» ولرتين كُرس لهما صفان منفصلان^(٤٣). وهذه الصفوف مليئة بالثغرات والفجوات^(٤٤). ومع ذلك يمكن تلخيص وقائع العيد على النحو التالي: في رحلة الذهاب يحمل الرجال على أكتافهم قارب الموكب الاحتفالي لـ«أمون» متجهين إلى «أويت» الجنوب. وكان الحمّالون، على امتداد مسارهم، يلتزمون بالتوقف ست مرات، وفي كل مرة في مكان محدد يحمل اسماً خاصاً. وفي رحلة العودة، يبحر القارب على متن السفينة «أوسرحات» متجهاً إلى الكرنك. وقد قادت مثل هذه القراءة الواضحة مختلف الباحثين

(*) القائم شمال الفناء الأول الواقع بين الصرحين الأول والثاني. (المترجم)

إلى وصف هذا الاختلاف فى وسائل الانتقال ولم ينظروا إليه باعتباره يقيناً فحسب، بل حقيقة ثابتة وحتى عهد «توت عنخ أمون» على أكثر تقدير: وبالفعل فإن الممر الفخم ذا الأساطين فى معبد الأقصر يوضح أن «أمون» كان يستخدم «الأوسرحات» ذهاباً وإياباً، على حد سواء^(٤٥).

لقد جرى البحث عن «مقاصير الاستراحة» الست على امتداد الطريق الكبير الذى تحده مئات تماثيل «أبو» الهول التى أقامها «نختنبو» الأول والذى ما زال يربط فى الوقت الراهن معابد الكرنك بمعبد الأقصر. بل جرت العادة على اعتبار أن إحدى هذه المقاصير هى الاستراحة الثلاثية الأقسام الموجودة فى الوقت الراهن فى الفناء الكبير لمعبد «أوبت» الجنوب، والتى كان «رعمسيس» الثانى قد تولى بلا شك إعادة تركيبها. إنها تستند إلى صرح المدخل الذى يعود إلى عهد هذا الملك. ومن ثم فإن إعادة تركيبها يعود إلى تاريخ لاحق لإقامة الصرح. ومع ذلك هناك من يجادل فى هذا رأى ويذهب إلى أن الفناء قد شُيِّد حول مقصورة الاستراحة^(٤٦).

ولم تأخذ هذه الأبحاث أبداً بعين الاعتبار حقيقة أن محاور المبانى وطرق الانتقال قد انحرفت بعض الشيء فيما بين عصر التحامسة والأسرة الثلاثين وأنه من المستحيل التكهّن بالوضع الصحيح لـ «أوبت» الجنوب فى أقدم العصور: فتاريخ أقدم قسم من المبنى الحالى يعود إلى «أمنحوتب» الثالث^(٤٧)... وأخيراً، فإن الوقائع الواردة فى هذا الصف من المقصورة الحمراء يمكن تأويلها تأويلاً مختلفاً. فربما كانت الاستراحات الست، فى حقيقة الأمر، عبارة عن ست وقفات، أو محطات، تقع جميعها عند مستهل الرحلة من الكرنك قبل الإبحار فى اتجاه «أوبت» الجنوب^(٤٨). وفضلاً عن ذلك وخلاصة القول حول هذا العصر، فمن الأهمية بمكان أن نجد تفسيراً لهذا الحدث الدينى الشديد الغرابة: فبينما كان حملة القارب المقدس يتجهون جنوباً سيراً على الأقدام فى اتجاه «أوبت» الجنوب، كانت السفينة «أوسرحات» تبحر فارغة بمحاذاة الشاطئ لتعود من الأقصر وهى تحمل الإله على متنها. ترى ما هو السبب الجوهرى (وإن لم يفصح عنه أبداً بوضوح) الذى دفع «أمون» إلى القيام بهذه الرحلة «سيراً على الأقدام»؟ وإن كانت هذه هى الحقيقة فلماذا استخدم هذه الوسيلة فى الانتقال عند الذهاب وليس عند العودة؟ العديد من الأسئلة تظل بلا جواب.

«أوبت» الجنوب فى عهد «أمنحوتب» الثالث

يبقى السؤال بالنسبة لعهد «أمنحوتب» الثالث: هل كان «أمون» يذهب إلى الأقصر عن طريق البر أم عن طريق النهر؟ فالهم ذهابه كما سيقول البعض. أجل. وإذا كانت لا توجد، بالنسبة لهذا العهد، وثيقة واحدة تشرح لنا المقومات الصحيحة للطقوس الدينية، إلا أننا نعرف على الأقل أين يوجد معبد «أوبت» الجنوب: فالقسم الأكبر من المبنى الحالى هو من عمل مهندسى الملك^(٤٩). لقد شُيد على مرحلتين (على الأقل). فتشمل الأولى القسم الجنوبى من المعبد - الذى يبدأ مباشرة بعد الفناء ذى الأساطين أمام بهو الأساطين - وتعود إلى بداية عهد الملك. أما المرحلة الأخيرة فتشمل الإضافة ناحية الشمال للممر الفخم ذى الأساطين العملاقة، وهو بمثابة مكان لاستراحة القارب يشكل أثراً مهيباً ويعود إلى أواخر عهد الملك.

إن القسم الأقدم من المعبد قائم على قاعدة بناء - على هيئة طنف بكورنيش مصرى - والتي لا يعتبر وجودها فى المعابد المصرية بالقطع وجوداً عرضياً. فهدفها على وجه العموم، هو إبراز سمة من السمات الأسطورية للمعبد، إن لم يجهز على هذا النحو لأسباب تقنية. وهكذا فإن معبد «إيزيس» فى دندرة - الذى لا يزار إلا فى القليل النادر - ويقع خلف معبد «حتحور» العظيم، قائم فوق قاعدة بناء مرتفعة جداً^(٥٠). وبالفعل فهو مبنى يجسد مكاناً أسطورياً وتمثل قاعدته الـ«مسخت»^(*) أو قالب طوب الولادة، الذى ولد «إيزيس» فوقه.

وفى الأقصر، فإن القاعدة التى يرتفع فوقها المعبد تشكل قاعدة البناء لقسمه الجنوبى ولكنه يتوقف فجأة عند مستوى بهو الأساطين: إنه جزء لا يتجزأ من المرحلة الأولى من البناء ومنها فقط. وإلى جانب وجود هذه القاعدة، فإن أهميتها تعود أيضاً إلى النص التكريسى الذى تحتفظ به. ورغم ما يشوبه من فجوات فى بعض الأماكن فإنه يساعدنا على معرفة المزيد عن الغاية من إقامة المعبد:

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى ٢٠٠١. ص ٢٧٨. (المترجم)

A. ابن «رع»، الذى من صلبه، سيد كل قطر من الأقطار الأجنبية، «أمنحوتب»،
أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع»، سيد عروش
الأرضين [...]. ففعل من أجله، «أوبت» مقدسة بأعمال من الحجر الرملى تقاوم الزمن
إلى أبد الآباد. إن مصاريع أبوابها من خشب «أش» (وارد) من «رمينيو»^(٥١) ومغشاة
بالإلكتروم. إن بهو أساطينها [...]

B. [...] ملك الوجهين القبلى والبحرى، ابن «رع»: «نب ماعت رع»، بن «رع»:
«أمنحوتب»، أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع»، سيد عروش
الأرضين، ففعل من أجله، «أوبت» مقدسة بأعمال من الحجر الرملى، فاعلة إلى أبد
الآباد. [مدخله؟]^(٥٢) من الإلكتروم، وأساطين بهو أساطينها لوتسية الشكل، وأرضيتها
(مغشاة) بالفضة. ومن أجل أبيه «أمون»، المتربع على العرش على الدوام، أصدر
(=الملك) مرسومًا بأن تعطى له هذه الأرض فى طولها وعرضها. لقد فعل ذلك، ابن
«رع»، الذى من صلبه، محبوبه، «أمنحوتب» أمير طيبة، الموهوب الحياة والثبات والقوة،
إنه مثل «رع»!

C. سيد الأرضين، سيد إتمام الشعائر، «نب ماعت رع»، بن «رع»، الذى من
صلبه، محبوبه، سيد التيجان، «أمنحوتب»، أمير طيبة:

لقد أقدم على ما فعله، لتكون مؤسسته من أجل أبيه «أمون- رع» [...] ففعل من
أجله، «أوبت» مقدسة، مكانه الأولى العظيم، بأعمال من حجر الرملى تقاوم الزمن إلى
أبد الآباد. ومصاريع أبوابها من خشب «أش» ومغشاة بالإلكتروم المكفت بالنحاس. إن
الاسم العظيم لملك الآلهة مدون عليها (الدأوبت) بمختلف المواد النفيسة والكريمة
و«أمون- رع» (تمثال الشعائر) شبيه بكبش، مصنوع من إلكتروم خالص. إن
أرضيتها (مغشاة) بالفضة، والرمال من تحته بخور. لقد أقام من أجله السوارى ذات
الأعلام والرايات من خشب - «أش»، ومغطاة بالإلكتروم والنحاس [...] ^(٥٣).

إن فقرة لوحة المعبد المعروف اصطلاحاً بـ«معبد ملايين السنين»، لا تقدم لنا أية معلومة إضافية: وهنا أيضاً ينظر إلى «أويت» الجنوب باعتبارها... «أويت» الجنوب^(٥٤). إن نصوص تكريس المعابد عندما تكون في حالة جيدة من الحفظ إلى حد ما، بحيث يستطيع الباحث أن يستجلي المعلومات التي تتضمنها، تقدم لنا مفتاحاً لفهم المباني التي تصفها. إنها تشرح كل شيء، من الوصف المعماري إلى هدفها الوظيفي. وهذا الدور الرئيسي لا يفوته أن يذكرنا بدور الصور الإلهية المنحوتة على الواجهة الخارجية لجدران مؤخرة مقاصير هياكل المعبد، لتكون بمثابة الملخص الموجز لما يدور داخل «البيت الإلهي».

إن محاولة فهم طبيعة معبد الأقصر تعنى أننا نقرب من مسألة لاهوتية شديدة التعقيد، تدعونا إلى بحث رسالة عدد من المعابد والأساطير المتأخرة وجنورها المفترضة.... وحرى بنا أن نقول إننا سنلامس فقط السطح الخارجي للملف غزير وخصب على نحو يتجاوز كل الحدود.

وتحيطنا نصوصه التكريسية علماً بأن المعبد قد صمم إذن باعتباره «أويت» مخصصاً للإله «أمون-رع». وهناك توضيح على قدر كبير من الأهمية يشير إلى أنه «مكانه الأولي» (النص «C»^(٥٥)). إن هذا القول الجازم الأصيل، لابد أن يعيد إلى الأذهان وظيفة المعبد كما يؤكدّها العديد من النصوص التي تعود إلى أزمنة لاحقة: ففي إطار شعائر «چامة»، كان ينظر إلى معبد الأقصر باعتباره مكان ميلاد جماعة إلهية، جماعة الآلهة الأولية الثمانية، التي أنجبها «پتاح - تاتن» في هذا المكان^(٥٦). إن العديد من الوثائق تشير بقدر من الوضوح إلى هذا الدور الشديد التميز الذي استأثر به معبد الأقصر والذي كانت تضطلع به أحياناً مدينة طيبة بأكملها: إن أحد تماثيل «أبو» الهول لـ«نختنبو» الأول التي تشكل الطريق المؤدى إلى مدخل معبد الأقصر، تحمل نصاً يشبه «مدينة الأبدية» بـ«مسخنت» الآلهات، وبعبارة أخرى بركيزة عملية الوضع^(٥٧).

كل ذلك يدفعنا إلى الاستفسار عن عبارة «أويت» ودلالاتها. إن المعنيين الأكثر شيوعاً اللذين نصادفهما هما: «خدر وحريم»^(٥٨). ولكن كلمة «أويت» هي أيضاً اسم

إلهة: إنها «أوبت، العظيمة»، وللإلهة معبد فى طيبة يقع فى القسم الجنوبي الغربى(*) من معبد «أمون» فى الكرنك، ويعود مبناه الحالى إلى العصر البطلمى. وقد تأكد وجود هذا المكان المخصص للعبادة منذ أزمنة سابقة وقد يعود إلى عهد «تحوتمس» الثالث على أقل تقدير^(٥٩). إلا أنه، تتتابع فى سراديب المعبد الحالى القائمة على قاعدة بناء مرتفعة، وقام «كلود ترونيكر» Cl. Traunecker بكشف النقاب عن زخارفها - تتابع فيها وقائع حدث شديد التميز: فهنا، تعيد «أوبت - نوت» تجميع أعضاء ابنها «أوزيريس» وتعيد إليه الحياة وتعيد ولادته، اعتماداً على الدبا الذى يربط الولادات، أى أمون، إله النسمة التى تعين النساء المواخض^(٦٠)، ومن ثم فإن بدروم(**) المبنى مكان ميلاد إلهى ويمكن النظر إلى الإلهة «أوبت» باعتبارها تجسيداً إلهياً للرحم الأولى.

وتسير هذه الملاحظات فى الاتجاه نفسه: إضفاء مفهوم مكان الميلاد الإلهى^(٦١) على «أوبت» الجنوب، وفى هذه الحالة ميلاد «أمون - رع»، فلما كانت كلمة «أوبت» ترتبط حقاً بالخدر، فربما كانت تتصل اتصالاً وطيداً بفقرات الولادة وتنعت المكان الذى تجرى فيه. إن هذا التحويل يعطى سمة شديدة التميز لوجود الزواج الإلهى فى الد«أوبت»، أى فى معبد الأقصر؛ فحيث يولد الإله - ولا سيما حيث يتجدد سنوياً، بفضل الشعائر التى تقام إبان العيد الذى يحمل الاسم نفسه - نرى أن الحبل ب«أمنحوتب» الثالث بالإضافة إلى تصور ملكه القادم، يحتفظان بمكانهما هنا أيضاً:

إبان عيد «أوبت»، يقوم «أمون» الكرنك، بفضل وجوده، بتجديد حياة «أمون» الد«أوبه» Opê، المنجب. فينفخ إذن طاقة جديدة فى الواقع الأسطورى للأقصر: الجوهر «الأمونى»(***) لألهية فرعون^(٦٢).

ومع المرحلة الأخيرة من أعمال التشييد التى تمت قرب نهاية عهد الملك، وبعد إضافة بهو الأساطين المطل على فناء مربع شاسع الذى وصف فى كثير من الأحيان

(*) وإلى الغرب من معبد خونسو تحديداً. (المترجم)
(**) لفظ دخيل وعربيته السُّرْب. المعجم الوسيط. (المترجم)
(***) نسبة إلى أمون. (المترجم)

«بالفناء الشمسى»^(٦٣) (؟) تضاعفت تقريباً مساحة المعبد مع تشييد ممر أساطين فخم مسقوف له واجهة تسجل زخارفه المشاهد الكلاسيكية الواردة على مقاصير استراحة القارب المقدس^(٦٤). ومن الواضح إذن أن تلك كانت وظيفته.

وعلى سواكف بهو الأساطين والفناء الكبير أيضاً، بونت نصوص تكريسية مسهبة تدور تعليقاتها حول مجموعة ألقاب الملك^(٦٥). إن بعض المقاطع المرتبطة بوظيفة المعبد وقد ألقينا عليها الضوء فيما سبق، لها دلالة واضحة كل الوضوح:

أقيمت مؤسسة الدأويت Opet من أجل منجبه. إنها مكانه الحقيقي الذى يستعيد فيه شبابه، إنه قصر يخرج منه سعيداً فى زمن ظهوره، عندما تتم تجلياته فى حضرة سيد الأرضين، «نب ماعت رع»، هو الذى يسعد والده، «كاموتف»، من خلال مؤسسات كاملة وكبيرة جداً^(٦٦).

لا يمكن أن نحلم بوجود تفسير أكثر وضوحاً لهذه الأماكن. وحتى ننتهى من هذا الجانب من آليات سير العمل فى معبد الأقصر، تظل الإشارات إلى الولادة الإلهية - أو إلى إعادتها - تستعصى على الحصر. ويبدو من المؤكد أن الملك يشارك فيها باعتباره ابن «أمون». وبهذه الصفة، فإنه يستفيد منها بتنشيط حيوية شخصه ولكن أيضاً (وعلى وجه الخصوص؟) بتجديد مستمر ودائم لوصفه كملك. ويبدو أننا قد أوضحنا على هذا النحو بجلاء مغزى الغرض من إقامة معبد الأقصر من واقع نصوص المعبد.

تبقى نقطة أخيرة لا بد من التطرق إليها، وهى على قدر من الدقة، ولن ينسى أبداً المترددون على هذا المكان أن يثيروها: نقصد بذلك معبد الأقصر باعتباره معبد الملك^(٦٧)، طبقاً لتأويل اقترحه «بيل» L. D. Bell لتفسير آلية العمل فى المعبد ويتبناه الآن العديد من الباحثين. إن البراهين على قدر كبير من الدقة، ولا بد من تأليف كتاب يكرس بأكمله لهذا الموضوع، إنه تحدٍ يصعب التصدى له فى إطار المؤلف الراهن. وسنكتفى بمناقشة بعض النقاط الشديدة الدلالة مقارنة بغيرها - مع مراعاة أن تكون بقدر المستطاع الأقرب من العصر الذى يعنينا.

وإذ ينطلق «بيل» من سلسلة فرضيات، ومنها على سبيل المثال تعريفه للـ«كا» الملكى، فإنه يسير عبر درب يستشفه من خلال بعض تفاصيل زخارف المعبد. ويتطابق الباحث بين «كا» الملك وعدة أماكن من المبنى. فعلى سبيل المثال، فإن قارب الموكب الاحتفالى للملك ، الذى يرافق انتقال «أمون»، والقائم على متن صندل السفينة «أوسيرحات» «كان يضم هو أيضاً تمثالاً لـ«كا» الملك^(٦٨)». ومن جهة أخرى، فسواء قام أحياناً ملك ما أو الآلهة الآدمية الهيئة باختيار قرنى الكبش «أوفيس پلاتيورا» *ovis platyura* (الملفوفين إلى الأمام^(٦٩)) – زينة لهم فمن المؤكد أنه أمر استثنائى لا يحدث إلا فى القليل النادر ، ومع ذلك فمن الملاحظ أن «أمنحوتب» الثالث يضعهما على رأسه مراراً وتكراراً، فى معبد الأقصر: ويرى «بيل» L.D.Bell أن هذين القرنين:

عنصر شائع فى صور «كا» ملوك الدولة الحديثة. فنجد على سبيل المثال أن «أمنحوتب» الثالث و«رعمسيس» الثانى، قد صوراً على هذا النحو فى معبد الأقصر^(٧٠).

ولما كان «كا» الملك فى نظره هو «المظهر الإلهى لشخصية الملك، وبصفته مخلوقاً بشرياً، فقد كان مرتبطاً عن طريق «كا» ثه فى أن واحد بالآلهة وبأسلافه^(٧١)»، فإن هذا الكيان هو الذى يتجدد إبان عيد «أوبت»، كرمز لشرعية ميراثه^(٧٢).

وترتكز القضية بأكملها على مفهوم الـ«كا» والقيمة التى نعيها له. فالـ«كا» –«كيان مستقل قائم فى كل كائن ويمنحه الحماية والطهارة والصحة^(٧٣)». هذا الكيان هو قوة الكائن الحيوية،

«قوة خلاقية، تسكن الإنسان، وتبنى بدنه وتحافظ عليه، إنها انعكاس لحيوية الفرد وصحته المعنوية. [...] وعند وفاة الإنسان، فإن «كا» عه وهو أشبه برأسمال الحياة المدخر خلال وجوده الدنيوى، يعبر حدود العالم الخيالى. وفيما وراء هذا التصدع العنيف لكيانه، يظل الفرد موجوداً، من خلال «كا» ثه^(٧٤)».

إن التوجه إلى المتوفى يعنى إذن بحكم تعريف الكلمة، مناداة «كا» ثه. والتوجه إلى «كا» كائن حى، يعنى استدعاء الكامن من طاقة صحته الذاتية. «فى «كا» ثك!»: عبارة تمنى تقولها خادمة وهى تملأ كأس نبىذ لمن يمدّها لها. وبعبارة أخرى فإنها تقول: «فى صحتك!».

إن الغذاء وهو محرك هذه الطاقة «والقوة التي تبقى على قيد الحياة»^(٧٥)، يطلق عليه بالطبع اسم «كا»، كما يستخدم هذا اللفظ للدلالة أيضاً على الثور^(*).

وقد تتطوى العلاقة «بالثور» في آن واحد على القوة وانتقال نقطة الذكر لحظة إتمام عملية الحمل، كرابطة تصل الفرد بالأجيال التي سبقتها عبر سلالة العائلة^(٧٦).

وإذا كان مفهوم الـ«كا» أمراً بديهياً في نظر المصريين، إلا أنه ليس على هذا النحو بالنسبة لنا، وغزارة التعليقات وتنوعها هما خير تعبير عن ذلك.

لا يخرج الـ«كا» الملكي على أية قاعدة من هذه القواعد ولا يخالفها، ولكنه يقع علاوة على ذلك تحت تأثير الخصائص النوعية لمالكه المعظم. فالفرعون، بصفته ملكاً هو بطبيعة الحال «على رأس «كا» الأحياء»، وفقاً لصيغة راسخة منتشرة على نطاق واسع. فهو في الحقيقة الضامن الذي يكفل صحة طيبة لأبناء البلد الذي يحكمه. وفضلاً عن ذلك، فإن الـ«كا» الملكي متشرب بالجواهر الإلهي الذي تحمله الشخصية الإلهية ذاتها بحكم طبيعتها ووضعها الاجتماعي. وخليق بنا أن نقول إن «كا» عه يرتبط ارتباطاً حميماً بكل ما ينجزه العاهل الملكي الحي، والتوجه إليه يعني أن المرء يتمنى له صحة طيبة. أو أننا نتوجه إلى متوفٍ: فعندما تخاطب «تيتي» الـ«كا» الملكي لدنب ماعت رع، ففي سياق نص، يتوجه إليه أيضاً بصفته «أوزيريس» - وهو ما يعني أنه قد توفي^(٧٧).

وتأسيساً على ذلك، فإن النظر إلى الـ«كا» الملكي، باعتبار أنه يتكون من جانبه الإلهي ومنه فقط، يعزله على هذا النحو عن الكائن الذي يرتبط به، مما يعني بتر جانب كبير من جوهر كيانه. فأن يكون الملك مرتبطاً بسلالة أجداده عن طريق «كا» نه، فهذا أمر بديهي، وهذا هو حال كل كائن^(٧٨). ومن ثم فمن المحتم أن «كا» عه يرافقه خلال كل أنشطته، لأنهما يشكلان شخصاً واحداً وهو نفسه. وإذا كانت الرؤية الأيقونوغرافية تفصل بينهما فتجسد الـ«كا» إلى جوار الملك فلا غرابة في ذلك. ومن ثم

(*) راجع: برناديت مونى: المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي. الترجمة عن الفرنسية: ماهر جويجاتي. دار الفكر ١٩٩٩. ص ٢٣٥ - ٢٣٦. (المترجم)

لا يمكن القول أن ظهور الدكا « ظهوراً منتظماً هو الذى يجعل من المعبد مكاناً مكرساً لشعائر الدكا » الملكى (*).

إن بعض المؤسسات الجنائزية الملكية وهى الأصل الذى سيتحول إليه بعض معابد ملايين السنين، كان يطلق عليها بكل وضوح اسم «معبد الدكا»^(٧٩). إننا نتحرك هنا على الصعيد الجنائزى. وتعمل التكوينات البنيوية بهدف الحفاظ على ذكرى الملك المتوفى. أما فى معبد الأقصر، فلا توجد فقرة واحدة فى نصوص التكريس تحملنا على الاعتقاد بأن المكان معبد للدكا: وقد سبق أن رأينا أن المعبد هو «أوبت» الإله «أمون-رع»^(٨٠).

وأن يكون القارب الملكى يحمل صورة لـ«كا» الملك وهى تمثل الملك حاملاً علامة الدكا « فوق رأسه - وتصور ساعدين مرفوعين ومتصلين بالكتف(**) - على غرار تمثال الملك «حور» الذى يحتفظ به المتحف المصرى^(٨١)، هذا أمر محتمل وإن لم يكن مؤكداً. إن النصوص المقترنة بالقارب الملكى، لا تشير أبداً إلى ذلك والعلامات التى تزخرف قيدام القارب وكونه، لا يعلوها أبداً الساعدان المرفوعان. وفى الوضع الراهن للأبحاث حول هذا الموضوع، ما زلنا لا نعرف على وجه التحديد ما هى طبيعة الصورة الملكية التى يظللها الناوس^(٨٢).

إذا كان قرنا كبش «أمون»، لا يحملهما فرعون إلا فى أحوال نادرة جداً فى واقع الأمر. فإن ملوكاً آخرين، يحملونها فى ظروف أخرى، ومنهم على سبيل المثال «أمنحوتب» الثانى الجالس داخل مقصورة بمقبرة «قن أمون»^(٨٣) أو «سيتى» الأول فى معبده بأبيدوس^(٨٤)، بل وقد تحملهما الآلهة التى تظهر فى هيئة آدمية كاملة^(٨٥). ولا يمكننا أن نحدد هوية «كا»، تأسيساً على هذا المعيار الوحيد، فضلاً عن أن النصوص المصاحبة لصور الملك، عندما يرتدى مثل هذا الغطاء، لا تشير إليه تحديداً، على هذا النحو، وأن صور الدكا « الملكى من جانبها لا تحمل أبداً هذين القرنين. ولا شك أن مظهرهما يعبر عن سمة إلهية خاصة، وإن كان من الضرورى

(*) من حقنا فى هذا الصدد أن نقارن هذه الأفكار بعقيدة الطبيعة الواحدة والطبيعتين للمسيح فى المسيحية. (المترجم)

(**) حول صورة هذه العلامة راجع المرجع السابق: المعجم الوجيز... ص ١٩. (المترجم)

على ما يظن أن ننسبه إلى طبيعة «أمون - رع» من خلال وجهه الأيقونوغرافى الخاص بالأغنام .

وإذا أردنا أن نختم حديثنا عن الهدف المقصود من معبد الأقصر، لابد أن نضيف بالتأكيد أن القسم الأمامى من المعبد كان يشكل بالفعل فى سياق محدد وفى لحظة معينة من السنة إطاراً لإقامة الطقوس الدينية المرتبطة بالعيد العظيم، ويظن أن «لكا» الملكى كان يلعب دوراً أكثر وضوحاً فى بعض فقرات الاحتفالات . ولكن يميل الكثيرون إلى إغفال حقيقة أن مؤخرة المبنى التى يصل إليها المرء عبر دروب متعرجة غير مباشرة، وهو ما لاحظناه عند التعليق على الولادة الإلهية^(٨٦)، كانت تظل صورة طقسية - وهى أحد أشكال «أمون» المقيم على الدوام فى «أوبت» الجنوب^(٨٧). وهذا الجزء من الكل تنتظم فيه آليات العمل بقية الوقت على نحو مستقل، شأنه شأن معبد إلهى بأكمله .

وحتى إذا كان العيد هو جوهر نشاط معبد الأقصر فيذب فى أرجائه النشاط سنوياً، إلا أنه لا يصبح بيتاً خاوياً وداراً قفراً، بانتهاء احتفالات «أوبت». بل على العكس: فإنه يظل بصفة دائمة المحرك الفاعل فى عملية إحياء «أمون» وتجديد نشاطه الأمر الذى يترتب عليه إحياء ابنه «أمنحوتب» الثالث^(٨٨). إن النظر إليه باعتباره «معبدًا لل«لكا» الملكى»، فنفسر مجمل العناصر المكونة لبنائه من منطلق هذا المنظور فقط، إنما يعنى أننا نختصر وظيفته اختصاراً كبيراً، بأن نقصرها على جانب واحد من جوانبه، وكما رأينا فإن هذا الجانب قد يحتاج أيضاً إلى التعرف على مختلف فوارقه الدقيقة.

«المارو»

تجديد المؤسسة التى أقامها صاحب الجلالة من أجل أبيه «أمون»:

فعل إقامة «مارو» من أجله باعتباره قريباً إلهياً، أمام «أوبت» الجنوب. إنه مكان مخصص لراحة أبيه إبان عيده الجميل. لقد شيدت مسكناً إلهياً عظيماً، (وهو) فى داخله مماثل ل«رع» عندما يتجلى فى الأفق مزداناً بمختلف أنواع الزهور الجميلة...

وال«نون» هو فى حوضه فى كل فصل من الفصول وبفضله أصبح النبىذ أوفر من الماء. إنه يشبه مياه «حعبي» الدافقة، إنه المولود من سيد الأبدية و.... كافة الأشياء أيضاً بأنواعها.

إنه مكان يتلقون فيه المواد الغذائية الواردة من كل قطر من الأقطار الأجنبية، وتوضع فيه أمام أبى العديد من ضرائب الجزية التى ترد من البلدان الخاضعة. لقد قرر (=أمون) من أجلى (=الملك) أن يقوم كباراء مناطق الجنوب (والذين) فى الجنوب كما فى الشمال (حيث) يتشابه الجميع^(٨٩)، أن يقوموا (بإحضار) فضتهم وذهبهم وماشيتهم ومختلف أنواع الأحجار الكريمة من مناطقهم بملايين المئات من عشرات الآلاف... [...](٩٠).

هنا أيضاً نواجه موضوعاً مثيراً للجدل... إن هذا المقطع المنقول عن اللوحة الكبيرة لمعبد ملايين السنين، الذى يتقيد مباشرة بوصف معبد الأقصر، يثير فى حقيقة الأمر مناقشات ساخنة^(٩١): ترى ماذا كان يفهم من كلمة «مارو» فى عهد «أمنحوتب» الثالث. وأين كان موقع هذه البناية على وجه التحديد؟

رغم أن النص حافل بالتفاصيل، فإن الإجابة على السؤال الأول ليس بالمهمة السهلة، لأن «مارو» عبارة نادرة، بل وفى حالات استثنائية^(٩٢). وتنطوى فى المعتاد على معنى «مقصورة الاستراحة» أو «جوسق المنظرة»^(*). وتوجد بنايات مماثلة ومن أشهرها بناية «مارو» الإله «أتون» فى تل العمارنة^(٩٣). وفى أزمنة لاحقة وفى العصر البطلمى تحديداً، وردت عبارة «مارو» فى معبد إدفو^(٩٤). إن رسم العلامات الهيروغليفية ينطوى على بعض الدلالات: فلم يلحق بالكلمة المخصص الدال على الأملاك ببنائها المعمارى («پر»^(**)) فقط بل وأيضاً مخصص العين المفتوحة^(***). إن معنى هذه العين الملحقه بنهاية كلمة ذات دلالة معمارية، يشير إلى أن المقصود هو

(*) المنظرة: ما ارتفع من الأرض ونحو ذلك ونظرت منه. المعجم العربى الأساسى. (المترجم)

(**) راجع المرجع السابق ذكره: المعجم الوجيز فى اللغة المصرية ص ٢٧ وص ٩٥. (المترجم)

(***) المرجع السابق ص ٢٤. (المترجم)

مكان يمكن للمرء أن يرى وينظر منه^(٩٥). وفي هذه الحالة، يصبح الجمهور على اتصال بقارب الموكب الاحتفالي الإلهي عندما يتوقف في «مارو» بمناسبة الاحتفال بأحد الأعياد، وهو بكل تأكيد عيد «أويت»، وإن كانت طبيعته لم تتحدد على نحو واضح - وهو ما يعنى بلا شك أن إطاره كان في نظر القارئ بداهة بيّنة.

يحيطنا نص «أمنحوتب» الثالث علماً بأن «مارو» الذي يمكن النظر إليه باعتباره مقصورة لاستراحة القارب، لا يزدان فقط بالنباتات المتنوعة ولكنه مزود أيضاً بحوض ماء متصل بالنيل (= «نون» و«حعبي») لأنه يمتلئ سنوياً بمياه الفيضان. وأخيراً، ففي هذا المكان يقوم الملك بتسلم الجزية وتسجيلها. وهكذا فإن تصميم المبنى المركزي قد يحاكي تصميم منصة، كالتى توجد فى مقدمة المعابد، أو منبر على غرار المنشآت التى يقام فيها هذا الضرب من الاحتفالات^(٩٦).

وقد يوفر وصف «مارو» تل العمارنة بعض المعلومات الإضافية:

كان يتكون من مسطحين كبيرين تحيط بهما الأسوار وتصميمهما المركزى يتكون من حوضين قليلى الغور تحفهما الحدائق المزروعة بعناية فائقة: وأقيمت وسط (هذه الحدائق) الجواسق ومجموعة من المقاصير تضم مجموعة من المنصات «شوت-رع»^(٩٧) المقامة فوق جزيرة محاطة بخندق قليل الغور. وفي أحد المباني عشر على عدد كبير من جرار النبيذ الموضوعة فى صف واحد^(٩٨).

إن التطابق مع المكونات الرئيسية لـ «مارو» - «أمنحوتب» الثالث واضحة وجليّة: وجود المنصات المحاطة «بخنادق» قليلة الغور وأحواض مزدانة بالنباتات... بل إن العثور على جرار النبيذ تذكرنا بصيغة صورت على اللوحة الحجرية: «النبيذ أوفر من الماء».

أما فيما يخص تحديد مكان «مارو»، فهنا أيضاً يخيم اللبس والغموض. وعلى غرار الصرح الثالث القائم «أمام» معبد «أمون»^(٩٩) يقع «مارو» أمام «أويت» الجنوب^(١٠٠). قد يكون من السهل أن نذهب إلى ضرورة تحديد مكانه فى حقيقة الأمر بالقرب من مدخل المعبد مباشرة كما كان فى عهد «أمنحوتب» أى إلى الشمال من

الموقع. ولكن التعبير المستخدم للدلالة على «أمام» - «خفت - حر»(*)، قد يكون له معنى أكثر شمولاً، بحيث كان يمكن أيضاً أن يترجم في هذا العهد بعبارات: «قبالة»، و«تجاه» و«على محور».... وهو ما قد يعنى كل شيء^(١٠١). وعلى كل حال، فإذا كان معناه المحتمل وفقاً لسياق النص مُركباً من الترجمات الثلاث المقترحة، فلا بد مع ذلك أن نحدد أن حرف الجر(**) («حر») قد تطور حتى أصبح منذ عصر الانتقال الثالث اسماً يشير إلى طريق الموكب الاحتفالي القائم مباشرة عند مداخل المعبد. وأياً كان الأمر، ومن منطلق أن «مارو» قائم «خفت - حر» (أمام) «أويت» الجنوب، فيبدو أنه يعنى على الأقل أنه يقع في مكان ما إلى شمال المعبد («في مواجهة» المعبد)...

لقد انكب العديد من الباحثين على قضية موقع «مارو». إن أقدم الافتراضات المقترحة تحدد الموقع غرب طيبة وتطابقه ببركة هابو، ميناء ملقطة^(١٠٢). والأعمال الأحدث عهداً ومنها على نحو خاص الأعمال التي قامت بها «ليز مانيش» Lise Manniche (والتي أخذ بها «ديتر أرنولد» Dieter Arnold) تقترح بالأحرى أن يتحدد مكانه في شرق طيبة، في مكان ما بين الكرنك والأقصر^(١٠٣): وفي نظرها، فإن الموقع الأقرب إلى الحقيقة ويتفق مع تصميم المبنى كما وصفته اللوحة، هو معبد «موت»، (الكرنك الجنوبي).

لقد اضطلعت «ليز مانيش» ببحث على قدر كبير من التعمق أبدت خلاله الملاحظات التالية: إن الفقرة المعنية تصف معبداً محاطاً ببحيرة، إلا أن معبد «موت» لم يذكر في أى مكان من لوحة ملايين السنين، واستناداً إلى منطق الطوبوغرافيا الذي أخذ به عرضها، فلا بد أن يندرج الموقع على وجه التحديد في هذا المكان من النص^(١٠٤). وبعد ذلك، تحدد الباحثة تقارباً - معقداً - بين شخصية «تيبي» وروابطها المحتملة مع الإلهة «موت» و«مارو» في تل العمارنة^(١٠٥). وفي النهاية تقترح

(*) المعجم الوجيز السابق ذكره ص ١٧٤. (المترجم)

(**) A. Gardiner, Egyptian Grammar, Third Edition, Revised, 1982, p. 127.

(1) paragraph 165 (المترجم)

مطابقة الـ«مارو» بمعبد «موت». ومع ذلك يمكن إدخال بعض التعديلات الطفيفة على ما قدمته من براهين لأسباب ثلاثة:

«بادئ ذي بدء، فإذا كان معبد «موت» وبحيرته الـ«إيشرو» هما المعنيين بالفعل بعبارة «مارو» الواردة في اللوحة، فمن الغريب حقاً إن لم يكن من المثير للدهشة ألا يرد أى ذكر للإلهة رغم أنها من الآلهة الرئيسية فى طيبة أو لبحيرتها الشديدة التميز: فالـ«إيشرو» هو أحد أسماء الأماكن فى المدينة الأكثر شهرة، ومن الصعوبة بمكان الخلط بينه ونقطة مياه أخرى. وبالفعل فإن «موت» شأنها شأن مكان عبادتها، كانا معروفين قبل «أمنحوتب» الثالث، بفترة طويلة^(١٠٦).

«وفىما يتعلق بمعبد «موت» أيضاً، فلم يثبت حتى الآن أن «أمنحوتب» الثالث هو الذى أقام أصلاً هذا المبنى أو حتى البحيرة التى تلتف من حوله. وإذا كانت اللوحة لا تقدم له وصفاً فلا يعنى بالضرورة أن نقر بوجوده وإن فى هيئة أخرى. وفضلاً عن ذلك، وحتى إذا كان «أمنحوتب» الثالث قد أجرى بعض التجهيزات المعاصرة لتاريخ تأليف نص اللوحة، فلا تستوجب طبيعتها بالضرورة أن تذكر فى سياقه: فالنص لا يتناول سوى مؤسسات ذات أبعاد معمارية واسعة - أو وظيفية، مثل السفينة «أوسرحات»^(١٠٧).

«وأخيراً، فإن الحوض الوارد ذكره فى النص متصل بالنيل: إن لفظ «نون» يستخدم على حد سواء، بمعناه الحقيقى باعتباره الكيان الإلهى للمحيط الأولى أو للدلالة على النيل أو الفيضان - «مياه الفيضان». وعلى الصعيد الأركيولوجى، فليس هذا هو حال الـ«إيشرو»: وإذا كانت بحيرة «إيشرو» استناداً إلى النصوص البطلمية المتعلقة بأسطورة منشئها، تتصل بالـ«نون»^(١٠٨)، إلا أن «أمواه»^{«حعى»} الدافقة لا تتحطم فيها.

وإذا كان «مارو» «أويت» الجنوب قد أقيم بالفعل، إلى شمال المعبد الحالى، فربما كان موجوداً على مسافة قصيرة من المبنى وربما كانت بقاياها الأثرية ما زالت مدفونة فى المحور الأصى للمعبد إلى الغرب من محور الفناء الكبير لـ«رعمسيس» الثانى وطريق «أبو» الهول الذى شيده «نختنبو» الأول.

وفى الختام، وإذا كنت مقتنعة من جانبى أنه لابد من البحث عن «مارو» إلى شمال معبد الأقصر، فلا بد مع ذلك من الإشارة إلى وجود موقع لم يستكشف بعد، جنوب طيبة، ولم يلحظه سوى علماء موسوعة «وصف مصر» وقد أشير إليه على خريطة منطقة طيبة باعتباره «مضماراً للسباق»^(*)(١٠٩) hippodrome، وقد يكون المقصود بذلك فى واقع الأمر بحيرة كبيرة تلتزم وإن بمقياس أكثر تواضعاً، بمحيط بركة هابو فى ملقطة. وإن لم يقدم أحد على دراسة هذا الموقع إلا أنه يُشبه أحياناً بكبرى منشآت طيبة فى عهد «أمنحوتب» الثالث ويشار إليه بهذه الصفة^(١١٠). ومن ثم فعلى أن ننتظر أن يحاول البعض التعرف على مكان وجود «مارو»...

هدايا الملك إلى معابد طيبة^(١١١)

أن يقدم «أمنحوتب» الثالث معبداً بأكمله هدية إلى طيبة ولصالح استعادة حيويته لا يوفى حاجة الملك: إن البرنامج السياسى الذى تم وضعه منذ مطلع عهده، يتضمن عدداً من الهدايا التى ترمى إلى الحفاظ على علاقات طيبة مع «أمون» فى الكرنك، وبالأولى مع كهنته.

إن قائمة المساهمات التى تقررت منذ بداية عهده^(١١٢) سوف تروى تفاصيلها فى وقت لاحق على لوحة ضخمة من الجرانيت أقيمت فى معبد الملك لملايين السنين فى غرب طيبة، ليدرك كل من يمر بهذا المكان أهمية ما تحقق من أعمال بتكليف من الملك، من أجل مدينة الجنوب وإلهها^(١١٣).

إن نص اللوحة^(**) بعد أن تصدرته القائمة الكاملة لألقاب الملك، ينقسم إلى سبعة مقاطع تقدم وصفاً لكل مشروع من مشاريع الملك باستثناء المقطع الأخير: إذ

(*) راجع مجلد لوحات الموسوعة الذى أعادت نشره الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

(الترجم) Description de l'Egypte. The American University in Cairo Press, 1997, p. 154-155.

(**) اللوحة موجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة فى الطابق الأرضى، الناحية الشرقية من البهو ١٣. وقد أعاد مرينيتاح استخدامها وتعرف اصطلاحاً بلوحة إسرائيل فنون على أحد وجهيها انتصاراته. ويخص الوجه الآخر - وهو الأصل - أمنحوتب الثالث. ويلاحظ تفوق الوجه الأصلى من حيث جمال النقوس وتناسقها. وللأسف لا يهتم الزائر فى المعتاد بمشاهدته. (الترجم)

لا بد من أفراد مكان للتعبير عن الشكر له «أمون»... ويكفى إذن، أن تتابع سياق النص لتلقى نظرة شاملة ونهائية على ما آلت إليه المدينة في عهد «أمنحوتب» الثالث. إن وصف المواقع والمباني تذكر وفقاً للترتيب التالي: معبد ملايين السنين^(١١٤) ومعبد الأقصر^(١١٥) والدمارو^(١١٦) والسفينة «أوسرحات»^(١١٧) والصرح الثالث من معبد الكرنك^(١١٨) ومعبد ساد الاعتقاد لفترة طويلة أنه معبد صولب، ولكن اتضح في واقع الأمر أنه معبد «أمون- رع» في الكرنك الشمالي^(١١٩). إن ستة مواقع عمل وست هبات (رغم أن الانتفاع بالمعبد الأول يتقاسمه على قدم المساواة «أمون» والملك!) كانت كلها أماكن وقع عليها الاختيار بدقة وحصافة، من شمال طيبة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها (فطوقت المدينة تطويقاً كاملاً) بالإضافة إلى مآثر استراتيجية من أجل أول الآلهة. وكان أبوه «تحتمس» الرابع، قد وضع برنامجاً على القدر نفسه من الفاعلية وربما كان من المناسب أن نرى هنا انعكاساً لإحدى النصائح السياسية التي أبداه لابنه ذات يوم^(١٢٠).

وإذا بدأنا بمعبد ملايين السنين، فهو كالمعتاد مؤسسة تقرر إنشاؤها من أجل «أبيه» «أمون- رع» سيد عروش الأرضين». ولكن وضعه على قدر ما من الخصوصية بالمقارنة مع المعبد الإلهي بمعناه الأساسي: فالمقصود بطبيعة الحال أنه «معبد مهيب قائم على البر الغربي من طيبة»، كما أنه «قلعة، تغالب الزمن إلى الأبد» وأخيراً فإنه «مكان لراحة سيد الآلهة إبان عيد الوادي»^(١٢١). وعلاوة على ذلك، فإنه غير مجهز فقط بالأبواب الكلاسيكية المصنوعة من الإلكتروليت وبعده كبير من تماثيل الملك المصنوعة من مختلف المواد^(١٢٢) ومن السورى ذات الألوية ولكنه يضم أيضاً مخزناً - «شنع» - «يزدحم بالخدم والخدامات وهم أولاد كبراء كل قطر من الأقطار التي فتحها صاحب الجلالة» و«ملء بالماشية (بكميات كبيرة) و(بالحبوب) مثل رمال الشيطان»^(١٢٣)... والأحرى أن نقول إن هذه المؤسسة، وعلاوة على الهدف الدينى من وجودها، كانت تشكل وحدة اقتصادية حقيقية، تعمل بانتظام على مرّ الأيام وتؤمن الموارد الطبيعية(*) للأمالك الملكية^(١٢٤). ولكن هدفها الأخير كما يدل عليه وضعها النهائى فى آخر النص، بالإضافة إلى مضمون اسم المؤسسة، «(تلك) التي تستقبل «أمون» والتي

ترتقى بكماله^(١٢٥)»، هو أن تساهم فى المقصد المشترك لمعابد ملايين السنين على البر الغربى لمدينة طيبة: فتظل لفترة زمنية قارب «أمون» إبان انتقاله السنوى بمناسبة العيد الجميل للوادي^(١٢٦). إن معبد «أمنحوتب» الثالث فى كوم الحيتان وهو على رأس القائمة، يعتبر حالة خاصة إذن، كما أنه متعدد الأهداف. إنه فى المقام الأول هدف لاهوتى، كما يبرهن على ذلك العديد من المؤشرات.

إن المنشآت التالية والتى سبق شرحها هى إذن معبد الأقصر - القسم الأول من المعبد على الأقل - وال«مارو». وتأتى بعد ذلك، إحدى قطع الأثاث الضرورى لأداء الطقوس الدينية وأروعها وأكثرها مهابة فى معبد الكرنك: إنها السفينة «أوسرحات». وإذ هذا «أمنحوتب» الثالث حنو والده «تحوتمس» الرابع^(١٢٧)، فقد أمر ببناء سفينة جديدة - سوف تصبح فى وقت لاحق الموضوع الزخرفى الأساسى للواجهة الشرقية للبرج الشمالى من الصرح الثالث، لمعبد «أمون»^(١٢٨). حقاً إنه عمل لاهوتى دعائى: وإلا إذا كان قد وقع حادث لا نعلم عنه شيئاً، فإن السفينة «أوسرحات» الخاصة بالوالد، التى استبدلها الابن، لم تكن قديمة إلى هذا الحد. فهل كانت مع ذلك بالية حتى إن كهنة «أمون» التمسوا استبدالها منذ أن تربع الملك الجديد على العرش؟ وأياً كان الأمر، «لم يتم قط إنجاز» ما يشبه هذه السفينة الجديدة ذات الألوان الزاهية... لقد تعاظمت مساحتها و«تطهرت بالفضة وموهت بالكامل بالذهب» والناوس المركزى - المخصص لقارب الموكب الاحتفالى - مصنوع من الإلكترولوم والصور الحامية مكللة بالتيجان - «أُتف» الكبيرة. وعلى متن السفينة تصطف مجموعة تقليدية من الصور الإلهية أو الملكية التى ترافق على الدوام صورة طلعة الإله^(١٢٩) ومن بينها الإلهتان الصغيرتان، «ميريت» الجنوب و«ميريت» الشمال، تحددان بتصفيقهما إيقاع المسيرات الإلهية والركض والرقصات الملكية، عملاً بالتقاليد المتواترة. وأخيراً وبعد الاستفاضة فى الوصف ننتقل إلى استعراض وظيفة السفينة: سوف تستخدم ال«أوسرحات» فى رحلة «أمون» على صفحة النهر إبان عيد «أوبت» الجميل، فضلاً عن عبوره إلى الغرب، «على امتداد ملايين السنين»^(١٣٠)!

إن العديد من قطع المتاع المخصص للطقوس الدينية والتى تحمل اسم الملك قد ضاعت واختفت، ولكن متحف القاهرة يحتفظ مع ذلك بساعة مائية هى آية فى

الجمال(*)). وقد صنعت من الكالسيت وكانت زخارفها محشوة بعجينة زجاجية لونها أزرق فيروزى وبالعقيق الأحمر^(١٣١). واستناداً إلى مبدأ يرجع اختراعه إلى مطلع الأسرة الثامنة عشرة^(١٣٢)، كان يُملأ الإناء بالماء عند غروب الشمس، ثم ينساب السائل ببطء وفقاً لإيقاع متدرج يسمح بتحديد الساعة.

وفى الكرنك أيضاً، واصل «أمنحوتب» الثالث أعماله فى طيبة على غرار والده، وفك مبناه المماثل الذى أقامه أمام الكرنك، وزود معبد «أمون» بمدخل جديد^(١٣٣): إنه صرح جديد - هو الثالث فى الوقت الراهن - وأقامه على المحور شرق - غرب. إنه يضم «باباً ضخماً جداً - «سبا» قدام «أمون - رع»، سيد عروش الأرضين وقد كفت برقائيق الذهب على كامل سطحه»، على حدّ العبارات التى نسخت على وجه التحديد، فى متن النص المدون على الصرح ذاته^(١٣٤). لقد صار الأمر عادة شائعة، فكل أنواع المعادن والأحجار الكريمة ومنها اللازورد هى من مكوناته، ومع ذلك فقد ورد توضيح يحدد أصل الذهب المستخدم: إنه جزء من الغنائم التى عاد بها الملك بمناسبة الحملة العسكرية التى قادته حتى «كاروى» فى بلاد كوش، فى العام الخامس من حكمه، وقد ذكرت هذه الواقعة أيضاً فى متن النص المدون على الصرح^(١٣٥). إن هذا «الباب الضخم»، هو فى واقع الأمر مجموعة لا تتكون فقط من صرح - «بخنت» - «يصل إلى السطح السماوى مثل دعائم السماء» ولكنها تتكون أيضاً من «سبخت» وهو عبارة عن باب أمامى يرسم أمام البناء حدود مساحة مخصصة لأداء الطقوس الدينية وتضم فى الغالب تماثيل أو لوحتين كما هو الحال هنا، على أن تقام «لوحة من كل جانب».

وتأتى بناية أخيرة، فى ذيل قائمة «أمنحوتب» الثالث: إنه الكرنك الشمالى، وقد كرس هو أيضاً لـ «أمون - رع» ولا تستند هذه المعلومات على اللوحة فقط، ولكنها تُستمد أيضاً من النص التكريسى لهذا المبنى وقد دون على قاعدة البناء. إن معبد الكرنك الشمالى هو المجال الذى تقام فى إطاره شعائر سوف تستمر ترتيباتها

(*) وهى معروضة فى الطابق الأول فى البهو رقم ٥٠ من المتحف المصرى بالقاهرة، أمام شبك تذاكر قاعة المومياوات. (المترجم).

الطقسية حتى آخر عصور الحضارة الفرعونية^(١٣٦) (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٥) .

[...] ملك الوجهين القبلى والبحرى، «نب ماعت رع»، صورة «رع» الذى يقف على رأس الأرضين. لقد صنع مؤسسة من أجل أبيه «أمون-رع» سيد عروش الأرضين، فأقدم على إقامة معبد من أجله، وقد رُمم بحجر رملى أبيض جميل، فى المكان الذى يقاوم الزمن فى طيبة، بحيث لا يقوض ما سبق (تشييده) فى سالف الزمان. لقد أصبح (المعبد) يغالب الأيام بفضل أعمال (من صنع) الأبدية، وبفضل جزية كبراء كل قطر من الأقطار الأجنبية التى استولى عليها صاحب الجلالة بقوته، بصفتها غنيمة (حصل عليها) بحد سيفه الشديد البأس. [يلى ذلك وصف للمبنى]. إنه مكان يستريح فيه سيد الآلهة الذى يعيد تجديد مقعده فى كبد السماء. إن اسمه الجميل يدوم إلى الأبد فى المدونات: «-نب ماعت رع»، وريث «رع» المتجلى فى «ماعت»^(١٣٧).

تلى ذلك قائمة على قدر كبير من الأصالة^(١٣٨)، تضم مختلف المعادن والمواد النفيسة المستخدمة فى عملية البناء: واستناداً إلى قيمة «الدين»، وهى وحدة وزن فى الدولة الحديثة تعادل ٩١ جراماً، فإننا نعرف أن المبنى قد زود بـ ٢٩٠٠ كجم من الإلكتروليت، و ٢٣٠٠ كجم من الذهب، و ٦٠٠ كجم من اللازورد، وما لا يقل عن ١٦٠ كجم من اليشب^(١٣٩)... إنها كميات تفوق كل تصور وهكذا كانت فى نظر محرر النص، فوجد لزاماً عليه أن يوضحها.

إن نص قاعدة البناء يقولها صراحة: فالمقصود هو عملية ترميم. وبالفعل فإن موقع الكرنك الشمالى حافل بالبقايا الأثرية الأقدم عهداً، ويعود عدد كبير منها إلى زمن «أمنحوتب» الثانى. فمن هذا العهد، يحتفظ الموقع فى الحقيقة بمقصورة استراحة مخصصة لاستقبال قارب الموكب الاحتفالى لـ «أمون»، أعيد استخدامها بالكامل من قبل «أمنحوتب» الثالث^(١٤٠). ولكن اليوم المحدد للاحتفال بقدوم قارب الإله ليستقر وسط المعبد، وهو الانتقال الثابت منذ عهد «تحوتمس» الثالث^(١٤١)، يبقى إلى يومنا هذا غير معروف. ولكن هيهات أن تكون المنطقة الشمالية من الكرنك منعزلة كما تبدو

فى الوقت الراهن، بل على العكس من ذلك^(١٤٢): فقد كانت، فى العصر الفرعونى، محاطة بالأحياء الشمالية للمدينة وقائمة فى قلب مساحة حضرية شاسعة تطوق الموقع من ناحية الشرق. ومن ثم كانت معابد الكرنك محاطة بالكامل بشبكة من القنوات تشق المنطقة وتؤمن الاتصال بأرجاء المدينة. وربما كانت تمتد فى اتجاه الشمال حتى مدينة المدامود التى كانت تضم معبداً مكرساً للإله «مونتو»، شأنها شأن مدينتى الطود وأرمنت، جنوب طيبة^(١٤٣).

وربما كانت هذه القناة تمكن المرء من الوصول إلى العاصمة الإقليمية الواقعة إلى الشمال نون الاعتماد على نهر النيل^(١٤٤). أما الموقع المخصص للعبادة فقد أقيم فيه عدد من المراكز الجانبية بدءاً بالخزينة، ومن الراجح أن هذا المبنى كان يعود إلى عهد «تحتمس» الأول - إن لم يكن قبله^(١٤٥). وإليه يشير ما ورد فى لوحة «تحتمس» الثالث، التى تتحدث عن طلعة الموكب الاحتفالى لـ «أمون» المتجه إلى الكرنك الشمالى... ومازلنا نحتاج إلى فهم مجمل آلية العمل فى المنطقة بأسرها.

[...] لقد أمرت بأن يشاد من أجلك (= «أمون») معبد لملايين السنين بجوار «أمون-رع»، سيد عروش الأرضين، «المتجلى - فى - ماعت»، ممجداً بالإلكتروم. إنه مكان لراحة أبى إبان كافة أعياده، وأصبح يغالب الأيام بسبب الحجر الرملى الأبيض الجميل، إنه مغشى بالذهب فى كل مساحته. وأرضياته مزخرفة بالفضة، وكافة أبوابه من ذهب. إنه يزدان بمسليتين شامختين، واحدة من كل جانب، ويظهر أبى وسطها، فى حين أتواجد ضمن حاشيته [...] ^(١٤٦).

وهكذا وصلنا إلى وصف آخر معبد مذكور فى لوحة ملايين السنين. ولم يُنظر إلى هذا الوصف باعتباره وصفاً للكرنك الشمالى إلا منذ وقت قصير، فقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة بأن المقصود هو معبد صولب الذى يحمل الاسم نفسه: «خع إم ماعت»^(١٤٧)... ولكن هذا المعبد الأخير لم يكن يضم أبداً مسألة من المسلات... وفضلاً عن ذلك، فلم (يفتح الميم) يقرر محرر اللوحة عند وصف منشآت الملك فى طيبة أن يقوم فجأة بهذه الوثبة الجغرافية ليحدثنا عن صولب، مستبعداً المنشآت الملكية المنتشرة فى جنوب البلاد؟ كذلك، فما السبب الذى يجعله ينتظر إلى الكرنك الشمالى

باعتباره مكاناً لا يستحق أن يذكر على اللوحة؟ فتن يذكر معبد صولب في هذا المكان من النص على حساب معبد الكرنك الشمالى يتعارض مع المنطق السليم وهو ما يصعب تفسيره .

«أولى وجهى شطر الجنوب، وأفعل شيئاً مذهلاً، من أجلك: وأتصرف (بحيث) يتجه نحرك كبراء كوش الذليلة، حاملين كل جزيتهم على ظهورهم.

أولى وجهى شطر الشمال، وأفعل شيئاً مذهلاً، من أجلك: حتى تأتى إليك الأقطار الأجنبية من أقاليم آسيا، حاملين كل جزيتهم على ظهورهم، ويقدمون أنفسهم إليك، أمام أبنائهم كي تعطيمهم نسمة الحياة.

أولى وجهى شطر الغرب، وأفعل شيئاً مذهلاً، من أجلك: وأجعلك تتسلط على الليبيين بحيث لا يبقى منهم أثر. لقد شيدت هذه القلعة باسم صاحب الجلالة: إنها محاطة بسور شامخ - «سيتى»، يرتفع إلى عنان السماء ومزودة بالأبناء المولودين من كبراء سكان الكهوف («يونتيو سثيو»).

أولى وجهى شطر المشرق، وأفعل شيئاً مذهلاً، من أجلك: حتى تأتى إليك أقطار «يونت»، محملة بشتى أنواع النباتات العطرية، وأطايب أرضها، حتى يصبح ما يلزم القرايين فى يده [هكذا ضمير الغائب] وحتى يستنشق نسمة هباتك... [...] (١٤٨).

بهذه العبارات الرائعة يعبر «أمون» عن تشكراته للملك، فيختم نص اللوحة بمقطع صيغ صياغة بليغة، يزخر فى أن واحد بالصور المنمقة والإشارات الواضحة إلى حد كبير التى تشكل لقطة فورية للوضع فى مصر من زاوية السياسة الخارجية وإن لم تكن إشارات بريئة (١٤٩).

لما كانت اللوحة تقدم برنامجاً معروضاً عرضاً محكماً لإقامة كبرى المنشآت إلا أنه لا يذكر بعض التجهيزات الإضافية التى تم إنجازها فى الكرنك وتحمل اسم الملك. إن إغفالها قد يعنى فى الحقيقة أنه تقرر تنفيذها فى وقت لاحق على امتداد السنوات المديدة التى انتهت بأعياد «سد» بما فى ذلك المباني التى كانت إطاراً لها. وهكذا فإن معر الموكب الاحتفالى فى الكرنك، أو الذى يعرف بعبارات أخرى بالطريق المهيب الذى

ينفتح عليه المعبد ناحية الجنوب وكان يتحدد حتى الآن بوجود صرحين - الصرح السابع والصرح الثامن- قد ألحق به فناء بعد إضافة صرح جديد للمعبد هو الصرح العاشر الحالى^(١٥٠). والصرح ذاته الذى ارتفع حتى المدماك الثامن - والمدماك الثالث فقط بالنسبة للباب المبنى من حجر الجرانيت^(١٥١) - لم يكتمل قبل وفاة الملك. وظل موقع العمل على حاله، حتى عاد إليه «حور محب» فى وقت لاحق وبعد مرور عدة قرون ليستأنف العمل فيه لحسابه وينتهى من تشييد هذا الصرح الذى ما زال يشكل فى الوقت الراهن المدخل الجنوبى لمعبد الكرنك، ويسير بمحاذاة جميع الزائرين المتجهين إلى معبد «موت». ولا يبدو أن «توت عنخ أمون» و«أى»^(*)، عندما أعادا تشكيل طريق «أبو» الهول الذى يربط منطقتى الطقوس الدينية قد أخذوا بعين الاعتبار وجود هذا الصرح الذى لم يكتمل.

وأمام الواجهة الجنوبية لأحد البرجين اللذين يكونان الباب الفخم الذى يرتفع تدريجياً - وهو البرج الشرقى- يشرف «أمنحوتب» بن «حايو» على أعمال إقامة تمثال عملاق للملك كان له من الناحية المنطقية مقابله فى الجهة الأخرى على حد قول البعض، وإن لم تشهد عليه أية بقايا أثرية^(١٥٢). ويبدو أن وجود هذا التمثال المقابل لم يتجاوز أبداً مرحلة المشروع، لأنه أصبح من الواضح الآن أن قاعدة التمثال العملاق التى خرجت إلى النور غربى الصرح فضلاً عن أساساته، تعود بأكملها إلى عهد «حور محب»^(١٥٣). وحتى الانتهاء من أعمال تشييد الصرح وإقامة التمثال المقابل، يفترض أن تمثال «أمنحوتب» الثالث العملاق، قد ظل يطل بمفرده من علو شاهق على الموقع المحيط - ويراه الناظر من على بعد عبر المشهد الطبيعى، لعدم وجود مبانٍ تحجب الرؤية. وحتى عهد «رعمسيس» الثانى - على الأقل - كان ينظر إليه باعتباره نقطة معلم مفيد: فيظهر فى مكان بارز فى تصوير يمثل مجموعة الكرنك الجنوبى- الذى تزدان به إحدى جوانب المقصورة الجنائزية لأحد المعاصرين وهو «خع بخت» بن «سن نجم»، من عائلة تعود أصولها إلى دير المدينة^(١٥٤).

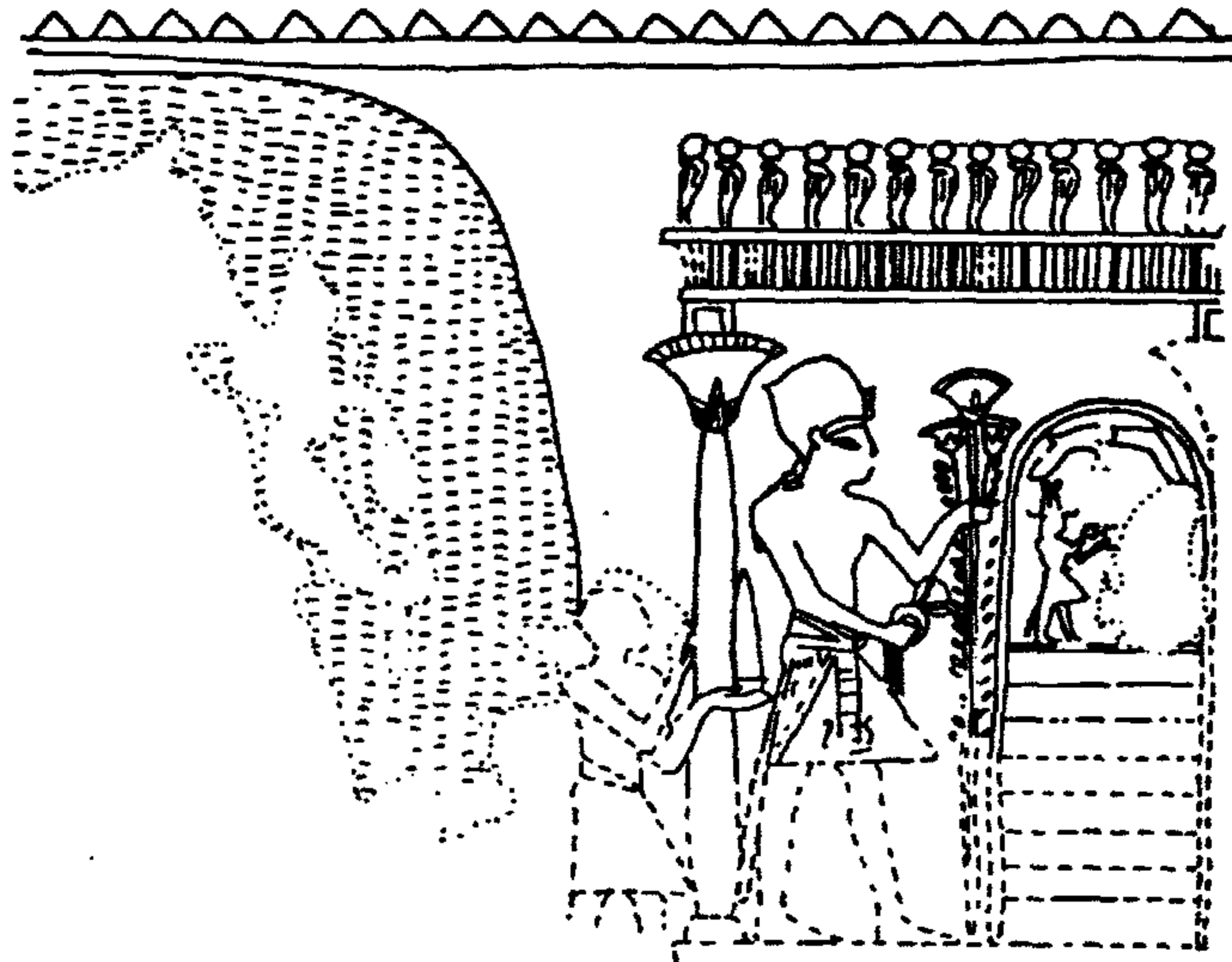
(*) راجع ضمن ملاحق الكتاب: التابع الزمنى. (المترجم)

وبناء على طلب الملك، أقيمت مجموعتان لتمثيل «أبو» الهول لتجميل طرق المواكب الاحتفالية في المدينة^(١٥٥). تتكون المجموعة الأولى من التماثيل برأس كبش وجسد أسد وتوجد في الوقت الراهن أمام المدخل الغربي من معبد «أمون»، بالكرنك، وموزعة بجوار الصرح الأول وداخل الفناء. ولم تكن قد وضعت أصلاً في هذه الأماكن، لأنها نقلت مراراً وتكراراً، ولكن الفرضية التي تذهب إلى أن أمنحوتب الثالث قد وضعها أمام معبد الأقصر هي الفرضية المقبولة أكثر من غيرها في الوقت الراهن^(١٥٦).

إن تماثيل حيوانية أخرى تحاكي هذه المرة بأمانة شديدة هيئة الكبش وما زال الذين يسلكون الطريق إلى الأقصر مخترقين المدينة يشاهدونها: إن هذه التماثيل تكون طريق كباش يفضى إلى معبد «خونسو». وقطاعه الأوسط يغطيه أسفلت الشارع الحديث^(١٥٧). وعلى غرار تماثيل «أبو» الهول برأس كبش، فقد جاءت من أماكن أخرى وبالتحديد من المنطقة الجنوبية من الكرنك بلا أدنى شك. فكانت قائمة هناك كإطار على جانبي طريق يؤدي إما إلى معبد «موت» أو إلى معبد صغير مجاور وهو المعبد A- الذي كان على ما يبدو موجوداً من قبل^(١٥٨)، أو إلى الطريق المؤدى إلى الصرح العاشر الذي كان خالياً آنذاك من أية مجموعة تماثيل^(١٥٩).

ولا يوجد في الحقيقة معبد واحد في طيبة، كان قائماً من قبل إلا وأصبح من نصيبه تمثال واحد على الأقل أو أدخلت عليه بعض التحولات بدرجات متفاوتة والشاهد على ذلك أعداد الكتل الحجرية والتماثيل التي تفوق الحصر المبعثرة في أرجاء المواقع المخصصة للطقوس الدينية. وقد أعيد استخدام الكثير منها، ومن ثم بات من المستحيل التعرف على حجم الإضافات التي تشهد عليها أو على طبيعتها الفعلية. إن عدداً كبيراً من عمليات إعادة الاستخدام تشير على ما يبدو إلى أن تأسيس معبد «ماعت» في الكرنك الشمالي قد يعود أصلاً إلى عهد الملك. وأن يكون هذا الفرعون يحمل اسم «نب ماعت رع» فلا غرابة في ذلك. وهو ما يؤكد على كل حال وجود كاهن- «وعب» للإلهة ويدعى «مرى ماعت»^(١٦٠). إن مجموعة أخرى من الكتل الحجرية المبعثرة في الكرنك، تشهد - عن يقين في هذه المرة - بوجود شونة غلال (?) اسمها «أمون عظيمة مؤنه». وسوف يتولى «توت عنخ أمون» ترميمها^(١٦١).

وفى شونة الغلال هذه على ما يبدو، يؤدى الملك طقساً دينياً. فيقدم قرباناً من النباتات على النحو الذى صُوِّرَ فى مقبرة شقيق زوجته، «عانن»^(١٦٢) (شكل ٧٤). وأخيراً، فربما كان الملك هو الذى وضع أساسات ممر الأساطين الفخم وإن كان النقاش لا يزال محتتماً حول هذه المسألة. وإذا أخذنا بهذا رأى فهل يقتصر الأمر على هذه الأساسات فحسب. وفى الوقت الراهن يشكل هذا الممر الفخم محور بهو الأساطين فى الكرنك^(١٦٣). والأقرب إلى الصواب أن يكون المشروع الهادف إلى تزويد معبد الأقصر بمدخله الفخم المهيّب قد اقترن برغبة مماثلة بشأن الكرنك، ولكن البقايا المعمارية لا تشهد بأى حال من الأحوال بتنفيذ هذه الرغبة على أرض الواقع^(١٦٤).



شكل (٧٤)

«أمنحوتب» الثالث يؤدى طقساً دينياً فى شونة غلال (مقبرة «عانن»)

إن الأعمال التي أنجزها الملك من أجل المساكن الإلهية في طيبة قد تركزت إذن على نحو خاص في منطقتين كبيرتين: الأقصر والكرنك. وبعبارة أخرى، في قلب الترتيبات الطقسية الدينية في طيبة. ففي الأقصر، أعيد تأسيس مكان عبادة سابق(؟) وأعيد النظر فيه وجرى تجديده تجديداً شاملاً. وفي الكرنك، ينفتح المعبد على الخارج، أكثر مما كان عليه في الماضي: فزحفت المباني شمالاً وغرباً وجنوباً. وشيدت معابد بأكملها. وتطور محورا الموكب الاحتفالي المتممان للمعبد في آن واحد: المحور الشمالي الجنوبي المؤدى إلى معبد «موت»، وعيد «الأوبت» والمحور الشرقي الغربي للخروج بمناسبة العيد الجميل للوادي. ولم تهمل العناصر المحركة لآليات سير العمل في المعبد فتجددت السفينة «أوسيرحات». إن مجمل تدخلات «أمنحوتب» الثالث والمحيطين به من المتخصصين - التزمت ببرنامج محدد وتتدرج بكل وضوح في إطار خطة متوازنة وضعت بترو. وتشبه أنشطة «أمنحوتب» الثالث إلى حد كبير أنشطة والده وتتركز على الأماكن التي كان قد سبقه إليها: إن سياسة «أمنحوتب» الثالث تجاه الكرنك تتطابق تطابقاً كبيراً مع السياسة التي كان «تحتمس» الرابع قد انتهجها، فلا يمكن أن يكون الأمر مجرد مصادفة بريئة... ورغم ذلك، فلا يبدو أن الابن كان يعتقد كثيراً بما ورثه عن أبيه، فيحدث أحياناً أن ما أنجزه «تحتمس» تبتلعه مباني «أمنحوتب».

وفي هذه المعابد الجديدة بأكملها أو في بعض أجزائها، يظل مكان واحد على ما يبدو غريباً إلى حد ما ؛ فالدامك القليلة للصرح العاشر غير المكتمل الذي كان من المنتظر أن يصبح الخلفية المزخرفة لتمثال عملاق وحيد، في انتظار مقابله المماثل . فتأخر وصوله حتى إنه لم يظهر إلا في زمن لاحق ولم يحمل ملامح «أمنحوتب» الثالث . وتستوقفنا في هذا المقام قصة المسلة التي لم تكتمل وأقامها -أخيراً- «تحتمس» الرابع(١٦٥).

كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث

إن مجموعة وفيرة من الوثائق تساعدنا على تكوين فكرة جيدة عن النشاط الذي كان يدب في هذه الأماكن في عهد «أمنحوتب» الثالث وأن نتعرف على بعض أفراد

الهيئة العظيمة للعاملين اللازمين لحسن أداء جهاز فى مثل شموخ المسكن الإلهى بالكرك. إن الشريحة العليا من كهنة المعبد وهم العقول المفكرة التى تختص بالترتيبات الطقسية الدينية، تتكون من مجموعة من كبار الكهنة وعددهم أربعة وأولهم هو أهمهم وأرفعهم رتبة. إن شخصاً يدعى «نب نفر» - «المشرف العام على هياكل أمون»، وكان يعمل فى خدمة الفريق فى العام ٣٠ من عهد الملك، قد عقد العزم على حفر نص على تمثاله يضم قائمة برفاقه الذائعى الصيت^(١٦٦). وفى هذه السنة ذاتها، كان كبير كهنة «أمون» شخصاً يدعى «مرى پتاح» الذى لا نعرف عنه مع ذلك سوى الشئ القليل^(١٦٧) (شكل ٥٢)، ومن المحتمل أنه خلف فى هذا المنصب شخصاً يدعى «پتاح مس» الذى كان يزاوّل عمله فى العام ٢٠^(١٦٨) (شكل ٧٥). والكاهن الثانى لـ «أمون» الثانى، هو «عانن»، شقيق زوجة الملك^(١٦٩). أما الثالث فهو شخص يدعى «آمن إم حات»^(١٧٠). أما الرابع الذى سوف يحل محل «عانن» فاسمه «سا موت»^(١٧١). لقد أسندت إلى «ساموت» المتزوج من السيدة «باكى» وظائف إضافية ذات شأن: كان مدير الخزينة بالإضافة إلى «واضع الأختام على كل وثيقة من وثائق الكرك». لقد عمل بنشاط إبان الأعياد - «سد» للملك وربما حصل على منصب «عانن» بمناسبة أحد العيدين الأخيرين. وعند تعيينه، ربما لعبت الأميرة «حنوت تانب» دوراً محدداً^(١٧٢): فقد ذكرت صراحة على لوحة سيرته الشخصية وإن كانت فجواتها كثيرة بحيث يصعب أن نستطيع أن نحدد علاقتهما بوضوح.

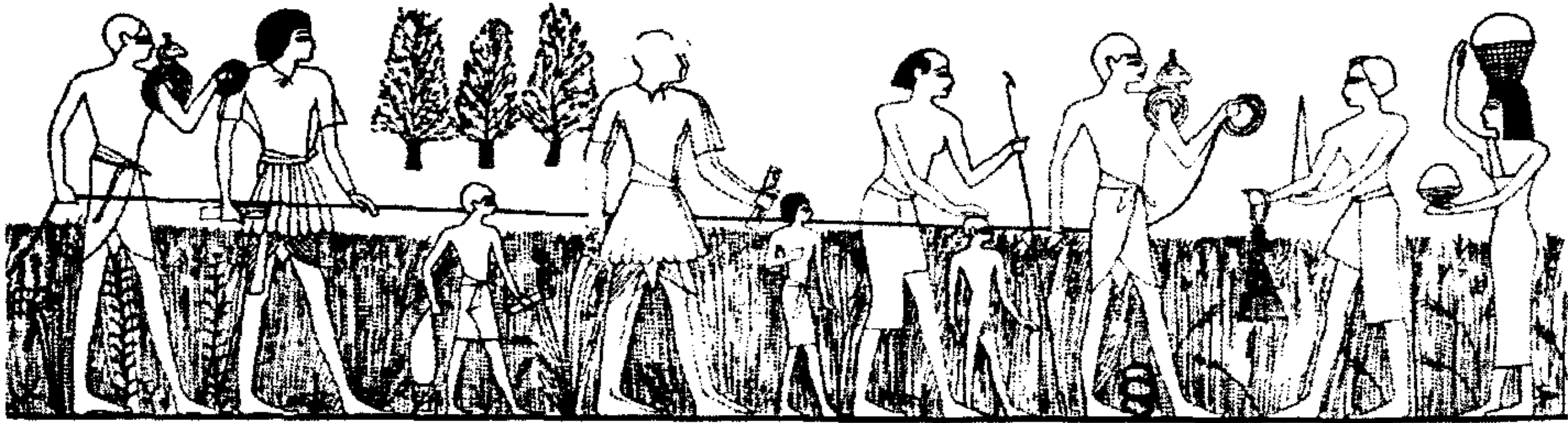
إن معبد الكرك - والأصوب أن نقول معابد الكرك! - جهاز فريد فى بابه يفوق المؤلف. وفى عهد «رعمسيس» الثالث - أى بعد انقضاء حوالى قرنين على عهد «أمنحوتب» الثالث، كان المعبد يضم ٨١٣٢٢ شخصاً يعملون فى خدمته! موزعين على ١٢٥ وظيفة مختلفة. كما كان يضم ٤٣٣ حديقة و٢٣٩٣ كم^٢ من الحقول^(*) (شكل ٧٦) وأسطولا يتكون من ٨٣ سفينة و٤٦ موقعاً جارى العمل فيها و٦٥ مدينة تابعة لسلطة أمون^(١٧٣).... وفى العصر نفسه وإذ كانت منف عاصمة إقليمية عظيمة الشأن، إلا أن أملاكها . لم تتجاوز واحد على سبعة وعشرين من أملاك «أمون». ورغم

(*) الفدان يعادل ٨٣، ٤٢٠٠ م^٢. (المترجم)



شكل (٧٥)

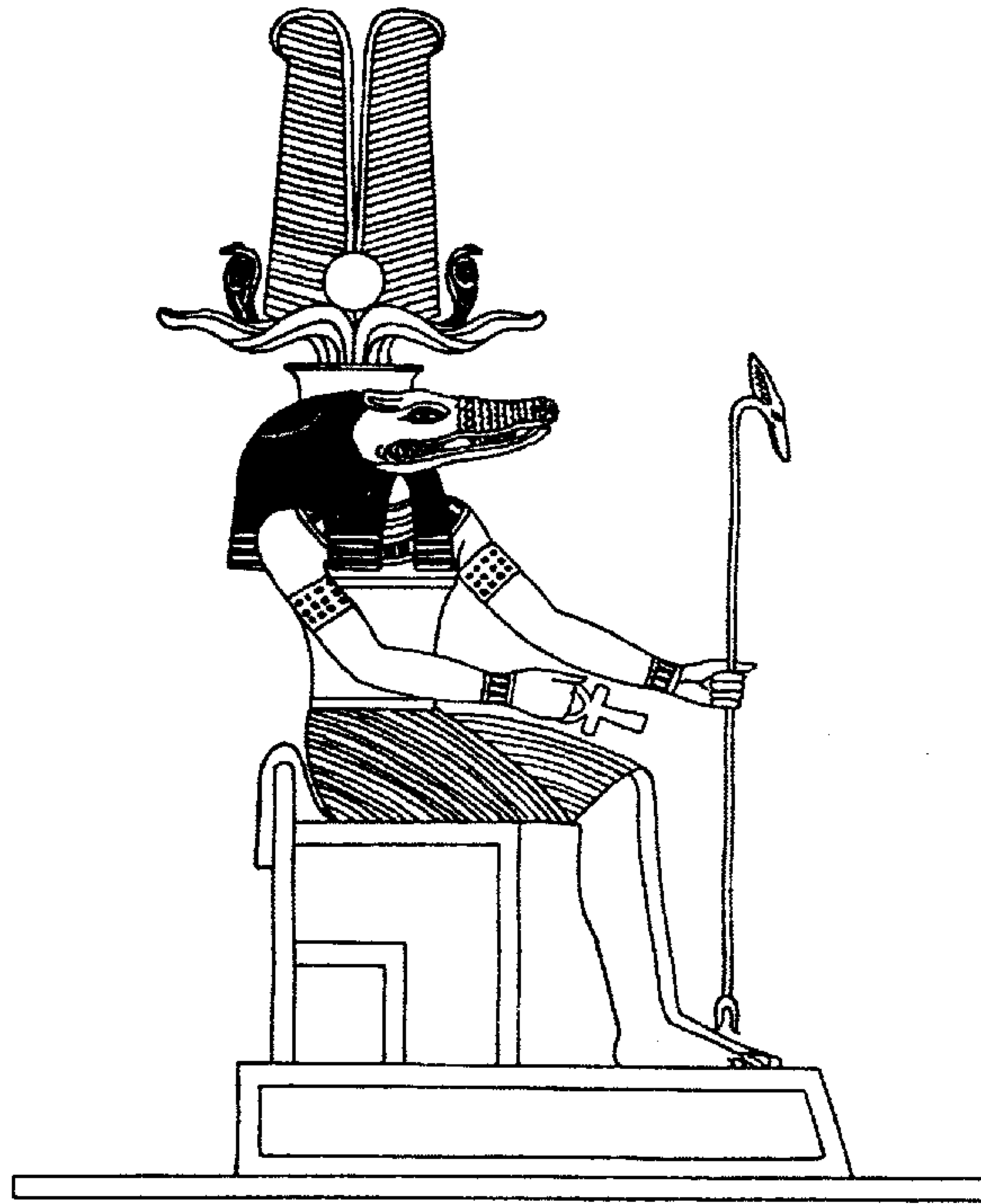
تمثال «أوشبتي» لـ «بتاح مس» ، كبير كهنة «أمون»



شكل (٧٦) عملية مسح حقول «أمون» . صورة من مقبرة «مننا» . إن رؤوس الكباش في طرف الحبل أعيدت حديثاً إلى ما كانت عليه

أن أهمية المعابد كانت قد تعاظمت بكل تأكيد بمرور الزمن، إلا أنه في وسع المرء أن يتخيل مدى قوتها في زمن «أمنحوتب» الثالث كما عرف عهده العديد من الحرف الكبيرة والصغيرة، وقد تغلف بمناصب كهنوتية بحتة أولاً. إن حمل هذه الألقاب كان يتضمن بالضرورة منصباً رفيعاً إلى حد ما في تراتب الهرم الكهنوتي. إن «أوسيرحات» و«نخت» الثاني و«پا إيرى»، يتزاحمون أسفل العوارض التي تحمل قارب الموكب الاحتفالي لـ«أمون»، عند خروج الإله وإن لم يتساووا من حيث الألقاب^(١٧٤). فـ«پا إيرى» و«نخت» الثاني «الابنان الملكيَّان الأولان أمام «أمون» - يتمتعان بشرف التواجد في مقدمة القاعدة حاملة الإله، وهو ما يشير إليه لقبهما. أما «أوسيرحات» الذي أتم تنشئته في الـ«كيپ» وهو أحد أبناء «پا إيرى»، فسوف يرث وظيفة أبيه - بدلاً من أخيه «پتاح مس» المدعو «نانا»(?) . ويبدو أن «پا إيرى» كانت له اختصاصات أخرى قادته ليصبح مسئولاً عن فلاحى «أمون» وكبير كهنة «پتاح»^(١٧٥): هل كان يشغل هذا المنصب - وهو منصب كهنوتى بحت - فى معبد «پتاح» بالكرتك؟ وفى حين أن «أمنمحات سورر»، كبير رؤساء استقبال القصر فى حضرة الملك، هو المسئول عن قطعان «أمون»، فإن «خنوم مس» و«نفر حوتب» يقومان بإحصاء الغلال فى شونتته^(١٧٦). ولا شك، أن «حيبى» والد الوزير «رع موزا» («رع مس») قد سبق «أمنمحات سورر» فى منصبه، ولكن ربما عمل «خنوم مس» و«نفر حوتب» تحت رئاسته^(١٧٧). وانصرف البستانى «نخت» وأبناؤه الأربعة إلى تنسيق قرابين الزهور التى توضع يومياً على مائدة قرابين الإله^(١٧٨). أما سميّه الفلكى فكان يصعد ليلاً إلى سطح المعبد لرصد النجوم^(١٧٩). والنحات «حوى» يعمل فى «قاعة الذهب» التى تتشكل فيها الصور الإلهية^(١٨٠). و«أمنحوتب» هو رئيس نجارى «أمون» و«سوبك نخت» مجرد رئيس استقبال. وأخيراً فإن العديد من النساء قد كرّسن مواهبهن - وأصواتهن الجميلة - من أجل الإله. ونذكر منهن «حنوت وچ إبو» و«موت نفرت» زوجة «نخت» الثانى و«معى» زوجة «أمنحوتب» المدعو «حوى»، كبير رؤساء الاستقبال فى منف و«پتاح مريت» زوجة «رع موزا»...^(١٨١) كُنْ يشكلن «الحريم» الإلهى ووضعن تحت رئاسة المدعو(ة؟) «تاي مواچس» رئيس(ة؟) حريم «أمون»: وقد عُثر على إناء يحمل اسمه (اسمها؟) فى مقبرة «يويا» و«تويا»^(١٨٢). وفى صدد الأملاك الملكية -

من مقاصير تحتفظ بالصور الملكية (؟) أو الحقول التي يعتبر دخلها ملكا للملك (؟) ... إلخ - فقد سبق أن لاحظنا وجود أملاك تخص «تبيي» في أملاك «أمون»، ويديرها شخص يدعى «إبي» وقد ألحق بها حارس اسمه «آمن مس» المدعو «ميسو» وقد كان من ناحية أخرى كاتباً في الخزانة^(١٨٣). أما فيما يتعلق بالكهنة المكرسين لانتظام سير العمل في أماكن العبادة المخصصة للآلهة الأخرى المتواجدة مع «أمون» في الكرنك فلا نعرف عنهم سوى القليل: وكما سبق أن رأينا، فربما كان «پا إيري» مرتبطاً بكهنة «پتاح» في حين كان شخص يدعى «سييتي» وهو من أولاد «الكيپ» يرأس في الكرنك الشمالي، كهنة «مونتو»^(١٨٤) (شكل ٧٧).



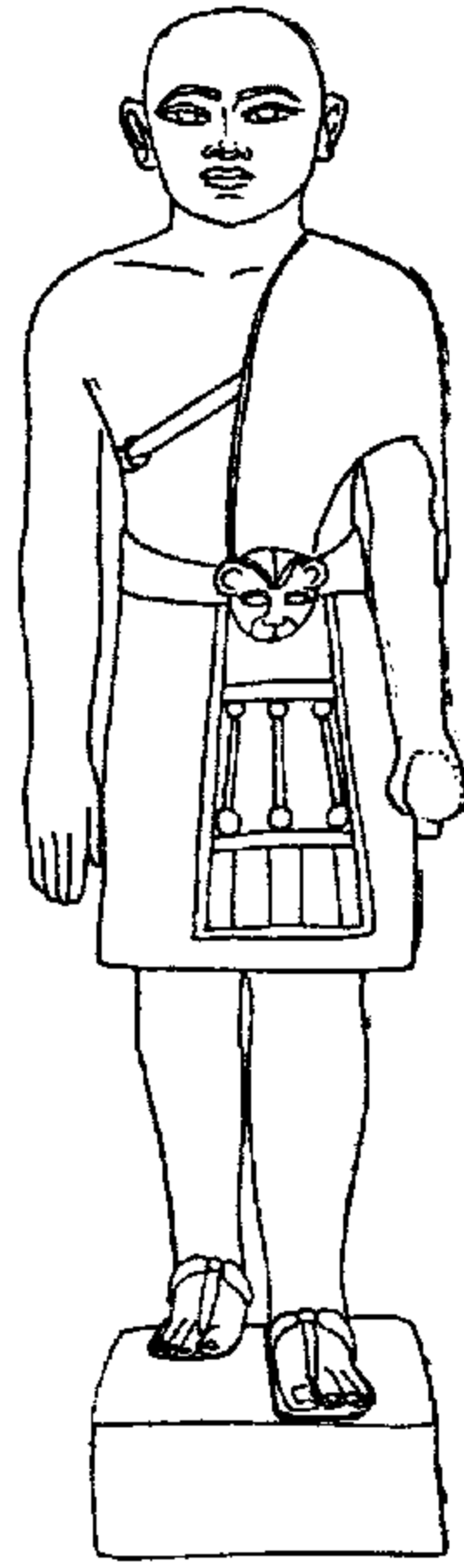
شكل (٧٧) الإله «سوبك»

ازدهار العبادات المحلية وأشكال الأرباب الحيوانية

إن طبيعة وفرة الوثائق التي جاءت من مدن في مثل شهرة منف أو طيبة - هليوبوليس وأبيدوس^(١٨٥) - أو كانت أصلاً أقل شهرة - تشهد على سمة من سمات عهد «أمنحوتب» الثالث ، ألا وهي ازدهار العبادات المحلية وإبرازها، وإن كان وجودها ملحوظاً إلى هذا الحد أو ذاك، حتى الآن. وإذا اكتفينا بذكر بعض الأمثلة - وسوف نجد فيما بعد قائمة «مستفيضة» بتدخلات الملك في ربوع البلاد^(١٨٦) - فإن الحديث يدور ويطول حول بلدة «سومنو»، إلى الجنوب من طيبة، وهي محل إقامة الإله «سوبك»^(١٨٧) (شكل ٧٧)، وموطن عائلة -من كبار الموظفين- مرتبطة بالخزينة، ومن أجلها أمر الملك بنحت هذا التمثال الرائع المصنوع من حجر الكاليسيت فيظهر وهو في حماية سوبك، ويعتبر التمثال في الوقت الراهن من أفضل مقتنيات متحف الأقصر^(*) وأروعها^(١٨٨). وفي «هرموبوليس» (الأشمونين حالياً-م.) زين «أمنحوتب» الثالث مداخل المعبد الكبير للإله «تحوت» بإضافة مجموعة من القردة البابون العملاقة وهي صورة أحد الحيوانين المقدسين للإله - أما الثاني فهو الطائر أبو منجل^(١٨٩): ففي أرجاء مصر، لم يحدث قط أن صُورت الحيوانات المقدسة على نطاق واسع مثلما حدث في هذا العهد أو نالت مثل هذه الرعاية والتدليل أو دفنت بأكبر قدر من العناية ، بل وحدث أحياناً أن اختار البعض الوسيط الحيواني للإله عند مخاطبته وفضلوه على شخصه ذاته .

وفي مدينة «حبنو» بمصر الوسطى كان «تايي تايي»، رئيس كهنة الإله يشغل منصباً مرموقاً إلى حد ما، ليتمكن من المشاركة في احتفالات أعياد اليوبيل الوطنية^(١٩٠) (شكل ٧٨). وفي «مجبت» من الجائز أن عبادة الإلهة «موت» قد نمت

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: دليل متحف الأقصر للفن المصري القديم. هيئة الآثار المصرية ١٩٧٨. ص ٤٨-٤٩. ويطل المتحف على كورنيش النيل ويقع في منتصف المسافة بين معبدى الأقصر والكرنك، وهو من معالم مدينة الأقصر الجديدة بالزيارة. (المترجم)



شكل (٧٨)

تمثال «تايى تايى» كبير كهنة «تحوت» فى مدينة «حينو»

وانتشرت خلال هذا العهد^(١٩١)، باعتبارها صدًى محتملاً للولع بإلهة طيبة العظيمة، وكانت وظائفها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمودة التى كان يكتها الملك لوالدته ولأهمية وضعها الاجتماعى كأم عند مطلع عهده^(١٩٢).

إن ما سبق ليس سوى بعض الصور للسورة الجامحة الفعلية للنشاط الذى استولى على الكهنة فى شتى أرجاء البلاد. إن عهد «أمنحوتب» الثالث يعطيهم دفعة

واضحة غير معهودة، سواء صاغها التعبير الرسمي لبرنامج سياسى لاهوتى أو الإحساس الأكثر إبهاماً بوجود مناخ شامل موات. ومن بين العديد من الآلهة الأخرى، كان يذكر إله آخر منذ بعض الوقت، إله سوف يعلو شأنه إلى حد كبير....

صعود نجم «آتون» (١٩٣)

قبل أن ينظر إلى «آتون» باعتباره إلهاً، فقد كان اسم جنس يستخدم للدلالة على قرص الشمس، الجانب المادى المرئى من الجرم السماوى وتوجد شواهد على ذلك منذ الدولة الوسطى (١٩٤). ومن ثم، فقد كان «آتون» فى بداية الأمر اسم جنس أخذ يتطور بسرعة ليكتسب مفهومه الذائع الصيت. كان جزءاً لا يتجزأ من الشمس وبالتالي كياناً ذا جوهر إلهى، لأنه جسد «رع». وسرعان ما نظر إليه باعتباره كياناً إلهياً على الوجه الأكمل منذ عهد «تحوتمس» الأول: ففى نص يعود إلى هذا العهد ورد اسم «آتون» وقد ألحق به مخصص إله جالس (١٩٥). ومنذ الآن فصاعداً، يتعدد ذكر الإله وإن لم يكن كثيراً وبالتناوب مع مفهومه «الچيوفيزيائى»: لقد تولى «أمون» تنصيب «أمنحوتب» الثانى «عاهلاً ملكياً على كل ما تحيط به عينه وكل ما ينيره قرص (= «آتون») «رع» (١٩٦). ولكن ما زال الالتباس حقيقياً فى واقع الأمر، فيصبح أحياناً من الصعب الأخذ بهذه الترجمة أو تلك: الإله أم قرص الشمس، أو «آتون» كاسم علم أم «آتون» كاسم جنس؟ إن جعراً من عهد «تحوتمس» الرابع - وإن ظل تاريخه بل وأصالته محل جدال، يشير مرتين إلى الإله بكل وضوح (١٩٧):

«عندما يستعد (= الملك) لخوض المعارك، مع «آتون» أمامه، فإنه يقوض الجبال [...] والذين فى الأقطار الأجنبية يصبحون مثل الرعايا (الخاضعين) لسيطرة يد [؟] «آتون»، إلى أبد الآب (١٩٨)»

لو لم يكن هذا النص معاصراً للعهد الذى ينسب إليه، فإن الإشارات إلى الإله «آتون»، قبل عهد «أمنحوتب» الثالث ذات دلالات محدودة إلى حد كبير. أما فى عهد «أمنحوتب» الثالث ذاته فلا مجال لأى لبس، وفى السنوات الأخيرة من حكمه على

الأقل : لقد صار القرص إلهاً. ومع ذلك فعلينا في إطار مجموعة الوثائق التي يستحيل في أغلب الأحوال تحديد تاريخها تحديداً صارماً، أن نميز ما يمكن أن يساعدنا على الإحاطة بمدى انتشار العبادة الناشئة وننظر إلى الأمر باعتباره المؤشرات المادية على هذه العبادة: فما ننسبه إلى الأب، ألا يعود في الحقيقة إلى الابن؟ - إن الإقرار بهذا التمييز يعضد موقف أنصار الحكم المشترك^(١٩٩).

ولكن تلك هي الوقائع: إن «أتون المتألق»، لا يعتبر في عهد «أمنحوتب» الثالث مجرد صفة ملكية، بل إنه أيضاً اسم ممتلكات، أراد البعض أن ينظروا إليه باعتباره اسماً آخر للمقطة - وقد أخذ به إبان عيدي «سد» الأخيرين؟^(٢٠٠) - أو أيضاً اسم فرقة عسكرية^(٢٠١). إن شخصاً يدعى «حاتياي» - وربما عاصر نهاية عهد «أمنحوتب» الثالث وبداية عهد «أمنحوتب» الرابع (?) كان رئيس مخازن غلال معبد «أتون»^(٢٠٢). فهل كان مثل هذا المكان المخصص للعبادة موجوداً منذ عهد الأب؟ وفضلاً عن ذلك، فإن عدداً من الأفراد الذين عاشوا في عهد «أمنحوتب» الثالث، كانت أمنيته أن «يتأملوا «أتون» الحي». ومن بينهم، فإن أشهرهم هو «أمنحوتب» بن «حايو». ولكن الساقى «ست» (وكان هو أيضاً معاصراً للعهدين؟) كان يتطلع إلى ذلك هو أيضاً. وعندما قام «رع موزا» («رع مس»)، في مقبرته بطيبة، بمخاطبة «أمنحوتب» الرابع، فقد أشار إلى ذلك بطريقة شديدة الالتباس^(٢٠٣):

«إنك تشرق، أيا «نفر- خيرو- رع، وع- إن- رع» (= «أمنحوتب» الرابع)، إنك تتجلى مثل أبيك، «أتون» الحي، ويجعلك ملكاً، على الدوام، وإلى أبد الدهر [...]».

ألا يكون الأب المقصود هو «أمنحوتب» الثالث الذي أصبح بعد وفاته «أتون» الحي الذي يتحدث عنه «أمنحوتب» بن «حايو»؟ ألا نكون هنا أمام أقصى ما وصل إليه الهدف الذي كان يتطلع إليه «أمنحوتب» الثالث بكل وضوح إبان العقود الأخيرة من حياته، فيصبح «الصورة الحية» له «أمون- رع» على سطح الأرض، لينصهر مادياً عند وفاته في الجانب المرئي من الجرم السماوي^(٢٠٤)؟ إن مدونتين أخريين في مقبرة «رع موزا»، تكمّلان المدونة الأولى السابق ذكرها، وقد تندرجان في إطار هذه القراءة الجديدة باعتباره جانبيين مكملين مرتبطين بالطقس الديني الذي بدأ شأنه يصعد ويعلو («أمنحوتب» الثالث ميتاً: «أتون/ رع- حور أختي» حياً^(٢٠٥)).

ويقدم الوزير شارة «أمون» إلى «أمنحوتب» الرابع:

«فى صحتك، شارة أبيك، «أمون- رع» سيد عروش الأرضين، الذى يقف على رأس الكرنك. فى صحتك، شارة أبيك «رع- حور أختى» الحى، الذى يهلل فرحاً فى الأفق باسمه «شو» الذى فى القرص (= «أتون»)(٢٠٦)....

وتساعل بعض الباحثين عن دلالة مقطع يصعب فهمه، لأنه ملئ بالفجوات، إنه مقطع من نصوص لوحات - الحدود التى أقيمت حول تل العمارنة(٢٠٧): ويشير الملك إلى الكلمات التى ربما استمع إليها:

أسوأ مما سمعه فى العام ٤ [...] فى العام الأول (?) [...] أسوأ مما كان الملك [...] «رع»؟(٢٠٨) قد سمعه [...] أسوأ مما كان الملك «من خيرو رع» («تحوتمس» الرابع) قد سمعه [...].

وبالطبع، يستحيل استحالة مطلقة، إعادة صياغة سياق النص، ولكن لم يكن فى وسع الباحثين ألا يفترضوا أنه ينطوى على إشارة إلى بعض الخلافات اللاهوتية. بل ذهب البعض إلى التعرف فى هذه الأسطر على مقاومة (الملاعين!) كهنة «أمون» عندما تصدوا للمقاصد الجديدة للملك الشاب. إلا إذا... كان «أخناتون» يشير هنا إلى السياسة الخارجية ويتحدث عن العلاقات بين مصر والشرق الأدنى الآسيوى فى عهد جده ثم فى عهد أبيه(٢٠٩)... وقد سبق أن تلقى هو شخصياً بعض الرسائل المقلقة بل المذعورة، المرفوعة من الحكام التابعين لمصر. إن مثل هذا التفسير مقبول منطقياً لاسيما وأنه بعد الفجوات التالية يشير أول جزء من نص مقروء إلى النوبيين(٢١٠). من المحتمل جداً إذن، أن المقصود به هنا مقطع يحدد فيه «أخناتون» قراراته الخاصة بسياسته الخارجية، وفى حدود علمى لم يتم التطرق إلى هذه النقاط فى أى مكان آخر على اللوحات وإن كان من المنتظر أن نجدها فى هذا النمط من النصوص .

الهوامش

H. TE Velde, "Ptah", LA IV, Col. 1177-1180. (١)

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col.31.

H. Bonnet, RARG, p. 614-619.

M. Sandman- Holmberg, The God Ptah, Lund, 1946 (p. 56- 63: Ptah- Tatenen عن:

J. Berlandini, o.c., BSFE 99, p. 28-52.

(٢) نفس المرجع السابق p. 190

H. Scholgl, "Nefertum", LA IV, col. 378-380.

H. Bonnet, RARG, p. 508-510.

S. Morenz, Der Gott auf der Blume, Ascona, 1954, p. 14-22.

(٣) عن مقبرة أول عجل «أيس» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ٢ : الأمير تحوتمس.

A. H. Gardiner, o.c., ZAS 43, p.55-59. (٤)

K. Bosse- Griffith, o.c., JEA 41, p. 56-63.

والتمثال المكعب [Florence 1790]:

Exposition Aménophis III, p. 198-200 [cat. 37].

(٥) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة في عهد أمنحوتب الثالث.

J. Berlandini, o.c., BSFE 99, p. 42 et Fig III. (٦)

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 32. (٧)

(٨) لقد تم غرس عبادة «بعل» و«عشتروت» في ال«برونفر» منذ عهد «أمنحوتب» الثاني في حين خصصت مقصورة لكل من «ريشيب» و«قادش» داخل أسوار معبد «بتاح».

انظر نفس المرجع السابق: col. 33.

Cl. Traunecker, o.c., Memphis et ses nécropoles, p. 102.

عن «عشتروت» راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الثاني. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة من: الجماعة الآسيوية في مصر.

انظر أيضاً المراجع التي يوفرها:

J. Berlandini, o.c., BSFE 99 p.37 et p.46 n.64.

(٩) Herodote, Livre II. (Euterpe), § 112.

(١٠) عن المدينة في عصر العمارنة، راجع أساساً مجموعة الوثائق الغزيرة التي جمعها:

B. Gessler- Lohr, o.c., SAK 2, p. 139-187.

(١١) عن «عابر- إل» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول: الفقرة ٢: الوزارة.

(١٢) عن هذا الخطاب راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في منف.

(١٣) «حوت. ت- نب- ماع. ت- رع غنم. ت پتخ». راجع في المقام الأول:

R. Morkot, "NB- MAAT- RE- UNITED WITH PTAH", JNES 49, 1990, p. 323-337.

(١٤) N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XI-XII.

عن «أمنحوتب» المدعو «حوى» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد.

(١٥) Urk IV, 1793- 1801 [642]

(١٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في طيبة.

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «كبير (=رئيس)... بستان الملك.

(١٨) راجع فيما بعد عن «غن. تى (=فعنخ تپ تا)»: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢. مبان ذات دلالة.

R. Morkot, o.c., JNES 49, p. 331-332.

Urk IV, 1795.

(توت ن نسو. ت بيتى نب- ماع. ت- رع ن. تى رن = فر [نب ماع-ت رع؟...] et 1797, 9.

(...حتب- نثر پر. ت م- بيع غن- تى = قم حو. ت= ف).

(١٩) Urk IV, 1796, 1.

(٢٠) W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig 4 [3], 6 [58] et p. 98-99.

(٢١) عن هذه الكتل الحجرية راجع آخر ما صدر:

R. Johnson, "Re-used Amenhotep III blocks at Memphis", EgyArch 9, 1996, p. 3-5.

(٢٢) Urk IV, 1937.

(٢٣) كما كان يصفهم «هيروبول»: Euterpe, § 37

(٢٤) عن «حب نفر ن إين. ت».

E. Graefe, "Talfest", LA VI, col. 187-189.

S. Schott, Das Schone Fest Worn Wustentale, Festbrauche einer Totenstadt, AAWMainz 11, 1952.

نفس الباحث السابق:

Altgyptische Festdaten, AAWMainz 10, 1950, p. 107. [150-154].

- G. Foucart, "La Belle Fête de la Vallée", BIFAO 24, 1924, p. 1-209 et pl. I-XXIV.
- F. M. H. Haikal, Two Hieratic Funerary Papyri of Nesmin, Vol. II, BAe 15, 1972, p. 11-16.
- Cl. Traunecker et alii, Achôris et A.Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.
- E. Graefe, o.c., LA VI, col. 187. (٢٥)
- H. Winlock, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947, p. 84 et pl. 40 [1].
- S. Schott, Wustentale, p. 94 [1].
- وعن مئونة مشابهة:
- P. Vernus, "Etudes de philologie et de linguistique", RdE 38, 1987, p. 165 (g).
- (٢٦) كان هذا المعبد، الأول الذي أقيم في هذا المكان، ويطلق عليه أحياناً لفظ «إين. ت» أى «الوادي».
- راجع:
- D. Arnold, Der Tempel des konigs Mentuhotep von Deir el-Bahari, Vol, II, Die Wandreliefs des Sanktuaries, SDAIK 11, 1974, p.90-91 [4. 2].
- إن فقرة من لوحة عثر عليها في المعبد وخلفها «سنوسرت» الثالث الذي رمم جانباً من المباني، تذكر «وادي» نب حيات رع» («إين. ت نب- حيا. ت- رع»)
- E. Naville, The XIIIth Dynasty Temple at Deir El-Bahari, Vol. I, 1907, p.59 et pl.XXIV [col. 4 du texte]
- (٢٧) «[...] م غن. ت إمن ن. ت إمن. ت ن ما أ نثر. وإمنت. ت». Urk IV, 1650. لوحة معبد ملايين السنين له أمنحوتب» الثالث.
- (٢٨) عن العرافة والوحي الإلهي، راجع أحدث الإصدارات:
- Oracles et prophéties dans l'Antiquité, Actes du colloque de Strasbourg 15-17 Juin 1995, TCRPOGA 15, 1997.
- (٢٩) عن الأفكار التالية راجع الوضع الراهن للقضية في:
- A. Cabrol, les Voies Processionnelle de Thèbes, sous presse.
- (٣٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في طيبة.
- (٣١) نذكر منها معبد كوم الحيتان الذي استخدمت عناصره في تشييد معبد «مرنبتاح» المجاور راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
- A. Cabrol, les Voies processionnelles de Thèbes, sous presse. (٣٢)
- (٣٣) راجع على سبيل المثال مقبرة «أمن مس» (TT 19) التي يعود تاريخها إلى عهد «رعمسيس» الأول - «سيتي» الأول.

مشهد الردهة (p.33, 3-4): PM I2, 1, p. 32-34

PM I2, p. 456-457.

(٣٤)

عن الوضع الراهن للقضية راجع:

A. Cabrol, le Voies Processionnelles de Thêbes, تحت الطبع

(٣٥) نفس المرجع السابق.

P M I2, p. 460-474.

(٣٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

(٣٧) عن معبد «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

وعن معبد الملك راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٨) عن عيد «أوبت الجميل»: «حب نفر ن إپ. ت». انظر: المراجع الرئيسية:

W. J. Murnane, "Opetfest", LA IV, col. 574-579.

W. Wolf, Das schone Fest von Opet, Leipzig, 1931.

S. Schott, "The Feasts of Thebes", SAOC 18, 1934, p. 66-73.

نفس الباحث السابق: Festdaten, p. 84-88

les collectifs DA Louqsor et DA Hatchepsout

(سيشار إلى هذه المراجع على امتداد هذا الفصل)

H. Sourouzian, "La Belle Fête d'Opet ou la barque d'Amon-Rê", Thêbes 1250 av. J. C., Autrement, serie Mémoires 2, 1993, p. 154-150.

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thêbes, sous presse.

(٣٩) «إپ. ت. رس. يت. إپ. ت. إن كلمة «أوبت» التى تنعت عادة بالحريم لا ينبغى الخلط بينها وكلمة «خن. ت». راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون» الثانية.

(٤٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك فى طيبة.

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thêbes, sous presse.

(٤١) على لوحة صخرية فى محاجر طرة يعود تاريخها إلى العام السادس، قيل إن الملك قد أمر باستخراج المواد اللازمة لترميم معابد مختلفة ومنها معبد «أمون» القائم فى «أوبت» الجنوب (حو. ت إمن م إپ. ت رس. يت). UrK IV, 25, 10

وتحملنا هذه المدونة على الاعتقاد بأن هذا الطقس الدينى ربما كان أقدم بكثير. ويحدث الالتباس من جراء وجود عدد من المباني تعود إلى الدولة الوسطى (ومعظمها مقاصير لاستراحة القارب المقدس) وتبرهن على انتقال قارب الموكب الاحتفالى له «أمون» (راجع على سبيل المثال مقصورة الاستراحة لـ«سنوسرت» الأول التى تم الكشف عنها داخل الصرح التاسع من صروح الكرنك.

Cl. Traunecker, "Rapport Préliminaire sur la Chapelle de Sésostriis lier découverte dans le IXe pylone de Karnak", CahKarn7, 1982, p. 121-126.

- إن الإصدار النهائي للمقصورة من المنتظر نشره في القريب).
- ولا يوجد ما يوضح الغرض من إقامتها، فهل كانت هذه المباني تستخدم في إطار العيد الجميل للوادي أو أنها قد أقيمت منذ ذلك الزمن من أجل عيد «أوبت»؟
- (٤٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
- (٤٣) عن مشاهد عيد «أوبت» راجع:
- P. Lacau, H. Chevrier, Une Chapelle d'Hatshepsout à Karnak, Le Caire, Vol. I (Texte), 1977, et II (Planches), 1979, p. 154-159 (§191-224) et pl. 7.
- (٤٤) لم يُعثر (حتى الآن؟) على جميع الكتل الحجرية للمقصورة. ولكن إعادة تركيبها قد تم بطريقة تتبع وضع الكتل الناقصة في مكانها في حالة....
- The Epigraphic Survey, The Festival Procession of Opet in the colonnade Hall, (٤٥) Reliefs and Inscriptions at Luxor Temple, Vol. I, OIP 112, 1994.
- (٤٦) عن مقصورة الاستراحة المعنية: راجع: PM II2, p. 309-310.
- A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.
- (٤٧) بمناسبة أعمال الترميم الحديثة التي قام بها المجلس الأعلى للآثار في مصر لقواعد أساطين فناء معبد الأقصر، فقد كُشف عن مجموعة من الكتل الحجرية المستخدمة كأساسات وسرعان ما تم ردمها: واستناداً إلى ملاحظات بعض الأصدقاء من المتخصصين الذين تمكنوا من مشاهدة هذه الكتل (وأقدم بوافر شكرى لعدى بوتير «Th. de Putter» و«كالسهاوزن» Ch. Kalshausen) يبدو أنها كانت على ما يُظن بقايا قاعدة صرح (ومن ثم واجهة المعبد؟). وعلاوة على ذلك فقد شيدت من الحجر الجيري المميز لمنشآت مدينة طيبة في عصر التحامسة. وعن هذا الموضوع راجع:
- Th. de Putter, Ch. Karlshausen, "Provenance du Calcaire de l'architecture thoutmoside à Thèbes", GM 142, 1994, p. 103-107.
- هل كانت توجد إذن أساسات «أوبت» الجنوب لعصر التحامسة أسفل المعبد الحالي؟ أم أنها بقايا صرح الواجهة للوضع الأولي لمعبد «أمنحوتب» الثالث؟
- (٤٨) عن هذه الفرضية ومجمل الملف راجع:
- A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.
- (٤٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم .
- (٥٠) يعود المعبد إلى عهد الإمبراطور الروماني أغسطس.
- (٥١) عن «رمنين (و)» التي يطابق البعض بينها ولبنان الحالي، وهو افتراض ما زال محل جدال راجع:
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P.377 et 501.
- (٥٢) Urk IV, 1712, 1:
- أينبغي أن نقرأ «و [م. ت]» بمخصص الباب؟
- (٥٣) مقتطفات من نصوص التكريس له «أمنحوتب» الثالث المدونة على قاعدة بناء المعبد.

A= Urk IV, 1711, 16-17 126 (الجدار الجنوبي. الجهة الشرقية)

B= Urk IV, 1711, 2-9 (الجدار الجنوبي الجهة الغربية)

C= Urk IV, 11, 1710, 2 (الجانب الغربي من المعبد)

Urk IV 1650, 12 (٥٤)

(٥٥) «س. ت. جسر. ت. ن. ت. سب. تبي». وهي صيغة استخدمت في عهد «تحتوتمس» الرابع، للدلالة أيضاً على مكان مقدس في منطقة منف:

Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire, p. 299.

(٥٦) راجع على نحو خاص:

Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 118-119.

(بشأن كل ما يتعلق بـ «جامه»).

راجع أيضاً فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في طيبة.

(٥٧) نص التمثال السابع من الصف الغربي.

M. Abd el-Qader Muhammed, "Preliminary report on the Excavations carried out in The Temple of Luxor", ASAE 60, 1968, pl. CIV.

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

إن نعت طيبة، بمدينة الأبدية - «نحج» (أبدية زمنية) لابد أن يذكرنا باسم آخر كان يطلق أحياناً على معبد الأقصر في عهد الرعامسة: «مكان - الاتحاد - بالأبدية» («غنم. ت - نحج») ويتصل على وجه التحديد بـ «بتاح - تاتن» منجب الثمانية الأولى....:

Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 118.

Wb I, 67, 13-15 et 68, 15 et 16. (٥٨)

(٥٩) إن بعض الكتل الحجرية التي أعيد استخدامها في الموقع، تعزز، على ما يبدو، حقيقة إقامة الشعائر الدينية من أجل «أوبت العظيمة» منذ ذلك العهد.
راجع:

D. Meeks, "Ipet", LA III, col. 173.

A. Varille, "La grande porte du temple d'Apet à Karnak", ASAE 53, 1955, p. 112, n1.

J. Quaegebeur, "les appellations grecques des temples de Kamak", OLP 6-7, Mélanges.

J. Vergote, 1975- 1976, p. 473 et n. 89.

ونعرف كاهنا من عصر الرعامسة، كان مكلفاً بإقامة شعائرها:

J. Leclant, "Fouilles et travaux en Egypte, 1950-1951. I", Or 20, 1951, p. 468.

J. Quaegebeur, o.c. OLP 6-7, p. 473.

عن العصر اليوناني الروماني انظر للمرجع السابق: p. 473-476.

Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 119.

(٦٠)

Fr. Daumas, les Mammisis, p. 342 وهو يعتمد هنا على:

(نصوص «ما ميزي» أرمونت).

كما يسبق «ميكس» D. Meeks على معبد «أويت» غاية أكثر شمولاً:

«وبالفعل، فإن «أمون» الشمسي في هيئة «أوزيرية» هو الذي يعاد تجميع أعضائه ثم يدفن في معبد «إبيت». ثم تقوم «نوت» الأم الكونية وهي «إميس» أيضاً، بإنجاب «حارپوكراتيس» (*) - «أمون»، مولد النور»، Harpocrate. D. Meeks, o.c., LA III, col. 174: تصحيف يوناني للاسم المصري: «حر- يا- غرد» أي «حورس الطفل: المترجم).

(٦١) لم نستخدم عن قصد كلمة «ماميزي» في هذا الكتاب: لأنها تعنى على وجه التحديد عدداً من المباني التي انتشرت في العصر اليوناني الروماني أمام المعابد فكانت تقام فيها الإحتفالات ببعض الولادات الإلهية (الإله المجاور أو نريته الخاصة). عن هذا التحفظ راجع:

Fr. Daumas, Les Mammisis, p. 28-60 et 64.

Cl. Traunecker, "Amon de Louqsor" DA Louqsor, p.62.

(٦٢)

(٦٣) مثل هذه العبارة خادعة، لأنها تفترض ضمناً وجود ثمة علاقة شعائرية بالشمس... وتندرج في إطار مفهوم خاص بنظام العمل في المعابد المصرية يقودنا في أغلب الأحيان إلى توليدات غريبة، ولا ينطوي الأمر على مبالغة. وإضافة إلى ذلك... ألا يعتبر كل فضاء مكشوف «شمسياً» بحكم تكوينه المعماري؟

(٦٤) وقد نقلت هذه الزخارف في:

W. R. Johnson, "le décor de la façade", DA Louqsor, p.46, fig. 1-4.

(٦٥) سواكف الفناء: Urk IV, 1682-1695

سواكف بهو الأساطين: Urk IV, 1669-1705

(٦٦) الواجهة الغربية للسواكف الأول الشرقي للفناء: Urk IV, 1683, 1-5

(٦٧) تفسير اقترحت «بيل»:

L. D. Bell, o.c., JNES 44, p. 251-294.

ولنفس الباحثة:

o.c., DA Louqsor, p. 57-59.

(٦٨) نفس المرجع: p. 58.

(٦٩) عن كبش «أمون» (دراسة أنواع الحيوانات باعتبارها أيقونوغرافيا إلهية) راجع:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٧٠) L. D. Bell, o.c., DA Louqsor, p. 59

(٧١) نفس المرجع السابق p. 57.

(٧٢) نفس المرجع السابق p. 58.

- (٧٣) H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat 117]
- (٧٤) Cl. Traunecker, les Dieux de L'Egypte, p. 26-27
- (٧٥) نفس المرجع السابق: p. 26
- (٧٦) S. Quirke, Ancient Egyptian Religion, Londres, 1992, p. 106
- (٧٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١ : سنوات الترميل.
- (Pour mémoire, Urk IV, 1769-1770 [615-616]).
- منذ الدولة الوسطى كان كل فرد يتطلع إلى أن يكون «أوزيريساً»، على أمل أن يستفيد بمستقبل أبدي بعد أن تقمص اسم إله الموتى، باعتباره نعتاً يوضع أمام اسمه.
- (٧٨) راجع تفسير: S. Quirke في سياق المقاطع السابقة.
- (٧٩) عن الدحو. ت- كاء راجع الوضع الراهن للقضية:
- G. Haeny, o.c. L'Egyptologie en 1979, I, p.114.
- وأخيراً:
- D. Valbelle, Histoire de l'Etat, en particulier p. 82-83 et p.123.
- بالإضافة إلى:
- J. C. Moreno Garcia, Hwt et le milieu rural égyptien du III^e millénaire, BEPHE 337, 1999, p. 33-36.
- عن بعض الأفراد المنتفعين من هذه المؤسسات
- نفس المرجع السابق بالإضافة إلى:
- D. Valbelle, Histoire de l'Etat, p. 86-87.
- (٨٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: عيد «أوبت»...
- (٨١) [Caire JE 300948/ CGC 259]
- H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire [cat 117].
- وأيضاً: [المتحف المصري (دليل) (وهو ترجمة عربية لاختارات من الدليل السابق) كتالوج: ٢٨ (المترجم)]
- (٨٢) Ch. Karlshausen, l'iconographie de la barque processionnelle divine en Egypte au Nouvel Empire, thèse de doctorat soutenue à Louvain-la-Neuve en 1997- publication prévue dans la série OLA, vol I, p. 71-71, 117-124 et 145-150.
- و177-178, p. بشأن أغطية الرأس الملكية والتي تشكل علامات مميزة. التاج: «أتف» و«حم حم».
- عن هذه التيجان راجع أيضاً قائمة المراجع الغزيرة التي جمعها:
- L. D. Bell, o.c., JNES 44, p. 268-269, n. 82 et 83.
- N. G. de Davies, The Tomb of Qenamun, vol. II, pl. XI, A. (٨٣)

A. M. Calverley, The Temple of king Sethos I at Abydos, Londres- Chicago, (٨٤) 1938, vol. III, pl.35, 38, 40 et IV, Pl. 44.

(٨٥) عن صورة له أمون مرتدياً مثل هذين القرنين في بهو أساطين الكرنك راجع أحدث ما صدر عن هذا الموضوع.

M. Gabolde, "L'inondation sous les pieds d'Amon", BIFAO 95, 1995, p.235 et n.4.

(٨٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الولادة الإلهية. الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن أمون.

(٨٧) كانت الصورة الإلهية له إامن خنتي إپ. ت-ف» موجودة على قاعدة ما زالت آثارها مقرومة إلى حد كبير.

H. Brunner, Arah Ver 18, p.30, pl. 24 et 26.

(٨٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن أمون.

(٨٩) حيث إن الترجمة الحرفية هي «كل امرئ هو على صورة جاره»: «إو وع نب حر إس. توت إرنو= ف». هذه الصيغة بعيدة كل البعد عن الإطراء الذي يمكن أن يخص المناطق المعنية، لأن عبارة «س. توت» تنطوي على معنى ينطبق في بعض الأحوال على الثيران السمينية لوصف وجه الشبه بينها وغنائم وأسلاف البلدان المفتوحة. ويكل وضوح، فالثيران نموذج لهذه المناطق التي سيتم إخضاعها إخضاعاً كاملاً في آخر المطاف.... عندما يتم ذبحها. راجع:

B. Letellier, o.c., Hommages à J. Leclant, BdE 106/1, p. 476-477.

عن الثيران السمينية راجع المراجع السابق ذكرها: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١. الهامش ٤٤.

(٩٠) المصدر: مقطع من لوحة معبد ملايين السنين:

UrK IV 1651, 7-1652, 9.

(٩١) عن اللوحة، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١. المقاطع الأخيرة من «تربيع طفل على العرش».

وفيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

Wb II, 30, 1 et 6-8 et R. Hanke, "Lusthaus (marw), LA III, col. 1102-1103 (٩٢)

(٩٣) «پا مارون يا إتن م آخ. ت- إتن».

Wb II, 30, 8, A. Badawy, "Maru- Aten: Pleasure Resort or temple?", JEA 42, 1956, p.58-64.

R. Hanke, o.c., LA III, col. 1102-1103.

ربما كان في وسعنا أن نتعرف على الدمارو الخاص بـ«أمنحوتب» الرابع في تل العمارنة في البناية المذكورة على كتلة من الحجر الجيري بالكرنك، وقد تم الكشف عنها داخل البرج الشمالي من الصرح الثاني: «م پا مارو محت. ت ن پا إتن م پاش ن پا إتن م آخ. ت أتن».

M. Doresse, "Les temples atoniens de la région thébaine", Or 24, 1955, p. 135.

(ووفقاً لأسلوب رسم اسم «أتون» فربما لا تعود هذه الكتلة إلى ما قبل العام التاسع من عهد الملك).

Edfou, I, p.65 et Edfou, Mammisi, p.5. (٩٤)

(٩٥) من الصعب أن نتحدث عن هذا المفهوم دون أن يتبادر إلى ذهننا المكان-«ويا» ومعناه العام يعنى «المكان المفتوح» ويقع في المعتاد في مقدمة المعبد: يشير الدوياء إلى مكان يستطيع فيه كائن من كان أن يتصل اتصالاً مباشراً -أو غير مباشر- بالإله. بشأن الوضع الراهن للقضية راجع:

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, sous presse.

(٩٦) انظر على سبيل المثال كوم السمك في ملقطة. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

عن المنصات : انظر المرجع السابق.

(٩٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترميل.

(٩٨) ترجمة الوصف: عالم المصريات الذي قام بأعمال الحفائر في الموقع:

B. J. Kemp dans Ancient Egypt, p. 285.

(٩٩) راجع فيما بعد: نفس الباب ونفس الفصل ونفس الفقرة: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٠) إن مدونة «مارو» على الصرح الثالث (نص يقدم وصفاً للمباني وإن كان مبتوراً للأسف الشديد، يستعيد نفس العبارات على وجه التحديد:

«إن - ن - ن = ف مارو م حتب- نثر خف. ت- حر ن إيت رس يت» Urk. IV, 1730, 5

(١٠١) عن «خف. ت- حر» انظر الوضع الراهن لهذه المسائل في:

A. Cabrol, les voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

E. Otto, Topographie, p.68 (١٠٢)

A. Badawy, o.c., JEA 42, p. 60.

(لا يحدد موقفه) R. Hanke, o.c., LA III, col. 1102-1103

عن بركة هابو: راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

(١٠٣) L. Manniche, "The Maru built by, Amenophis III, Its Significance and possible Location", L'Egyptologie en 1979, vol. II, 1982, p. 271-273.

D. Arnold, Die Tempel Agyptens,

Götterwohnungen, Baudenkmäler, Munich 1992, p. 38.

وفي آخر المقام: يطابق «مورنان» W. J. Murnane المبني مع أى موقع معروف:

o.c., DA Amenophis III, p.39.

(١٠٤) عن تكوينه راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٥) "Maru- Aten seems to have a place where under the queen's auspices the god was viewed in all his glory [...]", L. Manniche, o.c., L'Egyptologie en 1979, vol. II, p.271.

(١٠٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا» والددة الملك.

(١٠٧) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٨) «عندئذ أتى إليها والدها «نون» الأصل الأول للقطريين. لقد أطفأ شعلة صاحب الجلالة وصنع له مسطح ماء في كل جوانبه. وبعد أن هدأت حصلت على مسكنها، الدأشرو» العظيم الذي يلتف من حولها، الذي حفره [...]».

E. Otto, Topographie, p. 39, n. 13.

الترجمة منقولة عن:

S. Sauneron, A propos du "toponyme" Achérou (ISRW). Villes et légendes d'Egypte, BdE 90, 1983, p. 78-79.

(١٠٩) DE vol. II (planches) pl.1.

édition taeshen p. 154-155.

(١١٠) W. R. Johnson, "Monuments and Monumental. Art under Amenhotep III". Amenhotep III Perspectives, p. 76-77.

(١١١) أود في هذا المقام، أن أعبر عن تشكراتي الحارة لـ «كارلوتي» J. Fr. Carlotti، المهندس المعماري الدائم في المركز الفرنسي المصري لدراسة معابد الكرنك CFEETK، إذ أتاح لي أن أطلع على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه:

"Les Modifications architecturales du Temple d'Amon-Rê à Karnak du Moyen Empire au règne d'Amenhotep III.

وقد ناقش هذه الرسالة في ديسمبر ١٩٩٨ في جامعة Paris IV- Sorbonne. ولأن الرسالة لم تنشر إلى يومنا هذا واحتراماً لرغبة مؤلفها، فإنني أكتفي بالإشارة إلى وجودها و... انتظار صدورها!

(١١٢) عن التتابع الزمني لمختلف المنشآت التي سنتناولها بالبحث فيما يلي راجع فيما بعد: المقطعين الأخيرين من «هدايا الملك إلى معابد طيبة». وفيما يخص الصرح الثالث راجع فيما يلي: المقطع السابع.

(١١٣) عن هذه اللوحة: [CGC 34025] وتعرف اصطلاحاً بلوحة إسرائيل.

PM. II2, p. 447-448

راجع:

Urk IV, 1646- 1657 [562].

BAR II, p. 353-3566.

وراجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تبرع طفل على العرش.

(١١٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمباني.

- (١١٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: «أويت» الجنوب في عهد «أمنحوتب» الثالث.
 (١١٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: «المارو».
 (١١٧) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
 (١١٨) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
 (١١٩) راجع فيما بعد: الفقرة الحالية: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
 (١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفقرة ١: طيبة.
 (١٢١) على التوالي:

Urk IV, 1648, 7:

«حو. ت- نثر شبس. ت حر إمى- و. ت ن واس. ت»

Urk IV, 1648, 8:

«مننو نحج ر ج. ت»

Urk IV, 1650, 7:

«س. ت حتب ن نب نثر. و م حب = ف ن إن. ت»

(١٢٢) عن هذا الموضوع راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة الأسلوب.

Urk IV, 1649, 8-9

(١٢٣)

«شنع-س مع م حموت م مسو ورو نو خاسوت نب.(و)ت حاق. ت حم-ف».

Urk IV, 1649, 14:

«من من. و-س ميشع ن وحب و»

(١٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في طيبة.

Urk IV, 1650, 6: (١٢٥)

«شسپ. ت إمن وثس. ت نفر-ف» (يدل المؤنث ضمناً على «حوت»).

«وثس نفرو» هو الاسم الكلاسيكي الذي أطلق على قارب الموكب الاحتفالي منذ الدولة القديمة.

انظر الوضع الحالي لهذه المسائل كما حدده:

Ch. Karlshausen, l'iconographie de la barque processionnelle, Vol I, (يصدر قريباً),
 p. 299-305.

(١٢٦) عن العيد راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: العيد الجميل للوادي.

(١٢٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: طيبة.

نقلًا عن النص المدون على مسلة «سان- جان- دى- لاتران» Saint- Jean- de Latran.

Urk IV, 1525, 3-10.

يفتقر نص «تحتومس» إلى التفاصيل. ولكنه واضح بما فيه الكفاية ليفهم منه أن المقصود به هو إعادة بناء وليس مجرد عملية ترميم.
(١٢٨) عن مقطع اللوحة الذي يصف «الأوسرحات»:

Urk IV, 1652, 10-1653, 16.

(١٢٩) انظر دراسة:

Ch. Karlshausen, L'Iconographie de la barque processionnelle (يصدر قريباً)

Urk IV, 653, 16. (١٣٠)

(١٣١) [من خبيئة الكرنك – Caire JE 37525]

M. Nelson, Ch. Leblanc dans le Catalogue de L'Exposition Ramsès-le-Grand, p. 139-149.

(١٣٢) نفس المرجع السابق: p. 139.

ربما يعود اختراع هذا الأسلوب إلى العالم الفلكي «أمنمحات» الذي يقول إنه اخترعه من أجل «أمنحوتب» الأول. عن الفلك، انظر بعض المراجع الإضافية فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول. الفقرة ٢: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث.

Urk. 1654 (١٣٣)

Urk, 1730, 8. (١٣٤)

Urk IV, 1654, 14 (اللوحة) (١٣٥)

Urk IV, 1731, 9 (الصرح)

عن الحملة راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الحملة العسكرية في العام الخامس... الإشارة على قدر من الأهمية: وتعني أن نص اللوحة لم يتم تحريره قبل العام الخامس وبعد عودة الملك، وقد تم زخرفة الصرح في الفترة نفسها (على الأقل).

(١٣٦) عن النص التكريسي المسجل على قاعدة المعبد: Urk IV, 1667-1671

عن المراجع الشاملة: PM II2, p. 1-10.

P. Barguet, "Karnak". LA III, col. 348.

A. Varille, Karnak - Nord I, FIFAO 19 1943, p. VII-IX.

Cl. Robichon, L.A.C

Cl. Robichon, L-A. Christophe, Karnak-Nord, FIFAO 2, 195, p.v - VIII

P. Barguet, J. Leclant, Cl. Robichon, Karnak-Nord v (1948 - 1951), FIFAO 25, 1954

L. Gabolde, V. Rondot "Une catastrophe antique dans le Temple de Montou à Karnak-Nord", BIFAO 93, 1993, p. 245 - 264

نفس الباحث السابق:

"Le temple de Montou n'était pas un temple à Montou", BSFE 136, 1996, p. 38-39.

(١٣٧) عن المقطع الأول: Urk IV, 1667, 16-20

عن المقطع الثاني: Urk IV, 1668, 8-10

(١٣٨) توجد قائمة مشابهة معروضة على الصرح الثالث (ربما كانت تخص معبد الكرنك الشمالي؟): Urk IV, 1729, 14-19.

(١٣٩) 31485 2-3: «جمع دين»: Urk IV, 11 1668, 11:

12: 1668, «نوبوى دين» 3-4 25182

14: 1668, «خسبد دين»: 6406

15: 1668, «مخنم. ت دين»: 2-3 1731

(١٤٠) Ch. Van Siclen III, "Amenhotep II's Bark Chapel for Amun at North Karnak". BIFAO 86, 1986, p. 353-359.

(١٤١) استناداً إلى لوحة «تحتمس» الثالث بمناسبة الاحتفال بترميم معبد بتاح «الذى يعتبر محطة يتوقف عندها والده «أمون-رع»، سيد عروش الأرضين. إنه يستريح فيها «يوم دخول الإله» عند الاحتفال بكل أعياده السنوية، عندما يتجه إلى خزانة «رأس الجنوب» (*) Urk IV, 765, 8-10 [«رأس الجنوب» أى «تب شمعو» بالمصرية القديمة أو Thébaïde عند الإغريق. وهى منطقة جنوب الصعيد الممتدة من أسيوط أو طيبة حتى إلفنتين. (الترجم)]

(١٤٢) عن الملاحظات المعروضة فيما بعد راجع:

A. Cabrol, les Voies processionnelles de Thèbes, sous presse.

(١٤٣) ترابط يمكن النظر إليه باعتباره أصل انتقال عبادة «مونتو» إلى الكرنك الشمالى - انظر نفس المرجع السابق.

(١٤٤) استناداً إلى فرضية اقترحها:

Fr. Bisson de la Roque, Rapport sur les fouilles de Médamoud (1930), FIFAO VIII, 3, p.1.

(١٤٥) عن الخزانة راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان...

(١٤٦) Urk IV, 1655, 1-11.

(١٤٧) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثانى. الفصل الثانى. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

كان «فاريل» A. Varille أول من افترض وجود هذا الخط: 14. Karnak- Nord I, p.

(١٤٨) Urk IV, 1656, 5- 1657, 5.

هناك صعوبة فى ترجمة جزء من الجملة الأخيرة: «ر دبح حتب و م-ع-ح».

أينبغى أن نفهم أنهم «ينشدون السلام» من يد(?) (الملك، على ما يظن) - راجع BAR II, p.362 - أو يمكن أن نفضل الاختيار التالى: إنهم يضعون فيها ما يلزم من طعام للقرابين: «دبح - حتب. و»: وهذا يعنى خطأ إملائياً (مخصص «دبح»). ولكن اللوحة مليئة بالأخطاء، ومن أهمية هذا الأمر، أنه ينسجم مع سياق منطق النص: إذ تُستخدم منتجات «بونت» فى المعتاد كمواد غذائية للقرابين، وإذا كان الملك يحصل عليها «فى يده» بكميات وفيرة، فيمكن للإله أن يستفيد منها، هو وكل من يرجون «استنشاق نسمة» عطايها.

- (١٤٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. بفقراته الثلاث.
- (١٥٠) M. Azim, "La structure des pylônes d'Horemheb à Karnak", CahKarn 7, 1982, p. 143-166.
- (١٥١) نفس المرجع السابق 148 p.
- (١٥٢) عن هذا التمثال العملاق راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
- (١٥٣) نفس المرجع السابق: P. 149.
- (١٥٤) [TT 2: a. المقصورة b.: حجرة الدفن]
- راجع:
- A. Cabrol: "Une représentation de la tombe de Khâbe Khenet et les dromos de karnak-sud: nouvelles hypothèses", CahKarn 10, 1995,
- (في أعلى وعلى يسار المشهد) p. 53-54 et pl. V.a
- (١٥٥) عن هذا الموضوع راجع: نفس المرجع السابق 33-63 p.
- ثم لنفس الباحثة السابقة:
- "les Criosphinx de Karnak: un nouveau dromos d'Amenhotep III", Cah Karn 10, 1995, pl-32.
- ثم لنفس الباحثة السابقة:
- تحت الطبع, "Les Voies Processionnelles de Thèbes",
- عن الفصل الخاص بهذه المجموعات راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
- (١٥٦) لنفس الباحثة السابقة 25-28 p. O.C., Cah Karn 10,
- (١٥٧) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤. كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
- (١٥٨) A. Cabrol, o.c., Cah Karn 10, p.44 et n. 46.
- عن مشاهد هذا المعبد، التي تعود إلى عهد «تحتتمس» الرابع، على ما يفترض، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: ابن «أمون».
- (١٥٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
- (١٦٠) عن إعادة الاستخدام: PM II2, p.11 et 13
- عن لوحة «مرى ماعت»، انظر نفس المرجع السابق p.13.
- لا ينبغي الخلط بينه و«مرى ماعت» الذي شغل نفس المنصب في عهد «رعمسيس» السادس:
- P. Vernus, "Un texte oraculaire de Ramsès VI", BIFAO 75, 1975, p. 103-110 et pl. XIII.

M. Eaton- Krauss, o.c., DA Aménophis III, p.52 et Exposition Amenophis III, (١٦١) p.83 et fig. IV. 23, p.239 fig.IX.26 et p.298 fig. XI.10.

[TT 120] N. de Garis Davies, "The Graphic Work of the Expedition", BMMA (١٦٢) Section II, Egyptian Expedition 1928-1929, 1929, p. 44 fig 7. PM I2, 1, p. 234 (I).

(١٦٣) وآخر ما صدر:

H. Chevrier, "Chronologie des constructions de la salle hypostyle" ASAE 54, 1956, p.35-38.

Fr. Laroche- Traunecker, "Architecture de la Grande Colonnade", DA Louqsor, p. 44-45.

(١٦٤) إن جزئين من حائط قائمين عند مدخل الصرح الثالث، ومعاصرين له، وحجبتهما فيما بعد التعديلات التي أدخلها «أمنحوتب» الرابع، ربما كانا كل ما تبقى من مشروع للتوسع ناحية الغرب. انظر المرجع السابق: p.44.

(١٦٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: طيبة.

(١٦٦) عن التمثال: [681] Urk IV, 1884.

عن كبار الكهنة الأربعة: 6-9, 1886.

(١٦٧) عن مقبرته في الشيخ عبدالقرنة: PM I2, 2, p. 670-671.

عن قطعة مصنوعة من خشب البقس الصلب ومن العاج (فتاة تحمل وعاء عند خصرها) وقد جاءت على ما يظن من متاعه الجنائزي (شكل ٥٢).

Exposition Aménophis III, p. 319-320 [87].

إن بعض قوالب الطوب التي تحمل اسمه وألقابه قد عثر عليها بعد إعادة استخدامها في أرضية الدير الذي أقيم في منطقة الدير البحري:

PM I2, 2, p. 654.

A. Varille, Une Statue de Ptahmose grand prêtre d'Amon sous Aménophis III", (١٦٨) ASAE 40, 1941, p. 645-648, en particulier, p. 647.

(١٦٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الموطن الأصلي لدتيي وعائلتها.

(١٧٠) هل يمكن أن يكون أخاً أصغر للملك؟ وفي هذه الحالة فقد دفن في مقبرة «تحتمس» الرابع في زمن متأخر عن الزمن الذي افترض من قبل.

راجع بشأن «أمنمحات» فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: الإخوة («أمن إم حات»...).

(١٧١) «ساموت»: [TT A 24]

PM I2, 1, p.154

الجزء الأسفل من تمثال للزوجين «ساموت» و«باكي»: [CGC 1107]

PM I2, 1, p.785, Urk IV, 1950 [733. 2].

وساكف باب ودعامته ولوحة لسيرة حياته جادت بها ملقطة.

عن اللوحة: PM I2, 1, p.779.

Urk IV, 1941 [729]

وعن المدونات:

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 277-238.

(بالإضافة إلى مدونات وثائق أخرى تعود إلى «ساموت»)

p. 234 fig. 39

يضاف إلى ما سبق:

C. Aldred, "Two Theban Notables during the Later reign of Amenophis III", JNES 18, 1959, p.112-116.

(١٧٢) عن «حنوت تانب» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «حنوت تانب»...

(١٧٣) هذه الأرقام مستقاة من بردية «هاريس رقم ١». P. Harris 1 وقد وردت في:

S. Sauneron, Les Prêtres de L'Egypte Ancienne, p.53

عن نشر بردية هاريس رقم ١.

(عن طيبة انظر:

W. Erichsen, Papyrus Harris I, BAe V.

P. Grandet, le Papyrus Harris I, (BM 9999), BdE 109/2, 199,2 p. 225-255.

(١٧٤) «أوسيرحات» حامل («رمن») «أمون» مذكور في مقبرة والده «پا إيرى» [TT 139] «الابن الملكى الأول أمام «أمون»، المسئول عن فلاحي «أمون»-». ويظهر إلى جانب شخص يدعى «أمنحوتب» الكاهن «وعب» لـ«أمون».

M. Dewachter, "Les premiers fils royaux d'Amor" compléments et remarques", RdE 35, 1984, p. 86.

عن «نخت» الثانى: (الذى لم يتحدد بعد موقع مقبرته): نفس المرجع السابق: p. 87-94.

Urk IV, 1857 [673] (١٧٥).

(١٧٦) عن «أمنمحات سورر»: PM I2, 1, p.87-91. [TT 48].

لم يكن «سورر» رئيس الاستقبال فحسب، بل كان أيضا رئيس الكتبة. («سش حرى-تپ»).

انظر أيضاً كسفة اللوحة التى جاءت بلا شك من TT 48:

Ch. Barbotin, Musée Granet, p. 50-51.

[cat. 8, no 849-1-2 S].

وقد أوردت اللوحة نفسها اسم أخيه «سيتاو»، الكاهن الثانى للإلهة «نيت».

عن «خنوم مس» PM I2, 1, p. 337-338. [TT 253].

Exposition Aménophis III, p.238, fig IX. 26.

N. Strudwick et alii, The tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose at Thebes (no 294, 253, 254) Oxford, 1996.

«نفر حوتب»:

[TT 257] PM 12, 1, p. 341-342.

(١٧٧) عن «حيبي»، انظر:

N. de G. Davies, The tomb of Ramose, pl. x, xi, xvi.

Urk, IV, 1792, 5-10.

(١٧٨) «نخت»: [TT 161]

انظر:

L. Manniche, "The Tomb of Nakht, The Gardener, At Thebes (no 161), as copied by Robert Hayes", JEA 72, 1986, p. 55-78.

(انظر أيضاً المقال الملحق بقلم S. Quirke)

(١٧٩) «نخت»: [TT 52] PM 12, 1, p.99-102

Exposition Aménophis III, p. 236, fig ix. 19, p.237, fig ix. 20.

استناداً إلى أسلوب زخارف مقبرته، من المحتمل أن «نخت» كان قد بدأ يشق مسار حياته المهنية قبل «أمنحوتب» الثالث («أمنحوتب» الثاني؟) بفترة قصيرة. إن المهن المرتبطة بالفلك كانت، قبل فترة قصيرة، موضوع دبلوم دراسات متعمقة DEA المهددة لرسالة الدكتوراه في جامعة ستراسبورج Strasbourg وذلك بتاريخ ١٥/١٠/٩٩:

J.-L. Fissolo, Matériaux concernant l'observation du ciel et la mesure du temps en Égypte ancienne. Titres, fonctions, prosographie et témoignages textuels.

(١٨٠) [TT 54] PM 12, 1, p. 104-105

(١٨١) «أمنحوتب»: [TT C1] PM 12, 1, p.456

«سويك نخت»: [cat. 60] Exposition Aménophis III, p. 262-263

«حفوت وج أبو»: نفس المرجع السابق [cat. 61] p. 270-271

«موت نفرت»: M. Dewachter, o.c. RdE 35, p.87

N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XI-XIII et XIX-XX. «معى»:

«بتاح - مريت»:

نفس المرجع السابق: pl. X, XII, XVI, XVIII-XIX

وأشير إلى وجود شخص يدعى «إيبي»: «رئيس سفن «أمون» في معبد «تحتمس» الرابع

[TT C 6] PM 12, 1, p. 458-459.

- وربما شغل «إيبى» مناصبه في عهد الابن، حيث كان العمل ما زال مستمرا في هذه الأملاك.
PM 12, 2, p.564 [CGC 51083] (١٨٢)
- (١٨٣) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الإدارة المدنية للبلاد، مخازن الغلال.... وعن «آمن مس» المدعو «ميسو»: PM 12, 1, p. 338-339 [TT 254].
- N. Strudwick, The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose.
- عن الملكية راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
(١٨٤) عن «پا إيري» راجع الصفحات السابقة.
- عن «سييتي» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: ولد «كيپ» (المقاطع الأخيرة).
(١٨٥) عن المراجع حول الأعمال التي تمت في هذه المدن راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : المواقع والمباني.
- (١٨٦) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤ : المواقع والمباني.
- (١٨٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال...
راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.
- S. Sauneron, o.c., Kemi 18, p. 57-78.
- (١٨٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: سوتى وحور وغيرهما أيضاً.
- لا شك أن «سويك موسى» ذاته، قد باشر أعمال نحت التماثيل. وكان رئيس الأشغال في «أوبت» الجنوب، وقد أشرف على استخراج الأحجار اللازمة لبعض آثار الملك من محاجر الكاليسيت. Urk. IV, 1890, 1.
- (١٨٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المواقع والمباني.
- (١٩٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللاعبة.
- J. Malek, "A new sculpture of "Mgbt", the town of Mut", GM 29, 1978, p. 71-77. (١٩١)
- (١٩٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣. «موت إم ويا» وبدايات عهد ابنها.
- (١٩٣) راجع على نحو خاص:
- M. Doresse, J. Doresse, "Le culte d'Aton sous la XVIIIe Dynastie avant le schisme amarnien", Journ As 233 (1941-1942), 1945, p. 181-199.
- W. R. Johnson, o.c., JEA 82, p. 65-82 et pl. VI-VIII.
- Cl. Vander sleyen, L'Egypte, p. 359, 384-385. et 406.
- سوف تقدم مراجع إضافية في الفصل المخصص لـ «أمنحوتب» الثالث في تل العمارنة: راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث: الفقرة ٢.
- Wb 1, 145. (١٩٤)

ملحوظة: عند ترجمة «أتون» من الأصوب أن نتحدث عن «قرص» بدلاً من «كرة»، بالنظر إلى أن المصريين قد أدركوا شكل الشمس ببعدين اثنين فقط.

Urk IV, 82, 13 (١٩٥)

(١٩٦) اللوحة الكبيرة لهـ«أمنحوتب» الثاني:

Ch. Zivie, Giza au Ile millénaire, p. 66 [1. 4-5]

(١٩٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقر ١: أسيا.

ويبدو أن تحليل مكونات الجعران تبرهن على أنه أصيل، ولكن لا يوجد في الحقيقة ما يثبت أنه قد صنع في عهد «تحتمس» الرابع ذاته، ولم لا في عهد «أمنحوتب» الرابع الذي ثبت مدى تمسكه بجده كما هو واضح في تل العمارنة: فقد خصص مقصورة تكريماً له. راجع:

W. R. Johnson, o.c., JEA 82, p.65.

كما حدث الشيء نفسه (وكانها صدفة؟) مع «تحتمس» الأول و«أمنحوتب» الثاني (نفس المرجع السابق).

(W. J. Murmane, Coregensies, p. 127-129)

(١٩٨) «إر أوو= ف سو و عحا. إتن ر- حا. ت = ف...»

ونن نون خس. وت مي رخ. يت ر خرپ عن إتن ن ج. ت» انطلاقاً من النص الذي قدمه:

A. W. Shorter, o.c., JEA 17, p. 23.

(١٩٩) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ١.

D. B. Redford, o.c., JARCE 13, p.51. (٢٠٠)

(٢٠١) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

P M I2, 2, p.672 (٢٠٢)

(مقبرة الشيخ عبد القرنة. غير مرقمة).

(٢٠٣) عن «أمنحوتب» بن «حايو» راجع: [تمثال: CGC 942: Urk IV, 1830, 19]

عن «ست»: A. Zivie, o.c., EgyMem 1, p. 378

عن «رع موزا»: Urk IV, 1782, 1

N. de G. Davies, The Tomb of Ramosé, pl. XXX.

(٢٠٤) عن الهدف من معبد صولب في هذا السياق، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(٢٠٥) حول هذا الموضوع راجع المسائل التي أثارها: «جونسون: W.R.JOHNSON في محاضرة أُلقيت في مؤتمر «تورنيو»:

“The Deified Amenhotep III as the Living Re-Harakty: Stylistic and Iconographic considération”, Sesto Congresso Internazionale di Eggi Hologia Atti, Vol.II, Turin, 1993, p. 231-236.

(٢٠٦) للتذكرة: Urk IV, 1780

(الشارة= «عنخ»، حرفياً: «باقية زهور مركبة» 3- 5, p. 204, Wb I)

وقد رأى المتخصصون في هذه الصيغة المسهبة الاسم «التعليمي» للإله الشمسي، كما عرف به إبان السنوات الأولى من عصر العمارنة.

(٢٠٧) C. Aldred (trad. A. Zivie). Akhenaton, 1997, p.60

M. Sandman, BAe 8, p.116, 1. 7-14.

(٢٠٨) C. Aldred (trad. A. Zivie) Akhenaton, 1997, p.60. (يقترح أن نقرأ [«أمنحوتب» الثالث؟]

(٢٠٩) عن «تحوتمس» الرابع، راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

عن المشاكل التي يكابدها «ريب حدا» في عهد «أمنحوتب» الثالث، راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: التابعون والأصدقاء....

عن المؤرخ بعهد «تحوتمس» الرابع والمدون عليه نص يخص علاقاته مع آسيا، ويشكك أنه لاحق على عهده:

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا. وأيضا المقاطع السابقة.

(٢١٠) M. Sandman, BAe 8, p.117, 1.1.

٤- مآثر العهد : الإنتاج الفنى والأشغال الكبرى

الرجال وأعمالهم

إن كثرة أعداد كبار الموظفين الذين حملوا لقب «المشرف على الأشغال» فى عهد «أمنحوتب» الثالث تتجاوز أقرانهم فى عهد غيره من الفراعنة. وقد نستنتج من ذلك ، خصوبة هذا العهد غير المعهودة فى مجال الأشغال العامة. لقد حان الوقت، لنتناول ما كان يشكل السمة الأساسية لهذا العصر، وهو ما ينبغى أن نعلنه صراحة : نعى بذلك ، الإنتاج الفنى والإنجازات المعمارية ، وقد مهدنا لها بإسهاب فى الفصل السابق. كان «أمنحوتب» ملكاً قوياً بفضل الاستقرار الاقتصادى لمصر التى بلغت آنذاك حداً كبيراً من الثراء والرخاء، الأمر الذى انعكسه على كل حال أقوال «توشراتا»:

الذهب فى مصر، أوفر من التراب... (....) كل ما يحتاجه المرء فى مصر أوفر من التراب، إن كائناً من كان يستطيع أن يعطى كائناً من كان كميات ضخمة من الأشياء ، حتى أنها تفوق الحصر^(١).

كما أن «أمنحوتب» الثالث، كان يبدو راضياً عن التوازن السياسى داخل مصر وخارجها، على حد سواء^(٢) ... فلم يتوقف إذن عن نشر فى أقاصى البلاد وأدناها بل وخارجها، مختلف إنجازاته الجديدة وأعمال التجميل والترميم والتوسعات... لقد حلّ زمن الأفراح والاحتفالات لمختلف الكهنة!

لم يحدث أبداً من قبل أن تردد الناس على المحاجر إلى هذا الحد، فمنذ مطلع العهد افتتحت مراكز جديدة لاستخراج الأحجار^(٣) . ففي دير البرشا فى مصر

الوسطى نُشِنَ في العام الأول محجر لاستخراج «الحجر الأبيض» وهو الحجر الرملى، فى هذه الحالة، من أجل تشييد الـ «برمسو» («مكان الولادة»^(٤)). ويعيداً عن هذه العروق الجديدة، جاء الحجر الرملى أساساً من جبل السلسلة فى مصر العليا(٥)، حيث بدأ استغلال طبقات جديدة بدءاً من العام الخامس^(٦) (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ٢٥ ، واللوحة رقم ٦٦). أما حجر الكسيت فكان يرد أساساً من حتتوب فى مصر الوسطى، حيث افتتح خصيصاً محجر أطلق عليه اسم «تبيى»^(٧) وجاء الحجر الجيرى من طره، فى ضواحي مدينة القاهرة الحالية، وقد بدأ العمل فى هذا المحجر اعتباراً من العام الثانى^(٨). وجاء الجرانيت الوردى من أسوان^(٩). أما الكوارتزيت فكان يستخرج من المحاجر الشمالية فى الجبل الأحمر فى مصر السفلى، وقد ذُكرت بكل وضوح على تمثال لـ «أمنحوتب» بن «حايو»^(١٠). وربما أعيد فتح بعض محاجر الحجر الجيرى القديمة فى الجبلين، على بعد عدة كيلو مترات إلى الجنوب من طيبة وكانت مستغلة فى عصر التحامسة^(١١). إن بعض القوالب التى نقش عليها اسم الملك وعثر عليها فى محاجر قاو الكبير فى مصر الوسطى، ربما كانت الأثر الوحيد المتبقى من عملية استغلال منتظمة^(١٢). كما نُحتت لوحات صخرية فى جانب من المحجر لا يبعد كثيراً عن مكان الاستخراج الجديد احتفالاً بمناسبة فتح المحجر وتذكر فيه معلومة مفيدة جداً، توضح أحياناً الغرض من استخراج هذه الأحجار^(١٣).

ولكن قبل أن تصبح هذه البقايا التى خلفها الزمن، والتى نستشف منها فى الوقت الراهن إلى أى مدى كانت أرض مصر موقع عمل مترامى الأطراف، لابد أن نذكر أن هذه الأعمال كانت من صنع بشر هم «المشرفون على الأشغال». إن هذا اللقب ، وهو باختصار على قدر من الغموض، لا يعبر عن مختلف الوظائف التى يشملها وإن كانت قائمتها لا حصر لها... فالبعض والبعض الآخر يقررون تصميمات المعابد وطبيعة المواد المستخدمة وأماكن استخراجها ، وينتقلون إلى مواقع العمل لمراقبة حسن انتظام العمل عند استخراجها ويشرفون على قيام فرق المشاة بنقل العناصر المكونة من كتلة واحدة ، والتماثيل العملاقة ، وعلى صنع الطوب اللبن ، ويديرون مواقع العمل ويشرفون عليها ، ويجننون فرق العمل ويقومون على تجميعها . كما يحضرون وضع آخر حجر فى البناء، ويسهرون على ثبات هذه المسلة أو تلك ، قبل

أن يتركوا المكان للرسامين والنحاتين وعمال النجارة الذين سيقومون بتركيب الأبواب
ولعمال التعدين والصوآغ الذين سيشكلون ويصفحون ويرصعون...

ولا يكلف جميع المشرفين على الأشغال بمواقع عمل ضخمة أو يتفرغون لعمل
واحد أو لمبنى واحد: إن «أمنحوتب» المدعو «حوى»، وهو كبير المعتمدين الملكيين فى
منف، هو مجرد مشرف على أشغال معبد الملك «المتحد - مع «بتاج»^(١٤)». ومن بين
هؤلاء الرجال، هناك من نعرفهم أكثر من غيرهم، بل إن أحدهم قد أصبح بصفة
خاصة وبفضل مآثره، من أشهر مهندسى «أمنحوتب» الثالث: إنه «أمنحوتب» بن
«حايو».

«أمنحوتب» بن حايو^(١٥)

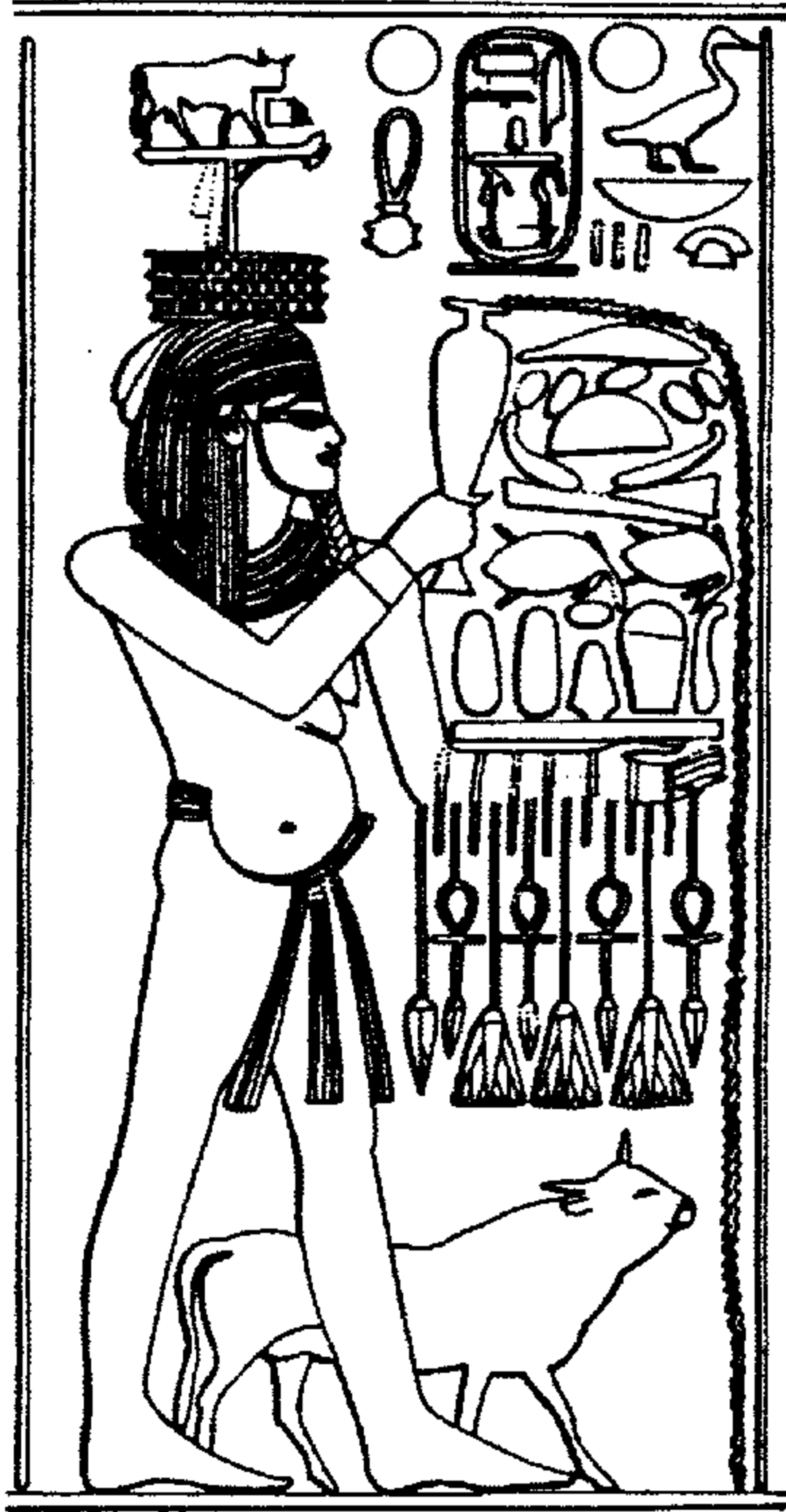
(...) شهادة بشأن طبيعتى، فهذا كل ما صنع لصالحى، ويمكن أن يلحظه كل
امرى^(١٦). إن ما يرجوه عند رؤيتى، هو أن يكون مثلى، لأن كل ما حدث لى كان
عظيماً.

فالسنة المتقدمة تعبير عن «ماعت»: لقد وصلت إلى الثمانين من عمري، عظيماً فى
تقدير الملك... وسوف أبلغ سن المائة وعشرة^(١٧)!

ويضع «أمنحوتب» فرشاته ويفكر للحظة. فكيف يعبر تعبيراً أفضل عن الأمور
التي حان الوقت ليدركها؟ إن بلوغ سن المائة وعشرة، أمنية غالية جداً يرجوها أكثر
من أى شىء آخر. ولما كان أمامه الكثير مما يريد إنجاز، فحتى ثلاثين سنة، لن تكون
كافية، بلا أدنى شك. وتكدر هذه النظرة صفو حياته، رغم ضخامة العمل الذى أنجزه
من قبل. فقد ولد فى عهد «تحوتمس» الثالث، ولم يحتفظ عنه سوى بذكرىات باهتة،
وشاهد ثلاثة ملوك يتربعون تباعاً على عرش البلاد^(*)، وقضى الجانب الأكبر من حياته
يشيد بعهد رابع سيد الأرضين، الملك «أمنحوتب» الثالث.

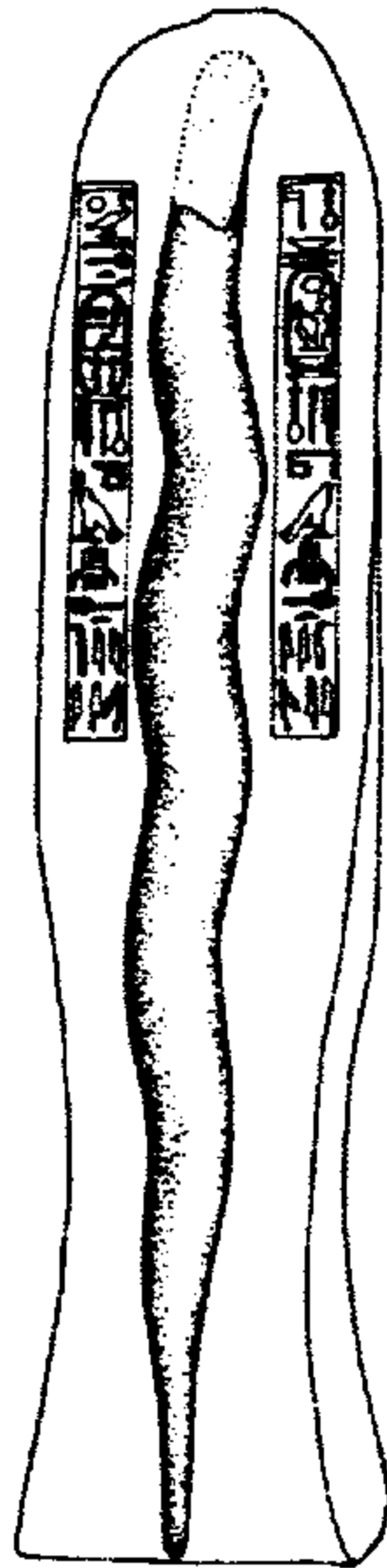
(*) وهم : تحوتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وتحوتمس الرابع. (المترجم)

ويتذكر والده، «حايو»^(١٨) الكاتب الشريف، الذى توفى قبل عدة سنوات، والمدفون الآن فى مقبرة تليق به^(١٩). ولكن سنوات حياة الأب امتدت بما يكفى ليفتخر ويزهو عند رؤية ابنه وقد نال أقصى درجات التقدير من الملك «نب ماعت رع»، له الحياة والصحة والقوة! وأن يكافأ بكل هذا العطاء. كما يتذكر والدته «إيتو» التى تصدر جنازتها، بعد أن غمرتها أيضا مشاعر الرضى^(٢٠)، فضلا عن كبراء مدينته «حوت - حرى - إيبيت»، موطنه الأصلي، والواقعة هناك فى إقليم «كم - ور»^(*)، فى قلب مشاهد الشمال الخضراء^(٢١). وعلى غرار الزوجة الملكية العظيمة «تيسى»^(٢٢) لم يفوت أبدا فرصة إلا واقتسم شهرته مع المدينة التى شهدت مولده. واستحث الملك على حفر بحيرتين: الأولى إلى الجنوب من أملاك «حورس خنتى - خيتى»^(٢٣) والأخرى إلى الشمال منها. وعمل على ترميم الممتلكات الإلهية التى كانت فى حاجة ماسة إلى ذلك، وركز جل نشاطه على عمله هذا وانتظم فيه، حتى أصبح يحق له، أن يدعى أنه قد سلم المدينة بعد وفاته لورثته وهم «عصا شيخوخته»^(٢٤). وكلما سنحت الفرصة، لا يفوته أن يشير إلى مدينته: وحديثا لوحظ أيضاً، أن صورة من صور الأقاليم التى تزدان بها قاعدة تمثال عملاق للملك تحمل فوق رأسها اسم المنطقة القصية^(٢٥)،... ولا شك أنه تحريف بسيط للقائمة الكلاسيكية التى يحملها عاهله الملكى... ولكن من بين زوار الكرنك الذين يترددون على المعبد لإبداء إعجابهم بمسكن «أمون»، لن ينسى المنحدرون من «كم - ور» أن يرحبوا بهذه المصادفة (شكل ٧٩). وإذا أتاحت له أعماله ومواقع العمل الجارى تنفيذها بعض الوقت، فقد كان مطالبا بالقيام برحلة إلى «حوت - حرى - إيبيت»، ليراقب إقامة تمثال الثعبان المنتصب للإله فى المكان المناسب فى معبده^(٢٦)، وذلك بحكم مسؤولياته بصفته «رئيس كهنة «حورس خنتى - خيتى» سيد «كم - ور»». (انظر الشكل ٨٠ ومجموعة اللوحات فى متن الكتاب اللوحة رقم ٥٩). وقبل ذلك بعدة أيام، عرف كيف يعبر تعبيراً بليغاً عن امتنانه للملك، لأنه سمح له بالاستفادة من المحاجر والورش الملكية ليحقق هذه الأمنية العزيزة على نفسه، منذ فترة طويلة. فليس من السهل على المرء أن يكون مبدعاً أصيلاً فى مثل هذه الممارسات: فمن المحتمل أنه قد شكر الملك مراراً وتكراراً على إنعاماته، ففى وسع الزوار فى الوقت الراهن أثناء تجوالهم فى الـ «إيبيت - سوت» أن يتأملوا بإعجاب كل هذه التماثيل التى تصوره!



شكل (٧٩)

إقليم «كم - ور» على قاعدة التمثال العملاق عند
الصرح العاشر في الكرنك



شكل (٨٠) شعبان «أتريس»

ولكن كل ذلك غير كافٍ؛ فقد كان يجرى تنفيذ عدة مشاريع تخص ذريته. كما عليه أن يفكر فى تأليف عدد من النصوص الإضافية، وسوف يكون من أصعبها نص التمثال الذى يستعرض مجموع الوظائف التى شغلها على امتداد حياته^(٢٧). وربما فوض من يتولى تحرير نص آخر، فلم يكن من العسير وضع قائمة بألقابه، دقيقة ولكنها مسهبة، حتى يستطيع زوار معبد «موت» أن يلموا بكل أهمية مسار حياته الوظيفية من خلال قراءة سريعة^(٢٨). كما يود أن يسجل هذا النص على تمثال سوف يصوره سائراً أو جالساً، فهو ما لم يقرره حتى الآن. فلا بد من مناقشة الأمر مع رئيس النحاتين. وأخيراً، فإن التمثال الذى سيروى على سطحه مآثرة من مآثره بصفته المشرف على الأشغال كان يحتاج إلى صنوله، سوف يمتدح نصه المهارة التى تحلى بها عند إعداد حصر بممتلكات «أمون» وكانت تتطلب عملاً شاقاً فى واقع الأمر، وكان لا يزال العمل جارياً لاستكمالها عند بدء احتفالات أعياد الملك اليوبيلية. كذلك فقد كلفه سيده بأن ينتقى هيئة العاملين الذين ينوى تقديمهم لملك الآلهة بمناسبة الأعياد، ينتقيهم من بين الأيدي العاملة التابعة للممتلكات الملكية فى «واست». إنه أمر شائك وصعب أن يتولى المرء اختيار وتأهيل (!) كل هذا العدد من الرجال والنساء والأولاد ثم ينجحون فى التكيف مع متطلبات الإله. ومن المؤكد أنه كان شديد المراس بما اكتسبه من خبرة سابقة^(٢٩)، ولولا ذلك لما استطاع أن ينجز على أحسن وجه ما كلف به دون أن يراجع ويفحص مجمل الأملاك الإلهية، الأمر الذى ظل شغله الشاغل لفترة طويلة^(٣٠).

ومن بين الصور التى تتحلى بلامحه ونقشت عليها كلماته، كان يعتز ببعضها أكثر من غيرها لما تدخل عليه من سرور. ولا مراء أن النص الوارد على تمثال من التماثيل المعدة لتوضع فى معبد «أمون»، كان يقوم بدوره على ما يعتقد خير قيام على حد قول الكهنة الذين يترددون على القطاع الذى يفد عليه يومياً جمهور عريض من الزوار ويحضرون لعرض مطالبهم على الإله:

«أيا مصر العليا، أيا مصر السفلى! إن كل عين تشاهد قرص الشمس، كل عين أتت إلى «واست»، من الجنوب أو من الشمال، لتقدم ملتمسها إلى سيد الآلهة!

تعالوا إلىّ وسوف أنقل أقوالكم إلى «أمون» في «ال» إبيت - سوت»... [...] فأنا الحاجب الذي عينه الملك لأستمع إلى توسلاتكم فأبلغه حوائج الأرضين^(٣١)!

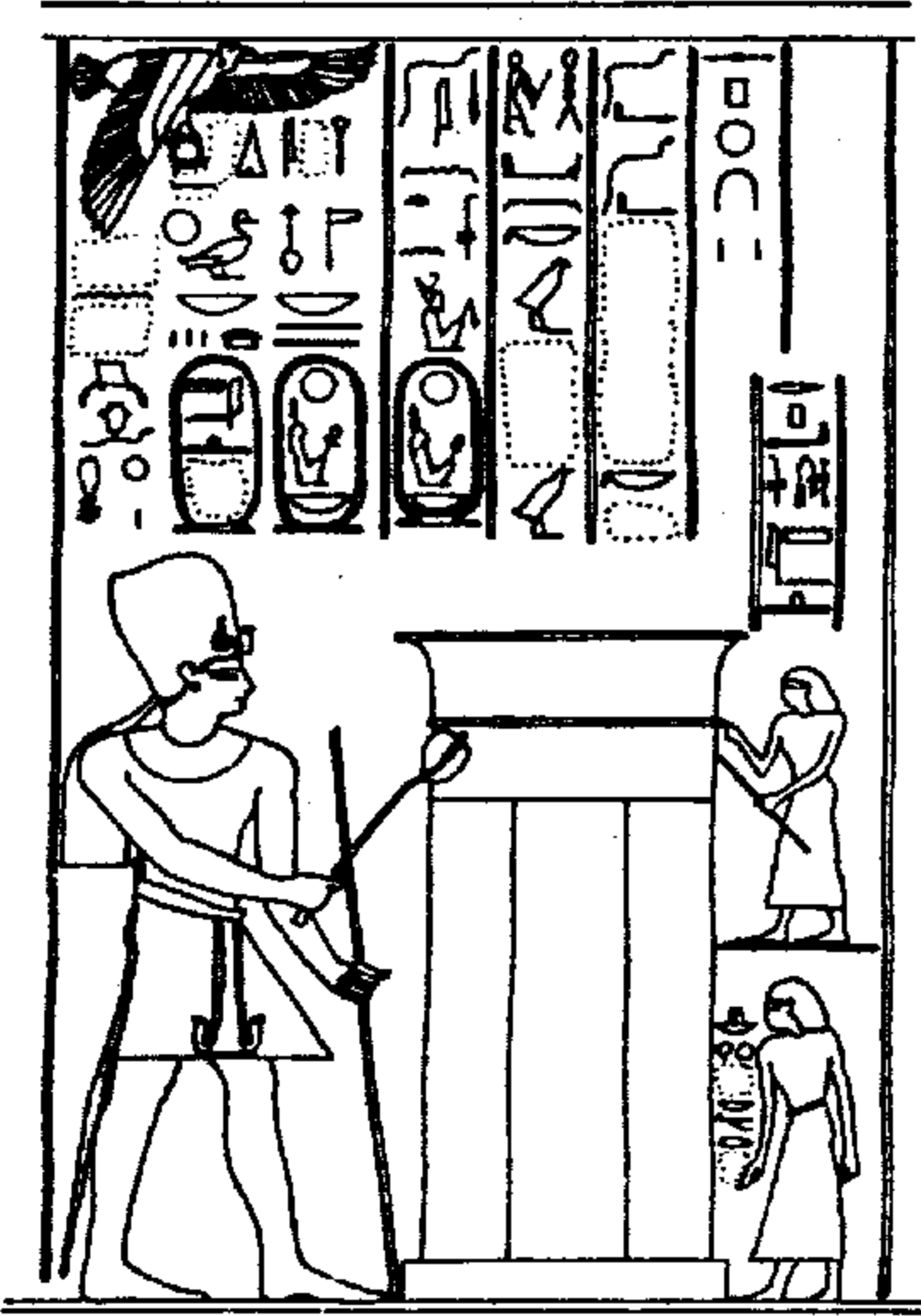
كما كان راضياً كل الرضى عن التمثال الذي كان ينظر إليه أيضاً بالأمس بإعجاب عندما كان في الورش، وقد خصصه لتدوين بعض ملاحظاته حول سنه المتقدمة والتي كانت شغله الشاغل حتى وقت قريب. كان التمثال يصوره في مظهر وملبس بسيطين وهما من سمات العهود الموهلة في القدم، التي أراد أن يستوحى منها الفنان تصورات، مع إبراز بعض ملامح وجهه التي تكشف الآن عن سنه الكبيرة. والتمثال رائعة من الروائع (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب ، اللوحة رقم ٥٧) وسوف تتحقق رغباته، إذا حدث بفضل عمل من أعمال السحر، أن استطاع «كا» وه ، في الأزمنة المقبلة، وبعد وفاته بفترة طويلة ، أن يستمع إلى خواطر مثل:

(...) إن هذا التمثال الذي بلغ مستوى فنياً رفيعاً، يبرهن على أن صاحبه قد فكر ملياً قبل أن يحدد اختياره، وأن محاولته في تصوير الإنسان الحكيم والعادل الذي كان يجسده، قد نجحت على أكمل وجه^(٣٢).

إن عقلية «أمنحوتب» قد أشعرته فجأة برغبة ملحة في تناول شراب منعش . وسوف يجد مبتغاه على الوجه الأكمل عند احتساء كأس نبيذ جديد من إنتاج مزارع كرومه والتي سيوجه إنتاجها إلى الاحتفالات الوشيكة التي ستقام بمناسبة أول عيد «سد» يحتفل به الملك. إنه يعلن مهلاً: «نفر، نفر، هذا ممتاز ! حقاً، إنه أفضل من نبيذ «سوبك موزا»...»^(٣٣). وإذا أخذ مكانه في الشرفة ، لم يتمالك نفسه عن الشرود بفكره ليعود إلى الوراء عبر الزمان، ولو لفترة قصيرة ! فالكثير من الأعمال ينتظره اليوم، وفي كل يوم وعلى الدوام. ولكن هذا الشهر بالتحديد ، كان يوافق مناسبة تحتاج منه أن يكرس لها كل مجهوداته ، على غرار كل من يشاركون من بعيد أو قريب في حسن انتظام أداء العمل في القصر الملكي وفي جميع أرجاء البلاد . فلما كان الملك «نب ماعت رع» ، له الحياة والصحة والقوة ! الذي وصل إلى العام الثلاثين من حكمه ، يعد العدة للاحتفال بعيدة الـ «سد» الذي سيصبح الأول في سلسلة طويلة من الأعياد ، كما يرجوه الجميع : «ليت الآلهة تمنحه الآلاف المؤلفة !» وقبل غروب «القرص» كان على «أمنحوتب» بن «حايو» إذا سمحت الظروف أن يتفقد الـ «پرحاي» ، وهو القصر الذي شيد خصيصاً إلى الغرب من مدينة «واست»، لتجرى فيه الاحتفالات

فى جو مبهر خلّاب^(٣٤). وعليه فى المقام الأول ، أن يسهر على تجهيز مقر إقامة «سات أمون»، ابنة الملك البكر، وتوفير وسائل الراحة لمسكنها بعد أن عُنِّ قبل فترة وجيزة فى منصب كبير رؤساء استقبال^(٣٥).

فمنذ بضعة أشهر وأرجاء «الأرضين» قاطبة، تجيش بحركة غير عادية ، ولكنها لا تعتبر شيئاً مقارنة بالتوتر العصبى الذى اعترى «خرو إف» كبير رؤساء استقبال الملكة «تبيى» الذى كلف بتنظيم عدد من الاحتفالات من نوع جديد تمجيداً لصاحبى الجلالة^(٣٦). بل إن الإعداد لهذه المآثر قد امتد إلى ما وراء حدود مصر... ففى بلاد كوش، استطاع معبد الملكة فى صادنقة ومعبد الملك فى صولب ، أن يتخذا شكلهما النهائى بعد أن أدخل عليهما عدد من التعديلات ، وسيتم عما قريب افتتاح الثانى ، ليعلن بالتالى بدء الاحتفالات^(٣٧). وفى هذه الظروف، كان من المفروض أن يقوم «أمنحوتب» بن «حاپو» بدور رئيسى إبان الاحتفال ، فيقوم «ببطرق أبواب» السور الخارجى الضخم للمعبد، وهو ما يضافى عليه مظهر الحصن المنيع فى واقع الأمر: وسوف يعاون الملك حتى يؤدى حركاته نفسها، لحظة فتح البوابات فتحاً شعائرياً



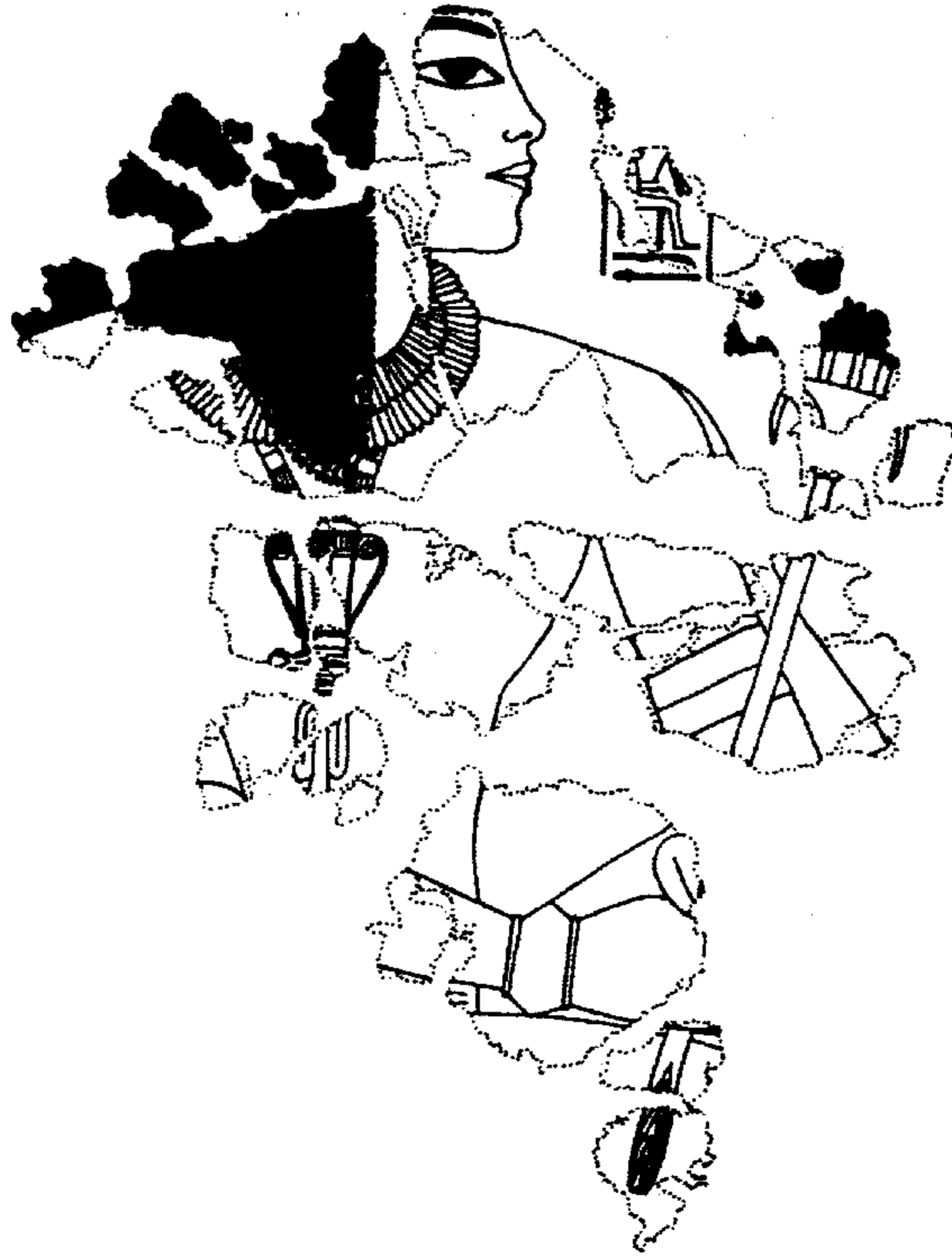
شكل (٨١)

«أمنحوتب» الثالث «يطرق أبواب» معبد صولب فى
صحبة «أمنحوتب» بن «حابو» عند الاحتفال بالعيد
الأول ، من أعياد «سد» . مشهد من زخارف معبد
صولب

بواسطة المقمعة - «حج»^(٢٨) (شكل ٨١) . ولابد من تخليد مشاركته في الاحتفال في إطار زخارف المعبد، بل سيذكر اسمه! وكان قد اختار لهذه المناسبة اللقب الذي سيدون إلى جانب صورته : لقب «الكاتب الملكى» الذى يتناسب على أحسن وجه مع حقيقة أنشطته التى لا حصر لها ... فمن من بين جميع ألقابه كان يفضل أبسطها^(٢٩) . ويهمس المقربون له، أنه كان يتلقى بالفعل بعض الذهب من يد الملك أثناء الأعياد ، بل يحتمل أنه استطاع أن يجلس إلى جوار صاحب الجلالة لحضور الاحتفالات ، ولكن ربما كان الأمر مجرد شائعات راجت وانتشرت^(٤٠) .

وفى الموقع الذى يطل منه ابن « حابو » و « إيتو »، من فوق سطح مقره فى طيبة، وهو موطن قدم، يوفر له كل أسباب الراحة، بعد الأوقات المضنية التى يقضيها عند إنجاز هذه الأعمال العظيمة أو تلك الخاصة بالملك، من هذا المكان ربما كان فى وسعه، أن تتراعى له الصورتان الطليتان لواحد من أعظم إبداعاته وأروعها: إن تمثالى الملك العملاقين اللذين يكتنفان مدخل معبده لملايين السنين^(٤١) الذى كان على الدوام ويانتظام موضوعاً للثناء عليه وامتداحه من قبل هذا المشاهد أو ذاك من المعجبين، وهم فى الغالب الأعم من رفاق المهنة الواحدة. بل إن الأخوين الشابين «سوتى» و«حور» قد جاء مؤخراً يلتزمان منه النصيح والإرشاد . وقد سبق لهما أن لفتا نظر الملك وشداً انتباهه، فجاءت إبداعاتهما لتلحق بإنجازات «أمنحوتب»، بل ومن المؤكد أنهما سيخلفانه. ومن جهة أخرى، فقد كان مغتبطاً لأن معاونيه كانا على هذا القدر من النبوغ والموهبة ، لأنه كان فى حاجة إلى مساعدة جليلة الفائدة، فى زمن أخذ جسده لا يمثل لما يمليه قلبه، بالسرعة نفسها التى يرغبها^(٤٢) .. وعند رؤية التمثالين العملاقين تتبادر إلى ذهنه الحملة غير العادية التى خرج على رأسها قبل سنوات لاستخراج أفضل الكتل من الحجر - «بيات» من محاجر الشمال التى لا تبعد كثيراً عن هليوبوليس الشمال، وتشكيلهما بحيث يقتربان بقدر الإمكان من شكلهما النهائى حتى يقلل من الأوزان المطلوب نقلها. ثم وصولهما إلى «واست» على متن سفن شيدت خصيصاً لهما على قدر أحجامهما... وقد انطوت كل مرحلة من مراحل الرحلة الطويلة على مجهود مضمّن. إنه يتذكر السفن المترعة بحمولتها وما بذله المشاة من جهود مرهقة أثناء عملية الإنزال، ثم تهليلاتهم وهتافاتهم وما جاش فى نفوسهم من فرح بالغ، عندما أنجزوا عملهم على خير وجه وانتصب التمثالان فى موضعهما^(٤٣) . وكان قد خرج منذ فترة بعيدة على رأس حملة تأديبية ضد النوبيين المتمردين. فقال لقب

«مدير جند سيد الأرضين»^(٤٤). كما عيّن «قائد المشاة»^(٤٥). ومن ثم كان في وسعه أن يجد قواتهم تحت تصرفه، متى أراد ذلك. وتحت إمرته وبقيادته تحول هؤلاء الرجال بأعدادهم الغفيرة ليصبحوا وحدة واحدة^(٤٦). وهكذا استطاع أن يقود هذه الفرق قيادة ناجحة، حتى انتهى من إقامة هذين التمثالين. وعندما وقف الملك أمام مدخل المعبد الذي تكتنفه هاتان التحفتان، عند تدشين رائعة الروائع المزبوجة، بعد أن ازدانت بألوانها الزاهية، أنعم عليه في هذه الأمسية بامتياز تشييد معبده الخاص للملايين السنين، على نوقه من أجل إقامة شعائره التذكارية. لقد مضى على هذا الحدث^(٤٧) بضع عشرة سنة (شكل ٨٢). ومنذ بداية الأزمنة، لم يحدث أبداً أن نال كائن من



شكل (٨٢) «أمنحوتب» بن «حابو». (رسم من معبده نى طيبة)

كان ، هدية مماثلة قُدمت له من قِبَل صاحب الجلالة ، عاهله الملكى! لا مرأء أنه امتياز فريد، ولكنه مكافأة عادلة أنعم بها على من لم يكتف بإبداع هذين التمثالين العملاقين، والتوأمين الشامخين، بل أيضاً تماثيل الملك التى لا حصر لها والتى جادت بها قريحته والمقامة فى المعبد - القلعة للملك بغرب طيبة^(٤٨): لقد كرّس «كل ما لديه من حب فى قلبه» فى مراقبة الأمانة التى تحلّى بها النحاتون عند تشكيل الملامح الملكية^(٤٩).... وظل يبدع طوال حياته. والشواهد على إبداعاته تزخر بها مصر، فى طول البلاد وعرضها. وأعدادها هنا فى «واست» تفوق الحصر، وإن اكتفينا بالمنطقة الواقعة إلى الشرق من مياه «حعبي» ... فمن إنجازاته الصرح الكبير غرب الـ «إبيت سوت»، المعبد الآخر لـ «أمون - رع» المشيد إلى الشمال قليلاً، والتمثال العملاق عند المدخل الجنوبي، إنه «موتو - الأمراء» ويصل ارتفاعه أربعين ذراعاً^(٥٠)! والطريق الإلهى، أمام معبد «موت» الذى تكتنفه عدة عشرات من تماثيل الكباش «أمون» الذى يحمى كل واحد منها تمثالاً للملك^(٥١)... فضلاً عن مئات تماثيل «سخمت» المربعة^(٥٢)... ثم على مسافة قصيرة، معبد «أويت» الجنوب للإله «أمون»، وهنا أيضاً يزدان مدخله بتماثيل «أبو» الهول... كل ذلك دون أن نأخذ فى الحسبان روائع البر الغربى: إنها معبد الملك ومقبرته، وقد بُدئ العمل فيهما منذ أن تربع على العرش. كما نذكر قصور ملقطة وبحيرتها الشاسعة التى كان العمل لا يزال جارياً فيها... وفى أماكن أخرى داخل مصر، بل وخارج حدودها، أقام التماثيل والمعابد والقصور وشق القنوات^(٥٣)... وبلا أدنى شك، فمن الصواب القول بأنه «رسخ اسم الملك ليقاوم الزمن، وإلى أبد الآباد»، «كما أن كائنًا من كان، لم يصنع مثل هذه الأشياء منذ بدء تأسيس «الأرضين ولن يصنعها»^(٥٤)». وتتفق هذه الكلمات مع الواقع الحى إذا استثنينا بالطبع «إيمحوتب» العظيم الذى عاش فى العصور القديمة^(٥٥).

ومع ذلك لا تعكس هذه المآثر سوى جانب من ملكاته المتعددة. لقد أظهر كفاءات متنوعة على امتداد حياته فآثرتها وأضافت إليها إضافات ملحوظة^(٥٦): لقد استطاع أن يكون جندياً مرموقاً، فشكّل الفرق العسكرية، ونظّم المجندين وقام بإعداد حصر للأسرى والغنائم ، وعمل جاهداً على تدعيم حدود مصر تدعيماً فعالاً ، ووضع الصحارى تحت مراقبته . ولم يغفل لحظة عن الإشراف على كل شبر من «الأرضين»

وما زال يفعل! ويمرور الزمن، أصبح أكثر فأكثر مقرباً من الملك وأحد خلصائه: فبات «على علم بالأحاديث التي تدور في الجناح الخاص» وكان «ساكن القصر ينصت لما يقوله». حقا لقد كانت دماثة خلقه الطبيعية ونصائحه السديدة وبالأخص يده الحديدية داخل قفاز من حرير^(٥٧)، كانت وراء كل ما حققه من معجزات، سواء في دهاeliz القصر أو في قاعة الاجتماعات أو عند قدمي صاحب الجلالة. وحتى وفاته، ظل إقباله على المعرفة وشغفه بها بلا حدود. كان عارفاً متبحراً في «أعمال «تحويت» المفيدة» وصار «سيد الأفكار المستنطقة لأول وهلة» وخبيراً في كل ما يتعلق بـ «أمون» «الذي ينير الأرض بكمال عينه»^(٥٨). وكان يعاون بعض الكهنة على استجلاء غموض هذا النص أو ذاك من النصوص الدينية. إنه يدرك إلى أبعد حد قيمة هذه المناقشات التي لا تنتهي وتدور في ساعات الصباح الباكر، رغم أن «مختلف الأعمال كانت تشغله منذ مطلع النهار». فكان يتوقف أمام منزل أحد زملائه وهم من أصدقائه في الغالب، ليطفئ ظمأه عندما تصبح الشمس أكثر عدوانية، ويحدث له بين الفينة والأخرى أن يقاطع حديثه تعليق مبتذل يصدر عند مرور كاهن لا ينظر إليه الحضور نظرة تقدير، فكان لا يعير هذه الأقاويل أى اهتمام ، نظراً لما يتحلى به من خصال طبيعية، وما اكتسبه من تجارب ثرية فيعرف «كيف يدير ظهره لنصائح من يسعى إلى الإضرار به»، بل ويستطيع «أن يغير وجهته عندما يلاحظ أن شخصاً ما يحاول أن يرفع صوته». كانت هذه المناقشات المفيدة مع كهنة «أمون»، تنتهي في أغلب الأحوال إلى طرح هذا السؤال الخطير: عند تحويل الأسفار الإلهية إلى موضوع للجدال، لماذا إذن يترتب على ذلك، جفاف حلق البشر فيتوقفون عن الكلام؟

بعد أن أنعم على «أمنحوتب» بن «حايو» بعشرات الألقاب ونال قلادات من ذهب مكافأة له، حان الوقت «لـ يتوقف على الطريق ليتأمل منجزاته»^(٥٩). لقد أصبح طاعناً في السن، وهو ما يعرفه حق المعرفة، وعما قريب سوف يرقد في مقبرته، ولا بأس أن يتأخر هذا اليوم قدر المستطاع! إن تابوتيه المصنوعين من الحجر جاهزان وانتهى العمل في مقبرته ، وألحق بمعبدته لملايين السنين الموظفون اللازمون ليظل اسمه حياً^(٦٠) ويحضر البستانيون لطمأننته بأن الأشجار التي غُرست حديثاً قد امتدت ظلالها الآن لتغطي حوض الماء المربع العميق الذي قرر أن يحفره في الفناء . (انظر

مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة رقم ١٤). كان العمل يسير بجدّ ونشاط واستغرق تشييد المعبد بعض الوقت. فلا تتقدم الأعمال إلا بعد الفراغ من موقع عمل ملكى وقبل البدء فى موقع عمل آخر. وقصارى القول أن زيارته التفقدية كانت نادرة . ولكن كما كان الحال بالنسبة لمقبرته فكل أسباب النجاح كانت متوفرة: فقد جاءت الأحجار من أفضل محاجر صاحب الجلالة، وقد استطاع أن يحصل على المشاركة المنتظمة لأكفأ قاطعى الأحجار والنحاتين والرسامين العاملين فى الورش الملكية. والآن انتهى العمل فى المعبد واكتمل . وما إن يلتف المرء حول الزاوية الجنوبية الغربية من سور المعبد الكبير لصاحب الجلالة ، وبعد أن يتجاوز التمثالين العملاقين وعلى مسافة منهما يتراعى للزائرين رونق الصرح الجديد لمعبده المهيّب^(٦١). لقد أقيم على مقربة من أراضى سيده، فوق موقع الورش التى كان لابد من هدمها^(٦٢). وما إن يعبر الزائر الصرح الأول يدخل إلى المنطقة التى كان يعتز بها «أمنحوتب» أكثر من غيرها: البستان الداخلى المكون من عشرين شجرة غرست فى عدد مماثل من الآبار التى حفرت فى الصخر إلى أعماق كبيرة وتحيط بحوض الماء. فكان هذا البستان مصدر متعة ترتاح له نفس الناظر إليه . وبعد أن يعبر الزائر الصرح الثانى يصل إلى فناء تكتنفه أساطين طليت فقط باللون الأبيض وحفرت فيها جملة واحدة تضم اسمه وأهم ألقابه وقد زخرفت باللون الأزرق. وجدران الفناء مزخرفة بالكامل بأبرز مشاهد حياته الرسمية. ومن كل جهة من حوله تنتظم المخازن والهيكل اللازمة لحياة المعبد. ومن الحقائق الأصيلة الفريدة، أن معظم الحجرات مقبأة. وتشد انتباهنا حجرة مقصورة الهيكل الكبير فى مؤخرة المعبد وهى شديدة الارتفاع وتزدان بزخارف على هيئة مربعات أشبه برقعة لعبة «الداما»، فحالف التوفيق تناسقها . ويبدو أن استخدام سقف مقبى من الطوب، وهى ظاهرة نادرة، قد أدّى إلى نتائج جمالية رائعة^(٦٣).

كان من غير المقبول أن تعاني الأملاك الموقوفة على إقامة شعائره التذكارية من أى قصور. فاقترض الأمر إصدار مرسوم ملكى يهدد كل من تسول له نفسه القيام بأعمال السلب أو النهب بتوقيع أقصى العقوبات عليه^(٦٤). وتثور ثائرة «أمنحوتب» بن «حايو» لمجرد التفكير فى الأمر. فيا لها من أزمنة، تدفع المرء دفعا إلى اللجوء إلى أبشع التهديدات ومنها على سبيل المثال «غضب «أمون» وسعير الملك الحانق»... على

أمل فقط أن يحيا اسمه فى سلام! وسيجىء نص المرسوم صارماً لا يرحم، فلن ينسى
آية إساعة، ولن يجنب اللصوص أية قسوة:

سوف يغوصون فى لج البحر الذى سيبتلع جثثهم.

لن ينالوا التكريم الذى يستحقه كل إنسان فاضل.

لن يتمكنوا من ابتلاع قرابين الموتى.

لن يسكب عليهم ماء النهر الطهور.

لن يشغل أبنائهم مناصبهم.

سوف تُغتصب نساؤهم على مشهد منهم. (...)

سوف يسلمون للسكين فى يوم الذبح. (...)

سوف تذبل أجسادهم لأنهم سيتضورون جوعاً، ولن يتوفر لهم الطعام وسوف
تموت أبدانهم^(٦٥).

لما كان «أمنحوتب» بن «حايو» على دراية بواقع الميول المؤسفة لبعض الموظفين؛
فقد أصرّ على تنبيه السلطات التى قد تتوانى عن أداء واجبها بكل النزاهة المطلوبة
ليتركوا الفوضى تعم وتختل أليات الإدارة؛ فليثقوا أن اللعنات الموجهة ضد اللصوص
سوف تطولهم أيضاً!

كان «أمنحوتب» بن «حايو» يفكر آنذاك فى قصة حياته التى كان يريد تدوينها
عندما تتاح له الفرصة. ترى ما هى الخاتمة المناسبة التى ينهى بها مسار نشاطه ؟
ما الذى فى وسعه أن يفعله لتظل الكلمات المقروءة حاضرة فى ذاكرة كل من سيجد
متسعاً من الوقت ليقراً ويكلف نفسه عناء النطق بالكلمات الشعائرية لإمداد «كا» نه
بالطعام؟ ولماذا لا يتم التأكيد على الفضائل بل وعلى الفضيلة! – بمعناها المطلق –
التي عمل على نشرها منذ أن كان فى شرح الشباب: فضيلة أن يكون المرء عادلاً
أو عبارات أصح أن يحقق «ماعت»؟

أنا إنسان مستقيم، يمقت الخداع، ويتصدى للزيف و(يتجنب) كل ما يثير القلق والبلبله. أنا من فئة تعالج كل ما هو شاذ غير سوى (...). لقد سلكت سلوكاً مستقيماً، لئون أدنى مخالفة، فلا أفرق بين المعدم ومن يمتلك فيضاً من الخيرات(...)(٦٦).

وعند هذا الحد ينقطع حبل أفكاره ليعود إلى أرض الواقع: إن «أخاه»^(٦٧) الوزير «رع موزا» يطلب مقابلته ليناقدش معه موضوعاً حساساً^(٦٨). وبعد دخول «رع موزا» («رع مس») وفي يده كأس نبيذ، يطيب له أن يحتسيه في مثل هذه الصحبة الجليلة، يصل أخيراً إلى ما يشغل باله، الأمر الذي لم يمنعه مع ذلك من تبادل أطراف الحديث مع «أمنحوتب» حول بعض إجراءات تنظيم الأعياد المنتظرة التي سيظهر خلالها أيضاً في المقاصير الأولى إلى جوار زميله الوزير الآخر، «أمنحوتب»^(٦٩). ومن مراوغات «رع موزا» ومماطلاته يُستنتج أن الدافع وراء حضوره، هو ما يعانيه في الحقيقة من حيرة وارتباك. فقد أخذ الوزير يدرك منذ بعض الوقت أن الأيام والسنين تمر بسرعة، وبات سير العمل في مقبرته يشغل جُلَّ اهتمامه. فإذا كان العمال قد انتهوا من حفرها، إلا أنه لا يوجد تصور كامل للزخارف. وإن كان «أمنحوتب» بن «حايو» لا يظهر حقيقة ما يجول بخاطره، إلا أن الشك يخامره في إمكانية انتهاء العمل في المقبرة. وهو يدرك، أنه «في سننا، تتباطأ أفعالنا ويزداد نفاذ صبر آلهة الدايمي نوات...» ومع ذلك فقد تفتق ذهن «رع موزا» عن بعض الأفكار، ومنها فكرة، وإن كانت كلاسيكية بالفعل، إلا أنها أصبحت الآن شغله الشاغل، لأن تكوينها معقد: فسوف تمتد مائدة كبيرة على الجدار الشرقي من مقصورة هيكله. والمدعوون إلى هذه الوليمة هم من أهل بيته وزملائه. وكل فرد من أفراد الحضور: الزوج والزوجة والأخ وأخت الزوجة والأب والأم وزملاء العمل، سوف يجلس كل واحد منهم في المكان الذي يليق به تجنباً للحساسيات. وأخيراً، يصل «رع موزا» إلى السبب الذي دفعه إلى الحضور:

أنت، يا «حوى»^(٧٠). سوف تقبوا مكان الصدارة، ومن ثم ستصبح أول من يشاهده (الحضور). ورجائي أن تكون راضياً. ولكن أقر لك... بأنني لا أعرف كيف يكون التصرف بشأن زوجتك، إن وجدت أصلاً، وهو الشك الذي يراود أصدقاءك في «من نفر»، بل ونحن أيضاً بصفتنا أقرباءك. أحقاً لك زوجة؟ هل أتحت لنفسك ذات يوم متسعاً من الوقت لتفكر في طلب يد (فتاة) من أبيها؟ أهى على هذه الدرجة من

الجمال حتى أردت ألا نشاهدها أبدا؟ وفي النص الذي أتحت لى قراءته منذ بضعة أيام، لاحظت أنك تتحدث بالفعل عن ورثتك ، ولكن لا ذكر على الإطلاق لزوج أو أخت أو سيدة بيت. ترى، من أصور إذن على جدار مقصورة هيكلى؟

ولبرهة قصيرة يظل «أمنحوتب» بن «حايو» صامتاً. وتخطر على باله العبارة التالية: «واهاً على العائلة....». وهنا يتعرض «رع موزا» لمجال لا يريد «أمنحوتب» بن «حايو» أن يتطرق إليه. فلا يوجد نص ينوى أن يحرره فى المستقبل، فضلاً عن النصوص التى سبق أن حررها، يضم أبسط الإشارات إلى هذا الموضوع. فلن يترك مؤشراً واحداً للأجيال القادمة. ويجب أخيراً بالرد التالى: «ما عليك سوى أن توفر لى الصحبة التى تريدها». يا لها من إجابة مقتضبة! وفى حقيقة الأمر، فهذا هو «أمنحوتب» بن «حايو» الذى ظل على الدوام «الكاتب العادل فى خدمة الملك الذى يحبه». كان يسهب فى الكلام ويطنب، فى كل ما يرتبط بإنجازاته وصموت فى غير ذلك من مواضع. ويعرف «رع موزا» حق المعرفة أن كل كلمة يقولها، لا رجوع عنها، فلا يستطيع أن يثنيه عنها. وفجأة يتفتق ذهنه عن حل وسط: سوف يصور «أمنحوتب» فى صحبة امرأة وإن كانت فى الحقيقة بحجم محدود جداً بالمقارنة مع المدعوات الأخريات (شكل ٨٣). لا بأس، فسوف تظل مجهولة الاسم. وإن كانت أقل جذباً للأنظار ،



شكل (٨٣)

«أمنحوتب» بن «حايو» فى صحبة امرأة . نقش من
مقبرة «رع موزا»

فإخفاء اسمها لن يكون واضحاً كل الوضوح. وإذا كان هذا ما يريده «أمنحوتب» ، فسيبقى سره في الحفظ والصون . وفي النهاية ، ينظر «رع موزا» إلى الأمر باعتباره شيئاً مسلياً... ترى ماذا سيجول بخاطر الزائرين في المستقبل عند رؤية هذا المشهد؟

ولو اقتنعنا أن المتخصصين سوف يعملون جاهدين على تسجيل الأخطار التي ستشوب مثل هذه الممارسة، وإن استندت كل نقطة من نقاطها إلى الوثائق، إلا أن الأمل يحدونا، أن غيرهم من القراء سوف يتحلون بمزيد من التسامح، وربما بشعور بالارتياح (٩) ، عند قراءة هذا الفصل الذي سيروّج عن نفوسهم أكثر من الفصول السابقة. ولا بد من القول أن حياة «أمنحوتب» بن «حايو» مناسبة لهذا الأمر، أو ربما كان من الأنسب القول بأن السبب يعود إلى كمية الوثائق الضخمة التي خلفتها هذه الفترة عنه. ومما لا ريب فيه أنه اشتهر وهو على قيد الحياة بأعماله الذائعة الصيت، ودامت ذكراه إلى ما بعد وفاته^(٧١). وظلت ذكراه العطرة تتعاضد رويدا رويدا حتى أصبحت في العصر اليوناني الروماني موضوع شعائر دينية حقيقية : ومن ثم فقد نسب إليه الرومان الفضل في اكتشاف «سفر أسرار الأشكال»^(٧٢). إن هذا التكريم قد جعله شريكاً لرفيق له من الأزمنة الغابرة هو «إيمحوتب»، المهندس المعماري للملك «چسر» ومبتكر البناء الهرمي الذي سيصبح الشكل المعتمد لعدد من المقابر الملكية، كما نال ما يستحق من تكريم بفضل مهاراته كطبيب^(٧٣). إن المركز الطبي لهذه الشعائر المزوجة يقع في الدير البحري، في قلب معبد الملكة «حتشپسوت» بعد أن تحول إلى مصحة. وقد تكيفت زخارف الجزء المحوري من قدس الأقداس مع الشعائر التي كانت تقام في العصر اليوناني الروماني من أجل «القديسين».

إن من يهوى التجول في أماكن لا يتردد عليها سوى القليلين، مدفوعاً بقدر من الفضول، في وسعه أن يلتقي بهما في مواقع أخرى من طيبة: فعلى الجدار الخلفي - الشرقي - لمعبد «پتاح» الواقع في القسم الشمالي من معبد الكرنك يلاحظ المشاهد أنهما يشكلان هنا موكبا غير متجانس ، بعد أن انضم إليهما «پتاح» و«حتحور» وابنها «إيحي» . (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب . اللوحة رقم ٣١) .

«سوتى» و«حور»^(٧٤). وغيرهما أيضاً

من بين الموظفين الذين عاشوا فى عهد «أمنحوتب» الثالث اشتهر «سوتى» و«حور» المشرفان على الأشغال. ولا تعود شهرتهما بالضرورة إلى ما حققاه من إنجازات - رغم روعتها - ولا إلى الترنيمة إلى «أمون» المسجلة على الوثيقة الوحيدة التى تشهد على وجودهما، وإن كان النص فى حد ذاته مبتذلاً نسبياً ولا يشكل أية أصالة^(٧٥). إنما تعود شهرتهما فى واقع الأمر إلى علاقة المتاعمة التى تربط بينهما.

والوثيقة المعنية عبارة عن لوحة كبيرة من الجرانيت يحتفظ بها المتحف البريطانى وتتكون على النحو التالى: تشغل الترنيمة الكبرى للإله القسم الأكبر من اللوحة يليها بعض الإيضاحات ذات الطابع الشخصى عن «سوتى» الذى يتحدث باسمه وباسم أخيه «حور». وفيما يلى بعض الفقرات المختارة:

(أ) (التعبد لـ «أمون» عندما يشرق مثل «حور آختى»، (التعبد له) من قبل «سوتى» المشرف على أشغال «أمون» ومن قبل «حور» المشرف على الأشغال. إنهما يقولان: التحية لك، أيا «رع» الجميل على مدار الأيام، الذى يشرق صباحاً، على الدوام (...)

(ب) التحية لك، أيا قرص النهار الذى يخلق البشر ويحييهم! أياها الصقر الكبير نو الريش المتعدد الألوان، الذى أتى إلى الوجود ليرتقى من ذات نفسه، ويأتى من ذات نفسه إلى الوجود بون أن يولد (...)

(ج) إنه يوزع الفصول على الشهور (فيهب) الجو الحار إذا أراد، والهواء العليل إذا أراد. ويجعل الأعضاء رخوة أو يدعمها. كل بلد من البلدان يهلل فرحاً عند شروقه، على مدار الأيام، ليعبده.

«سوتى»، المشرف على الأشغال ،

و«حور»، المشرف على الأشغال .

إنه يقول:

أنا الذى اضطلعت بإدارة الـ «أوپت» الخاص بك بصفتى المشرف على الأشغال فى معبدك الأصل الذى شيده من أجلك ابنك الذى تحبه، سيد الأرضين، «نب ماعت رع» الموهوب الحياة. وعندما عيّنتى سيدى مديراً لمؤسساتك، حافظت عليها. لقد مارست فى مؤسساتك إدارة حازمة. كان سلوكى مطابقاً للـ «ماعت» التى تبتغيها، لأننى أعرف أنه يطيب لك الإقامة فى «ماعت»، وأنتك تُشيد بمن يعمل بها على سطح الأرض. ولأننى عملت بها فقد أشدت بى وأغدقت علىّ بإنعاماتك على الأرض، فى الكرنك. وكلما أقدمت أنت على الظهور، كنت أنا من بين أفراد بطانتك.

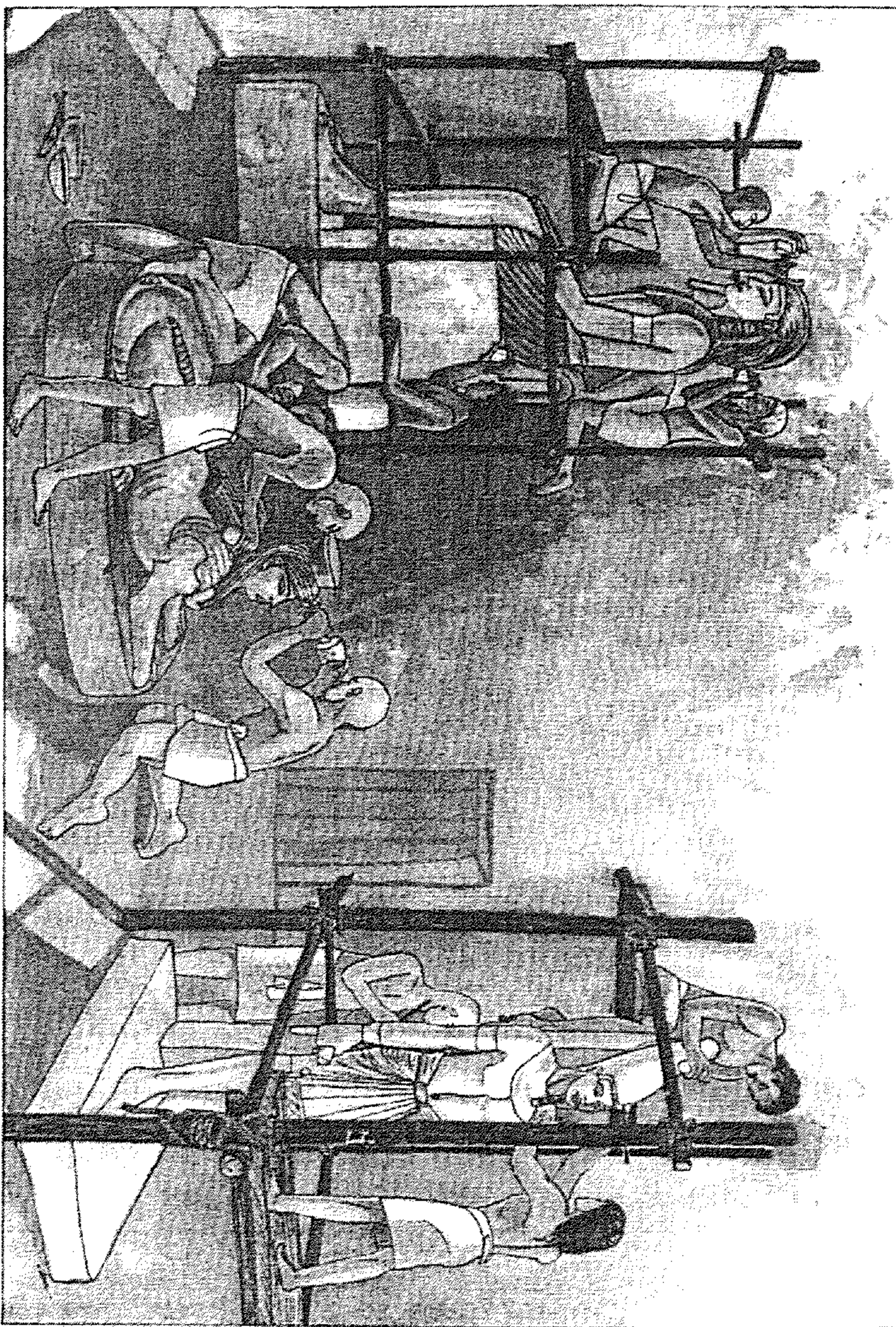
أنا إنسان بارٌ يمقت الخطيئة ، ولم يجد متعة فى كلمة تصدر عن امرئ ينطق بالكذب. ولكننى استحسننت نصائح أخى الذى يشبهنى، أخى الذى خرج معى من بطن واحد فى اليوم نفسه.

«سوتى» المشرف على الأشغال و«حور» المشرف على الأشغال: إنى أنفذ (أعمال) الجانب الأيمن، أما هو فينفذ (أعمال) الجانب الأيسر. إننا مديران للعديد من المؤسسات فى الـ «أوپت» الذى يتصدر طيبة، مدينة «أمون».

امنحنى (أن أحيأ) شيخوختى فى مدينتك، لأننى سلكت فى حياتى وفقاً لكمالك. (ليتنى) أدفن فى الغرب، مكان راحة القلب، لأنضم إلى أصحاب الخطوة السائرين فى سلام (...)(^{٧٦}).

لا تكمن أصالة هذا النص فى مضمونه الإنشادى، ففى وسعنا أن نصف محتواه وعرضه بأنهما يشبهان النموذج النمطى الذى ساد فى هذا العصر^(٧٧) ، ولكن أهميته تعود بالأحرى إلى أنه يكشف عن الطبيعة البيولوجية التى تربط مقدمى النص التذكارى: إن وضوح خطاب «سوتى» الذى يتحدث باسم أخيه، لا يترك مجالاً للشك حول هذه النقطة .

لا يقدم لنا العصر الفرعونى معلومات تذكر عن التوائم إلا لماماً. وإذا كانت القضية مازالت مطروحة على بساط البحث بالنسبة لـ «نى عنخ خنوم» و«خنوم حوتب» ، صاحبى مقبرة من الأسرة الخامسة فى سقارة ، وبالنسبة لامرأتين



1. (SRIJUGRHA) KIRAN MATHA : KIRAN MATHA (27) KIRAN

صورتا على لوحة في أبيدوس تعود إلى الأسرة الثانية عشرة^(٧٨)، فمن المؤكد أن «سوتى» و«حور» هما التوأمان الوحيدان الثابت وجودهما .

ويبدو بالفعل أن المصرى القديم لم يعرف عبارة خاصة فضلها على غيرها للدلالة على التوأمة: فالتوائم الحقيقيون يوصفون بكل بساطة باعتبارهم... إخوة أو أخوات («سن» و«سنت»)، وربما رُئى أن صيغة المثنى قد تكون أسلوباً مناسباً للدلالة على التوأم^(٧٩). إن كلمة «حتر» تظهر فى وثيقة ربما تعود إلى عصر الانتقال الثالث. وقد شاع استخدام هذه الكلمة نفسها فى العصر اليونانى الرومانى^(٨٠).

وبعد وقت طويل من انتهاء «أمنحوتب» بن «حايو» من الإشراف على تشييد مجموعة حجرات فى معبد الأقصر، عمل «سوتى» و«حور» بدورهما معاً فى المعبد، فكانا مسئولين عن توسيعه (بهو الأساطين (؟) والفناء (؟) وممر الأساطين الفخم^(٨١)). كان الأول مكلفاً بالإشراف على الأشغال فى الجهة اليمنى والآخر فى الجهة اليسرى - وليس الغرب (أى غرب طيبة) والشرق... الأمر الذى يتفق مع أحد المبادئ المنظمة لعمل العمال فى معظم كبرى مواقع المنشآت المعمارية. وهذا التقسيم إلى فريقى الميمنة والميسرة، معروف حق المعرفة بفضل مجموعة وثائق دير المدينة^(٨٢).

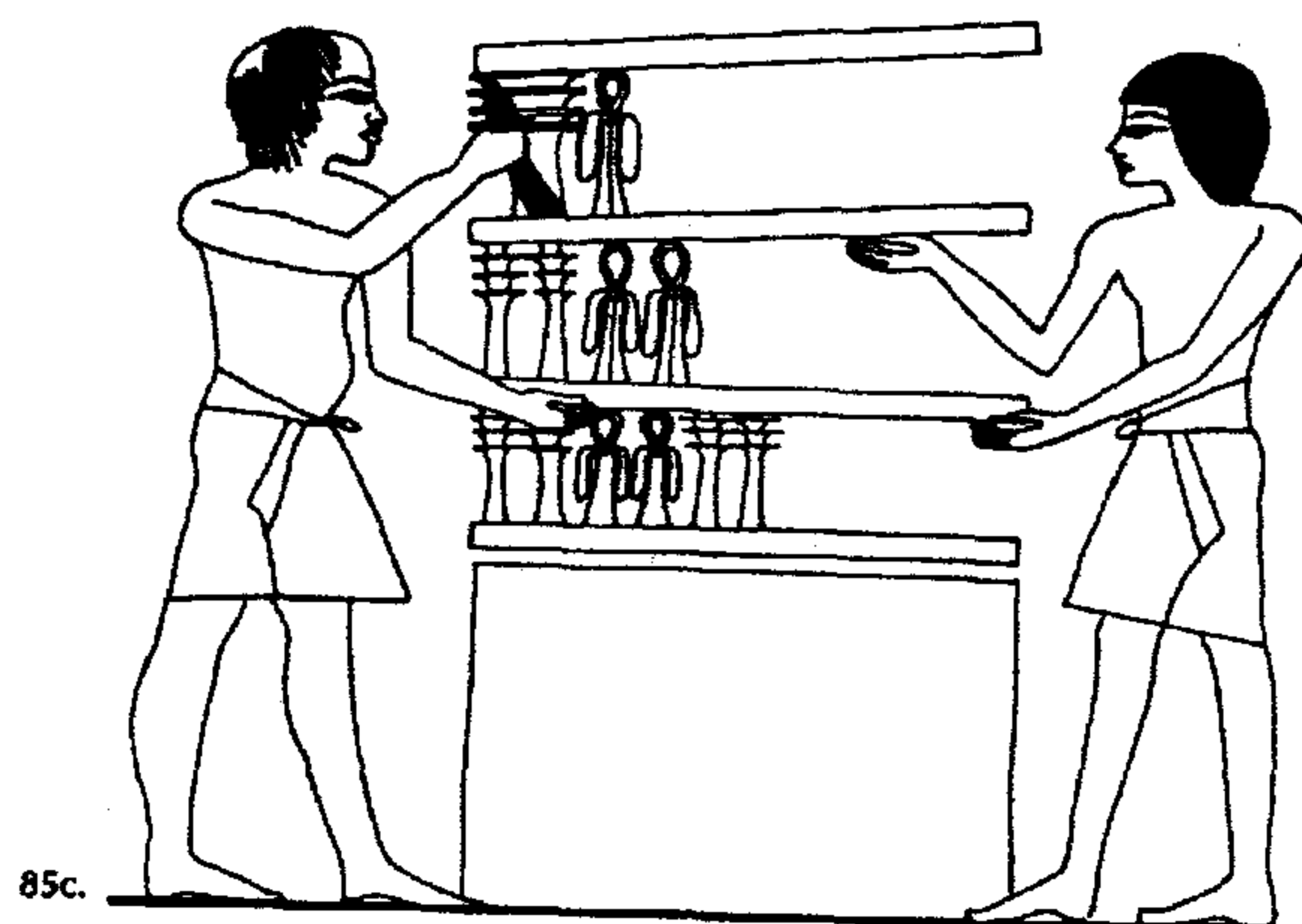
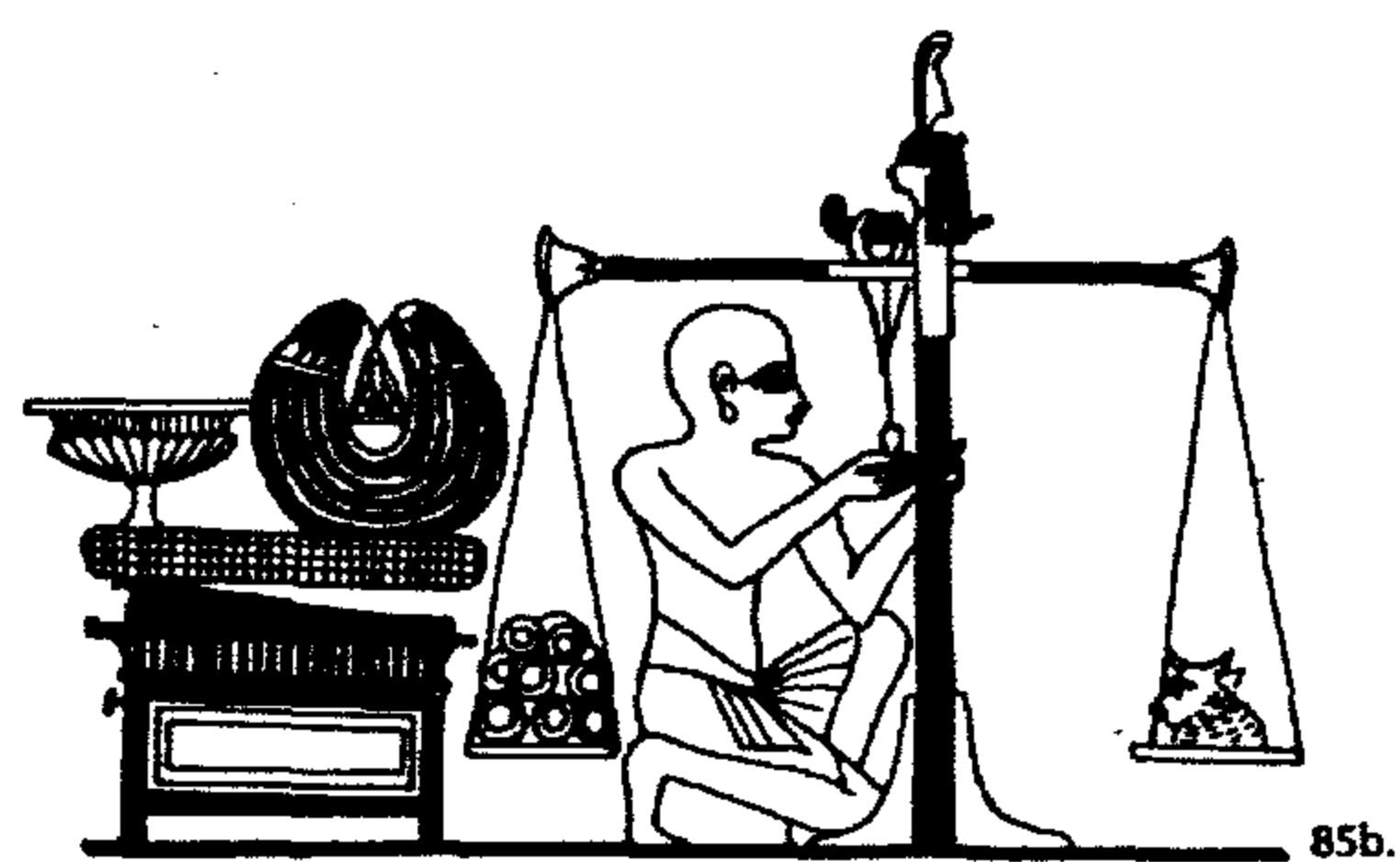
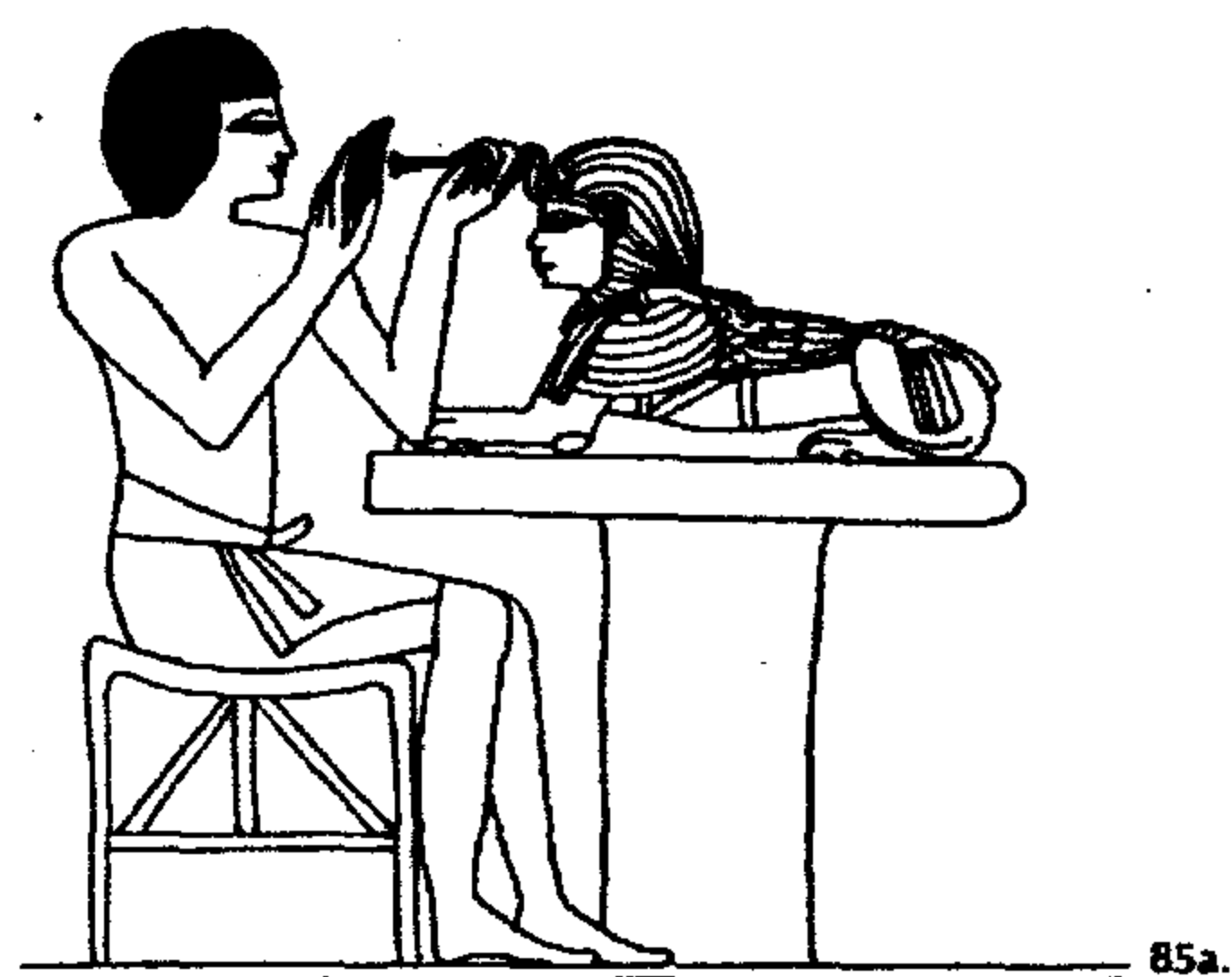
ووسط كتل الأحجار التى تصل يومياً من محاجر جبل السلسلة، لا يباشر «سوتى» و«حور» العمل بمفردهما. فقد حضر «سويك موزا» من مدينة «سومنو» المجاورة ليعمل إلى جانبهما، بصفته «مشرقاً» ثالثاً «على الأشغال فى أوبت. الجنوب»، وكان فضلاً عن ذلك كبير موظفى الخزينة، ويشرف أساساً على نحت تماثيل الملك^(٨٣). هؤلاء المشرفون على الأشغال، لم يتحمسوا، على ما يبدو، لذكر أسماء زملائهم، فقد وردت إشارة للفريق بأكمله فى متن النصوص التى ستغطى الواجهة المرئية من سواكف الحجرات الجديدة: فالملك شخصياً هو الذى «وضع نظام التصميمات التى التزم بها المشرفون على الأشغال^(٨٤)»...

إننا نعرف أسماء الرسامين والنحاتين والصوَّغ... كما نعرف أسماء غيرهم من الأشخاص الذين أسهموا فى إبداع مآثر هذا العهد وروائعه. وفى دير المدينة وهى قرية الحرفيين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة حفر مقبرة الملك المتربع على عرش البلاد

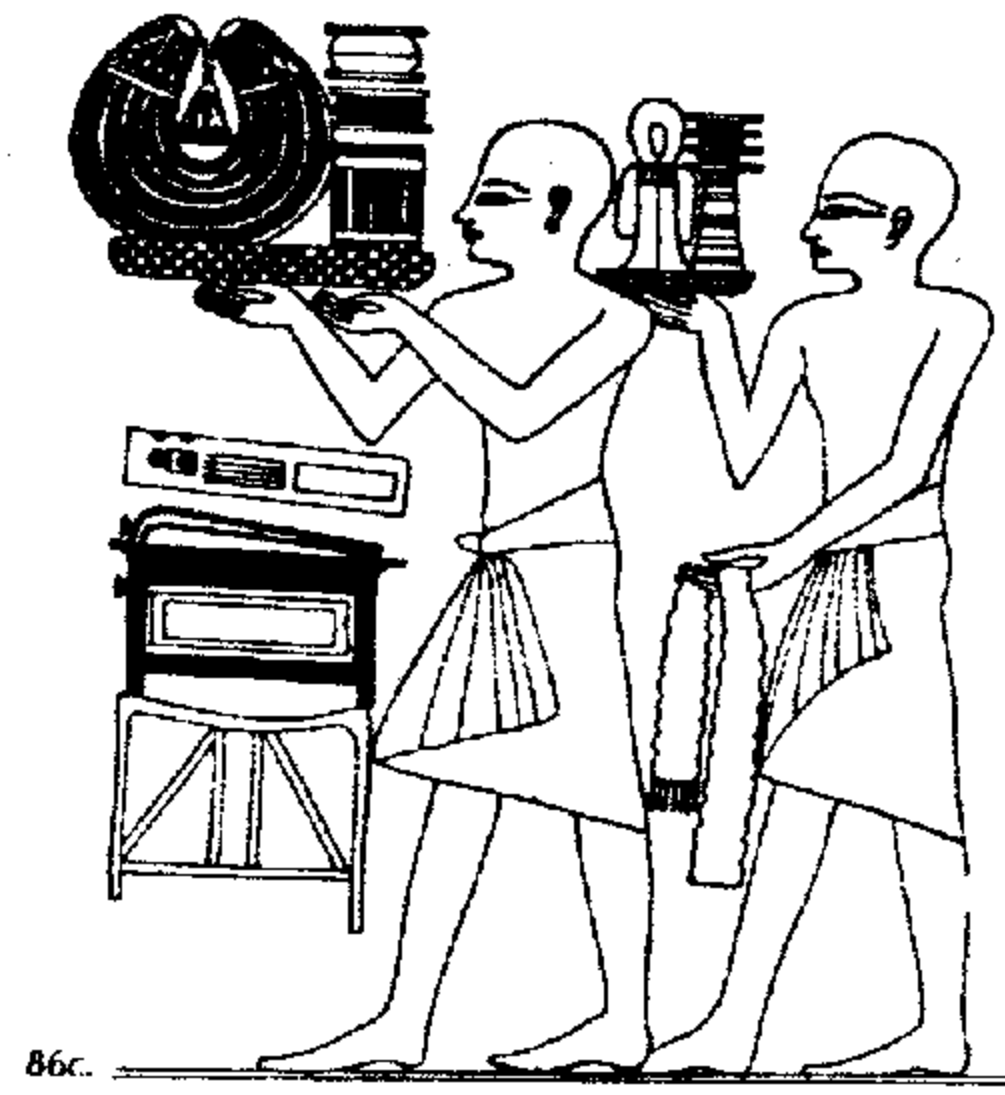
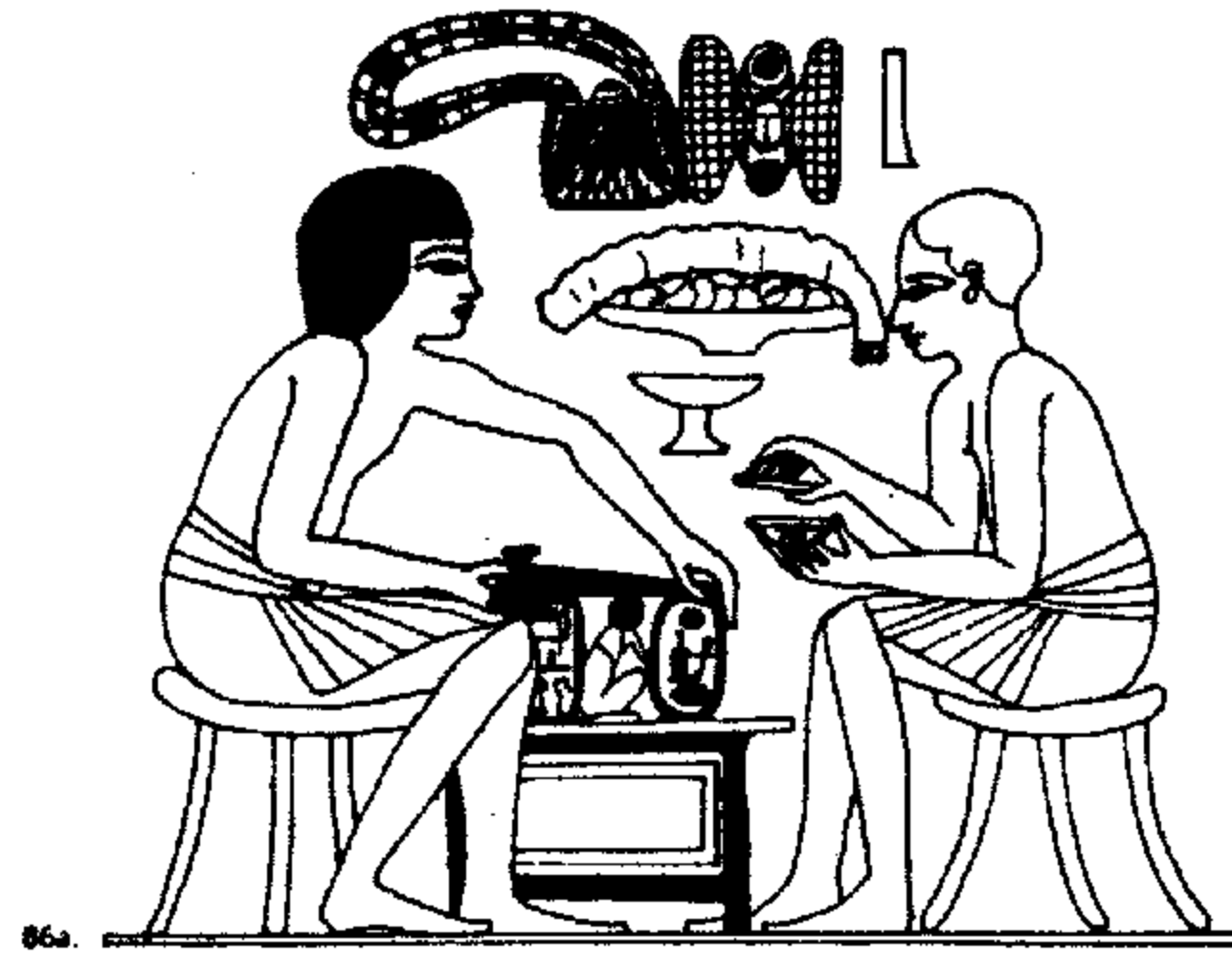
وزخرفتها، تظل الشواهد عن هذه الفترة شديدة الندرة مع ذلك ؛ إذ يعود مجمل وثائق القرية إلى عصر الرعامسة. ولكن لم يغب أبداً اسم الملك. فقد ورد مطبوعاً على بعض القوالب^(٨٥) ، الأمر الذى يؤكد تدخله فى نطاق القرية. كما أن مقبرة واحدة على الأقل يمكن أن يعود تاريخها إلى هذا العصر، على وجه التأكيد: «فالكاتب الملكى والمشرف على الأشغال» «خع» هو وزوجته «مريت» قد عاشا فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(٨٦) . لقد بقيت مقبرتهما هذه، فى حالة جيدة من الحفظ فجادت بكمية ضخمة من المتاع الجنائزى الذى يمكن مشاهدته حالياً فى متحف «تورينو»^(٨٧) . ويتكون من شعر مستعار وأقمشة و أدوات «خع» ومنها قياس للطول يساوى ذراعاً، وهو داخل جراب ولوحات رسم وفرشها ومداق لسحن الألوان... بالإضافة إلى سرير وأغطيته ويطانيات وملابس وأطعمة (جرار لحم ودقيق فضلاً عن كمون وثوم وبصل وثمار الدوم وهلم جرا).. وعند الكشف عن المقبرة كان تمثال من الخشب على درجة كبيرة من الروعة موضوعاً على كرسى ويمثل «خع» وكان لا يزال يرتدى العقد النباتى الذى زين به قبل غلق المقبرة .

كما كان «نب أمون» «رئيس النحاتين»، أما «إيپوكى» فكان «نحات سيد الأرضين»^(٨٨) . إن جدران مقبرتهما المشتركة مزخرفة بمختلف أوجه أنشطتهما. فهل كانا صديقين مقربين؟ ولكن ليس لهما على كل حال نفس الوالدين. (شكل ٨٥: أ- ب ح) و (شكل ٨٦: أ- ب- ح) . والغالب أنهما كانا صائغين أكثر منهما نحاتى حجر. فقد صنعا بأيديهما - أو بأيدى من كانوا يعملون تحت إشرافهما - صنعا الحلى والأوانى المنقوشة والتماثيل المعدنية. أما «من» والد «باك» الذى سيرث فنه فكان هو أيضاً نحاتاً ومن الذين كانوا بلاشك فى عداد الحرفيين العاملين فى خدمة «أمنحوتب» الثالث. وربما كان يعمل فى معبد الأقصر حيث عثر على طبق من الحجر دون عليه اسمه^(٨٩) . وأخيراً، فإن «أمنحوتب» رئيس الحجاب وكبير الحرفيين سوف يبدع تماثيل من الإلكتروم، أحدهما للإله «بتاح» والآخر للإلهة «موت»^(٩٠) .

ولا يخامرنا أدنى شك فى أن هذه القائمة المختصرة قد أغفلت عدداً كبيراً من الحرفيين، سواء كانوا معروفين أو مقيدى فى قوائم أو لم يكونوا. وبالإضافة إليهم



شكل (٨٥) الحرفيون أثناء عملهم مقبرة «نب آمون» و «إيبوكي»

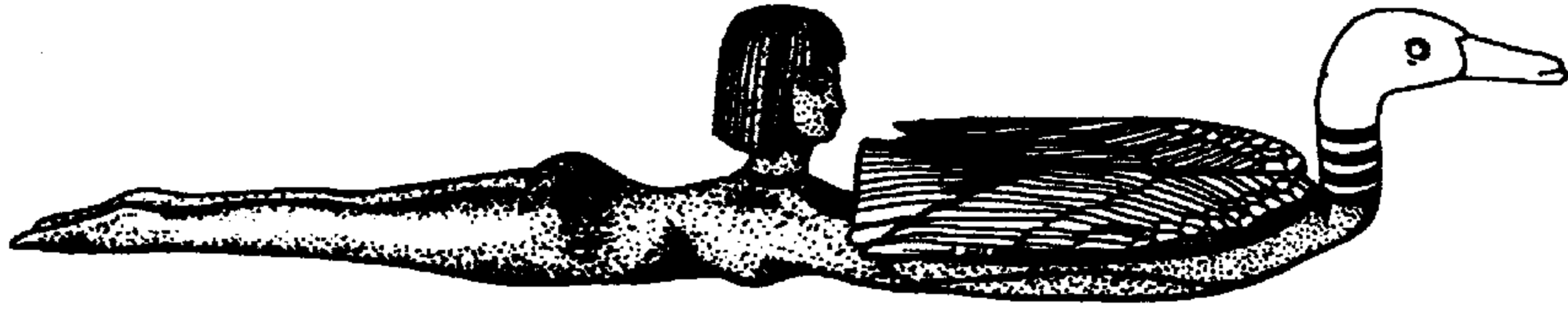


شكل (٨٦) الحرفيون أثناء عملهم . مقبرة «نب آمون» و «إيبوكي»

لابد من الإشارة إلى بعض أصحاب المواهب الذين حصلوا على تأهيلهم فى عهد الأب وإن مارسوا نشاطهم فى عهد الابن.

مسألة الأسلوب..

كان عهد الملك بمثابة «العصر الذهبى» للحرفيين، سواء أكانوا مبدعين أونحاتين يشكلون الحجر أو الخشب، أو كانوا رسامين أو صُوغاً أو صنّاع خزفيات أو معادن ... إلخ أو كانوا شيئاً من كل ذلك فى آن واحد. ولا يعنى ذلك، أنه لم تظهر فيما بعد، عصور من الإبداع والخلق على المستوى نفسه من العظمة والأبهة، بل على العكس . وقد قيل الكثير عن التعبير الفنى الذى بلغ أوج نشاطه فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(٩١). ولكن المناخ العام السائد، لم يعرف إلا نادراً مثل هذه الظروف المواتية للإبداع الخلاق (شكل ٨٤ و شكل ٨٧). ويبدو أن القواعد التى أمليت على مختلف الورش من قبل



شكل (٨٧)

ملعقة لمساحيق الزينة تعرف اصطلاحاً «بالسباحة»

المشرفين على الأشغال بل ومن قبل الملك شخصياً^(٩٢)، كانت تنطوي على التعليمات الآتية: الجديد كل الجديد فى المواد المستخدمة وفى إبداع الأشكال على حد سواء، والسعى وراء ابتكار كل جديد فى الأساليب.. والألوان ! إن الذين وضعوا التصورات وحددوا المفاهيم قد أبدعوا كل شئ ، إن لم يجدوها ويستحدثوها : من أصفر الأشياء إلى أخضرها ، ومن التحفة الوحيدة الفريدة فى بابها إلى المجموعات التى تضم مئات التماثيل ، ومن الخلق المتفرد إلى إبداع المنظومات النحتية بتماثيلها المتألفة فى انسجام... لقد استفاد الجميع من هذا المناخ: الآلهة والعائلة المالكة والأفراد... كان الباحثون يجوبون البلاد لتحديد مناطق وجود الأحجار غير المألوفة ذات الألوان الزاهية أو سعياً وراء قطعة خشب نادرة^(٩٣). أما الخزافون الذين يتعاملون أيضاً مع عجائن الزجاج فيقدمون على صناعة توليفات ذات ألوان أقل ما يقال عنها ، إنها جريئة وتخرج عن المألوف^(٩٤). كانت ورش «أمنحوتب» الثالث هى المنشأ الذى جاءت منه آلاف الإبداعات الأصيلة التى عمرت البلاد وانتشرت إلى ما وراء الحدود.

كان التعبير الفنى فى عهد «أمنحوتب» الثالث - وسيظل! - موضوعاً لنوبات ودراسات حول أساليبه، ولقالات تتناول جانباً محدداً من جوانب إبداعات هذا العهد^(٩٥). وإذا توفر لنا الوقت اللازم وعدد الصفحات الضرورية، يصبح من السهل وضع قوائم لهذا النمط أو ذاك من التماثيل^(٩٦). سواء كان معيار الاختيار ملبساً مميزاً أو مادة مستخدمة أو موقعاً يركز على مجموعة من المنتجات ، بل قد يكون المعيار هو طبيعة الشخص موضوع الصورة. فالأفكار المرتبطة بمجال تأويل الأسلوب المستخدم وتحليله هى من أسهل الأمور وأيسرها. إن تحديد التاريخ وعقد المقارنات وباختصار فإن التحليل وصولاً إلى الفهم يستلزم أعلى درجات الموضوعية وأتمها. وحتى نفوس فى أعماق عالم، نفتقر فيه إلى النقاط الإرشادية التى سار المبدعون على هديها، كالتعبير عن شئ ما بأسلوب معين، تظل العين هى الأداة الوحيدة التى تحت تصرفنا. إلا أن موضوعية هذه العين قد يتعكّر صفوها من جراء مؤثرات متعددة، لا يعتبر الإحساس بالجمال من أقلها شأنًا. فقد حدث فى عهد «أمنحوتب» الثالث، على وجه التحديد، أن تعرض هذا الإحساس لاختبارات قاسية، بقدر ما حققت الإبداعات

من نجاح منقطع النظر من الناحية الجمالية. وفضلاً عن ذلك نشير إلى المؤثرات التي تشكل وجداننا المعاصر. إن الشروح المتعلقة بتحليل الأساليب الفنية السائدة في عهد «أمنحوتب» الثالث وسواء اتخذنا منها موقف الرفض أو القبول، هي في الغالب مسألة مشاعر وأحاسيس، وتصطبغ بالتالي، على الدوام أو تقريباً، بتفسيرات وتؤويلات سيكولوجية^(٩٧). وإذا ما استبعدنا أي تعبير حسي، ليصبح الفم **لحمًا** بدلاً من أن يكون **شهوانياً**، فكيف لنا إذن، في هذه الحالة، أن نقنع زميلاً يناهض بالفعل هذا الرأي، أن هذا الأنف أو هذه العين أو هذا الفم أو غيرها، هي ملك من الملوك وليس لآخر؟ وعندما نقارن هذا الأنف وهذه العين وهذا الفم في تمثال بعينه بمثيلتها في تمثال آخر تحدد تاريخه تحديداً قاطعاً بفضل النصوص التي يحتفظ بها، فقد يرى البعض أنها نفس الخطوط، في حين يذهب البعض الآخر إلى أنها ليست مماثلة، وهنا نقف عاجزين، لا نستطيع الوصول إلى قول فصل يحسم الأمر. وشريطة أن يكون المناهض في الرأي متخصصاً في تاريخ الفن سواء استند إلى تجربة واقعية أو على أساس أقل وثوقاً ستحاط دائماً نتيجة التحليل بستار كثيف من الكتمان تعبيراً عن شك مريب.

فعندما يتناول الباحث موضوع الفن المصري فإنه يتطرق بالضرورة إلى نقطة أخرى على قدر كبير من التعقيد: نقصد بذلك مفهوم الفن للفن. فالقول بأن المبدعين المصريين لم يكن لجمال إبداعاتهم وقع في قلبهم، ربما كان بلا أدنى شك خطأ مبيهاً. ولكن أتفه ما صنعه أيديهم من أشياء وأقلها شأنًا، لها في المقام الأول استخداماتها الخاصة، ووظيفة تؤديها. لقد أبدعها المصري من أجل هدف محدد لا علاقة له بالإفصاح عما يحرك الملامح الذهنية للمبدع ذاته. إن توقيع الفنان ظاهرة يجهلها الفن المصري. وإذا حدث في حالات استثنائية أن نسب واحداً من إبداعاته إلى اسمه الذي يسجل في القليل النادر على عمله الإبداعي مباشرة، فلأنه قد أقدم في هذا الظرف على إنجاز عمل باهر من الناحية التقنية، جند من أجله عدداً كبيراً من العاملين واحتاج إلى قوى ضخمة - مثلاً فعل «أمنحوتب» بن «حايو»^(٩٨) - أو لأنه صاغ نصاً استطاع بفاعلية أكبر من غيره، أن يقدم مصنفاً يخص إلهاً من الآلهة^(٩٩).

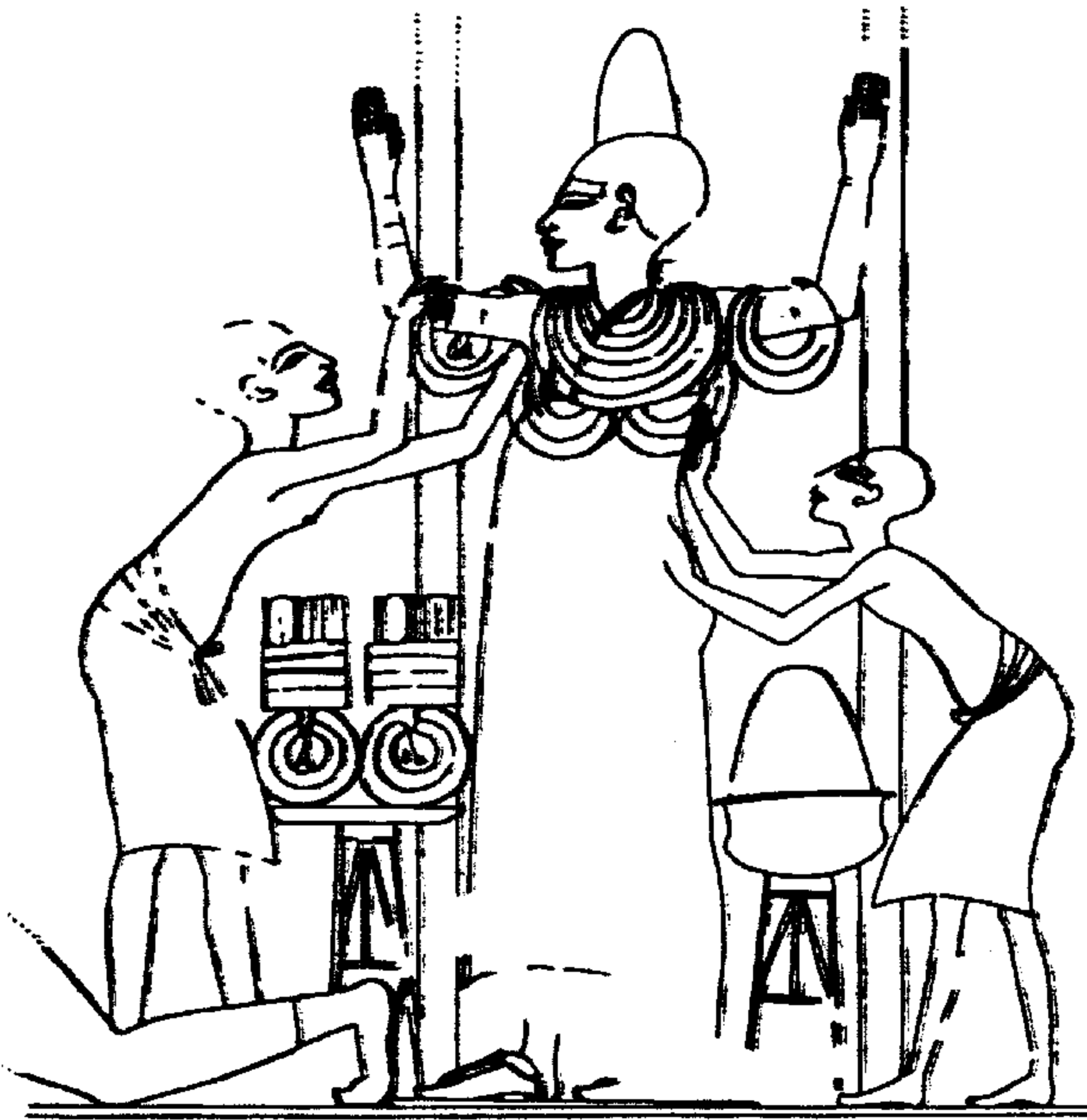
والملاحظة التي سنعرض لها فيما يلي لا تلزم سوى صاحبها وهي مجرد تساؤل ولا يمكن النظر إليها في أى حال من الأحوال باعتبارها افتراضاً . فمن حق المرء أن يتساءل عندما يلاحظ بروز تيارات تعبر عن أساليب فنية مختلفة فيحاول ترتيبها على الفور ترتيباً زمنياً، فتنسب الفروق بين مختلف الأساليب إلى كل مرحلة من مراحل التطور الزمني لمسار الحياة المهنية لفنان بعينه، من حق المرء أن يتساءل آنذاك، إن لم يكن من الأجدي أن نرى في هذه الفروق إنتاجاً جاء من عدد من الورش المعاصرة بعضها لبعض. ونجد مثلاً حياً لهذه الرؤية في فن العمارة ذاته، باعتباره فناً يعرفه الجمهور أكثر من غيره: ففي بداية عهد «أمنحوتب» الرابع، ظهر جنباً إلى جنب، أسلوبان فنيان، لكل منهما سماته المميزة. كان أحدهما يجنح أكثر من الآخر إلى الأسلوب «الكاريكاتورى» فيصور الكائنات بطريقة تتميز بالمبالغة والمغالاة إلى حد التشويه . إن هذا الأسلوب هو الذى أنتج كتابات لا حصر لها عن مختلف الأمراض التى يُفترض أن «أخناتون» كان يعانى منها ^(١٠٠) ! أما الأسلوب الآخر وهو أكثر بساطة واعتدالاً فيعتبر امتداداً للنموذج السابق ^(١٠١) . (الأشكال ٨٨ و ٨٩ و ١٢٠ و ١٢١). ولا سبيل إلى الشك فى أن هذين الأسلوبين كانا بكل تأكيد معاصرين: إن التماثيل العملاقة ^(*) التى كانت مقامة فى معبد «أمنحوتب» الرابع بالكرنك، بالإضافة إلى زخارف ^(**) أحجار التلاتات ^(١٠٢) التى كانت جزءاً من المبنى نفسه، تعود جميعها إلى بدايات عهد الملك، ولا تعتبر المرحلة الأخيرة من تطور يعكس الدرب الجديد الذى سيسير فيه، بعد ذلك، تاريخ البلاد. بل إننا نشاهد الأسلوبين جنباً إلى جنب فى مقبرة الوزير «رع موزا» («رع مس») ^(١٠٣) . وعلى الجدار نفسه، وقد استخدم كلاهما لتصوير الملك ذاته.

وكانت هذه المسألة فى عهد «أمنحوتب» الثالث هى إلى حد كبير. وبالنظر إلى سنوات حكمه المديد فقد تميز الإنتاج الفنى لهذا العهد بأعداده الوفيرة وبأنه أقل

(*) يحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة ببعضها. الطابق الأرضى القاعة ٣. (المترجم)
 (***) أعيد تركيب بعض هذه الأحجار فى متحف الأقصر لتشكل حائطاً طوله ١٨ متراً وارتفاعه ٣ أمتار تقريباً. (دليل متحف الأقصر للفن المصرى القديم) هيئة الآثار. ١٩٧٨. ص ٦٠. (المترجم)

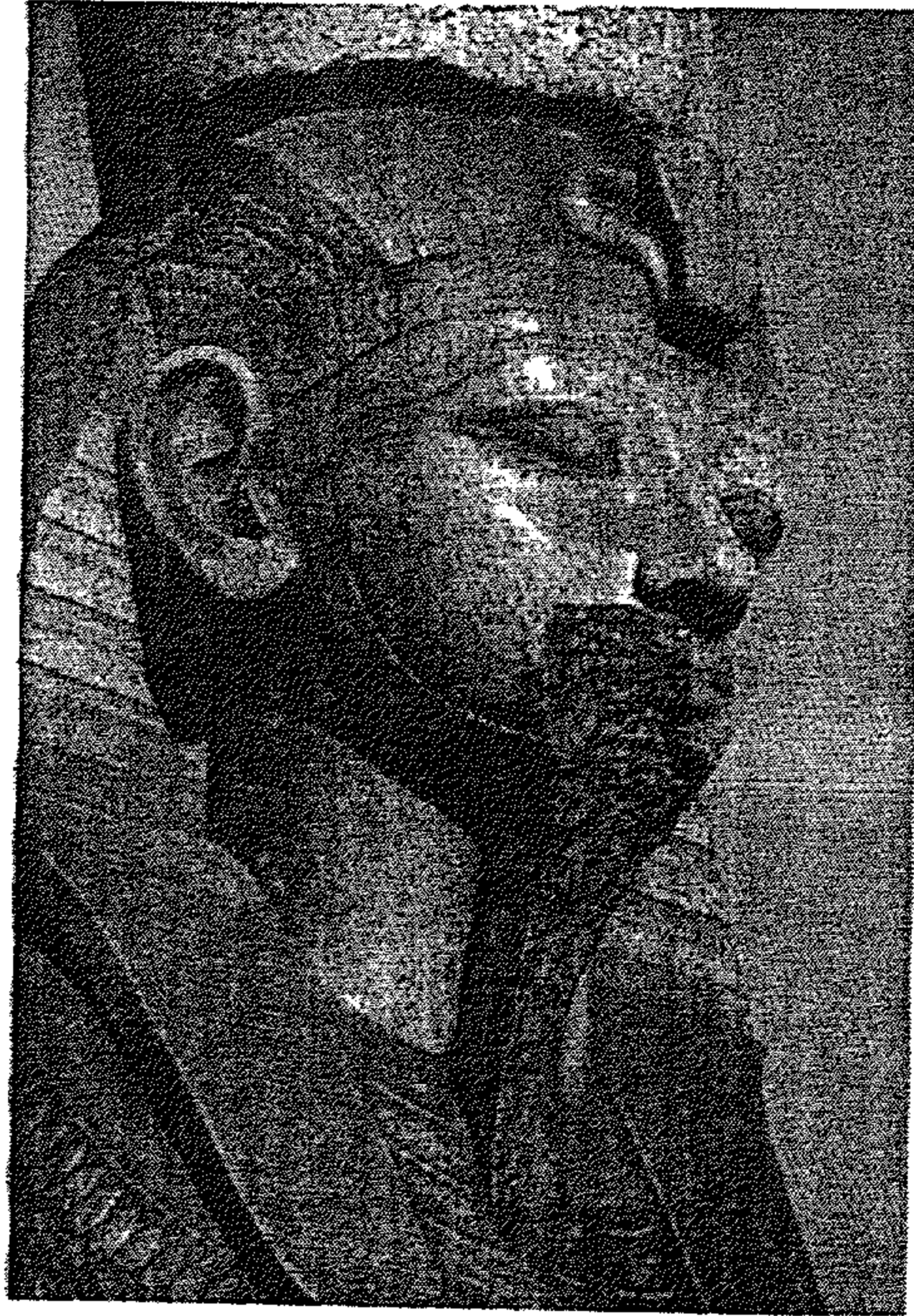


شكل (٨٨)
الوزير «رع موزا» («رع مس»)
أسلوب كلاسيكي



شكل (٨٩)
الوزير «رع موزا» («رع مس»)
أسلوب فن العمارة

نمطية. ومع ذلك ، وإذا اقتصرنا في بادئ الأمر على ملامح وجه الملك فقط فمن السهل علينا أن نتعرف عليها بكل وضوح: فقد اهتم الفنان أحياناً بالتركيز على إبراز عينيهِ اللوزيتي الشكل ، حتى بدا جفناهما ضيقين بعض الشيء في حين تتضخمان أحياناً بشكل مبالغ فيه، إن هاتين العينين هما بكل تأكيد عينا «أمنحوتب» الثالث . (شكل ٩٠). والوجنتان عاليتان وقد تبرزان أحياناً فتبدوان ناتئتين. ويمكن التعرف بسهولة على فم الملك: وفي معظم صور الملك تحيط تجعيدة بالشفيتين والشفة العليا لحمة بالمقارنة مع السفلى. والصامغان عند ملتقى الشفتين واضحان كل الوضوح، حتى يخال للمرء أنه تعبير عن ابتسامة رقيقة - وهو ما يلامس الرؤية الذاتية!.



شكل (٩٠) «أمنحوتب» الثالث في هيئة تمثال «أبو الهول» . متحف سان بطرسبرج

وفضلاً عن ذلك، فقد تختلف طريقة معالجة هذه الملامح، كذلك التي لم نتطرق إليها، ومنها شكل الوجه على سبيل المثال. وفي بعض الأعمال الفنية تتحدد هذه الملامح في إطار وجه مربع إلى حد ما، يبرز فكاه قليلاً دون أن يكونا ناتئين^(١٠٤). وفي بعضها الآخر، تتحدد هذه الملامح في إطار وجه رقيق مثلث الشكل تقريباً، وتبرز بروزاً مبالغاً فيه، حتى إنها تبتعد عن الواقع الحقيقي^(١٠٥): فتبدو العينان كبيرتين أكثر من اللازم حتى إنهما تغطيان الجانب الأعلى من الوجه. ويندرج عدد من الأعمال الفنية ضمن هذا الأسلوب أو ذاك، أما البقية الباقية فهي بين بين. وفي جميع الأحوال يسهل علينا إلى حد ما التعرف على شخصية الملك، إذ تتميز ملامحه بسمات خاصة، يمكن التحقق منها في الوقت الراهن من قبل النظرات الفاحصة لأصحاب الخبرة، رغم التغيرات اللاحقة التي اعترت ملامح الوجه العامة، الأمر الذي شاع حدوثه في عهد «رعمسيس» الثاني^(١٠٦).

ولم يتردد الكثيرون في محاولة تصنيف مختلف أساليب التعبير عن ملامح الوجه الملكي، وأشهر هذه المحاولات هي تلك التي اقترحها «كلود فانديرسلين» Claude Vandersleyen عام ١٩٨٨: فيذهب إلى أن «أمنحوتب» الثالث قد عرف «مرحلتين شبابيتين». ويرى هذا الباحث أن بعض التماثيل فضلاً عن بعض النقوش تهتم بإبراز ملامح وجه الملك بعينيه الكبيرتين إلى حد كبير وسط وجه صغير مثلث الشكل، مما يضيف عليه سمة شبابية بل وطفولية. وإذا كان بعض هذه الصور تعود بالفعل إلى مطلع عهده، فعلى هذا المقام ألا ننسى أن الملك كان في شرح الشباب عندما تربع على العرش^(١٠٧)، فقد حلت بالتدريج محل هذه الصور، أخرى ذات وجه أكثر نضجاً. ومع ذلك فقد أبدع الفنان مجموعة من الصور «الطفولية» إبان عيد - «سد» الأول تعبيراً عن إعادة الشباب إلى الملك من الناحية الأيقونوغرافية وتجديد قواه وتنشيطها. وفضلاً عن ذلك تُظهر مجموعة الصور التي اختارها الباحث بعض السمات الإضافية التي ترتبط، من وجهة نظره، بالمرحلة نفسها، ففي معظم الأحوال نرى أن الملك يرتدى مجموعة من القلائد - «شيبيو» (المعروفة اصطلاحاً «بقلائد المكافاة») والأساور العريضة الموضوعة في أعلى الساعد ونقبة ذات ثنانيا لها مقدمة

مزدانة بزخارف معقدة تتراكب عليها شرائط تنتهى بأصلال يعلوها قرص الشمس .
والنقوش التى تصور الملك على هذا النحو غائرة أكثر من المعتاد .

تقدم لنا وجهة النظر هذه، عدداً من النقاط الإيجابية. ربما كان أهمها ، أنها توفر لنا شبكة تصنيف أولية، وهى نقطة من الصعب التغاضى عنها. ومع ذلك لا ينبغي أن نغفل غيرها من العوامل. ويرتبط العامل الأول بارتفاع الصورة المعنية. فكلما كان التمثال أصغر برزت أكثر السمات الطفولية. وفى المقابل، لا يظهر أى تمثال من التماثيل العملاقة للملك مثل هذه السمات. وتظهر سمتها الوحيدة فى اتجاه العينين إلى أسفل، حتى يراها المشاهد القصير القامة دون أن يعانى من التشويه الناتج عن بعد المسافة. ومن الناحية التقنية، فكلما كان العمل الفنى أصغر، بدت العينان أكبر من المعتاد . وتعود هذه الظاهرة إلى السحر الجمالى الذى يشدنا إلى الأطفال وصغار الحيوانات .

ومن جهة أخرى، فالقول بأن المبدعين المصريين قد اتجهوا فى مطلع عهد الملك إلى التعبير عن الطفولة الكامنة فى ملامح الملك - الطفل، هو أمر على قدر كبير من المعقولية. ولكن أن يضطروا إلى عمل الشئ نفسه، إن لم يكن على نحو أفضل، قرب نهاية عهد الملك، فهو أمر جدير بالمناقشة. وتقدم الأيقونوغرافيا المصرية مجموعة كاملة من المعايير للتعبير عن الطفولة، ومن أشهرها: العرى ووضع الأصبع فى الفم وخصلة شعر الطفولة ، وهى فى المعتاد ضفيرة غليظة من الشعر تبدأ من قمة الرأس وتتدلى على جانب الوجه وتنتهى بشكل حلزوني. كما يمكن لوضع القرفصاء أن يعبر عن الطفولة. ومن جهة أخرى فإن الآلهة التى تضى عليها أساطيرها جانباً من الطفولة، تحمل هى أيضاً ضفيرة مماثلة ونذكر على سبيل المثال، «خونسو» فى الكرنك فضلاً عن جميع الآلهة - الأطفال، مثل «إحى» بن «حتحور»، الذى شاع تصويره فى العصر اليونانى الرومانى. وكان الملوك من جانبهم كلما أرادوا أن تعبر صورهم عن الطفولة، يتخذون أحد الوضعين أو مقوماته ، وهو ما فعله «توت عنخ آمون». كما يشار بالبنان إلى صورتين لـ «رع مسيس» الثانى تجسدان هذا الوضع^(١٠٨) . (شكل ٩١). ولكن ما لم يثبت العكس، لم يكن ذلك على الإطلاق حال «أمنحوتب» الثالث . ولو كان



شكل (٩١) «رعسيس» الثانى فى هيئة طفل

الملك قد أراد أن يصور فى هيئة الطفل بعد أن عاد إلى حالته إبان الاحتفال بيوبيله، فربما كان من الممكن أن يُظهر ذلك بكل وضوح فى صورته. ومن جهة أخرى ، وفيما أعلم، لا توجد صفة واحدة من الصفات التى تقترن باسم الملك على بطاقات جوار ملقطة، تثبت أن الملك قد اختار أن يظهر فى هيئة طفل^(١٠٩). ومن المؤكد، أن العديد من صور «أمنحوتب» الثالث لم تغفل مرحلة الشباب، وهو أمر طبيعى على حد قول الكثيرين. ولكن أن تستهدف عدة صور ملكية التعبير عن عودة الملك إلى مرحلة الشباب بعد العام ٢٠، إنما هو أمر يحتاج إلى البرهنة عليه.

وتتقيد صور الملكة «تيتي» بالأسلوب نفسه^(١١٠) (شكل ٩٢) ، فيمكن أن يلتزم وجهها بأسلوب بالغ الكلاسيكية . وإذا تفاضينا عن معالجة العينين، يصبح أحياناً من الصعوبة بمكان أن نتحقق من شخصيتها على وجه اليقين ، استناداً إلى الأساليب



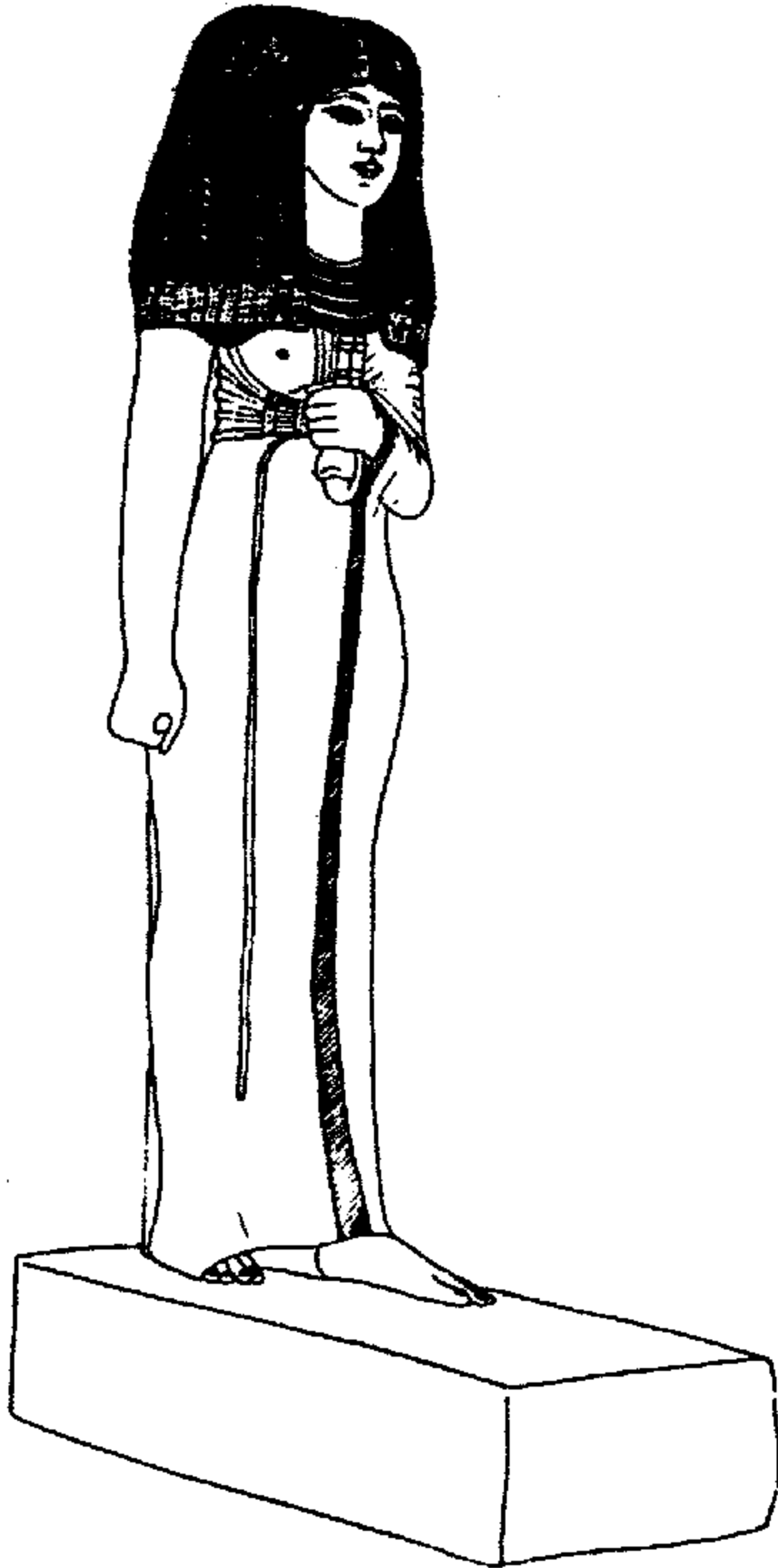
شكل (٩٢) الملكة «تيتي» . نقش من مقبرة «أوسرحات» (TT - 47)

الفنية المستخدمة وفي غياب المساعدة التوضيحية التي توفرها بعض المعايير الإضافية، كغطاء الرأس على سبيل المثال (فقد كانت النساء في عهد «أمنحوتب» الثالث مولعات جداً بالشعر المستعار الكثيف). فضلاً عن ذلك، فقد كانت النصوص هي أنجع المعايير^(١١١). ولا شك أن بعض الأعمال الفنية تكشف عن الملامح الحقيقية للملكة «تيسى» وأبرز هذه الأمثلة الرأس المصنوع من خشب السدر الجبلى والذي يحتفظ به متحف برلين^(١١٢)، (شكل ١٦ مكرر). وفي وسعنا أن نضيف إليه رأساً صغيراً من الحجر الصابونى (الإستياتيت) عثر عليه فى سراييط الخادم بسيناء^(١١٣)، فضلاً عن الجزء الأسفل من وجه منحوت فى كتلة من حجر اليشب الأصفر^(١١٤) (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٣): إن استدارة الفم وبداية الخطين الأنفيين الشفويين تبرزان بروزاً واضحاً، مما يحملنا على الاعتقاد بأن شخصية النموذج الأصلى شبه مؤكدة - ومع ذلك لن يفوتنا أن نتحلى بقدر من التبصر الحذر. ونشاهد الملكة فى بعض صورها وهى ترتدى غطاءً للرأس من شعر مستعار له سمات مميزة. إنه طويل ويتكون من ثلاثة أجزاء، ينسدل اثنان من جوانبه على الكتفين فى حين ينسدل الثالث خلف الرقبة، كما يتكون هذا الشعر من خصلات صغيرة متراكبة. ويشبه غطاء الرأس هذا، مثيله الذى ترتديه الملكة على الدوام ودون استثناء، فى مشاهد مقابر تل العمارنة وفى زخارف المقصورة المصنوعة من الخشب المذهب التى كرسها لها ابنها^(١١٥) (شكل ٢٥). ويبدو إذن أن إنجاز هذه الصور قد يعود إلى تاريخ لاحق على وفاة «أمنحوتب» الثالث فجاءت من الورش التى كانت نشطة إبان عصر العمارنة^(١١٦).

كما تعتبر العينان دائماً إلى جانب ليونة تشكيل الوجه ورقة ثنية الفم، وفى غياب أى عنصر آخر، تعتبر معايير لا تخطئ إلا فى القليل النادر، عند تحديد شخصية صاحب الصورة وتاريخ بعض تماثيل الأفراد (شكل ٩٣ وشكل ٩٤). إن بعض تماثيل «أمنحوتب» بن «حايو» نموذجية فى هذا المجال^(١١٧)، شأنها شأن صور كبار الموظفين. نذكر منها على سبيل المثال رأساً لـ «خرو إف»^(١١٨)، أو أيضاً التمثال الرائع للكاتب الملكى «مينيو» - وهو من مقتنيات متحف اللوفر - بعد «أن تخلص من الإضافات الجسيمة الحديثة» التى كانت تشوه كمال صنعة^(١١٩).



شكل (٩٣)
تمثال «نب مروتف» .
من الشيست .



شكل (٩٤)
تمثال السيدة «توى» ، مديرة حريم الإله «مين»

الملك البَنَاء

لا شك أن الإنتاج الفنى والمعماري، فى عهد «أمنحوتب» الثالث، كان إنتاجاً عملاقاً بكل تأكيد، وأصيلاً بلا أدنى شك... ولكن فضلاً عن ذلك ، فمن السمات المميزة لهذا الإنتاج، نشير إلى مفهوم آخر، على قدر كبير من الأهمية وهو وجود برنامج يرسم خطة عمل منهجية. وكما لاحظنا فإن هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح، فيما يخص العلاقات التى توطدت بين الملك وكبار رجال الدين وعلى رأسهم كهنة طيبة^(١٢٠). لقد تم التخطيط لهذه الأعمال بأكبر قدر من العناية وأتخذت قرارات إستراتيجية وفقاً لما تمليه الاحتياجات الضرورية. ومن المؤكد بالطبع أنه قد تركت بعض الفراغات لعدد من الإنجازات اللاحقة التى تخص مناسبة بعينها. ولكن أعمال التشييد وكبرى مجموعات التماثيل كانت تخضع لبرنامج سياسى خطط له تخطيطاً دقيقاً منذ مطلع عهد الملك، بل ومنذ أن تربع على عرش البلاد . ويبدو إذن أن محاكاة الأب لم تكن غريبة عن البرنامج الذى تم إنجازه، وفيما يخص طيبة على الأقل^(١٢١). ثم حدث على امتداد سنوات عهد الملك، أن تطورت الاحتياجات ورأت مشاريع جديدة النور، أملت لها ظروف أنية استجابة لعوامل متباينة؛ ومن المؤكد أن الوضع الاجتماعى المتميز الذى شغله «أمنحوتب» بن «حايو» هو الذى دفع الملك إلى التدخل فى مدينة «أتريب» الموطن الأصلى لمعاونه الفذ، أكثر من رغبة العاهل الملكى فى تطوير عبادة الإله المحلى. كما كان لابد من أخذ السياسة الخارجية بعين الاعتبار . إن مواقع العمل التى دبّ فيها النشاط خارج حدود مصر تجسد طبيعة العلاقات القائمة بين المنطقتين^(١٢٢). وأخيراً فقد كان العام ٣٠، مناسبة لتفجر طاقات جديدة . ففي هذه السنة احتفل الملك بعيد اليوبيل وانتشرت مبانٍ جديدة فى البلاد من أقصاها إلى أدناها، وازدانت هذه المباني بزخارف جديدة، وأفنية ومداخل وتماثيل جديدة.

المواقع والمباني^(١٢٣)

حتى نتيج للقارئ رؤية شاملة لكبرى مشاريع الملك وأعماله، سنذكر فيما يلى حصراً مختصراً للمنشآت والمباني المعنية، وسوف نتبع هذا الحصر بعرض

مستفيض لبعض أهم أضخم مجموعات التماثيل. إن عدداً من المواقع الواردة في هذه القائمة الإجمالية قد سبق الإشارة إليها كما سنتطرق إلى غيرها في مناسبات أخرى وكلما سنحت الظروف بذلك . وعند الضرورة، سوف نتوقف ملياً عند بعض التفاصيل التي تخص تاريخ موقع عمل محدد يستحق أن نتناوله بقدر من التعمق.

سوف نتناول في متن الكتاب المنشآت التي أقيمت في أراضي الشرق الأدنى وفي النوبة ، وهي : المعبد المكرس لـ «ميكال» و«عشتروت» ومجدل بيت شان، بالإضافة إلى مواقع كويان ووادي السبعوع وعنيبة وصاي وصادنقة وصولب وطابو وكوة (؟) وصنم (؟) (١٢٤).

أما في الدلتا، فيبدو أن تدخلات الملك قد اقتصرت على مدينتين، هما «أتريب» و«بوياسستس» (تل بسطا) (١٢٥). وقد أسس في منف معبد «المتحد - مع - پتاح» والسرايوم وهو جبانة العجول «أبيس» للإله «پتاح». أما أول هذه العجول وينحدر من سلالة عريقة تعود إلى ماض بعيد فقد قام الملك وابنه البكر بدفنه في احتفال مهيب (١٢٦). ومن الراجح أن «أمنحوتب» الثالث قد تواجد أيضاً في هليوپوليس (١٢٧). وإلى الجنوب قليلاً وفي مصر الوسطى وبعيداً عن بلدة مدينة الغراب (١٢٨)، وإن كنا لا نعرف إن كان الملك قد أقام فيها بعض المباني، نصل إلى بعض المواقع التي حازت اهتمام مواهب المشرفين على الأشغال في ذلك الزمن: فقد ألحق بمعبد «تحت» في هرموپوليس مجموعة مكونة من أربعة (؟) قردة ضخمة من نوع البابون (١٢٩)، كما أضيفت بعض المباني في أبيدوس (١٣٠)، ولا يفوتنا بالطبع أن نذكر مدينة «جع روخا» - من ضواحي أخميم - التي أقيم فيها «الحوض» الشهير احتفاءً بالملكة «تبيي» والذي يشير إليه الجعران المعروف اصطلاحاً بجعران «حفر البحيرة» (١٣١).

وبالطبع لا بد أخيراً، أن نأتى على ذكر طيبة. فعلى البر الشرقي، أقيم معبد الكرنك الشمالي المكرس للإله «أمون - رع» في المكان الذي كانت تشغله منشآت سابقة (١٣٢). إن تشييد المبنى الحالي قد مر في حقيقة الأمر بأطوار ثلاثة. فقد شهدت المرحلة الأولى إقامة مبنى صغير فوق قاعدة بناء يصل إليه المرء من خلال طريق منحدر. وقد تم توسيعه في مرحلة ثانية من مراحل أعمال البناء. والطريق المنحدر

الجديد يتقدم الأول وتكتنفه مسلتان ورد ذكرهما فى نص اللوحة الكبيرة لمعبد ملايين السنين^(١٣٣). أما المرحلة الثالثة فلا تخص المبنى فى حد ذاته ولكن منافذه الشمالية؛ فقد تم احتواء المسلتين داخل سور أحاط بالطريق المنحدر لينتهى من ناحية أخرى عند برجين من الطوب يشكلان صرحاً. ويزدان الطريق المؤدى إلى المبنى برسومات ملونة تمثل أجمات من نبات البردى على مجارى مياه. ومن المحتمل أن المعبد كان يؤدى منذ مرحلة بنائه الأولى إلى منصة كانت موجودة إلى الشمال قليلاً. ولكن لا يوجد فى الوقت الراهن عنصر واحد يحملنا على تأكيد ذلك^(١٣٤). ولا يبدو أن متانة هذه المنشآت قد بلغت المستوى المطلوب، فقد حدث فى وقت لاحق أن تصدع جانب من المبنى مما استدعى إجراء بعض الترميمات^(١٣٥).

إن معبدًا بدائيًا للإلهة «ماعت» ملاصقًا من ناحية الجنوب لمعبد الكرنك الشمالى، ربما كان يعود إلى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٣٦). وقد لاحظنا فى محور معبد «أمون - رع» الكبير، أن الصرح الثالث قد أصبح الآن، الواجهة الغربية للمعبد لتحل محل الواجهة التى سبق أن أقامها «تحوتمس» الرابع^(١٣٧). إن باباً يفضى إلى القاعة «واچيت» التى تزدان بزخارف معاصرة^(١٣٨). وإذا سرنا متجهين ناحية الجنوب، وقبل أن نغادر الكرنك، كان لزاماً علينا أن نشير إلى التمثال العملاق للصرح العاشر، الذى يستند إلى صرح لم يكتمل ومجموعة الكتل الحجرية التى تعود إلى شونة غلال تهدمت^(١٣٩). كما يعتقد أن عدداً من الكتل الحجرية التى أعيد استخدامها فى واجهة معبد «خونسو» وفى قواعد الكباش المقامة أمام المعبد نفسه، كانت فى الأصل جزءاً من بناية لعبد «سد» قبل أن تختفى^(١٤٠). وأخيراً، وفى الكرنك أيضاً، كان فى وسع «پريس دافين» E. Prisse d'Avennes فى القرن التاسع عشر أن يشاهد فى الكرنك الجنوبي عمودين يحتفظ أحدهما بتاج يصور رأس «حتحور». كما يحتفظ العمود الآخر بزخرف يصور الملك أثناء قيام الإلهة باستقباله^(١٤١) (شكل ٩٥). إن هذه الصور هى الشواهد الوحيدة لهذه البقايا. ترى أكان يوجد فى مكان ما فى الكرنك مبنى يرتبط بالإلهة، وليكن فى الكرنك الجنوبي على سبيل المثال؟ وإذا كان معبد «موت» لا يحتفظ فى واقع الأمر بقريئة واحدة تكشف عن أعمال معمارية ذات أهمية، فمن الواضح أن الملك قد اهتم بهذه الأماكن منذ أن كان فى شرح الشباب. ويكفى أن نلاحظ أن عدداً من كبرى مجموعات التماثيل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الموقع^(١٤٢).



شكل (٩٥) الملك أمام «حتحور» على عمود شوم في الكرنك

فلنترك الآن الكرنك. وعند وصولنا إلى معبد الأقصر، نكون قد التقينا بالـ«مارو» القائم بين الموقعين والذي لا نعرف عنه شيئاً سوى ما تقول عنه النصوص^(١٤٣). ثم نسلك طريقاً تحفه تماثيل «أبو» الهول على الأقل^(١٤٤). (شكل ٩٦).

وعلى البر الغربى كانت مواقع عمل «أمنحوتب» الثالث - ثلاثة^(١٤٥): لقد سبق أن استعرضنا قصور ملقطة وما تضمه من مواقع ملحقة فى كوم السمك وكوم العبد بالإضافة إلى ميناء بركة حابو^(١٤٦). وكان معبد الملك لملايين السنين، فى كوم الحيتان، من الضخامة بمكان حتى إن مساحته قد تجاوزت كل ما شيد من قبل، وطبقت شهرته الآفاق لأكثر من سبب^(١٤٧). إن الزائر الذى يمر فى الوقت الراهن بين تماثلى ممنون العملاقين، فى وسعه أن يتجول بين أطلال بهو الأساطين ليرى بعض قواعد هذه الأساطين التى تشهد على عظمتها التليدة. ونجد أنفسنا تارة أمام قدمى تمثال عملاق، وتارة أخرى أمام تمثال لـ «أبو» الهول فريد الطراز، وقد تواريا وسط الأعشاب وأشجار السنط التى زحفت على الموقع. لقد دُمر المعبد منذ وقت مبكر جداً. وسرعان ما استُخدم كمحجر عند تشييد مباني لاحقة أقيمت على مقربة منه، إلا فى الحالات التى أعيد فيها استخدام بعض التماثيل كتلك التى نقش عليها اسم المالك الجديد بعد محو اسم صاحبها الأسمى. ونجد البعض منها فى الرامسيوم والكثير منها فى مدينة هابو، فى معبد «رعمسيس» الثالث الكبير^(١٤٨). أما «مرنپتاح» وهو ابن «رعمسيس» الثانى وخليفته فقد أعاد استخدام أعداد ضخمة من التماثيل والكتل الحجرية فى أساسات معبده الخاص وفى فنائه. وهذه العناصر هى الآن موضع فحص ودراسة^(١٤٩). إن نتائج أعمال التنقيب الأثرية التى يباشرها «هورست ياريتس» H.Jaritz تتيح لنا، سنة بعد سنة، أن تزداد معارفنا وتتعاظم فنتصور إلى أى حد كان معبد «أمنحوتب» الثالث ضخماً ومهيباً. فكان يضم داخل أسواره على ما يعتقد معبداً للإله «سوكر» المرتبط بقوى الأرض^(١٥٠)، وربما كان مقاماً فى المنطقة الشمالية الغربية من الموقع. وهو ما تؤكد على الأقل ألقاب الكهنة القائمين على انتظام سير العمل فيه^(١٥١). ومن المفترض أن الموقع كان يضم عدة مئات من التماثيل، ومعظمها للملك وبعضها للملكة «تيتى» فضلاً عن تماثيل لـ «أبوالهول» من مختلف الأنواع، وكان



شكل (٩٦)

بناية لم يتم التحقق منها (باسم «أمنحوتب» الثالث . مقبرة «نب أمون»)

أحدها تمثالا عملاقاً^(١٥٢) وتمثيل أخرى لابن أوى بالإضافة إلى الكثير من الآلهة الأخرى التي أراد الملك أن يعمر بها مبانيه. إنه برنامج حقيقى ، وقد تم الانتهاء قبل وقت قصير من المرحلة الأولى من دراسته دراسة فاحصة^(١٥٣).

أما مقبرة الملك فقد دمرت منذ العصور القديمة، ونهب متاعها وتبعثر فى كل اتجاه^(١٥٤). ويحتفظ عدد من المتاحف ببعض تماثيل الـ «أوشبتي» ومنها متحف اللوفر. وربما جادت هذه المقبرة ببعض عناصر المتاع الجنائزى الموجود فى معهد علم المصريات التابع لجامعة مدينة «ستراسبور» Strasbourg^(١٥٥). كانت المقبرة مرسومة

وملونة بالكامل . إن صورتين شخصيتين للملك ، يحتفظ بهما متحف اللوفر ، وقد رمتا ترميمًا بالغًا، توضحان مع ذلك، إلى أى مدى كانت هذه الرسومات زاهية وتأخذ بمجامع القلوب .

وبالإضافة إلى هذه المشاريع الثلاثة ذات الأهمية الكبيرة ، تدخل الملك أيضًا فى دير المدينة . وبالفعل ، فقد عثر على قوالب طوب نقش عليها خرطوشه ، وربما كانت فى الأصل جزءًا من سور المدينة بعد أن أعيد بناؤه أو تم ترميمه ترميمًا جزئيًا^(١٥٦).

وأخيرًا، وإلى الجنوب من طيبة، فى مدينة «سومنو» (الرزاقات حاليًا - م.)، أعيد تجهيز معبد «سويك» تجهيزًا شاملاً^(١٥٧)، ويحتفظ معبد الطود بلمسات تدل على تدخل الملك^(١٥٨). أما فى مدينة الكاب، فقد شيد معبدًا صغيرًا يحتل فيه أبوه «تحتمس» الرابع مكانًا مرموقًا^(١٥٩)؛ وما يعرف اصطلاحًا «بالحمام» ليس فى الحقيقة سوى هيكل مكرس لأسطورة الإلهة القصية^(*) وقد صارت هنا شريكة للإلهة «نخبت»، وهى على هيئة نسر أبيض، وكانت حامية وراعية الوجه القبلى، وتظهر إلى جانب الآلهة المحلية (- ومنها «حورس» الذى من «نخن»^(**)، سيد المدينة العظيمة المجاورة)، بالإضافة إلى «أمون - رع» سيد عروش الأرضين وأمير طيبة (راجع مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحة رقم ٢٦ واللوحة رقم ٦٥). وفى إلفنتين، فإن عددًا من صور موسوعة «وصف مصر» Description de l'Egypte بالإضافة إلى رسم لـ «پريس دافين» Prisse d'Avennes هى الشواهد الوحيدة المتبقية لمقصورة صغيرة محاطة بالأعمدة ، وكانت استراحة مخصصة لاستضافة قارب الموكب الاحتفالى للإله «خنوم»، سيد الجندل^(١٦٠). فالملك يتواجد أيضًا فى المعبد الكبير لإله هذه الأماكن^(١٦١).

(*) لمزيد من التفاصيل راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى - ٢٠٠١. ص ٢٤٤. (المترجم)

(**) الكوم الأحمر حاليًا. لمزيد من التفاصيل ، انظر المرجع السابق ص ٢٩٣، ٢٩٤. (المترجم)

كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة

وهنا أيضاً نلتقى بتماثيل «أبو» الهول، هنا وفي كل مكان وفي كل زمان . (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب . اللوحات ٧ و ٨ و ٩ و ٢٩ و ٣٠). إن هذا الشكل المهجن الفريد فى بابه ، ظل على الدوام الرمز الأثير لمصر. وقد تمتع فى عهد «أمنحوتب» الثالث بتقدير منقطع النظير وولع لم يعرفه من قبل. واستغلت الملكة هذا الشكل المهجن لصالحها^(١٦٢)، وابتكرت أشكالاً جديدة^(١٦٣). وفى كل موسم من مواسم التنقيب الأركيولوجى أو تقريباً، تكتشف العين المدربة إمكانية الجمع بين قطعتين محفوظتين فى مكانين مختلفين فى أرجاء العالم^(١٦٤). لقد عرفت مصر من قبل الطرق التى تحفها تماثيل «أبو» الهول على الجانبين، ومن ثم فإن لم يكن هذا الأسلوب جديداً، إلا أن «أمنحوتب» الثالث قد أقام هذه التماثيل على امتداد الدروب الإلهية فى طيبة بأعداد كبيرة لا نلتقى بها إلا فى النادر القليل، وكان لابد من الانتظار طويلاً حتى عهد «نختنبو»^(*) الأول حتى نشاهد ما يشبه ذلك^(١٦٥). ونلاحظ فى حقيقة الأمر، أن مجموعتين على الأقل من تماثيل «أبو» الهول المهيبة تكتنف جانبي الطرق التى تسلكها مواكب الإله «أمون» .

تتكون المجموعة الأولى من حوالى مئة تمثال أو ربما مائتين على الأقل. وهى تماثيل «أبو» الهول برأس كبش وجسم أسد. ومن الراجح أنها التماثيل نفسها القائمة فى الوقت الراهن أمام الصرح الأول لمعبد الكرنك على جانبى الطريق الذى يربطه بالمنصة. وهناك تماثيل أخرى كانت تعود فى الأصل إلى المجموعة نفسها وتوجد حالياً فى الفناء الكبير للمعبد ، وقد أزيحت إلى الوراء تحت الجناحين الشمالى والجنوبى للصفة التى تعرف اصطلاحاً بالصفة «البوياسية»، نسبة إلى اسم المدينة التى انحدر منها آل «شاشانق»، وهم ملوك هذا العصر^(*). لقد تعرضت هذه المجموعة الأولى من تماثيل «أبو الهول» لعدة مغامرات غيرت من مكانها^(١٦٦). فقد أعيد استخدامها للمرة

(*) راجع التتابع الزمنى العام ضمن ملاحق الكتاب. (المترجم)

الأولى فى عهد «رعمسيس» الثانى، ثم نُقلت فى عهد «پى نجم». ووزعت بعد ذلك على عدة مجموعات استقرت فى مكانها الحالى، بمعرفة «البوياسيين» (؟) و«طهرقا» الذى نقل التماثيل بعيداً فى الفناء لإفساح المكان لإقامة ممر أساطينه الفخم عند محور المعبد . ثم أخيراً فى العصر الرومانى الذى تعود إليه الأرائك التى ترتفع فوقها فى الوقت الراهن التماثيل القائمة إلى غرب الصرح. وفى وسعنا أن نعيد ترتيب هذه المراحل المختلفة بفضل عدد من المؤشرات التى تحتفظ بها تماثيل «أبو» الهول ذاتها، ومنها النصوص الخاصة بإعادة استخدامها أو تم إضافتها والتى تسير فى عكس الاتجاه الأسمى بالنسبة للصف الواحد ، ومنها أيضاً المخريشات والعلامات المعزولة التى عثر عليها على التماثيل وقواعدها، كدليل على أنه قد تم فصل كل تمثال عن قاعدته لفترة من الزمن عند نقلهما. فكانت هذه العلامات تساعد العمال على وضع التمثال المناسب على القاعدة المناسبة. وفضلاً عن ذلك نشير إلى أعمال الترميم وما أدخل على التماثيل من تغييرات وما تحتفظ به من آثار لطبقات مختلفة من الألوان^(١٦٧)... إن دراستها تشكل لوحدها ما يشبه إجراءات البحث والتحرى التى تتولاها أجهزة الشرطة، والتى لم تستكمل حتى الآن. فإذا كان فى وسعنا أن نعيد تشكيل هيئة التماثيل كما كانت عليه فى الأصل، فما زلنا نجهل مكانها فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٦٨): هل أقيمت أمام معبد الأقصر، على جانبى الطريق الممتد أمام حدود المعبد الأول؟ أو أمام ممر الأساطين الفخم؟ هل كانت تربط المعبد بالـ«مارو»^(١٦٩)؟ أم كانت موجودة بالفعل فى الكرنك؟ إن العلامات المعزولة المحفورة على جوانب التماثيل بمعرفة «پى نجم» الأول ، تشهد على أنها كانت قد نقلت لمسافة كبيرة الأمر الذى يحملنى على الأخذ بالفرضية الأولى^(١٧٠). ويبدولى، فى الوقت الراهن، أن التماثيل كانت موجودة فى معبد الأقصر وكانت لا تزال فى مكانها فى عهد «رعمسيس» الثانى الذى أعاد استخدامها لحسابه الخاص عندما قام بتشيد فناءه الكبير. وفى زمن «پى نجم»، كبير كهنة «أمون»، الذى استهدف برنامجاً سياسى إعادة تشييد جميع الطرق التى تستخدمها آلهة طيبة كنتيجة للانقلاب الجذرى الذى طرأ على الترتيبات الطقسية^(١٧١)، فى ذلك الزمن فقط تم نقلها، على ما يُظن، فى اتجاه الشمال لتستقر فى الكرنك. وتظل هذه المقولة مجرد افتراض.

وربما سنعثّر ذات يوم على بعض الكتل الحجرية التي كانت جزءاً من القواعد القديمة التماثيل... وعندئذ سوف يزيح هذا الكشف النقاب عن حقيقة ما حدث .

لقد سبق لى أن تساءلت للحظة عن احتمال أن تكون هذه التماثيل من عهد «تحتوتس» الرابع^(١٧٢). فقد لاحظت من جهة، أن ملامح وجوه التماثيل الصغيرة الملاصقة لصدر تماثيل «أبو الهول»، تشبه إلى حد كبير ملامح وجه هذا الملك. ومن جهة أخرى، واستناداً إلى ما حدث لوالد «أمنحوتب» الثالث، فقد يكون هو الملك الذى ابتكر هذا التمثال لـ «أبو» الهول برأس كبش، لأنه يشكل اتحاداً أيقونوغرافياً يجمع بين الكبش، بصفته حيوان «أمون» وتمثال «أبو الهول» برأس آدمى الذى كان نموذجاً للذائع الصيت هو والده الإلهى الشهير الذى وهبه عرش مصر^(١٧٣).... وأخيراً، فمن غير المستبعد أن يكون «أمنحوتب» الثالث قد طور إحدى نقاط برنامج والده بعد أن تبناها وهو ما فعله فى غيرها من المناسبات العديدة^(١٧٤).

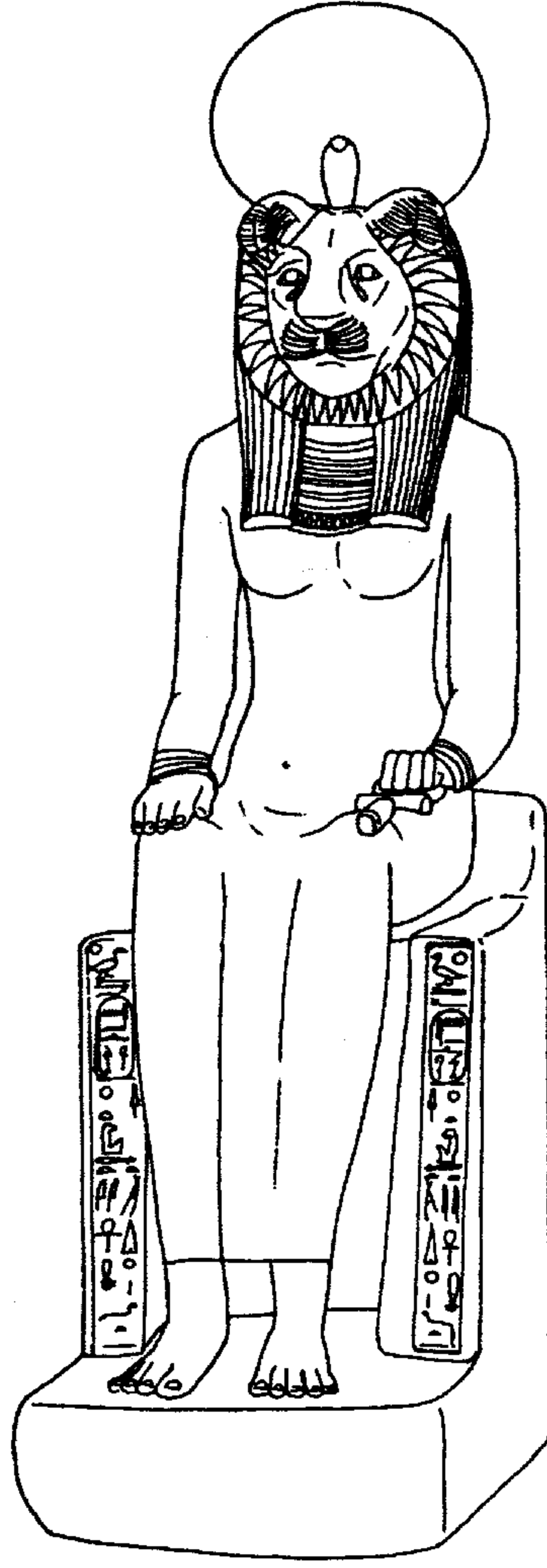
وأمر «أمنحوتب» الثالث بنحت مجموعة أخرى من تماثيل «أبو» الهول تجسد بالكامل صورة الكبش - ببدنه ورأسه - وهى مقامة فى الوقت الراهن على جانبى الطريق الذى يسلكه المرء عندما يقصد معبد الأقصر مخترباً المدينة الحديثة^(١٧٥). وعلى غرار تماثيل «أبو» الهول برأس كبش التى أشرنا إليها فيما سبق، فإن هذه الكباش تضم إلى صدرها تمثالاً صغيراً للملك. وعلى كل تمثال من هذه التماثيل الصغيرة نون عمود من نص يختلف من كبش إلى آخر وإن ورد ذكر اسم الملك. وما زال فى استطاعتنا فى الوقت الراهن أن نقرأ بكل وضوح الكثير من الخراطيش الأصلية ، ومن ثم بات من المؤكد أنها تعود إلى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٧٦). وإن لم تعان هذه الكباش من صروف الدهر كما عانت تماثيل «أبو» الهول برأس كبش، إلا أنها قد عرفت هى أيضاً العديد من الحوادث المؤسفة وما زالت تحتفظ ببعض أثارها؛ فقد تم نقلها هى أيضاً فى عهد «پى نجم» الأول وتولى كبير الكهنة إقامتها فى المكان نفسه الذى نشاهدها فيه فى الوقت الحاضر ، فقد نقشت عليها علامات معزولة تشبه تلك التى تحتفظ بها تماثيل «أبو الهول» برأس كبش^(١٧٧).

لقد أطيح برعوسها، ثم أضيفت لها رعوس جديدة. ومن الواضح أن «عملية الإعدام» الجماعية هذه، كانت صدئى لحملة ترميم شاملة، مازالت بعض آثارها الأخرى مرئية^(١٧٨). إن بعض الكباش الموجودة حالياً على مقربة من معبد «موت» تشبه حتى أدق تفاصيلها التماثيل السابقة إلا أنها احتفظت من جانبها بكامل رأسها، ولكنها تعاني من تلف شديد فى أكثر من موضع^(١٧٩). ولا ريب أنها كانت عرضة لبعض الممارسات الشعبية، فكان مصريو الأمس مثلهم مثل مصريى اليوم مولعين بها ولعاً شديداً: فيحفرون أحجار التماثيل والجدران عند صور الآلهة وبعض المباني... من أجل الحصول على مسحوق يستخدم فى تحضير بعض الوصفات السحرية. وتحدث هذه العملية تجاويف مستطيلة، أطلق عليها علماء المصريات الفرنسيون «كوپول»^(*) Cupule. وتغطى هذه التجاويف سطوح الكباش بالكامل^(١٨٠). وهناك شعيرة أخرى، عرفها الإنسان فى كل زمان ومكان، تدفعه إلى ملامسة سطح كل ما هو مقدس وبالتالي وبمرور الزمن يتناقص حجم التمثال أو الأثر. فنلاحظ أن حجم رأس أحد كباش معبد «موت» لا يتناسب على الإطلاق مقارنة بجسد الحيوان، كما لا يمكن للمشاهد أن يتعرف على التفاصيل التشريحية لخطم الكباش. فعندما لاحظ «پى نجم» الأول، الأضرار التى لحقت بالتماثيل وأراد أن يضم إلى معبد «خونسو» تماثيل مناسبة قرر أن يعالج على هذا النحو، ما أصابها من تلف.

ولما كانت نظراؤها ما زالت قائمة فى الموقع، فقد نذهب إلى القول بأن هذه الكباش قد خصصت فى عهد «أمنحوتب» الثالث لتحيط بجانبى الطريق المؤدى إلى أحد معابد الكرنك الجنوبى أى الطريق الذى ينتهى عند الصرح العاشر الذى كان خالياً حتى الآن، من مجموعة التماثيل، حيث إن تماثيل «أبو» الهول الحالية، لم يتم إقامتها إلا فى عهد «توت عنخ أمون»^(١٨١)...

إلا إذا افترضنا أن مئات تماثيل «سخمت» كانت تشغل بالفعل هذه الأماكن^(١٨٢) (شكل ٩٧). هذه التماثيل للإلهة برأس أسدة وصلتنا بأعداد كبيرة وكانت تتناهم المئات

(*) يمكن ترجمة هذه العبارة بكلمة كُؤيس أو قِمع وهى كأس صغيرة خشبية تحيط بقاعدة بعض ثمار الأشجار كالبلوط والبندق. (المترجم).



شكل (٩٧) أحد تماثيل الإلهة «سخت»

فى الأصل. وإلى يومنا هذا، أمكن حصر حوالى ثلاثمائة تمثال موزعة على جميع متاحف العالم وعلى عدد من مواقع الوجه القبلى والوجه البحرى. ومازال معبد «موت»، فى الكرنك الجنوبى، يحتفظ بعدة عشرات من هذه التماثيل، الأمر الذى يضفى على الموقع بعض الرومانسية التى تنال أحياناً إعجاب الزائرين (انظر مجموعات اللوحات فى متن الكتاب . اللوحة رقم ٦). ويتفق الباحثون على تقسيم هذه التماثيل إلى مجموعتين أصليتين من ثلاثمائة وستين تمثالا. وقد نقش على كل تمثال من هذه التماثيل نص يخاطب وجهاً من الوجوه الخاصة بالإلهة: «صاحبة السلطة اللانهاية» و«سخت - نيت» و«تلك التى تقضى على البدو الشرقيين» ... إلخ^(١٨٣). وبفضل الدراسة الفاحصة التى أجراها «يويوت» J. Yoyotte على النصوص اللاحقة، استطاع أن يبرهن على أن مئات التماثيل هذه، لا تشكل فى حقيقة الأمر سوى مجموعة واحدة، تحقق بشكل ملموس ابتهاًلاً وتضرعاً لتهدئة كل وجه من أوجه «سخت» المتجسدة فى صورها المختلفة: إن هذه المجموعة «هى عبارة عن ترنيمة مناجاة ضخمة من حجر الجرانيت» . إن «سخت» هى إلهة ، ومعنى اسمها «القوية»، ولكنها قوة مدمرة: إن «سخت» التى أرسلها «رع» إلى الأرض للقضاء على البشر، «خاضت فى دمائهم»، وأصبح من العسير عليها أن تتوقف ، إلا بعد أن ثملت وغابت عن وعيها عندما شربت مزيجاً من الجعة والدماء. ثم لاذت بالفرار إلى الصحراء، وفى آخر المطاف، انهارت وسقطت على مقربة من نقطة مياه وانتظرت من يأتى ليصطحبها، فقد كانت ممتعضة، وبعد فترة قصيرة، جاءها موفد وكان قرداً صغيراً، على قدر من الدهاء وفى وسعه أن يغريها ويستميلها. فأقنعها بأن تعود أدراجها إلى مصر. ما سبق هو ملخص مبتسر «لأسطورة الإلهة القصية»^(*) (أو «الإلهة الليبية» أو «عين الشمس»^(١٨٤)). وقد أقدم عدد من المدن المصرية بمواحة هذه الأسطورة حسبما تراه كل مدينة لتتطابق مع إلهتها المحلية، ونذكر «نخبت» إلهة مدينة الكاب ، على

(*) النص الكامل لهذه الأسطورة فى: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الثانى. نقلاً عن الترجمة الفرنسية بقلم كلير لالويت. الترجمة العربية: ماهر جويجاتى. دار الفكر. ١٩٩٦. ص ٥٧-٦٣. (المترجم)

سبيل المثال^(١٨٥). إن بعض المباني المعزولة فى قلب الصحراء والمتجهة ناحية الوادى هى مراكز استقبال تقام فيها الاحتفالات ابتهاجاً بعودة الإلهة إلى بلدها. وهناك مبانٍ أخرى أقيمت عند منحنى بحيرة على هيئة هلال ويطلق عليها اسم «إيشرو»، تمثل المئوى الصحراوى الذى تلجأ إليه الإلهة الهاربة. فعلى هذا النحو شُيّد معبد «باستت» فى بوياسستيس^(*) ومعبد «موت» فى الكرنك. إن أسماء «سخمت» و«نخبت» و«باستت» و«موت».... وغيرها من الأسماء، هى أسماء إلهية مختلفة للأسطورة نفسها ومواقعها المشابهة، وذلك لأن «سخمت» قد تكون بكل بساطة الوجه العنيف المستتر للإلهة الواحدة الكبيرة فى كل واحد من هذه المكونات. إن «موت» و«باستت» وشريكتهما هى أيضاً الآلهات «سخمت» المحتملة بالقوة: فإذا ثارت ثائرتها واستشاطت غضباً لسبب من الأسباب صارت «سخمت». ومن ثم، ويقدر المستطاع، لابد من تهدئة الجانب العنيف الكامن فى كل إلهة. وهذا ما فعله «أمنحوتب» الثالث بلا ريب فى العديد من مواقعها. فلم إذاً لا يضع هذه التماثيل بصفة خاصة فى الكرنك الجنوبى - وقد أقيمت فى رأى فى هذه المنطقة بالذات، من البداية^(١٨٦).

إن موقع عمل بهذه الضخامة قد ينظر إليه البعض كنتيجة لدوافع عادية ومبتذلة. كان الملك على ما يقال يعانى من آلام فى الأسنان تنغص عليه حياته، فمن المحتمل أنه قد رفع توسلاته وتضرعاته إلى الإلهة الجامحة الثائرة التى فى وسعها أن تنشر على سطح الأرض أشدّ نوائب الدهر ومصائبه فتكاً ومنها الأمراض. ومعنى ذلك، أننا نغض النظر عن السياق العام لهذا العصر الذى يتميز بانتشار أعداد كبيرة من الشعائر على نطاق واسع مع إبراز أكثر جوانبها أصالة. وإذا كانت مجموعة التماثيل هذه فريدة من حيث طبيعتها فهى ليست كذلك من حيث سعة انتشارها: فقد نحتت مجموعات أخرى بأعداد هائلة ومنها تماثيل «أبو» الهول، نون أن نستشف من هذه الظاهرة تبريرات طبية. وأخيراً، وفى حدود معلوماتى، فمع افتراض أن غاية الملك من إقامة كل هذه التماثيل كانت طبية، فمن الغريب حقاً ألا نجد ضمن المحيطين به، سواء

(*) تل بسطا حالياً. (المترجم)

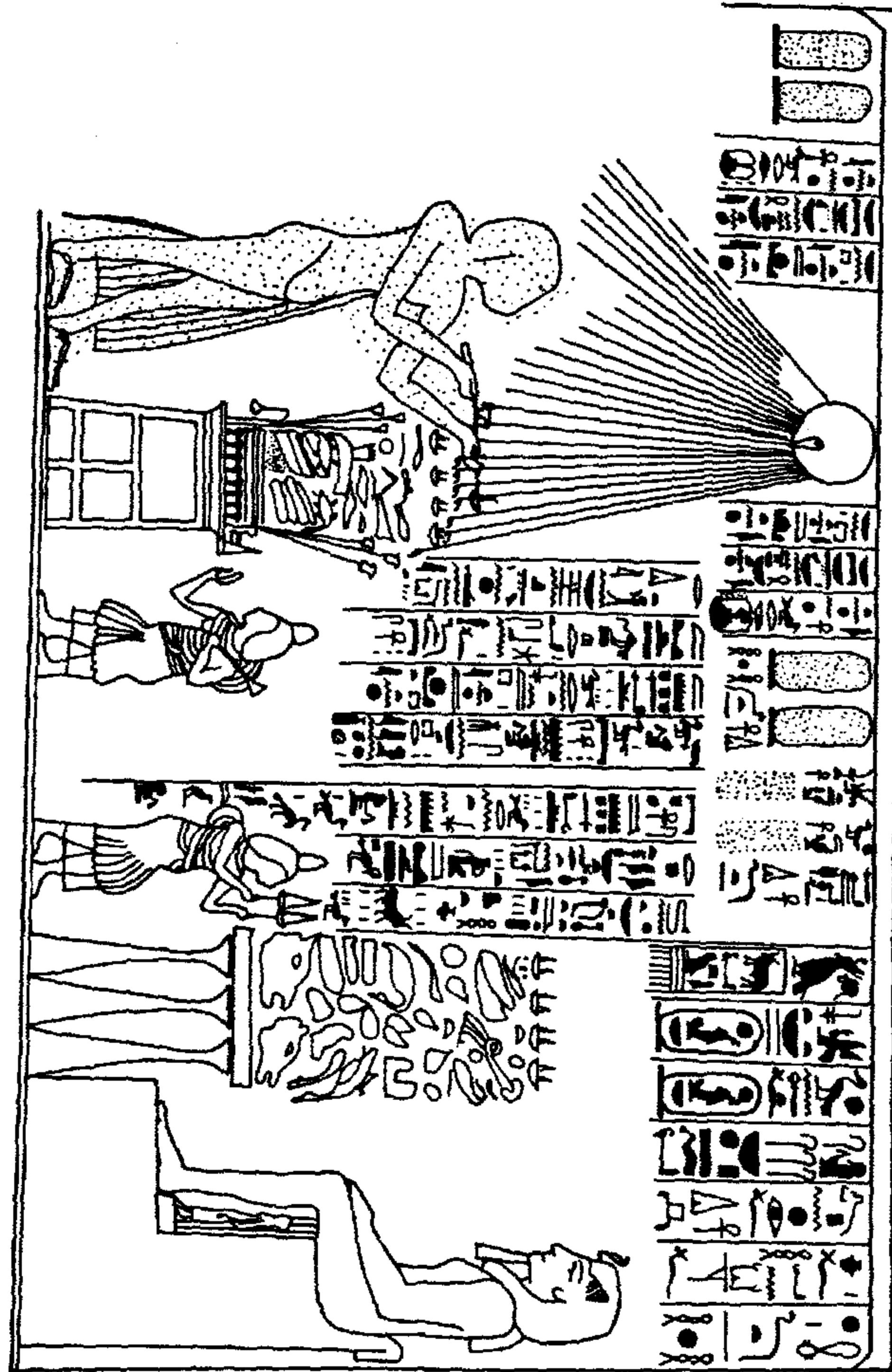
أكانوا من المقربين جداً أم من غيرهم ، لا نجد الكهنة «وعب» للإلهة «سخت» ، وهم أطباء ذلك العصر^(١٨٧).

ولابد في هذا المقام أن نأتى على ذكر ولع الملك و«أمنحوتب» بن «حايو» (؟) بالتماثيل العملاقة. إن التمثال العملاق القائم أمام الصرح العاشر في طيبة، والمسمى «مونتو - الأمراء»، قد ضرب الرقم القياسى من حيث الارتفاع، إذ يبلغ حوالى عشرين متراً^(١٨٨) (شكل ٩٩). ومن ناحية أخرى، نشير إلى تمثال ممنون العملاقين القائمين بالفعل فى البر الغربى ويسمى التمثال الجنوبى «أمير - الأمراء» وهو أصغر قليلاً من التمثال الآخر، إلا إذا كان قد أضيف تاج فى الماضى لكل منهما. (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحات ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٧ و ٤٨). والوضع مختلف على ما يبدو، بالنسبة لتمثال يدعى «رع - الأمراء»، والذي لا نعرف المدينة التى كان مقدراً له أن يقام فيها. ولكننا نعلم تفاصيل هذا المشروع بفضل مخريشة خلفها العمال فى أسوان، فى مكان استخراج الجرانيت الوردى^(١٨٩). ويبدو مع ذلك ، إذا أخذنا بما ورد فى النص المذكور، أن نحت التمثال كان قد اكتمل بالفعل . فتقول المدونة :

{صنع(؟)} من جانب {فريق(؟)} نحأتى الإله الكامل، عند الانتهاء من نحت تمثال كبير من أجل صاحب الجلالة «نب - ماعت - رع (تمثال) رع - الأمراء»^(١٩٠).

وفى منف فى آخر المطاف، تخبرنا السيرة الشخصية لـ «أمنحوتب» المدعو «حوى»، المشرف العام على المدينة والمسؤول عن معبد الملك المسمى «المتحد - مع - يتاح»، تخبرنا بوجود تمثال (عملاق؟) - فقد اسمه وقد وهب له جانب من منتجات الأراضى التى كلف المشرف العام بإدارتها^(١٩١).

ولا يخامرنا أدنى شك فى أن هذه التماثيل بالتحديد، المذكورة على قدم المساواة مع الآلهة التى تنعت فى بعض الأحوال «بالصورة الحية المطابقة للأصل»^(١٩٢)، قد خصصت لها الشعائر، منذ أن أبدعها الفنان المصرى. والبرهان على ذلك، على حد قول البعض، هو شهادة «أمنحوتب» المدعو «حوى». ومع ذلك، لا يوجد مثل هذا البرهان بالنسبة للتماثيل العملاق القائم عند الصرح العاشر. كما أن أحد تماثيل

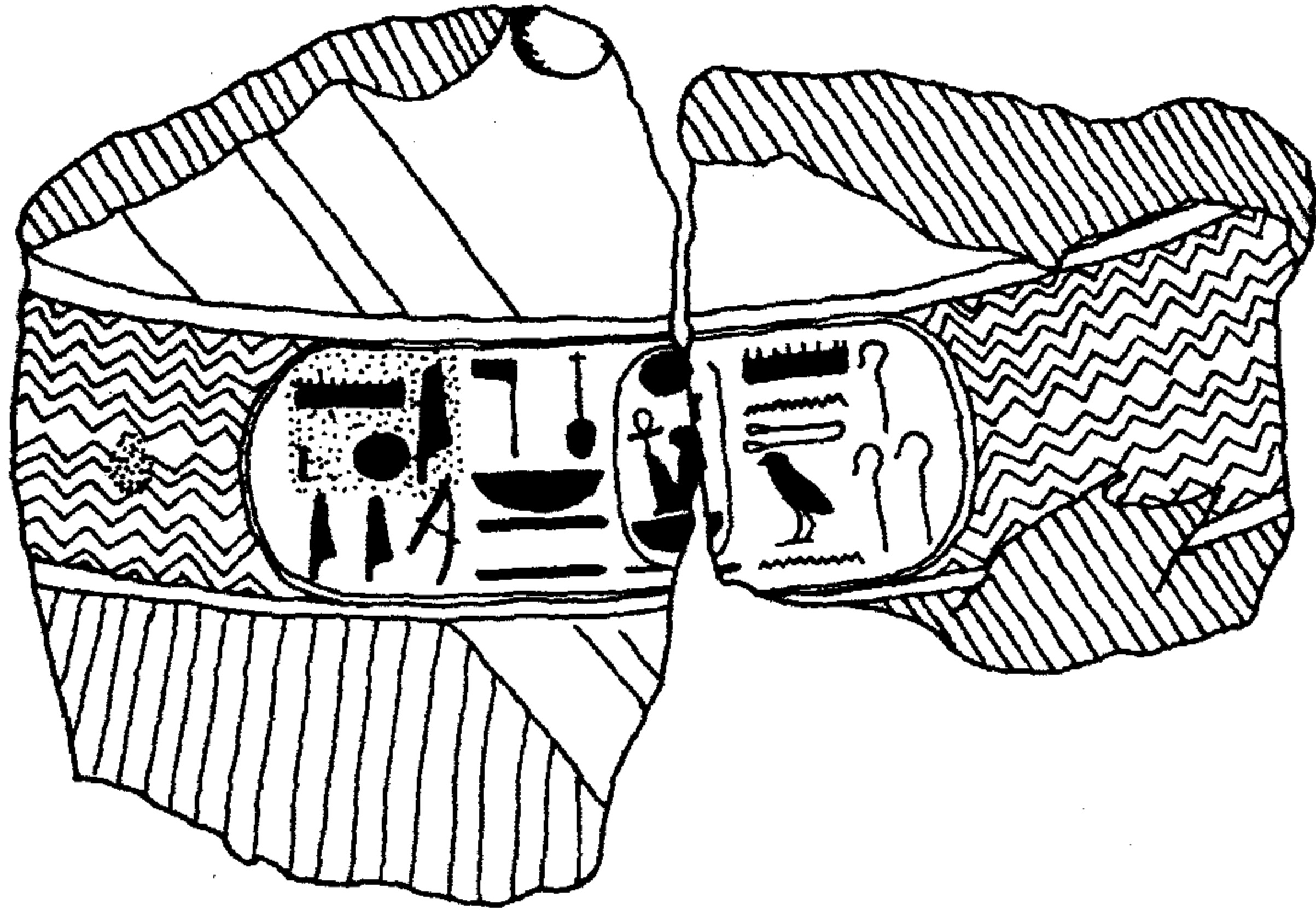


شكل (١٨) مدونة صخرية لـ «من» و «بناك» في أسوان

ممنون العملاقين على الأقل (التمثال الجنوبي؟) قد أقيمت له الشعائر ؛ فقد صور «من» وابنه «باك» وكانا يشغلان منصب كبيرى النحاتين فى عهد «أمنحوتب» الرابع، صوراً ضمن مخريشة نوتت فى أسوان (شكل ٩٩). إن أحدهما، وهو «باك»، يحيى «أمنحوتب» الرابع، الملك المتربع على عرش البلاد الذى يوجه مبخرة ناحية التمثال العملاق لأبيه. أما الآخر، وهو «من» فإنه يكرس مقدمة غزيرة ومتنوعة، يخص بها التمثال العملاق «أمير الأمراء - سيد الجسارة، المصطفى من رع». وهناك جزئية جديدة بالاهتمام: إن صورة التمثال العملاق وهى صورة جانبية، تظهر خلف ساق الملك اليسرى صورة ظليلة (سيلويت) لامرأة، وهى بالتأكيد ليست سوى إحدى صورتى «موت إم ويا». وهناك جزئية أخرى، جديدة بالاهتمام : فالملك يرتدى بكل بساطة «النيمس»(*) وليس التاج المزيج^(١٩٣). وتأسيساً على ذلك، تعود المخريشة إلى تاريخ لاحق على عهد «أمنحوتب» الثالث: فالشعيرة التى تشير إليها ربما رأت النور فى عهد ابنه^(١٩٤). ومن المحتمل جداً أن «من» والد «باك» قد أمضى حياته الوظيفية أو جانباً منها على الأقل، فى عهد «أمنحوتب» الثالث. وبالفعل، فإننا نجد أنه كان قائماً إلى جانب التمثال العملاق. وفضلاً عن ذلك، يحتفظ متحف بروكسل بكسفة من لوحة يظهر فيها تمثال يقدم له شخص ما باقتين من الزهور^(١٩٥). ونعلم مما تبقى من النص أن «نب ماعت رع» الإله الكامل، وسيد الأرضين، وأمير - الأمراء هو الذى خصصت له هذه المقدمة . والمقصود بذلك دون أدنى شك تمثال ممنون العملاق الجنوبى، الذى يذكر أيضاً على تمثال للملك تم الكشف عنه فى أرمنت^(١٩٦).

ولا يفوتنا عند الحديث عن هذه الشعائر التى تقام من أجل الملك من خلال تماثيل تحمل صورته أن نشير إلى كشف حديث ؛ فقد أزاحت خبيئة معبد الأقصر عن تمثال رائع للملك من حجر الكوارتزيت الأحمر يميل أحياناً فى بعض الأماكن إلى اللون البنفسجى. ويكشف هذا التمثال عن سمة فريدة: فقد صور تمثال الملك فوق زحافة. وهى الزحافات التى تقام عليها التماثيل الملكية عند جرها إبان المواكب الاحتفالية بدلاً

(*) راجع: إيزابيل فرانكو. معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص ٣٠١ بالإضافة إلى ص ٨٥-٨٩ عن مختلف التيجان. (المترجم)



شكل (٩٩) خرطوش يشكل عروة حزام التمثال العملاق عند الصرح العاشر . واسم التمثال :
«مونتو - الأمراء»

من نقلها داخل مقاصيرها على متن القوارب الإلهية^(١٩٧). ومن المفترض أن مثل هذه التماثيل، كانت تحفظ داخل مقاصير يسهل الوصول إليها عند إقامة الشعائر في الأحوال العادية، ثم سحبها خلف الإله إبان الموكب الاحتفالية أو عند طلعاته إبان الأعياد. إن تجسيد الملك في تمثال من الحجر الصلب، هو ظاهرة فريدة واستثنائية وتعبّر عن مظهر شديد التفرد لوظائف الصور الملكية. فلا شك أن التماثيل المخصصة لطلعات الملك أو الإله كانت تصنع في المعتاد من مواد خفيفة. ولا ريب أن هذا التمثال الضخم المصنوع من الكوارتزيت، كان يوضع في فناء المعبد أو على مقربة منه، وعلى

كل حال فى مكان يسهل لكل شخص، وكائنا من كان، أن يصل إليه، إذ كان ينظر إلى هذا التمثال على ما يُعتقد بصفته محاوراً متميزاً يتلقى التضرعات والأدعية والطلبات من كل نوع التى توجه إلى الإله ليفض مغاليق الأسرار المستورة. ومن المحتمل جداً، أن يكون هذا التمثال التجسيد الدائم لتمثال آخر للملك يحتفظ به الكرنك ولا يشاهد إلا عند طلعاته: فالزخارف التى تزين معبر باب يفضى إلى القاعة «واچيت»، القائمة فى وسط معبد «أمون» فى الكرنك، تصور مرتين التمثال نفسه الذى يجسد «أمنحوتب» الثالث، القائم بالفعل فوق زحافة^(١٩٨). (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب ، اللوحة رقم ٣٣)...

الهوامش

(١) W.L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 119-120 (EA 20)

(٢) راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الثاني.

(٣) انظر اللوحات التذكارية في دير البرشا:

Urk 1V, 1677 - 1678 (570).

وفي جبل السلسلة

Urk 1V, 1678 - 1679 (571).

وفي طرة:

Urk 1V, 1680 - 1681 (571) (هكذا)

(٤) فهل المقصود معبد الأقصر؟ عن الهدف من هذا المبنى راجع فيما سبق: الباب الثاني، الفصل الأول.
الفقرة ٣: عيد «أويت»....

(٥) R.A. Caminos, "Gebel es - Silsile", LA II, co 1. 447. وما زال في استطاعة الزائر (الشجاع) أن يرى على أرض الواقع تمثالاً لـ «أبو» الهول برأس كبش لم يكتمل، ويساعدان آدميين يقدمان إناء، وهو مثال فريد من هذا الطراز، وقد يعود تاريخه إلى عهد «أمنحوتب» الثالث.

Urk , 1678 - 1679: (٦)

إن مثل هذا التاريخ المتقدم من هذا العهد قد يتفق وتاريخ توسيع معبد الأقصر. راجع فيما سبق:

الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٣: عيد «أويت»....

(٧) راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١: الهامش ٩٧.

Urk IV, 1680 - 1681

(٨)

إن الحجر الجيري الوارد من طرة مخصص لمؤسسات ملايين السنين التي وجدها الملك مهدمة، (1681, 12-13) والأحرى أن نقول... العديد من المباني.

(٩) عن تمثال عملاق منحوت في هذه المحاجر. راجع فيما بعد: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل....

(١٠) راجع فيما بعد: هذه الفقرة نفسها: «أمنحوتب» بن «حايو». هذا الكوارتزيت، هو حجر رملي مندمج إلى حد كبير، وقد استُخدم للتمثال العملاق عند الصرح العاشر ولتمثالَي ممنون العملاقين.

راجع آخر دراسة حول هذا الموضوع:

.D. Piponnier, R. Chapoulie, J. Reinold, M. Schvoerer, "Etude en cathodoluminescence de céramiques néolithiques au Soudan et de grès des Colosses de Memnon", CRIPEL. 17-3, 1998, p.165 et 173.

Th. de Putter, Ch. Karlsausen, O.C., GM 142, P. 103 - 107. (١١)

PM V, p.14. (١٢)

(١٣) حول إجراء مماثل في سيناء (مناجم الفيروز) راجع فيما سبق : الباب الأول، الفصل الأول : الفقرة ١ : سيناء .

(١٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني، الفصل الأول، الفقرة ٣: منف وعباداتها.

(١٥) المراجع الرئيسية:

A. Varille, Bde 44,

W.Helck, "Amenophis", LA I, col. 219 - 221.

D. Bidoli, "Zur Lage des Grabes des Amenophis, Sohn des Hapu", MDAIK 26, 1970, p11-14.

L. Habachi, "Amenophis III et Amenhotep, fils de Hapou, à Athribis", Rde 26, 1974, p. 21-33.

عن عبادة «أمنحوتب» بعد وفاته:

D. Wildung, Imhotep und Amenhotep, MAS 36, 1977

H. Sourouzian, "La statue d'Amenhotep fils de Hapou, âgé, un chef d'oeuvre de la xvIIIe dynastie", MDAIK 47, 1991, p. 341-355.

W.J. Murnane, "Servant, Seer, Saint, son of Hapu, Amenhotep, called Huy", KMT 2, 2, 1991, p. 9-13 et 56 - 59.

I. Franco, "Amenhotep - fils - de - Hapou Bâisseur de l'Eternel" Beaux - Arts hors serie Amenophis III, Paris, 1992.

V. Laurent, "Un Personnage hors du commun", DA Amenophis III, 1993, p. 64-71.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, particulièrement: 392 - 395.

Urk Iv, 1828, 4. (١٦)

حرفيا: «الذي أمام كل امرئ»: الذي يمكن أن يراه كل امرئ .

(١٧) ترجمة شخصية من: Urk Iv, 1828, 3 - 8

راجع:

A. Varille, Bde 44, p. 5 -6.

- (١٨) يحمل «حايو» ألقاب الكاتب والوجهاء - «ساب».
نفس المرجع السابق: p. 100 (G) et 126
- (١٩) على الدعامة الرأسية خلف التمثال الكبير الذى يروى سيرة حياته (Caire CGC 583) يقول «أمنحوتب»: إنه قد «أعد دفنة جديدة» لأبيه.
نفس المرجع السابق: P. 46 et 48
(النص 7 col. 14 n°)
- (٢٠) عن «سيدة البيت» (نب.ت.پر) «إيتو».
انظر المرجع السابق:
(النص 13 col. 11 p.35, (النص: 2) p.8 (النص: 1) p.6 col. 11
عن «أمنحوتب» وهو يتصدر جنازة والدته.
انظر نفس المرجع السابق: (النص 14 col. 7 p.46,
- (٢١) «حو.ت - حرى - إيب (ت.)»: هو الاسم المستخدم اعتباراً من منتصف الأسرة الثامنة عشرة للدلالة على مدينة «أثريبس» (أثريب، حالياً).
(عن المدينة وتاريخها 524 - 519) P. Vernus, "Athribis", LA I, col. 519
عن الوثائق المعاصرة لـ «أمنحوتب» الثالث:
نفس الباحث السابق:
- Athribis, textes et documents relatifs à la géographie, aux cultes, et à l'histoire d'une ville du delta égyptien à l'époque pharaonique, Bde 74, 1978, p. 29-32.
عن علاقات «أمنحوتب» بالمدينة التى ولد فيها، راجع أيضاً:
L. Habachi, o.c., Rde 26, p. 21-33.
- بالإضافة إلى:
- M. Panic, "Some Evidence Concerning the Delta of Egypt during the reign of Amenhotep III", DE 1, 1989, p. 252.
- (٢٢) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل ٢. الفقرة ١: الوطن الأصلي لـ «تيتي»...
- (٢٣) «(أمر) سيدى (بحفر) بحيرته الجنوبية وبحيرته الشمالية المزدانيتين بمختلف الزهور على شطآنهما» (ترجمة: (1.6) p.46-47 (A. Varille, Bde 44,
- (٢٤) «سوف يصبح أهلى سادتها بعد عبورى على سطح الأرض».
نفس المرجع السابق: p. 46 et 48 (النص 14 Col 7).
- عن عبارة «عصا الشيخوخة» التى تستخدم للدلالة على «الابن الذى يعتبر مسئولاً عن أبيه مقابل وظائف هذا الأخير».
- نفس المرجع السابق p41 et n1.

(٢٥) اللوحة السادسة (بدءاً من اليمين) على الواجهة الغربية من قاعدة التمثال العملاق للصرح العاشر.
P. Clère, L. Menassa, D. Deleuze, o.c., Cah kam 5, fig 6 (bas) et 8.

(٢٦) عن الشواهد على الألقاب الكهنوتية لـ «أمنحوتب» بن «حايو»، انظر:
A. Varille, Bde 44, p. 149.

عن تمثال الثعبان:

نفس المرجع السابق: p. 134 et fig 31

P. Vernus, Bde 74, p. 30-31 (doc. 30)

L. Habachi, o.c., Rde 26, p. 22.

تشير نصوص التمثال إلى هذا الجن باعتباره «الثعبان المنتصب الكامل في أملاك «حورس خنتي - خيتي» -».

(٢٧) عن التمثال الكبير الذي يستعرض سيرة حياة «أمنحوتب» بن «حايو»،
انظر:

A. Varille, Bde 44, p32-49 et pl. V-VIII.

(٢٨) التمثال المعروف اصطلاحاً بتمثال «المهندس».

(Caire CGC 36498)

نفس المرجع السابق: P. 50 - 73

(النصان 17,18) و pl. ix - x

(٢٩) راجع فيما بعد: المقاطع التالية:

(٣٠) تمثال يعرف اصطلاحاً «بكاتب اختيار العناصر الجدد» (Caire, CGC 44 862)

نفس المرجع السابق: P. 18-25

عن النص الخاص بتعداد أملاك «أمون»: [col. 10-11] p. 19-20

(٣١) المقطع الختامي من تمثال المهندس:

A. Varille, Bde 44, p.31 (texte n 12).

ففي عهد «حور محب» فقط، سوف ينقل هذا التمثال مع سابقه من موقعهما الأصلي (غير المعروف) إلى المكان الذي عثر عليهما «ليجران» G. Legrain عام ١٩١٣. وكانا يلاصقان قاعدة التمثال العملاق الشرقي الذي يكتنف الواجهة الشمالية للصرح العاشر:

G. Legrain, "Au Pylône d' Harmhabi à Karnak (Xe Pylône)" ASAE 14, 1914, p-13-44.

L. Delaux, "Amenhotep" Horemheb et Paramessou: les grandes statues de Scribes à la fin de la xviii dynastie", L' Atelier de l'orfèvre, Mélanges Ph. Derchain, Louvain, 1992, p. 48.

H. Sourouzian, o.c., MDAIK 47, p. 355. (٣٢)

(٣٣) عن مثال لبطاقة جرة تحمل بيانات «أمنحوتب» بن «حايو» (باسم الشهرة «حوى») راجع:

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 4 (15).

وبالفعل توصف غلة هذا الكروم «بالممتازة» و«بالأفضل» (= «نفر نفر»)، خلافاً للنبيذ الذي ينتجه مدير الخزينة ومدير الأشغال «سويك موزا».

نفس المرجع السابق (16)

راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الفلال والقطعان...

(٣٤) عن ملقطة. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.

(٣٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: «سات أمون».

(٣٦) عن الأعياد - «سد» الخاصة بالملك راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: سياق الأعياد وتتابعها.

(٣٧) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(٣٨) عن صورة هذا المشهد:

LD III, pl. 83 (b et c)

Exposition Amenophis III, p. 88 (lv. 29).

A. Varille, BdE 44, p. 62 fig 5.

وتعليق وشرح:

J. Leclant, "Soleb et Sedeinga", CA Amenhotep III, p. 43.

(٣٩) وبالفعل ينعت «أمنحوتب» بن «حايو» في أغلب الأحوال بهذا اللقب فقط دون غيره، ويلحق به في كثير من الأحيان اسم شهرته «حوى».

راجع على سبيل المثال بطاقات جرار ملقطة:

W.C. Hayes, O.C., JNES 10, fig 20.

(٤٠) وبالفعل تروى مدونة في معبده لملايين السنين، أنه قد حصل في العام ٣٠، على قلادة من ذهب (وهذا أياً أخرى) وجلس على «مربع مذهب قبالة المنصة (الملكية)».

A. Varille, Bde 44, p. 90-95.

عن المعبد، راجع:

Cl. Robichon, A. Varille, le Temple du Scribe royal Amenhotep fils de Hapou, FIFAO 11, 1936.

(٤١) عن تمثالي «ممنون» راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(٤٢) عن «سوتي» و«حور» راجع فيما بعد: «سوتي» و«حور» وغيرهما أيضاً.

(٤٣) تمثال يترجم لسيرة حياته:

A. Varille, Bde 44, p. 37 et 42 (col. 17).

(٤٤) يشار إلى هذه الحملة العسكرية في التمثال الذي يترجم لسيرة حياته.

انظر نفس المرجع السابق: p. 37 (النص: 131.14)

يذكر «أمنحوتب» بن «حايو» بصفته «مر مشع. و ن تب تا. وى» في مدونة جزيرة بيجة.

نفس المرجع السابق P.58 - 60.

راجع أيضا فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الحملة العسكرية في العام الخامس.

(٤٥) «حرى - تب منفيث ور. ت».

نفس المرجع السابق: (p.51 (texte 17 col. 17)

(٤٦) التمثال الذي يترجم سيرة حياته. نفس المرجع السابق (p. 37 et 42 (col. 17).

(٤٧) يظهر تقويم العام ٢٠ في زخارف معبد ملايين السنين لـ «أمنحوتب» بن «حايو» (نفس المرجع السابق: p.96 - 97).

إن الإنعام بالهدية الملكية سابق إذن على هذا التاريخ ، ومن الراجح أن إبداع التمثالين العملاقين يعود إلى هذه الفترة. لقد تم التخطيط للمعبد منذ تربع الملك على العرش.

راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: تربع طفل على العرش. المقاطع الأخيرة. والباب الثاني. الفصل الثاني الفقرة ٢: الملك في طيبة.

(٤٨) عن كوم الحيتان راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

وعن السبب المحتمل لإطلاق اسم «المعبد - القلعة» - «مننو»، عليه، راجع فيما بعد:

الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٣: حوض البحر المتوسط (المقاطع الأخيرة).

(٤٩) التمثال الذي يسرد سيرة حياته: نفس المرجع السابق: (p. 37 et 42 (col. 16)

(٥٠) أو حوالي عشرين متراً. الارتفاع الوارد في التمثال الذي يترجم لسيرة حياته. نفس المرجع السابق (p.37 et 42. col. 16).

P. Barguet, RAPH 21, p. 246.

ومع ذلك ، لا يشار بكل وضوح إلى معبد «أمون» في سياق موقع العمل: وفي المقطع الذي يعنينا يستعرض «أمنحوتب» بن «حايو» ما أنجزه للملك من تماثيل لا حصر لها لتأخذ مكانها في «المعبد الكبير الخاص به» (دم حو. ت = ف تن ورت):

A. Varille, Bde 44, P, 37 (1. 16)

ثم يشير بعد ذلك مباشرة إلى التمثالين العملاقين اللذين وضعاً في «هذا المعبد الكبير» (دم حو. ت (تن) ور. ت) نفس المرجع السابق (1. 17) p, 37. ينبغي ملاحظة رواية: Urk IV, 1823, 6 (دم حو. ت (ف) ور. ت).

ويمكن بطبيعة الحال أن يتبادر إلى ذهننا أن المعبد المقصود هو بالأحرى معبد كوم الحيتان، إلا أن جمهور الباحثين يميل إلى النظر إلى التمثال باعتباره تمثال الصرح العاشر العملاق . وقضاً عن ذلك، فإننا أضفنا تاجاً مزبوجاً إلى تمثالي ممتون العملاقين ، والذي أمكن رؤية آثاره بكل وضوح بفضل صورة فوتوغرافية التقطها «هاشييه» Ch. Hachet من الجو (انظر مجموعة اللوحات في متن الكتاب . اللوحة رقم ١٩) . فستجد بعد هذه الإضافة أن ارتفاع كل من هذين التمثالين العملاقين يقارب ارتفاع تمثال الصرح العاشر العملاق . عن التماثيل العملاقة على وجه العموم راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل... المقاطع الأخيرة.

(٥١) وهي على التوالي: الصرح الثالث والكرنك الشمالي وتمثال الصرح العاشر العملاق وطريق كباش الكرنك الجنوبي (وهو أمام معبد «خونسو» في الوقت الراهن).

عن مجمل هذه الأعمال والتي سيشار إليها فيما بعد، راجع فيما سبق: الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٥٢) عن أصل هذه التماثيل راجع فيما بعد: الباب الثاني . الفصل الأول . الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل...

(٥٣) «نجد أن «أمنحوتب» بن «حايو»، في معبده للملايين السنين، يحمل لقب «حافر القنوات».

A. Vanille, Bde 44, p. 90 - 92 (col. 2).

(٥٤) التمثال الذي يترجم لسيرة حياته. نفس المرجع السابق: (col. 16) p. 37 et 42.

(٥٥) «إيمحوتب» مهندس الملك «حسر» (الأسرة الثالثة) أصبح بعد أن تم تقديسه، مشاركاً في الشعائر التي أقيمت لـ «أمنحوتب» بن «حايو» بعد وفاته. راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة.

(٥٦) إن المعلومات التي نعرض لها بعد ذلك، منقولة عن نص تمثال ترجمة سيرة حياته، إلا في حالات استثنائية (وعندئذ سوف يشار إلى ذلك).

نفس المرجع السابق 32 - 49 p.

(٥٧) «(...) شخص صلب الإرادة ولكنه يحصل على ما يريده بالحسنى (...)» نفس المرجع السابق P.35 et 40 (col. 9)

(٥٨) انظر التمثال المعروف اصطلاحاً «شهادة وفاء من أجل آمون».

نفس المرجع السابق (9 - 7. 1) p. 14-15.

(٥٩) تمثال ترجمة سيرة حياته. نفس المرجع السابق: (col. 9) p. 35 et 40.

(٦٠) عن كشف تابوتي «أمنحوتب» بن «حايو»:

المرجع السابق: p. 115 - 120 et pl. XIII - XIV.

عن مقبرته التي تم تحديد موقعها (بون مزيد من الإيضاح) في قرنة مرعى، في جبانة طيبة، راجع في المقام الأول:

D. Bidoli, o.c., MDAIK 26, p. 11- 14 et pl. VII.

وعن كسفة لوحة حجرية ربما جاءت منها:

J - M. Krutchen, "Un Fragment de statue d' Amenhotep fils de Hapou", Mélanges L. Kakosky, Stud Aeg 14, 1992, p. 363 - 366.

وعند معبد مللاين السنين:

A.Varille, Bde 44, P. 86 - 103.

Cl. Robichon, A. Varille, FIFAO 11.

(٦١) عن مجمل المعلومات اللاحقة: نفس المرجع السابق: p. 33-39.

(٦٢) نفس المرجع السابق:

p. 34, 46, pl. VIII, XXV et PM II, p. 457.

(٦٣) إن الأطروحة التي ناقشها سعد الدين النجار عام ١٩٨٩ مكرسة لهذا الموضوع:

Les Systèmes de Couvrement dans l'architecture de l'Egypte ancienne.

عن المراجع التكميلية راجع:

D. Arnold , "Gewolbe" , Lexicon der Agyptischen Baukunst, Zurich, 1994, p. 92 - 93.

(٦٤) لم يصلنا المرسوم الأصلي المحرر في العام ٣١ من عهد «أمنحوتب» الثالث ، إنما نسخة منه يعود تاريخها إلى الأسرة الحادية والعشرين (BM 138). ولكن الشخصيات المذكورة في مقدمة النص، لا تترك أى مجال للشك حول التاريخ الأصلي لتحرير النص.

راجع: A. Varille, Bde 44, 67 - 85

(٦٥) نفس المرجع السابق : (I - 8 - 1) p. 71 et 74

(٦٦) التمثال الذى يترجم سيرة حياته - نفس المرجع السابق: (p. 47 et 48 (col. 9 et 10).

(٦٧) يتحدث «رع موزا» فى مقبرته إلى ضيوفه وعلى رأسهم «أمنحوتب» بن «حايو» كلمات تقال: افعل «حتب - دى - نسو» ... من أجل «كا» أبى وأمى وإخوتى القائمين فى الجبانة...».

N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. X (Urk IV, 1787, 15) et XI - XII (Urk IV, 1785, 5).

ومع ذلك لا يحمل والدا الرجلين الأسماء نفسها. ويظل الأمر ملتبساً.

ولذا لزم وضع الكلمة بين علامتى التنصيص («...»).

(٦٨) عن الوزير «رع موزا» راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

لابد من إحاطة القارئ علماً بأن المقطع التالى، من سياق وحوارات، هو محض اختلاق ولا يستند إلى أى واقع مؤكد، اللهم إلا الموضوع الذى يهدف إلى إبرازه، وهو غياب أى أثر لزوج «أمنحوتب» بن «حايو» باستثناء هذه الصورة النسائية الصغيرة المجهولة الاسم الممثلة فى مقبرة «رع موزا». وفى حقيقة الأمر، يصعب علينا أن نعلن على وجه اليقين، إن كانت هذه الصورة تمثل زوجة «أمنحوتب» أم ابنته. ولكن سيبدو الأمر مع ذلك فى غاية الغرابة أن تصور فتاة صغيرة إلى جوار أبيها دون أن تظهر أمها أيضاً ، ولا سيما فى مثل هذا الإطار المحدد .

- (٦٩) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.
- (٧٠) وبالفعل اشتهر «أمنحوتب» بن «حايو» باسم «حوى». («إمن - حتب جد = ف حوى بن»). وهو ما يؤكد عدد من الوثائق ومنها مخطوطاته الجنائزية.
- A. Varille, Bde 44, P. 105.
- (٧١) إن عبارة جديرة بالإعجاب ومبنية على واحد من الألقاب الجنائزية وإن كان من الصعب تفسيرها، ربما كانت تعبيراً عن هذه الشهرة الذائعة الصيت التي حظى بها «أمنحوتب» وهو على قيد الحياة.
- المرجع السابق: p. 104 - 111.
- عن الشواهد التي تعود إلى تاريخ لاحق على وفاته ، انظر صورة «أمنحوتب» بن «حايو» على أوستراكون من الأسرة العشرين (Berlin 21447) فضلاً عن مقبرة «إينر خعو» في دير المدينة TT (359): PM I2, 1, P. 422 (4).
- A. Varille, Bde 44, P. 107, Fig 28 - 29.
- فلنتذكر أن نموذج مرسوم معبد ملايين السنين الخاص بـ «أمنحوتب» والذي مازال في حالة جيدة من الحفظ هو نسخة منقولة عن النص الأصلي الذي ضاع واختفى، ويرجع تاريخه إلى الأسرة الحادية والعشرين.
- A. Roccatti, "Le Scribe", L'Homme Egyptien, Paris, 1992 (Pour l'édition Française). P. 98
- (٧٢) انظر المراجع فيما سبق: الهامش رقم ١٥.
- فضلاً عن
- L. Delvaux, o.c., Melanges Ph. Derchain, P. 47 - 53.
- (٧٤) (stèle BM 826)
- I. E. S. Edwards, HT VIII, P. 22 - 25 pl. xxi.
- Urk iv, 1943 - 1949 (732).
- A. Varille "l'hymne au soleil des architectes d'Amenophis III Souti et Hor" BIFAO - 41, 1942, p. 25-30 (bibliographie Complète).
- A. Barucq, Fr. Daumas, Hymnes et Prières, P. 187 - 191 (68).
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, P. 389 n.1.
- حول متاعمة «سوتي» و«حور»، انظر فضلاً عن ذلك:
- J. Baines, "Egyptian twins", Or 54, 1985, P. 461 - 482.
- ولنفس الباحث السابق:
- "Zwilling", LA VI, col. 1436 - 1437.

(٧٥) يلاحظ «فارييل» A. Varille وجود لوحة أخرى (Caire 34051) وهي نسخة مقابلة لهذه الأخيرة (إحداهما لـ «سوتي» والأخرى لـ «حور»؟).

كانت اللوحتان تشكلان مجموعة «أنت من مقبرتهما في طيبة، ونجمل مكانها في الوقت الراهن». فضلاً عن مخروطين جنائزين مسجلين في متحف القاهرة تحت رقمي: 56174-56744 وقد نقل «فارييل» العبارات التالية:

(«إماخي خر «وسير» مركا. وت ن «إمن» م إ. پ. ت رس. يت «سوتي») = (المبرر بجوار «أوزيريس»، المشرف على أشغال «أمون» في «أويت» الجنوب، «سوتي».)
عن لوحة القاهرة: 34051:

A. Varille, o.c., BIFAO 41, p. 25 et n1 pl. I.

(٧٦) Urk iv, 1943, 11 - 19. = أ

ب = نفس المرجع السابق: 1945, 2-6

ج = نفس المرجع السابق: 1946, 6 - 1947, 14

(٧٧) راجع في المقام الأول:

H.M. Stewart, "Some Pre - Amarnah Sun - Hymns" JEA 46, 1960, p. 83 - 90.

إن النص النموذجي النمطي معروف منذ عهد «أمنحوتب» الثاني (بردية بولاق ١٧). ويرى المؤلف أن ترنيمة لوحة «سوتي» و«حور» تنطوي على القليل من العناصر التي لم تذكر من قبل، وإن صيغت صياغة أفضل وأكثر تركيزاً على الإله «أمون - رع» (p. 85). إن الترنيمة المعاصرة الموجودة في مقبرة «خع إم حات» (TT 57 نفس المرجع السابق 90 - 87 P) مستوحاة من مصادر مختلفة ومتنوعة جاءت من نصوص أقدم بكثير أو من ترانيم أحدث. إن التباين بينها وبين ترانيم العمارنة أكثر وضوحاً في محتوى النص بالمقارنة مع التعبيرات المستخدمة: إن طريقة التأكيد على عالمية الإله مختلفة في الحالتين (p.90).

(٧٨) عن «نبي عنخ خنوم» و«خنوم حوتب»، راجع:

J. Baines, o.c., Or 54, P. 463 - 470

وعن لوحة أبيدوس. الأسرة الثانية عشرة (Louvre C 167)

نفس المرجع السابق p. 470

(٧٩) نفس الباحث السابق: o.c., LA VI, col. 1436

(«سن. وي»، «سن. تي».)

(٨٠) عن هذه المعلومات راجع لنفس الباحث السابق: o.c., Or 54, P.470 - 482

وقام نفس الباحث السابق بتلخيصها في o.c., LA VI, col. 1436

(٨١) عن الأقصر. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: «أويت» الجنوب في عهد «أمنحوتب» الثالث.

(٨٢) J. Cerny, A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, BdE 50, 1973, P. 233 et 245

D. Valbelle, Les Ouvriers de la Tombe, Deir el - Medineh à l'époque Rames-
side, BdE 96, 1985, P. 99

Urk IV, 1889, 20. (٨٣)

(استقداً إلى أحد ألقابه الواردة في مقبرته في الرزيقات) عن «سويك موزا» وألقابه وعائلته راجع فيما
سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: مخازن الغلال والقطعان.

وعن «سومنو» (= الرزيقات) راجع فيما بعد:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقطع الأخير من: المواقع والمباني.

Urk IV, 1682, 17 - 18 et 1697, 3 (٨٤)

(٨٥) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من المواقع والمباني

(٨٦). PM I2, 1, P. 16 - 18. (TT8).

J. Vandier d'Abbadie, "La Chapelle de Kha", Deux Tombes de Deir el - Medi-
neh, MIFAO 73, 1939, p. 1 - 18 et pl. I - II.

E. Schiaparelli, Relazione sui lavori della Missione Archeologica italiana in Egit-
to (1903 - 1920), II, la tomba in tatta dell' architetto Chanella necropoli di Tebe,
Turin, 1927, P. 181 - 187.

وعلى نحو خاص:

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12-13.

وبفضل كأس من البرونز أمكن تحديد تاريخ المقبرة.

راجع:

E. Schiaparelli, Relazione, P. 173 - 174.

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12 et n. 5.

ربما كانت تعود مقابر أخرى في الموقع إلى عهد «أمنحوتب» الثالث، ومع ذلك لا يمكن الجزم بشيء :

راجع: PM I2, 1, P. 374

P. 396 («نو» و«نخت مين») TT 291

P. 406 («سمن») TT 325

P. 407 («معى» و«تاميت») TT 338

(«أمن إم حات») TT 340: P. 418 - 419 , TT 340 - 354

(٨٧) راجع القائمة التي أعدها:

D. Valbelle, Ouvriers, P. 12-13.

(٨٨) (TT 181), PM II, 1, P. 286 - 289.

N, de G. Davies et alii, The Tomb of two Sculptors at Thebes, Robb de Peyster Tytus Memorial Series IV, New York, 1925.

(٨٩) عن مخريشة أسوان التي تصورهما أمام أحد تمثالي «ممنون» العملاقين، راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل...» وعن التطبيق راجع:

PM II, p. 339.

L. Habachi, o.c., MDAIK 20, p. 89 et Fig 12.

(٩٠) راجع فيما سبق:

عن «بتاح: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطع الأخير من «متف وعباداتها» عن «موت»: راجع فيما بعد: الهامش ١٤٢.

(٩١) إن براعة صناع المعادن ومهارتهم، على سبيل المثال، إبان عصر الانتقال الثالث، قد احتلت ما تستحق من مكانة رفيعة منذ المعرض المخصص لتأسيس الذي أقيم عام ١٩٨٧. راجع في المقام الأول:

Ch. Ziegler: "les arts du métal à la Troisième Période Intermédiaire", Catalogue de l'Exposition, Tanis, l'or des Pharaons, P. 85 - 101.

(٩٢) راجع تدخل الملك في تنظيم العمل في موقع معبد الأقصر. انظر المقاطع السابقة.

(٩٣) راجع على سبيل المثال الجزء الأسفل من وجه «تيتي» وهو من اليشب الأصفر (MMA 26.7. 1396) Exposition Aménophis III, P. 148 (cat. 16).

أو أيضا: التمثال الصغير للسيدة «توي» (Louvre E 10655).

نفس المرجع السابق (cat. 49) P. 220 - 221.

(٩٤) عن مجال الإبداع هذا، راجع في المقام الأول:

D. Harle, "Luxueux et fragiles témoins de l'ancienne Egypte" hors série Beaux - Arts Aménophis III, 44 - 55.

(aux illustrations exemplaires) auquel ajouter G. Pierrat, "les arts du feu" hors Série Connaissance des Arts Aménophis III, p. 51-59.

إلى جانب القطع المعروضة في

Exposition Aménophis III, p. 290 - 385

(معالق مساحيق الزينة وأواني وأوعية مستحضرات التجميل وحلى... من مختلف الأنواع).

(٩٥) لا أدعى تقديم حصر وافٍ! فلن أذكر سوى الدراسات الرئيسية والأحدث في هذا المضمار والتي تساعد الباحث ليرجع إلى الوراء إلى أقدم المراجع. راجع إذن المداخلات التي تم تجميعها في محاضرة ندوة:

The Art of Amenhotep III: Art Historical Analysis.

وقد تم تنظيمها عام ١٩٨٧ في كليفلاند: Cleveland, 1990

M. Muller, Die Kunst Amenophis' III, und Echnatons, Bale, 1988.

Cl Vandersleyen, "les deux Jeunesses d' Amenhotep III, BSFE 111, 1988, P. 9-30.

والوضع الراهن لهذه المسائل كما حددها المؤلف نفسه في

l'Egypte, P. 385 - 388.

وأخيرا كتلوج :

Exposition Aménophis III.

والكتلوج مخصص أساسا لهذا الموضوع.

سوف نذكر فيما بعد دراسات أكثر دقة.

(٩٦) مفهوم تاريخ الفن الهادف إلى إيجاد قاسم مشترك بين مجموعات من التماثيل لها سمات مشابهة (وهي على وجه العموم وضع التمثال كأن يكون مثلاً تمثالاً مكعباً - أو يتميز ببعض السمات المرتبطة بطبيعة الموضوع الذي ينعكس في هيئته ومظهره كتمثال «أبو» الهول على سبيل المثال).

(٩٧) انظر على سبيل المثال السمات الشخصية المنسوبة إلى «تيسى».

راجع فيما سبق: الباب الأول. المقطع الأول من الفصل الثاني.

إن مثل هذه التفسيرات تتباين تبايناً كبيراً. إذ لا بد من ملاحظة أن هذه التماثيل كانت تلون بألوان زاهية وإن صنعت من مواد ثمينة. وفي ضوء ذلك، لا بد من الإقرار بإمكانية تبديل تعبيرات الوجه تبديلاً ملحوظاً، لا سيما عندما يكون الفم باللون الأحمر الفاقع أو اكتحلت العينان الكبيرتان باللون الأسود!

وهناك أمثلة لتماثيل مازالت تحتفظ بألوانها الأصلية، راجع:

Ch. Barbotin, "le buste du Scribe royal Meniou, une sculpture du règne d'Aménophis III, (v. 1391 - 1353 av. J. C)" RdL 5/6, 1997, P. 51 - 57.

كما يحتفظ تمثال السيدة «توى» (Louvre E 10655) ببعض ألوانه الأصلية:

Exposition Aménophis III, P. 220 - 221 (cat 49)

(لم يشر إلى اللون في المتن الملحق).

والملاحظة نفسها بالنسبة لمجموعة «نب سن» و«نبتا»:

ibidem, p. 216 - 217 (cat. 47)

(٩٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

(٩٩) راجع على سبيل المثال نصوص بوابة «يوارجيتس» («الخير» - م) في الكرنك وهي من تأليف «أحمس» بن «سمندس» - وقد عاش على ما يظن في عهد «بطليموس» الثالث (تمثال JE 37075).

H.W. Fairman, "A Statue From the Karnak Cache", JEA 20, 1934, P. 1 - 4.

Cl. Traunecker, OLA 43, P. 366 - 368, par. 334 - 336.

J. Quaegebeur, "The Egyptian Clergy and the Cult of the Ptolemaic Dynasty" Anc Soc 20, 1989, p 111.

P. Clère, La Porte d'Evergète à Karnak, MIFAO 84, pl. 19A.

Urk VIII, 91 (108) - 90 (106).

Ph. Derchain, "Allusion, citation, intertextualité", Aeg Trev 7, Aspekte Spatagyp-tischer Kultur, Festschrift E. Winter, 1994, P. 72 - 73.

ونفس الباحث السابق:

"Auteur et Société", Ancient Egyptian Literature, Leyde - New York - Cologne, 1996, p. 90 - 91.

(١٠٠) راجع على سبيل المثال التمثال العملاق (Louvre E 27112).

G. Andreu, dans Andreu et alii: L' Egypte Ancienne au Musée du Louvre, P. 127 - 129.

(١٠١) قارن المشهدين في مقبرة «رع موزا» («رع مس»).

N. de G. Davies, The Tomb of Ramose, pl. XXIX et XXXIII.

(١٠٢) أطوال هذا الحجر محددة تحديداً دقيقاً: إذ يبلغ طوله ثلاثة أضعاف ارتفاعه ، ومن هنا جاءت تسميته بحجر الثلاثات (بالتاء).

(١٠٣) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١٠٤) يمكن الرجوع إلى وجه الملك ضمن التمثال الثنائي لـ «أمنحوتب» الثالث والإله «سوبك» وهو من مقتنيات متحف الأقصر. (J 155).

H.S. Bakry, "The Discovery of a Temple of Sobek in Upper Egypt", ADAIK 27, 1971, P. 141 - 144 et pl. XXXIII - XXXV, Cahkarn 10, p. XXV.

Guide du Musée de l'art égyptien ancien de Louqsor., le Caire, 1978, p. 48 - 49.

(كما يمكن مراجعة النص العربي لهذا الدليل:

متحف الأقصر للفن المصري القديم. هيئة الآثار المصرية - القاهرة ١٩٧٨.

ص ٤٨ - ٤٩ - المترجم)

(١٠٥) راجع رأس متحف اللوفر (Louvre A 25)

G. Andreu dans Andreu et alii, l'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 118 - 119.

Exposition Aménophis III, P. 134 - 135 (cat. 10)

وعن هذين الأسلوبين راجع أيضاً الدراسة المقارنة التي أعدها «أنيس كابرول» عن موضوع تماثيل «أبو» الهول في غرب الكرنك في:

A. Cabrol, o.c., Cahkarn 10, P. 12 - 15 et pl. II - IV.

(١٠٦) عن قيام «رعمسيس» الثاني بإعادة استخدام تماثيل «أمنحوتب» الثالث،

راجع:

Fr. J. Yurco, "Amenhotep III and Ramesses II:

The standing Colossi at Luxor", Acts First International Congress of Egyptology, Le Caire, 1976, SGKAO 14, 1979, p. 687 - 690.

Ch. Strauss - Seeber, "Zum Statuenprogramm Ramses' II, im Luxor tempel", Tempel und Kult, Agab 46, 1987, p. 24 - 42.

Exposition Aménophis III, p. 142 - 145 (cat 14)

وراجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٣: عن خلفاء مبدلين وعن مقلد بارع.

(١٠٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الاول، الفقرة ١: ابن أمون

(١٠٨) راجع على سبيل المثال لوحة متحف اللوفر Louvre N 522:

G. Andreu et alii, l'Egypte ancienne au Musée du Louvre, P. 144.

(١٠٩) إن أختام المدونات الرمزية الوحيدة التى تظهر شخصاً فى وضع القرفصاء وقد وضع أصبعه فى فمه تعود إلى «أمنحوتب» الرابع.

W.C. Hayes, o.c., JNES 10, fig. 33 (s97 ou 120) et commentaire p. 177.

(١١٠) عن بعض المواضع التى تخصها، راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثانى، الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المؤلفة.

(١١١) انظر على سبيل المثال التمثال الصغير الجزئى المصنوع من حجر الصابون المطلى بالمينا الخضراء (Louvre N 2312 - E 25943).

Ch. Ziegler dans G. Andreu et alii, L'Egypte ancienne au musée du Louvre, p. 119 - 121.

Exposition Amenophis III, p. 164 - 165 (cat. 22)

أو أيضاً الرأس الموجود ضمن مجموعة إنجليزية خاصة وقد عرض فى باريس عام ١٩٢٢.

نفس المرجع السابق (cat. 13) P. 140 - 141

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١: الزوجة الملكية العظيمة «تيتى».

(١١٣) (Caire JE 38257)

H. Souroubian, M. Saleh, Musée égyptien du Caire (Cat. 144).

(١١٤) (MMA 26. 7. 1396)

Exposition Aménophis III, p. 148 (cat. 16)

D. Arnold, o.c., dans L. Berman, Royal Women, p. 34 - 37, Fig 27 et 29.

(١١٥) مقصورة المقبرة KV 55.

راجع فيما سبق: الباب الأول الفصل الثانى، الفقرة ١: المقبرة رقم ٥٥ فى وادى الملوك. عن مشاهد تل العمارنة راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الثاني، الفقرة ١: سنوات الترمّل.
ورأس سربيط الخادم والتمثال الصغير الذى يصور الملكة فى هيئة الإلهة «تاورت»:
A - M. Donadoni - Roveri, o.c., BSFE 104, P.18, pl. 3 (Turin 566).
أو التمثال الصغير المصنوع من الخشب الذى جادت به مدينة الغراب:
(Berlin 17836). PM Iv, p114.

إن تشكيل الجسد يذكرنا بأرقى أساليب فن العمارة.
(١١٦) ربما يعود إلى هذا العصر أيضاً تغيير غطاء الرأس المصنوع من خشب سدر الجبلى الموجود فى
متحف برلين.
راجع:

D. Wilding, o.c., BSFE 125, p. 15 - 28.

(١١٧) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة: ٤: أمنحوتب بن حابو.
(١١٨) J. Berlandini, o.c., Hommages à J. Leclant, BdE 106 - 1, p. 389 - 406.

وراجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.
(١١٩) Ch. Barbotin, o.c., RdL 5 - 6, p. 51 - 57.

(١٢٠) راجع فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة: ٢: كهنة طيبة فى عهد «أمنحوتب» الثالث.
(١٢١) راجع فيما سبق: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ١: طيبة.
(١٢٢) عن الشرق الأدنى الآسيوى راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة: ١.
وعن «كوش»، راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة: ٢.
(١٢٣) راجع على نحو خاص الوضع الراهن كما حدده:

Cl . Vandersleyen, L'Egypte, P. 388 - 393.

(١٢٤) عن بيت شان، راجع فيما بعد: الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة: ١: الجماعات الآسيوية فى
مصر.

وعن النوبة، راجع فيما بعد:

الباب الثانى، الفصل الثانى، الفقرة: ٢: مبان ذات دلالة

(١٢٥) راجع فيما سبق:

عن «أتريب»: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة: ٤. أمنحوتب بن حابو. وعن «بوياسستس»: الباب الثانى،
الفصل الأول، الفقرة: ١. بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢٦) راجع على التوالى فيما سبق: الباب الثانى، الفصل الأول، الفقرة ٣: المقطع الأخير من «منف
وعباداتها».

والباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة: ٢: الأمير «تحوتمس».

H.S. Bakry, "Was there a temple of Horus at Heliopolis?", MDAIK 22, 1967, p. (١٢٧) 53 - 59.

M. I. Moursi, M. Balbousch, "Funde aus dem Tempel Ramses' II, im Tell el - Hisn bei Heliopolis", MDAIK 31, 1975, P. 85 - 91.

(١٢٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصر مدينة الغراب.

(١٢٩) راجع:

A.J. Spencer, Excavations at el - Ashmounein II. The temple Area, British Museum Expedition to Middle - Egypt, Londres, 1989, P. 33 - 35, 89 et n. 11.

Exposition Aménophis III, P. 192 - 193.

(عن موضوع تمثال قرد من نوع البابون لا علاقة له بمدينة هرموبوليس).

A. Thomas, "Two monuments from Abydos in Boltom Museum", Glimpses of (١٣٠) Ancient Egypt, Mélanges H.W. Fairman, Orbis Aegyptiorum speculum, Warminster, 1979, p. 23 - 25.

عن ودائع التأسيس باسم الملك راجع: PM V, p. 42

(١٣١) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: المقطع الأخير من «بعض الشخصيات اللامعة» والمقطع الأول من «سياق الأعياد وتتابعها» والشكل ٥٠.

وقضلا عن ذلك لابد أن نشير إلى احتمال وجود معبد في «ليبيدوتونبوليس» Lepidòtonpolis (نجع المشايخ).

وربما أقيمت المدينة الحديثة فوق الموقع القديم وتغطيه.

وربما جاء تمثال لـ «سخت» من المناطق المجاورة وهو ما يذكره: PM V p. 29

(١٣٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٢ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٣) راجع فيما سبق: الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٢ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٤) عن هذا الموضوع راجع

A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

L. Gabolde, V. Rondot, o.c., BIFAO 93, p. 245 - 264. (١٣٥)

(١٣٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : المقطع الثالث ابتداءً من آخر: «هدايا الملك إلى معابد طيبة».

(١٣٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١ : طيبة.

والباب الثاني. الفصل الأول . الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٣٨) راجع فيما بعد: المقاطع الأخيرة من هذا الفصل.

(١٣٩) عن التمثال العملاق راجع فيما سبق. الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: أمنحوتب بن حابو.

- وفيما بعد: المقاطع الأخيرة من هذا الفصل.
- وعن شونة الغلال راجع فيما سبق:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
- (١٤٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.
- (١٤١) E. Prisse d'Avennes, Atlas, pl. I - 16 (droite) et I - 37 (gauche)
- (١٤٢) عن «موت إم ويا» راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: «موت إم ويا».
- وعن تماثيل «أبو» الهول التي تحف طرق المواكب الاحتفالية وعن تماثيل «سخت» راجع فيما سبق:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة وراجع فيما بعد:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل.
- جدير بالملاحظة أن كبير حجاب «أمنحوتب» كان أيضاً النحات الذي شكل تماثلاً من الإلكثروم للإلهة: Urk IV, 1937.
- وراجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: شكل ٨٤.
- (١٤٣) عن معبد الأقصر راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: أوبت الجنوب في عهد أمنحوتب الثالث.
- وعن «المارو» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: «المارو».
- (١٤٤) راجع فيما بعد:
- هذه الفقرة نفسها: كبرى مجموعات التماثيل...
- (١٤٥) عن رؤية شاملة لتدخل الملك في البر الغربي من طيبة.
- Th. Babled, "les grands projets d'Amenophis III sur la rive occidentale de Thèbes: du contexte originel à la situation contemporaine. Memnonia IV - V, 1995, P. 131 - 146 et pl. xxvii - xxix.
- (١٤٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: قصر ملقطة.
- (١٤٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك لمعابد طيبة.
- (١٤٨) Ch. Strauss - Seeber, "Amenophis III, in Medinet Habu", 4. Agyptologische Tempeltagung. Feste im Tempel. Colloque de Cologne 1996, AAT 33,2, 1998, p143 - 153.
- (١٤٩) راجع على نحو خاص:
- H. Jaritz, "Der Totempel des Merenptah in Qurna 1. Grabungsbericht (1 - 6 Kampagne)", MDAIK 48, 1992, P. 65 - 48.
- والباحث نفسه :
- "What Petrie missed", Egy Arch 5, 1995, P 14 - 16.

H. Jaritz, Br. Dominicus, H. Sourouzian, "Der Totentempel in Qurna 2, Grabungsbericht (7. und 8. Kampagne)" MDAIK 51, 1995, P. 57 - 83 et pl. 18 - 23.

وعن تماثيل «أمنحوتب» الثالث التي أعيد استخدامها راجع:

H. Sourouzian dans H. Jaritz et alii, "Der Totentempel des Merenptah in Qurna, 4. Grabungsbericht", MDAIK 55, 1999, P. 53 - 58 et pl. 10 - 13.

وكان «سوروزيان» قد توصل عام ١٩٩٩ إلى حصر حوالي ألفي كسفة من كسف التماثيل. نفس المرجع السابق p. 52.

(١٥٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: منف وعباداتها.

(١٥١) راجع الشواهد التي جمعها:

A. Varille, "Notes complémentaires sur l'inscription dorsale du colosse méridional de Memnon", ASAE 34, 1934, p. 11 - 12.

(١٥٢) H. Sourouzian, dans H. Jaritz et alii, o.c., MDAIK 55, p. 53 - , p. 54 - 56: تمثال لابن أوى ضخمة من الحجر الجيري (طوله حوالي ستة أمتار؟).

B.M. Bryan, "The statue program from the mortuary temple of Amenhotep III", (١٥٣) S. Quirke (éditeur), The temple in Ancient Egypt, 1997, P. 57 - 81.

(١٥٤) PM I2, 2, P. 547 - 550. (الوادي الغربي: WV 22)

A. Piankoff, E. Hornung, "Das Grab Amenophis. III, im Westal der König", MDAIK 17, 1917, P 111 - 127.

N. Reeves, Valley of the Kings, p. 38 - 40, 245 - 246, 273 - 275 ولا سيما

N. Reeves, R.A. Wilkinson, The Complete Valley of the Kings, P. 110 - 115.

(وعن قائمة المتاع الجنائزي الذي عثر عليه: نفس المرجع السابق: p. 114).

J. Kondo, S. Yoshimura, "Clearance of WV - 22 and WV - A in the Western Valley of the Kings", Seventh International Congress of Egyptologists (Cambridge, 1995), Abstracts of Papers, Oxford, 1995, P. 101 - 102.

(١٥٥) Cl. Traunecker . «كلود ترونكير» . إلى اتصال مباشر مع

PM I2, 2, P. 702. (١٥٦)

H.S. Bakry, o.c., MDAIK 27, p131 - 146. (١٥٧)

Ch. Desroches - Noblecourt, Ch. Leblanc, "Considérations sur l'existence des (١٥٨) divers temples de Monthou à travers les âges, dans le site de Tod", BIFAO 84, 1984, P. 97.

J.J. Tylor, Wall Drawings and Monuments of el - Kab - The Temple of Amen-hotep III, Londres, 1898, (١٥٩)

Ph. Derchain, "Elkab 1966 - 1969", CDE XLV - 89, 1970, P. 25.

وربما كانت الطريقة التي صُوِّر عليها «تحتومس» الرابع تدعو إلى الخلط والبلبل في نظر الباحثين عن براهين إثبات المشاركة في الحكم...

راجع فيما بعد:

الباب الثاني. الفصل الثالث: الفقرة ١:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, P. 96.

B.M. Bryan, Thutmose IV, P. 196.

DE, Vol. I, pl, 34 - 38 (édition Taeschén P. 79 - 83) (١٦٠)

(راجع أيضاً الطبعة التي أصدرتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة - المترجم)

E. Prisse d'Avennes, Atlas pl. I. 11.

راجع:

F. Junge, Elephantine XI, Funde und Bauteile. 1-7 Kampagne, 1969 - 1976, AVDAiK 49, 1987, p. 37.

(١٦١) راجع الكتل الحجرية التي قام بنشرها:

Fr. Gunge, Elephantine XI, Funde und Bauteile, Archver 49, 1987, p. 23 - 24, 25 et 49.

(١٦٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(١٦٣) راجع على سبيل المثال تمثال «أبو» الهول المصنوع من حجر الكلسيت. وهو بذيل تمساح وجسد أسد ورأس إنسان. إنها قطعة فريدة في بابها لم يعثر على مثيلتها حتى الوقت الراهن! ويمكن مشاهدة هذا التمثال في موقع كوم الحيتان.

L. Habachi dans H. Ricke et alii, BABA 11, P. 59 - 61 et pl. 11 (a).

عن تمثال «أبو» الهول الملكة «تبيي» راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المؤلهة.

(١٦٤) راجع المقال الذي صدر مؤخراً:

H. Sourouzian, "Raccords de statues d'Amenophis III entre Karnak - nord et le musée d' Alexandrie", BIFAO 97, 1997, P. 240 - 248.

(١٦٥) راجع في هذا الصدد:

A. Cabrol, o.c., Cahkam 10, p.1 - 32, 33 - 63.

وللباحثة نفسها .

Les Voies Processionnelles de Thèbes, Sous Presse.

(١٦٦) عن مختلف الملاحظات التالية راجع لنفس الباحثة:

o.c., Cahkam 10, p. 1-3

(١٦٧) نفس المرجع السابق: p. 3-11

(١٦٨) نفس المرجع السابق: p. 25 - 28

- (١٦٩) عن «المارو» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المارو.
 (١٧٠) عن هذه العلامات، انظر نفس المرجع السابق: p. 20-23 et pl. I. a.
 وعن العلامات المماثلة على كباش طريق الكباش في معبد «خونسو»، راجع فيما يلي: المقطع الثالث.
 (١٧١) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الملك في طيبة.
 ونفس المرجع السابق: p. 27 et n. 122
 (١٧٢) نفس المرجع السابق: p. 23 - 24 et pl. IV
 (١٧٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: تحوتمس الرابع وتمثال «أبو» الهول العملاق في الجيزة.
 (١٧٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث.
 (١٧٥) عن هذه الكباش راجع أساساً:

Fr. Laroche - Traunecker, o.c., Cahkam 7, P. 313 - 338.

A. Cabrol 10, p. 33 - 63

والباحثة نفسها :

Les Voies Processionnelles de Thèbes, (تحت الطبع)

(١٧٦) عن هذه النصوص.

نفس المرجع السابق.

وأيضاً:

o.c., Cahkam 10, P. 37 - 41

(١٧٧) نفس المرجع السابق: p. 40 - 41

(١٧٨) نفس المرجع السابق: p. 35

(١٧٩) نفس المرجع السابق: p. 44 - 45

(١٨٠) عن هذه الفجوات راجع:

Cl. Traunecker, "Une Pratique de magie populaire dans les temples de Karnak", dans les actes du colloque tenu à Milan, La magia in Egitto ai tempi dei Faraoni, 1985, P. 221 - 242.

(١٨١) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٢: توت عنخ آمون الحفيد قاتل أبيه.

J. Yoyotte, "Une monumentale litanie de granite, les Sekhmet d'Amenophis III et la conjuration permanente de la déesse dangereuse", BSFE 87 - 88, 1980, p. 47 - 75.

ويقوم «إيريك فارين» Eric Varin بدراسة هذه المجموعة، ومن المنتظر أن ينشر نتائج أبحاثه في مقال سوف يصدر في القريب العاجل. والمقال عنوانه:

“La dispersion des Sekhmet Thébaines d'Amenhotep III et leur problématique”,

وأود أن أشكره على المعلومات التي أحاطني بها علماً عن طيب خاطر.

J. Yoyotte, o.c., BSFE 87 - 88, p. 52. (١٨٣)

Ph. Derchain, U. Verhoeven, Le Voyage de la déesse libyque, Rites égyptiens (١٨٤)
V, Bruxelles, 1985.

Ph. Derchain, “La lionne ambiguë” dans L. Delvaux, E. Warmenbol (éditeurs) Les
divins Chats d’Egypte: un air subtil, un dangereux parfum, Louvain, 1991, P. 85 - 91.

Fr. de Cenival, le mythe de l’œil du Soleil, Demotische Studien 9, Sommerhausen, 1988.

وعن مراجع إضافية انظر أيضاً:

J. Yoyotte, “Hera d’Heliopolis et le sacrifice humain”, AEPHE 89, 1980 - 1981, p. 31 - 102.

ولنفس الباحث السابق:

“Etudes géographiques II, les localités méridionales de la region memphite et
le “Pehou” d’Herakleopolis”, RdE 14, 1962, p. 101 - 111.

S. Sauneron, BdE 90, p. 77 - 84.

(١٨٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٨٦) ساد اعتقاد لفترة طويلة أن تماثيل «سخت» قد جاد بها معبد كوم الحيتان. راجع آخر ما صدر في
هذا الشأن:

B.M. Bryan, o.c., Temple in Ancient Egypt, p. 64 et plan p. 65, Fig 2.

لقد عُثِر في هذا الموقع على عدد من هذه التماثيل. ولكن لا يوجد رأى مسبق يحملنا على إبداء سبب
أكثر إقناعاً. ومع ذلك فالسياق اللاهوتي ملائم على أكمل وجه! أما أنا شخصياً فأنطلق من الفرضية
القائلة بأن «أمنحوتب» الثالث هو الذى أقامها فى الكرنك الجنوبي. ولكن أين على وجه التحديد؟ هل
أقامها على امتداد الطريق الذى يصل الصرح العاشر بمعبد «موت» والذى ظل خالياً من أى تماثيل
حتى عهد «توت عنخ آمون»؟ أو فى مكان ما فى معبد الإلهة، ثم قامت «حنوت تاوى» فى عصر
الانتقال الثالث بنقلها لتقيمها فى المكان الذى وجدت فيه فى الوقت الراهن، حيث تقدم النصوص
البرهان على إعادة توزيع التماثيل فى هذا المكان؟

(راجع: A. Cabrol, o.c., Cahkarn 10, p. 55 - 57) ويعتقد أن النتائج التى توصلت إليها
دراسة «فارين» E. Varin سوف تلقى مزيداً من الضوء على هذه القضية.

(١٨٧) عن هيئة الكهنة هذه ذات الوظائف الخاصة راجع:

Fr. Van Kamel, “les Prêtres - ouâb de Sekhmet et les conjurateurs de Serket”,
BEPHE 87, 1984 (p. 29 - 69 pour les prêtres ouâb de Sekhmet recensés au
Nouvel Empire,

- وعن «خرب سرقت»: (p. 179 - 192).
- (١٨٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٤: أمنحوتب بن حابو.
- A. Varille, "Un colosse d'Amenophis III dans les carrieres d'Assouan" RdE 2, (١٨٩) 1936, p. 173 - 176 et pl. IV.
- (١٩٠) نفس المرجع السابق: p. 174.
- (١٩١) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول، الفقرة ٣: منف وعباداتها.
- (١٩٢) عن التمثال «غنتى» فى منف، راجع فيما سبق:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣. منف وعباداتها. إن تمثالا آخر للملك (فى كوم الحيتان ؟ أو أحد تمثالى ممنون العملاقين؟) قد وصف أيضا باعتباره «غنتى عنخ».
- A. Varille, o.c., ASAE 34, p. 14 - 15.
- عن هذا المفهوم الأساسى الذى وصل إلى أقصى درجات تطوره فى معبد صولب راجع فيما بعد:
- الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.
- (١٩٣) راجع فيما بعد: الهامش رقم ٥٠.
- (١٩٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث: الفقرة ١ والفقرة ٢: الملك الراحل فى عهد أبيه.
- (Bruxelles E 2400) (١٩٥)
- A. Varille, o.c., ASAE 34, p. 13-14 et fig 1.
- Urk IV, 1758 (603) (١٩٦)
- (١٩٧) راجع
- M. es - Saghir, Das Statuenversteck in Luxortempel. ZBA 6, 1991, P. 21 - 27.
- R. Tefnin, "Amenophis III sur son traineau: mise en abyme et / ou cryptogramme?" GM 138, 1994, p.71 - 80.
- Exposition Amenophis III, P. 106 - 108 et fig. V. 12 - 14.
- Ch. Loeben, "La porte sud - est de la salle - ouadjyt à Karnak", Cahkarn 8, (١٩٨) 1987, P. 207 - 223.

الفصل الثانى

مصرفى البلدان الأجنبىة

والبلدان الأجنبىة فى مصر

١. فى الشمال الشرقى: الشرق الأدنى الآسيوى (شكل ١٠٠)

التابعون والأصدقاء والقوى الصاعدة^(١)

«إلى الملك، إلى سيدى وإلهى وشمسى، شمس السماء: رسالة من «يا پاخو»، رجل «جازرو»، من خادمك وتراب قدميك وسائس جياذك. حقاً إنى أنبطح أرضاً عند قدمى الملك، سيدى وإلهى وشمسى، شمس السماء، سبع مرات وسبع مرات، على بطنى وعلى ظهرى.

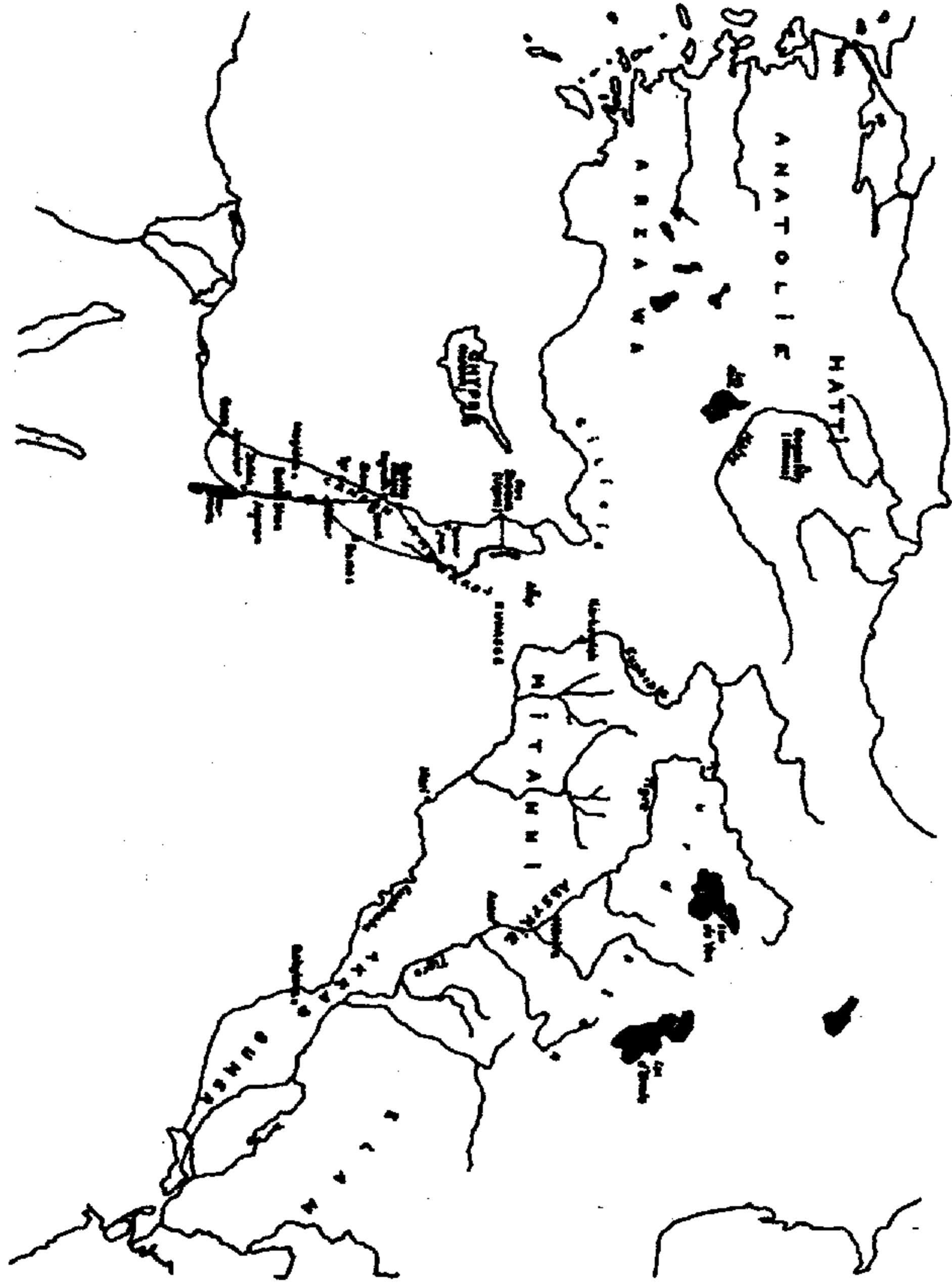
[...] من هو الكلب الذى قد يرفض إطاعة أوامر الملك (الذى هو) سيدى وشمس السماء وابن الشمس، (الملك) الذى تحبه الشمس؟ لقد تطلعت إلى هذا الجانب وتطلعت إلى ذاك الجانب، فلم أجد نوراً. ثم تطلعت إلى سيدى الملك فوجدت النور. قد يتحرك قالب طوب من تحت (القالب) المجاور. أما أنا، فلن أتحرك من تحت قدمى سيدى الملك»^(٢).

لا يمكن أن يفصح المرء عن علاقة التبعية بعبارات أكثر وضوحاً. إن الغالبية العظمى من رسائل تل العمارنة تستهل كلامها بهذه الديباجة. إن مسئولى المدن الواقعة تحت هيمنة السلطة المصرية، يتنافسون فى براعة اختيار الاستعارات التى تصور خضوعهم التام، لا سيما وأن المقصود برسائلهم فى معظم الأحوال إبلاغ الملك بوقوع كارثة وطلب النجدة من جيش صاحب الجلالة... ولكن الملك المقصود فى هذا المقام ليس هو الذى يعنينا، لأن معظم الرسائل التى ينطوى مضمونها على مشاعر الذعر والامتعاض موجهة فى حقيقة الأمر إلى «أمنحوتب» الرابع، وفى عهده سوف تتساقط مدن الميتانى ثم مدن فلسطين، الواحدة تلو الأخرى فى أيدي الحيثيين. ترى ما الذى حدث إذن فى عهد والده «أمنحوتب» الثالث؟ .

أسماء الأماكن الواردة في خريطة

الشكل ١٠٠

26- بيلوس (جبيل)	1- خاتى
27- بيروت	2- الأناضول
28- صيدا	3- بوغاز كوى (خاتوساس)
29- صور	4- بحيرة سالى
30- مجيدو	5- نهر هاليس
31- غزة	6- أرزاو
32- كنعان	7- قيقيلية
33- كميد	8- نهر الفرات
34- دمشق	9- كردستان
35- حازند	10- بحيرة فان
36- بيت شان	11- نهر دجلة
37- عمان	12- بحيرة أورميا
38- أريحا	13- كركميش
39- أورشليم	14- نينوى
40- البحر الميت	15- آشور
41- مارى	16- الميثانى
42- نهر الفرات	17- قبرص (الاسيا)
43- نهر دجلة	18- رأس شمرا (أوغاريت)
44- عيلام	19- نهر العاصى
45- أكاد	20- حلب
46- بابل	21- نوخاش
47- سومر	22- سيميرا
48- طروادة	23- إيركاتا
	24- أمورو
	25- مدينة آشور



شكل (١٠٠) خريطة عامة للشرق الأدنى الآسيوي في عهد دامنوقتيب، الثالث

فى الفترات الأولى من عهد «أمنحوتب» الثالث، نلاحظ أن علاقات مصر بالشرق الأدنى الآسيوى - ويشمل حوض نهري دجلة والفرات والأناضول وسوريا وفلسطين - نلاحظ أنها استفادت من الأوضاع التى كانت مستقرة منذ عهد والده «تحوتمس» الرابع^(٣) (شكل ١٠١).

وكانت البلدان الفاعلة على مسرح الأحداث هذا، المترامى الأطراف تضم: مملكة بابل شرقاً ثم آشور فى اتجاه الشمال. أما مملكة الميتاني فكانت تمتد إلى حد كبير فى المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات وتزحف على سوريا وتركيا الحاليتين. وتنقسم شبه جزيرة الأناضول إلى منطقتين: الخاتى وأرزاو، غرباً. وقد استقرت سلسلة من «المدن - الدولة» على امتداد ساحل البحر المتوسط، بجوار مملكة ناشئة: هى دولة «أمورو». ونصل فى نهاية المطاف إلى فلسطين. ويستهدف الجدول التالى تقديم زعماء مختلف الدول التى تعيننا بشكل أوضح من مجرد عرضها عرضاً يكتفى بذكرها على التوالى بالنسبة لكل دولة:

توافق التتابع الزمنى لسنوات حكم

زعماء الشرق الأدنى الآسيوى وملوك مصر^(٤)

بابل	آشور	ميتانى	خاتى	أرزاو	سوريا		مصر
					أمورو	أوجاريت	
كوريجا لزو الأول ١٣٦٤-١٣٩٠	إريبا - أدار الأول ١٣٦٤-١٣٩٠	شوتارنا الثانى	توداليا الثالث	ثارهونداراوو	عبد - عشرتا	أميس - تامرو الأول	أمنحوتب الثالث ١٣٤٨-١٣٨٧
كاشمان إينليل الأول ١٣٦٠-١٣٧٤	أشور - أوباليت الأول ١٣٢٨-١٣٦٣	تواشراتا	سوپيلوليوما ١٣٤٢-١٣٧٠				أمنحوتب الرابع ١٣٣١-١٣٤٨
بورنا - بورياس الثانى ١٣٨٣ - ١٣٥٩			مورسيلي الثانى				



شكل (١٠١)

تقديم الجزية السورية كما صورت في مقبرة «سويك حوتب» ، من عهد «تحوتمس» الرابع

وإن لم يقع أى نزاع صريح، فى عهد «أمنحوتب» الثالث بين مصر وإحدى هذه الإمارات، إلا أن علاقاتها الخاصة لم تسر دائماً على الوتيرة نفسها، لأن قوتين هما دولة الأمور ودولة خاتى قد أخذتا فى الظهور على مسرح الأحداث وسوف تسببان لجيرانهما ثم لمصر مشاكل عويصة.

أما مع دولة بابل فكان كل شيء يسير على ما يرام. رغم أن «كادشمان إنليل» الأول كان يلح ببعض طلباته القاسية. فقد كان يريد من ناحية، أن تصله أخبار عن أخته التي تزوجت قبل فترة قصيرة من «أمنحوتب» الثالث. ومن ناحية أخرى كان يطمع في الزواج من إحدى بنات ملك مصر^(٥). وعلى كل حال، تعتبر هذه المراسلات أقدم دليل يشهد على وجود علاقات سياسية بين البلدين^(٦).

ويبدو أن آشور كانت لا تقيم علاقات مع «الأرضين». ولم تصلنا على كل حال وثيقة واحدة تؤكد ذلك.

ومن جهة أخرى، يعتبر الميتانيون (أو الحوريون) حلفاء مخلصين لمصر. وسيظل «توشراتا» على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتب» الثالث الذي كان محاوره الرئيسى^(٧). وبالمناسبة، يبدو أن الطريقة التي استولى بها «توشراتا» على الحكم كانت لا تخلو من أساليب ملتوية، وإن دافع عن نفسه في خطاب أرسله إلى «أمنحوتب» الثالث قائلاً إنه كان بعيداً عن كل ماجرى. ويمكن أن نلخص الموقف على النحو التالي: فقد قام شخص يدعى «أود-حى» باغتيال «أرتاشووارا» الخليفة الشرعى للملك «شوتارنا» الثانى. كما يبدو أن القاتل ذاته قد قتل عقاباً على ما ارتكبه من جرم:

«عندما تربعت أنا («توشراتا») على عرش أبى، كنت فى شرح الشباب. وكان «أودحى» قد ارتكب جريمة فى حق بلدى. فقد قتل سيدى. ولهذا السبب، كان لا يسمح لى بأن أوطد أواصر الصداقة مع كل من كان يحبنى. أما من جانبى، فلم أتهاون فى ملاحقة الجريمة التى ارتكبت فى حق بلدى. وقتلت قتلة أخى «أرتاشووارا» وكل من شايعوهم. ونظراً لما كنت تكنه نحو أبى من صداقة فقد كتبت إليك لأخبرك بما حدث، حتى يعلم أخى هذه الأمور ويغتبط^(٨).

وأياماً كان الدور الحقيقى الذى اضطلع به «توشراتا» فى التاريخ، فإن هذا النص يكشف لنا بوضوح حذاقة الملك وألمعيته: إنه يطمئن «أمنحوتب» الثالث فيؤكد له أن يديه نظيفتان، وهو جدير بأن يخلف أباه فقد أوقع العقاب بالمتهمين. ومن ثم فإنه لا يريد أن يتعرض لغضب ملك مصر الذى هو أيضاً زوج أخته، بل إنه سيسهم شخصياً فى زيادة عدد أفراد العائلة المصرية من خلال ابنته «تابوخيا»^(٩). ويبدو أن «توشراتا» كان مطالباً منذ بداية عهده بالرد على الهجوم الأول الذى قام

«سو بيلوليوما» - وكان آنذاك ملك الحيثيين(*) - بشنه على الميتاني. وأنه قد خرج منتصراً من هذه المواجهة:

«[...] من أخى من سائر بلاد خاتى، عندما اقترب العدو من [بلدى]، سلمه سيدى «تیشوپ»^(١٠) إلى ليصبح تحت رحمتى وهزمته. ولم يتمكن أى منهم من العودة إلى وطنه^(١١)».

ولكن الحرب سجال: فلم تمض بضع عشرة سنة إلا وكانت كركميش، على نهر الفرات، أول مدينة تسقط فى يدى الملك الحيثى نفسه بعد أن تكرر هجومه على المدينة وانتظر الفرصة المواتية^(١٢). وفى انتظار مستقبل أكثر كآبة، ظل «أمنحوتب» الثالث ينظر إلى المدينة الميتانية باعتبارها من «ممتلكاته» الآسيوية، وهو ما يؤكد وجودها فى عداد البلدان الأجنبية المدونة على قواعد تماثله فى كوم الحيتان^(١٣). إن هذه الممتلكات نفسها قد أشاعت جواً من البهجة والسرور إبان احتفالات ملقطة بفضل نبیذها الذى يستطيعه كل نواقة^(١٤)....

وسوف يأتى الخطر من الشمال. فمملكة «خاتى» التى تأسست منذ زمن بعيد، أخذت تتحول إلى قوة عظمى بزعامة ملك جديد هو «سوپيلوليوما»^(١٥). ففى عاصمته «خاتوشا» («بوغان كوى، فى تركيا») داعبت خياله فكرة السيطرة على معظم الإمارات المجاورة. ولما كانت أولى محاولاته ضد الميتانى قد فشلت، إلا أنه عرف كيف يترىث قليلاً ليتمكن من تحقيق مشروعه. وتزخر خطابات العمارنة المرسلة إلى «أمنحوتب» الرابع بندااءات حكام المدن السورية ثم الفلسطينية يستنجدون فيها طلباً للمساعدة قبل أن تسقط مدنهم الواحدة تلو الأخرى.

ولم تنشأ بين «أمنحوتب» الثالث وملك الحيثيين أية علاقة ولم تعقد أية زيجات دبلوماسية. ومن غير المؤكد أن «أمنحوتب» الثالث كان يدرك بوضوح المخاطر التى كانت تتهدده وإن كان من السهل أن يكتشفها المؤرخ فى العصر الحديث ... وإذا كان

(*) الحيثيون هم سكان بلاد خاتى أو حاتى Hatti. حيث تنطق الحاء خاءً أحياناً.

(الترجم) Maurizio Damiano- Appia: L'Egypte. Gründ, 1999, p. 124.

الصدام قد احتدم مع «توشراتا»، فقد جاء رد فعل هذا الأخير حاسماً وناجعاً، كما لم يجد الملك المصرى أن الضرورة تقتضى الاهتمام بما يحدث، ومع ذلك فقد أخذ عليه العديد من الباحثين هذا الموقف، واتهموه بأن شغله الشاغل قد انحصر فى تمجيد ذاته أكثر من اهتمامه بالشئون الخارجية. أكان إهمالاً من جانبه؟ أم كانت سذاجة؟ ألم يأت من خبره «احترس! فالحيثيون يتأهبون ليصبحوا قوة عظمى!» فكيف لنا أن نعرف ذلك... وإذا كان «أمنحوتب» الرابع لم يبد أى رد فعل، إلا فى النادر القليل، وبدا فى واقع الأمر، أنه لم يحرك ساكناً عندما بلغته استغاثات حكام الإمارات الآسيوية، إلا أنه لا يوجد فى الوقت الراهن سبب واحد يجعلنا نكيل مثل هذا الاتهام لـ«أمنحوتب» الثالث: فإذا كانت قواته قد أحجمت عن شن الحرب على «سوبيلوليوما» منذ أن جاءه الإنذار الأول، حتى إذا رأى التاريخ فى المستقبل أن ذلك كان ضرورياً، فمن المؤكد أن كبار موظفيه المكلفين بمراقبة الشرق الأدنى قد افترقوا إلى الرؤية الثاقبة وتصرفوا بلا روية.

وفضلاً عن ذلك، فمن المحتمل جداً أن العلاقات مع الحيثيين فى عهد «أمنحوتب» الثالث، كانت قائمة أيضاً على الضمانات التى وثقتها معاهدة قديمة كانت تعرف بمعاهدة «كوروستاما» وكانت قد وقعت على ما يرجح من جانب كل من «تخوتمس» الثالث وملك الحيثيين فى ذلك الزمن. إلا إذا كان توقيعها قد حدث فى عهد «أمنحوتب» الثالث وهو العهد الذى يعنينا. ويرى الباحثون أن هذه المعاهدة هى أول معاهدة صداقة توقع بين المملكتين^(١٦). وأهمية هذه المعاهدة، من وجهة نظر علماء المصريات، أنها تشير إلى إعادة توطين سكان مدينة «كوروستاما» فى الأناضول بعد نقلهم إلى مصر، ويرى «كيتشن» K.A.Kitchen أن هذا النقل قد حدث فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٧). ومن المغرى حقاً أن نربط هذا التأكيد بوجود مكان فى «منف» يدعى «حقل الحيثيين»^(١٨). فهل يكون هذا المكان هو المنطقة التى استقر فيها الحيثيون المهاجرون؟

وأياً كان تاريخ توقيع هذه المعاهدة فإن «مورسيلي» الثانى ملك الحيثيين الذى خلف «سوبيلوليوما» كان يرى ضرورة احترام هذه المعاهدة. وقد قرر «مورسيلي» الثانى أن المعاهدة قد خُرقت من جراء الهجوم الذى شنه سلفه على سهل «أمقو»^(١٩) وهو من مناطق فلسطين الخاضعة للهيمنة المصرية. وكانت هذه الجريمة الشنعاء هى

المسئولة في نظره عن انتشار وباء الطاعون في أرجاء الشرق الأدنى ؛ فقد انتقلت العدوى على ما يُعتقد إلى جيش «سوپيلو ليوما» عندما هاجم هذا السهل وذلك عن طريق الأسرى المصريين الذين نقلوا «العقاب الإلهي» إلى جيشه الذي نشر بدوره الوباء في أقاصى البلاد وأدناها بعد عودته (٢٠). وربما أصاب الوباء مصر أيضاً، بل وصل إلى تل العمارنة... إن خطاباً أرسله «بورنا- بورياس» الثانى، ملك بابل الجديد إلى «أمنحوتب» الرابع يشير بوضوح إلى امرأة (=تيتيى؟) «توفيت عند انتشار الطاعون» (٢١).... وربما انطوى خطاب آخر أرسله ملك قبرص إلى «أمنحوتب» الثالث (؟) أو إلى «أمنحوتب» الرابع (؟)، على إشارة إلى نفس الوباء، إذا كان علينا أن نفسر اسم «نرجال» الوارد فى النص باعتباره الإله القبرصى للطاعون:

«انظر، إن يد «نرجال» هى الآن فى بلدى . لقد قضى على جميع الرجال فى بلدى، فلا وجود من الآن لعمال نحاس» (٢٢)

ومع ذلك، إذا كان لابد من النظر إلى معاهدة «كوروستاما» باعتبارها تخص ملكاً سابقاً على «أمنحوتب» الثالث، فكيف نفسر إذن، عدم قيام هذا الأخير ، فيما نعلم ، بأية محاولة لكسب صداقة دولة الحيثيين فيتقدم مثلاً بعرض للزواج من إحدى الأميرات، فى حين أنه التمس ود دولة «أرزاو» الأكثر بعداً؟ ألم تصلنا الوثائق التى تهمنا، أم أن «أمنحوتب» الثالث لم يجد فى الأمر ضرورة أو فائدة تذكر، وفى هذه الحالة ، ما أسباب ذلك؟ وربما التف «أمنحوتب» الثالث حول القضية فاختار أن يعقد قراناً مع أميرة من منطقة الأناضول: وقد أرسل ملك مصر إلى «تارهورندارابو»، ملك «أرزاو» جار «سوپيلوليوما» من ناحية الغرب، أرسل «يطالبه» بأن يقدم له زوجة جديدة (٢٣). فهل يمكن لطلب كهذا أن يصل إلى هذا الحد من عدم اللياقة والكياسة. وربما كان ينظر إليه بالفعل بصفته ممثلاً لدولة الحيثيين التى سيضطر «تارهورندا رابو» أن يخضع لها بسرعة، وإن لم يتراجع إلا بعد أن قاوم وحارب. فى حين أن مملكة «ويلوزا» بزعامة المدعو «كوكونى» كان تصرفها على نحو مغاير، فأعلنت خضوعها فى الحال، رغبة منها فى حصر الخسائر فى أضيق الحدود (٢٤). ولكن إذا افترضنا أن اتفاق المصاهرة كان قد تم بين «أمنحوتب» الثالث وملك «أرزاو»، لاستشعر ملك مصر أن من حقه أن يتخذ موقفاً مناوئاً أو أن يستجيب لطلب النجدة

والمساعدة، على أقل تقدير، وهو ما لم يحدث. وفضلاً عن ذلك فإننا نلاحظ أن «تارهورنداران» قد طلب من «أمنحوتب» الثالث أن يوافق على أن تكون خطابات ملك مصر بلغة الحيثيين، وهو ما يمكن أن يكون مؤشراً على أن خضوعه كان قد تم منذ عهد قريب^(٢٥). ومع ذلك، وعلى غرار «كركميش»، كانت مقاطعة «أرزاو» تعتبر منطقة تابعة لمصر، لأنها تظهر أيضاً على إحدى قواعد تماثيل كوم الحيتان^(٢٦).

ومن ناحية أخرى، ومنذ زمن الأجداد الفاتحين، كانت فلسطين من أقصاها إلى أدناها خاضعة للهيمنة المصرية وتدار شئونها انطلاقاً من الأرضين. ومن المتفق عليه بشكل عام أن هذه المنطقة كانت تنقسم في زمن الأسرة الثامنة عشرة إلى ثلاثة قطاعات. وعلى أية حال فهكذا كان وضعها في عصر العمارنة. فكان على رأس كل قطاع موظف، هو الـ«رابيسو» («المفوض»^(٢٧)). كان مصرياً أو أحد أبناء البلد الأصليين ومن المخلصين لمصر قلباً وقالباً وجسداً وروحاً. كان يقيم في هذه الأماكن ويتقاسم مع حكام المدن مقر إقامتهم^(٢٨). وإذا اتجهنا من الشمال إلى الجنوب، نبدأ بالإقليم الأول الممتد من أوغاريت (رأس شمرا) وحتى بيبلوس. ويقيم حاكمه في سيميرا. أما الإقليم الثاني فتتفق حدوده مع سهل البقاع تقريباً وحتى دمشق وكانت مدينة كاميد مركز الإشراف عليه. ويغطي الإقليم الثالث الشريط الساحلي الممتد من بيروت إلى غزة التي يقيم فيها حاكم الإقليم. وعن المناطق التي كانت تراقب انطلاقاً من كاميد وغزة، يبدو أن الوثائق لم تسجل أية اضطرابات عكرت صفو الاستقرار.

ومن جهة أخرى سوف تواجه كل من «أمنحوتب» الثالث وابنه من بعده مشكلة سوف تحتاج إلى حل. وهي تخص المدينة الدولة بيبلوس (جبيل). كان وضعها الحالي يعود إلى نهاية الألف الرابع^(٢٩). فكانت تقع عند مفترق طرق التجارة ويتوقف عندها عدد لا بأس به من المصريين أثناء سفرهم أو كانت محطتهم النهائية^(٣٠). كان يحكم بيبلوس شخص يدعى «ريب عدي»، إن ما لا يقل عن سبع وخمسين رسالة رأت النور في تل العمارنة تبدأ تقريباً على النحو التالي:

«إلى الملك، وإلى سيدي وشمسي: رسالة من خادمك «ريب عدي». إنني أرتمي عند قدمي سيدي وشمسي، سبع مرات وسبع مرات^(٣١)...»

والأخرى بنا أن نقول إن «ريب-عدى» الذى قد يعنى اسمه شيئاً مثل «مرافعة - عدى»، إنما هو اسم على مسمى! ويمكن القول أن «ريب عدى» يغمز حرفياً ملوك مصر برسائله التى تعبر فى الغالب عن اليأس^(٣٢).. ولا ريب أن «ريب عدى» كان يواجه مشاكل جوار ضخمة مع إمارة منافسة^(٣٣)، هى دولة الأمور، وكانت فى أوج توسعها بزعامة شخص يدعى «عبد-عشرتا» الذى بات يهدد حاكم بيبيلوس ويضغط عليه ويهاجم الجماعات المجاورة. ومما زاد الطين بلة أنه ضرب الحصار على بيبيلوس. كان «خادم-عشرتا»^(*) يشغل منصبه منذ فترة طويلة و«عشرتا» إلهة أوغاريتية^(**)، وأم الآلهة وخالقة البشر. كان «أمنحوتب» الثالث هو الذى اختاره لهذا المنصب وعينه زعيماً للأموريين، باعتباره محل ثقته^(٣٤). وإذا لجأ «عبد-عشرتا» إلى أساليب الخداع والتغريب فقد تصدى أول ما تصدى لمدينة «سيميرا» ثم اغتال حاكم «إيركاتا» وحاكم «أمبيا» واستولى على «شيجاتا» و«أرداتا».. وأخيراً تصدى لمدينة بيبيلوس ليجد «ريب عدى» نفسه محاصراً فيها: «وكأننى عصفور وقع فى مصيدة .. هكذا فأنا موجود فى جبيل»^(٣٥)، فاستغاث «ريب عدى» وتوسل بإلحاح، بأن ترسل إليه النجدات ولكن رد مصر تأخر. فماسبب هذا التباطؤ ولماذا لم تأت الاستجابة بسرعة. هل جاء طلبه للمساعدة فى اللحظة التى كانت مصر قد فقدت «أمنحوتب» الثالث؟ إن مثل هذه المصادفة قد تبرر بالفعل هذا التردد، فاحتاجت مصر فسحة من الوقت، لتتيح للملك الجديد أن يقبض على زمام الأمور ثم يرسل حملة أقواسه ليغيثوا «زعيم جبيل» وهو ما حدث بالفعل.

وربما لم يصدقه أيضاً أحد. أو لم يلمّ بحقيقة مأساته، وهذا محتمل رغم غرابة ذلك لوجود شواهد أخرى تؤكد ما قاله. وفضلاً عن ذلك، فربما لم تنقل هذه المعلومات إلى مصر بالسرعة المطلوبة.... وعلى كل حال فقد اتهم «ريب عدى» ممثل الملك المصرى «أمن أويه» بالإهمال والتقصير^(٣٦).

(*) أى «عبد عشرتا». (المترجم)

(**) نسبة إلى أوغاريت (رأس الشрма). (المترجم)

و«عبد -عشرتا» هو فى الحقيقة نذل فى منتهى النذالة، يساند أكثر من جهة فى أن واحد، ويؤلب الواحدة ضد الأخرى، ويؤجج مشاعر الشعوب المحلية بأن ينكى نار نزعاتهم الاستقلالية وهو ما لم يتوقف «ريب- عدى» عن الإبلاغ عنه ولكن نهبت تحذيراته أدراج الرياح .

إن الخطابات التى أرسلها «عبد عشرتا» إلى ملك مصر، لانتدخر وسعاً لإبداء مختلف ألوان النفاق والرياء ، فيقول :

أنا خاتم الملك وكلب فى بيته - لقد حافظت على «أمورو» من أقصاها إلى أُنْهاها، من أجل سيدى الملك^(٣٧).

ويستطرد قائلاً إنه أَمَن شخصياً الدفاع عن مدنه و«حافظ على محصول حبوب سيميرا وجميع البلدان» من أجل الملك، من أجل الشمس. لقد أقدم على ذلك، رغم أنه ليس سوى «الطين الذى تحت قدميه»... بينما كان قد سحق المدينة أو يتأهب لسحقها. كان أبناؤه يساندونه وتبنى هناك موقفاً شديد الغرور، بينما لم يتوقف «ريب عدى» عن التنديد والوشاية به:

«أهو ملك الميتانى أم ملك «كاشو» حتى يستولى لصالحه على جميع مدن الملك؟ [...]»

ترى من هم إذن أبناء «عبد عشرتا» حتى يستولوا لصالحهم على إقليم الملك؟ أهم ملك الميتانى؟ أم ملك «كاشو»؟ أم ملك «خاتا» (بلد الحيشيين)^(٣٨)؟

وأخيراً ، حان الوقت لتتقلب الأوضاع لغير صالح «عبد عشرتا»، ولكن من الواضح أن بقية الأحداث تعود إلى عهد آخر، غير الذى يعنينا. ففى هذا العهد سيتضح على كل حال أن «عازيرو» ، أحد أبناء «عبد عشرتا» هو أسوأ خلف لأسوأ سلف . فبعد أن كشف ملك مصر سلوكه الملتوى، صارت الأفكار المهينة هى النتيجة الحتمية لكل ذلك :

[...] إتنى أوتمى عند قدمى سيدى. ترى [ماذا] تعنى [ياسيدى]، الكلمات التى تفوهت أنت بها؟ [...] :

«إنك عدو لمصر» [وارتكبت جريمة في حق] المصريين. [فليسمعتني سيدي].

[..... يلى ذلك شرح مسهب لصالحه وعن ظروف الاستيلاء على المدن المفتوحة...]

إن رؤساء المدن يكتبون عليك وتواصل الإتصالات لهم^(٣٩)

وأخيراً أرسلت مصر قبالاً من القوات المسلحة، يضم حاملى الأقواس تحت قيادة «أمن أوي» ليعيد النظام إلى نصابه فى ممتلكات الملك، ولكن لفترة قصيرة، وإلى أن بدأ ورثة زعيم الأموريين يتخفون مواقف تسيء إلى ملك مصر.

كانت هذه الاضطرابات المحصورة على كل حال فى مناطق محددة، عامل عدم استقرار فى الفترة الأخيرة من عهد «أمنحوتب» الثالث. وفى السنوات السابقة كان يبدو أن الهدوء يسود الشرق الأدنى الآسيوى وكان حليفه الرئيسى «توشراتا» يؤكد أنه الحارس الأمين لهذا الاستقرار . بل إنه وصل إلى حد استعداده ليهب لنجدة إذا ساءت الأمور . ولكن على أساس «نفع واستتفع» !:

«[...] وفى بلادنا، يسود السلام. إذ لم يوجد أبداً من يناصب أخى العدا! ولكن إذا حدث فى المستقبل أن اجتاح عدو ما بلد أخى، فسوف يرسل لى أخى خطاباً، وعندئذ فإن بلاد الحوريين بعثة محاربيها وبأسلحتها وما إلى ذلك، سوف تخضع له. ومن جهة أخرى، فإذا ظهر من يناصبنى العدا - على افتراض وجوده... فسوف أرسل خطاباً إلى أخى، وسوف يحضر أخى القطر المصرى بعثة محاربيه وبأسلحته وما إلى ذلك، لمواجهة العدو^(٤٠)»

السلك الدبلوماسى

عندما يرحل حامل الرسائل إلى البلدان الأجنبية فإنه يوصى بممتلكاته إلى أولاده، خوفاً من الأسود ومن الآسيويين. ولا يستعيد وعيه إلا عند عودته إلى مصر (فحسب). وعندما يقترب من منزله عند المساء تكون الرحلة قد حطمت. وسواء كان منزله من قماش أو من طوب فإنه لا يعود هادئ القلب^(٤١)

ويشارك عدد كبير من الموظفين فى حسن إدارة الممتلكات الآسيوية ويعاونون الملك فى مباحثاته مع مختلف مفلوضيه... ومن هؤلاء الموظفين نذكر الولاة والموفدين، والمترجمين الفوريين والمترجمين، والكتبة وكبار الموظفين المصريين المنتدبين للعمل فى الشرق الأدنى أو الذين يتفحصون آخر ما تلقته مصر من أنباء.

وبادئ ذى بدء، وفى مقدمة أكثر الدبلوماسيين وفاءً، من الرجال أو النساء على السواء، نجد بنات الملوك الأجانب. فقد لاحظنا ومنذ «تحتوتس» الرابع، أن زواج ملك مصر من ابنة ملك، قد أصبح عامل استقرار سياسى، ولجأ «أمنحتوتب» الثالث إلى هذا الأسلوب على نطاق واسع^(٤٢). وفى لحظة حرجة من انتقال السلطة إلى ملك جديد، لعبت الزوجة الملكية العظيمة «تيتي» دوراً مرموقاً أيضاً، على حد قول «توشراتا» وهو يبحث عن شاهد يعول عليه، عندما أراد أن يصل إلى حل لبعض الخلافات المالية مع «أمنحتوتب» الرابع، الذى لم تمض سوى فترة وجيزة على تنويجه^(٤٣). بل يمكن القول إنه يبدو أن العلاقات التى توطدت بين مصر وآسيا فى عهد «أمنحتوتب» الثالث كانت قضية عائلية على عكس العلاقات السياسية التى ربطت مصر ببلاد كوش التى كانت قائمة فى أغلب الأحيان على الإذعان للقوة^(٤٤).

وإذا كان غياب النزاعات فى عهده، لفترات طويلة، قد دفع الجيوش المقاتلة إلى البقاء فى مرفأ «پرو نفر»^(٤٥)، فلم يكن هذا هو حال كتائب المبعوثين والموفدين والدبلوماسيين الذين عبروا السهل الساحلى فى شمال سيناء متجهين إلى هذه المنطقة أو تلك، لمقابلة هذا الأمير أوذاك، مكلفين بهذه المهمة أو تلك. ويكفى أن تلقى نظرة على بعض المؤشرات الواردة فى رسائل تل العمارنة لتتعرف بشكل أفضل على هؤلاء الدبلوماسيين^(٤٦): فبين عهدي «أمنحتوتب» الثالث و«أمنحتوتب» الرابع تشير هذه الرسائل إلى أحد عشر مبعوثاً مصرياً على أقل تقدير كما أن المبعوثين الذين أوفدهم الزعماء الآسيويون يقتربون من هذا العدد. وعندما لم يبق الدهر على مقدمة الرسالة أو إذا لم يجد محررها من الضرورى ذكر اسم المرسل إليه على اعتبار أن الجميع يعرفون اسم ملك مصر! فإننا نجد صعوبة فى تحديد اسم الملك الذى كان الموفد يعمل فى خدمته، أكان «أمنحتوتب» الثالث أم «أمنحتوتب» الرابع. ومع ذلك، كان أصحاب بعض الأسماء هم من الرحالة الذين عاشوا فى عهد أول الملكين.

لقد أتيحت الفرصة لاثنتين من المصريين أن يزورا بابل وأن يستقبلهما «كاداشمان إنليل» الأول^(٤٧). وهما «كاسى» و«شوتى». كان «شوتى» وهو تصحيف لاسم «ست» مكلفاً بمرافقة الهدايا التى ستدعم مطلبه^(٤٨). أما «كاسى» فقد كان عليه أن يؤكد أمام «أمنحوتب» الثالث أن الذهب الذى تسلمه «كاداشمان إنليل» «يشبه الفضة». ومن ثم فقد استاء ملك بابل من نوعيته الرديئة وتزايدت أسباب شكواه^(٤٩). فهل هذا ما دفعه إلى الرد على «أمنحوتب» الثالث بأن أرسل إليه موظفين من أدنى الرتب كـ«حارس حمير»^(٥٠) على سبيل المثال؟ أو لأن أحد مبعوثيه السابقين الذى ظل اسمه مجهولاً، قد احتُجز فى مصر لمدة ست سنوات.. بناء على أوامر من فرعون على ما يبدو^(٥١)؟ وأياً كان الأمر بالنسبة لهذا الطرف أو ذاك، فلم تكن مهمة مبعوث الملك من المهام التى تتوفر لها كل أسباب الراحة!

فالذين يكلفون بمهمة القيام بالرحلات بين مصر وبلاد الميتانى ذهاباً وإياباً، كانوا أوفر الجميع حظاً، لأن السفر عبر الطرق الأخرى لم يكن بالضرورة بمأمن من المخاطر^(٥٢). إن غدوات وروحات «مانيه» («مين») والمترجم الفورى «خانيه» («خين»)؟^(٥٣) لم تتوقف أبداً^(٥٤). كانا يشاطران رفقة السفر عبر هذه الطرق أحد كبراء الميتانى^(٥٥) واسمه «كيليا» بلغة الحوريين - «كبير الميتانى» ومعه «أرتيشوپ» (أى «هبة تيشوپ») يصاحبهما «أسالى» «الكاتب على لوحات الصلصال» فى خدمة «توشراتا»^(٥٦).

«على أخى أن يرسل «مانيه» وليرحل مع مبعوثى! على أخى ألا يرسل أحداً خلفه. عليه ألا يرسل سوى «مانيه». وإذا لم يرسل أخى «مانيه» إنما أرسل شخصاً آخر، فإننى لا أريده، وعلى أخى أن يعرف ذلك. كلاً، فعلى أخى أن يرسل «مانيه»^(٥٧)!

ففى حين سيأخذ «ماسيبالدى» عم «كيليا» مكانه^(٥٨)، فسوف يبقى «أرتيشوپ» و«أسالى» و«مين» على قيد الحياة بعد وفاة «أمنحوتب» الثالث وظلوا يمارسون عملهم إلى أن وردت إشارة إلى وقوع حدث خطير: فقد أدين «أرتيشوپ» و«أسالى» بجريمة شنعاء لا نعرف طبيعتها وارتكباها وهما على أرض مصر، بل كانت من الخطورة بمكان مما دفع «أمنحوتب» الرابع إلى إعلان «أنهما انتهكا القانون»^(٥٩). وبعد

عودتهما إلى جوار «توشراتا» مثلاً بين يدي الملك ويداً أن «مين» الذي ظل يشغل وظيفته قد أراد أن يدافع عن أخلاقيتهما، استناداً بلا شك إلى ما يتمتع به من تقدير عند الملك الأجنبى، ولكن دون جدوى، فقد كان عليه أن يشهد أمام «أمنحوتب» الرابع بالعقاب الذى ناله زميله اللذان أفلتا بالكاد من تنفيذ العقوبة. ومع ذلك فيبدو أن «توشراتا» كان عاقداً العزم على نفيهما بل وقبل أن يعرف خطأهما^(٦٠)، فحسن العلاقات الدبلوماسية هو بمثابة قانون لا رجوع عنه!

وصدر الأمر إلى «إيرشاپا» («ريشيب») بالتوجه إلى «أرزاو» لمقابلة ابنة الملك^(٦١). كان «إيرشاپا» يحمل اسم إله التجارة عند الحوريين الذى انتقلت عبادته إلى مصر^(٦٢). كما سافر أيضاً إلى «أرزاو» رسول ثانٍ، يدعى «كالبايا» والاسم آسيوى الأصل فى هذه المرة، وقد أوفده «أمنحوتب» الثالث للفرض نفسه. ولكن «تارهورندارانو» لم يثق فيه، كما أنه لم يخف مشاعره غير الودية: إذ لم يبلغ بطلبه إلا شفويا، ولا تنقل اللوحة الصغيرة كلمات المبعوث على وجه الدقة^(٦٣). وبالتالي فقد أعاد الملك الرسالة مع المبعوث الذى كان يحملها ليؤكد طلبه. وقد ظل اسم هذا المبعوث مجهولاً. كانت أسفار «كالبايا» ورحلاته تدوم أياماً وأياماً فتترك له متسعاً من الوقت ليتأمل مفهوم الثقة....

ولا يسعنا أن نذكر أسماء أخرى للرحالة الذين عاشوا فى عهد «أمنحوتب» الثالث: لقد ضاعت أسماء كثيرة لغيرهم من المبعوثين. بل يصعب أن نحدد على وجه اليقين فى عهد أى من الملوك المصريين كان يعمل بعضهم. كما أن عدداً من المبعوثين الذين نتحدث عنهم رسائل تل العمارنة كانوا فى خدمة «أمنحوتب» الرابع^(٦٤). وأخيراً فإن العديد من المصريين الذين ورد ذكرهم فى مصادر أخرى، ربما تعرفنا عليهم بأسماء رسمت بعلامات مختلفة إلى حد كبير حتى بات من الصعب توقُّع من هو صاحب هذا الاسم^(٦٥).

وأياً كان مسارهم، فقد كان عليهم أن يعبروا حدود بلد واحد بل وعدة بلدان. وبصفة منتظمة إذا اقتضى الموقف ذلك، أو فى بعض الرحلات فقط، كان المبعوثون يحملون جوازات سفر توفرها لهم مصر أو المملكة التى ينتسبون إليها. وقد وصلتنا

بعض نماذج هذه الجوازات بفضل محفوظات تل العمارنة ونذكر فيما يلي مضمون أحدها على سبيل المثال:

«إلى ملوك كنعان، خدام أخى (=ملك مصر): هكذا يتكلم الملك (=توشراتا؟). مع هذه الرسالة، ابعت على جناح السرعة «أكييا» حاملها ورسولى ليمثل بين يدي أخى ملك مصر. ولا يجوز لأحد أن يحتجزه. أعطوه تصريح مرور إلى مصر وسلموه إلى قائد قلعة مصر. ليواصل طريقه فى الحال، أما فيما يتعلق بهداياه، فإنه غير مطالب بشئ»^(٦٦).

والجملة الأخيرة مثيرة للاهتمام أكثر من غيرها، لأنها تنطوى على ما يبدو، على دلالة فريدة. ففي الظروف العادية، كان يتعين على المسافرين، وإن كانوا مكلفين بمهام رسمية، أن يسدّدوا «رسومًا جمركية»، عند عبور حدود مختلف الممالك. وفي بعض الأحوال يطالبون بإعفائهم منها أو أن يعفوا منها خدمة لهم^(٦٧).

ومن الصعوبة بمكان أن نفترض أن مثل هذه الرحلات كانت تسير دون التوقف فى مدن فلسطين التى يقيم فيها ممثلو الملك، وإن كنّا لانعرف سوى القلة القليلة من أسمائهم فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(٦٨). من بين ثلاثة «رايبسو»، فى وسعنا أن نفترض أن اسم أحدهم كان «پاخم ناتا» وهو تصحيف للاسم المصرى «پاحم نثر» ومعناه «خادم الإله» أى الكاهن. و«پاحم نثر» هو الـ«رايبسو» فى مدينة سيميرا، وقد سعى «عبد عشرتا» إلى التقرب منه فى بادئ الأمر باعتباره خادم مصر الوفى، فقدم له النصيح والمشورة^(٦٩)!. وهو المدعو «پاحم نثر» نفسه الذى استشهد به «ريب عدى» فى مواجهة مشاكله ويرجع إليه الفضل فى تمكين ملك مصر من الاحتفاظ بببيلوس^(٧٠).

والعرايبسو، على صلة وثيقة بالـ«خازانو» (=الممثلين المعتمدين) وهم الحكام المحليين فى مختلف المدن التابعة للمقاطعة. ويطلق على هؤلاء «الممثلين المعتمدين» أحيانا بكل بساطة اسم «أويلو» أى «رجل (هذه المدينة أو تلك)^(٧١)». ويبدو أن «أمن خاتبيه» («أمنحوتب») «خازانو» مدينة «توشولتو» قد خان مصر وغدر بها عندما استقبل فى مدينته زمرة من الـ«عابىرو» الذين انتشروا فى المنطقة ووفر لهم الحماية^(٧٢).

ومن المحتمل جداً، أن هذا الفصل، قد أغفل عدداً من ممثلي مصر الذين شغلوا مع ذلك مناصبهم في عهد «أمنحوتب» الثالث، ولكن مادامت ، المعلومات التي بين أيدينا لا تتيح لنا أن نحقق تطابقاً دقيقاً بين الأحداث التي كان يموج بها الشرق الأدنى الآسيوى وعهود مختلف ملوك مصر، فليس أمامنا سوى الاكتفاء بما قدمناه^(٧٣).

وفى مصر ذاتها يتولى موظف كبير تجميع وتحليل المعلومات الصادرة عن المناطق الآسيوية الخاضعة للسلطة المصرية. ويلقب هذا الموظف بـ«رئيس جميع أراضى الشمال» يقابله «رئيس جميع أراضى الجنوب» بالنسبة لبلاد «كوش»^(٧٤). لقد شغل مصريان هذا المنصب إبان عهد «أمنحوتب» الثالث. لقد أمر «بن حوت» المدفون فى طيبة بأن تصور على جدران مقبرته (غير المنشورة) موكب مقدمى الجزية السورية^(٧٥). وقد حل محله شخص يدعى «خع إم واست». وربما خلفه. ولكن الأمر غير مؤكد. وربما كانت «بوبياستيس» هى مسقط رأسه، فقد تم الكشف عن مقبرته فى هذه المدينة، وقد جادت بتمثالين يستعرضان ألقابه^(٧٦). ومنها نعرف أنه «رئيس حاملى أقواس كافة أراضى الشمال» وأنه تزوج «مانا» المرتبطة بالكاهنات المحليات لأنها منشدة الإلهة «باستت»^(٧٧).

ويتيح لنا آخر ألقاب «خع إم واست» ، أن نختم هذا الفصل بالتشديد على صفة لا بد أن يتحلى بها كل من يعمل جاهداً من أجل استمرار سلطة مصر وبوامها فيما وراء الحدود ؛ فعلى غرار من يعملون بنشاط فى بلاد كوش ، لا بد أن يتمتعوا ببعض المهارات القتالية التى ستؤهلهم من الناحية النظرية كى يتصدوا بأسرع ما يمكن لمواجهة أية اضطرابات . ولكن على حد قول «سارة إيزرايليت - جرول» فى العبارة التى ذيلت بها عنوان مقالها، فإن العلاقات القائمة بين مصر ومقاطعاتها فى الشرق الأدنى، وعلى الأقل تلك التى تخضع خضوعاً مباشراً لسلطتها، هى «نموذج للتكامل التام» وكما سنلاحظ ، فإن هذا الانطباع لا يشبه الانطباع الذى نستخلصه من العلاقات القائمة مع بلاد كوش^(٧٨).

الجماعة الآسيوية في مصر

لقد كشفنا عن عدد من المؤشرات التي تشهد على وجود جماعة آسيوية ذات شأن مقيمة في مصر. إن مجموعة الوثائق الخاصة بها من الغزارة بمكان على جميع الأصعدة، حتى يمكن القول إن القائمة الكاملة للمصادر توفر لنا كمًا ضخماً من المعلومات. إن كل شيء يحدثنا عن هؤلاء الذين تغربوا عن أوطانهم، بدءاً من النصوص والأيقونوغرافيا مروراً بالآثار والشعائر الدينية وأسماء الأعلام. ومن ثم كان من الضروري إلقاء الضوء على هذه الجماعة. إن عهد «أمنحوتب» الثالث كان أكثر فترات تاريخ مصر الفرعونية المديد التي شهدت مثل هذه الأعداد الفقيرة من البشر الذين جاؤا من كل حذب وصوب من الشرق الأدنى الآسيوي ليستقروا في مصر. ومع ذلك يظل سؤال محير بلا إجابة شافية، على ما يعتقد ، وقد أجاد عرضه «ليليكويست» Ch.Lyliquist من خلال ما أبداه من رأى بعد أن أمعن النظر في موضوع الزوجات الآسيويات للفرعون «تحتومس» الثالث:

«ما الذى يجعل شيئاً ما «أجنبياً» على النقيض مما هو «مصرى»؟ كان الشخص يعتبر مصرياً إذا كان يعيش ويدفن على الطريقة المصرية. ولكن ماذا كان يُبقى هذا الشخص من ثقافته ويحتفظ به ، وماذا كانت تضيف إلى الثقافة المصرية؟. فالقول بأن الدولة الحديثة هي الفترة التي شهدت «كنعنة مصر»، أى اصطباغ مصر بالصبغة الكنعانية هو كلام يتجاوز من بعيد واقع الأمر. ولكن من المؤكد أن الاتصالات بما هو أجنبى وعناصره قد تعاظمت وتعددت إبان الدولة الحديثة. ولكن لا يخامرنا أدنى شك فى أن مقابر النساء المشرقيات توضح بجلاء الطريقة التي تتحقق بها التأثيرات والتغييرات أو التعلم. ومقارنة بالأشياء، فما هي المعايير التي تدفعنا إلى القول بأنهن مصريات؟ أهى درجة الخصائص المميزة؟^(٧٩).

كانت النصوص التاريخية أول من ردّد هذه الظاهرة: فعندما وصلت «جبلوخيا» إلى مصر رافقتها بطانة من مئات النساء^(٨٠). ومن الواضح أنه عندما حل الدور على «تابوخيا» كانت بطانتها على قدر من الأهمية. إن بائنتها الثانية المرسلة بمناسبة زواجها الثانى كانت تضم أيضاً هيئة من الموظفين^(٨١). هذا فيما يتعلق بالميتانيين. فقد

كان من الممكن أن يصل إلى مصر في عهد «أمنحوتب» الثالث ممثلو مناطق آسيوية أخرى : وقد سبق أن رأينا أن معاهدة «كوروستاما» تشير إلى وصول جماعة من الحيثيين لتقيم على ما يظن في منف في حيّ يحمل اسمها^(٨٢). بل ربما هبط بعض عناصرها الوادى وصولاً إلى مدينة الغراب^(٨٣).

إن بعض أولاد الـ«كيپ» هم بلا أدنى شك «أولاد كبراء» هذه البلدان الأجنبية الذين حصلوا على تربية مصرية ليندمجوا فيما بعد في سلك موظفى البلد الذى استضافهم أو ليعودوا إلى بلادهم الأصلية ليصبحوا فى خدمة الدبلوماسية^(٨٤).

وإذا قورنت الآثار بالنصوص يتضح أن حديثها حديث مسهب أيضاً وتدعونا إلى العودة إلى موقع مدينة الغراب^(٨٥). إن تقدير الأهمية العددية للجماعات البشرية ذات الأصول الأجنبية، المقيمة فى مدينة الغراب فى زمن الدولة الحديثة، من الأمور الصعبة. وبالفعل فقد عثر فى «مى ور» على رسالة تعود إلى عهد «سيتى» الثانى وتشير إلى أشخاص سلّموا إلى محرر الرسالة من أجل تنشئته م، وهى شهادة لا لبس فيها على وصول هؤلاء الأفراد إلى هذه الأماكن:

«إنهم قوم همج أشبه بأولئك الذين جىء بهم فى زمن «واسى مارع» - ستپ إن رع»^(*) (= رعمسيس» الثانى) له الحياة والقوة والصحة، الإله الكبير والدك الطيب^(٨٦).

وإذا كنّا لا نستطيع أن نؤكد شيئاً حول أصول هؤلاء البشر، إلا أنه من الممكن أن نقترح بعض الفروض. إن القطع الخزفية التى تم الكشف عنها فى الموقع، سواء فى منطقة المساكن أو المقابر تضم قائمة كبيرة من الأوانى المستوردة^(٨٧). وغالبية هذه الأوانى صناعة قبرصية. ويذهب «ميريليس» R.S.Merrillees إلى أنها وردت إلى مصر إبان الأسرة الثامنة عشرة عن طريق سوريا وميناء «أوجاريت» (رأس الشمرا)، شمال الساحل اللبنانى^(٨٨). وربما جاءت بعض النماذج الأخرى من عالم

(*) وهو «أوسر ماعت رع - ستپ إن رع». (المترجم)

(**) مدينة قديمة فى اليونان مهد الحضارة الميقينية. وقد شهدت حضارة مزدهرة منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد. (المترجم)

«ميقينيا»^(٨٨). وقد عثر على عدد كبير من هذا الطراز من الأواني المماثلة في الكثير من مواقع الدولة الحديثة^(٨٩). ومن الأمور البديهية أن وجود هذه المنتجات الخزفية لايعنى بالتأكيد أن بعض أبناء آسيا هم الذين استخدموها! ولكن وفرتها الملحوظة في «مى ور» جديرة بالاهتمام . ونميل إلى عقد مقارنة بينها وبين الأواني ذات الأصول الميقينية التي تم الكشف عنها قبل فترة قصيرة في مقبرة «عابر- إل» الذي يفترض أنه ينحدر من أصول أسيوية^(٩٠). ويفترض أن أصالة مثل هذه الأواني التي تعبر عن الولع بكل ما هو قادم من خارج البلاد، كانت مخصصة لوضع مواد غذائية لها قيمتها.

وإذا كان يستحيل على المرء انطلاقاً من الكشف على قطع خزفية من هذا الطراز نفسه في مدينة الغراب ولو بكميات كبيرة، أن يتخذ من هذا الكشف دليلاً يبرهن به على وجود جماعة أسيوية لها وزنها - وهو ما اقتنع به «پيتري» Petrie بلا أدنى تردد، فإن مؤشرات أخرى تؤكد على هذا الوجود إبان الدولة الحديثة. لقد وضعت «أنجيلا توما» A.P.Thomas قائمة بالوثائق التي ذكرت أشخاصاً ينطوى اسمهم بالتحديد على دلالة مميزة: إن شخصاً يدعى «عائن - تورشا» هو أسيوى قام «پتري» Petrie بالكشف عن مقبرته في مدينة الغراب^(٩١).

كما يمكن أن نذكر الـ«أوشبتي» الخاص بالمدعو «صادى عاميا». وتتأغم أصوات الاسم حيثية بكل وضوح، كما نشير إلى التواييت الثلاثة لشخص يدعى «يولهانان» أو «إيلهوان». وقد ألحق بالاسم المخصص الدال على الأجنبي^(٩٢). ويعتقد أن تمثالاً صغيراً من الخشب يصور فتاة تعزف على الهارپ ويرى «پتري» أن ملامحها هي ملامح امرأة حيثية. وفضلاً عن ذلك فقد لاحظ أن بعض السمات الأيقونوغرافية الأخرى التي تظهر على بعض القطع الأثرية تعود إلى فينيقيا بل وإلى قبرص^(٩٣)... كما عثر في الموقع على عدد من الأوزان التي يرجح أن بعضها لم تكن أوزاناً مصرية، ولكنها آشورية الأصل بل وربما بابلية^(٩٤). وأخيراً وفي مدينة الغراب أيضاً، لم يعثر على كتابات بالخط المسمارى. إذ لاشك أن تعلم اللغة المصرية كان على رأس مهام الوافدين الجدد^(٩٥). ولكن في عداد الآلهة التي تظهر صورها على اللوحات الحجرية والجعارين والحلقات الخزفية وخلافها نجد صورة للإلهة عشتروت^(٩٦).

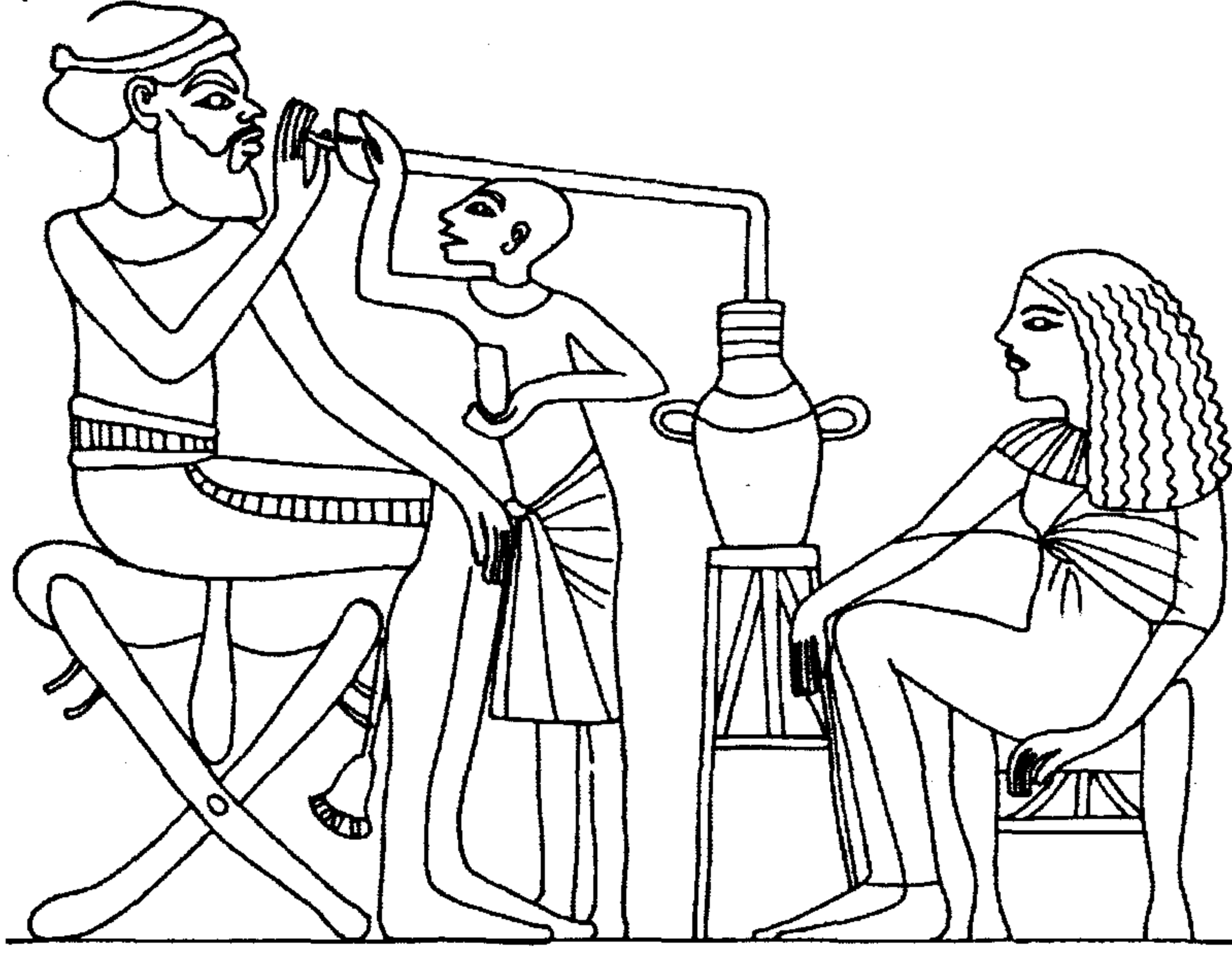
ومن جهة أخرى، فقد عثر فى عدد من مدن مصر الكبيرة فى زمن الدولة الحديثة، ومنها مدينة الغراب وتل العمارنة أيضاً، على الكثير من الخواتم الصغيرة ومعظمها من الخزف وعلى بعض الجعارين والبطاقات المصنوعة أيضاً من الخزف وتزدان بصورة بسيطة تمثل الماعز البرى راكضاً وسط نبات أو رابضاً^(٩٧). وكما هو معروف فإن الماعز البرى حيوان شديد الانتشار فى حوض البحر المتوسط وإن كان استخدامه فى الأيقونوغرافيا المصرية يرتبط فى الغالب بالشرق الأدنى^(٩٨):

«تؤدى رعوس الماعز البرى نفس وظيفة الزخارف الأخرى القائمة عند أطراف القوارب الإلهية أى إنها تطرد كل الموثرات الضارة . كما تعتبر أيضاً وعلى غرار رؤوس الغزال رمزاً للتجديد والإحياء. وتعيد إلى الأذهان صورة الغزال على جبين محظيات الملك، وموضوع حيوانات الصحارى المرتبطة بشجرة الحياة، إلى آخره... وهى ليست عناصر زخرفية تخص مصر دون سواها ولكنها تكشف عن روابط بالشرق الأدنى»^(٩٩).

ويمكن أن نتساءل فى إطار الحياة اليومية، عن احتمال أن يكون الماعز البرى هو الموضوع المفضل لدى الذين ينحدرون من أصول تعود إلى الشرق الأدنى وإن لم تكن هذه الحلى تعبيراً صادقاً عن هذا الاختيار وبالأحرى عن أصولهم^(١٠٠).

وإذا كان أبناء الشرق الأدنى مطالبين بأن يتكيفوا بسرعة مع عادات ولغة البلد الذى يستضيفهم، إلا أن أثرهم واضح فى مصر من أقصاها إلى أدناها. إن جندياً سورياً (واسمه «تيرورع»؟) بعد أن استقر وتزوج فى مصر فى مدينة تل العمارنة، ترك لنا لوحة صور عليها وهو يتناول شرباً مع أفراد عائلته الصغيرة^(١٠١) (شكل ١٠٢). ولا ننسى أن فى طيبة ذاتها كان يقال إن معبد ملايين السنين للملك «أمنحوتب» الثالث، فى كوم الحيتان «كان محاطاً بأحياء (يقطنها أبناء؟) من «خارو» بالإضافة إلى أبناء الكبراء» أى السوريين^(١٠٢). فهل نفترض أن جانباً من الموظفين الذين رافقوا «جبلوخيا» قد استقروا فى طيبة^(١٠٣)؟

وباستثناء المقربين من الحاشية الملكية والموظفين الرسميين، فلا يمكن القول إن نشاط بعض أفراد هذه الجماعة كان بالضرورة نشاطاً مريحاً . ومن المؤكد أن أسرى



شكل (١٠٢)

جندى أسبوى الأصل يتناول شراباً وسط أفراد عائلته

الحرب كانوا مطالبين أساساً بالانخراط في أكثر الأعمال إجهاداً. ففي عهد «تخوتمس» الثالث كان عدد كبير من فرق السوريين يعملون في أعمال البناء والتشييد^(١٠٤)... بل حتى في زمن السلم كان عدد لا بأس به من القبائل يضم رجالاً قَدَّموا هدية إلى مصر ويعملون في بعض الأعمال الثانوية.

فإذا كانت أسماء أعلام الأشخاص تكشف عن مشاربيهم وميولهم ووضعهم الاجتماعي^(١٠٥) واهتماماتهم أو الإله الذي يرتبطون به، إلا أنها قد تدلنا أيضاً على الإقليم الجغرافي الذي جاء منه الشخص المعنى وذلك بثلاث طرق مختلفة.

فإما أن يكون الاسم مكوناً من ألفاظ مصرية تدل على هذه الأصول، ونذكر على سبيل المثال «پانحسى» أى «النوبى»، و«تا إن يابت» أى «الشرقية» و«پاخارو» أى «السورى»^(١٠٦). وفى بعض الأحوال، إذا كان صاحب الاسم قد جاء من بلد أجنبى^(١٠٧) فقد يكتسب اسماً جديداً من هذا الطراز عند وصوله إلى مصر. ويقول «آلان زيفى» A.Zivie عن اسم «تا إن يابت» إنه «لقب فى واقع الأمر، وإن هذه المرأة كانت تحمل من قبل أو فى آن واحد، اسماً أسيوياً، كنا نود أن نعرفه»^(١٠٨).

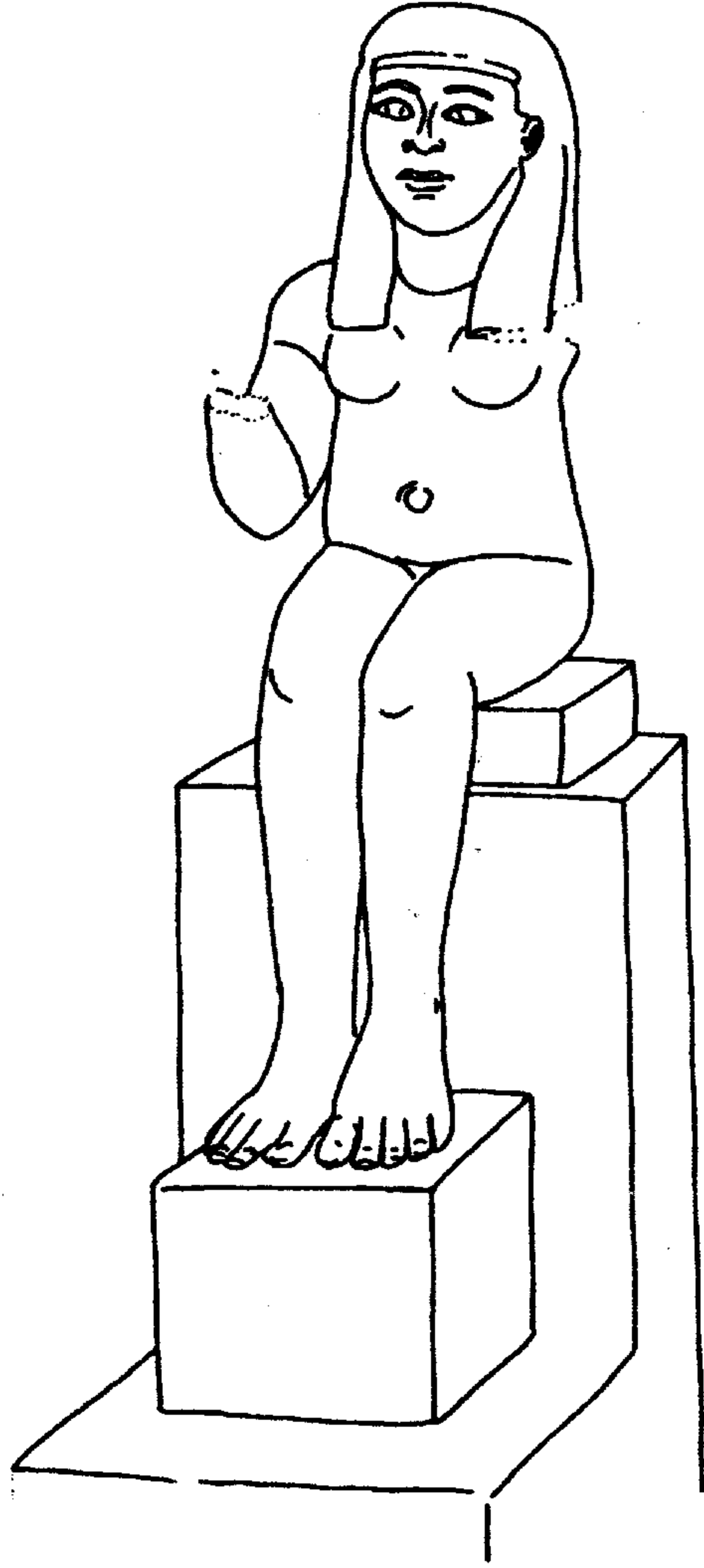
وإما أن ينتقل الاسم الأصلى على هيئة تجميع علامات هيروغليفية تشكل كلمة لا معنى لها فى حد ذاتها. نذكر على سبيل المثال «ريش» الذى لم نتعرف على مقابله الأصلى^(١٠٩) و«أويريل»^(١١٠) و«حييتا» أو «إيكت تيسيب» وهو المقابل لاسم «أكى-تيشوب»، الإله الميتانى^(١١١).

وأخيراً، فقد يكون الاسم هجيناً يجمع بين اسم مصرى ولاحقة لا معنى لها ولكن قد يدل تحريك صوامتها vocalisation على أصل أجنبى: وقد لاحظنا أن اسم «عابر-يا» وينطق «عابر - إل» قد تشكل عملاً بهذا المبدأ^(١١٢). والشئ نفسه يقال أيضاً عن «عانن-تورشاش» من مدينة الغراب. إن اللواحق - «يا/إل» أو «ر/» = «إل» تثير فى أغلب الأحيان الكثير من البلبلة، وعلى الأقل بالنسبة لللاحقة الأولى، ولا سيما فيما يرتبط بعهد «أمنحوتب» الثالث. فإذا كان علينا أن نفترض أن جميع الأشخاص الذين ينتهى اسمهم بـ«يا»/«إل»^(١١٣) لهم أصول أجنبية من الدرجة الأولى من عدمه، فمن المحتمل أن تثير أبحاثنا العديد من المشاكل من جراء العدد الكبير لهذه الأسماء وشهرة أصحابها، نذكر على سبيل المثال «يوياء» و«ثوياء»... وعلى كل حال فقد اقترح البعض أن أصولهما أجنبية بالنظر إلى كثرة مختلف الطرق المستخدمة عند رسم اسم كل منهما^(١١٤).

ومع ذلك علينا أن نتفق على ما قلناه ونذكر دقائق دلالاته. إن حديثنا السابق لا يقصد به بالضرورة أن نستنتج أصل الأشخاص انطلاقاً من معنى اسمهم أو طريقة نطقه. ترى ما عسانا نفعل باسم مثل «عاكير- تسوپ» ابن المدعو «أمنحوتب»؟ هل غير الوالد اسمه؟ أم ولد الابن في مصر من والدين مصريين؟ أم أن الأم، أيضاً.. فقد يحمل بعض الأشخاص اسماً يرتبط ببلد أجنبي، دون أن يكونوا قد ولدوا خارج مصر، ولكن ربما كان أحد أجدادهم أو أحد المقربين من أفراد عائلتهم قد ولد في الخارج أو أنهم يعملون في مجال يفرض عليهم الاتصال بالبلدان الأجنبية، كأن يكونوا من التجار أو العسكريين... وباختصار، فإذا كانت الأسماء توحى بالكثير، فإن تحليل دلالة الأسماء، لنستنتج منها من أين جاء أصحابها عملية تحتاج إلى أكبر قدر من الفطنة والحصافة. وفضلاً عن ذلك لا بد ألا يغيب عن بالنا أن الاسم قد يخفى اسماً آخر توارى واندثر^(١١٥).

لقد أتت آلهة آسيا إلى أرض مصر في أعقاب الرجال، ولكن ربما سبقتهم. هذه الآلهة التي انتقلت إلى بلد جديد كثيرة إلى حد كبير والعديد من مراكز عبادتها معروفة معرفة جيدة^(١١٦). ومن بينها لا بد أن نذكر «ريشيب» إله التجارة والإلهتين «قادش» و«عنات» ثم الإله «بعل» الذي جعل من الإله «ست» شريك له، وصارت «عنات» في بعض الأحوال زوجة له^(١١٧). ولكن لا بد أن نخص بالذكر «عشتروت-عشتار» بطلّة إحدى وقائع عهد «أمنحوتب» الثالث (شكل ١٠٣). ولكن بادئ ذي بدء، لا بد أن نحسم الموضوع التالي: أهى «عشتار» أم «عشتروت»؟ فهل ينبغي النظر إليهما باعتبارهما إلهة واحدة لافرق بينهما، أم أنهما إلهتان مختلفتان؟ ويبدو في واقع الأمر أن الإجابة تقع بين طرفي هذين الفرضين.

كانت الإلهة «عشتار» تعيش في بلاد الرافدين، شرقاً. كانت عبادتها تسود في الجانب الأكبر من حوض نهري دجلة والفرات في آشور ونيوى وأكاد. وتروى لنا أسطورة هذه البلاد أن ملك (بضم الميم) «سارجون» يعود إلى هذه الإلهة. وإلى الشمال قليلاً كان الحيثيون يجلونها، وقد أقيم لها معبد في مدينة «سموحة»، ومنحه «خاتوسيلي» الثالث ميثاقاً للإعفاءات والامتيازات^(١١٨).



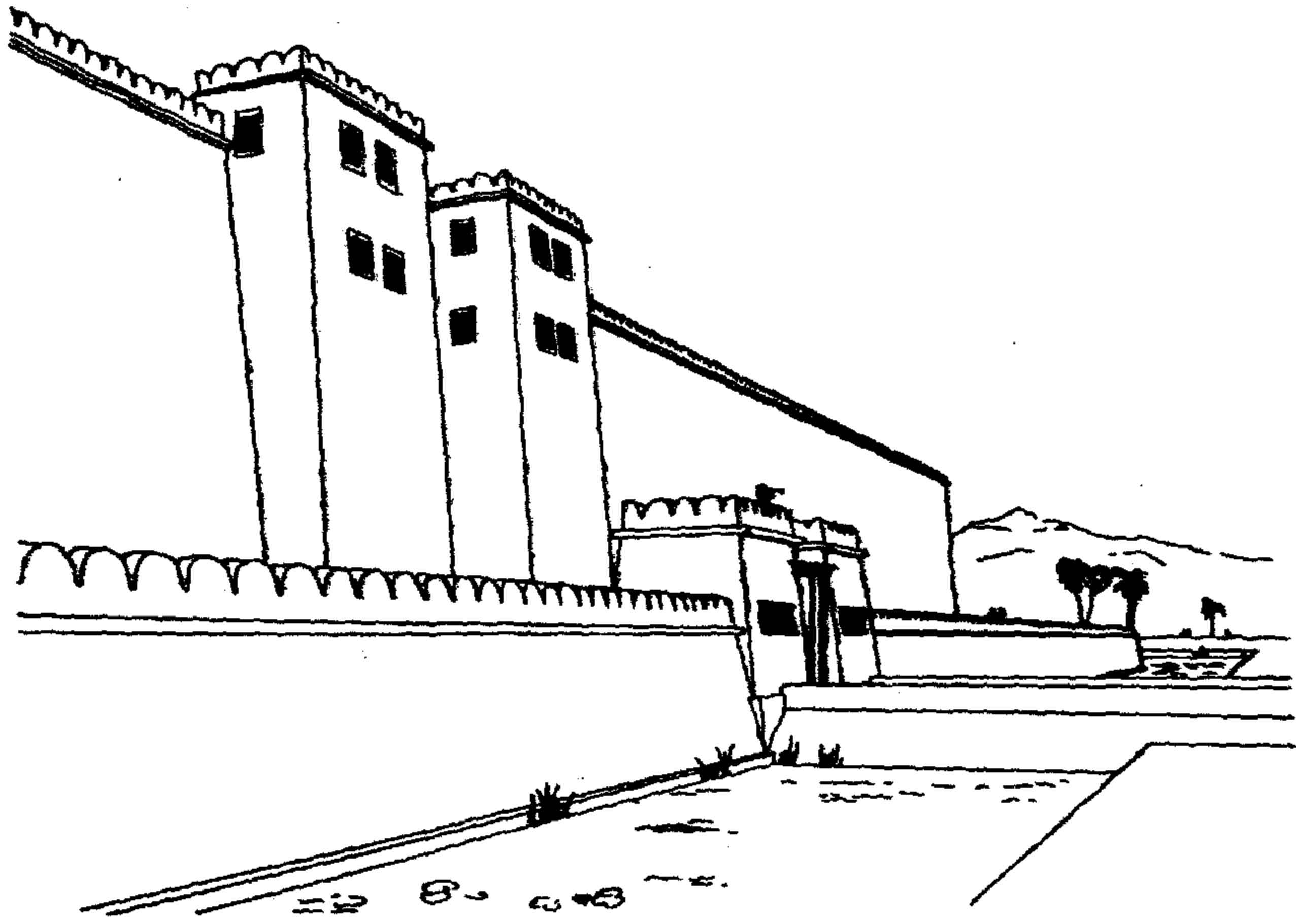
شكل (١٠٢) الإلهة «عشتروت»

أما غرباً، فكانت «عشتروت» - تحت اسم «شاوشكا»، كما ذكرت في رسائل تل العمارنة - كانت السيدة بلا منازع، المهيمنة على الحوريين وجميع أرجاء سوريا وفلسطين وحتى قبرص حيث ناجاها على كل حال شخص ما إكراماً له «أمنحوتب» الثالث^(١١٩). وفي مدينة صور ارتبطت «المحاربة عاشقة اللذات» أيضاً بالوظيفة الملكية وكانت زوجة «ملقارت»، أحد الآلهة الفينيقيّة^(١٢٠). وكُرست لها مقصورة إلى جوار مقصورة «بعل» في «مسكنه - إيمر» وهو ميناء مدينة «إيلبا» قرب حلب، على نهر الفرات (تل المديخ، حالياً)^(١٢١). بل ربما كان علينا أن نتعرف عليها في أماكن أبعد بكثير وإن اتخذت أسماء أخرى مثل «تانيت» في قرطاجنة أو «بعلت» في جبيل أي «سيدة بيبيلوس»^(١٢٢). وأخيراً سوف ينتهي بها المطاف إلى إسبانيا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد^(١٢٣).

وإذا كان بعض الباحثين يذهبون إلى أن عشتروت ليست سوى الشكل الذي تتخذه «عشتار» عند الحوريين^(١٢٤)، فإن البعض الآخر يميز الواحدة من الأخرى، وإن قارن بينهما مع ذلك. ومنذ وقت قريب، كانت تذكر بصفتها «إلهة ذات ملمح مزيج، فهي في آن واحد المحاربة وعاشقة اللذات مثل «عشتار» - بلاد الرافدين^(١٢٥). وإن كان يصعب على المرء أن يتطلع إلى إيجاد حل لمشكلة أصل الإلهة، لأن شعائرها الدينية تتميز بثراء غير مألوف، إلا أنه في وسعه أن يتأكد من شيء لاجدال فيه: فإذا تحدث المرء عن «عشتار»، فمعنى ذلك أنه يوجد في الجانب البابلي بل وفي بلاد الحيثيين. وإذا تحدث عن «عشتروت» فمعنى ذلك أنه مقيم في بلاد الميتاني وفي فلسطين أو في مكان ما من حوض البحر المتوسط. ويبدو الأمر واضحاً جلياً خارج الحدود المصرية وإن لم يكن على هذا النحو داخل حدود مصر. فكان المصريون يكتبون اسم الإلهة بطرق متعددة ويقدر تعدد الوثائق التي تذكره، بالنظر إلى أن الأسماء الإلهية كانت مشتقة من الجذر نفسه «س/سهتر»، ومنه جاءت أسماء «إيسريت» و«عاسيتيريتي» و«عاستير» و«عاسيتي» و«عاسيتريت»... والأحرى أن نقول إن التحقق من شخصية الإلهة شبه مستحيل، إلا إذا توصلنا إلى مؤشر ما. ولحسن حظنا، فإن أثرين من آثار الأفراد يذكّران «عشتروت» - «السورية»، الأمر الذي يستبعد أي لبس^(١٢٦).

وخلافاً لهذه الأماكن الكلاسيكية المخصصة لعبادة «عشتروت»، فقد حظيت هذه الإلهة بقدر من الشعبية في عهد «أمنحوتب» الثالث وهو ما يتضح من كثرة الإشارة إليها. ومن الأمور المغرية حقاً أن ننسب هذا الولع بالإلهة إلى التزايد المفاجئ لعدد الجماعات البشرية نوات الأصول الأجنبية.

وجدير بالملاحظة أيضاً، أن الملك لم يتردد في ترميم معبد الإلهة في بيت شان في وسط فلسطين، ترميماً كاملاً. وكانت «عشتروت» تقيم في هذا المعبد إلى جانب إله يدعى «ميكال»^(١٢٧). .. والشئ الغريب حقاً، في حدود علمي، أن هذا المعبد قد ظل بعيداً عن اهتمام معظم الباحثين الذين تناولوا عهد «أمنحوتب» الثالث ولاسيما علاقة هذا الأخير بـ«عشتروت» والشرق الأدنى الآسيوي . لقد جرت أعمال التنقيب في عام ١٩٢١ ثم في عام ١٩٢٥ في موقع «بيت شان» القديم الذي تم شغله منذ عهد «تحوتمس» الثالث، ويضم منطقة لإقامة الشعائر الدينية المزدوجة من أجل «ميكال» و«عشتروت»^(١٢٨)، كما يضم حصناً. ويعتقد أن مدخله الفخم والمعروف باسم «مجدل» المكون من باب محصن يكتنفه برجان صغيران والذي بناه «أمنحوتب» الثالث، يعتقد أن ارتفاع هذا المدخل كان يبلغ تسعة أمتار ويصل طول الواجهة إلى ثلاثة وعشرين متراً وسمكها خمسة عشر متراً. كل هذه الأبعاد تعطينا فكرة عن روعة هذا البناء وضخامته^(١٢٩) (شكل ١٠٤). وإلى شمال المجدل يوجد مسكن فسيح وهُرمي كبير لتخزين الغلال ، ومن الواضح أنهما كانا مكان تسجيل وتخزين المواد الغذائية المخصصة لقوات الحامية العسكرية^(١٣٠). وأخيراً فإن الجبانة المحفورة عند سفح الجرف الصخري تضم بعض الدفنات الجديرة بالملاحظة، تتميز من بين مقابر سكان هذه المنطقة. وهنا نجد حجرات دفن مستطيلة تضم توابيت كبيرة من الطين المحروق. وقد ذهب علماء الآثار إلى القول بأنه كان قد سُجِّيَ فيها بعض ممثلي شعوب البحر بفمهم المغطى برقيقة من الذهب. كانوا يجندون كمرتزقة في قوة الحامية العسكرية المصرية وهو ما تشهد عليه المعدات الحربية التي دفنت معهم ومنها عمود سارية من البرونز ورقائق الذهب تعلوها صورة لرأس «حتحور»^(١٣١). واستناداً إلى الإطار الأركيولوجي، فربما كانت هذه الدفنات تعود إلى عهد «أمنحوتب» الثالث، أو سابقة عليه بفترة قصيرة . وفي أرجاء الموقع وفي الطبقات المعاصرة، تتعدد الشواهد على



شكل (١٠٤)

رسم تخيلى يصور «مجدل» مدينة حابو (المقارنة)

المؤثرات السورية. نذكر منها بلطة نذرية للإله «تيشوب» وخناجر وقطع برونزية وتماثيل صغيرة وأختام أسطوانية.... ونموذج مجسم من الطين المحروق يصور منزلاً تظهر الإلهة «عشتروت» عند نافذته، والنموذج قربان شعائرى من أجل الإلهة، كما نجد ثعابين مرتبطة بـ«عشتروت»^(١٣٢). .. وفى الطبقات التى تعود إلى عهد سابق.. («تحوتمس» الثالث) ولاحق («سيتى» الأول) على حد سواء، نجد أفراس نهر صغيرة وقد لون أحدها باللون الأحمر كدليل على ارتباط «ميكال» بالإله «ست»^(١٣٣). إن تاريخ هذا الموقع وأهمية ازدهاره فى عهد «أمنحوتب» الثالث، يوفران معلومات من الطراز الأول تتضاف إلى ملف الاستيطان المصرى فى سوريا وفلسطين وتكيفه على أكمل وجه مع الآلهة المحلية.

لقد حان الوقت لمناقشة الرحلة الذائعة الصيت التي قام بها تمثال «عشتروت»، الذي جاء إلى مصر تلبية لطلب «أمنحوتب» الثالث الذي كان يعاني من آلام غير محتملة في أسنانه (١٣٤).... ولم يعد يعرف إلى من يلجأ من الأولياء والقديسين (!)، ويبدو أنه بعد استنفاد جميع الوسائل توجه إلى الآلهة الأجنبية. وفيما يلي نص خطاب تل العمارنة الذي أرسله «توشراتا» إلى «أمنحوتب» الثالث ونورده بالكامل بعد استبعاد الديباجة الكلاسيكية المعتادة:

«هكذا (تحدث) «شوشكا» من (مدينة) نينوى وسيدة جميع البلدان: «أتوق إلى الذهاب إلى مصر، إنه بلد أحبه، ثم أعود من حيث أتيت». والآن ورفق هذا، فأبني أرسلها لك، وهي في طريقها إليك.

بيد أنه حدث في زمن أبي (=شوتارنا) [...] أن ذهبت إلى هذا البلد، وتاماً كما في الماضي، بقيت هناك وأحييت بمظاهر الإجلال والتكريم. والآن فليكرمها أخي ويجلبها أكثر من الماضي بعشر مرات. فليكرمها أخي ويجلبها. وكما يشاء، فليتركها ترحل بحيث تستطيع أن تعود. ليت «شوشكا»، سيدة السماء، تحمينا أخي وأنا شخصياً لمئات الآلاف من السنين. وليت سيدتنا تمنحنا نحن الاثنين فرحاً عظيماً ويكون سلوكنا سلوك الأصدقاء. فهل تعتبر «شوشكا» إلهتي أنا لوحدي؟ ألا تعتبر أيضاً الإلهة الخاصة بالنسبة لأخي (١٣٥)؟

يحتاج هذا الخطاب الشائق إلى عدد من التعليقات. فبادئ ذي بدء، وفيما يتعلق باعتبار أن «عشتروت» و«عشتار» هما إلهة واحدة، فيبدو أن دمج الإلهتين هي ظاهرة حقيقية في نظر أبناء البلاد أنفسهم. فالمقصود في أن واحد «عشتروت» لأننا في بلد الحوريين و«عشتار» لأن التمثال المقصود قد جاء من نينوى.

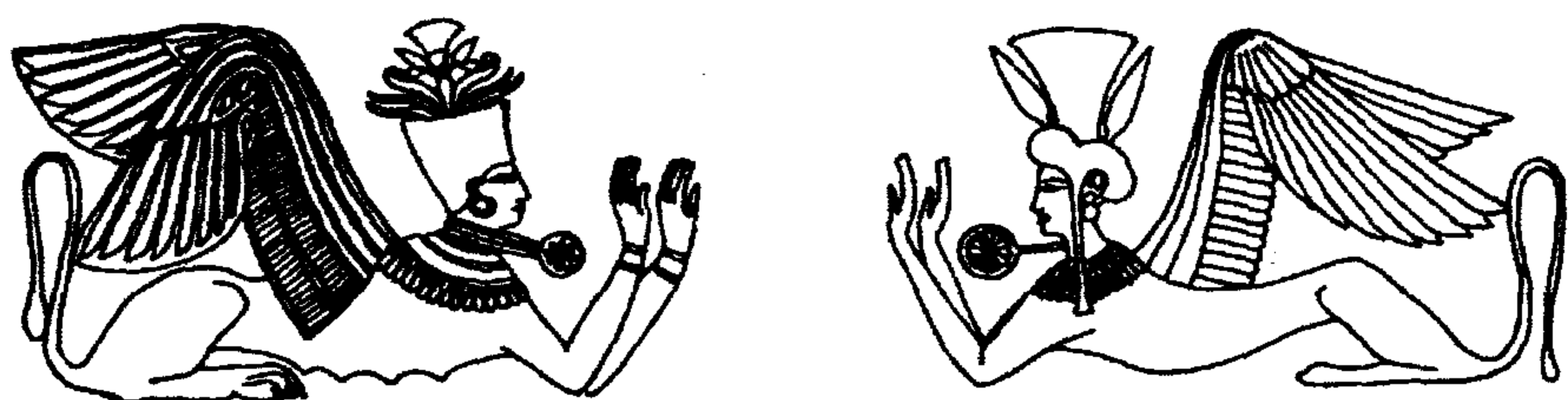
ومن جهة أخرى، فمن الواضح أن هذه الرحلة التي قامت بها الإلهة ليست الأولى من نوعها وأنها قد انتقلت إلى مصر من قبل فأرسلت من قبل «شوتارنا». ومن المغري حقاً أن يرتبط هذا الانتقال بزواج «تحتمس» الرابع من أخت «شوتارنا» (١٣٦) أو بالأحرى بالزواج الأول لـ«أمنحوتب» الثالث الذي عقده على «جيلوخيبا» ابنة «شوتارنا» والذي تمت مراسمه بين الملكين (١٣٧). وبالفعل فهذه الرسالة هي التي

سجلت في العام ٣٦ بينما كان الملك موجوداً في ملقطة^(١٣٨). وربما أرسلت «عشتروت - عشتار» إذن من نينوى مرة أخرى في رفقة «تابوخيبا» الزوجة الميثانية الثانية التي اقترن بها الملك^(١٣٩). ويؤكد «وليم موران» W. L. Moran على نقطة مهمة ويلفت إليها الأنظار فيقول إن الإلهة تلعب دوراً على قدر كبير من الأهمية في حفلات العرس لأنها ترفع من شأن الأميرة فتقر عين من سيصبح زوجها^(١٤٠)....

فمن غير المقصود هنا على الإطلاق القول بأنها جاءت استجابة لنداءات تطلب العون والمساعدة بسبب اعتلال صحة الملك، بل العكس هو الصحيح! ومن الأفضل أن ننظر إلى رحلة الإلهة باعتبارها في المقام الأول ، علاقة تقدير واحترام للملك من جانب صديقه الذي أقدم من تلقاء نفسه على هذه اللفتة النبيلة. فضلاً عن ذلك تعبر الرحلة عن مزيد من الإجلال من خلال المشاركة الإلهية في احتفالات الزواج الملكي، وهي مساهمة رسمية تأسست على ما يبدو باعتبارها تقليداً متواتراً، أو ما شابه ذلك .

إن تعامل المصريين مع العبادات الأجنبية تعبر تعبيراً واضحاً وجلياً عن طبيعة العلاقات التي التزموا بها مع من كانوا يتصلون بهم. وفيما يتعلق بالشرق الأدنى الآسيوي ، فإننا نشاهد ما يشبه عملية هضم الآلهة المحلية التي تحتفظ بالسمات الرئيسية لشخصيتها وتسميتها بل وملاحها الأيقونوغرافية، بعد أن تتكيف إلى حد ما، حتى أدق تفاصيلها ، مع المتطلبات المصرية (شكل ١٠٥). وكما سنلاحظ فيما بعد ، فإن هذه الظاهرة تختلف إلى حد ما مع ما حدث في بلاد كوش حيث قام المصريون بنقل الآلهة، وكان «أمون- رع» على رأسها وخلقوا من جانبهم أشكالاً إلهية محلية ، صنعوها من كيانات استخلصوها من مجمع الآلهة الفرعونية. ونذكر على سبيل المثال الآلهة «حورس» الأربعة في النوبة. وبالفعل فقد بلغ هذا النفوذ أوجه في صولب على يدى «أمنحوتب» الثالث الذي أعلن فيها كيانه الخاص المؤله بصفته «سيد النوبة»^(١٤١). ولن تظهر أسماء لها كل السمات المحلية، إلا في أزمنة متأخرة فقط وفي العصر اليوناني الروماني في أغلب الأحوال، نذكر منها «مندوليس»^(*)، وإن ظلت محصورة في أضيق الحدود^(١٤٢).

(*) راجع: إيزابيل فرانكو: معجم الأساطير المصرية. ترجمة: ماهر جويجاتي. دار المستقبل العربي - ٢٠٠١. ص ٢٨١. (المترجم)



شكل (١٠٥)

تمثالان لـ أبو الهول في هيئة امرأة من وحى أسيوى (زخرفة على شكل وردة وغطاء الرأس)

الهوامش

(١) عن المراجع الرئيسية، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 376-379.

(وعن سياسة «أمنحوتب» الرابع 441-438 p.)

وهناك مرجع عظيم الفائدة:

P. Garelli, J.- M. Durand, H. Gonnet, C. Breniquet: "Le Proche- Orient asiatique. 1. Des origines aux invasions des peuples de la mer, Paris, 1969.

وبالطبع يستند كل ذلك إلى المحفوظات الدبلوماسية في تل العمارنة:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna.

وعن جغرافية الميثنى وبلاد الشام راجع أيضاً التحليل الثاقب الذى قام به لعصر العمارنة:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 37-57.

سوف نحدد فيما بعد بعض المراجع التكميلية.

(٢) المقتطف الأول: خطاب «يا يا خو»:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 529 [EA 229]

المقتطف الثانى: خطاب «بيديا»: المرجع السابق [EA 323] p. 545.

المقتطف الثالث: خطاب آدا- دانو: المرجع السابق [EA 292] p. 521.

(٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

(٤) هذا الجدول مستوحى إلى حد كبير من:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 148-149.

واكتفينا بتعديل تواريخ عهدى «أمنحوتب» الثالث والرابع استناداً إلى معلوماتنا الحالية عن التتابع الزمنى فى مصر، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 663.

(٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت كادشمان- إتليل؟

C. Zaccagnini, "On late Bronze Age Marriages", Mélanges Edda Bresciani, (٦) Pise, 1985, p. 593-595.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 378.

(٧) عن الزيجات الدبلوماسية التي عقدها «أمنحوتب» الثالث على أميرتين ميثانيتين راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢.

(٨) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 110 [EA 17]

عن جريمة الاغتيال التي ارتكبتها «أود - حى» وعائلة «توشراتا»، راجع:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 151- 152.

(٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: «تابوخيا»....

(١٠) «تيشوب» هو إله العواصف عند الميثانيين (الحوريين).

عن نوره راجع:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164- 166- 192 et 324.

(ويكتب «تيشوب» كما يكتب «تار هوت» بلغة اللويين (جنوب الأناضول م.) و«تارو» بلغة الحيثيين. المرجع السابق P.324).

(١١) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.110-111. [EA 17]

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 377.

(١٢) عن سقوط «كركميش»: المرجع السابق p. 440.

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164.

(١٣) القاعدة A:

E. Edel, Die Ortsnamenlisten aus dem Tempel Amenophis III, BBB 25, 1966, p.3-4.

Cl. Vandersleyen, l'Egypte, p. 379.

(١٤) W. C. Hayes, o.c., JNES 10 fig 25 [J, K] et 29 [FFF].

(١٥) عن حروب «سوپيلوليوما» راجع أساساً:

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 151-167.

(١٦) عن معاهدة «كوروستاما»، راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 377, n1.

P. Garelli et alii, le Proche- Orient asiatique, p. 143.

(١٧) K. A. Kitchen, Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs. A study in Relative Chronology, Liverpool, 1962, p.22.

عن باحثين آخرين يحددون أبعاد إعادة التوطين هذا، راجع المراجع التي أوردها:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 377, n.1.

(١٨) تأكيد وجود الدأح. ت نا خاتو، في عهد أى:

Urk IV, 2109, 16-18.

A. Badawi, Memphis, p. 59-60.

Ch. Zivie, o.c., LA IV, col. 28.

(١٩) هذه النقطة تحتاج إلى توضيح: فربما شنّ «سوبيلوليوما» هجومه كحملة انتقامية للثأر من اغتيال ابنه «زنّانزا» الذي أرسل ليتزوج ملكة مصر ولكنه لم يصل أبداً سالماً.

P. Garelli et alii, Le Proche- Orient asiatique, p. 164.

وهناك أطروحة مضادة لفكرة اغتياله أثناء سفره إلى مصر مع افتراض أن «زنّانزا» و«سمنخ كا رع» هما شخص واحد، راجع:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 189-193 et 221- 224.

(٢٠) عن ولاء الطاعون هذا، راجع:

P. Garelli et alii, le Proche- Orient asiatique, p. 164.

Cl. Vanderleyen, L'Egypte, p. 383-438, n.1.

(بشأن مراجع إضافية عن دراسة نصوص «مورسيل») p.457, 453.

H. Goedicke, "The Canaanite illness", SAK 11, 1984, p. 91-105.

الباحث نفسه: "Seuche", LA V col. 918.

A. Spalinger, "Mursilis II" LA IV, col. 225.

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.85 [EA 11]. (٢١)

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: وفاة «تبيي»...

(٢٢) المرجع السابق: p. 202, n.3 [EA 35] et p. 201.

(٢٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢ : الأمانى الأخرى أيضاً....

P. Garelli et alii, le Proche-Orient asiatique, p. 153. (٢٤)

(٢٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢ : الأمانى الأخرى أيضاً...

وللتذكرة نشير إلى:

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 195 [EA 32]:

«اللوحات الصغيرة التي ترسل إلى هنا، اكتبها دائماً باللغة الحيثية!».

E. Edel, Orstnamen, p. 7-9. (٢٦)

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 379.

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 35, n. 69. (٢٧)

(٢٨) المرجع السابق P. 34-36.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte p. 438-439.

راجع فيما بعد في هذه الفقرة نفسها: الجماعة الآسيوية في مصر.

- (٢٩) A. Caubet, dans A. Caubet et alii, ABC daire du Liban, Paris, 1988, p. 44-45.
- (٣٠) عن قصة «ون أمون» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢ : المقاطع الأخيرة من مخازن الغلال والقطعان....
- (٣١) عن قائمة الرسائل ، راجع:
- W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, index, p. 585.
- (٣٢) عن الخلافات التي احتدمت بين «ريب عدي» و«عبد عشرتا»:
- Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 378.
- P. Garelli et alii, Le Proche-Orient asiatique, p. 155-157.
- M. Liverani, "Le lettere del Faraone a Rid-Hadda, OrAnt 10, 1971, p. 254-258.
- (٣٣) حسبما يرى «كلود فانديرسليين» (Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.378) إن «ريب عدي» ربما كان يبالغ في شكواه: «ربما كان «ريب عدي» دسّاساً أكثر منه مهتداً ومنافساً له «عبد عشرتا» أكثر منه مناصراً لقضية مصر»....
- (٣٤) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 295 [EA 101]:
- «كان الملك هو الذي اختار له (=عبد عشرتا) وضعا أعلى منهم ومن خلالهم!».
- (٣٥) المرجع السابق:
- p.241 [EA 67]. p.250 [EA 74]. p.253 [EA 75]. p.265 [EA 83]. p.281 [EA 91].
- P. Garelli et alii, Le Proche-Orient asiatique, p. 156-157.
- عن الاقتباس. المرجع نفسه: p. 250 [EA 74].
- (٣٦) «لماذا كنت مقصراً، فلم تخبر سيّدك الملك، حتى تزحف بحاملي الأقواس وتنقض على بلاد الأمور؟»
- المرجع السابق: P.248 [EA 73]
- ومع ذلك سيقوم الشخص نفسه المدعو «أمن أوبه» بإنقاذ المدينة. راجع المقاطع التالية.
- (٣٧) المرجع السابق: p. 234 [EA 60].
- (٣٨) راجع على التوالي المرجع السابق
- p. 255 [EA 76] et p.320-321 [EA 116].
- (٣٩) مقتطف من الرسالة: المرجع السابق p. 236 [EA 62]
- (٤٠) المرجع السابق [EA 24 § 26] p. 147
- (٤١) مقتطف من هجو المهن:
- Satire des métiers, trad. de Cl. Lalouette, Textes sacrés et textes profanes de l'ancienne Égypte, Paris, 1984, Vol. 1, p. 195.

(٤٢) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الزوجة الميتانية.
والباب الأول. الفصل الثاني الفقرة ٢ : زيجات «أمنحوتب» الثالث الدبلوماسية.
(٤٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الملكة الدبلوماسية.
(٤٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الحملة العسكرية في العام الخامس.
(٤٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: تنظيم القوات المسلحة في عهد «أمنحوتب» الثالث.

(٤٦) W. L. Moran, *Lettres d'El Amarna*, p. 573-589

(٤٧) عندما يحمل الموفدون أسماءً مصرية وكان في وسعنا أن نفهمها فسوف أنكرها في البداية كما وردت في خطابات تل العمارنة مع نقل دلالتها الصوتية باللغة المستخدمة ثم سوف ألجأ إلى كتابتها باللغة المصرية.

(٤٨) المرجع السابق: [EA 5] p. 71.

(٤٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل»؟
عن الخطاب راجع المرجع السابق: [EA 3] p. 66.

(٥٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: ماذا حدث لأخت «كاداشمان إنليل»؟

(٥١) المرجع السابق: [EA 3] p. 66.

(٥٢) قد تعتدى قبائل البنو الرحل على القوافل.

راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الهامش رقم ٨ الذي يذكر حادثاً مؤسفاً
بالإضافة إلى بعض نماذج من الحيوانات الضارية التي قد تفاجئ المسافرين ببعض الأحداث المؤلة
عند المرور بإحدى الغابات.

G. Posener, "La mésaventure d'un syrien et le nom égyptien de l'ours", *Or* 13, 1944, p.193-204.

(٥٣) PN I, 269 [27-28]?

(٥٤) عن «مانيه المرجع نفسه [EA 19-21, 26-29].

وعن «خانيه» [EA 21].

(٥٥) عن «كيليا» [EA 17, 19-20, 24, 26-27 et 29].

عن «كيليا» من كبراء بلاط «توشراتا»، المرجع السابق: [EA 24 § 28] p.148.

واستناداً إلى سياق الرسالة، يبدو أن «كيليا» لم يشغل وظيفته إلا بمناسبة زواج «أمنحوتب» الثالث
و«تابوخيا».

(٥٦) المرجع السابق: [EA 24] p.139 et 148.

(٥٧) المرجع السابق [EA 24 § 31] p. 149.

(٥٨) المرجع السابق [EA 29] p. 186.

- (٥٩) المرجع السابق [EA 29] p. 187.
- (٦٠) وبعد أن أصدر حكماً بإدانتهم فإنه يستفسر سائلاً: «والآن فليحدد أخى طبيعة (جريمتهم) وسوف أعاملهما تماماً كما يريد أخى أن يعاملا». المرجع السابق: [EA 29] p.187.
- (٦١) المرجع السابق [EA 31] p. 192.
- (٦٢) المرجع السابق 4 n. 149 p.
- (٦٣) المرجع السابق [EA 32] p. 195.
- (٦٤) راجع Cl. Traunecker, Amenhotep IV, يصدر قريباً.
- (٦٥) ومع ذلك، فربما كان في وسعنا أن نعتبر «معى»: «المبعوث الملكى فى أرجاء الأرض» الذى صور ضمن أقرباء «رع موزا» فى مقبرته بالبر الغربى فى طيبة: [TT 55]: (N. de Garis Davies, The tomb of Ramose, pl.viii) — أن نعتبره هو «ومايا» الوارد فى رسائل تل العمارنة شخصاً واحداً. (EA 62, 216-218, 292, 300, 328, 337).
- وكان «مايا» قد عين حديثاً «مفوضاً» فى فلسطين من قبل «أمنحوتب» الرابع.
- ومما يدعم هذا الرأى أن اسم زوجة «معى» فى مقبرة «رع موزا» وهو «وار آل» له سمات صوتية من الشرق الأدنى بعد تحريك صوامته. (راجع فيما بعد: هذه الفقرة نفسها: عن الأسماء التى تنتهى بـ«آل»)
- (جدير بالملاحظة أن اسم «معى» كان يطلق على الرجال والنساء على حدّ سواء، كما هو واضح من سياق هذا الكتاب: المترجم).
- (٦٦) W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p.191 [EA 30]
- عن أمثلة أخرى راجع: [EA 39 et 40]
- (٦٧) لقد طلب ملك قبرص من ملك مصر أن يسمح بدخول مبعوثيه من التجار سالمين دون مطالبتهم بشيء: «لا يجب أن يقترب كائن من كان من تجارى أو من سفينتى ليطالبهم بأى شيء باسمك».
- المرجع السابق [EA 39] p. 208.
- يمكن مراجعة المطلب نفسه وإن صيغ بعبارات مختلفة [EA 40] p. 209.
- (٦٨) إن «الممثلين المعتمدين المذكورين فى: W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 537-589 كانوا فى معظمهم أو تقريباً فى خدمة «أمنحوتب» الرابع أو كانوا من موظفيه.
- (٦٩) «كنت أتحدث على الدوام إلى «پاخاناتا» وهو المفوض الذى يرأسنى فأقول له: «اصطحب القوات المعاونة للحفاظ على بلاد الملك»». المرجع السابق: [EA 60] p.233.
- كما ورد أيضاً ذكر «پاحم نثر» فى [EA 62, 68, 131].
- (٧٠) المرجع السابق [EA 68] p. 242.
- ومع ذلك فسوف تسقط المدينة فى أيدي الأعداء وسوف يستردها «أمن أويه» فى عهد «أمنحوتب» الرابع على ما يظن، وقد أرسل إلى بيبيلوس على رأس فرقة من حاملى الأقواس لنجدة «ريب عدى».
- [EA 73, 79, 117]

(٧١) عن بعض النعوت الأخرى. المرجع السابق p. 35.

(٧٢) لم يتحدد مكان مدينة «توشولتو». وكل ما نعرفه أنها تقع على مقربة من مدينة «خاسي» («خاشابو») وربما كانت بلدة تل خشبة الحالية على بعد ١٦ كم إلى الجنوب الشرقي من بعلبك أو خشبية على بعد ٢٥ كم شمال بحيرة الحولة...

راجع: Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 326-327.

أما بشأن العايطرو الذين لم يذكرنا في هذا الفصل، فالمسألة عويصة: فما زالت هذه التسمية تحتدم حولها المناقشات لمعرفة إن كان العايطرو هم العبرانيين أم لا. وكل ما يمكن قوله في سياق رسائل تل العمارنة أن لفظة «عايطرو» لها دلالة تحقيرية وتطلق على «الذين يرفضون الحكم المصري أو يريدون التخلص منه»:

(وإذا أردنا ترجمة هذه العبارات بلغة العصر الحديث - لغة النظام العالمي الجديد - (!) لقلنا إن «العايطرو» كانوا يشكلون «محور الشر» أو «إرهاباً دولياً» أو كانوا من «الدول المارقة»!!! - المترجم).

W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 604.

ويستخدم أحياناً للدلالة على الأموريين.

عن العايطرو، راجع في المقام الأول:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 379.

N. Na'aman, "The Town of Ibirta and the Relations of the Apiru and the Shosu", GM 57, 1982, p.27-33.

M. Chaney, "Ancient Palestinian Peasant Movements and the Formation of Pre monarchical Israel: dans Freedman, D. F. Graf (éditeurs), Palestine in transition: The Emergence of Ancient Israel, Sheffield, 1983, p. 39-90.

(٧٣) إن نموذجاً جيداً هو مثال المدعو «تاخاماسي» أو «(أ) تاخمايا» أي «بتاح مس» وهو مفوض («رابيسو») الملك، الذي يبلغ أوامر أحد الملكين الملقيين «أمنحوتب» إلى «الممثلين المعتمدين» في منطقة فلسطين [EA 265, 303, 316, 364].

(٧٤) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك... وعن «رئيس جميع أراضي الشمال» راجع أساساً.

S. Israelit-Groll, "The Egyptian Administrative system in Syria and Palestine in the 18th Dynasty. A model of high integrative level", Fontes Atque Pontes, Festgabe H. Bruner, AAT 5, 1983, p. 234-342.

W. J. Muranne, "Overseer of the Northern Foreign Countries": reflections on the Upper Administration of Egypt's Empire in Western Asia", EgyMem 1, 1997, p. 251-258.

(٧٥) [TT 239], PM I2, p.330.

W. J. Murnane, o.c., EgyMem 1, p. 254 [4].

* ولا يذكره:

S. Israelit-Groll, o.c., Fontes Atque Pontes.

(ولكن المؤلف يذكر في المقابل شخصاً يدعى «أمن مس» من العاملين في خدمة «أمنحوتب» الثالث. ولكن هذا الشخص عاش في الحقيقة في عهدى «تحتمس» الثالث ثم «أمنحوتب» الثاني (P. 237).

L. Habachi, Tell Basta, CASAE 22, 1957, (٧٦)

p. 95-97, 104-107 et pl. 28-29, 39-41 (التمثالان)

S. Israelit- Groll, o.c., Fontes Atque Pontes, p. 236.

J. Murnane, o.c., EgyMem, 1, p. 254 [3].

عن نصوص التماثيل: Urk IV, 1930-1932 [719-720]

عن أحد التمثالين [Caire JE 87911]. ويظهر إلى جوار زوجته، رئيسة حريم باستت وتدعى «خبوينس» على أحدهما: (Urk. IV, 1731, 20).

وتدعى «مانا» على التمثال الآخر وهي مجرد منشدة للإلهة.

H. Sourouzian, Musée du Caire [cat 152].

أهما امرأتان مختلفتان أم نحن أمام مثال لتغيير الاسم من جراء الارتقاء في المراتب الوظيفية؟ عن هذا الموضوع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة الملك.

Urk IV, 1931, 11 (٧٧)

(٧٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: بلاد كوش في الجنوب.

(٧٩) Cl. Lyliquist, o.c., OLA 82, p. 681 (ترجمة شخصية منقولة عن الأمريكية).

(٨٠) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: جيلوخيا.

(٨١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: تادوخيا.

(٨٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: التابعون والأصدقاء...

(٨٣) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: المقاطع التالية من «الجماعة الآسيوية في مصر».

(٨٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

(٨٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: قصور مدينة الغراب....

عن عصور سابقة على عصر «أمنحوتب» الثالث راجع:

G. Posener, "Les Asiatiques en Egypte sous les XIIe et XIIIe dynasties", Syria, 34, 1957, p. 147-163.

وعن العصور اللاحقة على عصر «أمنحوتب» الثالث ولكن في إطار الدولة الحديثة، راجع:

S. Sauneron, J. Yoyotte, "Traces d'établissements asiatiques en Moyenne-Egypte sous Ramsès II", RdE 7, 1950, p. 67-70.

(دراسة نص يعود تاريخه إلى عهد «سيتي» الثاني ويشير إلى حدوث ظاهرة مماثلة في عهد «رعمسيس» الثاني)

(٨٦) الاقتباس ونص الخطاب المرجع السابق p. 67.

(٨٧) راجع:

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, p. 40-45 pl. XXVIII,

والباحث السابق:

Illahun, Kahun, Gurob, p. 20-21. pl. XVII, XIX-XX.

L. Loat, Gurob, p.6 et pl. III.

A. P. Thomas, Gurob I, p. 5-6.

R. S. Merillees, The Cypriote Bronze Age Pottery found in Egypt, Studies in (٨٨) Mediterranean Archeology 18, Lund, 1968, p. 190-202.

A. P. Thomas, Gurob I, p.5 (٨٩)

(٩٠) عن الوزير راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

A. Zivie, Le vizir oublié, fig p.144-145.

[ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية: ألان زيفي: مقبرة عبريا. كشف في سقارة. ترجمة عماد عدلي. دار الفكر ١٩٩٦. (المترجم)]

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara p.38 et 40, sarcophage pl. XIX(٩١) (tombe 21)

A. H. Gardiner, AeO I, p.132 et 250.

A. P. Thomas, Gurob I, p.6.

W. M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, p.40 et pl. XXV [21-23]. (٩٢)

(٩٣) عن العازفة على الهارب راجع فيما سبق [38] p.41 et pl. XVIII وعن القطع الأخرى: المرجع السابق.

(٩٤) المرجع السابق: p. 41-42.

يلاحظ أن مجموعة كبيرة من الأواني تحمل على جانبيها علامات مميزة وقد أعد «پتري» Petrie حصراً بها (المرجع السابق p.43-44 et pl. XXVIII). ومن الواضح أن هذه العلامات تمزج علامات الأبجدية القبرصية المقطعية أو الفينيقية. وتعود بلا شك إلى أزمنة لاحقة وتبتعد كثيراً عن العصر الذي يعنيها. ولكنها قد تشهد على إشغالات مهمة جاءت من حوض البحر المتوسط. ويعود تاريخ المخريشات الكارية - (نسبة إلى منطقة «كاريا» في آسيا الصغرى م.) - في مصر والنوبة إلى القرون من السابع إلى الخامس قبل الميلاد.

عن هذا الطراز من العلامات راجع:

O. Masson, J. Yoyotte, Objets pharaoniques à inscription carienne, BdE 15, 1956.

O. Masson dans Cl. Traunecker et alii, Achoris, p. 253-284.

(٩٥) راجع مضمون الخطاب الذي يعود تاريخه إلى «سيتي» الثاني والمشار إليه في المقطع قبل السابق. لاحظ وجود خرزة من اللازورد تحمل إهداء بالكتابة المسمارية تدل على أنها ملك لوزير آشوري. ومع ذلك فقد أعيد استخدامها ضمن عقد صنع في وقت لاحق من أجل «پسوسينس» (الأسرة ٢١). وما زال تاريخ هذه المدونة محل نقاش. ومع ذلك ربما وصلت هذه الخرزة إلى مصر في عهد «أمنحوتب» الثالث ضمن بعض الهدايا الدبلوماسية.

B. André- Leickman dans le catalogue de l'exposition Tanis, l'or des pharaons, p. 244-245 [cat. 81].

A. P. Thomas, Gurob I, p.18, 79. et II, pl.35 [no 665]. (٩٦)

(٩٧) عن المادة التي عثر عليها في مدينة الغراب:

W.M. Flinders Petrie, Kahun, Gurob, Hawara, pl. XXIII [116].

Illahun, Kahun., Gurob pl. XIX [22]

الباحث السابق:

و [42= إناء بثلاثة معاز برية في وضع القنفذ] و [84] XXIII

G. Brunton, R. Engelbach, Gurob, pl. XXIV [22, 24].

وجه البطاقة: [«إمن- حنپ حقا واس. ت» = 17] XXVI ظهر البطاقة: معاز برى.

المرجع السابق: [602] pl. XXXIX. إناء مزخرف بمعاز برية بالنقش البارز (إنتاج أجنبي).

أما النماذج التي جادت بها تل العمارنة وهي عبارة عن خمس عشرة حلقة تقريبا وبعض البطاقات وغيرها فهي معروضة في متحف برلين (Staatliche Museum).

(٩٨) راجع دراسة:

J. Quaegebeur (publiée par N. Cherpion), La Naine et le bouquetin, Louvain, 1999,

ولا سيما: p.13-14, 38-39: عن رموس الغزلان على جبين الشابات الآسيويات.

و p.40-44 عن الشراكة بين الحيوانات والآلهة التي يعود أصلها إلى الشرق الأدنى.

و p.53 عن هذه الحيوانات في القوائم الشرقية.

(٩٩) المرجع السابق p. 64.

عن حيوانات الصحراء راجع أيضاً:

A. Cabrol, Les Voies Processionnelles de Thèbes, تحت الطبع

(١٠٠) وهو ما كان يشير إليه Jan Quaegebeur.

وعلى كل حال فهذا هو وضع زوجات «تحتمس» الثالث الآسيويات.

عن قائمة المراجع: راجع فيما سبق. الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الهامش ٤٤.

(١٠١) لوحة برلين 14122. Berlin

K.- H. Priese dans le catalogue: Agyptisches Museum Staatliche Museum zu Berlin, Mayence, 1991 [cat. 80].

(١٠٢) «بفر. تى م دى ون خاوجرح و م مس و ورو».

Urk IV, 1649, 12-13.

عن كوم الحيتان راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٠٣) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ٢: جيلوخيا.

G. Posener, "Une liste de noms propres étrangers sur deux ostraca hiéroglyphiques du Nouvel Empire", "Syria" de l'année 1937, p. 185-187.

قد يساعدنا أسلوب الكتابة على قطعى الأوستراكا إلى القول بأنهما تعودان إلى الأسرة التاسعة عشرة، المرجع السابق: p.188.

(١٠٥) عن تغيير الاسم راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك.

(١٠٦) عن «تا إن يا بت» والدة «ريش»، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148.

ونعرف أيضاً امرأة تحمل اسم «الغربية» (PN I, 358 [12]).

وأخرى اسمها «ابنة الغرب» (PN I, 286 [10]).

وشخصاً يدعى «الجنوبى» (PN I, 109 [21]).

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148.

إلى ما سبق يمكن إضافة: «الأمورية»:

M. H. T. Lopes, o.c., OLA 82, p.711 (PN II, 192).

(١٠٧) عن هذا التباين راجع المقاطع التالية.

A. Zivie, o.c., RdE 31, p. 148 (١٠٨)

(١٠٩) عن اسم «ريش»: المرجع السابق p. 148.

راجع القائمة التى وضعها:

H. D. Schneider, Asiatische Personennamen.

(١١٠) «أوبريل» هى زوجة «معى» زميل «رع موزا». وسبق أن اقترحت أن نعتبره هو «مايا» من العاملين فى الشرق الأدنى، الشخص نفسه. الهامش ٦٥ السابق ذكره.

(١١١) عن «حيثا» و«إيكت تيشب» المذكورين فى بردية اللوفر: Louvre N 3171، راجع:

A. Zivie, o.c., RdE 31, p.149 et n. 35.

T. Save- Sodebergh, The Navy, p. 85-86, n.4.

عن الأسماء الآسيوية فى مصر راجع:

H. D. Schneider, Asiatische Personennamen

حول المناقشات التي دارت حول اسم «كيا»: راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢:
الهامش ٣٣.

(١١٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الوزارة.

(١١٣) وبالطبع في حالة كونها لاحقة وليست نهاية كلمة مصرية. تتذكر على سبيل المثال «ويا» أي «القلب».

(١١٤) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الموطن الأصلي لتبني وعائلتها.

(١١٥) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: أن تكون امرأة زوجة ملك.

(١١٦) عن هذا الموضوع راجع المؤلف التالي بأكمله:

R. Stadelmann, *Syrisch-Palastinensische Gottheiten in Ägypten*, Leyde, 1967.

لقد حظي انتقال «قادش» و«ريشيب» و«حورون» و«عشتروت» إلى نير المدينة بشهرة كبيرة.

D. Valbelle, o.c., LA II, col. 1031.

وعن الشعائر الدينية التي أقيمت في منف من أجل «بعل» و«قادش» و«عشتروت» و«ريشيب» بالإضافة إلى «عنات»، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وعباداتها.

Cl. Traunecker, *les Dieux de l'Égypte*, p. 118-119. (١١٧)

(١١٨) «عشتار» في آشور.

P. Garelli et alii, *Le Proche-Orient asiatique*, p. 70, 215, 255,

وفي نينوى *ibidem*, p. 192.

وفي أكاد p. 67, 61.

وعند الحيثيين p. 343.

وعن كهنتها: p. 174 et 173.

(١١٩) نقصد بذلك خطاباً مرسلاً إلى ملك أوجاريت، حيث عثر عليه من قبل شخص يتاجى «عشتروت» و«عنات» وجميع آلهة قبرص من أجل «نمرى» («نب ملعت رع»).

J. Leclant, "Astarté", LA I, col. 504, n.9.

A. Caubet dans *ABCdaire du Liban*, p. 71. (١٢٠)

P. Garelli et alii, *Le Proche-Orient asiatique*, p. 198. (١٢١)

A. Caubet dans *ABCdaire du Liban*, p. 38 et 39. (١٢٢)

(١٢٣) المرجع السابق: P. 37.

P. Garelli et alii, *Le Proche-Orient asiatique*, p. 192 (١٢٤)

A. Caubet dans *ABCdaire du Liban*, p. 37 (١٢٥)

(١٢٦) «عشتروت» - «خارو»: لوحة «ريمع»، حارس البوابة [Copenhagen AEIN 134] راجع:

M. Mogensen, *La Collection égyptienne de la Glyptothèque Ny Carlsberg*, Copenhagen, 1930, p. 99 et pl. 107.

H. Ranke, "Istar als Heilgottin in Agypten", Studies F. Li. Griffith, Londres, 1932, p.412-418 et pl.66.

وعن حوض التطهر بالماء الخاص بـ«بتاح عنخ» من العاملين تحت رئاسة «بتاح مس» كبير كهنة «بتاح»:

Exposition Aménophis III, p.204-206 [cat. 40 bis].

ويمكن قراءة اسم الإلهة بكل وضوح وسط الخط المنقوش على حافة الحوض.

(١٢٧) عن موقع تل الحصن (برسان وبيت شان وبيتسانى...): PM VII, p.377-378.

A. Rowe, Four Canaanite Temples of Beth-Shan,

وقد قام بتلخيص ما توصل إليه الباحث من نتائج:

A. Barrois, Bersan et l'Egypte d'après les dernières découvertes", BIFAO 30, Mels Loret, 1931, p. 751-763.

إن تاريخ ترميم المعبد معروف على وجه الدقة بفضل ودائع الأساس التي تضم بطاقات من الخزف وحلقة آية في الجمال وتحمل جميعها اسم «أمنحوتب» الثالث. المرجع السابق p.758.

(١٢٨) والتزم القسم الخاص بقدس الأقداس بتخطيط متميز (ردفة ذات شكل غير منتظم وقناة غير مسقوف ومائدة قرابين من خلفها سلم يقضى إلى مقصورة مسقوفة تضم مائدة قرابين ثانية». المرجع السابق p.758). وبلغ الشبه بين هذا التخطيط ومثله في مقاصير تل العمارنة حداً جعل عالم الآثار «رويه» A. Rowe (نقلاً عن A. Barrois) يفترض أن يكون «أمنحوتب» الرابع «قد استلهم تخطيطه من طراز كان شائعاً في شمال سوريا»....

(١٢٩) وبالمقارنة، يعتبر مجدل معبد «رعمسيس» الثالث في مدينة هابو بكل تأكيد أكثر ارتفاعاً إذ يبلغ حوالى سبعة عشر متراً. وإن كان في مثل ضخامته. إذ يبلغ ٢٠ متراً طولاً في ١٧ أو ١٨ متراً عرضاً عند القاعدة. راجع:

U. Holscher, Das Hohe Tor Von Medinet Habu, WVDOG 12, 1984, pl. I-IX.

عن منشآت «المجدل» راجع هامش: D. Arnold, Lexicon, p.108.

(١٣٠) (المجدل والمساكن) A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 756-757.

(١٣١) عن هذا الموضوع، نرجو أن تنشر قريباً الأطروحة التي نوقشت عام ١٩٩٥:

L. Cotellet-Michel, Les Sarcophages de terre cuite en Egypte, en Nubie et au Proche-Orient.

أما عن عمود السارية المصنوعة من البرونز: راجع:

PM VII, p. 378.

A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 757.

(١٣٢) لوحة تقدمت بها امرأة إلى «عشتروت». وقد جاءت من المعبد وتوجد حالياً في الولايات المتحدة في مدينة فيلادلفيا [Penn. Museum 29. 107. 949].

PM VII, P. 378.

A. Barrois, o.c., BIFAO 30, p. 758.

(١٣٣) عن هذه المادة الأثرية انظر المرجع السابق p. 754.

هل يمكن أن ننظر إلى الإله «ميكال» هذا، باعتباره هو «ملقاط» رفيق «عشتروت» - باعتباره إلهاً واحداً؟

وتشهد المادة الأثرية التي عثر عليها في بيت شان على أنه كان يندمج في «ريشيب» من جهة وفي «ست» من جهة أخرى (المرجع السابق P.745).

(١٣٤) عن هذا الموضوع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٣: مورفولوجيا الشاب البالغ وحالته الصحية، ومومياء هويتها محل نقاش.

W. L. MORAN, LETTRES D'EL-AMARNA, P.137-138 [EA 23]. (١٣٥)

عن هذا الموضوع الخاص بالمناقشات الدائرة حول هذا التعليق راجع: الباحث نفسه P.138,N.2.

(١٣٦) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١: آسيا.

والباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ٢: الزوجة الميتانية.

(١٣٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: جيلوخيا.

(١٣٨) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: تابوخيا.

(١٣٩) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: تابوخيا.

(١٤٠) المرجع السابق: p. 138, n.2.

وراجع أيضاً فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ٢: تابوخيا.

(١٤١) عن صولب راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

ومع ذلك، لا بد من ملاحظة وجود شكل خاص لـ «أمنحوتب» الثالث، باسمه «نب ماعت رع» («نمرى» بلغة أوغاريت)، ومن الواضح أنه كان مشاركاً لـ «أوزيريس»، ويبدو أن مجمع الآلهة الأوغاريتية قد ضمه إليه بصفته إلهاً.

راجع:

E. Gaal, "Osiris- Amenophis III in Ugarit (NMRY. ML K. LM)", Stud Aeg I, 1974, p.97-99.

راجع أيضاً مقال الدكتور على رضوان:

A. Radwan, "Amenophis III, dargestellt und angerufen als Osiris ("Wnn-Nfrw")", MDAIK 29, 1973, p. 71-76 et pl. 27b.

(١٤٢) عن معبد «مندوليس» في كلابشة: PM VII, p. 10-27.

٢ - بلاد كوش فى الجنوب

(شكل ١ وشكل ٣)

قبل عدة سنوات ، وفى إطار المؤتمر الثامن للدراسات النوبية الذى انعقد فى مدينة «لِيل» Lille الفرنسية، شددت «دومينيك فالبيل» D. Valbelle على تباين وتفاوت معارفنا عن العلاقات بين مصر والنوبة فى ظل الدولة الحديثة^(١). إن ما قيل مرة لا يعنى أنه أصبح عرفاً تلوكه الألسن. نعى أن الباحثين يواجهون مجموعة من الوثائق هى من الوفرة والكثرة، بحيث يصعب القول إنه قد تم استغلالها فى مجملها. إن المعلومات التى تحت أيدينا، كما تقول عالمة المصريات الفرنسية :

جلية الفائدة ولكنها غير كافية على الإطلاق لتأسيس الصياغات الافتراضية التى ما زالت تزدهر فى أيامنا هذه فى كتب الأساس والمقالات التى تتناول تاريخ النوبة الذى عاصر هذه الفترة [...].

وبالإضافة إلى النتائج غير المنشورة فى معظم الأحوال عن الحملات القديمة إلى النوبة، فإن ما نشر منها - ونذكر على سبيل المثال نصوص ونقوش المعابد - لم تحظ حتى الآن بالاهتمام الذى تستحقه^(٢).

وعلاوة على ما سبق، علينا أن نضيف أن الوضع بالنسبة لبعض علماء المصريات الذين لم يتخصصوا فى تاريخ النوبة، شأنهم شأن كل زائر يسعى إلى التعرف على هذا التاريخ، يبدو الأمر وكأنه بمثابة الولوج إلى عالم نوعى له سماته الخاصة، لا يعرف عنه الجمهور العريض شيئاً، وأشبه بعبور حدود بلد آخر، مع ملاحظة أنه فى أحسن الأحوال ليس من السهل دائماً الوصول إلى مواقعه الأثرية، مع افتراض أنها ما زالت موجودة. وإذا كانت الوثائق التى صيغت صياغة مصرية لا تثير من المشاكل أكثر مما تثيره فى أماكن أخرى، إلا أن الأمر يختلف فيما يخص الثقافات المحلية التى تصل فائدها مستوى غير معهود ومنها على سبيل المثال ثقافة كرما أو ثقافتها

أو أيضاً البيئة الجغرافية التي تُبرز سماتها الخاصة والتي لا بد أن يكون المرء قد تعرف على تاريخها ليستوعب بشكل أفضل أبعاد المكان الذي رحل إليه بعض المصريين بعيداً عن وطنهم. إن المسافة على خط مستقيم من الجندل الأول أو أسوان وحتى الخرطوم تساوى المسافة من الجندل الأول إلى البحر المتوسط... لذا وجب أن نتحلى بالفطنة والتبصر.

اليد اليمنى للملك:

«مرى مس» الابن الملكى فى كوش^(٣)

(انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب: اللوحة ٦٩)

من المستحيل أن نعرف على وجه التحديد فى أية فترة من سنوات حكم الملك، أنيط بـ«مرى مس» القيام بأهم وظيفة من وظائف الجهاز الإدارى فى الأراضى الأجنبية الجنوبية: نعى بذلك منصب «الابن الملكى فى كوش»^(٤). ويبدو أن منصب «الابن الملكى» قد تم استحداثه مع مطلع الدولة الحديثة فقط، وربما منذ عهد «كامس» أو عهد «أحمس» على أكثر تقدير^(٥). كان الابن الملكى فى كوش يقيم فى مدينة عنبية الواقعة فيما بين الجندلين الأول والثانى. وكان يعاونه من الناحية النظرية عدد من الموظفين الإداريين، كان أهمهم «حاكم واوات» و«حاكم كوش» تمشيأ مع تقسيم هذه المنطقة الكبيرة إلى إقليمين . ولما كان منصبه على أكبر درجة من الأهمية ؛ فقد كان مطالباً بأن تتوفر لديه صلاحيات وكفاءات محددة : لا بد بالطبع أن يتحلى بصفات رجل الإدارة والمدير الناجح. ولكن عليه ، فضلاً عن ذلك ولا سيما فى أوقات القلاقل العصبية ، أن يتميز بخصاله العسكرية، فبصفته على رأس خط الدفاع الأول فإنه مطالب بالتصدى لمحاولات التمرد التى تموج بها هذه المنطقة أو تلك. فالحفاظ على توازن العلاقات السياسية مع الجنوب ، تقع بالكامل على كاهله، لأن الملك قد خوله سلطات واسعة . وإذا كان الملك يراقب باستمرار الأوضاع من على بعد، فإنه

لا يتحرك ويهب لنجدة القوات المسلحة للابن الملكى التى تتكون فى المعتاد من حاملى الأقواس بقيادة أحد الضباط، إلا إذا تراءى له فى الأفق احتمال وقوع صدام سافر ينذر بصراع مسلح ، على نطاق واسع . فيأتى الملك ومعه فيالقه الخاصة وهو ما حدث فى العام الخامس من عهد «أمنحوتب» الثالث^(٦). وبالنظر إلى تطابق المناصب والمساحة الجغرافية الشاسعة التى يشرف عليها ، فإنه أيضاً «حاكم كافة أراضى الجنوب» وهذا المنصب هو المقابل لمثيله «حاكم كافة أراضى الشمال» فى المناطق الآسيوية^(٧).

وعندما تسلم «مرى مس» وظائفه، كان يخلف شخصاً يدعى «أمنحوتب» لا نعرف سوى القلة القليلة عن حياته الوظيفية فى عهد «أمنحوتب» الثالث^(٨). وإن كنا لا نستطيع الجزم بأن انتقال المنصب من «أمنحوتب» إلى «مرى مس» قد تم فى العام الخامس على وجه التقريب ، إلا أنه من الواضح أن هذا الأخير قد حمل اللقب منذ وقت مبكر. والشاهد على ذلك، قائمة ألقابه التى تشير إلى أن مسار حياته المهنية قد تكلل بنجاحات باهرة^(٩).

إن الوثائق التى تركها «مرى مس» تتركز، فى المقام الأول، فى جنوب مصر وفى بلاد كوش بطبيعة الحال. إن المخريشات التى سجلها فى سهيل وإفنتين أو إلى أبعد من ذلك، ناحية الجنوب، فى طمبس بعد الجندل الثالث، تصوره وهو يقدم التحية لخراطيش الملك الذى يعمل من الآن فى خدمته^(١٠). وتنعم عليه هذه النصوص على الدوام بعبارات تبتعد عن مسئولياته. فبالإضافة إلى لقبه بصفته الابن الملكى فى كوش:

«فهو محل ثقة الملك فى مدن الجنوب، والمشرف على الأشغال وكبير جبال ذهب «أمون»، الكاتب الملكى الحقيقى لسيد الأرضين وحامل المروحة عن يمين الملك».

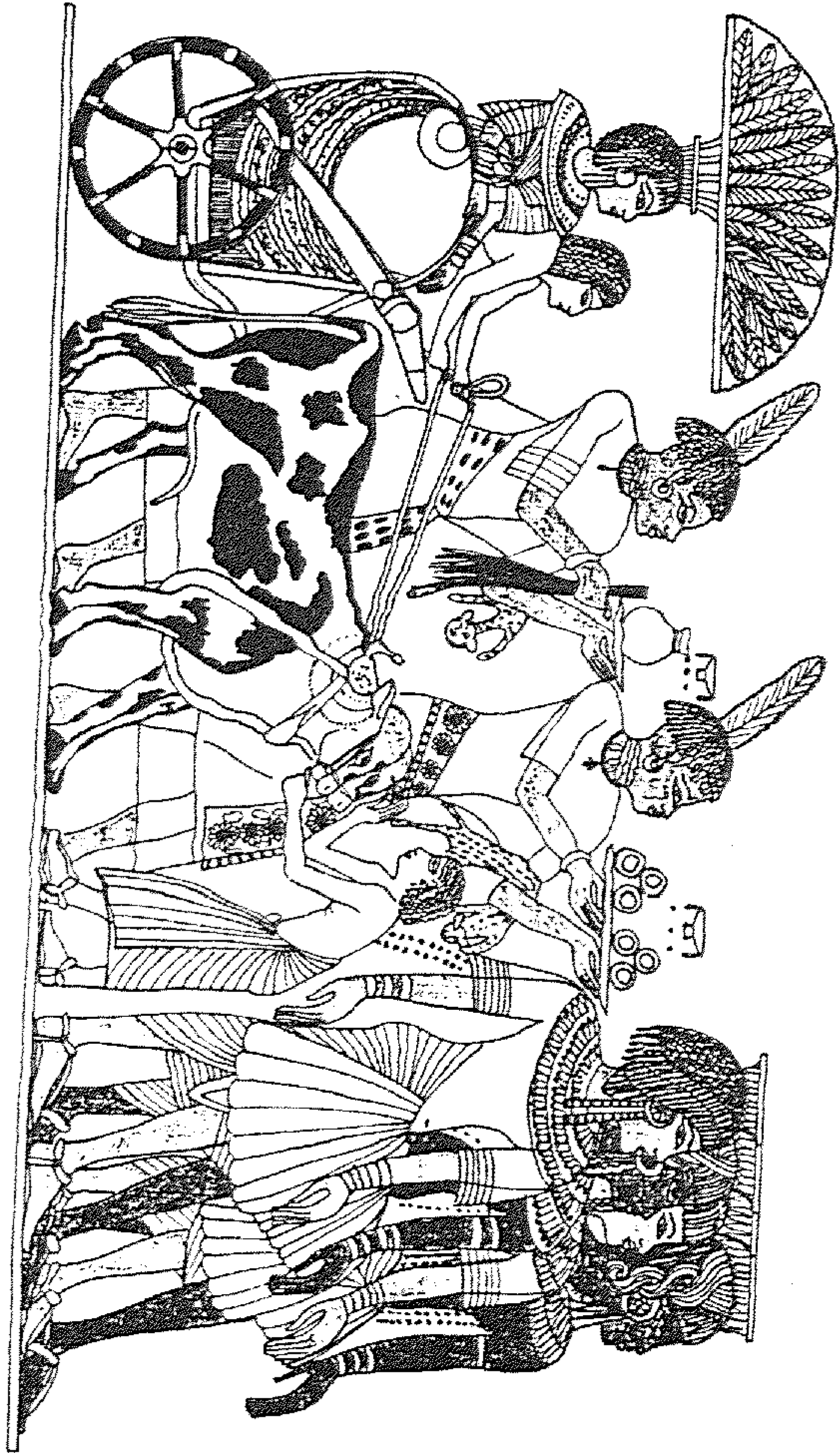
وإلى ما سبق من الثابت وجود ألقاب أخرى:

«مدير قطعان «أمون» والمشرف على أشغال الملك والمشرف على أشغال «أمون»^(١١).

وهناك لقب شديد التميز وهو «كبير جبال ذهب أمون». ومن الواضح أن المقصود بذلك هو استغلال موارد المناجم التي يتولى «مرى مس» مسئوليتها^(١٢). ونعيد إلى الأذهان أن النوبة هي أكبر المناطق التي توفر الذهب لمصر، وأن استغلالها يدار إدارة منتظمة ضمناً لهذا الإمداد^(١٣). إن لوحة يحتفظ بها متحف اللوفر، وقد يعود تاريخها إلى عهد «أمنحوتب» الثالث، تؤكد على وجود عائلة ظل ممثلوها يحملون هذا اللقب على امتداد عدة أجيال: «نبسينى» الأب ثم «مين إم حات» الابن، وأخيراً «يوني» الحفيد. لقد وقف كل منهم بدوره على رأس أعمال إستغلال مناجم الذهب. ولكن ليس في بلاد كوش، إنما في وادي الحمامات الذي يصل وادي النيل بالبحر الأحمر^(١٤).

والأمر اللافت للانتباه ظهور سلطة «أمون» في عدد من الألقاب ومنها اللقب الذي سبق ذكره، وبدون أن نذهب إلى حد القول بأن «مرى مس» كان مرتبطاً على أعلى المستويات بكهنة طيبة، إلا أنه كان يسهم بلا أدنى شك، في امتلاء خزائن الكرنك. فهل أسهم في توفير الذهب الذي استخدم عند تشييد الصرح الثالث^(١٥)؟ كما أشرف على إدارة قطعان الإله التي ترعى في الأراضي الجنوبية. ومن بين الأبناء الملكيين في كوش الذين تم حصرهم نجد أن سبعة يحملون ألقاباً تشير إلى ارتباطهم بأحكام «أمون»^(١٦). وكما لاحظنا من قبل، ليس من السهل على الإطلاق أن نميز ما يؤول لأحكام الدولة مما يخضع لسلطة المعبد^(١٧)، وإن كان الأمر واضحاً كل الوضوح لعقليتنا المعاصرة. إن الابن الملكي في كوش وهو كبير الموظفين المدنيين، مخول بصلاحيات عسكرية ويرتبط بالجهاز الإداري، ويسهر على حسن أداء الأراضي وما تنتجه من مواد غذائية وأداء البشر الذين يعيشون فوقها، وفضلاً عن ذلك فإنه يشرف إدارياً على المعابد المحلية^(١٨)....

إن مساحة المنطقة الجغرافية التي يغطيها أول ألقاب «مرى مس» بصفته «محل ثقة الملك في مدن الجنوب» لم تحدد تحديداً دقيقاً. فما هي مدن الجنوب هذه؟ أهى كبرى مدن كوش بعد اجتياز الحدود فحسب، أم المدن الممتدة شمالاً وحتى مدينة «هيراكنپوليس» عند مستوى بلدة الكاب، وهي الحدود الشمالية للمنطقة الخاضعة لسلطة «حوى» الابن الملكي في كوش في عهد «توت عنخ أمون»^(١٩) (شكل ١٠٦)؟



شكل (١٠٦) تقديم الجزية النورية كما صورت في مقبرة «حوي» (الابن الملكي في كوش من قبل دوت عنخ آمون)

إن مقبرة «مرى مس» وبعض عناصر متاعه الجنائزى التى وصلتنا لا توفر لنا أية معلومة أخرى تضيف شيئاً له وزنه لما نعرفه عن حياته المهنية^(٢٠)، خلافاً لمقصورة تذكارية محفورة فى صخر جبل السلسلة وقد أعدها بعد فترة قصيرة من العام ٣٠، ولا تبعد كثيراً عن محاجر الحجر الرملى الشهيرة التى استغلها الملك على نطاق واسع^(٢١). وبالفعل نجد أن «مرى مس» يحمل هنا لقباً شديداً التميز، فهو «المستول عن العرشين فى خنت - حن - نفر». ويفضل دراسة مقارنة مستفيضة توصل «كلود فانديرسليين» CL. Vandersleyen إلى إثبات أن الشخص الذى حمل هذا اللقب قد لعب دون أدنى شك ، دوراً بارزاً إبان الاحتفال بأحد أعياد- «سد» الملك - وربما عيد العام الثلاثين(?) . وعلى حد قوله فربما كان اسم المكان «خنت - حن - نفر» على علاقة بالمنطقة التى شيد فيها معبد صولب الذى أقيم خصيصاً من أجل الاحتفالات اليوبيلية^(٢٢).

وواقع الحال، أن هذه الشرائح العليا من كبار الموظفين كان يعاونهم جيش من الموظفين. إنها قاعدة لم يشذ عنها «مرى مس»، ولكن خلافاً لأقرانه، فقد وصلنا اسم وطبيعة منصب اثنين من معاونيه. وأولهما هو «إيمن - إم - ويا» كصيغة المذكر لاسم الملكة الأم. وكان يتبع «مرى مس» فى جميع انتقالاته فيحمل نعليه. إنه «خادمه الذى يجعل اسم سيده يحيا»^(٢٣). وهذه الوظيفة، وإن لم تكن على هذا القدر من التفاهة وقلة الأهمية كما تبدو لنا، هى من أقدم الوظائف التى وصلنا اسمها إلى جانب وظيفة الوزير. وكان أول من ذكر هو حامل نعلى الملك «نعرمر». وقد صور خلف الملك مباشرة على وجهى الصلابة الكبيرة لمساحيق التجميل التى طبقت شهرتها الآفاق وهى من مقتنيات متحف القاهرة فى الوقت الراهن....^(*) ومن ثم يمكن القول إن منصبه يعود إلى تلك الأزمنة التى نشأت فيها الدولة المصرية^(٢٤). ويعمل «إيمن - إم - ويا» إلى جانب «حوى» - «كاتب خطابات» الابن الملكى فى كوش مثل زميله «إيمن - إم - إبيت»^(٢٥) إلى جانب كاتب آخر يدعى «ميعم» (الاسم الفرعونى لمدينة عنيبة) و«نخت» وهو مجرد خادم بسيط («سچم- آش») لـ «مرى مس»^(٢٦).

(*) الطابق الأرضى. الرواق ٤٣. (المترجم)

مظاهر الإعراب عن القوة

الحملة العسكرية فى العام الخامس

وعملية التجنيد التى نظمها "مرى مس"

فى اليوم الثانى، من الشهر الثالث، من فصل «أخت» من العام الخامس [...]

جاء من يقول لصاحب الجلالة: إن العدو فى كوش الخسيصة أثار تمرداً فى قلبه! عندئذ أصبح صاحب الجلالة مفعماً بقوة شديدة البأس وسوى هذا الأمر إبان حملته الأولى المظفرة.

فانقض صاحب الجلالة عليهم على غرار عصفة جناح صقر، ومثل «مونتو» عند تجلياته. وبلغ غضبه (حداً) جعله يقتل ويمزق إرباً إرباً ويبتتر الأيادى (بنفسه) ... ووقع فى الأسر ثلاثون ألف رجل. وغض الطرف عن بعضهم لأنه كان يريد ألا يبيد كوش الخسيصة عن آخرها.

كان «إيخنى» متعجباً وسط قواته، ولا يدرى أنه يواجه أسداً: والمقصود «نب ماعت رع» الأسد المرعب الذى يطبق بمخالبه على كوش الخسيصة، ويطارد جميع كبرائها عبر وديانها، وقد تخرجوا بدمائهم الواحد فوق الآخر...

ابن «رع»: «أمنحوتب» أمير طيبة، سيد البسالة بفضل قوسه، الذى يحب النصر، الموهوب الحياة والثبات والقوة والصحة، إنه مثل «رع» إلى أبد الآباد^(٢٧)!

لابد أن «أمنحوتب» كان فى العشرين من عمره، عندما هبّ «غاضباً كل الغضب» لينقض على القوات المتمردة بقيادة شخص يدعى «إيخنى». إن ما حققه من نجاح فعال، رغم بعض المبالغة وهى من مقتضيات سرد الأحداث، لا يبتعد كثيراً عن شدة العنف الذى يعبر عنه النص بكل وضوح. ويمكن أن نقارن مدونات أخرى بهذه اللوحة الصخرية المحفورة فى نجد صخرى لا يبتعد كثيراً عن الطريق المؤدى من مدينة أسوان الحالية إلى موقع جزيرة فيلاى. إن صخرة فى كونوسو على مقربة مباشرة من الجندل الأول قد نقشت عليها أيضاً لوحة صخرية مؤرخة بالعام الخامس دون أية توضيحات أخرى وتروى دون الكثير من التفاصيل أن :

صاحب الجلالة قد قفل عائداً . واحتفل بأول حملة مظفّرة فى منطقة كوش
الخشيسة [...] .

وأنة خلّد هذه المأثرة بإقامة لوحة للنصر حتى «قبحو- حور»^(٢٨) . وهو ما لم
يفعله من قبل أحد ملوك مصر [...] ^(٢٩) .

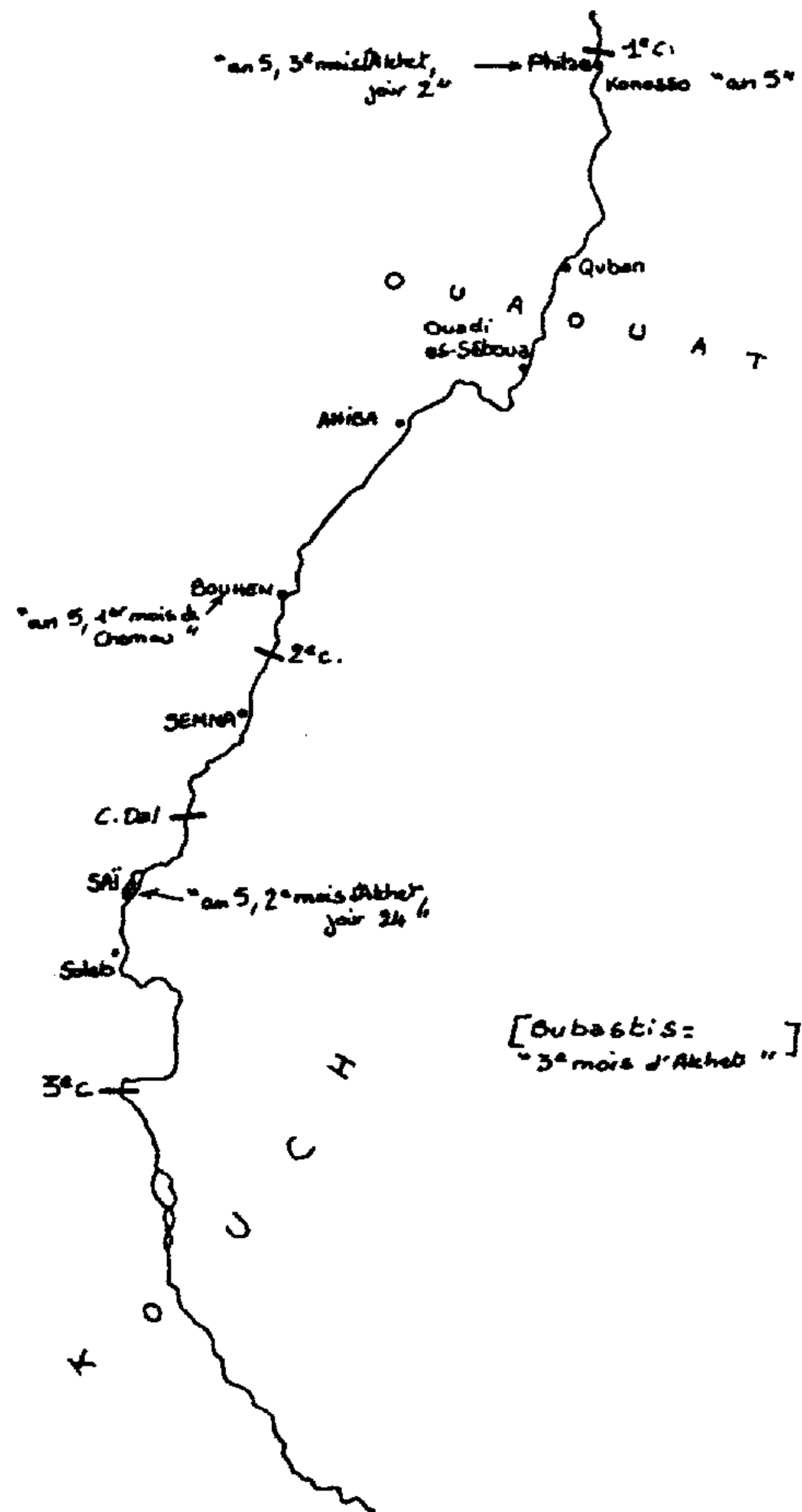
وأخيراً فقد عُثِر على لوحة فى قلعة بوهن إلى الجنوب الغربى من المبانى المجاورة
لمعبد «حتشبسوت» . وتحمل هذه اللوحة تاريخ «الشهر الأول من فصل «شمو»، من
العام الخامس» ، أى حوالى ستة أشهر قبل روايات هذا النصر^(٣٠) . ولا يرد فيها سوى
أن آلهة «واوات» تحب الملك . ولا ذكر لأى إعلان بالنصر أو لعبارات مظفّرة . ويبدو
الأمر كما لو أن القوات عند عبورها فى بوهن كانت فى حالة ترقب ، ولم تكن الحملة
العسكرية سوى فى بداياتها .

إن نصاً يشوبه العديد من الفجوات عثر عليه فى صاى ، يشهد على مرور الملك
وقد ذهب إلى هذه المنطقة ليتصدى للأعداء النوبيين بعد أن «دبروا تمرداً فى قلوبهم» .
ويحمل هذا النص تاريخ «اليوم الرابع والعشرين ، من الشهر الثانى ، من فصل أخت ،
من العام الخامس»^(٣١) .

ويساعدنا هذا التوضيح للتتابع الزمنى على إعادة ترتيب تواريخ الأحداث
(شكل ١٠٧) : فقد هبط الملك ليخوض المعركة عند مطلع فصل «شمو» ، وتوقف فى بوهن
ليأخذ قسطه من الراحة . وبعد عدة شهور من المعارك وجد نفسه فى صاى بعد أن
انتهت المعركة لتوها لصالح المصريين ، ثم صعد متجهاً إلى مصر ليصل إلى إلفنتين
بعد ثمانية أيام وعقد العزم على نحت مدونتين تذكاريّتين : الأولى قرب ما سيصبح
موقع جزيرة فيلاى والثانية على صخرة كونوسو^(٣٢) .

ومن الواضح أن الملك قد ذهب شخصياً إلى كوش لخوض المعركة ، ولم يرد أدنى
ذكر فى أى نص من النصوص السابقة عمّن رافقوه فى هذه الحملة^(٣٣) وإن كان من
المؤكد أن الكثيرين لم يتخلفوا عن معاونته . ومن المنتظر بطبيعة الحال أن يكون الابن

- ١ - كوش .
- ٢ - واوات .
- ٣ - الجندل الأول .
- ٤ - الجندل الثاني .
- ٥ - الجندل الثالث .
- ٦ - جزيرة فيلاي، اليوم الثاني
من الشهر الثالث من فصل
«أخت» من العام الخامس .
- ٧ - كونوسو «العام الخامس» .
- ٨ - كويان .
- ٩ - وادي السبوع .
- ١٠ - عنبية .
- ١١ - بوهن الشهر الأول من فصل
«شمو» من العام الخامس .
- ١٢ - سمنا .
- ١٣ - جندل دال .
- ١٤ - صاي ، اليوم الرابع
والعشرون من الشهر الثاني
من فصل «أخت» من العام الخامس .
- ١٥ - صولب .
- ١٦ - بوباستس الشهر الثالث من
فصل «أخت» .



شكل (١٠٧) كبرى مراحل حملة العام الخامس

الملكى فى كوش على رأس هؤلاء المرافقين. وحقيقة أن ستاراً من الصمت قد أسدل على هذه المساعدة، قد دفع بعض الباحثين إلى افتراض إمكانية قيام حملة عسكرية ثانية إلى النوبة فى وقت لاحق من عهد الملك. ولما كان الابن الملكى «مرى مس» هو الذى وقّع على لوحة مقامة فى سمنة ، فإنه يقدم شهادته فى هذه الوثيقة على قيام حملة عسكرية يبدو أن تواتر أحداثها لا يجمعه شىء بالرواية السابقة:

[مطلع النص ملئ بالفجوات وقد ضاع التاريخ]

[...] تصدى لمعشر السوء حتى أعادهم إلى كل من أماكنهم. ويعد أن مرّت الأيام المكرسة لذلك، حل موسم الحصاد لأعداء «إيبهت».

ومثّل كل امرئ بين يديه. عندئذ انخرط الجميع فى جيش فرعون، له الحياة والقوة والصحة، وهو ما حدث تحت إمرة الابن الملكى، فشكّل الفرق وعيّن لها القادة. كان كل امرئ يجند قريته، من قلعة «باكى» (=كويان، حالياً) وحتى قلعة «تيرى»، وهو ما يعادل بمقياس الـ«إيترو» مسافة ٥٢ عند الإبحار عن طريق النهر.

وهكذا نزلت بهم سطوة «نب ماعت رع» خلال يوم وخلال ساعة، فأتخذ الأعداء تقتيلاً. وجيء بأطفالهم ونسائهم وماشييتهم. ولم ينبج منهم أحد، لا أحد [...]...

وهكذا نزلت بهم سطوة «أمنحوتب»، أمير طيبة. ولم يتخلف أحد من بين أبناء هذه المناطق. رجلاً كان أو امرأة، تنفيذاً لمقاصد «الحورس»، سيد الأرضين، ملك الوجهين القبلى والبحرى، «نب - ماعت - رع»، الثور القوى، صاحب العزيمة الصارمة !

لقد تباغت «إيبهت» وتفاخرت، وكان التنطع يملأ قلوبها... إن الأسد المرعب، هذا الأمير قد دمرها عملاً برغبة «أمون»، والده المبجل.

وما يلى هو إسهامه، بما له من قوة وسطوة.

قائمة الغنائم التى جاء بها صاحب الجلالة من منطقة «إيبهت» الخسيصة:

النوبيون الأحياء	١٥٠ رأساً
محاربون من المچاى النوبيين	١١٠ رعوس
النوبيات	٢٥٠ رأساً
خدم النوبيين	٥٥ رأساً
أطفالهم	١٧٥ رأساً
المجموع	٧٤٠ رأساً حياً
أيدي مبتورة	٣١٢ يداً
المجموع الكلى بما فى ذلك الرعوس الحية	١٠٥٢

إن «مرى مس»، الابن الملكى فى كوش، والساھر على مصالح سيده، ومحل ثقة الإله الكامل، والمشرف العام على أراضى كوش من أقصاها إلى أدناها، والكاتب الملكى، إنه يقول : التحية لوجهك، أيها الإله الكامل عظيمة هي «با» عاتك ، مثل قدرتك ! إنك تستنطق من يتمرد عليك ليقول : «إنه ينفذ إلينا بنيران اسمه !» لقد أبدت كل معارضيك ، إنهم ممدبون تحت نعليك^(٣٤).

صحيح أن هذا النص أبعد ما يكون عن الصيغ الشكلية للنصوص السابقة التى تبدو فجأة أقل أهمية. فمن الواضح أن النص وهو من تأليف «مرى مس» ذاته، لا يجمّل ولا ينوق واقع المعارك ولا الطريقة التى كان يتحدث بها المصريون عن جيرانهم الجنوبيين. إن الفترة التى اختارها الابن الملكى فى كوش للقيام بعملية التجنيد لتتفق مع زمن الحصاد كانت اختياراً على قدر كبير من الفطنة؛ فبعد الانتهاء من جمع محاصيل الحقول يصبح أبناء البلدات المجاورة بلا عمل ويمكنهم الاستجابة للأوامر. وهنا تتعامل مصر على مستويين . فسلطتها على أهالى هذه المناطق ثابتة ومستقرة إلى حد كبير حتى إنه لم يعد من الضرورى أن تحضر بجيش مصرى لإخضاع العدو

المتنرد ؛ فالسكان المحليون رهن إشارتها. ولكنها لا تجند كائناتاً من كان، بل لا تدعو إلى الانضمام لصفوف فرعون سوى الجماعات المعادية لإقليم «إيبهت»، الإقليم المتنرد «المتباهى» والأقرب إليه . وتنظم عملية التجنيد على امتداد منطقة يبلغ طولها حوالى ٥٤٤ كم (المعادلة للاثنتين وخمسين «إيترو» من الإبحار عبر النهر^(٣٥)). وهذه المنطقة مطابقة للمسافة التى تفصل على وجه التقريب قلعة كويان (=«باكى») عن الجندل الرابع، أو عند مشارف قلعة «تيرى» التى لا نعرف عنها شيئاً... وتمثل هذه المسافة منطقة جغرافية شاسعة إلى حد كبير وتضم جماعات بشرية لها وزنها. لقد كانت الصحارى فى العصر الفرعونى أقل انتشاراً مما هى عليه فى الوقت الراهن .

ومن ثم فقد لجأ «مرى مس» إلى تنظيم عملية تجنيد على نطاق واسع لسحق ما يقارب الألف فرد... ومنهم النساء والأطفال. وكان بعض الـ«ماچاى» فى عداد المهزومين وقد ألحق باسمهم علامة المخصص الدالة على الطفل ومن ثم فقد كانوا يتميزون، بشبابهم^(٣٦). لا نعرف على وجه التحديد من هم الـ«ماچاى» ولكن من المحتمل أنهم كانوا يقومون بوظيفة عسكرية. إن شخصاً يدعى «پاتورا» كان قائد مجندى الـ«ماچاى»^(٣٧). وجرس الاسم جنوبى فى حقيقة أمره. ومن المحتمل جداً أن كلمة «ماچا» مستعارة من اللغة النوبية. ويبدو أن علاقة وثيقة كانت قائمة بين حاملى هذا اللقب وأولاد الـ«كيب»^(٣٨).

وسوف نتساعل إن لم يكن الـ«ماچا» مجرد شبان يخدمون فى سلاح المشاة وكأنهم مرشحون ينتظرون ترقية لهم إلى رتبة عسكرية^(٣٩).

فهل كان الـ«ماچاى» المتنردون فرقه فى الجيش خاضعة للإدارة المصرية؟ أم أنهم لم يذكروا فى هذا السياق المحدد إلا بصفاتهم فى شرح الشباب؟ وأيا كان الأمر، ومهما بلغت خبرتهم ودرايتهم بفنون الحرب، فمن الملفت للأنظار التفاوت الكبير بين الإمكانات التى عبأها المصريون والعدد المحدود للأفراد الذين أرادوا القضاء عليهم. ورغم أن المجندين الجدد قد صوروا بصفاتهم أعداء «إيبهت» وتم تجنيدهم على هذا الأساس، فهل جاء تجميعهم فى إطار خطة أكثر شمولاً ورد عرضها وشرح أهدافها فى مقدمة اللوحة ومن ثم ضاعت وفقدت؟

وهل كانت هذه الحملة العسكرية هي نفس حملة العام الخامس أم لم تكن؟ ويبدو من المستحيل أن نقدم رداً شافياً وقاطعاً. وبالفعل، فإن الوثيقتين ترويان لنا في الحالتين وقائع تختلف اختلافًا بيّنًا. فتذكر الوثيقة الأولى أن انتقال الملك، وانتقاله بمفرده، كان لسحق المتمرّد المدعو «إيخنى»، مما أدى إلى أسر ...٣ رجل. ولم ترد أية مرجعية جغرافية تساعدنا على إعادة صياغة مسار الملك أثناء انتقال صاحب الجلالة وذلك إذا استثنينا مواقع المدونات ذاتها التي تشير إلى هذا الحدث. أما الرواية الثانية التي حررها أحد «متخصصي» الحملة، فإنه شخص عاش على أرض الواقع، ويحملنا بالأحرى على الاعتقاد أن «أمنحوتب» الثالث قد فوض سلطاته العسكرية إلى الابن الملكي في كوش، بالإضافة إلى حق تجنيد العناصر اللازمة. ويبدو أن الملك لم يشترك شخصياً في الحملة. ومن الواضح أن «مرى مس» هو الذي خاض المعركة حاملاً سورة غضب الملك ... ومن ناحية أخرى، فإن عدد الأسرى لا يتطابق مع عدد الرواية الأولى، كما أن المعالم الجغرافية لا يمكن مقارنتها بأي شيء. وأخيراً لم يرد ذكر لاسم المتمرّد... ولكن بداية اللوحة قد أصابتها أضرار بالغة^(٤٠) واختفت العديد من العناصر بدءاً من أهمها ونعني بذلك التاريخ الدال على السنة... كما أن اسم المحرض على التمرد، إن كان قد ذكر أصلاً، بالإضافة إلى السياق الذي أدى إلى التمرد، كانا مبدونين أيضاً في المقدمة.

وفي الحقيقة، يبدو لأول وهلة أنه لا يوجد قاسم مشترك بين الحدثين، ماعدا البلد الذي تدور فيه وقائعهما. إننا نواجه في الحالة الأولى معركة عسكرية حقيقية على نطاق واسع حتى إن الملك بشخصه قد شارك فيها. أما في الحالة الثانية، فيبدو أن «مرى مس» يروي حدثاً غير ذي أهمية بالمقارنة مع سابقه. أل هذا السبب لم ير الملك من الضروري أن ينتقل إلى أرض المعركة؟ لا سيما إذا كان الحدث يندرج في إطار المهام الوظيفية لـ«مرى مس». إن وجود هذا الأخير بجوار الملك منذ العام الخامس من عهده يعتمد على هذه الوثيقة التي تبدو بلا فائدة من هذا المنظور، كما لاحظنا من قبل.

وقد امتلأت مدونة أخيرة بالفجوات إلى الحد الذي يصعب معه أن نؤكد، على وجه اليقين، أن أحد الحدثين السابقين هو المقصود. إنه لأمر مؤسف، إذ يبدو أنها

كانت على قدر كبير من الدقة، ولهذا السبب كان من الضروري الإشارة إليها^(٤١). إنها عبارة عن كسفة من مدونة تاريخية، تم الكشف عنها في «بوابستيس»^(*)، في شرق الدلتا وتروى أحداث معركة دارت رحاها بين النوبيين (ال«نحسيو») وجيش الملك ومنه كتيبة تتكون من ١٢٤ جندياً من الجيش النظامي (ال«مشاو»). وقد شارك الملك في هذه المعركة وقتل بيده بعضاه - «أميس»^(٤٢). وربما تمركزت المعركة في مكان يطلق عليه «الشطوط الرملية «حوع»-»، إلا إذا كان المقصود بذلك مجرد معلم جغرافي لا يتفق مع أى تجمع بشري أو مكان معلوم ، أو ربما كان المقصود بالفعل منطقة من الشطوط الرملية بالقرب من «حوع» (أهى مدينة؟ أم منطقة؟)^(٤٣). والسياق الذى وردت فيه الجملة «الخروج من هذا الشط الرملى بسلام» يحملنا على الأخذ بالفرضية الثالثة^(٤٤).

وقبل ذلك، فإن تاريخاً يبدأ به الشهر الثالث من فصل «أخت».... قد جاء ذكره بعد قائمة قصيرة تذكر الأسلاب المجلوبة . وقد أورد هذا النص: «قائمة بالأسرى الذين وجدوا هناك: النوبيين: ٣(?) والأبقار: ١١٣ والحمير: ١١^(٤٥)». وقد تحملنا قوة هذا التوضيح إلى محاولة تقريب هذا الحدث بحملة العام الخامس التى شُنّت فى الفترة نفسها من السنة تقريباً.

هكذا انتهينا من استعراض جميع الوثائق التى أشارت إلى المصادمات العسكرية بين مصر وبلاد كوش فى عهد «أمنحوتب» الثالث. إن المعلومات التى توفرها لنا، ليست فى أغلب الأحوال سوى القلة القليلة من النبذ، فضلاً عن أن استغلالها من الصعوبة بمكان ؛ فمن بين أسماء الأماكن المذكورة لم نتوصل حتى الآن إلى تحديد مواقع العديد منها. وفى خاتمة المطاف، يكفى أن نؤكد قيام حملة تأديبية فى العام الخامس، شارك فيها الملك بشخصه، وإن بدا من غير المرجح أنها تتطابق مع عملية التجنيد التى نظمها «مرى مس» على نطاق واسع، إلا أنه احتمال لا يمكن استبعاده نهائياً.

(*) تل بسطا حالياً. (المترجم)

مبان ذات دلالة^(٤٦)

فى الدولة الحديثة، يبرز ثلاثة فراغة من بين سائر ملوكها، من حيث أهمية وعدد المنشآت التى حفرت عليها أسماؤهم وتزدان بها بلاد كوش. ويحتل «تحتمس» الثالث مكان الريادة فى هذا المجال. إن أكثر من عشرة معابد تحتفظ بخراطيشه. وفى وقت لاحق، وبعد انقضاء عشرات السنين، سوف يصبح «رعمسيس» الثانى منافساً خطيراً. وفيما بين الاثنين، سيحصل «أمنحوتب» الثالث على عدد مشرف من النقاط فى هذا السباق، فقد أمر بتشيد تسع منشآت موزعة أيضاً فى المنطقة الممتدة من الجندل الأول إلى الجندل الرابع.

وفى كويان وادى السبع، أقيم معبدان صغيران «عند منفذ الدربين اللذين يؤديان إلى مناجم الذهب»^(٤٧). يقع الأول جنوب القرية، وربما اقتصر الأمر فى الحقيقة على استرجاع معبد سابق شيده «تحتمس» الثالث. أما معبد وادى السبع المحفور فى صخر الجبل، الواقع على بعد مائتى متر إلى الجنوب من معبد «رعمسيس» الثانى، فيبدو من واقع الزخارف المتبقية أنه مكرس لـ «أمون-رع» ولكن ربما لم يكن مخصصاً فى الأصل لهذا الإله، ومن المحتمل أن المعبد القديم كان مكرساً لأحد الأشكال المحلية للإله «حورس»^(٤٨). ومن المشاهد اللافتة للأنظار، صورة «تبيى» التى تظهر خلف الملك فى مكان من جدار المعبد، المغطى بالكامل بالزخارف الملونة.

أما فى مدينة عنيبة، وهى المقر الرسمى للابن الملكى فى كوش، فقد أدخل «أمنحوتب» الثالث بعض التعديلات على معبد الإله المحلى «حورس» مدينة «ميعم»، وهو أحد أشكال «حورس» فى النوبة، إلى جانب «حورس» مدينة «باكى» (=كويان) و«حورس» مدينة بوهن و«حورس» - «ميا»^(٤٩). ويعيداً إلى الجنوب وفيما وراء جندل دال نلتقى بأهم ثلاث منشآت أقامها الملك فى النوبة: فى صاى وصادنقة وصولب.

إن موقع صاى قائم فوق جزيرة تشكل حماية طبيعية كاملة^(٥٠). إن موقعها الإستراتيجى قد هياً هذه الأماكن بطبيعة الحال لتشكل «بالنسبة لمصريى الأسرة

الثامنة عشرة مكاناً مثالياً لتدار منه سياسة فتوحاتهم فى النوبة الوسطى والنوبة العليا^(٥١)». كانت الجزيرة تسكنها منذ أقدم العصور الثقافات المحلية، إلى أن احتلها المصريون بسرعة لتصبح واحدة من أهم قلاعهم النوبية المحصنة. ويشهد الموقع الحضرى - إلى جانب عدد من الجبانات التى تعود إلى مختلف العصور - على شغل المكان بصفة دائمة حتى العصر العثمانى.

أما موقع العصر الفرعونى فقد أقيم عند الطرف الشمالى من الجزيرة. وتصفه النصوص بكلمة «ميننو» أى «القلعة والحصن». ويبرز هذا المعنى بكل وضوح دور الموقع الدفاعى، وكان يدار من قبل حاكم متخصص فى هذا المجال^(٥٢).

ونظراً لثراء الموقع فقد تمت فيه فى الوقت الراهن، أعمال البحث والتنقيب على مرّ السنين من قبل «فرانسيس جوس» Fr. Geus الذى خلف «جان فيركوتير» J. Vercoutter. وإذا كان التعرف على الأماكن فى عهد «أمنحوتب» الثالث لم يكتمل بعد، إلا أن علماء المصريين قد جمّعوا بالفعل العديد من المؤشرات^(٥٣). ونذكر على الأخص المعبد الذى شيده «تخوتمس» الثالث^(٥٤) الذى لم يكشف حتى الآن النقاب عن كل ما يخفيه من معلومات. كما أن منطقة كاملة من المدينة لم يتم التنقيب فيها. ولكن جبانة الدولة الحديثة المقامة فى الجنوب والجنوب الغربى من القلعة تبشر بثرائها الواعد^(٥٥). وعلى أرض الواقع يقف العديد من الكتل الحجرية شاهداً على تدخل «أمنحوتب» الثالث فى معبد سابق على عهده ويعود إلى «تخوتمس» الثالث، وفى هذا الصدد نشير على سبيل المثال إلى عمود نُون على وجه من وجوهه تاريخ العام ٢٥ من عهد «تخوتمس» فى حين زخرف وجه آخر بمشهد يصور «أمنحوتب» الثالث وقد وقف بين يدى إله اختفت صورته^(٥٦).

وكما لاحظنا، فإن صائدقة وصولب هما صنوان^(٥٧). (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب. اللوحتان ٢٧ و ٢٨). وقد سبق أن استعرضنا بقايا معبد صائدقة وكان مكرساً للملكة «تيسى». وقد أشير مراراً وتكراراً إلى وصولب. وفى الوقت الراهن، وبينما نسطر هذا المقطع، فإن زخارف هذا النص لم تنشر بعد، أو أنها بالأحرى

ليست في متناول اليد^(٥٨). وانطلاقاً من هذه الحقيقة فمن الخطورة بمكان أن نغامر بعرض تفاصيل مبنى وزخارف لا تستند سوى إلى مصادر مبتسرة وقديمة كالتى توفرها رسومات «كارل ليبسيوس» K.-R.Lepsius التى ستصبح معلومات عفى عليها الزمن بمجرد نشر المؤلف الجديد. ولكن يمكن أن نخوض هذه المغامرة.

ومن ثم فما نعرفه الآن عن زخارف معبد صولب هو أنه يقدم لنا عدداً من المشاهد عن أول عيد - «سد» احتفل به الملك وقد صورت على الواجهة الخلفية لصرح المدخل (انظر مجموعة اللوحات فى متن الكتاب، اللوحة رقم ٦٧)، كما ذكر عدد من كبار الموظفين وصُورت العناصر النسائية لعائلة «أمنحوتب» الثالث بالكامل أو على وجه التقريب^(٥٩). ونعرف أيضاً كل المعرفة أن بهو الأساطين يحتفظ بقائمة البلدان التى تم إخضاعها وقد دونت على قاعدة بعض الأساطين^(٦٠).

وأخيراً ، فعلى بعض الأعمدة التى زخرفت جوانبها، صُور الملك أمام عدد من الآلهة ومنها «أمون» - «سيد عروش الأرضين القائم فى قلب «خع إم ماعت» (= معبد صولب)^(٦١).... ولكنه ظهر هو شخصياً فى هيئة غير مألوفة^(٦٢): فاتخذ لنفسه مقومات إله ، يضع على رأسه بشكل دائم قرنى كبش^(٦٣) بالإضافة إلى قاعدة تاج تعلوها صورة القمر وهو عبارة عن قرص وضع أسفله هلال. إن النصوص التى ما زال فى وسعنا قراءتها على لوحات «ليپسيوس» ، لا تترك أى مجال للشك حول حقيقة شخصية هذا الشكل الإلهى : إن المقصود به لأكثر من مرة هو بالفعل «نب ماعت رع». ولكن الاسم المدون بدون خرطوش - وكأنه اسم إله - قد ألحق به صفة «الإله الكبير» أو «سيد «تا- ستى»، الإله الكبير^(٦٤)» (شكل ١٠٨).

تُرى ما سبب تواجد القمر هنا؟ وعلى الفور تخطر على بالنا الفكرة التالية عن سبب وجود القمر فوق رأس الكيان الإلهى لـ «نب ماعت رع». فربما كان المقصود هنا هو الإله «خونسو» ، الإله الابن فى طيبة للزوجين «أمون» و«موت». فليس من المستغرب أن يكون «أمنحوتب» الثالث المؤله قد أصبح هو وابن إلهه الآب فى طيبة، كياناً واحداً - كما يرى «جان ليكلان» J.Leciant أنه إله آخر:



شكل (١٠٨)

مشهد من زخارف معبد صولب : «أمنحوتب» الثالث أمام «نب ماعت رع» - «سيد النوبة»

«إلا إذا كان المقصود بذلك الإله «إعح» الذي يدخل اسمه في تركيب أسماء أول الملوك الأمراء في الأسرة الثامنة عشرة («إعح حوتب»^(*)، «أحمس»^(**)) قبل أن تحظى أسماء «أمنحوتب» و«تحوتمس» باهتمام ملوك مصر. علماً بأن «تحوت» هو شكل من أشكال إله القمر^(٦٥).

(*) والدة أحمس الأول. (المترجم)

(**) التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم «إعح مس» ومعناه «وُلد القمر» أو «القمر مولود». (المترجم)

إن «إعح» ، وهو قرص القمر ، هو المقابل لـ «أمون» ، قرص الشمس:

إن «خونسو - إعح» ، هو نور الليل وصورة العين اليسرى للإله «أمون والذى يشرق فى «باخت» (الشرق) عندما يكون «آتون» (الشمس) فى «عنخت» (الغرب) ^(٦٦).

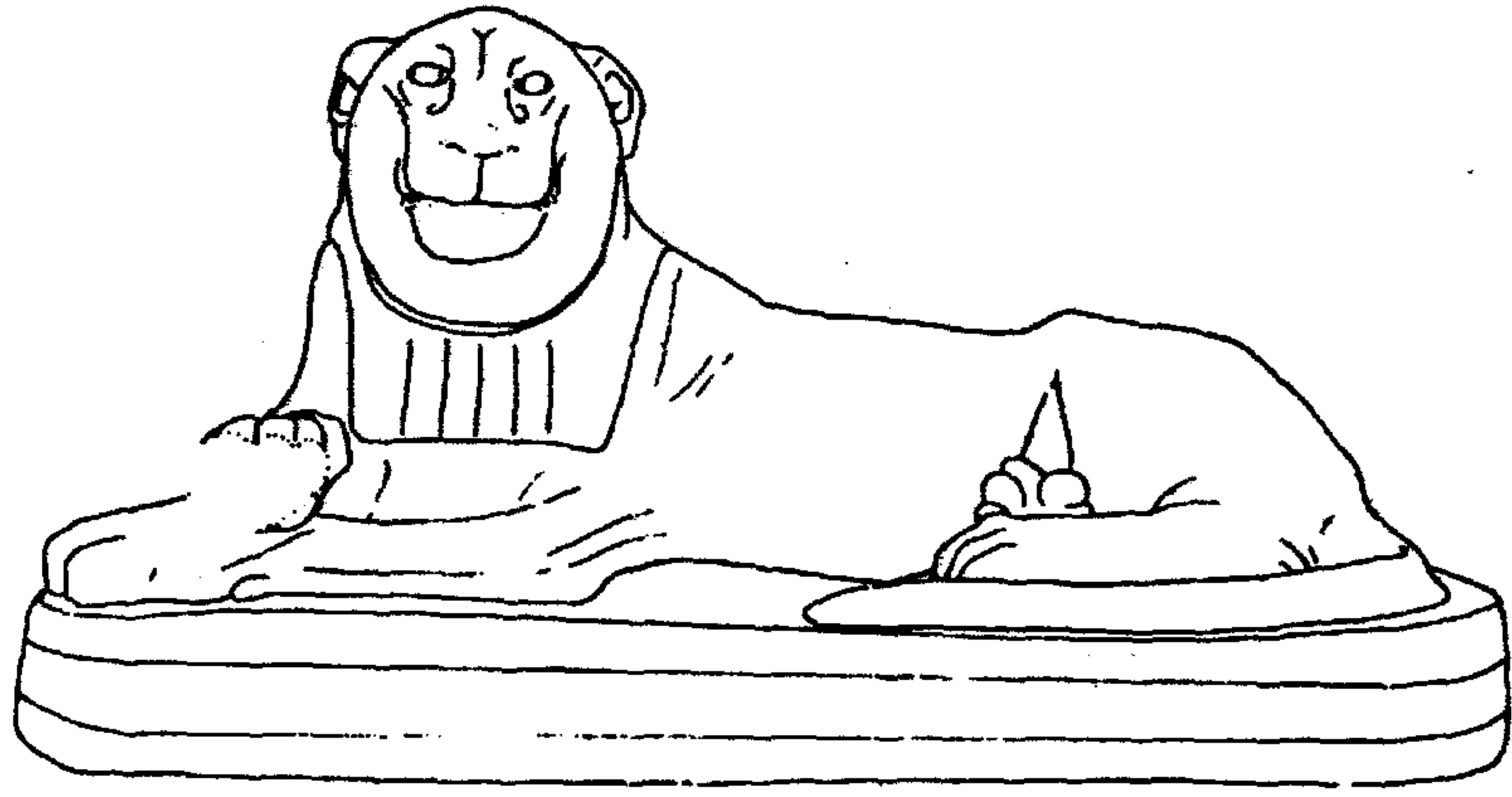
وكثيراً ما ترتبط آلهة أخرى بالقمر، مثل «تحت» الإله الميقاتى الذى يحسب الزمن وفقاً للتقويم القمري أو «خونسو» وإن كان ارتباطه بالقمر أكثر تعقيداً لانطوائه على ما يوحى بقدر من العنف أو مثل غيرهما من الآلهة ^(٦٧).

وكما جرت العادة، فإن مفتاح آليات العمل فى معبد من المعابد موجودة فى نصوص التكريس القائمة فى حالتنا هذه، فى مكان غير مألوف ، فبعد الفراغ من بناء المعبد أضيف إلى مدخله طريق كباش من الجرانيت الديوريتى، فضلاً عن أسدين من الجرانيت. وتحمل عبارات التكريس اسم «توت عنخ أمون» ثم «آى» ^(٦٨). وقد صنع الأسدان من مادة يسهل نقلها وأعيد استخدامهما فى الموقع الجنوبى لجبل برقل الذى أصبح فى عصور لاحقة من الأماكن المرموقة لإقامة الشعائر الدينية ^(٦٩). وقد عُثر عليهما فى هذا الموقع على كل حال (شكل ١٠٩). إن نصى الأسدين على قدر كبير من الوضوح، لأنهما يلخصان فى نقطتين الهدف اللاهوتى من إقامة المعبد:

الأسد «أ»: لقد صنع (=الملك) ذلك (=المعبد) بصفته منشأته المخصصة لأبيه «أمون رع»، سيد عروش الأرضين - «آتوم» سيد هليوبوليس - «إعح» - لتكون له (=الملك) الحياة مثل «رع» على الدوام وإلى أبد الأبد.

الأسد «ب»: لقد صنع (ذلك) بصفته منشأته من أجل مقابله الحى على الأرض: «نب ماعت رع»، سيد «تا - ستى»، والقائم فى قلب قلعة «خع إم ماعت» المحصنة، لتكون له الحياة ^(٧٠).

ومن ثم، فإن أحد القاطنين فى المسكن الإلهى هو: «أمون - رع»، سيد عروش الأرضين ، آتوم ، سيد هليوبوليس ، «إعح» . أما الثانى فهو «مقابله الحى على الأرض، نب ماعت رع، سيد تا - ستى».



شكل (١٠٩)
أسد من صولب (عثر عليه في جبل برقل)

إن الفقرة الأولى الملونة على الأسد «أ»، تعيد إلى الأذهان نصاً من كوم أمبو يصف «حورس» على هذا النحو، بصفته سيد السماء. ولن يغيب عن بالنا أن الملك هو «حورس» على الأرض. إن ذلك يتجاوز مجرد الصدفة. يقول النص:

إنه «خينتي - إيرتي» عندما يضع الشمس والقمر في وجهه، إن عينه اليمنى وعينه اليسرى هما «أتون» و«آتوم». إن عينيه الإلهيتين تشعان النور صباحاً ومساءً^(٧١).

وبطبيعة الحال، لا يمكن النظر إلى نص من العصر اليوناني الروماني باعتباره شرحاً يفسر مدلول معبد من الدولة الحديثة، ولكنه قد يحتوى على صورة ناتجة عن تطور أسطورة كما تسمح بالتعرف على جذورها.

أما نص الأسد «ب» فإنه يشير إلى الملك بصفته «المقابل الحي» (للإله) على الأرض^(٧٢). ويذكر هذا «المقابل الحي» في عدد من الأماكن في المعبد، ومنها نص دُون أسفل باب يفضى إلى الجزء الخاص بقدس الأقداس^(٧٣):

الباب العالى «أمنحوتب»، أمير طيبة [المحبوب من...؟] «نب ماعت رع» (-C.)
[...] ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، «نب ماعت رع» [+C]، ابن «رع»، «أمنحوتب»
أمير طيبة [المحبوب من...؟] «نب ماعت رع» (-C)، لقد شاد (هذا المبنى) بصفته منشأته
من أجل مقابله الحي على الأرض، «نب ماعت رع» [-C]، سيد [...] إقامة مسكن
إلهى من أجله [...] ^(٧٤).

أما النصوص المدونة على الأجزاء السفلى من قاعدة تماثيل الكباش، فإنها تشكل ، إذا صح التعبير ، عرضاً مستفيضاً للفكرة المقتضبة كما وردت على الأسدين^(٧٥). إن تعاقب «أمون - رع» بالتناوب مع مقابله الحي، «نب ماعت رع» ، سيد «تا - ستى» هو تناوب شبه كامل. لقد دمر مبنى المعبد من جراء «سيل جارف» . والقسم الخلفى بأكمله ويضم قدس الأقداس انهار فى الوهدة التى تشكلت فجأة لحظة وقوع الكارثة^(٧٦). ولكن بعد الاطلاع على المؤشرات التى توفرها النصوص، من حقنا أن نذهب إلى أن القاطنين فى المعبد كان عددهم اثنين: صورة «أمون - رع» ومقابلها الحي على الأرض .

ومن ثم فإن المشاهد الذى يسير فى اتجاه المعبد يجد فى استقباله أسدين رابضين عند مدخل الطريق ويعلنان المشاركة الإلهية. وأقيمت بعدهما الكباش كشرح وتفسير لهذه المشاركة. ولكن لماذا أسدان؟ فلننقل مقطع نص من مقصورة فى معبد إدفو، يفصح عن مدى العنف الذى قد يبدیه الإله «خونسو»:

«خونسو»، الأسد الكبير بزئيره المدوى، إنه تائر على المتمردين. إنه يقطع شعوب الأقواس إرباً إرباً. «حورس» المنتصر نو المخالب الحادة، الذى يمزق أعداءه فى سورة غضبه... إنه أسد نو نظرات مرعبة، إنه بطل يبيد أعداءه، إنه «خونسو» الكبير، إنه «حورس» الكبير فى إدفو^(٧٧).

إن بعض هذه الجمل منقولة نقلاً حرفياً عن الجمل المدونة على الأسدين^(٧٨)...

ولكن لماذا صُوِّرت الكباش؟ تحتاج الإجابة على هذا التساؤل إلى مزيد من الدقة. ورغم أن الكباش معروف معرفة جيدة بصفته التجسيد الحي للإله «أمون-رع» فقد تكون التماثيل مرتبطة به. ومع ذلك ففي وسعنا أن نجد إرهابات تفسير آخر في مقطع مقتبس من متون التوابيت في الدولة الوسطى ويعرض للطابع «العنيف والمنصف» للإله «خونسو»: أنا «خونسو» الذي يُنزل غضبه ويحرق القلوب... أنا الواحد الأحد، ثمرة الآلهة. أنا سابع هذه الأصلال السبعة التي لا بد من تجنبها. أنا الإله العظيم القوى بجسده، الذي لا يدنو من المرسى (=الذي لا يموت) في يوم الكباش هذا [...] ^(٧٩).

ويعلق «فيليب ديرشان» Philippe Derchain على هذا المقطع على النحو الآتي:

لا نعرف للأسف ما المقصود بيوم الكباش. ومع ذلك لا يمكن أن نتغاضى عن مقارنة هذا المقطع (ب) نص آخر في معبد «خونسو» (=معبد الكرنك) حيث «يخرج الإله من تل الـ«نون»، في حين ينقلب الكباش في «عنخت»، في اليوم الخامس عشر. فهل يكون يوم الكباش هو اليوم الخامس عشر هذا [...] ^(٨٠)؟

وعن موضوع الكباش أيضاً، توصل علماء الآثار العاملين تحت إشراف «ميشيله شيف جيورجيني» M.Schiff Giorgini، خلال السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٣، في حدود علمي على الأقل، إلى كشف فريد في بابه في مجال طرق المواكب الاحتفالية المصرية؛ ففي الفترات الأولى من انتظام العمل في المعبد، كان يبدو أن الطريق المؤدى إلى المدخل تتقدمه مساحة خضراء مزروعة بالأشجار وملحق بها حظيرة مخصصة لقطيع من الكباش الحية. ثم تحولت بعد فترة من الزمن إلى مرابط للحيوانات موزعة توزيعاً منتظماً على جانبي الطريق^(٨١). وأخيراً حل محلها طريق الكباش المعروف، والتماثيل من حجر الجرانيت. إننا هنا أمام أحد هذه الإبداعات الأصلية التي يرجع الفضل فيها إلى «أمنحوتب» الثالث وعلماء اللاهوت والمشرفين على

الأشغال ترى أينبغى أن نرى فى الملامح المميزة لمعبد صولب البصمات الإبداعية
لـ«أمنحوتب» بن «حايو»، المولع إلى حد كبير بابتكار أفكار بعيدة المنال لأول
وهلة^(٨٢)؟

لا يمكن بطبيعة الحال، أن يكون المؤلف الذى بين يدي القارئ هو المجال المناسب
لكشف النقاب عن مغاليق الأساطير المصرية بدءاً من متون الأهرام وحتى النصوص
البطلمية بل والرومانية أيضاً، مما قد يساعدنا على تحليل المبدأ اللاهوتى الذى
يجسده معبد صولب بأبعاده الثلاثة، تحليلاً ثاقباً فاحصاً. وقد تكون هذه الدراسة
أضخم مما ينبغى فى حدود هذا الكتاب. والباحثون المسئولون عن إصدار الدراسة
الخاصة بالمبنى، بالإضافة إلى مداخلات ندوة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية IFAO
المكرسة له، سوف يضطلعون بلا أدنى شك على خير وجه ، بهذه المهمة بما عرف عنهم
من حمية وبراعة. ومن ثم سأكتفى هنا بعرض الخطوط العريضة لمثل هذه الأبحاث:
فالأول وهلة، يمكن القول إن المجموعة التى يتكون منها معبد صولب والتماثيل المتراسة
أمام مدخله هى تجسيد ثلاثى الأبعاد لأسطورة ذات تعبيرات متعددة ومعقدة لم تعالج
سوى معالجة سطحية . فمما سبق ينبغى استخلاص الفكرة القائلة بأن الشكل المؤله
المنبثق من الملك، ينظر إليه فى هذه الأماكن على نحو خاص باعتباره شكلاً قمرياً
يكمل الجانب الشمسى الأصيل حتى الأعماق الذى ينطوى عليه «أمون- رع»، حيث
إن «إعح» هو الإضافة المكمل للقرص «أتون». أما من شىء أكثر منطقية من أن ينظر
إلى مثل هذا العديل باعتباره المقابل الحى للإله على الأرض. وهنا لا تستخدم عبارة
مقابل بمعنى الصنو، ولكن بمعنى المكمل والمتمم. ويسمح التوسع فى شرح هذا المبدأ
بتوضيح بعض أوجه الأسطورة الأساسية^(٨٣). ويمكن أن نكشف عن إشارات إلى
بعض جوانب شخصية «خونسو» بل وشخصية «تحت» (نب - ماعت [رع]) وهنا
تندرج الإشارة فى إطار - التلاعب الجناسى بالألفاظ^(٨٤). ولما كان القمر يعنى فى
جانب منه التجديد وإعادة الشباب أى «الصبا بعد الشيخوخة»^(٨٥)، فقد يكون هذا
الجانب فى حقيقة الأمر المصدر الذى جاءت منه احتفالات عيد سد، فى هذه الأماكن
(أو عكس ذلك؟) . كان المعبد يضم ثلاثة تماثيل على الأقل تصور آلهة أخرى فى

هيئتها الحيوانية ، كصقر الإله «سويد» الذى من «نخن» ، وصل «سرقت» Selkis (*) المنتصب^(٨٦). ومن المؤكد أن الباحثين سيجدون من المناسب أن يدرجوا علم المعانى فى مثل هذا السياق الشعائرى الذى يتميز بثراء استثنائى .

ومع ذلك سوف تظل الأسئلة المطروحة كما هى دون إجابة شافية ؛ فما الطبيعة الصحيحة لعلاقة «خع إم ماعت» (الكرنك الشمالى) بـ«خع إم ماعت» (صولب) اللذين يحمل كلاهما فضلاً عن ذلك أحد أسماء الملك ؟ كما أن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام ، هو ما سبب وجود المعبد فى هذا المكان بالذات وعلى هذه الأرض البكر التى لم يكن ، فيما أعلم ، قد شيد عليها حتى هذه اللحظة أى مبنى؟ ترى ماذا كان يوجد من قبل فى صولب حتى تصبح مكاناً مفضلاً لتشييد فوق أرضه هذه المجموعة المخصصة لإقامة الشعائر، وما هو الامتياز الطبيعى أو خلافه الذى كان يُراد الاستفادة منه ؟

وننهى كلامنا، بصفة مؤقتة ، فنقول إننا إذ نواجه مثل هذا الإبداع لا يسعنا سوى أن نتساءل عن الطريقة التى كان معبد صادنقة المجاور يندرج فى البرنامج اللاهوتى لمعبد صولب وهو يقدم بالتأكيد شروحاً وتفسيرات عن اشتراك «تبيى» مع «حتحور- ماعت»^(٨٧)، كأصداء كاملة لمعبد زوجها الملكى... ولكن من المؤسف حقاً أن زخارفه قد ضاعت إلى الأبد.

وما أن نعبر الجندل الثالث ونتجاوز موقع طابو القائم على جزيرة أرجو^(٨٨) نصل إلى بلدة كوة التى أقيم فيها معبد وإن كان أقدم بقاياها الأثرية تعود إلى عهد «توت عنخ آمون»، إلا أنه من المحتمل أن معبدًا أقدم شُيّد فى عهد «أمنحوتب» الثالث قد سبق هذه البقايا^(٨٩). والموقف مماثل فى بلدة صنم الواقعة على ضفاف نهر النيل والتى تقع على وجه التقريب قبالة موقع الكورو، الجبانة الذائعة الصيت التى تضم الأهرامات الملكية للعصر المروى^(٩٠).

(*) هكذا فى الأصل الفرنسى. (المترجم)

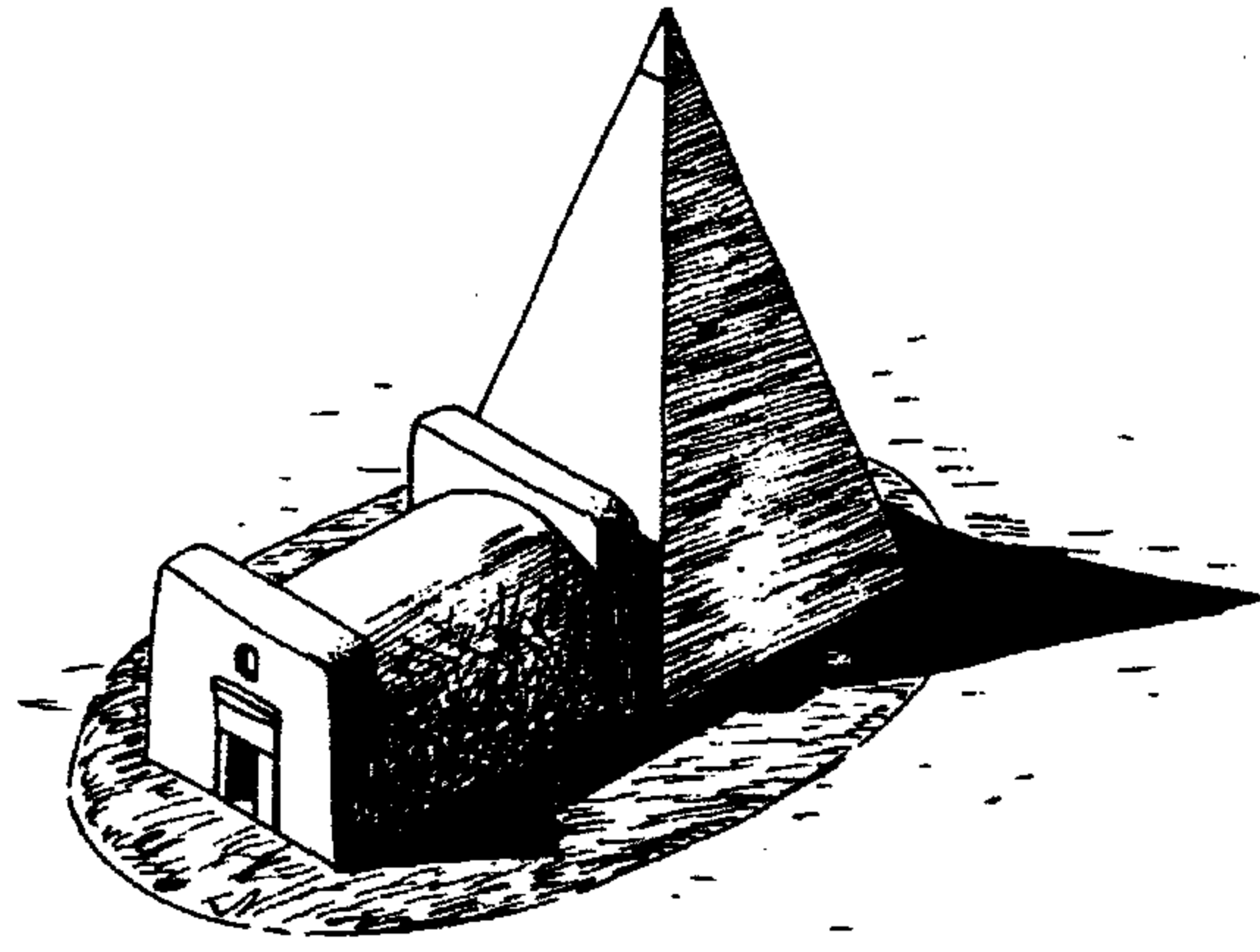
ويشوب القائمة السابقة بعض التباين والتفاوت. فلا نعرف منشأة واحدة من منشآت الملك حتى أدق تفاصيلها. وبالنسبة لبعض المواقع فلا بد أن يقتصر وصفنا لها على ذكر اسم المكان فحسب. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه «الفجوات الخطيرة»^(٩١)، يصبح من المجازفة والمخاطرة - قد تصلان إلى حد الغفلة - أن نستطرد في شرح الغاية من إقامة أماكن العبادة ، بل وأن نؤسس عليها إعادة صياغة الملامح العامة للسياسة الملكية. وكل ما يمكن أن نقترحه هو أن توزيع هذه المنشآت متوازن إلى أبعد الحدود، من الناحية الجغرافية ، وأنها تقف شاهداً بون أدنى منازع على تواجد دائم في بلاد كوش ، وأنها تعزز حقيقة أن كبرى آلهة الإمبراطورية المصرية وكان «أمون - رع» على رأسها بلا أدنى جدال، قد انتقلت إلى هذه البلاد^(٩٢). وإذا استثنينا بعض المناوشات الخطيرة إلى حد ما، يمكن القول بكل اطمئنان إن المنطقة كانت خاضعة خضوعاً تاماً للسلطات المصرية وإدارتها.

لم تكن معظم هذه المعابد قد أقيمت في أماكن معزولة أو في أرض قفر كما قد يتصور البعض. ومن ثم علينا أن نقاوم مفاهيم تقليدية راسخة ؛ فلم تكن النوبة في العصور القديمة صحراء جرداء. إنها صورة أبعد ما تكون عن الحقيقة . فعلى العكس من ذلك ، كانت أماكن العبادة تقام في الغالب على مقربة من مناطق حضرية ، بل وفي قلبها : لقد كانت شطآن النيل في العصور القديمة على قدر كبير من الخصوبة وأهلة بالسكان .

مصريو الجنوب

لقد أقام عدد من المصريين في النوبة إقامة دائمة . بدءاً من الابن الملكي في كوش وفريقه الذين اتخذوا من عنيبة مقراً لهم. ومن جهة أخرى تضم الجبانة المتاخمة للمدينة عدداً من دفنات موظفي الدولة الحديثة، ومنها مقبرة «پانحسى»، الابن الملكي في كوش الذي تولى منصبه في زمن آخر الملوك الرعامسة. أما «مرى مس» فقد فضل أن يدفن في طيبة^(٩٣).

ويسجل عدد آخر من المدن والجبانات مستويات مختلفة من الإشغالات التي تعود إلى الدولة الحديثة. وهي تعزز في بعض الأماكن مثل صاى أو صولب^(٩٤) حقيقة أن بعض الجماعات التي اختارت أن تقيم في هذه الأماكن إقامة دائمة قد جلبت معها إلى النوبة المعتقدات والممارسات الدينية التي كانت سائدة في مصر الفرعونية^(٩٥). نذكر منها التوابيت والـ«أوشبتي» وجعارين القلب... ومن الصعوبة بمكان استنتاج الأصول النوبية لهذه العناصر استناداً إلى أية قطعة من الأثاث الذي جادت به بعض مقابر صاى إذا كان قد عثر عليه خارج إطاره الأصلي. إن التكوين المعماري لمقابر صاى أو عنبية أو صولب تشبه إلى حد كبير مقابر دير المدينة، بحيث يصعب أن نجد فارقاً بينهما^(٩٦) (شكل ١١٠).



شكل (١١٠) البناء العلوى لمقبرة من الدولة الحديثة في صولب

أما الأنشطة اليومية التي كانت تشغل هؤلاء الناس، سواء انحدروا من أصول
مصرية أو كانوا نوبيين تأقلموا تماماً مع العادات والتقاليد المصرية^(٩٧) فقد كان
معظمهم من العاملين في الإدارة المحلية ومن الكهنة التابعين للمعابد المجاورة، وكانوا
بطبيعة الحال يعيشون في رفقة عائلاتهم. ومن بين هؤلاء، كان يوجد في صاي
«كاهن-«وعب» و«كاتب رسائل»... أما في عنيبة، فكان يوجد إبان النوبة الحديثة
كاتب خزانة و«محاسب لحصر ذهب سيد الأرضين»، بالإضافة إلى كاتب آخر مكلف
بإدارة إقليم «واوات» وعامل لصياغة الذهب وأفراد الكهنوت الخاص بـ«حورس»
«ميعم» ومشرف عام على صوامع الغلال، وربما كان معاصراً لـ«أمنحوتب»
الثالث^(٩٨).... ولتلقى في صولب بأنشطة مماثلة وإن كان لها مع ذلك سمتها المميزة:
إن عدداً من الموظفين يعملون في معبد «خع إم ماعت» المجاور وهو اسم معبد
«أمنحوتب» الثالث. ومن هؤلاء الموظفين نذكر على سبيل المثال «نب عنسو» المفوض
في «خع إم ماعت»-^(٩٩). وتوضح مقابرهم احتمال أن يكون بعضهم قد عاش في
عصر لاحق، ومن ثم فقد استمرت المؤسسة الملكية تعمل بانتظام لفترة طويلة بعد
الملك. ولكن الأسلوب الفني للملامح ما تبقى من وجه تمثال «أوشبتي» يخص أحدهم
ويدعى «خع إم واست» وهو من كباراء المجتمع ويرتبط نشاطه بـ«خع إم ماعت» واضح
كل الوضوح ويصعب أن تخطئ نظرنا إليه.... فمن المؤكد أن «خع إم واست» قد
عاش في صولب في عهد «أمنحوتب» الثالث^(١٠٠). ويحمل البعض الآخر ألقاباً عادية
لا تثير الاهتمام: إن «وعب ست» هو «المشرف على مقلع الأحجار» أما «حور- نفر»
فهو «رئيس العمال»، بالإضافة إلى شخص يدعى «باك» الذي يبدو أنه كان من
العاملين في الجهاز الإداري للذهب^(١٠١).

وقد تكون القائمة أطول من ذلك، ولكن الألقاب التي ذكرناها كافية للإفصاح عن
الأنشطة التي كانت تتم بها هذه الأماكن. ومنها الشئون الإدارية ولا سيما صياغة
الذهب، على مسافة لا تبعد كثيراً عن المناجم التي تمتد خزائن مصر من أقصاها إلى
أدناها^(١٠٢).... كما أن القائمة كافية لتغيير الصورة التي في مخيلة غير المتخصصين
عن هذه المناطق. وبطبيعة الحال، فستظل هذه القائمة ناقصة أيضاً إذا استبعدنا
الإشارة إلى العسكريين الذين يحتلون أيضاً مكانة لها وزنها في المجتمعات القائمة
في النوبة، لا سيما في القلاع والحصون المنتشرة على امتداد نهر النيل والمشيدة في

الاماكن الإستراتيجية^(١٠٣). وإحقاقاً للحق فعلى أكتافهم وإلى فاعليتهم يعود الفضل في استتباب الأمن عند الحدود .

ما دام حديثنا قد تطرق إلى الصور والجداول الناقصة، فإن عرضاً للعلاقات المصرية الكوشية سيظل أيضاً ناقصاً بكل تأكيد إذا لم نُشر في عجالة قصيرة على الأقل إلى النوبيين المقيمين في مصر ذاتها. إن وثيقة عُثر عليها حديثاً في سقارة تقدم لنا أفضل صورة عن هذا الموضوع (شكل ١١١). وفضلاً عن ذلك فهي معاصرة لعهد



شكل (١١١) لوحة «تيتي» (/ «بيدي») و «تو» عُثر عليها «ألان زيفي» A.Zivie في مقبرة عابر - إل بسقارة

«أمنحوتب» الثالث.... فبينما كان «ألان زيفى» A.Zivie يتفحص مقبرة «عاير- إل» كشف عن لوحة صغيرة خلاصة تصور زوجين من جنسيتين مختلفتين^(١٠٤): كان الرجل يدعى «تيتى» (أو «ديدى») أما المرأة فمن الواضح أنها تنحدر من أصول نوبية وتدعى «توى» وهو لقب عائلة مصرية^(١٠٥). واللوحة مقدمة من ابنيهما «قنا» أو «قنا». وإذا كان لون بشرته أكثر سمرة من بشرة أبيه، إلا أنها أقل سمرة من بشرة والدته.

وفى مواجهة مدينة كرما القوية وحضارتها والتي كانت تضم فى الواقع جماعة بشرية ذات شأن فى مطلع الأسرة الثامنة عشرة^(١٠٦)، اتبع مصريو الدولة الحديثة سياسة استيطانية «تخفى مخالبا الضارية تحت قفازها المخملى»:

«لقد فتح المصريون هذه الأرض، وشيدوا المباني وزخرفوها وفرضوا لغتهم وكتابتهم نون أن يقضوا على الذاكرة والجنور الإفريقية للنوبيين»^(١٠٧).

وفى عهد «أمنحوتب» الثالث على نحو خاص، يبدو أن الحملة التأديبية التى قامت فى العام الخامس- سواء اتفقت أو لم تتفق مع الحملة الإضافية التى نظمها «مرى مس» بمفرده مستفيداً من عملية تجنيد على نطاق واسع- يبدو أن هذه الحملة قد وطدت سيطرة الإمبراطورية المصرية على الأراضى النوبية. وفيما بعد، بات من الواضح أن البرنامج السياسى يتلخص فى تطوير أماكن العبادة القائمة، وربما من خلال حملة ترميم واسعة(؟). كما أضيف إليها بعض المنشآت الجديدة، وجاءت مبانى صولب لتصبح تجسيدا غير مألوف لفكرة لاهوتية معقدة ومركبة ومبانى صادنقة التى ينظر إليها اليوم باعتبارها دُرر هذا العهد القائمة فيما وراء الجندل الأول. وتعتبر هذه المنشآت عن سلطة الملك فى صورة واضحة جلية لا تحتل أى جدل أو مناقشة. إن الصورة المؤهلة لـ«نب ماعت رع» فى صولب تنعت بشكل شبه دائم ومنتظم بصفتها «الإله الكبير، وسيد النوبة»^(١٠٨).

لقد سبق أن سجلنا الملاحظة التالية: إن سلوك المصريين مع المناطق الجنوبية يختلف عن سلوكهم مع الشرق الأدنى الآسيوى^(١٠٩). فلم تحتفظ الوثائق عن اسم محاور واحد... فيما عدا «إيخنى الذى كان يحلوه أن يتباهى فى عنجهية وسط

قواته»، وإن لم يُجَرَّ معه بلا أدنى شك أى حوار. فربما كان كل ذلك مجرد مظهر خادع؟ فهل فى وسعنا أن نتصور ما نعرفه عن علاقات «أمنحوتب» الثالث مع آسيا بدون المصدر الوثائقى الفريد فى بابيه الذى تشككه رسائل تل العمارنة؟ وهكذا فهل ما زال أحد الأماكن فى باطن أرض موقع جزيرة صاى يحتفظ بذخيرة من المحفوظات فى انتظار توصل علماء الآثار إلى إزاحة النقاب عنها؟

الهوامش

D. Valbelle, "Formes et expressions de l'Etat égyptien en Nubie au Nouvel Empire", Actes de la VIIIe Conférence internationale des études nubiennes, Lille, 1994, CRIPEL, 17.1, 1995, p.167-174.

وعن العلاقات المصرية النوبية في ظل الدولة الحديثة راجع أيضاً:

K. Zibelius- Chen, Die Agyptische Expansion nach Nubien, Wiesbaden, 1988, p. 137-239.

J. Leclant, "L'Egypte au Soudan Le Nouvel Empire", Catalogue de l'Exposition Soudan, Royaumes sur le Nil, Paris, 1997, p. 119-127.

A. Sakho, "le pouvoir politique des pays nubiens. Analyse du terme hqa et ses applications archéologiques", Actes VIIIe Conférence, CRIPEL 17.3, 1998, p.203-215.

وعن الإضافات المعلوماتية الكثيرة التي توفرها مجموعة وثائق الدولة الوسطى:

Br. Gratien, "Les institutions égyptiennes en Nubie au Moyen Empire d'après les empreintes de sceaux", Actes VIIIe Conférence, CRIPEL 17.1, 1995, p.149-163.

D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 172

(٢)

(٣) من المراجع الرئيسية:

G. A. Reisner, "The Viceroys of Ethiopia", JEA 6, 1920, p. 33-34 [6].

L. Habachi, o.c., LA III, col. 630-640.

(وعن «مرى مس» وموظفيه: 632-633).

الباحث السابق: o.c., Kush 5 p. 13-36

Cl. Vandersleyen, o.c., CdE XLIII/86, p. 234-258.

والباحث السابق: L'Egypte, p. 371-375

D. Dehler, "MRJ- MSW und der Nubien feldzug Amenophis III. im Jahre 5", SAK 11, 1984, p. 77-83.

L. Habachi, o.c., LA III

(٤)

وفي الحقيقة لقد ظهر اللقب بهذه الصيغة في عهد «أمنحوتب» الثالث. راجع:

G. A. Reisner, o.c., JEA 6 p.32.

(وعندئذ فقط اتخذ لقب «حامل المروحة عن يمين الملك»)

لقد حدث منذ وقت مبكر جداً، عندما كانت تذكر عبارة الابن الملكي، أن حامل هذا اللقب لم يكن بالفعل وفي حقيقة الأمر ابناً للملك.

(وذلك على غرار «الابن الملكي أمام أمون» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: كهنة طيبة في عهد «أمنحوتب» الثالث).

وإن كان حامل هذا اللقب هو بالفعل ابن الملك ولاسيما بالنسبة لأوائل الأبناء الملكيين في كوش (المرجع السابق Col. 630). لقد أدى هذا التشابه إلى الكثير من الخلط والبلبل. وبالنظر إلى الفجوات التي تملأ الوثائق التي بين أيدينا، فإن عدداً من حاملي هذا اللقب الذين اعتبروا «أبناءً ملكيين» حقيقيين، لا يرتبطون بأية علاقة بيولوجية بالعائلة الملكية. وهو ما ينطبق على كل حال على «مرى مس» الذي ظل ينظر إليه لفترة طويلة باعتباره أخاً لـ «تحتمس» و«أمنحوتب».

L. Habachi, o.c., LA III, col. 630 [1 et 2]. (٥)

(٦) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: الحملة العسكرية في العام الخامس .

(٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

(٨) عن «أمنحوتب» الابن الملكي في كوش راجع:

B. M. Bryan, Thutmos IV, p. 317-320.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 374.

L. Habachi, o.c., LA III, col. 632 [11]].

(٩) عن الرأي المضاد راجع ملاحظة: Cl. Vandersleyen. L'Egypte, p.334 ويمكن أن نعارضها

بحياة «أمنحوتب» بن «حايو» المتعددة بشكل مذهل فقد ولد في عهد «تحتمس» الثالث. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: أمنحوتب بن حايو.

(١٠) مخريشات منطقة أسوان:

L. Habachi, o.c., Kush 5, p. 22-25 [13-16].

مدونة طميس: Urk IV, 1933, [722].

C. Berger, B. Geoffroy- Schneiter, J. Leclant, ABCdaire du Soudan, Paris, 1997, fig. p.64.

(١١) ألقاب التابوت: Urk IV, 1934, [723].

عن اللقب المرتبط بالعيد- سد، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.

(١٢) عن هذا اللقب راجع في المقام الأول:

Ch. Ziegler, "Une famille de "grands des djébels de l'or" d'Amon", RdE 33, 1981, p. 125-132.

J. Leclant, o.c., exposition Soudan, p. 126.

(١٣)

J. Vercoutter, "The Gold of Kush.

Two Gold Washing stations at Faras East", Kush 5, 1959, p.120-123.

وللباحث نفسه :

"l'administration des mines d'or en Egypte et en Nubie", Méditerranées 67, 1996, p. 73-83.

وللباحث نفسه :

"Or et Politique dans l'Egypte des origines", Hommages à J. Leclant, BdE 106-2, p.403-410.

[Louvre C 279 E 11649]

(١٤)

Ch. Ziegler, o.c., RdE 33.

(١٥) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٦) راجع: D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 169

(١٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: طيبة أم منف.....

(١٨) عن صلاحيات «سيتاو» الابن الملكي في كوش في عهد «رعمسيس» الثاني، راجع:

M. Dewachter. Remarques à propos d'huissieries en pierre retrouvées au temple Nord de Ouadi es-séboua", CRIPEL 7, 1985, (p.35-37).

(١٩) (جبل برقل هو الحدود الجنوبية) Urk IV, 2064, 8 et 19

L. Habachi, o.c., LA III, col. 630.

[TT 383] PM I2, 1, p.436

(٢٠)

عن عناصر التابوت راجع:

Exposition Aménophis III, p. 276-280 [cat. 62-64].

وقد أعيد استخدام أحد الأتية الكانوبية في خبيئة الدير البحري: PM I2, 2, p.662

كما يذكر بلا أي وصف PM VII, p.122 وجود تمثال عثر عليه في جبل برقل، بمعرفة:

G. A. Reisner, "Inscribed Monuments From Gebel Barkal", ZAS 66, 1931, p.81 [16].

(٢١) عن الموقع راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: الرجال وأعمالهم...

عن المقصورة (جبل السلسلة رقم ٢٦):

R. A. Gaminos, Th. G. H. James, Gebel es-Silsilah. I: The shrines, EES ASE 33-34, 1963, p. 86-88 et pl. 67.

ثم التعليق على اللقب الذى أشار إليه:

Cl. Vandersleyen, o.c. CdE XLIII-86.

(٢٢) المرجع السابق p. 252.

يذهب الباحث:

H. Goedicke, "The Location of Hut-hn-nfr", Kush 13, 1965, p.111,

إلى أن «خنت - حن - نفر» تشير فى المعتاد إلى:

"The frontier- region of the last fortification.

(أى «المنطقة الحدودية لآخر التحصينات» المترجم). ويرتبط المعنى فى أغلب الأحوال بسياق النص....

(٢٣) عن النص المقتبس: [لوحة: Liverpool no 25].

Urk IV, 1934 [724 A], 1934, 15.

K. Lange et alii, L'Egypte, fig 4 et 5

(٢٤)

(٢٥) «حوى: لوحة: Urk IV, 1935 [724 D]

«إيمن - إم - إبيت» المرجع السابق [725].

ربما كان «حوى» من أبناء طيبة: إنه يود أن يستفيد من القرابين التى توضع فى «مين ست»، أى أحد معابد «أمنحوتب» الأول وأحمس- نفرتارى» فى غرب طيبة. راجع فيما سبق: الباب الثانى. الفصل الأول. الفقرة ٣: العيد الجميل فى الوادى.

Urk IV, 1934 [724 B= stèle BM 860 et C]

(٢٦)

Urk IV, 1665-1666 [567]

(٢٧)

(٢٨) ليس المقصود بهذه التسمية تحديد منطقة جغرافية بعينها ولكنها صيغة تعبيرية للدلالة على «منطقة قائمة فيما وراء العالم الذى يسهل على البشر الوصول إليه». ومن ثم فإنها صورة ترفع من قدر الماثرة التى أقدم عليها الملك.

عن «قبحو - حر»:

J. J. Clère, "Fragments d'une nouvelle représentation égyptienne du monde", MDAIK 16, 1958, p. 45-46.

Urk IV, 1661- 1663 [565]

(٢٩)

Urk IV, 1758 [605]

(٣٠)

D. Randall- Maciver, C. L. Woolley, Buhen, University of Pennsylvania, Expeditions to Nubia VII, Philadelphie, 1911, p. 80-81.

Urk. IV, 1959 [739]

(٣١)

(٣٢) فى كتاب Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p.372, يرى المؤلف «أنه من غير المستبعد أن يكون الملك وطلبة قواته قد تمكنوا من العودة من صاى إلى الجندل الأول خلال ثمانية أيام».

(٣٣) إذا استثنينا مع ذلك «أمنحوتب» بن «حايو» الذى يشير إلى دوره فى حملة تأديبية فى النوبة:

A. Varille, BdE 44, p.37 et 41 [fin 1.14]

هل المقصود هذه الحملة نفسها.

أو (و) كان «أمنحوتب» بن «حايو» يساند «مرى مس»؟ راجع المقاطع السابقة والآتية.
(٢٤) لوحة سمعة [B M 138].

Urk IV, 1659-1661 [564].

I. E. S. Edwards, HT VIII, 1939, p.21-22 et pl. XX.

(٢٥) يعادل الـإيترو ١٠٤٦٠ متراً (وعشرين ألف نراع).

(٢٦) «المقاتلون الشباب وأيضاً المقاتلون النوبيون»: Wb II, 164, 7.

(٢٧) لوحة «باتورا» التي أعيد استخدامها في منطقة دير البرشا (مجموعة إدريس بك راغب).

A. Bey Kamal, "Rapport sur les fouilles faites dans la montagne de Sheikh Said", ASAE 10, 1910, p.146 et pl I.

راجع أيضاً:

P.- M. Chevereau, Prosopographie, p.56 et 58 [doc. 8. 08].

إنه لا يشير في واقع الأمر إلى احتمال أن تكون قوات ذات أصول نوبية.

(٢٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: «ريش»....

S. Aufrère, Catalogue d'exposition "Égypte et Provence", Avignon, 1985, p.34. (٢٩)

(عن لوحة «نب أمون»)

(٤٠) «إن أسطراً عديدة في بداية المدونة ناقصة. إن الجزء الأعلى بكامله قد هُشِمَ ومحي إلى حد كبير. كما هُشِم الجانب الأكبر من النصف الأخير من السطرين السادس والسابع. كما أصاب التلف نهاية عدة أسطر أخرى....»

انظر اللوحة pl.XX كدليل على ذلك I. E. S. Edwards, HT VIII, p.22

Urk IV, 1734-1736 [577] (٤١)

P. Kaplony, "Zepter", LA VI, col. 1376-1389 (٤٢) راجع:

(٤٣) «ثس حوع»: Urk IV, 1735, 1 et 13, 1736, 3 et 6.

وتستخدم أحياناً كلمة «ثس» للدلالة على «الفيضان المنخفض» (عندما يشاهد المرء رمال قاع النهر وهي تلامس سطح المياه).

W. Schenkel, Bewässerungrevolution, p. 50-51.

(٤٤) «پرت ثس بن إم حتب».

Urk IV, 1736, 4.

Urk IV, 1735, 16-18. (٤٥)

حقاً إنها أسلاب غريبة من الأسرى («سقر- عنخ»)؛ هناك صعوبة في تحديد المقصود: أهو حصر لعدد ثلاثة نوبيين، أم أن المقصود ليس سوى صيغة جمع تحدد أصل الأبقار (=أبقار النوبيين). وإذا كان المقصود حصر ثلاثة رجال بالعدد، فإن عددهم المحدود بالإضافة إلى عدم وجود أسرى آدميين آخرين من نساء وأطفال يتركنا في حيرة من أمرنا.

(٤٦) راجع فى المقام الأول:

D. Valbelle, o.c., CRIPEL 17.1, p. 170-171.

C. Berger dans ABCdaire du soudan, p.31 (٤٧)

عن كويان راجع: PM VII, p.83

C. M. Firth, The Archeological Survey of Nubia Report for 1910-1911, Le Caire, 1927, p.238-239, pl.2, plan VI.

عن وادى السبوع: المرجع السابق 63-64 .p.

C. M. Firth, Survey 1910-1911, p.235-237 et pl. 2-3, 31-34, plan XIV.

(٤٨) عن الرسومات، انظر المرجع السابق 236-237 .p.

إن صور «أمون» التى تم إتلافها فى عصر العمارنة، قام «رعمسيس» الثانى بترميمها.

عن احتمال وجود شعائر دينية لشكل محلى للإله «حورس»، انظر المرجع السابق 236-237 .p.

وراجع أيضاً:

L. Habachi, "Five Stelae from the temple of Amenophis III at Es-Sebua now in the Aswan Museum" Kush 8, 1960, p.52.

(٤٩) عن الآلهة «حورس» الأربعة فى النوبة، راجع:

W. Schenkel, "Horus" LA III, col. 23 [D. 3. Juge kulte und Gastkulte].

وربما كرس المعبد الأصى فى وادى السبوع لأحد هذه الأشكال. راجع المقطع السابق من النص.

عن إقامة «أمنحوتب» الثالث فى عنابة راجع:

G. Steindorff, Aniba, mission archéologique de Nubie 1929-1934, Gluckstadt-Hambourg, Vol. I, 1935, Vol. II, 1937, pl.8 [bloc 14]

بشأن كتلة حجرية جاءت من معبد «حورس» فى «ميعم».

والمرجع السابق [49] 12 .pl.

بشأن لوحة من النولة الحديثة تصور قارب الموكب الاحتفالى لهذا الإله «حورس».

(٥٠) عن الموقع والحفائر، راجع:

J. Vercoutter, "La XVIIIe Dynastie à Sai en Haute-Nubie", CRIPEL 1, 1973, p.38. et pl. I-X.

Br. Gratien, Sai I, La Nécropole Kerma, Paris, 1986.

Catalogue d'Exposition Nubie. Les cultures antiques du Soudan, Marecq-en-Baroeul 1994, Lille, 1994, p. 161-193.

Fr. Geus, "L'île de Sai à travers l'histoire du Soudan", DA Nubie, p. 22-27.

الباحث السابق:

Les nouvelles fouilles de l'île de Sai" CRAIBL 1996, p.1165-1195.

C. Berger, "Sai", ABCdaire du Soudan, p. 99-100.

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.29-30

(٥١)

Fr. Geus, o.c., CRAIBL 1996, p.1166

(الفقرة المقتبسة من Fr. Geus).

J. Vercoutter, "New Egyptian Texts from the Sudan", Kush 4, 1956, p.74 [13]. (٥٢)

G. Posener, "Pour une localisation du pays de Koush au Moyen Empire",
Koush 6, 1958 et n.72.

(٥٣) راجع على نحو خاص:

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.23-24 et pl. VIII-IX.

(٥٤) إن ودائع الأساسات التي تحمل اسمه يحتفظ بها متحف معهد علم البرديات وعلم المصريات لمدينة
ليل - Lille-III ٢.

راجع:

Fl. Thill, "Les dépôts de fondation du temple de Sai", DA Nubie, p. 32-33.

A. Minault- Gout, "Une nécropole du Nouvel Empire", DA Nubie, p. 18-31 (الجبانة) (٥٥)
أما عن الأوضاع الراهنة لأعمال التنقيب الأثرية:

Fr. Geus, o.c., CRAIBL 1996, p. 1176-1181.

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.23 et pl. VIII [S. I]

(٥٦)

من الراجع أن الإله الذي كان أمامه قد صور «على جدار كان يشكل امتداداً لواجهة العمود». وهو
ما يشير إلى أن «أمنحوتب» الثالث «قد حول الصفة إلى قاعة». نفس المرجع السابق: p.35, n.68

(٥٧) عن المعبد راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الزوجة المدلة والملكة المؤهلة.

(٥٨) SOLEB V. وهو المجلد المخصص لآثار المعبد. وينتظره علماء المصريات منذ عدة عقود. وقد
خرج بالفعل من مطابع المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة IFAO في يونيو ١٩٩٨. وهو ما أعلنه
نقولا جريمال Nicolas Grimal (وكان آنذاك مدير المعهد - المترجم):

"Travaux de l'IFAO en 1997-1998" BIFAO 98, 1998, p.577 et 600.

إلا أن الكتاب ليس في متناول الجمهور حتى الآن [عام ٢٠٠٠ ، وهو تاريخ صدور كتاب «أمنحوتب»
الثالث. (المترجم)].

وقد انعقدت مؤخراً ندوة في المعهد المذكور IFAO عن معبد صولب (٤-٦ أبريل ١٩٩٩). ويؤمل أن
تنشر أعمال هذه الندوة قريباً ، حيث إن برنامجها على قدر كبير من الأهمية . ويكفي في الوقت
الراهن إذن ، أن نقدم شرحاً للمعبد بالاعتماد على رسومات «كارل ليبسيوس» K.R. Lepsius
على سبيل التذكير LD III, pl.83-89.

(٥٩) LD III, pl. 83-86

عن الأعياد- «سد» التي احتفل بها الملك راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: نهاية عهد غنى بأعياد اليوبيل.

وعن مشاركة «أمنحوتب» بن «حايو» راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «أمنحوتب» بن «حايو».

(٦٠) LD III, pl. 87-88

J. Leclant, o.c. Connaissance des arts Amenophis III, p.44

ويشأن الملاحظات حول موضوع أسماء الأماكن الجنوبية الواردة في هذا النوع من الوثائق:

A. Minault- Gout, "A propos des listes des pays du sud au Nouvel Empire", Hommages à J.Leclant, BdE 106-2, p. 177-184.

(٦١) LD III, pl. 84 [أسفل ٢]

(٦٢) وقد تكرر ذلك لخمس مرات على الأقل، راجع:

[مشهدان مختلفان] b.c. 87. [مشهدان a] 85. [المشهد رقم ١]- أعلى ٢ LD III, pl. 84

وقد صور مشهد من هذه المشاهد على بطاقات التهنئة لعام ١٩٩٨-١٩٩٩ التي أصدرها IFAO وقد ذيلت بالمتن التالي: «الإله «نب ماعت رع» وأقنومه الملكي» SOLEB V, PL. 95.

(٦٣) عن إضافة غطاء الرأس (أكان ملكياً أم إلهياً) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقاطع الأخيرة من «أوبت» الجنوب في عهد «أمنحوتب» الثالث.

(٦٤) LD III, Pl. 87 [b.c.]

(٦٥) J. Leclant, o.c., Connaissance des Arts Aménophis III. p.44

(٦٦) Ph. Derchain, "La Lune, mythes et rites" SO 5, Paris, 1962, p.28

(٦٧) المرجع السابق p. 36-53

وعن «تحوت» 36-40

وعن «خونسو» 40-44

(٦٨) راجع فيما بعد: الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون»...

يبدو أن الجدل ما زال دائراً حول إقامة أحد الأسدين في موقع «أمنحوتب» الثالث. راجع:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 375, n.3.

مع ملاحظة التناسق والتناغم حول موضوع النصوص المدونة على التمثالين (راجع فيما بعد)، يبدو أن هذه الملاحظة تدعم البرهان القائل بالانتهاء من نحتهما في آن واحد.

(٦٩) عن موقع جبل برقل راجع: PM VII, p. 203-223

وعن تماثيل الكباش والأسدين: نفس المرجع السابق p.212, 216 et 219.

وعن النصوص: راجع (الأسدان=) Urk IV, 1745-1746 et 1748.

راجع أيضاً: [الأسد = cat. 30] Exposition Aménophis III, p. 181-182

ونفس المرجع السابق 183-184 p. [كبش برلين = cat. 31]

(٧٠) النصان: Urk IV 1746, 7-9 et 1748, 8-10

وفقاً للرسومات التخطيطية التي وضعها علماء الآثار التابعين لبعثة Michela Schiff Giorgini، وبالفعل كان القادم يجد نفسه أمام قلعة لأن السور الذي تم تعديله وتوسيعه لأكثر من مرة، على غرار المعبد ذاته، كان يضم خرجات وداخلات شديدة الشبه بسور شديد بغرض الدفاع، إنه أشبه بسور حصن حربي، وقد صورت بواباته في مشاهد الحب-سد، بينما كان الملك يدشنها.

عن الرسومات التخطيطية راجع:

M. Schiff Giorgini, "Soleb, Campagna 1960-1" Kush 10, 1962, p.153 fig 1, 154, fig 2 et 155 fig 3.

وعن مشاهد العيد: LD III, pl. 83

وعن الشعائر الدينية. راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: بيت الملك وحياة البلاد.

Ph. Derchain, o.c., SO 5, p.21 et n.14

(٧١)

والمرجع السابق أيضاً p. 50.

(٧٢) «غنتي = ف عنخ تپ تا»

عن قيمة هذه العبارة راجع:

E. Hornung, "Zur Geschichtlichen Rolle des Königs in der 18. Dynastie", MDAIK 15, 1957, 1.130.

نفس الباحث:

"Der Mensch als "Bill Gottes" in Agypten" dans O. Loretz (éditeur), Die Gottbenbildlichkeit des Menschen, Munich, 1967, p. 134- 137.

وفي [J] Ch. Zivie, Giza au IIe millénaire, p.34

ورد شرح لنص من اللوحة الكبيرة له «أمنحوتب» الثاني في الجيزة، حيث تذكرنا العبارة بمقطع من لوحة تعود إلى الملك نفسه وجاءت من بلدة عمدا (Urk IV, 1287, 19):

«لقد أظهرتُ (يشير ضمير المتكلم إلى الإله) على العرش صورتي الحية على الأرض»

«سَخ-ن» (ي) حرس ت غنتي = عنخ تپ تا»

وبالمثل، فإن «حور محب»، في نسخة نص التنوير المحفوظ في متحف «تورينو» (Urk IV, 2119, 8-10) يعتبر المقابل ل«رع حور أختي»: «وهكذا فبعد الانتهاء من هذا العيد أمام «أوبت» الجنوب (عيد «أوبت»؟) ووصول «أمون» ملك الآلهة في سلام إلى طيبة في رفقة صاحب الجلالة، فإنه يبحر في اتجاه الشمال بصفته المقابل للإله «حور أختي». ويرى Hornung (o.c. MDAIK 15, p.130) أن وصف الملك «بالمقابل الحي» للإله على الأرض (مثل «ميت. ت» أو «تي. ت» ويشكل عام المقابل له «أمون» أو «رع» أو «حورس») يرى أن هذا الوصف أسلوب للتعبير عن حقيقة أن الإله يحيا في الملك وقد استعار هنا تعبير Wolf, Agypten, p21: عندما يقول مثل «صورة للشعائر الدينية أو حيوان مقدس».

- (٧٣) LD III, pl. 87 [a]
- (٧٤) (-C.) = بدون خرطوش (إله).
- (+C.) بخرطوش (ملك).
- (٧٥) عن مجمل هذه النصوص راجع:
- Urk. IV, 1750-1752 [588].
- J. Leclant, "Du mécénat actif: une mission archéologique en Haute Nubie", (٧٦)
Connaissance des Arts 132, 1963, p.44.
- Ph. Derchain, o.c., SO 5, p.44 (٧٧)
- (٧٨) راجع فيما سبق المقاطع السابقة.
- (٧٩) المرجع السابق: p.41.
- (٨٠) المرجع السابق: وبطبيعة الحال يرتبط اليوم الخامس عشر بأطوار القمر وعندما يصبح القمر بدرًا وهو اليوم نفسه الذى يبلغ فيه «خونسو» - «مرحلة الشيخوخة». المرجع السابق p.43. وهناك إشارات أخرى p.31.
- وفى هليوبوليس كانت تقام الشعائر الدينية فى اليوم الخامس عشر احتفالاً «باكتمال العين» p.30.
- أما عن العلاقة بين بدر القمر ومنسوب مياه الفيضان: المرجع نفسه p.35
- M. Schiff Giorgini, "Soleb Campagnes 1961-1963", Kush 12, 1964, p. 91-93 (٨١)
- وقد تم الكشف عن قوالب طوب نقش عليها النص التالى: «قطيع كباش «نب ماعت رع»-» - «من من (ت) (بمخصص الكبش) نب- ماعت- رع»-».
- وقد عثر على هذه القوالب فى أطلال الطريق الصاعد لهذه المجموعة.
- المرجع السابق: p.93 et fig.5.
- عن الرسم التخطيطى للمرابط وإعادة تصور مختلف المستويات: المرجع السابق p.92 fig4
- (٨٢) راجع فيما سبق: p. 295-305.
- (٨٣) يبدو هذا الأسلوب موافقاً على أكمل وجه مع أولى التطلعات اللاهوتية لـ «أمنحوتب» الرابع الذى نقش اسمه فى بعض الأماكن فوق اسم أبيه وهو يحيى صورته الإلهية.
- J. Leclant, o.c., Exposition Soudan, p.121.
- J. D. S. Pendlebury, CoA III, Vol. I, p.154.
- إن العلاقات التى تربط هذين الملكين فى معبد صولب هى موضوع المداخلة التى تقدم بها «وليم مورنان» W. J. Murnane إلى الندوة التى عقدها المعهد الفرنسى للآثار الشرقية IFAO والتى سبق الإشارة إليها فى الهامش ٥٨.
- (٨٤) المرجع السابق: p.32. (عن «تحوت» والقمر p.36-40).
- P. Boylan, Thot, the Hermes of Egypt, 1922, p.186.

وعن «تحتوت» الذي قد يُنظر إليه باعتباره مراقب الفيضان (عن طريق القمر) في نص من الدولة الحديثة:

Ph. Derchain, o.c. SO 5, p.34.

لا بد من ملاحظة أن «إعج» كما دون على الأسد «أ» قد ألحق به مخصص لصورة إله يضع القمر فوق رأسه وله رأس أبي منجل، وهو ما كان في واقع الحال، وفقاً على «تحتوت» Urk IV, 1746, 8.

(٨٥) المرجع السابق: p.20.

(٨٦) عن هذه التماثيل الثلاثة راجع على التوالى:

(الصل) PM VII, P. 219 et 217

عن تماثيل الصل المنتصب راجع:

A. Cabrol, Les Voies processionnelles de Thèbe (تحت الطبع)

(٨٧) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: الزوجة المدللة والملكة المولدة.

والباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: بيت الملك وحياة البلاد.

J. Leclant, o.c., exposition Soudan, p. 121.

(٨٨)

C. Berger, ABCdaire du Soudan, p.31.

Ch. Maystre, "Excavationa at Tabo, Argo Island 1965-1968. Preliminary Report" Kush 15, 1967-1968, p. 193-199.

ولنفس الباحث: Tabo I, Genève, 1986

وتشتهر طابو أساساً بما تحتفظ به من بقايا العصر المروى.

راجع:

Exposition Soudan, p.244-245 [cat. 270] et 247 [cat 234].

(٨٩) PM VII, p. 181, M.F.L. Macadam et alii, The temples of Kawa II, History and Archaeology of the sites, Londres, 1955 p. 12-13.

وذلك عن كتلة من حجر الجرانيت تحمل اسم «أمنحوتب» الثالث [bloc no 0018]

وقد جاءت من أساسات الصرح، وقد عثر عليها في حدائق المعبد [Complexe A-B] والمرجع نفسه: رسم تخطيطي ٣.

ويذهب الباحث إلى أن معبدًا كان قد شيده في الأصل «أمنحوتب» الثالث وربما هدم في عصر العمارنة ثم قام «توت عنخ أمون» بإعادة بنائه بالكامل. كما يسجل نشاط «أمنحوتب» الثالث في كوة من قبل:

C. Berger, ABCdaire du Soudan, p.31.

(٩٠) المرجع السابق 76-77 p.

D. Valbelle, o.c., CRIPEL. 17.1, p.172.

(٩١)

«وبدلاً من المغالاة في استخدام الصيغ الشرطية التي لا تعكس دائماً حذر المحرر، فمن الأفضل على ما يعتقد أن ننجز الأبحاث التي قد تملأ الفجوات الخطيرة...»

(٩٢) عن موقف مختلف إلى حد ما في آسيا راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١.

[TT 383]

(٩٣)

راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من: اليد اليمنى للملك: «مرى مس»...

عن الجبانة (S) في عنبية: PM VII, p. 78-80.

وعن جبانة الثمانى وثلاثين مقبرة التي يعود تاريخها إلى الدولة الحديثة:

G. Steindorff, Aniba, p. 153-241.

راجع فيما بعد المقاطع التالية.

(٩٤) إن هذين الموقعين هما مجرد مثالين تم اختيارهما من بين غيرهما من المواقع.

كما لا ينبغي أن نغفل عدداً من الجبانات التي سلبت مقابرها ونهبت وإن كان إطارها يسمح بالقول بأنها كانت تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة. ونذكر على سبيل المثال الجبانيتين "H" و "J" في بوهن.

D. Randall- Maciver, C.L. Woolley, Buhen, p. 129-184.

راجع أيضاً الجبانات التالية «التي بدأ استخدامها في الفترة الأولى من الأسرة الثامنة عشرة: دابود ودهميت وميتاردول ودينور والمعلقة وجرف حسين وديكا ووادي العرب وتوماس ومصمص وقسطل ودييرة .

وأود في هذا الصدد أن أشكر سعاد عثمان على هذه المعلومات القيمة، والتي تقوم بإعداد أطروحتها العلمية (الدورة الثالثة):

Les Coutumes funéraires, en Nubie au Nouvel Empire. à l'université de Lille III.

(٩٥) عن الأثاث الجنائزى في مقابر الدولة الحديثة في صاى، راجع:

Exposition Nubie, p. 179-188.

J. Vercoutter, o.c., CRIPEL 1, p.7-38.

A. Minault- Gout, o.c., DA Nubie, p. 28-31.

(٩٦) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: اليد اليمنى للملك....

راجع ملاحظة: A. Minault- Gout الخاصة بمقابر صاى.

المرجع السابق p. 31.

وعن جبانة الدولة الحديثة في صولب ، راجع:

M. Schiff Giorgini, Cl. Robichon, J. Leclant, Soleb II. Les Nécropoles, Florence, 1971, p. 79-340, pl. VI.

(إعادة تكوين البناء العلوي) XVI.

(٩٧) A. Minault- Gout, o.c., DA Nubie, p.31..

(٩٨) كاتب الخزينة والمحاسب: «بن نيوت» من الأسرة العشرين.

G. Steindorff, Aniba II, p. 211-212 [SA 6]

وكاتب مرتبط بالدواوات: «أوسر» صائغ الذهب «خعى».

المرجع السابق [S 91] p. 198-200.

و«كاتشا» المشرف العام على صوامع الغلال. المرجع السابق [S 57] p.182-183. ومن الممكن تحديد التاريخ بفضل جعران يحمل اسم الملك.

(٩٩) عن مقبرته ، راجع: [T 4] Soleb II, p. 111-121.

من المحتمل أن يعود تاريخ المقبرة إلى عهد «أمنحوتب» الثالث أو إلى عهد «رعمسيس» الثاني على غرار عدد كبير من مقابر صولب: فالعديد منها أعيد استخدامها لأكثر من مرة منذ العصر الفرعوني ثم في العصر المروى.

«إيدنو» أى «المفوض أو النائب» هو لقب كان مستخدماً في الحياة المدنية أو العسكرية.

(P. M. Chevereau, Prosographie, p.62, 9.18) بشأن لقب «إيدنو» مرتبط بقلعة من القلاع

(١٠٠) Soleb II, p. 286-289 [T 32].

عن الأوشبتي راجع p. 289.

إذا كان بعض العناصر في المقبرة (التي أعيد استخدامها) تعود إلى عهد «سيتي» الأول، يبدو واضحاً من السياق الأركيولوجي أن المقبرة الأصلية تعود إلى زمن سابق على «توت عنخ آمون».

(١٠١) على التوالي:

Soleb II, p. 121-135 [T5], 153-157 [T10], 311, 319 [T 38].

(١٠٢) عن صياغة الذهب، انظر الفصل الغزير بمعلوماته في.

A. Lucas, 4e édition révisée par J. R. Harris, Ancient Egyptian Materials and industries,

(بالإضافة إلى المراجع) Londers 1989, p. 224-234

Chercheurs d'or et orfèvres des temps anciens, exposition St-Germain- en-Laye 1990-1991, Paris, 1990.

B. Fay, Altägyptischer Goldschmuck, Ancient Egyptian Jewelry, Mayence, 1990.

(١٠٣) وعن صاي، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفترة ٢: مبان ذات دلالة.

A. Zivie, "La dame Touy: une nubienne à Saqqara", Hommages à J.Leclant, (١٠٤) BdE 106/2, p. 419-428 et fig. 1-6.

(١٠٥) عن هذا الموضوع راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١ : الزوجة الملكية العظيمة «تيتي» الهامش رقم ١٠.

ونجد هنا جزئية جديرة بالاهتمام. فربما كان اسم الزوج أجنبيًا (أسيويًا؟)

انظر المرجع نفسه p. 424, 428

D. Schneider, Asiatische Presonennamem, p.243 [N 251] et 261 [N 561-564].

D. Valbelle, "La Nubie face à la colonisation égyptienne", Soudan, royaumes (١٠٦) sur le Nil, Beaux-Arts, no Hors-Série 136, Paris, 1997, p.41.

(١٠٧) المرجع السابق p. 35.

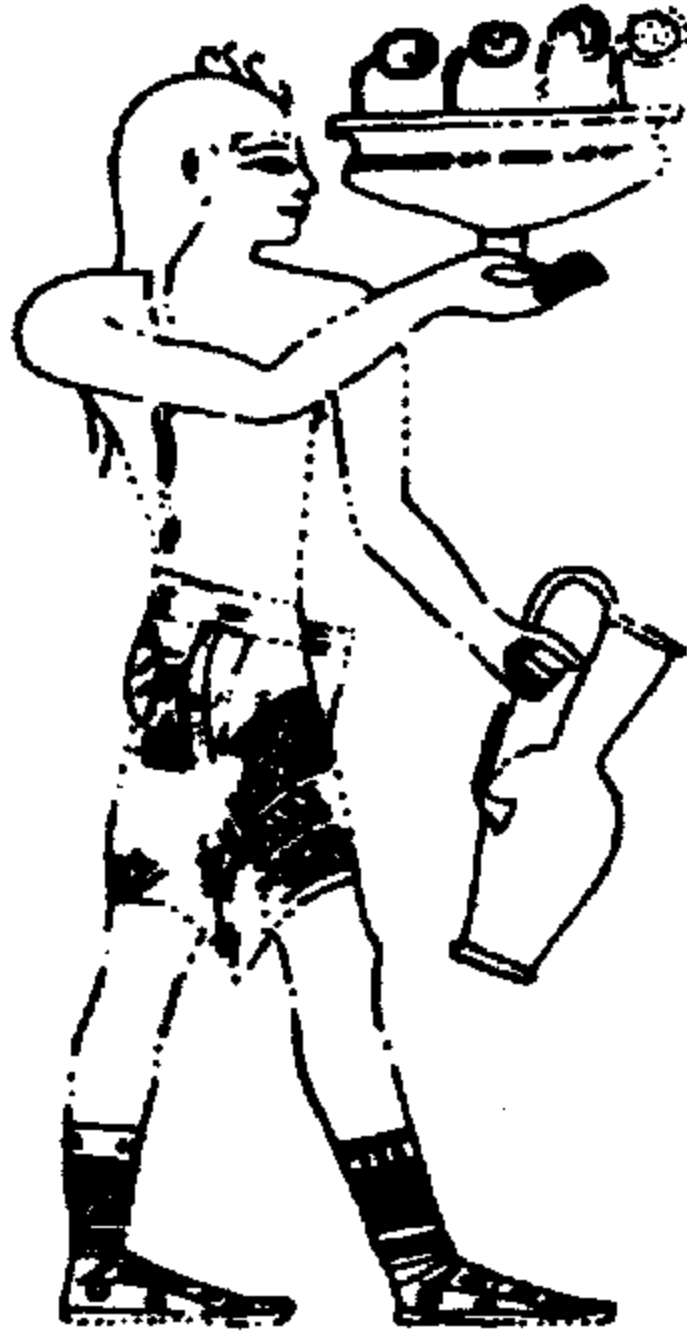
(١٠٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(١٠٩) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١.

٣ - وتبقى مناطق أخرى...

حوض البحر المتوسط^(١)

يبدو أن العلاقات بين مصر وعالم بحر إيجه - وهى التسمية التى تشمل جزيرة كريت [«كفتيو»] وجزر بحر إيجه واليونان قبل العصر الهليني - يبدو أن هذه العلاقات كانت فى عهد «أمنحوتب» الثالث محدودة إلى حد كبير مقارنة بما كانت عليه من قبل، وذلك رغم الكشف عن أشياء لها ملمح مصرى فى «ميقينية»^(*) وجزيرة رودس و«إيتوليا»^(**).. وهى على كل حال أشياء مستوردة^(٢). وبالفعل فقد كانت هذه العلاقات مجدية وحميمة بشكل أكبر فى العهود السابقة ولا سيما فى عهد «تحوتمس» الثالث: إن موكب أهل جزيرة كريت الذين يشكلون صفاً من صفوف زخارف مقبرة الوزير «رخ مى رع»^(***) فى طيبة، هو أحد أشهر الموكب المعروفة فى هذا الصدد^(٣) (شكل ١١٢).



شكل (١١٢) أحد أبناء جزيرة كريت

(*) مدينة يونانية قديمة (المترجم)

(**) منطقة فى وسط اليونان (المترجم)

(***) وهى المقبرة رقم ١٠٠ فى جبانة الشيخ عبد القرنة بالبر الغربى من مدينة الأقصر (المترجم)

إن تضاؤل التبادل مع عالم بحر إيجة لا يعنى تدهورها، ولن تسوء العلاقات مع عالم البحر المتوسط إلا فى عصر الرعامسة حتى وصلت إلى حد المواجهة المسلحة مع شعوب البحر المتحالفين مع الليبيين فى عهد «رعمسيس» الثالث^(٤).

لقد بلغت حركة استيراد المنتجات المصنوعة خصيصاً فى كريت أوجها، قرب نهاية الدولة الوسطى فى ظل الأسرة الثانية عشرة، ومن هذه المنتجات نذكر الـ«ريتون»^(*) rhyton الشهير، الحيوانى الهيئة (شكل ١١٣). وفى مقدمة ما يستورد من كريت أخشاب الأشجار الصنوبرية، وكان المصريون يقدرونها حق التقدير ولا تقل فى نظرهم شأنًا عن الأخشاب القادمة من لبنان التى توقف وصولها إلى مصر منذ مطلع عصر الانتقال الأول. إن هذا النقص هو الذى دفع «إيبور» إلى ترديد شكواه:

لا يبحر المرء الآن فى اتجاه بيبيلوس. ترى ماذا سنفعل بموتانا بشأن أشجار الصنوبر التى نحتاج إليها عند دفن الأطهار فى منتجاتها (=التوابيت)

ومن أجل تحنيط العظماء براتنجها^(٥) (?). وبما فيها جزيرة كريت («كفتيو»)، لا يأتى شىء^(٥).



شكل (١١٣) «ريتون» فى هيئة حيوانية» يقدمه أحد أبناء كريت

(*) «ريتون» Rython لفظ دخيل اضطررت إلى استخدامه ويعنى: كأس على هيئة قرن أو رأس حيوان. يشرب فيها المرء تاركاً السائل ينساب إلى أسفل. (المترجم)

عند منعطف نهاية عصر الانتقال الثانى ومطلع الدولة الحديثة، واستناداً إلى الكشف الحديثة التى لم تتطرق إليها الدراسات ذات النظرة الإجمالية، يبدو أن أبناء الحضارة المينوية^(*) كانوا على علاقة حميمة بمدينة «أوريس» فى دلتا مصر. وهو ما تشهد عليه رسومات القصور التى تنقل نقلاً حرفياً بعض المشاهد الرائعة فى قصر «كنوسوس»^(**)(٦). أما فى عهد «أمنحوتب» الثالث فلا يوجد سوى القليل من الشواهد على أبناء «كفتيو». فقد صور أسير جاثياً من أبناء جزيرة كريت ضمن إفريز يصور صفاً من الأسرى كزخرفة تزدان بها قاعدة بناء جوسق فى مقبرة «عانن»، صهر الملك (شكل ١١٤). وهو ما تذكره أيضاً أسماء الأماكن المدونة على قاعدة تمثال من كوم الحيتان^(٧): فنقرأ على أحد الجوانب «كفتيو» أى كريت وهى تجاور اسم مكان يطلق عليه «تينانيو»^(٨) وتتواصل الأسماء على الجانب الآخر لتصل إلى ستة عشر اسماً، وقد ضاعت الأسماء الثلاثة الأخيرة. ومن بين الأسماء المذكورة أمكن التعرف على وجه اليقين على مدينة «ميقينية» وجزيرة «كيثيرا»^(***) ومدينة «كنوسوس»^(٩).

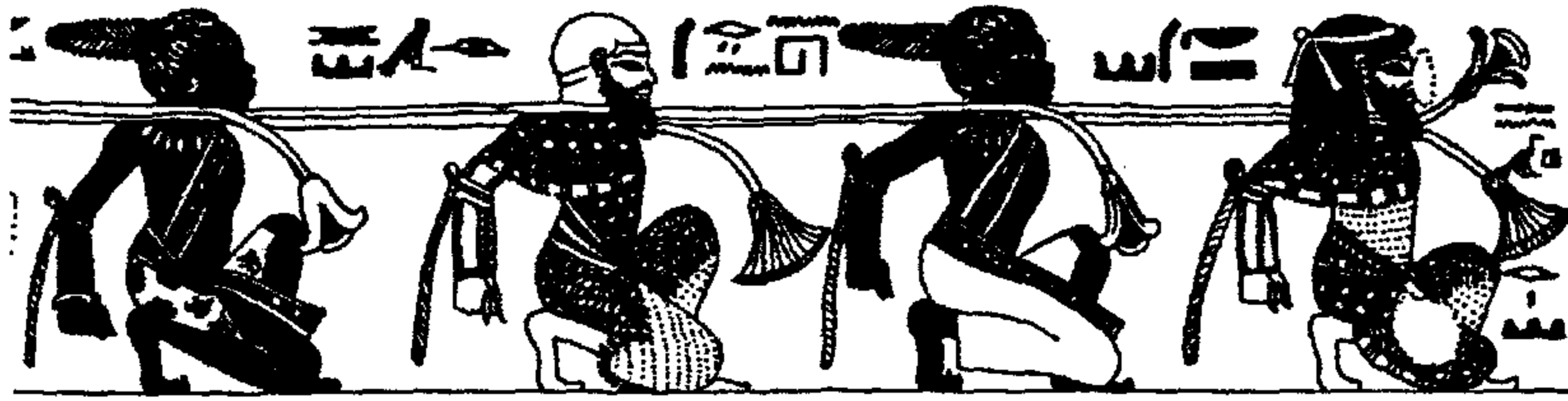
وبالتدريج لاحت ظاهرة كانت محسوسة منذ عهد «تحوتمس» الثالث، فقد ظهرت المنتجات الخزفية الواردة من العالم الميقينى ودخلت فى منافسة مع المنتجات المينوية وأغرقت مدن الدلتا، بمعنى الكلمة، كما عثر عليها بكميات لا يستهان بها فى بعض مدن الوجه القبلى كمدينة الغراب أو تل العمارنة^(١٠). وقد عثر على هذه الأوانى، فى أغلب الأحوال، فى إطار جنائزى وجنباً إلى جنب فى الغالب مع منتجات قبرصية^(١١). وفى هذا الصدد لابد من أن نشير إلى الإناعين الذين عثر عليهما فى مقبرة «عابر-إل»^(١٢).

وفيما يتعلق بالفترة نفسها، تم الكشف عن عدد كبير من المنتجات المصرية فى اليونان، وقد عثر على الجانب الأكبر منها (أى حوالى ٦٠٪) فى مدينة «ميقينية» ذاتها^(١٣). وقد ذهب الكثيرون فى واقع الأمر إلى القول بأن هذه المنتجات كانت

(*) نسبة إلى المرحلة العتيقة من حضارة كريت واليونان. (المترجم)

(**) مدينة أثرية فى كريت ومن أرقى عواصم الحضارة فى العالم القديم. (المترجم)

(***) تقع فى أقصى جنوب البحر الأيونى وجنوب شبه جزيرة بيلوبونيز فى جنوب اليونان. (المترجم)



شكل (١١٤) إفريز يصور صفًا من الأسرى . مقبرة «عائن» . الأسير الكريتى هو الرابع من اليسار



تفصح في أفضل الأحوال عن علاقة دبلوماسية محددة، بل كانت شاهداً على رحلة واحدة، وأن أسماء الأماكن الواردة في قائمة كوم الحيتان صدى لمسار هذه الرحلة^(١٤):

ولكن ربما كانت هذه الشكليات تخفي علاقات تبادل حقيقية يصعب علينا في الوقت الراهن أن نكون عنها فكرة واضحة، لافتقارنا إلى وثائق أثرية أوفر^(١٥).

وعلى أكثر تقدير قد نلاحظ «حالة العمارنة الاستثنائية» التي تسجل «علاقة أوثق وأنشط». وفي هذا الصدد يشير «دارك» P.Darcque إلى بردية من تل العمارنة تصور رجالاً في وضع استعداد لخوض معركة حربية وقد لبسوا زياً على الطريقة المصرية ولكنهم ارتدوا الخوذات المعروفة اصطلاحاً بالخوذات «على هيئة سن الخنزير البري»، وهي طراز خاص بكل وضوح بأبناء مدينة «ميقينية»^(١٦) (شكل ١١٥):



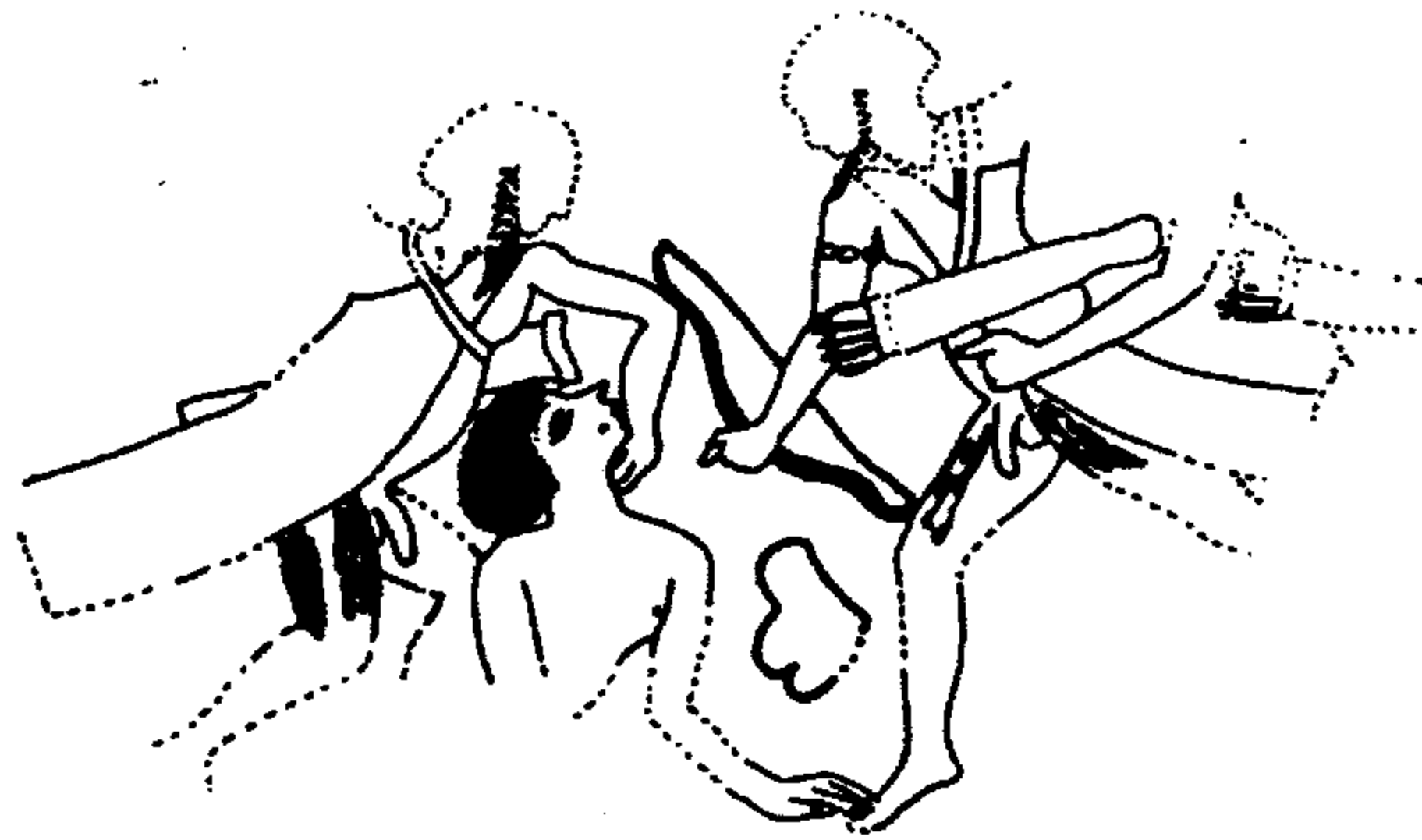
شكل (١١٥) جنود يرتدون خوذات ميقينية . بردية من تل العمارنة

وهنا يجب أن نتطلى بالفطنة والحصافة عند تفسير هذه الصورة: فقد ارتبط أبناء مدينة «ميقينية» مع مصريى الأسرة الثامنة عشرة بعلاقات مباشرة تكفى ليضم الفنانون المصريون إلى قائمة مواضيعهم الأيقونوغرافية إحدى القطع المميزة لعملية التسليح الميقينية. ولا يسعنا أن نقول أكثر من ذلك^(١٧).

وقبالة «أولوبورون» الواقعة على الشاطئ الجنوبي لتركيا، توصل فريق من علماء الآثار العاملين فى أعماق البحار إلى الكشف عن حطام سفينة غارقة (جاءت أصلاً من المشرق؟) وقاموا بفحص محتوياتها. فكانت تضم سبائك من القصدير والنحاس وأنياب أفراس النهر والأفيال وسبائك من عجينة زجاجية وختمين أسطوانيين (أحدهما من آشور والآخر من بابل)، بالإضافة إلى أوانى خزفية قبرصية وميقينية وحوالى مائة وخمسين جرة كنعانية تحتوى على راتنج التربينت وهى مادة تستخدم فى تركيب عدد من المستحضرات الطبية^(١٨)... وعلاوة على ذلك فقد عثر على أشياء تحتفظ بكل وضوح بالطابع المصرى ومنها جعران من ذهب يحمل اسم «نفرتيتى»^(١٩). ويعتبر هذا الكشف من الناحية الأثرية بما يوفره من معلومات، لقطة فورية جلية الفائدة بشكل غير معهود للحظة من لحظات التجارة البحرية فى البحر المتوسط: وبإدنى ذى بدء، فإننا نستخلص من دراسة حمولة السفينة أن انتقال المواد الأولية كان يسير جنباً إلى جنب مع المنتجات المصنعة وأن تبادلها لم يكن مقصوراً على بلد دون غيره... وإذا كانت السفينة سورية أصلاً ففى وسعنا أن نعيد تحديد مسارها على النحو الآتى^(٢٠): لقد حَمَلَت بضائع من مصر (زجاج وحلى وعاج) ومن سوريا (جرار من راتنج التربينتين وعاج) ثم اتجهت إلى شاطئ الأناضول (حمولة من القصدير) لتصل بعد ذلك إلى قبرص (النحاس) وتستأنف رحلتها غرباً، ثم... غرقت.

ولا توجد وثيقة أخرى عن الفترة المعاصرة تشهد بمثل هذا الوضع على قيام علاقات التبادل التجارى بين مصر وعالم بحر إيجه. وفى وقت لاحق وبعد حوالى قرن ونصف، أى فى العام ١٢٠٠ ق.م تقريباً، سوف تختفى المنتجات الميقينية من أرض مصر.

وما إن يعبر المسافر حدود مصر الغربية، حتى يدخل الأراضى الليبية. وفى هذه الأصقاع كانت تعيش فى العصر الفرعونى قبائل لن تُعرف معرفة جيدة إلا فى عصر الانتقال الثالث، ليطلق عليها اسم «ليبو» أو «محاسون» أو «ماشواش»^(٢١). وحتى هذه الفترة كان مصريو الدولة الحديثة يشيرون إلى الليبيين بشكل عام باسم «ثحنو»^(٢٢). وفى ذلك العصر كانت هذه الجماعات البشرية تتكون أساساً من بدو رحل. وأن تلتقى ببعض المؤشرات التى تكشف عن إحدى الإغارات التى كانوا يشنونها أحياناً على وادى النيل، ليس من الأمور النادرة^(٢٣) (شكل ١١٦). كانت هذه الغارات منتظمة، ومع ذلك فقد كان أبناء وادى النيل يستقبلونها استقبلاً سيئاً ولا سيما القاطنين منهم على البر الغربى من نهر النيل! وكان سكان دير المدينة يحتمون خلف أسوار مدينة هابو كلما انقض عليهم هؤلاء المغيرين. كما أن هذه الهجمات لم تكن ذات أهمية بحيث لا يظهر الليبيون فى بعض قوائم الألقاب الملكية ضمن الشعوب الخاضعة للملك.

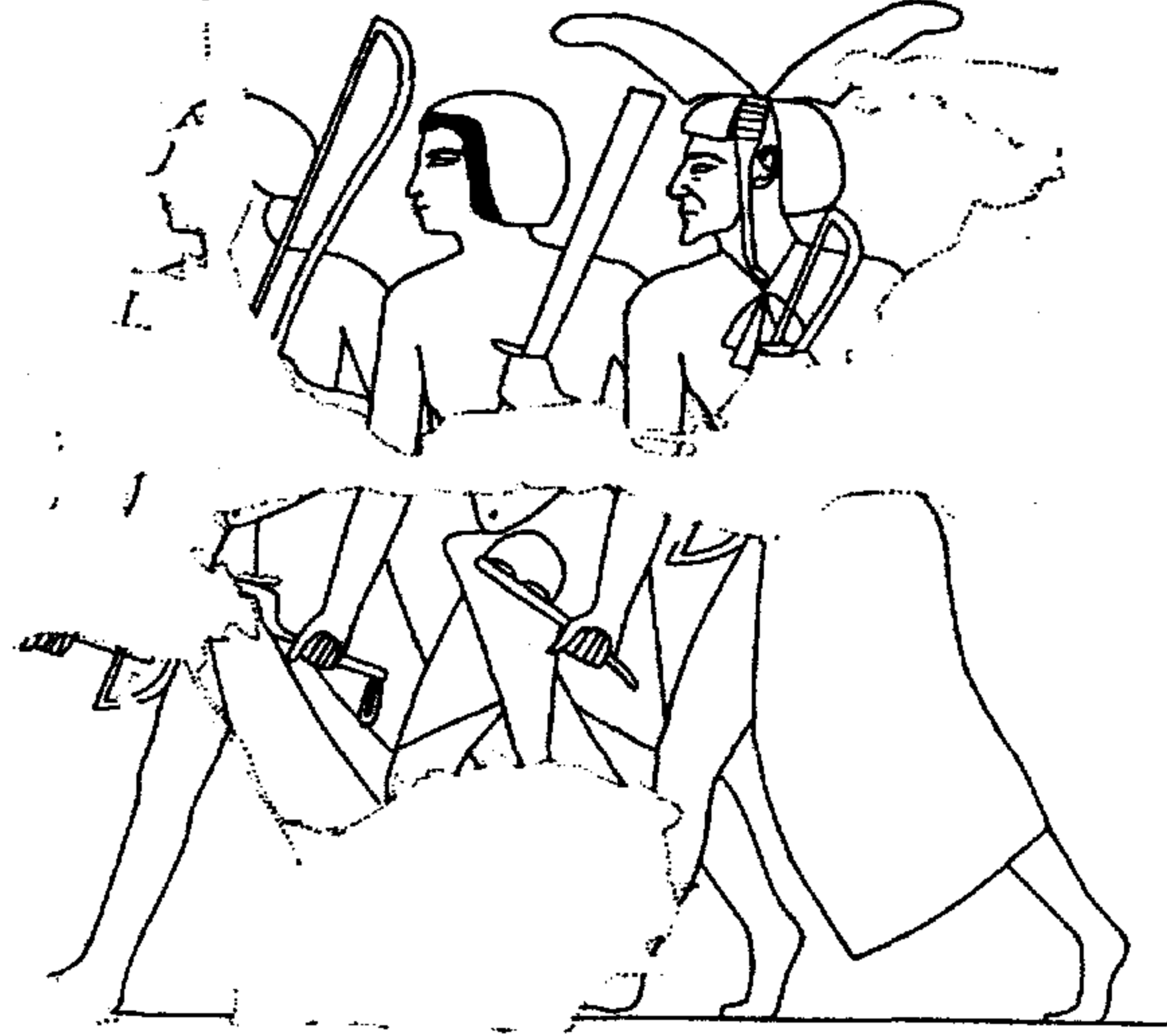


شكل (١١٦) إحدى المناوشات مع الليبيين ، بردية من تل العمارنة

ونذكر على كل حال «أمنحوتب» الثالث على سبيل المثال^(٢٤). وكذلك، كلما سنحت فرصة مناسبة لنص من النصوص ليقدم حصراً بالشعوب القاطنة من حول مصر والخاضعة للإرادة السنوية للملك، كان الغرب من نصيب الليبيين^(٢٥). ولا يوجد شيء في عهد «أمنحوتب» الثالث يحملنا على الاعتقاد بأن الليبيين قد شغلوا باله أكثر مما فعلوا مع أسلافه. إن مقطعاً واحداً من اللوحة الحجرية لمعبد ملايين السنين يشير إلى ذلك، بأسلوب صيغ صياغة على قدر كبير من الكلاسيكية. فعندما يولى «أمون» وجهه شطر الغرب، يقدم له «أمنحوتب» الثالث كامل السلطة على الليبيين بل يذهب إلى أبعد من ذلك : فيحق للملك أن يثخن في قتلهم أكثر من غيرهم من شعوب الأرض . فيقول له: «وأجعلك تتسلط على الليبيين ، بحيث لا يبقى منهم أثر»^(٢٦). إن خطاب الإله الذي يخص به هؤلاء الليبيين ومعبد الملك الذي يوصف بالقلعة ، «مينينو» شأنه شأن معبد صواب على كل حال^(٢٧)، وبالمعنى العسكرى للعبارة، ينفردان بأصالة فذة. ترى أيعنى ذلك، أن معبد كوم الحيتان، إلى جانب وظائفه الأخرى، كان يوفر لكل الذين يعانون من أوضاع صعبة، الاستفادة من حماية أسواره المتينة؟

أن يكون المصريون والليبيون قد تناطحوا لفترات طويلة فهذا صحيح ، إلا أنه لا ينبغي مع ذلك أن نستبعد فكرة أنهم قد ارتبطوا بعلاقات تجارية، وإن كانت محصورة في بعض المجالات مقارنة بالعلاقات التي نسجها المصريون مع غيرهم من البلدان (شكل ١١٧). فبعض الجرار التي خرجت إلى النور في قصور ملقطة كانت تحتوي مادة دهنية مأخوذة من خراف وأبقار «ماشواش»^(٢٨).

ولن يكتمل الطواف حول حوض البحر المتوسط إذا لم نتطرق إلى قرطاجنة^(٢٩). إن علاقات مصر مع هذه المواقع القائمة في منطقة الشمال الأفريقي القديم هي علاقات تجارية بطبيعة الحال. كانت المواد الغذائية تصل إلى قرطاجنة عن طريق البحر وإن كان الإبحار على مقربة من الساحل لم يكن خالياً من المخاطر، أو كانت تنقل عن طريق البر: وكان خط سير «درب الواحات» يمر بسيوة ثم عجيلة ويعبر ليبيا وصولاً إلى تونس في آخر المطاف^(٣٠). وهكذا فلا شك أن كميات كبيرة من الأشياء المصنوعة في مصر وصلت إلى هذه الأماكن، ومنها على سبيل المثال جعارين تحتفظ



شكل (١١٧) مواطن ليبي يشارك في أعياد «أوبت»

بآثار اسم «من خپر رع» بل واسم ملك مغمور من ملوك الهكسوس وهو «ماعت إيب رع». وإذا لم تكن الحلى والتمائم صناعة مصرية، إلا أنها مستوحاة في الغالب من السمات الأيقونوغرافية التقليدية السائدة في وادي النيل. وإذا أخذنا بالمؤشرات التي توفرها أسماء الأعلام، فمن المؤكد أن بعض المصريين كانوا يعيشون في قرطاجنة. إن حوالى خمسة وثلاثين لقباً من ألقاب العائلات التي تحمل اسم «ميصيرى» و«ميصيرية»^(*) أى «مصرى» و«مصرية»، هي خير شاهد على ذلك. كما أن بعض

(*) عن أسماء مصر في العصور القديمة. راجع د. عبدالعزيز صالح. حضارة مصر القديمة. الجزء الأول. د. ١٩٨٠. ص ٥-١١. (المترجم)

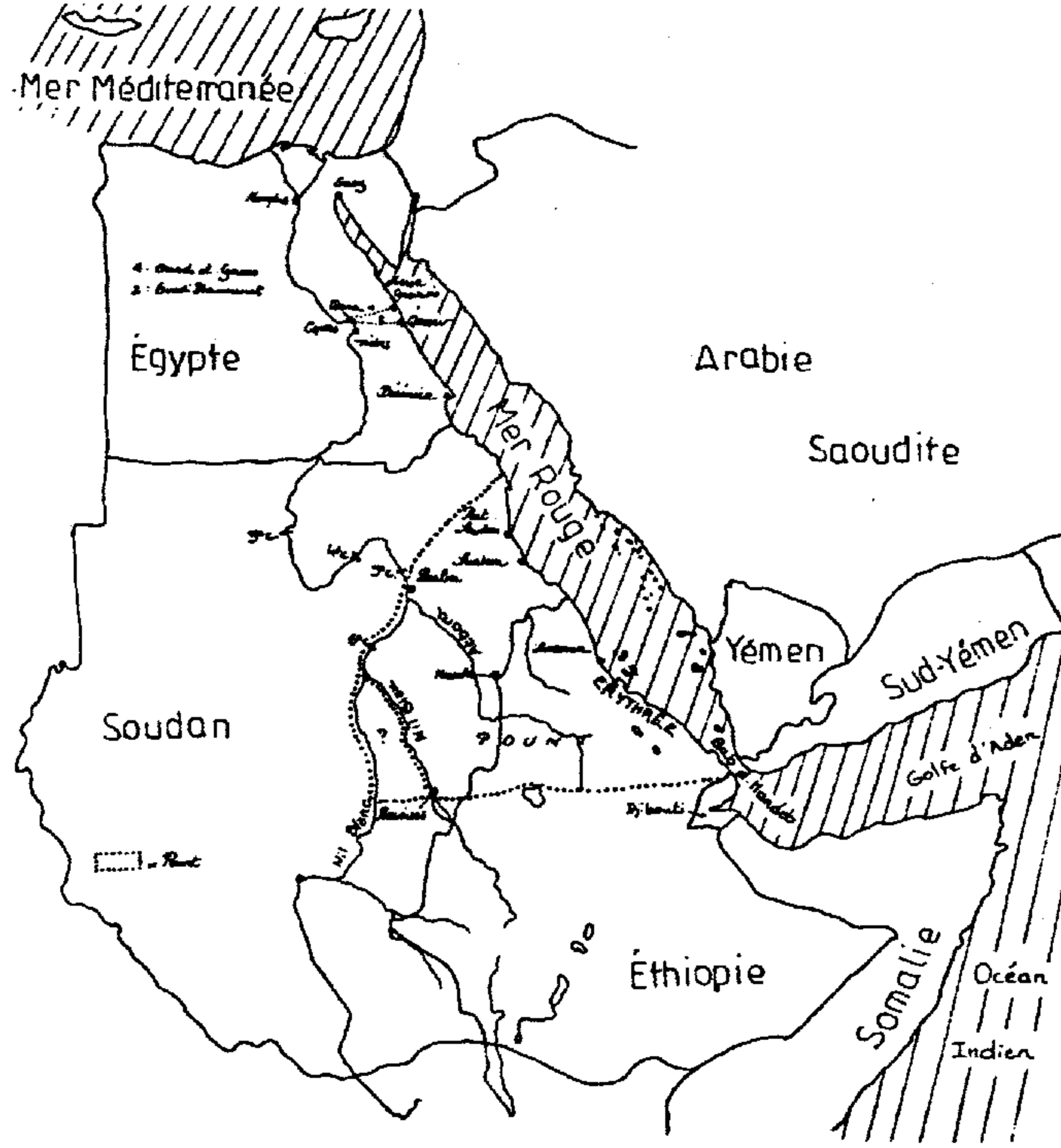
الأسماء الأخرى مركبة من أسماء آلهة لا شك في مصريتها مثل «أوزيريس» و«إيزيس» وغيرهما من الآلهة^(٣١). وفي أغلب الأحوال تعود هذه الشواهد إلى أزمنة لاحقة، ولكن ماذا نعرف عن هذه العلاقات في عهد «أمنحوتب» الثالث؟ إننا أمام جدار من الصمت المطبق. إن حقيقة واحدة تبرر بمفردها ما قلناه حول هذا الموضوع: فقد تم الكشف عن كسفة من «أوشبتي» خاصة بالملك في مدينة قرطاجنة. وفي الختام سوف نكتفى بالتعليق الذي كتبه «جان ليكلان» J. Leclant متسائلاً:

من الراجح جداً أن مقبرة ملك الدولة الحديثة المرموق قد نهبت منذ أقدم العصور، ولكن كيف وصل الشواهد إلى قرطاجنة وما هي الطرق التي سلكها في رحلته^(٣٢)؟

ومن الواضح أن جزيرة قبرص، ويطلق عليها «آلشيا» في رسائل تل العمارنة، من الواضح أنها كانت تعتبر في واقع الأمر على مر الأزمنة ومنذ العصور الغابرة من تاريخها مفترق الطرق لشبكة المواصلات التي كانت تغطي بكثافة متشابكة حوض البحر المتوسط. ففي قبرص الواقعة قبالة بيبيلوس عاشت جنباً إلى جنب جماعات بشرية متنوعة جاءت من أصول مختلفة وظلت هكذا على امتداد قرون طويلة. وإذا أراد «هيروdot» أن يستشهد بمثال جيد للذين قد يتساعلون عن الظروف التي نسجت العلاقات بين بلدان لم يكن قد جمع بينها من قبل أي رباط، فيؤكد على وجود عدد من الجماعات التي تعيش في الجزيرة ومنها الفينيقيين والإثيوبيين^{(٣٣)(*)}... إنه نموذج يسهم إسهاماً حياً في تجسيد الحيوية غير المعهودة للثقافات القديمة القائمة من حول البحر المتوسط، وذلك على أفضل وجه :

(*) إثيوبيا: عبارة يونانية كانت تشير إلى النوبة أرض الإثيوبيين. ونفضل اليوم أن نقول النوبة أو كوش.

M. Damiano- Appia. Dictionnaire encyclopédique de l'Ancienne Egypte et des civilisations nubienes. Gründ, 1999, p. 109. (المترجم)



شكل (١١٨) خريطة تحدد موقع «بونت» (كمجرد افتراض)

- | | | |
|-----------------|---------------------|------------------|
| 1 البحر المتوسط | 13 المملكة السعودية | 25 إريتريا |
| 2 منف | 14 الجندل الثالث | 26 جيبوتي |
| 3 السويس | 15 الجندل الرابع | 27 الرصيرص |
| 4 مصر | 16 الجندل الخامس | 28 النيل الأبيض |
| 5 وادي الجواسيس | 17 الجندل السادس | 29 باب المندب |
| 6 وادي الحمامات | 18 السودان | 30 خليج عدن |
| 7 طيبة | 19 بورسودان | 31 اليمن |
| 8 قنا | 20 سواكن | 32 أثيوبيا |
| 9 قفط | 21 مصوع | 33 الصومال |
| 10 القصير | 22 كسلة | 34 المحيط الهندي |
| 11 برنيكا | 23 النيل الأزرق | 35 بونت |
| 12 البحر الأحمر | 24 عطبرة | 36 مرسى جواسيس |

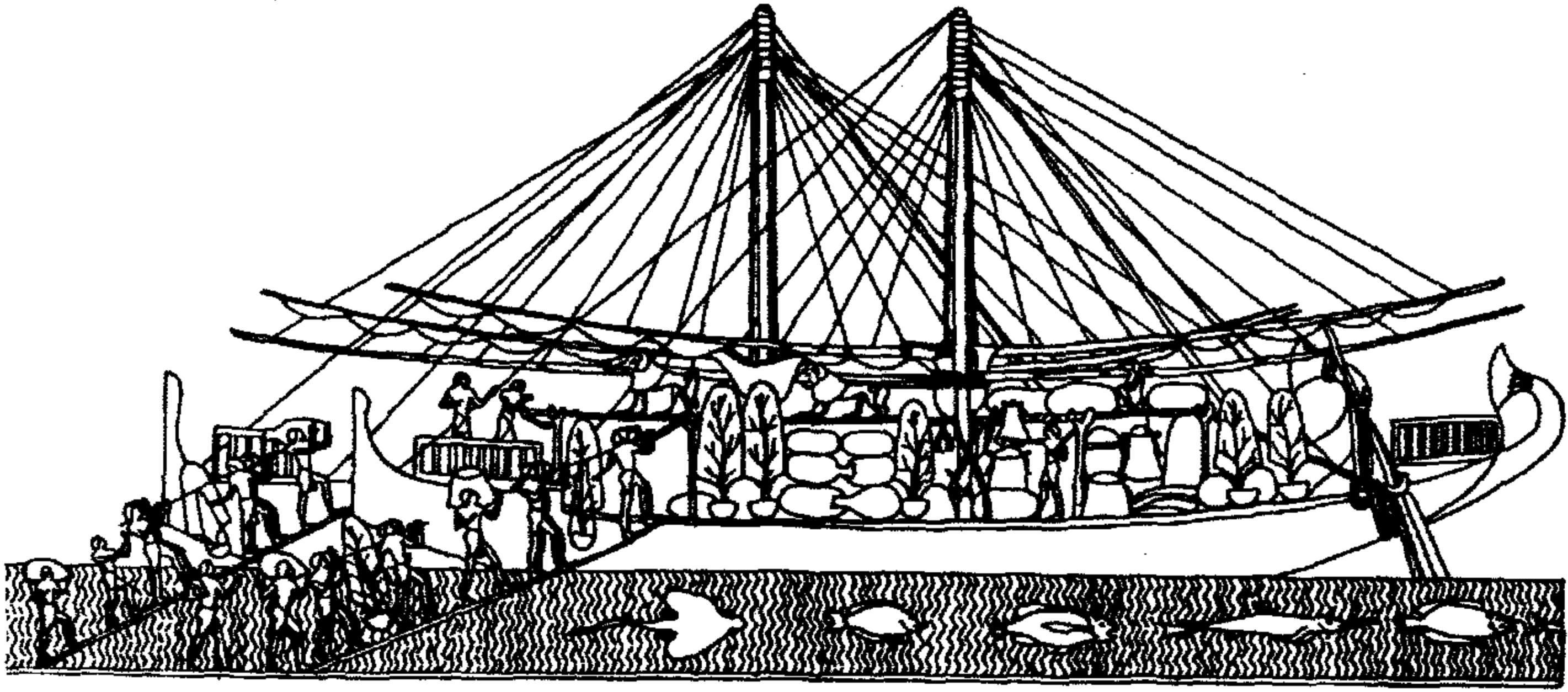
ومن ثم فقد كانت المؤثرات متبادلة، وتباينت أهميتها حسب العصور والمجالات سواء كانت تجارية أو فنية أو دينية. ولكنها كانت على الدوام خير دليل على حركة البشر والأفكار التي كان يروج بها شرق حوض البحر المتوسط^(٣٤).

بلاد «پونت» الإلهية^(٣٥)

«إن عين «حورس» وهي «ريبيت» في [الغرب]، والممثلة بعناصرها المكونة من منتجات «پونت»، المزودة في مكانها بما ورد من بلد الإله، إنها العين اليمنى في الصباح فتتير الأرضين، والعين اليسرى في الليل فتبدد الدياجير وتطرد الظلمة [...] فليحيا الإله الكامل الذي يرضى سيده ببيان أوجه كماله وبالنباتات الواردة من «پونت» من أجل أن ينشرح صدرها بكل ما يأتي من هناك، حتى لا يصيبها مكروه [...]»^(٣٦).

وفي معبد «ونينا» وهو من العصر البطلمي، ما زالت الجدران المتبقية من حجرة صغيرة، مغطاة بنصوص تعبر تعبيراً واضحاً عن سبب إطلاق اسم «حجرة پونت» عليها. فمن المعتقد أن هذه الحجرة كانت مخصصة للاحتفاظ بالعطور ومساحيق التجميل والمرّ ومنتجات عدد من أنواع الأشجار القيمة التي كانت تستخدم في إقامة الشعائر الدينية.

وعلى مدار السنين ومنذ الدولة القديمة، كان يُنظر إلى «پونت» باعتبارها «بلداً إلهياً»، فمنها استورد المصريون المحاصيل القيمة التي ستستخدم في صناعة المنتجات المطلوبة من عطور وبلسم وأدهان بأنواعها وما شابه ذلك... وكان على رأس هذه المنتجات المرّ المأخوذ من الأشجار «عنتيو» وهو منتج لا غنى عنه. وقد قامت الرحلة الذائعة الصيت التي نظمها الملكة «حتشپسوت» إلى «پونت»، بنقل أعداد منها من تربتها الأصلية بعد أن اتخذ من الإجراءات كل ما هو ضروري للمحافظة على جنورها (شكل ١١٩). أما عن تحديد موقع بلاد «پونت» فقد تم الآن حسم المناقشات التي دارت حول هذا الموضع (أوهذا ما يبدو على الأقل) : فهل كانت بلاد «پونت» في



شكل (١١٩) إحدى سفن رحلة «بونت» التي نظمها «حتشپسوت»

أفريقيا أم في الجزيرة العربية؟ في إريتريا أم في السودان أو اليمن؟ وفي آخر الأمر فإن هذه الدراسات المسهبة والقيمة على حدّ سواء، قد انتهت إلى نتيجة اتفقت عليها غالبية الآراء: إن بلاد «بونت» تغطي على وجه التقريب منطقة تمتد داخل الأراضي الواقعة فيما بين الجندل الخامس شمالاً قرب الرصيرص على النيل الأزرق وساحل البحر الأحمر، ومن بور السودان شمالاً وحتى حدود إريتريا وحبشوتى^(٣٧) (شكل ١١٨). ولكن ما زالت المناقشات على أشدها حول موضوع آخر: فالمطلوب تحديد الطريق الذي كان يسلكه المصريون عند السفر إلى بلاد «بونت». فيرى البعض أنهم كانوا يبحرون عبر البحر الأحمر دون أن يبتعدوا كثيراً عن شواطئه إلى أن يصلوا إلى الجهة التي يقصدونها. فكانت تبدأ رحلتهم من مكان يقع عند مشارف مدينة السويس الحالية أو إلى الجنوب قليلاً عند نهاية وادي الحمامات الذي يبدأ من مدينة قفط مخترقاً الصحراء الشرقية وصولاً إلى البحر. وقد ذهب البعض الآخر إلى أن المصريين كانوا يسيرون على عكس ذلك في الأراضي البعيدة عن البحر متجهين جنوباً عبر نهر النيل إلى أن يصلوا إلى بلاد «بونت».

إن أقل المؤشرات شأناً قد يستخدم لتعزيد هذه الفرضية أو تلك، بدءاً من الإطار الجغرافى للوثائق التى تروى إحدى الرحلات إلى بلاد «پونت» وصولاً إلى دراسة الموائل الطبيعية التى تعيش فيها الحيوانات التى نلتقى بها فى المشاهد التى تصور هذه الرحلات: إن وجود ثلاثة أنواع من الكواسج^(*) المختلفة أسفل سفن رحلة الملكة «حتشپسوت» إلى «پونت» على سبيل المثال، يعنى بالضرورة أن الرحلة كانت رحلة بحرية. وفى عهد «أمنحوتب» الثالث، فقرة من نص لوحة معبد ملايين السنين لا تربط «پونت» بالجنوب، إذ تبدو هذه الجهة شيئاً منطقياً فلزماً على المرء أن يتجه جنوباً للوصول إلى هذه المناطق. ولكن هذه الفقرة تربط «پونت»، بالشرق، أسوة بالعديد من النصوص الأخرى على كل حال^(٣٨)، الأمر الذى لا يمكن تفسيره إلا إذا كان المصريون يربطون هذه المنطقة بالشرق أو لأنها تشير على الأقل إلى المسار الذى تسلكه الرحلة للوصول إليها. ويبدو أن غالبية الشواهد، سواء أردنا أم لم نرد ترجح كفة البحر الأحمر. إن عدداً من المدونات من الدولة الوسطى تم الكشف عنها فى وادى الحمامات^(٣٩) كما تم الكشف عن غيرها فى وادى الجواسيس، وفضلاً عن ذلك فقد خرجت إلى النور بقايا أثرية لميناء معاصر كان يقع على شاطئ البحر الأحمر عند نهاية هذا الوادى نفسه^(٤٠). كما نعثرت على إشارات أخرى إلى «پونت» فى سراييط الخادم بشبه جزيرة سيناء حيث كان يحلو للرحالة أن يخلفوا وراءهم لوحة حجرية دون عليها تفاصيل الرحلة التى قادتهم إلى هذا الحد بعيداً عن الوادى^(٤١).. ونذكر على سبيل المثال حالة الكاتب «أمن مس» الملقب «حومعى». ونفضل أن نطلق عليه بصفة مؤقتة «أمن مس» - «أ» لسلسلة تتابع وقائع سردنا. وفى اليوم التاسع من الشهر الثانى من فصل «پرت» من العام السادس والثلاثين، وبعد أن كانت الاحتفالات بثالث أعياد «سد» التى يقيمها الملك قد بدأت لتوها^(٤٢)، كان «أمن مس» - «أ» موجوداً فى سيناء بصحبة «پانحسى»، كاتب خزينة الملك «أمنحوتب» الثالث. وقد دون

(*) لفظ كوسج وجمعه كواسج، من الألفاظ التى أقرها مجمع اللغة العربية. والكوسج سمكة بحرية كبيرة، لها هيكل غضروفى يمتاز بمقدم طويل مفلطح كالنصل على جانبيه أسنان منشارية. وهذه السمكة تكثر فى مياه المناطق الحارة. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة - ١٩٦٠. (المترجم)

هذا الأخير نص لوحة حجرية تروى ظروف وقائع رحلته فأطنب وأسهب فى حديثه حتى لُقّب بـ«الكاتب الثرثار»^(٤٣). فبينما كان صاحب الجلالة فى مدينة الجنوب (طيبة)، فى قصره القائم فى البر الغربى^(٤٤) أوفدا إلى سيناء لجلب حجر الفيروز^(٤٥) واستقبلا الرحلة القادمة من «پونت» وهى حملة «بأشياء لا عهد لمصر بها»^(٤٦)، ثم عادا فى سلام إلى طيبة (مدينة الجنوب)^(٤٧). ويبرهن هذا النص على نقطتين على الأقل : لقد نُظمت رحلة واحدة على الأقل فى عهد «أمنحوتب» الثالث وأنها عادت إلى مصر مبحرة شمالاً فى البحر الأحمر مروراً بسيناء . فإذا كانت قد نظمت انطلاقاً من منف ، وهو الأقرب إلى المعقول فمن المنطقى إذن أن تسلك عند عودتها هذا المسار نفسه.

ومن ناحية أخرى فإننا نعرف شخصاً يدعى «أمن مس» - «ب»، كبير رؤساء الاستقبال فى طيبة فى عهد «أمنحوتب» الثالث، وقد ازدانت مقبرته بموكب من أبناء «پونت» حاملين منتجاتهم^(٤٨). ولا سبيل إلى الشك فى أن هذه الزخارف تعكس واقعة حدثت بالفعل. إن هذا المدعو «أمن مس» قد قام ذات يوم بمباشرة تسليم المنتجات التى أحضرتها حملة تجارية قادمة من «پونت». كما أن وثائق أخرى تبدو لأول وهلة بعيدة كل البعد عن هذا الموضوع : فقد أمضى شخص ندعوه «أمن مس» - «ج» يوماً بأكمله فى وادى الحمامات فى ظروف لا نعلم عنها شيئاً. وقد صُوِّر هنا وهو يُحْيى خرطوش «أمنحوتب» الرابع الذى يظهر على صخر الجبل ذاته ولكن تحت الشمس الآتونية الساطعة^(٤٩). وأخيراً فإن شخصاً رابعاً وهو الكاتب الملكى «أمن مس» - «د» قد ورد اسمه على ما لا يقل عن ثلاث وثمانين بطاقة جرار مؤرخة بالعام ٣٧^(٥٠). ترى أكان هؤلاء الأشخاص الأربعة الذين يحملون اسم «أمن مس» شخصاً واحداً تم ترقيته فى الفترة الواقعة بين العامين ٣٦ و٣٧، إثر عودته من أعياد ملقطة، وكما يقوله «أمن مس» - «أ» نفسه؟ ورغم انتشار هذا الاسم على نطاق واسع، فمن المعقول جداً أن يكون الأشخاص الأربعة شخصاً واحداً^(٥١).

ومن ثَمَّ فالإشارات إلى كيفية الوصول إلى بلاد «پونت» كثيرة جداً وشديدة الوضوح، بحيث لا تحتاج إلى مناقشة. فيشار إلى رحلة بحرية تتوقف فى سيناء أو اختراق الأودية الواقعة بعيداً إلى الجنوب وصولاً إلى البحر. فبينما كان المسار الأول

تفضله الرحلات التي تنطلق من منف (فى الدولة الحديثة) فإن المسار الواقع بعيداً إلى الجنوب والذي يمر عبر الأودية التي تربط البحر بمنطقة قفط قد تسلكه الرحلات المقرر قيامها من طيبة (وقد تتركز أساساً فى الدولة الوسطى؟). ومع ذلك لا يمكن استبعاد أن هذه الرحلات الطويلة التي قام بها بعض الرحالة فى الأزمنة الأولى قد مالوا إلى اختيار المسالك الداخلية للوصول إلى «بونت»، فأبحروا فى مجرى النهر، معتقدين أن الطريق قد يكون أقصر وأقل خطورة، من رحلة البحر الأحمر وما تتطلبه عليها من مخاطر^(٥٢)، وباختصار ، يوفر هذا المسار مزايا إستراتيجية أكبر مما توفره المسارات الأخرى. كما لا يمكن استبعاد أيضاً أنه قد حدث من عصر إلى آخر، أن نقطة انطلاق الرحلة أو إمكانية التوقف فى أماكن مضيافة والوسائل المتوفرة للمسافرين كبناء السفن أو أن تكون هذه السفن موجودة أصلاً فى الموانئ وما شابه ذلك، فضلاً عن عناصر أخرى ، ربما دفعت هذه العوامل البعض إلى تفضيل هذا المسار أو ذاك. وقد يكون هذا الاقتراح معقولاً... ويرضى جميع الأطراف على الأقل.

الهوامش

J. Vercoutter, L'Egypte et le monde égéen préhellénique, Le Caire, 1956. (١)

E. Cline, "Amenhotep III and the Aegean: A reassessment of Egypto-Aegean Relations in the 14th Century", Or 56, 1978, p.1-36. pl. I-IV.

Sh. Wachsmann, Aegean in the Theban Tombs, OLA 20, 1987,

J. Osing, "La liste des toponymes égéens au temple funéraire d'Aménopis III", Aspects de la culture pharaonique, MAIBL 12, Paris 1992, p. 25-36.

J. Leclant, "L'Egypte et l'Égée au IIe millénaire", Atti e memorie del secondo congresso internazionale di Micenologia, Rome, 1996, Vol. II, p. 613-625.

عن أواميس ، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. المقاطع الأخيرة من: طيبة أم منف...

وبعد الكشف الأخيرة في أواميس أضف مداخلات:

J.-Cl. Poursat, "les découvertes de Tell el-Daba et la Crète", de G.Touchais, "la Grèce continentale au début du bronze récent (environ 1650-1450 av. J.-c.).

P. Darcque, "La Grèce Mycénienne à la fin du IIe millénaire avant J.-C.", dans l'Acrobate au taureau, p. 181-194, 197-222, 223-23 : على التوالي

عن قائمة واقعية بالمراجع عن هذا الموضوع ، راجع وقائع المؤتمر السابق: p. 237-256

J. Leclant, o.c., Micenologia, p. 237-256 (٢)

N. de G. Davies, The Tomb of Rech-mi-re at Thebes, New York, 1943, (réédité (٢) en 1973), Vol. I, pl. 17

Sh. Wachsmann, Aegeans, p.35-37 pl. XL-XLIII (عرض المشاهد)

J. Osing, MAIBL 12, p. 25 (٤)

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.229

J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.26 (٥) الاقتباس نقلاً عن:

(٦) عن قائمة المراجع، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢. الهامش رقم ١٥.

(٧) قام Sh. Wachsmann بنقل صورة هذا الشخص من أبناء كريت بتفاصيل ملامحه في Aegeans, pl.L[A].

عن أسماء أماكن كوم الحيتان راجع:

E. Edel, Orstnamen, J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.30-36.

E. Cline, o.c., Or 56, p. 2-6, p. 26-30

(لوحة ٢)

والمراجع الإضافية: المرجع السابق: p.2 n.7

تم تحطيم هذه القاعدة في العام ١٩٨٢-١٩٨٣ نتيجة عمل تخريبي. وقد تم ترميمها «إلا أن شكلها قد بات كثيباً في الوقت الراهن»:

J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.31, n.27.

(٨) لم يتم التحقق من اسم المكان هذا. («دانوى» في منطقة «أرجوليس» اليونانية القديمة في شبه جزيرة «بيلوپونيز» أو في رودس أو أدنة في كيليكية بتركيا أو «داتايا» في شبه جزيرة «بيلوپونيز» الميمنية؟ E. Cline, o.c., Or 56 p.26). وقد ذكر هذا الاسم في حوايات «تحتومس» الثالث كمورد لمصر ل«إيريق من الفضة صنع في كريت»

J. Osing, o.c., MAIBL 12, p.31.

(٩) على التوالي: «موكينو» [B.4] E. Cline, o.c., Or 56, p.27

«كاتير» [B.8] 28

«كاينيسا» [B.10]

(١٠) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.230.

J. Leclant, o.c., Micenologia, p.624.

V. Hanckey, "The Aegean Interest in El-Amarna", Journal of Mediterranean Anthropology and Archeology 1, 1981, p. 28-49.

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p. 230 (١١)

(١٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: الجماعة الآسيوية في مصر.

(١٣) عن الجدول المرجعي الذي وضع استناداً إلى قائمة E.Cline انظر المرجع السابق p.230-231.

J. Leclant, o.c., Micenologia, p. 624.

إن المواقع الأخرى في منطقة بحر إيجه ، وخلافاً لمواقع جزيرة كريت ، هي «ياليسوس» في جزيرة رودس و«أيوس إيلياس» في «إيتوليا».

E. Cline, o.c., Or 56, p. 19-23, cité par P.Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p.230. (١٤)

(١٥) المرجع السابق.

[Papyrus BM EA 74100]

(١٦)

عن صورة منقولة راجع:

R. Parkinson, L.Schofield, "Akhenaten's Army?" Egy Arch 3, 1993, p. 34-35.

ويرى هذان الباحثان أنه يمكن النظر إلى هؤلاء الجنود باعتبارهم من المرتزقة المجندين في جيش «أخناتون».

P. Darcque, o.c., L'Acrobate au taureau, p. 232. (١٧)

(١٨) راجع:

Th. Bardinet, Les Papyrus médicaux de L'Egypte Pharaonique, فهرست المداخلات, Paris, 1995. p. 58

وسواء كان طازجاً أم جافاً فإنه يستخدم في علاج سلسلة طويلة من الأمراض ومنها المشاكل الشرجية المؤلمة (نفس المرجع p.270) والتخلص من الطفيليات (p.301) وعلاج الصوت الأجش (p.463) أو أيضاً لدغة الأفعى والصلّ ذي الرقبة السوداء (p. 532-533).

(١٩) كان G.Bass يقود هذا الفريق. وقد نشر تقريراً عن سفينة غارقة أخرى تم الكشف عنها على مقربة من هذه السفينة . راجع:

"Cape Gelidonya: A Bronze Age Shipwreck.", Transactions of the American philosophical Society 57, Philadelphie, 1967.

"Oldest Known Shipwreck reveals splendors of the bronze Age", National Geographic 172, décembre 1987, p. 692-733.

تم تلخيص طبيعة كشف «أولوبورون»:

P. Darcque, o.c., l'Acrobate au taureau, p. 232-234.

(٢٠) المرجع السابق: p. 233-234

K. A. Kitchen, The Third intermediate Period in Egypt, Warminster, 2e édition 1986, (٢١) لا سيما:

p. 285 § 239- p. 289 § 244- p. 291 § 249 et n. 277- 307- 308 § 266

(٢٢) عن ورود اسم «ماشواش» في مدونة معاصرة لـ«أمنحوتب» الثالث ، راجع المقاطع التالية.

(٢٣) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: صيد الأسود.

عن احتمال حدوث مناوشة مع الليبيين في عهد «أمنحوتب» الرابع، راجع بردية تل العمارنة التي سبق الإشارة إليها عند الحديث عن الميقانيين:

R. Parkinson, L. Schofield, o.c., Egy Arch 3, p.35.

(٢٤) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٢٥) كوش في الجنوب وآسيا في الشمال. أما عن الشرق فراجع فيما بعد: بلاد بونت الإلهية.

(٢٦) عن مجمل النص راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

- (٢٧) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.
- (٢٨) W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p.91 et fig 10 [type 130, 132]
- K. A. Kitchen, "The Arrival of the Lybians in Late New Kingdom Egypt", Lybia and Egypt, 1990, p.16 n.2.
- (٢٩) J. Leclant, "Carthage et l'Egypte", "Actes du IIIe Congrès international des études phéniciennes et puniques" organisé à Tunis en 1991, Vol. I, Tunis, 1995, p.41-50.
- (٣٠) المرجع السابق p. 43-44.
- أورد «هيروdot» اسم «عجيلة» في الفقرة ١٨٢ من Livre IV, (Melpomène): «بعد الـأمونيين (=سكان سيوه)، وإذ نحازى جثوة الرمال، على بعد مسيرة عشرة أيام أخرى، يوجد تل من الملح شبيه بتل الـأمونيين، به ماء. والمنطقة الواقعة حول هذا التل أهلة بالسكان. وهذا المكان يعرف باسم عجيلة. وهو المكان الذي ينتقل إليه الناساميون لجمع ثمار البلح».
- (٣١) J. Leclant, o.c., Études phéniciennes et puniques, p.47.
- (٣٢) المرجع السابق p.48.
- (٣٣) Herodote, Livre VII (Polymnie) § 90:
- «كان من بينهم (=القبارصة) ممثلون من جميع الشعوب على النحو الآتي: فقد جاء بعضهم من سالامينا وأثينا وآخرون من أركاديا أو من كيتنوس أو فينيقيا أو أثيوبيا، وذلك على حد قول القبارصة أنفسهم»، نقلًا عن:
- J. Leclant, o.c., Etudes phéniciennes et puniques, p.46.
- (٢٤) Ch. Sambin, "Génie minoen et génie égyptien, un emprunt raisonné", BCH 113, 1989, p.96.
- (٢٥) عن موقع بلاد پونت والوضع الراهن لهذه المسألة ومختلف الفروض حول مسار الطريق إليها نذكر أهم المراجع الآتية:
- R. Herzog, Punt, ADAIK 6, 1968.
- K. A. Kitchen, "Punt and How to Get There", Or 40, 1971, p. 184-207.
- Cl. Vandersleyen, "Pount sur le Nil" DE 12, 1988, p. 75-80.
- والباحث نفسه:
- L'Egypte, p.31, 34-36, 64-67, 77, 79-80, 85, 209, 257-259, 276, 289, 292-295, 310, 333, 373 et 381.
- (Amenhotep III) 475-476, 501, 504, 538, 605-606.
- P. Grandet, BdE 109/2, p. 255-260 et n. 931.
- (٣٦) N. BAUM, "La Salle de Pount du temple de Reptyt à Wennina", Hommages à J. Leclant, BdE 106-2, p. 31-32 et 33.

(٣٧) وفقاً للوضع الراهن للمسألة كما حدده:

P. Grandet, BdE 109-2, p. 255-256.

(٣٨) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣ : هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(٣٩) تروى مدونة «حينينو» رحلة إلى بلاد «بونت» تنتهى بالتوقف فى وادى الحمامات.

J. Couyat, P. Montet, Les Inscriptions hiéroglyphiques du Ouadi Hammamat, MIFAO 34, 1912, Vol. I, p. 81-84 [114].

Cl. Vandersleyen, "Les Inscriptions no 114 et no 1 du Ouadi Hammamat (11e Dynastie)", CdE LXIV- 127- 128, 1989, p. 148-158.

A. M. Sayed, "Discovery of the site of the 12th Dynasty Port at Wadi Gaouasis (٤٠) in the Red Sea Shore", RdE 29, 1977, p. 140-178.

idem, "New light on the recently discovered Port on the Red Sea Shore", CdE LVIII- 115- 116, 1983, p. 23-37.

(٤١) راجع فيما سبق: الباب الأول. الفصل الأول. الفقرة ١ : سيناء.

(٤٢) راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١ : سياق الأعياد وتتابعها.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381 n.2. (٤٣)

Urk IV, 1891- 1893 [687]

Urk IV, 1981., 6 (٤٤)

Urk IV, 1881, 7-8 (٤٥)

Urk IV, 1882, 14-1 (٤٦)

Urk IV, 1893, 12 (٤٧)

PM I2, 1, p. 181-183- [TT 89] (٤٨)

مشهد «بونت» [14] P. 183

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381, n.1 (٤٩)

PM VII, p. 328.

J. Couyat, P. Montet, MIFAO 34, Vol. I, p. 116 [251-252].

واستناداً إلى ما ورد فى PM VII فإن خرطوشى «أمنحوتب» الثالث و«تبيى» كانا يصاحبان خراطيش أبنائهم. ولكن المادة المنشورة لا تشير إلى ذلك ولم يتم نسخ المخريشات. ومن ثم ليس فى وسعنا أن نصدر أحكاماً قاطعة. وهناك جزئية مثيرة للاهتمام: إن سطرأً يمتلئ بالفجوات نون تحت الخرطوش الأول يقول «صنع من قبل... أمن مس... [؟+قرص الشمس] أمراء، بيت الحياة». ويعيد هذا النص بقوة إلى الأذهان النص التكريسى للتمثال العملاق الذى أورد عبارة «رع- الأمراء».

راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة. والشكل ٩٨.

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381, n.1. (٥٠)

W. C. Hayes, o.c., JNES 10, p. 100 et n. 208.

(٥١) إن النظر إلى «أمن مس» - «ب» و«ج» و«د» - باعتبارهم شخصاً واحداً اقترح تقدم به المرجع السابق p.100 n. 208 وأيضاً:

Ch. F. Aling, Prosopographical Study, p.202.

ومن المفري حقا أن تربط بين «أمن مس» - «أ» و«ب» (ومن ثم «ج» و«د»).
ولم يقتنع بذلك:

Cl. Vandersleyen, L'Égypte, p. 381 n.1.

J.- Fr. Salles, "La Mer Rouge, du VIe siècle avant J.-C. au milieu du premier (٥٢)
siècle de notre ère", Actes Sinai, p. 94.

الفصل الثالث

الذُّرِّيَّةُ وَالْخَلْفُ

١- بعض الأفكار عن الحكم المشترك المفترض بين «أمنحوتب» الثالث وابنه

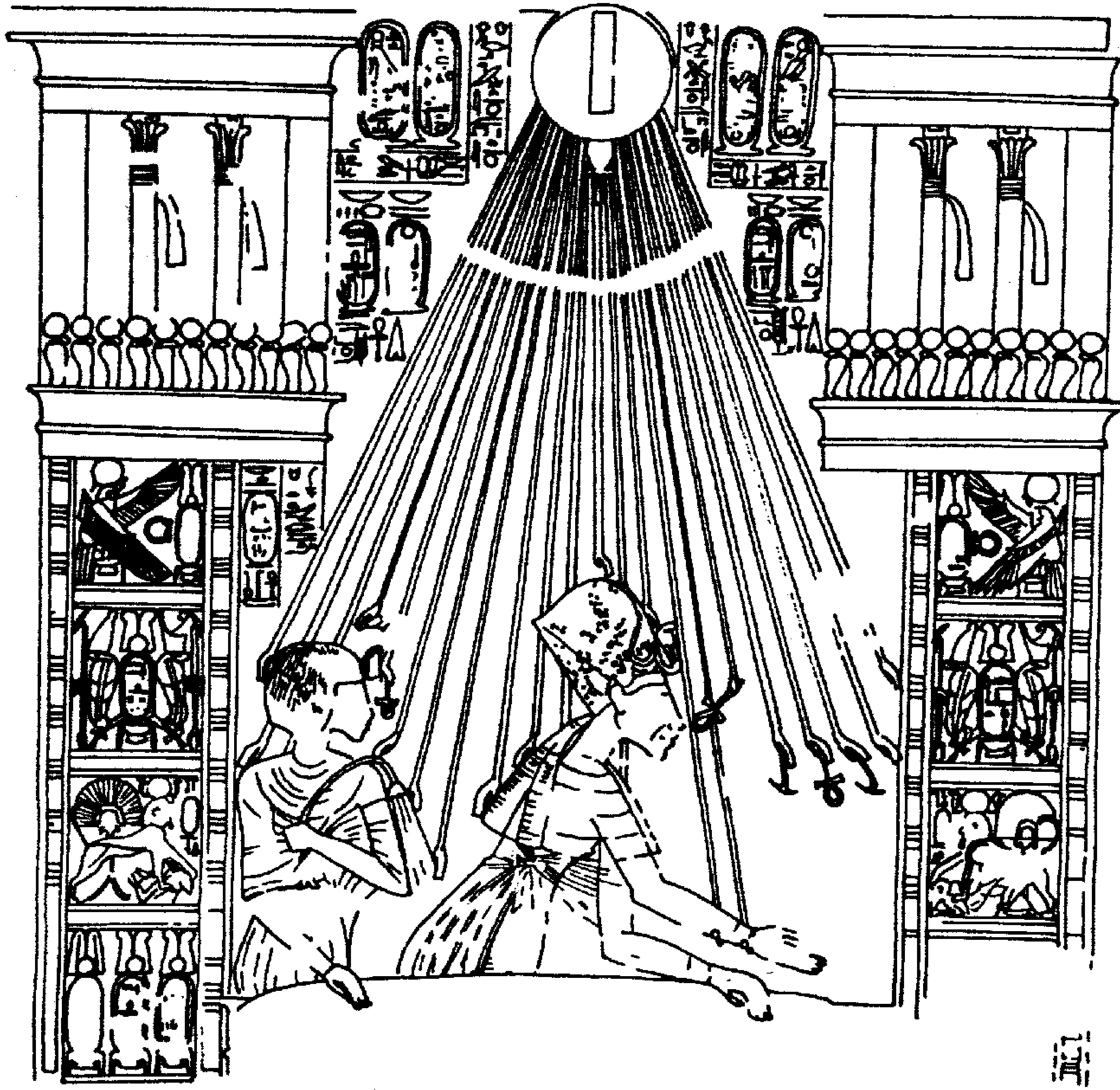
لا تعتبر المشاركة فى الحكم لتصريف شئون الحكومة فى عصر الفراعنة، أسلوباً مقررأ ثابتأ على وجه العموم فىطبق بصورة منتظمة. ومن ثم لابد من النظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها وضعا سياسيا «شاذأ» علينا أن نبرهن على وجوده وليس العكس.... وعلى نحو خاص، فإن الحالة التى نتناولها الآن بالبحث هى أبعد ما تكون عما يعرف بالمشاركة فى الحكم. فالقول بوجود هذا الأسلوب فى الحكم يعنى تعايش ملكين معا وقائمتى ألقاب وملكين يشتركان فى إصدار القرارات السياسية والقيام بالأنشطة اللاهوتية وما شابه ذلك... ولا يشير ذلك من بعيد أو قريب إلى الأسلوب الذى يأخذ به الملك، عندما تطول سنوات حكمه بعض الشيء، دون أن يصل الأمر إلى حد التيقن بأن رحيله عن هذه الدنيا وشيك! فعندئذ يطلب من ابنه البكر الذى يقع على عاتقه خلافته على العرش، أن يشاطره تصريف شئون البلاد؛ فالمقصود بذلك ضرب من ضروب التربية والتنشئة، دون أن يعنى المشاركة فى الحكم. إن أقدم مشاركة فى الحكم نعرفها معرفة يقينية هى التى جمعت بين «حتشيسوت» و«تحتومس» الثالث فى التربع على عرش مصر^(١). إن احتمال وجود حالات مشابهة أقدم عهدأ مازالت مطروحة على بساط البحث وتدر من حولها المناقشات.

وأود أن أطمئن المتخصصين وغير المتخصصين، على حد سواء، لأننى لا أنوى البتة أن أتناول من جديد مختلف جوانب كل عنصر من عناصر قائمة البراهين المؤيدة أو المعارضة التى قد تصبح مجرد سرد رتيب وممل فضلاً عن أنه عقيم. فلا يجدى نفعا أن أضيف زيادات إلى قائمة مراجع متضخمة أصلاً، أو أن أعيد نسخ الفصل العظيم الشأن الذى كرّسه أخيراً «مارك جابولد» Marc Gabolde لهذه القضية^(٢). فبعد قيام فريق «مؤيدى المشاركة فى الحكم» باستعراض «الوضع الحالى للقضية»

كما حدّده «كلود فانديرسليين» Claude Vandersleyen لم ينتقل إلى دراسة «مارك جابولد» . وهكذا سوف يحصل فريق المؤيدين على ملف يضم أحدث ما توصل إليه البحث في هذا المضمار. وإذا لم يقتنعوا بعد ذلك لافتقار الملف إلى برهان يعتقد به يصمد أمام أى تحليل جاد، يحين الوقت ليخرج فريق «المعارضين للمشاركة في الحكم» من هذه المباراة التي لا طائل منها... لينتقلوا إلى أبحاث أخرى . ومن جانبى ، فإن الأمانة تقتضى أن أعلمكم صراحةً ، أننى وإن لم أكن أخفى انحيازى ، فى حقيقة الأمر إلى «معارضى المشاركة فى الحكم» ، فقد أصبحت الآن مقتنعة بذلك حق اليقين .

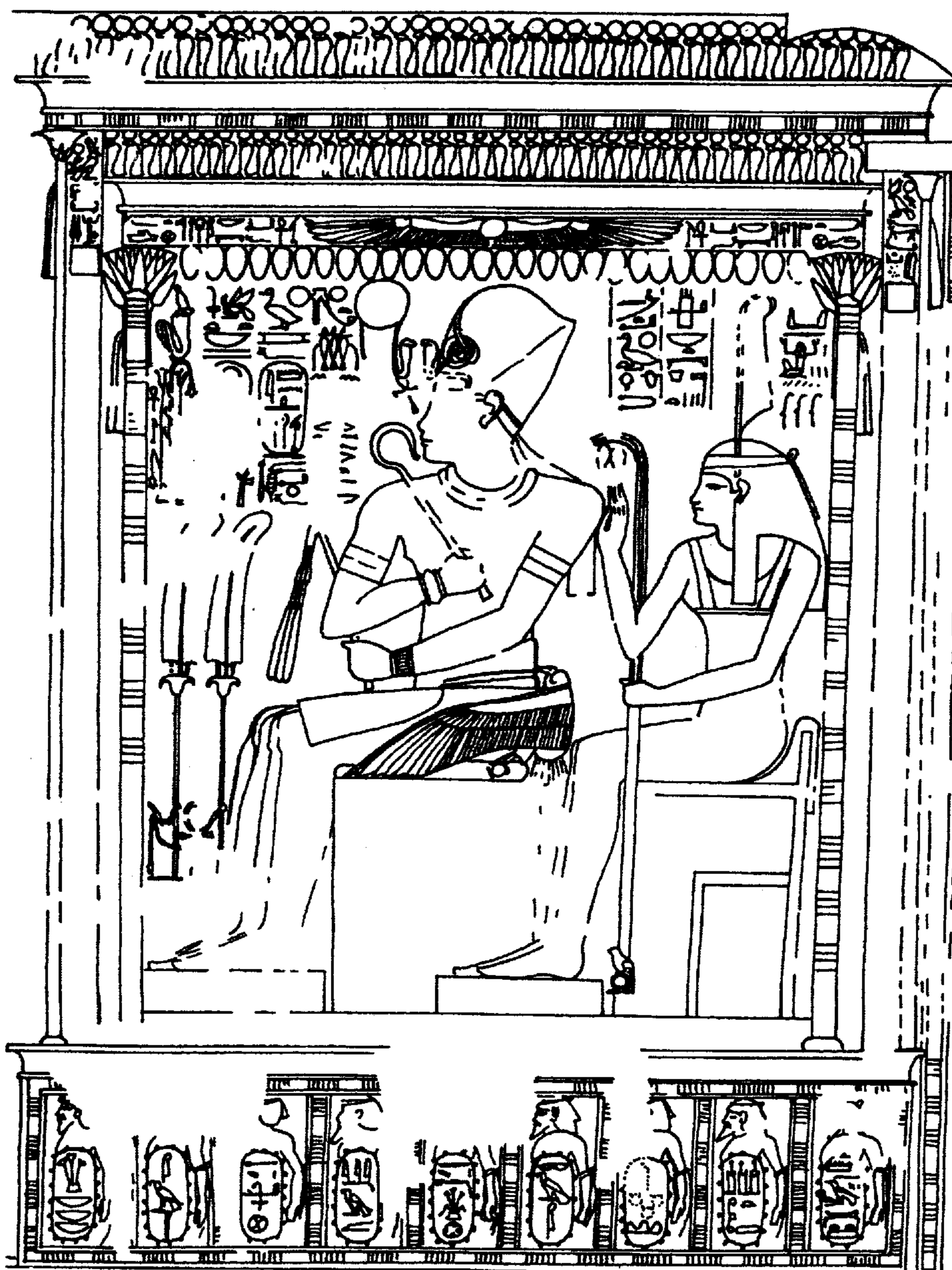
المشكلة فى هذا الملف أنه كلما بالغ المرء فى تأويل هذه الوثائق فأدخل عليها تعديلات غير أمينة فى الغالب بل وحرّفها لاستنتاجها قسراً لتقول إن المشاركة فى الحكم بين « أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع هى حقيقة واقعة أو أنها مجرد وهم وخيال، كلما حدث ذلك ضاع المعنى الأصلى لدلالة هذه الوثائق وتم عزلها عن سياقها الطبيعى رغم أهميته القصوى، ليغوص المرء فى أعماق النظرة الذاتية. إن الافتقار إلى هذه المسافة التى تعطينا رؤية أكثر شمولاً، واضح كل الوضوح فى مختلف الأبحاث التى انكبت على دراسة الأساليب الأيقونوغرافية المعمول بها فى المرحلة الواقعة عند ملتقى العهدين (شكل ١٢٠ وشكل ١٢١) . ولذا أفضل أن يقتصر حديثى على بعض الملاحظات. فإذا لم ينظر إليها فريق المؤيدين باعتبارها براهين دامغة، فيا حبذا لو أمكنها إلقاء بعض الضوء على هذه القضية من أجل رؤية مختلفة، تقترب من الأفكار نفسها التى برهن عليها «مارك جابولد» Marc Gabolde عندما وقع اختياره على مثال معاكس: والمقصود بذلك سهولة افتراض قيام حكم مشترك بين «تحتمس» الرابع و«أمنحوتب» الثالث^(٣). ويمقتضى هذه الفكرة فسوف نتخذ موقفاً يعارض براهين «المؤيدين» فنجعل من المشاركة فى الحكم فرضية ننطلق منها لنرى إلى أين ستقودنا.

وبادئ ذى بدء، لابد أن نصغى باهتمام إلى بعض رسائل تل العمارنة. ولا نقصد بذلك الرسالة EA 27 الذائعة الصيت ، التى تسبب تاريخها المدون بالحبر فى مناقشات لا حصر لها^(٤)، ولكننا سنصغى إلى ثلاث رسائل أخرى نقتبس فيما بعد بعضاً من فقراتها البليغة كل البلاغة^(٥):



شكل (١٢٠)

«أمنحوتب» الرابع في مقبرة «رعموزا» («رع مس»). الأسلوب الفني هو أسلوب تل العمارنة



شكل (١٢١) «أمنحوتب» الرابع في مقبرة «رعموزا» («رع مس»). الأسلوب الفني أسلوب كلاسيكي

من «توشراتا» إلى «أمنحوتب» الرابع

١: عندما لحق [أخى] «نيموريا» مصيره المحتوم، كما قيل ذلك. [وعندما بلغنى] ما قيل، لم يُترك (شئ) يُطهى فى قِدر من القدور. أما أنا فكنت أُنْتحب فى ذلك اليوم وجلست [...] وفى ذلك اليوم لم [أتناول] طعاماً ولم [أشرب] ماءً. كنت مثقلاً بالهموم [وأنا أقول]. «حتى لو [قضيت] أنا [نحبى] أو مات عشرة آلاف من أبناء بلدى وعشرة آلاف أيضاً من [بلد] أخى، ليظل أخى الذى أحبه والذى يحبنى (ليظل) حياً ما حيت السماء والأرض». فأن نحب [...] وأن تكون [المحبة] فى قلبنا [و] اجتهدنا لتدوم فى حقيقة الأمر.

[ولكن عندما قالوا «أن نا» پ [خوري]، الابن البكر لـ «نيموريا» وزوجته «تبيه» [صاحبة المكانة الأولى] تولى الملك بدلاً منه» عندئذ قلت ما يلى: «إن» [أخى] «نيموريا» لم يمت. إن ابنه البكر «ناپخوريا» تولى الآن الملك بدلاً منه». فلن يتغير شئ على الإطلاق مما كان قائماً من قبل^(٦).

٢- (وذكر «توشراتا» موضوع نزاع وقع بين الملك الجديد وبينه^(٧)).

فما هو السبب الذى حمل أخى («أمنحوتب» الرابع) [...] إنه رجل، وتبوأ مكانه على عرش أبيه [وصار] الآن [إل]ها^(٨).

من ملك قبرص إلى «أمنحوتب» الرابع

وبالإضافة [إلى ذلك]، فقد علمت [أ] نك قد تربعت على [عرش بيت والدك] (لقد قلت): [فلنقدم] على تبادل [هدايا السلام]^(٩).

وأيضاً. من ملك قبرص إلى «أمنحوتب» الرابع

أرسل لك رفق هذه الرسالة جرة - «خابانأتو» مليئة بزيت طيب ليراق على الرأس لأنك تربعت على عرشك الملكى^(١٠).

من الواضح أن «أمنحوتب» الرابع كان فى نظر العاهلين الأجبيين - على الأقل - لا يعتبر ملكاً حاكماً إلا بعد رحيل «أمنحوتب» الثالث ، وأنه لم يتربع على عرش البلاد إلا بعد وفاته. وعلى كل حال، فلا مراء فى أنه كان يُنظر إليه على هذا النحو على الجانب الآخر من الحدود . فإذا كان «أمنحوتب» الرابع قد شارك مع ذلك أباه فى العرش قبل وفاته ، فمن الواضح أنه لم يكن معنياً على الإطلاق بالسياسة الخارجية وبالعلاقات مع الشرق الأدنى الآسيوى وأقل ما يمكن قوله فى هذا المضمار أنه أسلوب غريب فى تنشئة خليفته للوقوف على أسرار السلطة وخباياها. إن غياب الصارخ عن مسرح السياسة تؤكد به بكل وضوح النداءات التى وجهها «توشراتا» إلى «تيى» لتحيط الملك الشاب علماً بمدى العلاقات المثمرة التى تربطه بأبيه^(١١). فكيف يمكننا إذن أن نتغاضى عن نصوص غنية بدلالاتها البليغة؟ وفضلاً عن ذلك، فكيف نقتنع أن دبلوماسية «توشراتا» يمكنها أن تتجاهل ، إلى هذا الحد ، وجود شريك فى الحكم، عندما أصبح مقدرًا له أن يحكم البلاد بمفرده ليكون بالتالى محاوراً سياسياً رفيع المستوى ؟

وفى السياق نفسه علينا أن نعيد إلى الأذهان أن «أمنحوتب» الثالث قد تزوج «تابوخيا» بمناسبة آخر الاحتفالات التى أقامها بمناسبة عيد - «سد»^(١٢). وإذا كان الرأى الذى افترضته صحيحاً عندما ذهبت إلى القول بأن «باكت آتون» هى ابنتها الصغرى، فلا بدّ مع ذلك أن نترك لهما متسعاً من الوقت لتحمل أمها بها^(١٣). وإذا افترضنا وجود مشاركة فى الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع، على امتداد اثنتى عشرة سنة، فكيف تكون «باكت آتون» قد شبت عن الطوق خلال هذه الفترة القصيرة، وهى الهيئة التى تظهر عليها إلى جوار «تيى» بدلاً من هيئة الرضيعة، كما كان ينبغى^(١٤). وبطبيعة الحال لا يعتبر ذلك دليلاً على الإطلاق. إنه مجرد حالة فريدة لا بد من إيجاد تفسير لها.

ومن ناحية أخرى، أود أن أتبنى أحد البراهين التى عرضها «مارك جابولد» Marc Gabolde فى الفصل المعنون «شريك الحكم المجهول فى ملقطة»^(١٥). فلنفترض جدلاً وجود مشاركة فى الحكم ، فتُرى كيف يحدث إذن أن الملك الثانى الذى سبق له

أن تغيب عن مشهد العلاقات الدولية ، يغيب أيضاً من جميع الوثائق المرتبطة بشكل من الأشكال بالاحتفالات اليوبيلية لأبيه ورفيقه؟ إنه إغراء لا مثيل له، في نظر فرعون يركز جلّ اهتمامه على إعلان عودة الشباب إليه، فيؤكد على هذا النحو استمرارية إمكانياته، في ضم ابنه البكر إلى هذه المنظومة، ابنه المولود من صلبه والذي سيمنحه فضلاً عن ذلك، الصلاحيات التي يتمتع بها زميله؟ كانت بنات الزوجين متواجدات هناك ومعهن كبار الموظفين. ترى لم لم يظهر شريك الحكم في هذه المناسبة؟ وفضلاً عن ذلك من الطبيعي أن الشريك في الحكم كان يمتلك شخصياً بعض الضياع على غرار أفراد العائلة، وكان من المنتظر أن ترسل هذه الضياع جراراً من النبيذ إلى الاحتفالات التي تكرم والد الشريك في الحكم.

وحتى نلتزم الموضوعية والوضوح، من الأهمية بمكان أن نتقبل جدلاً فكرة المشاركة في الحكم، لنرى إلى أين تقودنا. ولكن من الملاحظ حتى الآن أننا نتعقب شبحاً. إن أساليب البحث التي قد يأخذ بها فريق مؤيدي المشاركة في الحكم، عوضاً عن مجادلاتهم حول نقاط ووثائق فقدت دلالتها من كثرة محاولات استنطاقها، قد تكون أكثر فائدة لو تركز البحث على السنوات الأخيرة من حكم عهد «أمنحوتب» الثالث، بحثاً عن كل ما يؤكد وجود شريك في الحكم يشارك في مختلف الممارسات اللاهوتية والأنشطة السياسية، بدلاً من ابن يعيش في ظل أبيه ليتعلم في كنفه إلى أي حد ستصبح التركة التي ستؤول إليه عبئاً ثقيلاً.

وعلى غرار «حتشپسوت» و«تحتمس» الثالث، فإذا ظهر الملكان جنباً إلى جنب وهما يؤديان بعض الطقوس الدينية مع وجود اسمهما داخل خراطيش مبتكرة، فعندئذٍ سوف يلتزم (أخيراً!) الفريق المعارض الصمت، وإذا عثر البعض في ملقطة أو غيرها من المواقع، على بطاقة جرة مؤرخة بعهد «أمنحوتب» الثالث ولكنها تؤكد على وجود ملك الوجهين القبلى والبحرى «نفر خپرو رع» - «وا إن رع» («أمنحوتب» الرابع) أو عثر البعض الآخر على لوحة تذكر الاسمين معاً في الظروف نفسها وتروى الأنشطة التي قاما بها أيضاً في آن واحد، فهنا يحق لجميع الفرقاء أن يتناقشوا ويتجادلوا... ولكن قد يكون من غير اللائق عند تناول كلمات مبطنة ينقصها الوضوح أن نضمّنُها سوء نية هذا الطرف أو ذاك ، بل ونستخدم براهين طمسها سوء النية^(١٦).

وهكذا... فمن المفترض أن «أمنحوتب» الثالث قد ترك ابنه المشارك في الحكم يلهو بمفرده مع عائلته الصغيرة، معزولاً في مدينة «أخت آتون»، باعتبارها دولة داخل الدولة، مع العمل جاهداً على وضع حد لرغباته الهزيلة في السلطة؟ وحتى يمكننا تفسير الصمت المطبق الذي تلتزمه المصادر، لابد أن نفترض انقطاع كل صلة بين تل العمارنة والعالم الخارجى طوال هذه السنوات الإحدى عشرة^(١٧). ومن هذا المنظور فإن الخطاب الذى أرسله «أبى» من منف إلى فرعون تل العمارنة فى العام الخامس أو حول العام ٣١ من عهد «أمنحوتب» الثالث مع افتراض وجود مشاركة فى الحكم، ليس سوى جريمة من الجرائم فى حق الذات الملكية بالنسبة للأب الذى لم يُشر إليه ولو بطريقة ضمنية^(١٨). وفضلاً عن ذلك، فإن الوثائق التى تعود إلى مطلع عهد «أمنحوتب» الرابع تتضمن إشارات لها وزنها مفادها أنه كان يمارس عندئذ كل سلطاته فى واقع الأمر وبلا منازع. وإذا حصرنا اختياراتنا فى بعض الأمثلة فى الكرنك وهى موحية على وجه الخصوص، نجد أن قائمة الضرائب التى فرضها «أمنحوتب» الرابع على جميع معابد مصر، كان لابد لها على أقل تقدير أن تحمل ختم «أمنحوتب» الثالث^(١٩)! وعلى لوحات الحدود التى أقامها «أمنحوتب» الرابع فى تل العمارنة، عدل من أسلوب عمل أحد الأماكن الرئيسية لإقامة الشعائر فى مصر، فى مدينة هليوبوليس: فقد أمر بأن مقابر الثور «منيفيس»^(*) لابد أن تحفر من الآن فصاعداً فى تل العمارنة^(٢٠). ويمكن أن نعدد أمثلة من هذا القبيل وقد تطول قائمة النقاط التى توضح أن «أمنحوتب» الرابع منذ السنوات الأولى من عهده قد مارس سلطته فى شتى المجالات وعلى كافة أرجاء مصر من أقصاها إلى أدناها وبصفته العاهل الملكى الأصلى شرعاً وقانوناً. وإلى أن يثبت عكس ذلك، فقد مارس سلطاته لوحده وبمفرده.

(*) التصحيف اليونانى للاسم المصرى القديم: «مرور» وهو أقنوم الإله رع. معجم الأساطير المصرية. ترجمة ماهر جويجاتى. دار المستقبل العربى. ٢٠٠١. ص ٢٨٣ و ٣٣٨. (الترجم)

الهوامش

(١) راجع في المقام الأول المقال اللافت للانتباه:

J-L. Chappaz, "Un cas particulier de corégence: Hatshepsout et Thoutmosis III", Individu, société et spiritualité dans l'Egypte pharaonique et Copte, Mélanges Theodorides, Ath-Bruxelles- Mons 1993, p. 87-110.

وتوجد دراسة شاملة لمختلف حالات المشاركة في الحكم المفترضة أو الثابتة:

W.J. Murnane, Coregencies,

ولدراسة حالة «أمنحوتب» الثالث - «أمنحوتب» الرابع p. 123-169.

(٢) أنصح القارئ بالبداية بفصل:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 402-407.

وليصل إلى رؤية طيبة عن هذا الموضوع ينتقل إلى:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon p. 62-89.

ومن خلال ما سبق نقدم للقارئ أحدث وجهتي نظر «المؤيدة والمعارضة».

والى الجانب المؤيد سوف نضيف إلى المراجع التى يذكرها هذان الباحثان ونؤكد على:

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 402n. 4 et 407 n.2

سوف نضيف مداخلة:

Fr. J. Martin Valentin, "Indications et évidences d'une corégence entre Amenhotep III et Amenhotep IV dans la nécropole thébaine" OLA 82, P. 741 - 757.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 95 - 98.

(٣)

بل يذهب الباحث إلى البرهنة على أنه مع إدخال بعض التعديلات غير الآمنة تحقيقاً لهذه الغاية، فمن المحتمل جداً أن بعض الوثائق قد تثبت وجود مشاركة في الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«توت عنخ

أمون» (p. 97)، وهو أمر مستبعد تماماً بطبيعة الحال. عن «توت عنخ أمون» و«أمنحوتب» الثالث ، راجع فيما بعد:

الباب الثانى. الفصل الثالث. الفقرة ٢: «توت عنخ أمون» الحفيد. قاتل أبيه.

W. L. Moran, Lettres d'El - Amarna, p. 171-176 (EA 27) p. 176 n. 17.

(٤)

عن ظروف هذا التاريخ والهامش الخاص بها p. 35.

Cl. Vandersleyen, L' Egypte, p. 406-407.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 81-86.

لقد تلقى «أمنحوتب» الرابع الرسالة المقصودة ، ويشير نصها بوضوح تام إلى رحيل «أمنحوتب» الثالث الذى لم يكن قد مضى عليه فترة طويلة (وإلى بائنة زواج «تابوخيا»). وإذا كان التاريخ المسجل هو بالفعل العام الثانى، فمعنى ذلك عدم وجود مشاركة فى الحكم. أما لو كان التاريخ هو العام الثانى عشر، فالإشارة إلى وفاة الملك التى حدثت منذ وقت قريب تتفق مع فكرة تعايش الملكين . ويبدو فى الوقت الراهن أنه لا مجال لإثارة هذه القضية وأن العام الثانى هو القراءة الصحيحة وإن لم يقنع هذا الدليل «مارك جابولد» كل الإقناع (p. 83 n. 745).

راجع:

W. Fritz, "Bemerkungen zum Datierungsvermerk auf der Amarnatafel 27", SAK 18, 1991, p. 207 - 214.

(٥) لا أعتقد أنه قد سبق الإشارة إلى هذه النصوص بصفتها هذه، ولكن من منّا فى وسعه أن يدعى أنه استطاع أن يلمّ إلماماً تاماً بكل المراجع الخاصة بهذه المشاركة فى الحكم.

(٦) W.L. Moran, Lettres d'El-Amarna, p. 182 (EA 29).

(٧) عن أسباب الشكوى راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثانى . الفقرة ١ : الملكة الدبلوماسية.

(٨) المرجع السابق : (EA 29) p. 185

(٩) المرجع السابق : (EA 33) p. 196

(١٠) المرجع السابق : (EA ٣٤) p. 199

(١١) راجع فيما سبق :

الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ١ : الملكة الدبلوماسية.

(١٢) راجع فيما سبق:

الباب الأول . الفصل الثانى . الفقرة ٢ : «تابوخيا»...

(الرسالة المسجلة فى العام ٣٦)

(١٣) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١ : «باكت أتون»...

(١٤) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١ : «باكت أتون»...

(١٥) M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 93-94.

(١٦) «الأمر الجدير بالاهتمام ، مع ذلك، هو عدد المرات التى تتبادر إلى الذهن فكرة المشاركة فى الحكم باعتبارها الحل الأقرب إلى الصواب عندما ينكب أحد الباحثين على دراسة عهد «أمنحوتب» الثالث. ومن جهة أخرى يضطر المرء فى كل مرة أن يلجأ إلى النظر ذهنى لاستبعاد الإغراء الشديد لتصديق ما يقال» (Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 404) ويلى هذه الملاحظة البرهان التالى:

«يرى البعض أنه من غير المقبول أن يتزامن بلاطان ملكيان على امتداد إحدى عشرة سنة ويحكمان البلاد، بينما لا يجد أحد غضاضة أن يكون هذا الوضع قد وجد في عصر «أمنحات» الأول و«سنوسرت» الأول اللذين ينظر إلى مشاركتهما في الحكم لمدة عشر سنوات كأمر مؤكد (ibidem). ويمكن أن نتقدم بإجابة مزدوجة: ويأبى ذى بدء، فالمشاركة في الحكم إبان الدولة الوسطى كمثال مازالت موضع جدال (وليس في استطاعتي أن أنحاز إلى هذا الطرف أو ذاك، نظراً إلى أن معرفتي بهذا الموضوع ضعيفة جداً!). ومن جهة أخرى، فلا تنحصر القضية على الإطلاق في تعايش بلاطين ملكيين، وإن كان من الضروري أن ينطوى وجود مشاركين في الحكم على قيام بلاطين منفصلين، والحقيقة غير المنطقية ألا يلتقيا أبداً وأن يتعايش ملكان لمدة إحدى عشرة سنة ويحكمان البلاد معاً ثم لا توجد شواهد على تعاونهما في مختلف الأنشطة التي يتولاها كل فرعون كأمر واقع ويصفته هذه.

(١٧) عن فقرة من لوحات الحدود التي تشير إلى إمكانية وفاة «أمنحوتب» الرابع خارج حدود مدينته راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطعين الأخيرين من «طيبة أو منف» والهامش ٢١.

(١٨) عن هذا الخطاب راجع فيما سبق

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطع الأخير من «طيبة أو منف».

(١٩) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: الهامش ٢٢.

C. Aldred, (trad. A.Zivie) Akhenaton 1997, p. 60. (٢٠)

M. Sandman, BAe 8, p. 116, 1-2 (stèles KETX).

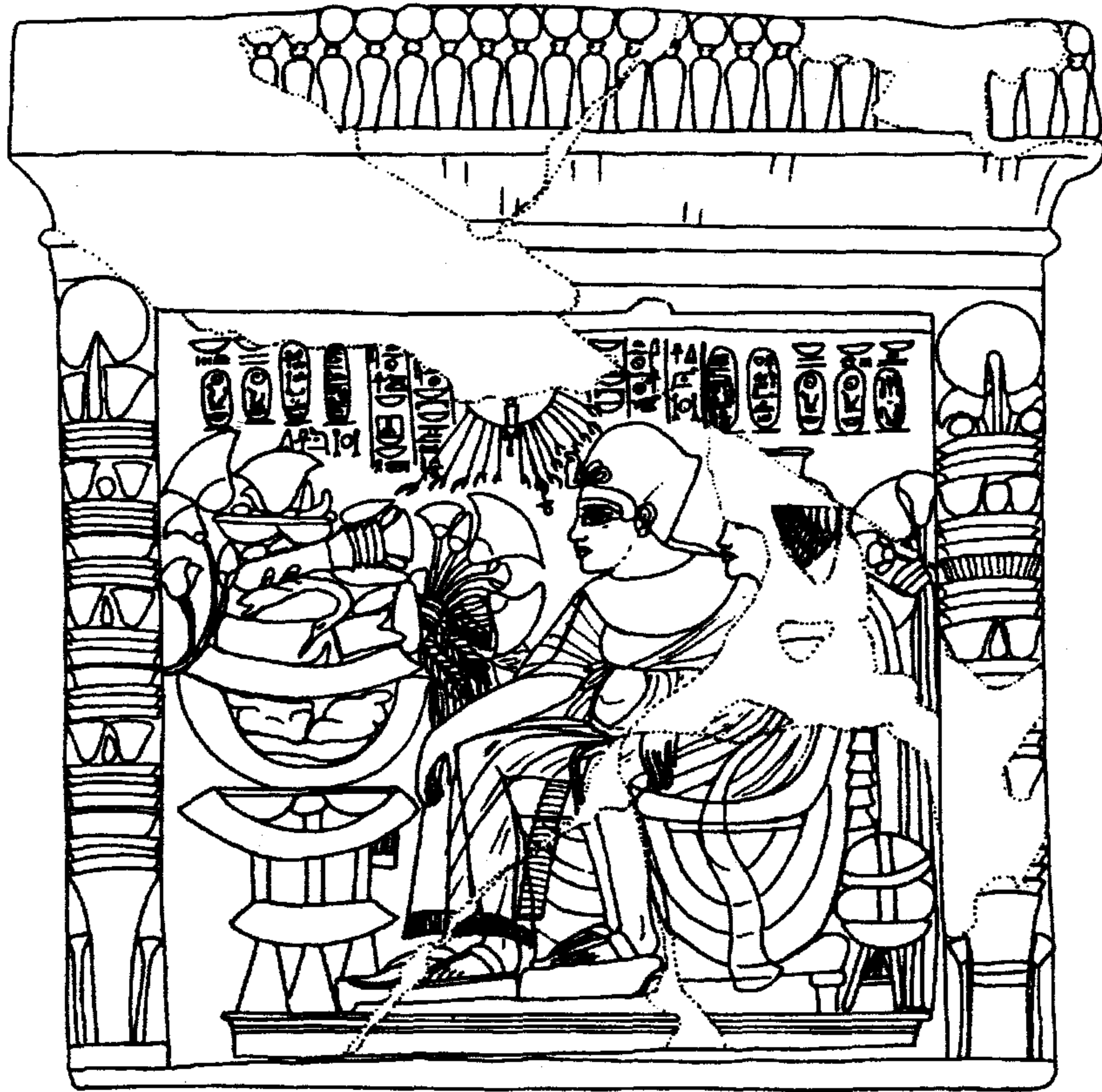
٢- «أمنحوتب» الثالث إبان عصر العمارنة وبعده الملك الراحل في عهد ابنه

لقد أدركنا بالطبع أن دراسة المرحلة التي تُعتبر نقطة التقاء العهدين هي دراسة شائكة وعويصة، لا سيما عندما يتركز انتباهنا على إرهابات الثورة اللاهوتية القادمة^(١). إذا كان «أمنحوتب» الثالث العاهل الملكى المتربع فى سدة الحكم (!) غائبا غياباً مطلقاً طوال السنوات الأولى من حكم ابنه - وهو أمر غريب كل الغرابة فى نظر أنصار المشاركة فى الحكم - إلا أنه متواجد، مع ذلك فى تل العمارنة ولكن بعد أن تبدلت هيئته. إنه الراحل المتوفى الذى صار «أتون» الحى^(٢) (?) ليصبح عندئذ أحد أهم عناصر الشعائر الدينية الحقيقية التى يقيمها «أمنحوتب» الرابع من أجل عائلته، بدءاً بوالديه^(٣). ولم يحدث أبداً من قبل أن شغل أفراد عائلة أحد الملوك المقربين، مثل هذا الحيز فى النصوص والزخارف وشتى مظاهر النظام الملكى وذلك مهما اختلفت الأطر. ومن ثم فإن «أمنحوتب» الثالث و«تيتي» والزوجة الملكية العظيمة «نفرتيتي» وأولاد الزوجين موجودون فى مقدمة عالم العمارنة^(٤). (شكل ١٢٢).



شكل (١٢٢) عائلتا «أمنحوتب» الثالث (بما فى ذلك «باكت أتون») و «أمنحوتب» الرابع . ساكف فى مقبرة «حويا» بتل العمارنة

ومن الواضح أن الأب الذي ربما قطف ابنه ثمار بعض تطلعاته اللاهوتية، قد حق له أن يتبوا مكان الصدارة تحت أشعة «أتون» بأيديها الصغيرة التي تداعب من الآن كل فرد من أفراد العائلة. ليس في الأمر أى جديد: فمنذ «متون الأهرام» أى منذ الدولة القديمة وأشعة الشمس هي بمثابة أذرع هذا الجرم السماوى. وفي تل العمارنة أعدت كوة فى منزل «پانحسى» كبير كهنة «أتون» وخصّصت لتوضع فيها لوحة تصور «نب ماعت رع» وزوجته «تيي» وقد جلسا تحت مظلة محملة بعناقيد العنب^(٥). (شكل ١٢٣). وقد التزم اسم «أتون» المدون على هذه اللوحة بصيغة توضح أن



شكل (١٢٣) لوحة من تل العمارنة تصور الراحل «أمنحوتب» الثالث و «تيي»

تاريخها يعود إلى ما قبل العام الثامن، إن لم يكن العام ١٢، أى عند اعتماد صيغة الكتابة الجديدة بشكل نهائى. فلنتذكر أن «أخناتون» قد قدم إلى والدته فى العام ١٢ حق الانتفاع بإيرادات إحدى مؤسسات الـ «شوت - رع» وقد قاما بافتتاحها وسط مظاهر الأبهة^(٦) (شكل ٢١). وإذا كانت «تيتى» لا تزال على قيد الحياة فى هذا التاريخ، فلم يكن هذا صحيحاً بالنسبة لـ «أمنحوتب» الثالث الذى كان، حسب رأى، قد توفى، قبل اثنتى عشرة سنة.

وانطلاقاً من المبدأ القائل بعدم وجود مشاركة فى الحكم بين الملكين^(٧)، فإن بعض الوثائق التى تصور «أمنحوتب» الثالث بمفرده أو بصحبة الملكة «تيتى» فى إطار يرتبط بلا أدنى شك بعهد «أمنحوتب» الرابع، خليفة بأن تعزّز بالشواهد هذا الطقس الدينى «العاطفى» والتذكارى والعائلى الذى يعتبر من سمات عصر العمارنة. وفى طيبة ذاتها، فإن «خرو إف» رئيس استقبال قصر الملكة قد بقى على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة الملك الذى عمل الكثير لإنجاح أعياده اليوبيلية: إن ساكفاً أصابه تلف بالغ يعلو مدخل مقبرته يزدان بمشهد يصور الابن وهو يسكب الماء الطهور أمام أبيه (المتوفى) تعاونه «تيتى» التى مازالت على قيد الحياة وقد أمسكت بمعصمه^(٨). لقد مُحيت النصوص إلى حد كبير وتم تسويتها بسطح الساكف. لهذا السبب وباستثناء بعض العناصر داخل الخراطيش الملكية التى لا تترك مجالاً للشك حول شخصية الملكين اللذين صوروا على هذه القطعة الأثرية، فمن الصعوبة بمكان أن نعثر على صفة واحدة قد تثبت الوضع المؤلّه لـ «أمنحوتب» الثالث. ومع الإقرار بذلك، فإن «أمنحوتب» الثالث، كشأن الآلهة، يحق له الاستفادة من القربان. وهل رأينا أبداً شريكين فى الحكم معترف بهما وعلى قيد الحياة يتصرفان على هذا النحو فيما بينهما؟

وفى تل العمارنة، وبالإضافة إلى اللوحة التى سبق الإشارة إليها، كشف علماء الآثار فى ورشة النحات «تحتمس» عن مجموعة فريدة من الصور الشخصية من الجص، ومن الواضح أنها كانت مُعدة لتستخدم كنماذج لتصوير^(٩) أفراد العائلة الملكية وربما لبعض كبار الموظفين أيضاً. وإذا وجد المرء متسعاً من الوقت لإمعان

(*) صور أو تماثيل . المعجم العربى الأساسى . (المترجم)

النظر فيها وهي معروضة في متحف برلين للاحظ أنه من الممكن تقسيم هذه الرعوس إلى فئتين^(٩): فالفئة الأولى التي تقتصر على تحديد تقاطيع الوجه قد صُبَّت قوالبها على ما يظن عن الأصل (أو عن نموذج أمين). أما الفئة الثانية فتتكون من مجموعة لمحات غائرة طُبعت نقلاً عن واقع حقيقي. إن هذه الرعوس تتكون في أغلب الأحوال من حجم الرأس بأكمله وجزء من غطاء الرأس والرقبة أحياناً. ولا شك أن هذه الصور هي صور شخصية حقيقية: إن واقعية هذه الوجوه واضحة للعيان ، بل إن بعض أوجه الشبه تشهد على وجود صلة بين بعضها. ولا ريب أن عدداً منها يصور ملوكاً ؛ فالكثير منها يرتدى غطاء الرأس «خبرش» أى الخوذة الزرقاء^(١٠).

إن التحقق من شخصية أصحاب هذه الصور قد أثار الجدل والمناقشات ، فذكر العديد من أسماء العائلة المالكة: «توت عنخ أمون» و«أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع و«نفرتيتي» و«آي». حقاً إن أوجه الشبه واضحة بين بعض آثار هذه النقوش والكثير من ملامح التي تميز وجوه هذا العصر. ويبدو أن وجهاً من هذه الوجوه ربما كان لـ «أمنحوتب» الثالث، ولكن «هذه الفرضية تظل هي أيضاً محل تساؤل^(١١)». وإذا عقدنا مقارنة بين هذا الوجه وبين أكثر التماثيل تعبيراً عن هذا العصر، فقد نكتشف بعض الشبه في النسب العامة للوجه وإن كانت العينان أصغر. ومع ذلك فالفارق كبير في معالجة الفم. ويظل السؤال مطروحاً على بساط البحث!

«توت عنخ أمون» الحفيد «قاتل أبيه»^(١٢)

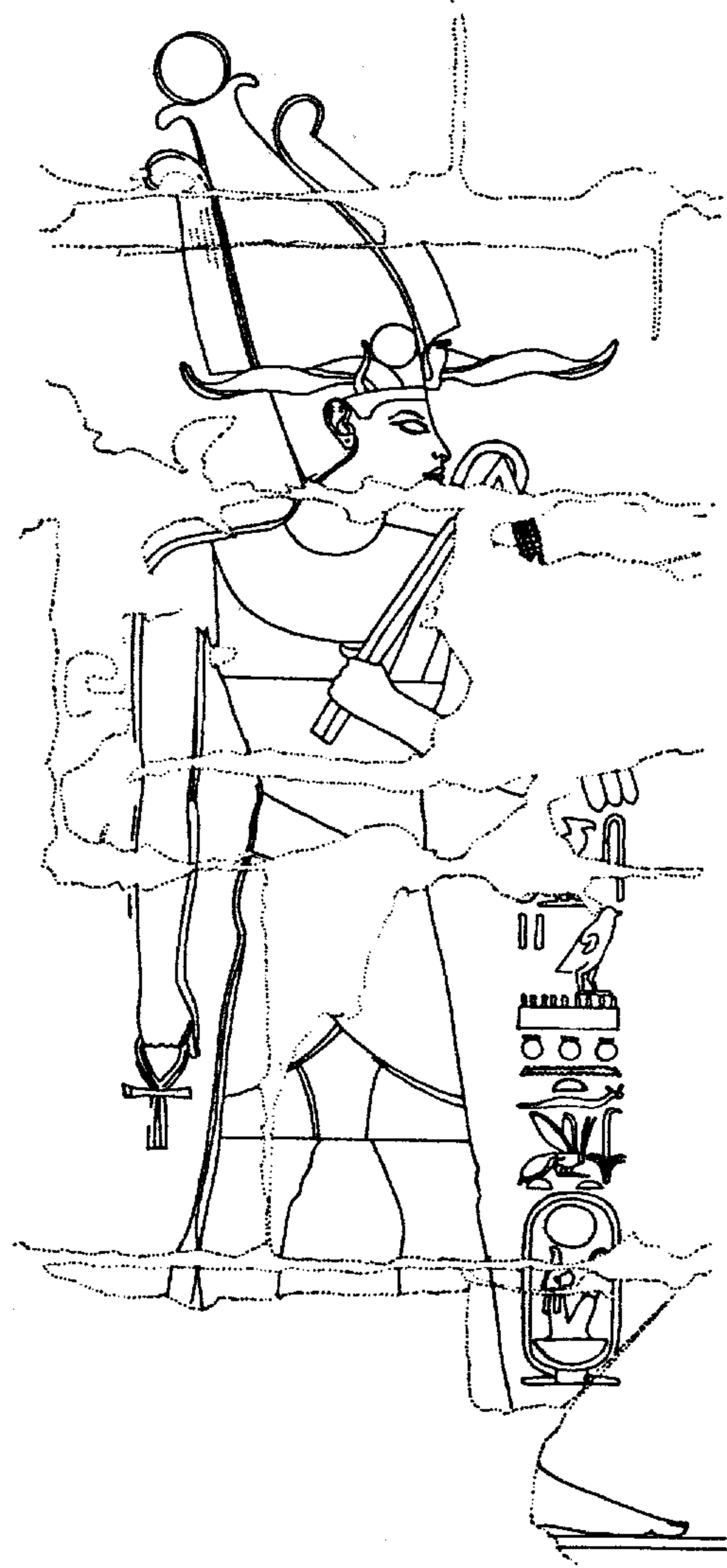
إذا كنّا ندين لـ «هوارد كارتر» Howard Carter و«لورد كارنا ثون» Lord Carna-von بأنهما أورثا البشرية واحداً من أعظم الكنوز الأثرية على الصعيد العالمى بما يفوق الخيال، فإن عهد «توت عنخ أمون» قد خلف وراءه أيضاً عدداً من القضايا التي لم يُبْت فيها، ويقع على عاتقنا إيجاد حل لها: الأولى هي القضية المتعلقة بسبب وفاته بينما تخص الأخرى هوية والده: أهو «أمنحوتب» الثالث أم «أمنحوتب» الرابع – «أخناتون»، خليفة هذا الأخير؟

عندما تربع «توت عنخ أمون» على العرش. خلفاً لـ «أخناتون» الذي يُطلق في المعتاد على عهده مصطلح «عصر العمارنة»^(١٣)، كان هو أيضاً صبيّاً في العاشرة من عمره على وجه التقريب. كان عهده قصيراً للغاية، وانتهى فجأة وهو لم يتجاوز العشرين من عمره: إن مومياءه هي الوحيدة من بين سائر مومياوات وادي الملوك التي عُثِرَ عليها في مكانها وفي إطارها الأصلي وأمكن التحقق من هوية صاحبها على وجه اليقين... وبالفعل فهي لرجل في شرح الشباب^(١٤).

وإذا التزمنا بحرفية المؤشرات التي تركها «توت عنخ أمون» ذاته، فمن حقنا أن نعتبره أحد أبناء «أمنحوتب» الثالث. وبالفعل فقد أعلن الملك الشاب بشكل ملحوظ ارتباطه بالعديد من المواقع والمعالم الأثرية التي تعود إلى عهد «نب ماعت رع» وقد اخترنا منها الأمثلة الآتية.

ففي طيبة ذاتها، استأنف أعمال الزخرفة في ممر الأساطين الفخم في معبد الأقصر، الذي كان قد تُرك ناقضاً لم يكتمل^(١٥). وأمر أن يصور في هذا المكان عيد «أوبت» كما كان يحتفل به إبان حكمه، كما صُوِّرَ آلهة ثالوث طيبة. والزخارف التي نحن بصدددها هي من ناحية أخرى أقدم شهادة تصل إلينا عن استحداث طقس ديني على درجة كبيرة من الأهمية: بمعنى وجود وانتقال المركبين الاحتفاليين للإلهة «موت» والإله «خونسو» إلى جانب مركب «أمون» الكرنك^(١٦). وحرص «توت عنخ أمون» على ظهور تمثالين لـ «أمنحوتب» الثالث على متن السفينة «أوسرحات» وهي تنقل صورة «أمون» الكرنك في المركب الاحتفالي. وهكذا كان تمثالا «أمنحوتب» الثالث يشاركان في الرحلة المقدسة وبالتالي في مجمل الاحتفال الديني^(١٧). ومن بين النصوص التي ألحقت بهذه الزخارف الجديدة يؤكد «توت عنخ أمون» مراراً وتكراراً أنه نفذ ترميم هذا المعلم الأثري تكريماً لـ «أمنحوتب» الثالث الذي يشار إليه بصفته «والده»^(١٨). (شكل ١٢٤).

وفي الكرنك، أمر بتنفيذ عدد من الترميمات ومنها ترميم الشونة^(١٩) بالإضافة، على الأرجح، إلى الواجهة الشرقية للصرح الثالث^(٢٠). كما أنجز أعمالاً ضخمة أدخلت تغييرات شاملة على الموقع: فاستعاد تماثيل فخمة لأبي الهول كانت تخص في الأصل «أخناتون» و«نفرتيتي» وحولها إلى تماثيل برأس كبش وأقامها على جانبي الطريق



شكل (١٢٤) نص تكريسي من زخارف ممر الأساطين الفخم بمعبد الأقصر ، من «توت عنخ آمون»
من أجل «والده» «أمنحوتب» الثالث

الذى سيصبح الممشى المؤدى إلى الصرح العاشر والذى يربط آخر صروح الممر الاحتفالى الفخم لمعبد «أمون» بمعبد الإلهة «موت» فى الكرنك الجنوبي^(٢١).

وفى البر الغربى، يبدو أن «توت عنخ أمون» قد عكف على إصلاح الجهاز الإدارى فى معبد كوم الحيتان: وكان الكاتب الملكى «أوسرحات» على رأس فريق من الكهنة العاملين فى معبد «توت عنخ أمون» لملايين السنين، كما كان أيضاً الكاتب المحاسب فى معبد «أمنحوتب» الثالث لملايين السنين^(٢٢).

وأخيراً وبعيداً إلى الجنوب فى بلدة كوة، قام «توت عنخ أمون» بترميم معبد ترميماً شاملاً، وهو معبد الـ «چم پا أتون»^(٢٣) الذى يعود إلى عصر جده على ما يظن. بينما بون الملك الجديد فى صولب نصه التكريسى الخاص على أسدين يقفان عند مدخل الممشى المؤدى إلى معبد «أمنحوتب» الثالث^(٢٤).

(...) ملك الوجهين القبلى والبحرى، سيد الأرضين، سيد تأدية الشعائر: «نب خپرو رع»^(*)، ابن «رع»، سيد التيجان، «توت عنخ أمون»، أمير هليوپوليس الجنوب (=طيبة).

ترميم مبنى والدى، ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نب ماعت رع»، صورة «رع»، ابن «رع»: «أمنحوتب» أمير طيبة (...) ^(٢٥).

وإزاء ما يبدو أنه حقيقة واضحة بداهة، ظل علماء المصريات منقسمين لفترة طويلة بين مؤيد ومعارض. إن عدداً من المتخصصين ولم يكونوا قلة محدودة ينحازون إلى رأى القائل بأبوة «أمنحوتب» الثالث / «تيتي»^(٢٦): وإذا كان بعض العلماء ما زالوا يأخذون بهذا الرأى، إلا أنهم فى تناقص مستمر فى الوقت الراهن^(٢٧).

فأولاً، وإن كان من الثابت استناداً إلى عدد كبير من الأمثلة، أن يتباهى فرعون بأنه ابن أو حفيد ملك آخر لا يعنى تلقائياً وجود قرابة بيولوجية حقيقية. ومن ثم فلا بد من تناول موضوع القرابة بأكبر قدر من الفطنة والحياسة^(٢٨). فإذا كانت

(*) لقب «توت عنخ أمون» بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى. (المترجم)

«حتشيسوت» تدعو «مونتوحتب» الثانى أباه^(٢٩)، فمن المؤكد أنها ليست ابنته ... لأن فترة ستة قرون تقريباً تفصل بينهما! وهكذا فإن ما يعتبر أهم برهان يساند الرأي القائل بأن «أمنحوتب» الثالث هو والد «توت عنخ أمون»، وهو فضلاً عن ذلك العنصر الوحيد الذى قاد الباحثين إلى سلوك هذا الطريق، لا يمكن النظر إليه بأى حال من الأحوال على أنه دليل دامغ على هذه الأبوة.

وثانياً، وبالنظر إلى سن «توت عنخ أمون» عندما تربع على العرش وعند وفاته، فلا بد من افتراض وجود فترة مشاركة فى الحكم بين «أمنحوتب» الثالث و«أمنحوتب» الرابع، وأن تكون فضلاً عن ذلك، فترة طويلة وممتدة، حتى يمكن القول إن «توت عنخ أمون» هو ابن أول الاثنين ... ولكن إذا كانت هذه المشاركة لم توجد، بل إنها مستبعدة كما رأينا من قبل^(٣٠)، فعلى أن نسلم بالحقيقة التاريخية التى ترى استحالة أن يكون «توت عنخ أمون» آخر أبناء «أمنحوتب» الثالث و«تبيى».

وثالثاً، فإن عدداً من الوثائق الخاصة بطفولة من سيصبح «نب خپرو رع» تحملنا على الظن أن أباه هو بكل تأكيد «أمنحوتب» الرابع - «أخناتون»، وأنه ولد وشب وترعرع بجواره قبل أن يتربع على العرش، ومن بين هذه الوثائق كتلة حجرية عُثر عليها فى مدينة «هرموبوليس»^(*) العاصمة الإقليمية التى تقع قبالة تل العمارنة تقريباً والتى أمدتنا بالكثير من العناصر الخاصة بعصر وعائلة العمارنة وقد حظيت بإصدار نوعى خاص^(٣١). وتشير هذه الكتلة الحجرية إلى «ابن للملك، مولود من صلبه، ومحبيه توت عنخ أتون». وهو الاسم الذى كان يحمله «توت عنخ أمون» قبل عودة السيادة للطقوس الدينية الأمونية إلى سابق عهدها^(٣٢). وبعد فحص مجموع كتل هرموبوليس الحجرية التى تذكر «أخناتون» بمفرده وأفراد عائلته المقيمين فى تل العمارنة - علماً بأن «تبيى» لم تُذكر إلا مرة واحدة - من المحتمل أن ابن الملك الذى نحن بصددده هو ابن مؤسس مدينة «أخت - أتون» وإن لم يثبت ذلك بالدليل القاطع!

(*) الأشمونين حالياً . (المترجم)

وفضلاً عن ذلك، فإن حجرتين من حجرات مقبرة الملك نفسه فى تل العمارنة، وهما الحجرة «ألفا» (*) والحجرة «جاما» (**) تزدانان بمشاهد جنائزية. وتضم الحجرة «ألفا» مشهدين مماثلين. ونرى النحيب والنواح على أجساد ثلاث بنات لـ «أخناتون» فى الحجرة «جاما» ومن بينها جسد الابنة الثانية «ماكت آتون» التى كان اسمها فى حالة جيدة من الحفظ. أما الاسمان الآخران اللذان اختفيا ففى استطاعتنا أن نتعرف على أصحابهما. إنهما الابتتان الصغيرتان للزوجين الملكيين وهما «نفر نفرو رع» و«ستپ إن رع» اللتان لم تظهرا إلى جوار أخواتهما الثلاث اللواتى مازلن على قيد الحياة وهن: «مريت آتون» و«عنخ إس إن پا آتون» و«نفر نفرو آتون» - لم تظهرا فى مشهد آخر للنحيب والنواح يجاور المراسم الجنائزية مباشرة^(٣٣).

ومن بين الأشخاص الذين يحضرون اثنتين من السهرات الجنائزية فى الصف العلوى من الحجرة «ألفا» والحجرة «جاما» نشاهد مرضعتين تحتضن كل واحدة رضيعاً^(٣٤). وللأسف فإن النصوص المصاحبة أصابها تلف شديد فى الحجرة «جاما» وتهشمت بالكامل فى الحجرة «ألفا». ولكن بفضل الدراسة الفاحصة التى كرّسها «جابولد» M. Gabolde لبقايا النصوص فى الحجرة «جاما» التى كانت تذكر بون أدنى شك اسم الرضيع الذى ولدته الزوجة الملكية العظيمة «نفرتيتى»، فإنه يقترح أن يتعرف فى الرضيعين على الطفل «توت عنخ آمون» الحديث الولادة. فيقول «من المحتمل أن المقصود فى الحالتين هو الطفل نفسه الذى أنجبته «نفرتيتى» وهو بلا شك مولود ذكر، ومن الراجح أنه «توت عنخ آتون» وهو الاقتراح الذى سبق أن تقدمت به^(٣٥). وفى الحقيقة فمنذ عام ١٩٩٣ تدور مناقشات معقدة بين «مارك جابولد» M. Gabolde و«كلود فاندير سليين» Cl. Vandersleyen حول مسألة التعرف على هوية الأشخاص المائتين فى هذه المشاهد^(٣٦). وبالفعل فإن هذا الأخير غير مقتنع بالنتيجة التى توصل إليها «جابولد» ويعارضه بالفكرة القائلة بأن الطفل الذى تحمله المرضعة ربما كان فى حقيقة الأمر ثمرة إحدى زيجات المحارم التى عقدها «أمنحوتب» الرابع مع عدد من

(*) الحرف الأول من الأبجدية اليونانية. (المترجم)

(**) الحرف الثالث من الأبجدية اليونانية. (المترجم)

بناته وكانت «ماكت آتون» إحداهن ، والمراسم الجنائزية التي أقيمت من أجلهن هي الموضوع الرئيسى لهذين المشهدين. إن إصلاح النص كما يقترحه «جابلود» والبراهين التي تقدم بها استناداً إلى محاولات مطابقة أسماء غير اسم «توت عنخ أمون» محل الثغرات ومنتف العلامات التي مازالت مقروءة، تبدو براهين مقنعة^(٣٧). فالطفل الذي يعنينا فى هذا المقام هو بلا أدنى شك ولد الزوجين الملكيين. وعملاً بمبدأ الحذف والاستبعاد، لا يمكن أن يكون هذا المولود سوى الولد السابع الذى ولد بعد البنات الست الذائعات الصيت. وفضلاً عن ذلك فالتعرف على «توت عنخ أمون» فى هذين المشهدين له فائدة على قدر كبير من الأهمية:

فيعفينا من ضرورة اللجوء إلى فرضيات مازالت موضع جدال كالمشاركة فى الحكم أو ذرية جاءت ثمرة زيجات المحارم، فضلاً عن أنها تتفق تماماً مع نصوص المقبرة الملكية^(٣٨).

وفى آخر المطاف، لا يكتفى «توت عنخ أمون» بالإشارة إلى «أمنحوتب» الثالث بصفته والده: بل إنه يضيف علاقة قرابة مع «تحتمس» الرابع الذى يُعتقد أنه كان جده الأعلى من الناحية البيولوجية^(٣٩). وعلى وجه التحديد فإنه يخاطبه على هذا النحو فى سياق نص دونه على الـ «ميخيت» وهى أداة تصوب ناحية السماء لتحديد الرؤية الفلكية^(٤٠).

الإله الكامل، سيد الأرضين، سيد تأدية الشعائر، سيد التيجان: «نب خيرو رع»، ابن «رع» من صلبه، سيد سائر البلدان الأجنبية: «توت عنخ أمون»، أمير هليوبوليس الجنوب:

ترميم مبنى والد والد(ه) (أو والد والد والد)، سيد الأرضين: «من خيرو رع»، سيد التيجان: «تحتمس»، له الحياة والثبات والقوة، إن قلبه مفعم بالسعادة مثل «كا» ثه، إنه مثل «رع» إلى أبد الآباد!^(٤١).

ومن المؤسف حقاً، كما لاحظ القارئ وهو يستعرض الترجمة السابقة، أنه من الصعوبة بمكان أن نتأكد بشكل مطلق من القيمة التي تنطوى عليها الكتابة المركزة للعلامات الهيروغليفية الدالة على كلمة «أب» (*) (٤٢).

ويعد أن اعتمد «ريفز» C.N. Reeves على مقارنة أكثر تطوراً (٤٣)، فقد انحاز لصالح الاحتمال الأول أى «والد والد والد(ه)». إن برهانه أكثر إقناعاً... ولكن كيف نتأكد من ذلك بشكل قاطع؟

وسواء أكان ابن «أمنحوتب» الثالث أو حفيده الذى تعضده كافة الوثائق المعنية بدءاً من التابع الزمنى الذى لا يوجد برهان واحد يمكن أن يدحضه، فقد اختار «توت عنخ أمون»، أن يفصح عن ارتباطه الحميم بـ «أمنحوتب» الثالث. وهو ما لاحظناه على سبيل المثال بالنسبة لـ «حتشبسوت» و«مونتوحتب» الثانى: فلا غضاضة إذن أن يود ملك من الملوك أن يُعلى من شأن أفعاله الخاصة بأن يرتبط بأحد الأجداد أو السلف الذين أحيطوا بهالة من الهيبة ورفعة المكانة على رجاء مشاركتهم فيها. وهكذا فقد اختار هذا الأسلوب إذا صح القول ليعلن أنه «ابنه الروحى» دون أن يعنى ذلك بالضرورة أنه يتنصل من روابطه بأقرب أقربائه وبوالديه من الناحية البيولوجية.

وبطبيعة الحال، وفى حالة «توت عنخ أمون» فقد فسرت النزعة إلى التذرع بالانتساب إلى «أمنحوتب» الثالث بدلاً من والده الحقيقى «أمنحوتب» الرابع تفسيراً سلبياً: فمن منظور «العودة إلى الأصول الأمونية» بعد ما اصطُلح على تسميته «بهرطقة العمارنة»، كان «توت عنخ أمون» يعلن أنه يتبرأ من والده «رأس الهرطقة»! إن هذا التفسير التعسفى إلى حد كبير لا يأخذ فى الحسبان عدداً من العناصر. وفى الحقيقة، يفصح «توت عنخ أمون» فى لوحة «عودة الأمور إلى نصابها» عن مدى تدهور أحوال البلاد عندما تربع على العرش (٤٤). فمن ناحية كان «توت عنخ أمون» مصلحاً وم

(*) لأسباب فنية تعذر نقل هذه العلامات الهيروغليفية. وهى من العلامات ذات الصوت الواحد أو ما يعرف اصطلاحاً بعلامات الهجاء المصرية. وتتكون الكلمة من «ورقة نبات» (=أ) + رغيف خبز (=ت) + ثلاث علامات تصور حية ذات قرنين (=ف). راجع على سبيل المثال: د.عبدالحليم نورالدين. اللغة المصرية القديمة. ص ١٩. (المترجم)

ومرمماً أكثر منه مدمراً. وإذا كان قد أعاد بالفعل استخدام مجموعة تماثيل أبى الهول التى اتخذت هيئة والديه^(٤٥)، إلا أنه لم يكن محرك موجة الاعتداءات التى اجتاحت كل إبداعات «أخناتون». إن عصر التدمير الذى بدأ على ما يبدو فى عهد «حورمحب»^(٤٦) قد وصل بالفعل إلى أوجه فى عهد «سيتى» الأول و«رعمسيس» الثانى، وهما من «أصحاب الإيمان المستقيم». وفضلاً عن ذلك، يلاحظ أن هذه الحملة كانت موجهة على ما يبدو إلى الملك، نون النيل من الإله الذى عمل الكثير من أجل علو شأنه^(٤٧). ومن ناحية أخرى، فإن مثل هذه الرؤية للأحداث لا تأخذ بعين الاعتبار ما فعله «توت عنخ أمون» إحياءً لذكرى «أمنحوتب» الرابع: فإن عدداً من القطع التى رأت النور عند الكشف عن مقبرته فى وادى الملوك ترتبط ارتباطاً مباشراً بعائلة العمارنة وأسلوب التعبير السائد فيها^(٤٨). فعند إتمام مراسم دفن الملك الشاب لم تكن قطع العمارنة على وجه اليقين قد أصبحت من المحرمات كما أن أملاًكاً تابعة لـ «أتون» كانت لا تزال تعمل فى البر الغربى لمدينة طيبة وظلت هكذا بكل وضوح حتى العام التاسع من عهد الملك^(٤٩)...

وفضلاً عن ذلك، فلاشك أن الملك الشاب هو المسئول عن فوضى القطع الأثرية فى المقبرة رقم ٥٥ من مقابر وادى الملوك وإعادة البقايا الجنائزية لأقرب أقربائه إلى موطنها الأصلي^(٥٠). إن جدته «تيسى» التى شاركت لفترة ما حياة ابنها وجابت طرقات «أخت أتون»^(٥١)، لم تصبها على الإطلاق اللعنات التى دنست نكراها بعد وفاتها...

ولكن حري بنا أن نتوقف عند هذا الحد، لأن حديثنا هذا يتعدى على مجال رحب سوف يكون موضوع كتاب آخر^(٥٢). وكل ما كان يهمنا فى المقام الأول هو تسليط الضوء على النقطة الآتية: فإذا كان من الواضح أن «توت عنخ أمون» يعلن أنه «الابن الروحى» لـ «أمنحوتب» الثالث ليصبح إلى حد ما وريثه^(٥٣)، إلا أنه فى واقع الأمر ابن «أمنحوتب» الرابع من الناحية البيولوجية. فقد كان يود أن يرتبط بعهد كان له عظمته، والتزام بالإيمان القويم أكثر من والده الحقيقى، كما أراد أن يؤكد على السمعة الأخلاقية الطيبة التى يستمدّها من كونه ينتمى إلى ذريته المباشرة. وأخيراً فإن الطريقة التى اختارها «ليظل على قيد الحياة» بعد عصر العمارنة تستحق أن نطرحها تحليلاً يتطلى بالحصافة والتبصر.

الهوامش

- (١) راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «أتون».
- (٢) راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «أتون».
- (٣) عن «تيسى» فى تل العمارنة ، راجع فيما سبق:
الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترميل.
وعن عائلة العمارنة فى قلب النظام الدينى فى ذلك العصر:
B.J. Kemp, *Ancient Egypt*, p. 305
- (٤) إن القيمة التى يضيفها «أمنحوتب» الرابع على التصور الذهنى للزوجين الملكيين وقدرتهما على إنجاب ذرية يوضحها Cl. Traunecker كل الوضوح فى:
O.C. BSFE 107, p. 17-44.
(Stèle BM 57399) (٥)
- I. E. S. Edwards, HT VIII, P. 25 - 26 et. pl. xxII.
F.L. Griffith, "Stela in honour of Amenophis III and Taya ,From Tell el - Amarnah" JEA 12, p. 1-2.
Exposition Amenophis III, p. 176 - 177. (cat. 29).
- (٦) راجع فيما سبق:
الباب الأول. الفصل الثاني. الفقرة ١: سنوات الترميل. والهامش ٩٠ من الفقرة نفسها.
- (٧) راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ١.
- (٨) The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, pl. 11
ويصور ساكف ثانٍ (ibidem, pl. 8) مشهداً مزدوجاً استبعد منه فى هذه المرة «أمنحوتب» الثالث: إن «أمنحوتب» الرابع ووالدته يقدمان قرباناً أمام «رع حور أختى» و«ماعت» من الناحية و«أتوم» سيد هليوبوليس و«حتحور» القائمة فى قلب طيبة، من ناحية الأخرى. إن بعض النصوص اللدونة على هيئة أعمدة على دعائمتى الباب ترتبط بهذه الآلهة. ويودّ «خرو إقف» أن يسمح له «رع - حور أنحقى» أن يمعن

النظر في «أتون» وكماله (وعن هذه الأمنية ودلالاتها المحتملة في إطار وفاة «أمنحوتب» الثالث ، راجع فيما سبق الباب الثاني . الفصل الأول. الفقرة ٣: صعود نجم «أتون»). ومن هذا المنظور، فإن وجود «حتحور» و«ماعت» بالمشاركة مع «تيبي»، يعتبر صدقاً لوجود «رع - حورأختي» و«أتوم» («أمنحوتب» الثالث المتوفى = «رع - حورأختي» الحي؟، راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الأول الفقرة ٣: صعود نجم «أتون»). وعن «أمنحوتب» الثالث و«أتوم» في صولب راجع فيما سبق: الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.

(٩) إن تسعة وعشرين قناعاً معروضة، وهي مسجلة تحت الأرقام التالية ماعداً قناعاً واحداً فقد عرض بدون بطاقة. وأرقام بعضها على النحو التالي: . 21239 21245. 2 21261 21228 21346 - 56 21280 21299. 21300. 21340-3 21234-5

راجع:

(«أمنحوتب» الثالث؟)

Alte, Musée Egyptien Berlin, Mayence, 1984, p. 74-75 (21356), 76-77 (21299)

(«أمنحوتب» الرابع؟) (21340) 94-95 .

(«أمنحوتب» الرابع. أعيد تشكيله) (21351) 90-91 (21239), 80-81 .

(«أى»؟) (21350) 100-101 .

(توت عنخ أمون؟) (21354) 96-97 .

ولاستكمال هذه القائمة:

والقالب الأصلي لـ «أمنحوتب الرابع؟

Kl. Finneiser dans Agyptisches Museum Berlin (cat. 62/ inv. 21348),

عن الدراسة الصادرة حول الإطار العام لهذا الكشف راجع:

L. Borchardt, H. Ricke, Die Wohnshäuser in Tell el - Amarna, WDOG 91, Berlin, 1980

(١٠) راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: سات أمون الثانية

والباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, P. 14. (١١)

وعن مشاكل التحليل في مجال تاريخ الفن، راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: مسألة الأسلوب...

(١٢) ويصدد المراجع العامة عن هذا العهد ومقبرة الملك راجع (في المقام الأول!):

J. Capart et alii, Tout - Ankh - Amon, Bruxelles, 1950.

H. Carter, La fabuleuse Découverte de la Tombe de Toutankhamon, Londres 1954, 1972, réédité à Paris en 1978.

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon.

[ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية: «كريستيان ديروش نوبلكور» «توت عنخ أمون» ترجمة أحمد رضا
ومحمود خليل النحاس ، مراجعة الدكتور/ أحمد عبد الحميد يوسف. الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٤ (المترجم)]

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 467 - 478.

N. Reeves, The Complete Toutankhamun.

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankamon,

وقد صدر حديثاً:

P. Rigault, Toutankhamon, le pharaon retrouvé, Paris, 1999.

وعن قضية قرابته من ناحية الأب، يمكن أن نضيف:

M. Eaton - Krauss, "Toutankhamon et les monuments d'Amenhotep III",

DA Amenophis III, P. 48-55.

N. Reeves, "The Tomb of Tuthmosis IV: Two Questionable Attributions" GM 44,
1981, p. 49-55.

Idem, "Thutmosis iv as "great - grand father"of Tut ankhamun", GM 56, 1982, p. 65-69.

Cl. Vandersleyen, L'Egypte, p. 409-465

(١٣)

(١٤) المرجع السابق: p. 468

(١٥) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: عيد «أوبيت» الجميل.

Ch. Karlshausen, l' Iconographie de la barque processionnelle, Vol.I, 1, p. 55- (١٦)
63 (يصدر قريباً).

(١٧) على سبيل المثال:

The Epigraphic Survey, Procession of Opet, pl. 78.

وعن النصوص: Urk Iv, 2938, 9-10

The Epigraphic Survey, Procession of Opet, pl. 3. et 119.

(١٨)

(١٩) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٢: المقطعان الأخيران من «هدايا الملك إلى معابد طيبة».

M. Eaton - Krauss, o.c., DA Aménophis III, p. 52.

(٢٠) راجع فيما سبق:

الباب الأول: الفصل الثالث: الفقرة ١: «المقاطع الأخيرة من «سات أمون» الثانية.

الباب الأول، الفصل الثالث، الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من «الأمير تحوتمس».
(٢١) عن المشى المؤدى إلى الصرح العاشر، راجع:
المرجع السابق: p. 54
وعن المراجع والوضع الراهن للمشكلة:
A. Cabrol, les Voies Processionnelles de Thèbes (تحت الطبع)
(٢٢) وفقاً للوحة «أوسرجات» (MMA 05. 4.2).

Urk iv, 2077, 7-8

(٢٣) راجع فيما سبق:
الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ٢: المقاطع الأخيرة من: مبان ذات دلالة.
(٢٤) راجع فيما سبق:
الباب الثاني، الفصل الثاني، الفقرة ٢: مبان ذات دلالة.
(٢٥) (الأسد 2 BM EA 1746, 5-6) Urk iv,
(٢٦) راجع فى المقام الأول الدراسة المتعمقة:

Ch. Desroches - Noblecourt, Toutankhamon,

(شجرة نسب العائلة). fig. 60. p. 120 - 121.

et p. 133-136

وقد عادت الباحثة مؤخراً إلى الأخذ بهذا الرأى فى القرص المدمج Cd - rom الذى خصصته للملك:
Toutankhamon, A la découverte de l'Egypte éternelle, Syrinx, Paris, 1997.

(٢٧) عن الرأى المعارض للفرضية السابقة راجع أحدث ما صدر:

M. Gabolde, d'Akhenaton à Toutankhamon,

(ولا سيما P. 121 et n 992) P. 118 - 124

P. Rigault, Toutankhamon, p. 21-25.

(٢٨) راجع فيما سبق:

الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة ٢: إعرت. زوجة الملك وأخته وابنته...

A. Dodson, "Hatshepsut and "her father" Mentuhotpe II", JEA 75, 1989, p. 224-226. (٢٩)

وفى هذا المقال يقدم الباحث «صدفة» من الكالسيت (Liverpool M 11929) جاءت على ما يظن من ودائع أساسيات معبد الملكة فى الدير البحرى وقد حفر عليها النص الآتى: «الإله الكامل، «ماعت كا رع» («حتشپسوت») قد صنع (ذلك) لمنشأتها من أجل أبيها «نب حپت رع» (= «مونتوحتپ» الثانى)، الصادق القول» (نثر نفر ماع. ت - كا - رع إر سن = ف م منو = ف ن إت = ف نب = حپت - رع ماع خرو).

(٣٠) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الثالث. الفقرة ٣.

G. Roeder, Amarna - Reliefs auf Hermopolis II - Ausgrabungen der deutschen (٣١)
Hermopolis - Expedition in Hermopolis 1929 - 1939 = Pelizaeus Museum zu
Hildesheim / Wissenschaftliche Veröffentlichung 6, 1969.

(٣٢) المرجع السابق:

Pl. CVI et - CCXXI (bloc 831 - VIII C)

وقد نسخت هذه المدونة في

N. Reeves, The Complete Toutankhamon, p. 24.

(٣٣) الجدار A من الحجرة «جاما»:

G.T. Martin, The Royal Tomb at El - Amarna II: The Reliefs, Inscriptions and Ar-
chitecture, Rock - Tombs of El - Amarna VII, 2, ASEM 39, 1989, pl. 68-71.

نقل هذا المشهد:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, pl. vi.

وأيضاً المرجع السابق: P. 120 - 124

U. Bouriaut, G.Legrain, G. Jequier, Monuments pour servir à l'étude du culte (٣٤)
d'Atonou en Egypte, MIFAO VIII, 1903, pl. ix (Salle "gamma", paroi A).

F.J.E. Bodolens - Hosang, "The Death of Akhenaton's Second Daughter", Wep-
wawet 2, 1986, p. 37.

G.T.Martin, The Royal Tomb pl. 58 - 61 (Salle "alpha", paroi F) et pl. 63-67
(Salle "gamma", paroi A)

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 119 fig 1 (Salle "gamma", paroi
A) pl. IV (Salle "alpha", paroi F) et pl. v (Salle "gamma", paroi A)

(٣٥) المرجع السابق: P. 123 - 124 (عن المناقشة 118-124).

M. Gabolde, o.c. Egyptes 1, p.33 - 34.

(٣٦)

وجاء الرد التالي من:

Cl. Vandersleyen, "Les Scènes de lamentation des chambres alpha et gamma
dans la tombe d' Akhenaton", RdE 44, 1983, p. 192-194.

وظل متمسكاً برأيه في العام ١٩٩٥ في كتابه L'Egypte, p. 449.

وعلى الرد الحديث لـ «جابولد» (١٩٩٩) راجع:

M. Gabolde, D'Akhenaton à Toutankhamon, p. 121-123

- (٣٧) المرجع السابق: P. 118-124
- بالإضافة إلى ذلك راجع البراهين التي عرضها المؤلف p. 124-125 n. 1013 et 1014
- (٣٨) المرجع السابق p. 121.
- (٣٩) (Chicago OIC 12144) C.N. Reeves, o.c. GM 44, p. 49 - 55 et GM 56, p. 65 - 69.
- (٤٠) «مخ. ت» وهي أداة تستخدم مع الـ «باي» لتحديد رؤية فلكية (للتعرف على الساعة والتاريخ وتحديد اتجاه المبنى الذي تقرر تشييده).
- راجع كتالوج:
- Naissance de l'écriture, cunéiformes et hiéroglyphes, Paris, 1882, p. 314.
- للتعرف على مراجع إضافية خاصة بعلم الفلك ، راجع فيما سبق:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: المقطع الأخير من «كهنة طيبة في عهد أمنحوتب الثالث».
- (٤١) C.N. Reeves, o.c., GM 44, p. 55 fig 1 (a).
- يقدم النص: fig 1 (b) – بعض التنوينات لمجموعة ألقاب «توت عنخ آمون» ولكن الفقرة التي تعيننا واحدة.
- (٤٢) «إت إت إت (= ف)» أى «والد والد والد(ه)» أو «إت إت =ف». أى «والد والده»؟
- (٤٣) «إن حر خعو»: (TT 359)
- C.N. Reeves, o.c., GM 56, p. 65-66.
- إن ثلاثة من أقارب «إن حر خعو» يذكرون على التوالي بصفتهم «والده» («إت = ف») و«جده» («إت إت = ف») و«جده الأعلى» («إت إت إت = ف»). إن العلامات المستخدمة للدلالة على الكلمة الأخيرة شبيهة بالعلامات الواردة في نص «توت عنخ آمون».
- (٤٤) عن لوحة «عودة الأمور إلى نصابها» (Caire 34183)
- Urk Iv, 2025 - 2032.
- J. Bennet, "The restoration inscription of Tut' ankhamun", JEA 25, 1939, p. 8-15.
- M. Gabolde "Ay, Toutankhamon et les martelages de la Stèle de la Restauration de Karnak (CG 34183)", BSEG 11, 1987, p. 37-61.
- عن النص الذي يعيننا: Urk Iv, 2026, 16-19.
- (٤٥) عن تماثيل أبو الهول على جانبي الممشى المؤدى إلى الصرح العاشر، راجع فيما سبق:
- الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: «كبرى مجموعات التماثيل...».
- (٤٦) إن «حور محب» هو الذى أمر بتفكيك مباني «أمنحوتب» الرابع فى الكرنك وأعاد استخدام أحجار التلاتات كحشو لمبانيه الخاصة ومنها الصروح الثانى والتاسع والعاشر. راجع:
- (الصرح الثانى) M. Azim, o.c. Cah Karn 7, 131-134
- و(الصرح التاسع) p. 137-143 و (الصرح العاشر والخاتمة) p. 151-155

- (٤٧) وبالفعل فإننا نعلم بوجود فرقة عسكرية اسمها «رعسيس مري أمون الذي يهدى أتون».
P.M. Chevereau, Prosographie, p. 133 (1703)
- (لوحة اللوفر C95 وهي لصاحبها «خيتف». للمراجع انظر المرجع السابق p. 118 (5100)).
- (٤٨) انظر على سبيل المثال أيقونوغرافيا ملف العرش الذي دون فضلاً عن ذلك باسم كل من «توت عنخ أمون» و«توت عنخ أتون».
- N. Reeves, The Complete Tutankhamun, p. 184.
- الصفقتان المصنوعتان من العاج والمقدمة من «تيسى» و«مريت أتون» (والدة وأخت الملك؟).
المرجع السابق p. 163.
- بل إن صندوقاً صغيراً كان يحمل اسم «أخناتون» و«نفرنفرو أتون» و«مريت أتون»، المرجع السابق p. 193.
- وأخيراً فإن عدداً من الجرار صورت عليها بالنقش (وحتى العام التاسع!) أختام تذكر مختلف الأفلاك التابعة لـ «أتون». المرجع السابق 203 - 202 p.
- (٤٩) راجع فيما سبق : آخر الهامش ٤٨.
- (٥٠) راجع فيما سبق :
- الباب الأول. الفصل الثانى. الفقرة ١ : المقبرة رقم ٥٥.
- (٥١) راجع فيما سبق:
- الباب الأول . الفصل الثانى. الفقرة ١ : سنوات الترميل.
- (٥٢) (يصدر قريباً) Cl. Traunecker, Amenhotep IV.
- (٥٣) هناك أطروحة قيد الإعداد حول هذا الموضوع:
- F. Thomas, Héritiers et transmission d'héritage royal et divin dans l'Egypte ancienne.
- (جامعة ستراسبور).

٣- الاستمرارية والسقوط فى طي النسيان . عن خلفاء مبجلين وعن مقلد بارع

لقد رأينا مدى عظمة وجلال المكانة المخصصة لذكرى الملك الراحل فى مدينة ابنه «أخناتون» وكيف عزز حفيده «توت عنخ آمون» الأسلوب الذى اعتمده لإحياء ذكراه . وإذا بدا أن «أى» و«حور محب» و«رعمسيس» الأول ثم «سيتى» الأول لم يتوقفوا طويلاً أمام هذه النقطة ولم يركزوا عليها، فلم يقتف أثرهم «رعمسيس» الثانى، بل يمكن القول إنه أخذ يستولى كلية على الكثير من إبداعات «أمنحوتب» الثالث فى مختلف المجالات لينسبها إلى نفسه. إن وجه الشبه بين أولى احتفالاتهما اليوبيلية كبير حتى إنه يستحق دراسة مستقلة^(١). إن معظم معابد النوبة التى شيدها «أمنحوتب» الثالث فى مواقع بكر أو أقدم عهدا قد أضيف لها معبد هو صنو الأول ويعود تاريخه إلى عصر الرعامسة ، وقد شُيّد فى الغالب على مقربة من معبد «أمنحوتب» الثالث. أما معبد صولب وصادنقة فيقابلهما معبدا أبوسمبل الشهيران. وفى معبد الأقصر، فإن ممر الأساطين الفخم يكتنفه الآن فناء فسيح. وفى منف حلّ معبد «رعمسيس» محبوب - أمون المتحد - ب - ماعت - پتاح» محل معبد «أمنحوتب» الثالث «نب - ماعت - رع المتحد - ب - پتاح». وربما أطلق الاسم الأول على المعبد الثانى، ويدبر شئونه رئيس استقبال القصر فى منف وكان يُدعى... «أمنحوتب» الملقب بـ«حوى»^(٢)! والأمر بسيط كل البساطة: فقلما نجد أماكن مرّ بها «أمنحوتب» الثالث إلا وقام «رعمسيس» الثانى بدوره بوضع بصمته الخاصة عليها .

أكان بعض تماثيل «أمنحوتب» الثالث العملاقة تقام لها الشعائر؟ فتقام الشعائر نفسها لتماثيل «رعمسيس» الثانى العملاقة. ويتعاضم يقيننا بالنظر إلى أن التماثيل تحمل أحياناً الاسم نفسه... وبالفعل فإننا نعلم بوجود «أمير الأمراء» لـ«رعمسيس» الثانى فى مدينته «پر - رعمسيس»^(٣). ويوجد عدد من أسماء «رع الأمراء» فى

الرامسيوم وفي «پر-رعمسييس» وفي الأقصر وربما في أبوسمبل^(٤). إن «مونتو
الأمراء» لـ «أمنحوتب» الثالث، يردد صداه «مونتو في الأرضين»^(٥) (شكل ١٢٥)...

ولا يساورني أدنى شك أنني استبعدت العديد منها، وقد لاحظها الباحثون في
مجالات أخرى، فضلاً عن العديد من تماثيل «أمنحوتب» الثالث التي أعاد «رعمسييس»
الثاني استخدامه^(٦). ولكن إذا اكتفينا بالتوافقات التي سجلناها هنا، لا يمكن النظر
إليها باعتبارها ظاهرة عرضية. كما أن هذا الضرب من «العاطفة الحميمة» يعبر



شكل (١٢٥) لوحة معروفة اصطلاحاً «بذات الأذنين» للوزير «رع حوتب» وتظهر الشعائر التي تقام
من أجل تمثال عملاق لـ «رعمسييس» الثاني المعروف باسم «أمير الأمراء»

تعبيراً صادقاً عن هالة التبجيل التي ظلت تحيط بـ «أمنحوتب» الثالث حتى عهد مُقلّده الذائع الصيت. ويصبح هذا التذكير أكثر إلحاحاً عندما نكون بصدد «التأليه» أو عندما يراد على وجه التحديد إبراز قيمة الجانب الإلهي للملك أكثر من المعتاد، حيث إنه إلهي بحكم ميلاده.

لا سبيل إلى الشك في أن «أمنحوتب» الثالث و«رعمسيس» الثاني كانا من أقوى ملوك مصر. فقد ساهما على نطاق واسع في ازدهار بلدهما، كما أنه لامراء في أنهما قد بذلا جهوداً منقطعة النظير في مناسبات مثل الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة أعيادهما اليوبيلية^(٧).

وفي العصر اليوناني الروماني، تم تأليه «أمنحوتب» بن «حايو»^(٨). وصار يُنظر من الآن إلى تمثالي ممنون العملاقين باعتبارهما موقعاً سياحياً... والرومان بما عرف عنهم من دراية بفنون المعمار، نظروا بإعجاب إلى براعة المهندس المصري الذي عاش في الأزمنة القديمة. وربما كان لا يزال للتمثالين وقع شديد حتى إن الأسلوب المستخدم عند الحديث عنهما يذكرنا ، بلا مرأى ، بالعبادة التي نشأت عندما أبدعهما النحات المصري القديم أو بعد ذلك بفترة قصيرة^(٩). هكذا يتحدث «أوكراتيس» بطل قصة «لوكيانوس الساموزي»^(*).

كنت لا أزال شاباً وأقيم في مصر حيث أرسلني أبى لاستكمال دراستي. وذات يوم شعرت برغبة ملحة في الإبحار على صفحة نهر النيل صعوداً في اتجاه «كوبتوس»^(**) وأسافر من هناك لمشاهدة تمثال ممنون وأسمع الصوت الرائع الذي يصدر عنه عند شروق الشمس. وعندئذ سمعته ولكن ليس كعامة البشر عندما تصدر عنه أصوات غمغمة غير واضحة ، بل فتح ممنون فمه ليفض لي مغاليق الوحي على هيئة سبعة أبيات من الشعر. ربما كان في وسعي أن أذكرها هنا، إذا لم يكن في الأمر خروج على اللياقة^(١٠).

(*) أديب يوناني ، القرن الثاني الميلادي. (المترجم)

(**) التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم «جيتيو» وقطع حالياً. (المترجم)

ومن المؤسف حقاً أن «لوكيانوس» لم يجد من المفيد أن يسرد لنا كلمات التمثال الذى سيستمر فى غنائه لفترة ما إلى أن وضع «سپتيموس سيفيريس» (*) حداً لشأنه بعد أن قام بترميم شروخه.

تدمير غير مبرر وسمعة سيئة

ولكن مرّت هذه الأزمنة وانقضت، وفى حدود علمى على الأقل، لن يعرف عهد «أمنحوتب» الثالث بعد ذلك الافتتان الذى سوف يتمتع به فى عهد «رعمسيس» الثانى. ويصعب علينا أن نحدد على وجه الدقة موقع هذا الجانب من تاريخ مصر فى الزمان: فمنذ عهد «مرنپتاح» خليفة «رعمسيس» العظيم كان معبد كوم الحيتان قد دُمّر عن آخره ليصبح أثراً بعد عين، وأعيد استخدام أبوابه وجدرانه ولوحاته وتمثيله كمواد بناء عندما قام «مرنپتاح» بتشديد معبده لملايين السنين فى مكان لا يبعد عنه كثيراً^(١١). ونجد صعوبة أكبر عندما نحاول الكشف عن سبب هذا التدمير. وتقدم الكثيرون بعدد من الفرضيات: هل ضرب المنطقة زلزال مدمر؟ هل تم الإضرار بالمعبد عن قصد؟ لا علم لنا بما حدث. ومن جهة أخرى، ففى أى عصر^(١٢) دُمّر تمثالا ممنون عن عمد. فعندما يقترب الزائر بقدر ما يستطيع من قاعدتى التمثالين الشامختين، ما زال فى وسعه أن يلاحظ الآن آثار حريق أضرم عن عمد، من جراء إشعال النار فى حطبات وضعت على كلا القاعدتين. وفيما نعلم لم يعان تمثال عملاق آخر لـ«أمنحوتب» الثالث مثل هذا الاعتداء الخطير^(١٣)، ولكن أعمال التدمير هذه تذكرنا بالقطع بما حدث لتمثالين للملك فى هيئة حامل الشعار اللذين تم «تفجيرهما» تماماً، ومع ذلك فقد حفظ لنا الدهر ما تبقى منهما فى هيئة مئات الكسف فى قاعدة بناء المقصورة الوسطى للممشى المؤدى إلى الكرنك الشمالى^(١٤).

(*) إمبراطور رومانى من ١٩٣ إلى ٢١١. (المترجم)

فلنتقل الآن إلى الحديث عن سمعة «أمنحوتب» الثالث وسيتبين لنا أنه لم يكن طبيب الذكر، ويفضل المعرض الذي خصص له عام ١٩٩٣ في الـ «جران پاليه»(*)
Grand Palais أصبح الملك فرعوناً يعرفه الجمهور العريض معرفة أفضل. فحتى الآن كان «أمنحوتب» الثالث مجرد اسم، وأقل شهرة من ابنه «أمنحوتب» الرابع - «أخناتون» الذي حجبته لفترة من الزمن، وأقل شهرة أيضاً من فراعنة ذاع صيتهم مثل «حتشپسوت» و«توت عنخ أمون» و«رعمسيس» الثاني. وكان يكفى مع ذلك لزوار مصر من السياح الأجانب أن يذكر تمثالاً ممنون العملاق ونقوش مقبرة «رع موزا» («رع مس») ورأس الملكة «تيتي» المصنوعة من خشب السدر الجبلى للرفع من شأن ذكره: إن الشموخ والكمال الجمالى هما وسائلنا لإزاحة النقاب عن ذكريات هذا العهد.

وإذا كانت شهرته الذائعة الصيت تعود أساساً إلى عمائره الشامخة والقيمة الرفيعة للإنتاج الفنى فى عهده، وبسبب ذلك من ناحية أخرى، فإن «أمنحوتب» الثالث فرعون لا يتمتع بذكر حسن يضاهى أقرانه المرموقين. وعلى عكس «رعمسيس» الثانى على سبيل المثال، فإن صورة «أمنحوتب» الثالث كما تكشف عنها فقرات عديدة من أدبيات علم المصريات سواء كانت متخصصة أو تخاطب جمهوراً عريضاً من القراء، هى بالأحرى صورة سلبية. وإذا أخذنا نستعرض مختلف النصوص المقتبسة، من سياق وصف تاريخى ذى نزعة علمية أو من قصة تعتمد فى تحليلاتها على «علم نفس الجماعات البشرية القديمة» فإننا نجد أن «أمنحوتب» الثالث(**) يوصف فى جميع الأحوال باعتباره شخصاً يعانى من جنون العظمة يركز جُلَّ اهتمامه على إعلاء شأن صورته وتبجيل شخصه أكثر من اهتمامه برفاهية بلده وأمنه. بل إنه يوصف أحياناً باعتباره «النموذج الأمثل للباشا الشرقى»، الشديد الثراء والبدانة والشهوانى، المزهو الذى تحركه فى الخفاء امرأة فطنة هى زوجته «تيتي»، فكانت بمثابة عقله المفكر. وكان يتلهف على إظهار قوته من خلال مبانٍ ضخمة تعددت فى طول البلاد وعرضها ومن أقصاها إلى أدناها بل وخارج حدود مصر. وفى هذه الأدبيات، يظهر «أمنحوتب»

(*) راجع مقدمة الكتاب. (المترجم)

(**) الأسطر التالية لا تعبر بالطبع عن رأى المؤلفة كما ورد فى متن صفحات هذا الكتاب. (المترجم)

الثالث مقدرة خاصة على حجب الحقائق السياسية والعسكرية فأبدى قدراً كبيراً من الإهمال في مجال الحفاظ على النظام في الخارج فكانت لا مبالاته السبب وراء الأحداث الخطيرة التي اتسمت بها السياسة الخارجية في عهد ابنه. بل حدث أن اتهم بأبشع النقائص والمساوئ التي يصعب تبريرها فوصم بارتكاب المحارم: إن اتخاذ عدد من بناته لقب الزوجة الملكية العظيمة قد دفع البعض إلى تفسيرات وتؤييلات مبالغ فيها^(١٥). وأخيراً فقد عوقب عقاباً عادلاً على ما ارتكبه من تجاوزات شائنة! إذ يُعتقد أنه عانى قرب نهاية حياته من خراييج في أسنانه سببت له ألماً مبرحة ، وهي تفسر بعض أحداث عهده ومنها محاولاته اليائسة في الاستعانة بالآلهة الأجنبية ونذكر على سبيل المثال الرحلة الشهيرة التي قام بها تمثال «عشتروت» الذي أرسله صديقه الملك الميثاني «توشراتا» ليشاطره معاناته^(١٦).

إن كل ذلك، لا يستند إلى أساس رصين، والقراء الذين تحطوا بالشجاعة الكافية ليستوعبوا ما سبق من صفحات هذا الكتاب قد أقنعتهم الحجج الثابتة التي أتيت لهم. وهذا ما أرجوه على الأقل!

ولكن ما أسباب هذه الظاهرة؟ ويأدئ ذى بدء، فإن فرعوناً كرّس كل اهتمامه على التشييد والبناء ليكتسب شهرة ترفع من شأنه وسعى سعياً حثيثاً ليفصح بشكل مبتكر عن جوهره الإلهي، يبدو في نظرنا نحن أبناء العصور الحديثة، قضية أخلاقية خليقة بأن تناقش. فبقدر ما ينسب إلى نفسه مآثر عظيمة على الصعيد المعماري ويقدر ما يأمر الرسامين والنحاتين بأن تتعدد الأشكال التي يلتزمون بها عند تصوير ملامحه، بقدر ما نكيل له الاتهامات فنصفه بالتسيب في المجالات الأخرى وإن كانت من اختصاصه. وفي المقام الأول، نعتبر أنفسنا مذبذبين لأننا لم نعرف كيف ننظر إلى المصريين مع ما يستلزمه ذلك من رغبة في إنكار الذات والتجرد. ومع ذلك فتلك هي الطريقة الوحيدة الناجعة:

فلنتجنب إذن الاعتقاد الذي يذهب إلى أن المصري القديم كان مثلاً تعاماً وأن ننظر إلى حضارته باعتبارها عالماً كان يعرفه معرفة ناقصة فكانت إرهاباً لما سيكون عليه الفكر المعاصر. فلكي نفهم مصر القديمة علينا أن نتخلّى عن فكرة أن

نتعرف فيها على ثقافتنا ومعها على ميولنا وتطلعاتنا: ومن ثم لابد أن نقرّ بأنها عالم غريب عنا فلا يضللنا ما يظهر من أوجه شبه خادعة... (..)

وإذا قبل السائح أن يتخلى عن كبرياء الرجل الحديث ووافق لبرهة قصيرة أن يتجنب مقارنة معبد الأقصر بإحدى الكاتدرائيات والفرعون بواحد من زعماء النظم الملكية المعاصرة والمقبرة الفرعونية بمقبرة «ناپليون»^(*) وإذا كان في وسعه أن يسلم بأن الآلهة التي عبدها أبناء مصر لا يجمعها سوى القليل من النقاط المشتركة مع آلهة الأوليمپ^(**) ومرثيات «رونسار»^(***) Ronsard، بل إن ما يربطها بإله اليهود والمسيحيين والمسلمين أقل بكثير، عندئذ سيتاح له بعض الفرص لفهم ما كانت عليه «ديانة» المصريين. فلن يندهش إذن أن يرى المقابر تُشيد بقوى الحياة ويستشف وجود الإلهي في كل ما يبدو خليقاً بالحركة والفعل النشط. وسوف يتمكن عندما يتفقد المعابد ويلقى عليها نظرة عابرة أن يدرك كل ما كان كَوْنًا يتسم بالكمال وإن كان غير مستقر، كل ما كان يحتاج إليه من يقظه وعناية واهتمام ليحافظ على ثباته الأصلي^(١٧)...

إن ذكر اسم الراحل «سيرج سونرون»^(****) Serge Saneron كافٍ لجعل علماء المصريين يجمعون على رأى واحد، ومن ثم ينبغي أن نراعى ما يقوله عن اللباقة والكياسة المطلوبتين عند تناول مصر القديمة. إنه يعبر أفضل منى بكثير عن أفكارى. إننا نحتاج فى الوقت الراهن إلى هذا الرأى السديد أكثر من أى وقت مضى. فعندما قامت «فرانسواز لوساوت» Francoise Le Saout بتفسير عمل الرسّام عرّفت الحالة الذهنية للفنان. ويمكننا من جانبنا أن نطبق ما أبدته من رأى على مجال علم المصريين بشكل عام^(١٨)، فقد قالت:

(*) فى مبنى «الأنقاليد» les Invalides فى قلب باريس. (المترجم)

(**) جبل ومقر الآلهة فى بلاد الإغريق. (المترجم)

(***) پيير دى رونسار Pierre de Ronsard (١٥٢٤-١٥٨٥) شاعر فرنسى من رواد النهضة الأدبية.

أسس حلقة الثريا la pléiade. (المترجم)

(****) من أشهر علماء المصريين الفرنسيين. المترجم

(... حتى نصل إلى رؤية موضوعية حقيقية ومُرضية عند تناول موضوع مرسوم،
لا بد أن نتجرد من كل نزعة فنية شخصية ولا نبقى إلا على الأحاسيس الكامنة في
الصورة ومهارتها في تشكيل الخطوط وقدرتها على الاستيعاب، حتى نتوصل إلى
ترجمة تبتعد عن أى تأويل فنستعيد روح الفنان القديم وتصوراتهِ ويده التي أبدعت.
علينا إذن إذا صح القول أن نغير شخصيتنا ونبدلها).

وهكذا وبدلاً من ترك الوثيقة تقود تفكيرنا المنطقي، يحدث أن نخضعها إلى
ما نريد أن نقرأه، فنهمل بعض النقاط التي تزج وضوح استدلالنا ونسدل عليها ستاراً
من الصمت. وإذا كان عهد «أمنحوتب» الثالث قد عانى الكثير من مثل هذه المقاربة،
فربما كان عهد «أخناتون» هو الذى عانى أكثر من غيره من الأفكار المسبقة للمثقفين:
وسوف يبرهن «كلود ترونيكر» Claude Traunecker إلى أى حد يعتبر مفهوم التوحيد
والإيمان بإله واحد بعيداً كل البعد عن العالم الدينى للمصرى القديم وغريباً عنه، لأنه
يرتكز على مفهوم للعالم يختلف اختلافاً جذرياً عن عالمنا نحن^(١٩).

ولا يهدف حديثنا هذا إلى إلقاء التهم جزافاً على كائن من كان. لا سيما أن سوء
الفهم هذا تعود جنوره وأصوله إلى العصور القديمة: بدءاً بالروايات التي سطرها
«هيروdot»^{(٢٠)(*)}، حيث يسىء إلى سمعة «خوفو» ويتحدث عن جثث الضحايا التي
شيد فوقها هرم الجيزة الكبير ويقول إن أعدادها تفوق الحصر. بل إن القصة
الخرافية التي يرويها «أبوالتاريخ» ذهب إلى القول بأنه دعى ابنته إلى مزاولة الدعارة
ليحصل على المواد التي شيد بها مقبرته. حتى قيل إن كل زبون من الزبائن كان يدفع
لها أجرها حجراً^(**)!

(*) هيروdot يتحدث عن مصر. ترجمة د. محمد صقر خفاجة. تقديم وشرح د. أحمد بدوى. الهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٩٨٧. ص ٢٤٨. ومن الأهمية بمكان مراجعة التعليقات المسهبة التي يحض بها الدكتور
أحمد بدوى مغالطات هيروdot. (المترجم)

(**) وبطبيعة الحال ترى المؤلفة أن هذه الأحاديث لا علاقة لها بالحقيقة أو بالتاريخ وإن صدرت عن «أبى
التاريخ». (المترجم)

الهوامش

- (١) L. Habachi, o.c., ZAS 97, p.64-72.
وحتى اسم «خع إم واست» وهو الموظف المكلف في عهد «رعمسيس» الثاني بإذاعة قرار بدء الاحتفالات .
راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ١: بعض الشخصيات اللامعة.
- (٢) R. Morkot, o.c., JNES 49, p. 335-337.
عن معبد «أمنحوتب» الثالث ، راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: منف وعباداتها.
(٣) عن تمثالي «ممنون» العملاقين، «أمير الأمراء» راجع فيما سبق:
الباب الثاني، الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة».
عن التمثال العملاق لـ «رعمسيس» الثاني:
L. Habachi, Features of the Deification of Ramesses II, ADAIK 5, 1969, p. 48.
(٤) المرجع السابق: p. 49
وعن «رع الأمراء» لـ «أمنحوتب» الثالث (الذي لم يشيد أبداً؟) راجع فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجموعات التماثيل والتماثيل العملاقة».
- (٥) Ch. Leblanc, Nefertari, p. 87, fig 27
(لوحة «مرى أتوم» التي جاءت من قنطير).
(٦) وعلى سبيل المثال:
Exposition Aménophis III, p. 142-145 (cat. 14).
والى المراجع المذكورة فيما سبق:
الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: الهوامش ١٠٤-١٠٥-١٠٦. وعن حالات إعادة استخدام التماثيل من
جانب «رعمسيس» الثاني تضاف المراجع الواردة في:
H. Sourouzian, "Standing Royal Colossi of the Middle Kingdom reused by Ram-
ses II", MDAIK 44, 1988, p. 229-254.
(٧) ترجمة للحوطة أبداها: L. Habachi, o.c., ZAS 97, p. 72

(٨) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: أمنحوتب بن حابو.

(٩) راجع فيما سبق.

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: المقاطع الأخيرة من «كبرى مجاميع التماثيل والتماثيل العملاقة.

(١٠) Lucien cité par Sauneron, Les Prêtres de L'Egypte ancienne

(١١) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٢) يبدو أن ترميمات العصر الروماني تعود إلى تاريخ لاحق على الحريق، ولكن الفارق ليس بمثل هذا
الوضوح في الجانب الأمامي من التمثالين العملاقين.

(١٣) تمثال القاهرة العملاق الذي تم الكشف عنه في مدينة هابو. (وقد قال عنه البعض «إن ٩٩٪ منه من
صنع «لا فارچ» Lafarge. وقد عثر على هذا التمثال مهشماً إلى قطع صغيرة. راجع فيما سبق: الباب
الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: حنوت تانب.

(١٤) راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٣: هدايا الملك إلى معابد طيبة.

(١٥) عن هذه النقطة راجع فيما سبق:

الباب الأول. الفصل الثالث. الفقرة ١: سات أمون الثانية.

(١٦) عن هذه الواقعة ، راجع فيما سبق:

الباب الثاني. الفصل الثاني. الفقرة ١: المقاطع الأخيرة: الجماعة الآسيوية في مصر.

وعن برنامج نحت التماثيل في عهده: راجع:

الباب الثاني. الفصل الأول. الفقرة ٤: كبرى مجموعات التماثيل...

(١٧) S. Sauneron, Les Prêtres de l'Egypte ancienne, p. 3-4

(١٨) Fr. Le Saout, "L'Epigraphie, un métier de l'Egyptologie", dans Egypte, éditions

Pierre Bordas et fils, Paris, 1984, p. 205-206.

(١٩) راجع (يصدر قريباً) C0703I. Traunecker, Amenhotep iv

(٢٠) Hérodote, Livre II (Euterpe) § 124 - 126.

الخاتمة

ربما فهم القارئ ما نقصده. ففيما يتعلق بـ«أمنحوتب» الثالث مثل غيره من غالبية فراعنة مصر الآخرين، فإننا أبعد ما نكون عن استيعاب كل شيء وتسجيل كل شيء ومضاهاة كل شيء. وبطبيعة الحال فإن صفحات البحث السابق سوف تحتاج إلى تعديلات مستمرة ترتقى بمستواها على ضوء وثيقة استبعدت للأسف أو ما نشر حديثاً عن موقع من المواقع أو ما توصلت إليه أعمال البحث الأثرى من نتائج^(*). ومنها على سبيل المثال أبحاث «إيريك فاران» Eric Varin عن تماثيل «سخمبت» فى طيبة وأعمال التنقيب التى يقوم بها «ألان زيفى» Alain Zivie فى جبانة الدولة الحديثة فى سقارة وأعمال «فرانسيس جوس» Francis Geus فى بلدة صاى والإصدار العلمى عن معبد صولب بالإضافة إلى مداخلات الندوة التى كرّست له والوصول إلى معرفة أفضل عن موقع ومبانى صاندقة والكاب ومدينة الغراب... ونكتفى بهذه الأمثلة التى اخترناها من بين العديد غيرها والتى سترتب على نتائجها المنتظرة أن نخطو بلا أدنى شك إلى الأمام بضع خطوات كبيرة. إن علم المصريين علم حى، شغوف بتحصيل المزيد من المعلومات. وما زال أمامنا أعمال طائلة وكثيرة من التساؤلات تظل بلا إجابة شافية! وفضلاً عن ذلك، لا بد ألا يغيب أبداً عن بالنا أن هذه الدراسة تلخيص موجز لعهد استمر ما يقارب الأربعين سنة تناولناها بالكاد تناولاً سطحياً فى صفحات معدودة. إنها أربعون سنة زاخرة بوقائع غير ذات شأن وأخرى عظيمة الأهمية وهى وقائع تصنع خيوطها نسيج حياة شخص واحد. فكم من المؤلفات لم تخصص لقرن من الزمان بأكمله سوى جملة واحدة... تُرى ما النتائج التى قد نتوصل إليها إذا طبقنا مثل هذه المعالجة على تاريخ القرن العشرين بغض النظر بطبيعة الحال عن مصير سنوات حياتنا الشخصية؟

ولا ريب أننا أحرزنا بعض التقدم حول عدد من النقاط ودعونا الجمهور ليشترك فى مناقشات لم يكن طرفاً فيها حتى الآن أو ليسلك دروباً وعرة كان يصعب عليه أن

(*) لا يفوتنى فى هذا الصدد أن أنوه بعبارة «فيكتور هوجو» Victor Hugo الذى يفرق بين العلم الذى يحتاج إلى تعديلات مستمرة ترتقى بمستواه والفن الذى لا يحتاج إليها.
"La science est perfectible, l'art non" (المترجم)

يسلكها . فنذكر على سبيل المثال هوية ملكة مثل «موت إم ويا» وعلاقة قرابة ابنة ملكية مثل «باكت أتون» ووثيقة فضلنا ألا ننسبها إلى عهد «أمنحوتب» الثالث في انتظار أن تكون محل دراسة جادة مثل : لوحة «نبت كابني» ، وأصحاب هذه المومياة أو تلك من المومياوات الملكية تصحيحاً لما نعرفه عن هويتها الحقيقية مثل «السيدة العجوز» ، وتحديد ما نعلمه عن موضوع وقضية عاصمتى البلاد أهى منف أم طيبة ، وفرضيات ما زالت تحتاج إلى مناقشة كالأقصر= معبد الكا» الملكى و«مرحلتى شباب» «أمنحوتب» الثالث ، أو بعض الأطروحات التى يحتدم من حولها النقاش مثل المشاركة فى الحكم و«توت عنخ آمون» بصفته ابن «أمنحوتب» الثالث فضلاً عن إنجاز برنامج سياسى كما ورد فى لوحة معبد ملايين السنين ، وقضية جماعات بشرية تنحدر من الشرق الأدنى أو موضوع أهل النوبة... وفى حالات أخرى وهى الغالبية العظمى مع ذلك، لم يكن أمامنا سوى ملاحظة أننا نواجه مهمة واحدة: وهى أن نتعلم كيف نتعلم، وأن جزئية بسيطة وإن لم تكن متناهية تظل غير مفهومة، جزئية تخص هذه الشخصيات التى عاشت وأعملت فكرها وملأت دنياها نشاطاً. هنا تكمن مع ذلك متعة أن يعيش المرء علم المصريين، إنها متعة فريدة لا تضاهيها متعة.

الملاحق

التتابع الزمني العام

سوف نكتفى بذكر أهم الملوك باستثناء الدولة الحديثة التي سنورد أسماء ملوكها بالتفصيل^(١). كما أن جميع التواريخ تقريبية!

عصر ما قبل الأسرات ٣٠٠٠ ق.م

العصر الثيني ٢٩٥٠-٢٦٣٥ ق.م

الأسرتان الأولى (نعرمر) والثانية

الدولة القديمة ٢٦٣٥ - ٢١٤٠ ق.م

الأسرة الثالثة : «جسر»

الأسرة الرابعة : «سنفرو». «خوفو». «جد إف رع / رع جد إف». «خعفرع». «منكاورع»

الأسرة الخامسة : «ساحورع». «نى أوسر رع». «أوناس».

الأسرة السادسة : «تيتى». «بيبى» الأول. «بيبى» الثانى

عصر الانتقال الأول ٢١٤٠ - ٢٠٢٢ ق.م

من الأسرة السابعة إلى النصف الأول من الأسرة الحادية عشرة: الأناقة.

(١) بالنسبة للدولة الوسطى والدولة الحديثة التزمنا بالتواريخ الواردة فى:
Cl. Vandersleyen, L'Egypte, 659-664

الدولة الوسطى ٢٠٢٢ - ١٧٩٧ ق.م

من النصف الثانى للأسرة الحادية عشرة: مجموعة الملوك الملقبين «مونتوحتب» إلى «الأسرة الثانية عشرة: مجموعة الملوك الملقبين «أمن إم حات» و«سنوسرت».

عصر الانتقال الثانى ١٧٩٧ - ١٥٤٣ ق.م

من الأسرة الثالثة عشرة إلى الأسرة السابعة عشرة: مجموعة الملوك الملقبين «أنتف» والملك «كامس».

الدولة الحديثة ١٥٤٣ - ١٠٨٠ (؟) ق.م

الأسرة الثامنة عشرة: «أحمس» (١٥٤٣ - ١٥١٨).

«أمنحوتب» الأول (١٥١٧ - ١٤٩٧). «تحتمس» الأول (١٤٩٦ - ١٤٨٣).

«تحتمس» الثانى (١٤٨٣ - ١٤٨٠). «حتشپسوت» (١٤٧٩ - ١٤٥٧).

«تحتمس» الثالث (١٤٧٩ - ١٤٢٤). «أمنحوتب» الثانى (١٤٢٤ - ١٣٩٨).

«تحتمس» الرابع (١٣٩٧ - ١٣٨٧). «أمنحوتب» الثالث (١٣٨٧ - ١٣٤٨).

«أمنحوتب» الرابع / «أخناتون» (١٣٤٨ - ١٣٣١). «سمنخ كارع» (؟).

«توت عنخ آمون» (١٣٢٨ - ١٣١٨). «آي» (١٣١٨ - ١٣١٤).

«حور محب» (؟ - ١٢٩٢).

الأسرة التاسعة عشرة: «رعمسيس» الأول (١٢٩٢ - ١٢٩١). «سيتى» الأول

(١٢٩٠ - ١٢٧٩). «رعمسيس الثانى» (١٢٧٩ - ١٢١٢). «مرنپتاح» (١٢١٢ - ١٢١٢ -

١٢٠٢). «سيتى» الثانى (١٢٠١ - ١١٩٦). «أمن مس» (١٢٠٠ - ١١٩٧). «مرنپتاح -

سى پتاح» (١١٨٩ - ١١٨٦). «تاوسرت» (١١٨٦ - ١١٨٨).

الأسرة العشرون: «ست نخت» (١١٨٨ - ١١٨٥). «رعمسيس» الثالث (١١٨٥ - ١١٥٣). من «رعمسيس» الرابع إلى «رعمسيس» الحادى عشر (١١٥٣ - ١٠٧٨). «حرى حور» (١٠٨٦ - ١٠٨٠؟).

عصر الانتقال الثالث ١٠٨٠ (?) - ٧٠٠ ق.م

الأسرة الحادية والعشرون: فى تانيس: «سمندس». «پسوسينس».

فى طيبة: «پى نجم».

الأسرة الثانية والعشرون: مجموعة الملوك الملقبين: «شاشانق».

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

الأسرة الخامسة والعشرون (الكوشية) «پى عنخى». «شاباكا». «طهرقا».

العصر المتأخر ٧٠٠ ق.م - ٣٠٥ ق.م

الأسرة السادسة والعشرون: مجموعة الملوك الملقبين «پسمتك». و«أحمس» الثانى.

الأسرة السابعة والعشرون الاحتلال الفارسى الأول: قمبيز - دار الأول والثانى.

الأسرة الثامنة والعشرون

الأسرة التاسعة والعشرون: «أكوريس» («هاكر»).

الأسرة الثلاثون: «نقطانبو» («نخت نب إف»).

الاحتلال الفارسى الثانى: «أرتكسر كسيس» الثالث

دخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٠ ق.م. : «فيليب أريديوس».

العصر اليونانى ٣٠٥ - ٣٠ ق.م

البطالة (من ١ إلى ١٥)

كليوباترا (من ١ إلى ٧)

العصر الروماني: ٣٠ ق.م (معركة أكسيوم)

مصر المسيحية (القبطية): عام ٣٩١ ميلادية (أول مراسيم «تيودوزوس» الثلاثة)

مصر الإسلامية : عمرو بن العاص يفتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب: ٦٣٦ – ٦٤٢ ميلادية

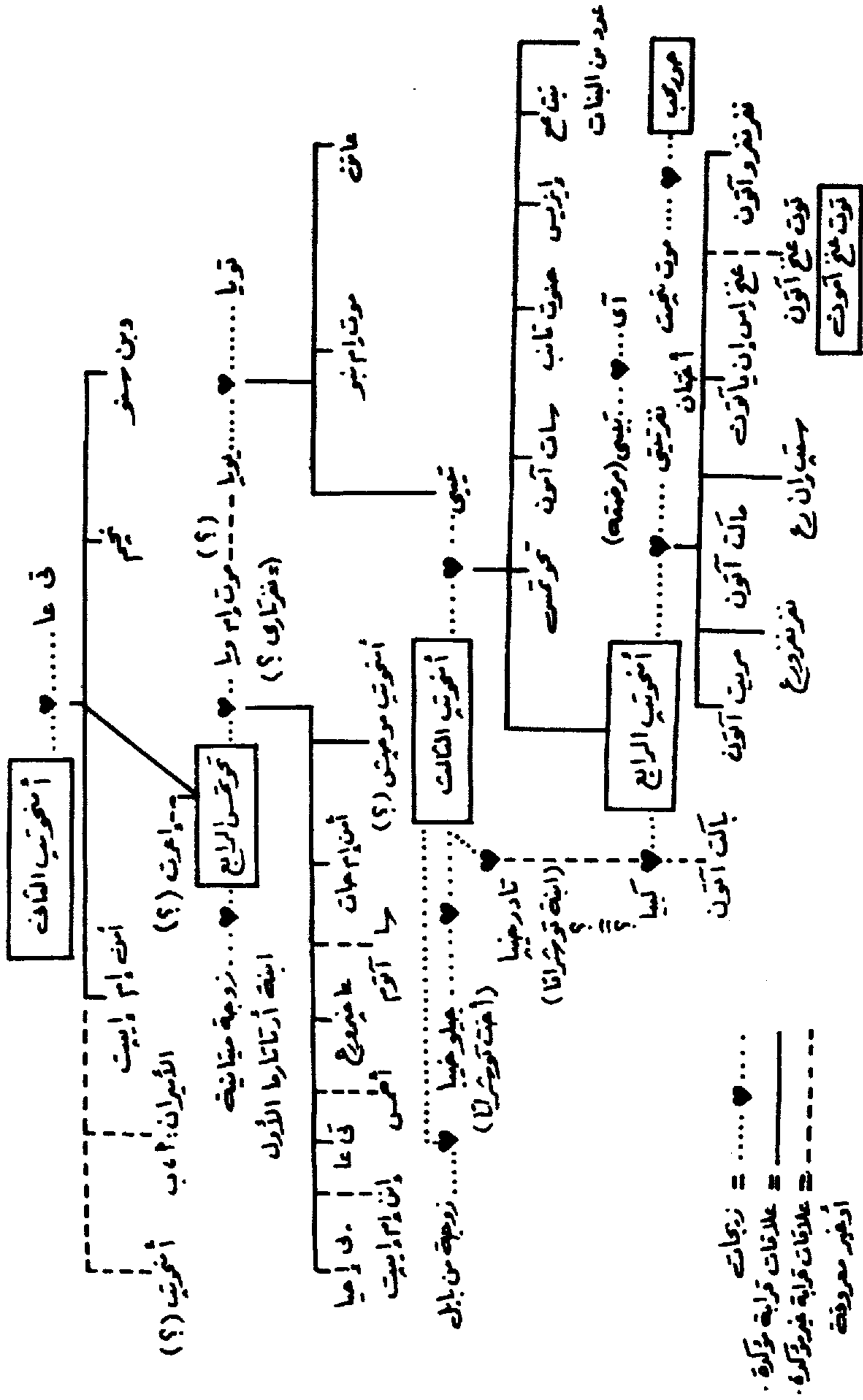
جدول زمنى لسنوات عهد "أمنحوتب" الثالث
مع توضيح أهم الوثائق والأحداث

Date (av. J.-C.)	Année de règne	Âge approximatif du roi	Documents	Événements du règne
1387/1386	1	8-12	Stèle de Deir el-Bersheh	Ouverture de carrières
1386/1385	2	10-14	Scarabée Chasse aux taureaux	Scarabée Chasse aux lions
1385/1384	3			Chasse aux lions
1384/1383	4			Chasse aux lions
1383/1382	5	13-17	Stèles Nubie	Chasse aux lions
1382/1381	6			Chasse aux lions
1381/1380	7			Chasse aux lions
1380/1379	8		EJM	Chasse aux lions
1379/1378	9		EJM	Chasse aux lions
1378/1377	10	18-22	Scarabée Princesse mitannienne	Chasse aux lions Mariage avec Gilukhepa
1377/1376	11	19-23	Scarabée creusement du lac	Hod de Tiye à Djaroukhâ
1376/1375	12			
1375/1374	13			
1374/1373	14			
1373/1372	15			
1372/1371	16			
1371/1370	17			
1370/1369	18			
1369/1368	19			
1368/1367	20	28-32	EJM + statue Nebnefer	
1367/1366	21			
1366/1365	22			
1365/1364	23			
1364/1363	24	32-36	EJM	
1363/1362	25	33-37	EJM	
1362/1361	26		EJM	
1361/1360	27	35-39		
1360/1359	28	36-40	EJM	
1359/1358	29	37-41	EJM	
1358/1357	30	38-42	Tombe de Kherouef + EJM + graffito Meïdoun	début FÊTE-SED I
1357/1356	31		EJM	
1356/1355	32		EJM	
1355/1354	33		EJM	
1354/1353	34	42-46	EJM	début FÊTE-SED II (mariage avec Taduhepa ?)
1353/1352	35		Stèle du Gebel Silsileh + EJM	Exploitation carrières de grès
1352/1351	36	44-48	Stèle de Panchesy/Amenmès au Sinaï + EJM	début FÊTE-SED III
1351/1350	37	45-49	Tombe de Kherouef + EJM	(mariage avec Taduhepa ?)
1350/1349	38		EJM	
1349/1348	39 ?	46-50	décès	

ترجمة أهم الكلمات والعبارات الفرنسية
مرتبة حسب الأبجدية الأجنبية في الجدول الزمني

Age approximatif du roi	عمر الملك على وجه التقريب
Année de règne	العام (من سنوات الحكم)
Campagne de Nubie	حملة النوبة
Chasse aux lions	صيد الأسود
Chasse aux taureaux	صيد الثيران
Creusement du lac	حفر البحيرة
Date (av. J. - C.)	التاريخ (قبل الميلاد)
Début Fête - Sed	بدء الاحتفال بعيد «سد»
Décès	وفاة
Documents	وثائق
EJM	بطاقات جرار ملقطة
Evènements du règne	أحداث عهد الملك
Exploitation des carrières de grès	استغلال محاجر الحجر الرملي
graffito	مخريشة
Hod	حوض
Mariage	زواج
Ouverture des carrières	افتتاح المحاجر
Scarabée	جعران
Statue	تمثال
Stèle (Stèles)	لوحة حجرية (لوحات)
Tombe	مقبرة

سُجُودُ النِّسْبِ لِلْعَالَمِ الْكَافِيَةِ



الاختصارات المتداولة للدوريات والمؤلفات الرئيسية والحروف الأولى للمعاهد

- AAALiv* : *Annals of Archaeology and Anthropology*, Université de Liverpool.
ÄAT : *Ägypten und Altes Testament*, Wiesbaden.
AAWB : *Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften*, Berlin.
AAWG : *Abhandlungen der preussischen Akademie der Wissenschaften in Göttingen*, phil.-hist. Kl., Göttingen.
AAWL : *Abhandlungen der sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig*, phil.-hist. Kl., Berlin.
AAWM Mainz : *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften und der Literatur in Mainz*, geistes und sozialwissenschaftliche Kl., Wiesbaden.
ADAIK : *Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo*, Glückstadt, Hambourg, New York.
ADS : *Ägyptische Denkmäler in der Schweiz*, Wiesbaden.
AegHelv : *Aegyptiaca Helvetica*, Centre d'Études Orientales de l'Université de Genève, Genève.
AegTrev : *Aegyptiaca Treverensia*, Trierer zum Griechisch-Römischen Ägypten, Mayence.
AeO : Alan H. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica*, 3 vols., Oxford, 1947 (1^{re} édition) 1968 (réédition).
AEPIE : *Annuaire de l'École Pratique des Hautes Études*, Paris.
ÄgAb : *Ägyptologische Abhandlungen*, Wiesbaden.
ÄgForsch : *Ägyptologische Forschungen*, Glückstadt, Hambourg, New York.
ÄgRei : *Ägyptologische Reihe*, cf. ADAIK.
AncSoc : *Ancient Society. Journal of Ancient History of the Greek, Hellen, and Roman World*, Université Catholique de Louvain.
ArchVer : *Archäologische Veröffentlichungen*, DAIK.
ArOr : *Archiv Orientalni. Orient. Ustav*, Prague.
ASAE : *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte*, Le Caire.
ASEM : *Archeological Survey of Egypt Memoir(s) of the Egypt Exploration Society*, Londres.
AUUp : *Acta Universitatis Upsaliensis*, Uppsala.
BÄc : *Bibliotheca Aegyptiaca*, Bruxelles.
BÄBA : *Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde*, Le Caire, puis Wiesbaden.
BAR : J. H. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, Chicago.
BBB : *Bonner Biblische Beiträge*, Bonn.

BCII : *Bulletin de Correspondance Hellénique*, École Française d'Athènes, Paris.
BdE : *Bibliothèque d'Étude*, IFAO, Le Caire.
BEFAR : *Bibliothèque des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome*, Rome, Paris.
BEPHE : *Bibliothèque de l'École Pratique des Hautes Études, Sciences Historiques et Philologiques*, Paris.
BG : *Bibliothèque Générale*, IFAO.
BIE : *Bulletin de l'Institut Égyptien*, puis *Bulletin de l'Institut d'Égypte*, Le Caire.
BiEg : *Bibliothèque Égyptologique*, Le Caire.
BIFAO : *Bulletin de l'Institut d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.
BiOr : *Bibliotheca Orientalis*, Leyde.
BM : British Museum, Londres.
BMMA : *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art*, MMA, New York.
BMRAH : *Bulletin des Musées Royaux d'Art et d'Histoire*, Bruxelles.
BSABSR : *Bulletin de liaison de la Société des Amis de la Bibliothèque Salomon Reinach*, Strasbourg.
BSAE : *British School of Archaeology in Egypt (and Egyptian Research Account)*, Londres.
BSAK : *Studien zur altägyptischen Kultur, Beiheft*, Hambourg.
BSEG : *Bulletin de la Société d'Égyptologie de Genève*, Genève.
BSFE : *Bulletin de la Société Française d'Égyptologie*, Paris.
BZS : *Beiträge Zur Sudansforschung*, Vienne.
CA : *Connaissance des Arts*, Paris.
CA Aménophis III : *Aménophis III, Connaissance des Arts, spécial Hors Série n° 36*, Paris, 1993.
CAA : *Corpus Antiquitatum Aegyptiacarum*, Mayence.
CahKarn : *Cahiers de Karnak*, CFEETK, Paris.
CASAE : *Cahiers des Annales du Service des Antiquités de l'Égypte*, Le Caire.
CdE : *Chronique d'Égypte*, Bruxelles.
CFDAR : *Centre d'Étude et de Documentation sur l'Ancienne Égypte*, Paris.
CFEETK : *Centre Franco-Égyptien d'Étude des Temples de Karnak*.
CGC : *Catalogue Général du musée du Caire*, Le Caire.
CIAHA : *Collection de l'Institut d'Archéologie et d'Histoire de l'Antiquité*, Université Lumière-Lyon-II, Lyon.
CRAIBL : *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, Paris.
CRIPEL : *Cahiers de Recherche de l'Institut d'Égyptologie et de Papyrologie*, Lille.
CSA : *Conseil Suprême des antiquités de l'Égypte*.
CTA : *Cahiers Techniques de l'Art*, Strasbourg.
DA : *Dossiers Histoire et Archéologie (Les Dossiers d'Archéologie)*, Paris.
DA Karnak : *Karnak en Égypte, Les Dossiers Histoire et Archéologie 61*, mars 1982.
DA Louqsor : *Égypte, Louqsor, Temple du Ka Royal, Dossiers Histoire et Archéologie 101*, janvier 1986.
DA TMA : *Thèbes, Les Temples de Millions d'Années, Dossiers Histoire et Archéologie 136*, mars 1989.
DA Saqqara : *Saqqara, aux origines de l'Égypte Pharaonique, Les Dossiers d'Archéologie 146-147*, mars-avril 1990.
DA Aménophis III : *Aménophis III, l'Égypte à son apogée, Les Dossiers d'Archéologie 180*, mars 1993.

DA Hatchepsout : *Hatchepsout, Femme Pharaon, Les Dossiers d'Archéologie* 187, novembre 1993.

DA Nubie : *La Nubie, Les Dossiers d'Archéologie* 196, 1994.

DAI : Deutsches Archäologisches Institut, Berlin (+ *K* = Kairo).

Description de l'Égypte : *Commission des Monuments d'Égypte. Description de l'Égypte*, Paris.

DE : *Discussions in Egyptology*, Londres.

DFIFAO : *Documents de Fouilles de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.

DG : H. Gauthier, *Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques*, vol. I-VI, Le Caire, 1925.

EEF : Egypt Exploration Fund, Londres.

EES : Egypt Exploration Society, Londres.

EES ASE : *Archaeological Survey of Egypt*, Londres.

EgyArch : *Egyptian Archaeology*, EES.

EgyMem : *Egyptological Memoirs*, Groningen.

Égyptes : *Égyptes*, Avignon.

EgyTod : *Egyptology Today*, University College, Londres.

EPHE : École Pratique des Hautes Études, Paris.

ÉtudÉgypt : *Études Égyptiennes*, IE, Le Caire.

EtudTrav : *Études et Travaux*. Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéen de l'Académie des Sciences Polonaises, Varsovie.

FIFAO : *Fouilles de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, IFAO, Le Caire.

GM : *Göttinger Miszellen*, Göttingen.

GOF : *Göttinger Orientforschungen*, Wiesbaden.

HAB : *Hildesheimer Ägyptologische Beiträge*, Hildesheim.

HEO : *Hautes Études Orientales*, Genève-Paris.

HT : *Hieroglyphic Texts*, British Museum, Londres.

IE : Institut d'Égypte, Le Caire.

IFAO : Institut Français d'Archéologie Orientale, Le Caire.

JAOS : *Journal of the American Oriental Society*, Baltimore, New Haven.

JARCE : *Journal of the American Research Center in Egypt*, Boston.

JE : *Journal d'Entrée* du musée du Caire, Le Caire.

JEA : *Journal of Egyptian Archaeology*, EES, Londres.

JNES : *Journal of Near Eastern Studies*, Université de Chicago.

JournAs : *Journal Asiatique*, Paris, Louvain.

JSSEA : *Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities*, Toronto.

Kémi : *Kémi. Revue de Philologie et d'Archéologie Égyptienne et Copte*, Paris.

KFKA : *Kölner Forschungen zu Kunst und Altertum*, Saint Augustin.

KLAT : *Kleine Ägyptische Texte*, Wiesbaden.

KMT : *KMT. A Modern Journal of Ancient Egypt*, San Francisco.

KRI : K. A. Kitchen, *Ramesside Inscriptions*, Oxford.

Kush : *Kush, Journal of the Sudan Antiquities Service*, Khartoum.

LÄ : *Lexicon des Ägyptologie*, Wiesbaden.

LÄS : *Leipziger Ägyptologische Studien*, Glückstadt, Hambourg, New York.

LD : K. R. Lepsius, *Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien*, Berlin.

MAIBL : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, Paris.
MÄS : *Münchner Ägyptologische Studien*, Berlin, Munich.
MÄU : *Münchner Ägyptologische Untersuchungen*, Frankfurt am Main, Berlin, Bern, New York, Paris, Vienne.
MDAIK : *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo*, Mayence.
Memnonia : *Memnonia*, Bulletin de l'Association de Sauvegarde du Ramesséum, Le Caire.
MIFAO : *Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, Le Caire.
MMA : Metropolitan Museum of Art, New York.
MMAEE : *Metropolitan Museum of Art Egyptian Expedition*, New York.
MMAF : *Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française du Caire*, Paris.
MMJ : *Metropolitan Museum Journal*, New York.
NARCE : *Newsletter of the American Research Center in Egypt*, Princeton, Le Caire.
NAWG : *Nachrichten von der Akademie der Wissenschaften zu Göttingen*, Göttingen.
OBO : *Orbis Biblicus et Orientalis*, Fribourg.
OIC : Oriental Institute of Chicago.
OIP : *Oriental Institute Publications*, Université de Chicago.
OLA : *Orientalia Lovaniensia Analecta*, Louvain.
OLP : *Orientalia Lovaniensia Periodica*, Louvain.
OLZ : *Orientalistische Literaturzeitung*, Berlin, Leipzig.
OMRO : *Oudeheidkundige Mededeelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden*, Leyde.
Or : *Orientalia. Comment. periodici Pontif. Instit. biblici, Nova Series*, Rome.
OrAnt : *Oriens Antiquus, Rivista del Centro per le Antichità et la Storia dell'Arte del Vicino Oriente*, Rome.
OrMons : *Orientalia Monspeliensia*, Université Paul Valéry Montpellier-III, Montpellier.
OrSue : *Orientalia Suecana*, Uppsala.
PdÄ : *Probleme der Ägyptologie*, Leyde, Cologne.
PM : B. Porter, R. Moss (révision J. Malek), *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, 7 vols., Oxford, vol. I-III : 2^e édition 1962-1981, IV à VII : 1^{re} édition 1934-1952, révision du VIII volume annoncée.
PN : H. Ranke, *Die Ägyptischen Personennamen*, 3 vols, Glückstadt, Hambourg, 1935-1977.
ProbÄg : *Probleme der Ägyptologie*, Leyde.
PSBA : *Proceedings of the Society of Biblical Archeology*, Londres.
RÄRG : H. Bonnet, *Reallexicon des Ägyptischen Religion Geschichte*, Berlin.
RAPH : *Recherches d'Archéologie, de Philologie et d'Histoire*, IFAO, Le Caire.
REG : *Revue des Études Grecques*, Paris.
RdE : *Revue d'Égyptologie*, SFE, Paris.
RdL : *Revue du Louvre, La Revue des Musées de France*, Paris.
RecTrav : *Recueil de Travaux relatifs à la philologie et à l'archéologie égyptiennes et assyriennes*, Paris.
RIDA : *Revue Internationale des Droits de l'Antiquité*, Bruxelles.
SAK : *Studien zur altägyptischen Kultur*, Hambourg.
SAOC : *Studies in Ancient Oriental Civilization*, Chicago.
SDAIK : *Sonderschrift des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo*, Mayence.

SEC : *Studies in Egyptian Culture*, Tokyo.
Serapis : *Serapis, The american Journal of Egyptology*, Chicago.
SFE : Société Française d'Égyptologie.
SGKAO : *Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients*, Berlin.
SO : *Sources Orientales*, Paris.
StudAeg : *Studia Aegyptiaca*, Rome.
Syria : *Syria, revue d'Art Oriental et d'Archéologie*, Paris.
TAVO : *Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B (Geisteswissenschaft), n° 1, Beihefte*, Wiesbaden.
TCRPOGA : *Travaux du Centre de Recherche sur le Proche-Orient et la Grèce Antiques*, Université des Sciences Humaines de Strasbourg.
Tel Aviv : *Tel Aviv. Journal of the Tel Aviv University*, Institut of Archaeology, Tel Aviv.
TT : *Tombe Thébaine*.
TTS : *Theban Tomb Series*, Londres.
UGAÄ : *Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Ägyptens*, Leipzig, Berlin, puis Hildesheim.
Urk : *Urkunden des ägyptischen Altertums*, Leipzig.
VarAeg : *Varia Aegyptiaca*, San Antonio.
VIO : *Veröffentlichungen der deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin des Instituts für Orientforschung*, Berlin.
Wb : *Worterbuch der ägyptischen Sprache*, Leipzig.
Wepwawet : *Wepwawet. Papers in Egyptology*, Londres.
WissVer : *Wissenschaftliche Veröffentlichung*, Pelizaeus-Museum, Hildesheim.
WVDOG : *Wiss. Veröffentlichungen der Deutschen Orient-Gesellschaft*, Osnabrück.
ZÄS : *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde*, Berlin.
ZBA : *Zaberns Bildbände zur Archäologie*, Mayence.

جداول المصادر

الهدف من إعداد هذه الجداول - وإن لم تكن شاملة - هو مساعدة من يريد أن يصل إلى المراجع الأساسية الخاصة بوجود الوثائق المرتبطة بعهد «أمنحوتب» الثالث. وأردنا أن تكون المراجع مقتضبة وتشير إما إلى كتب الأساس: (Urk, PM, Catalogue de L'exposition Amenophis III) أو إلى الإصدار الرئيسى، كلما أمكن ذلك، والذي يتيح للباحث الوصول إلى الوثيقة. وحتى لا نثقل بقدر الإمكان على الجدول اكتفينا باستخدام المختصرات: ويمكن الرجوع إلى قائمتها.

والتصنيفات المقترحة هي الآتية (*):

● Amenhotep III / 1 : المباني **bâtiments** والمواقع **sites** والعناصر المعمارية (ومنها العناصر التي أعيد استخدامها) **éléments d'architecture (dont emplois)** وودائع الأساس **depôt de fondation**

● Amenhotep III / 2 : تماثيل **statues** (تماثيل عملاقة **colosses** وتماثيل أبوالهول **sphinx** وتماثيل متنوعة **divers** وتماثيل إلهية وثنائية فى آخر القائمة **(statues divines et dyades en fin de liste)** .

(*) تيسيراً على القارئ ذكرنا المصطلح الفرنسى وما يقابله باللغة العربية . (المترجم) .

● Amenhotep III / 3 : لوحات حجرية stèles ومدونات صخرية inscriptions ru-pestres وزخارف متنوعة décors divers ومخربشات graffiti ومشاهد المقابر . Scènes de tombes

● Amenhotep III / 4 : أواني vases وأثاث mobiliers وجمارين scarabées وحليّ bijoux وقطع متنوعة varia.

● أفراد العائلة المالكة: Membres de la famille royale

● الأفراد Particuliers

● المواقع (باستثناء طيبة) Sites (hors Thèbes)

● المواقع: طيبة (مرتبة ترتيباً جغرافياً)

Site: Thèbes (Classement ordre géographique)

● مقابر طيبة مرتبة حسب أرقامها Tombes Thébaines par numéro

اختصارات نوعية وخصائص مرتبطة بالجدول

التاج الأبيض CB = Couronne blanche

التاج الأحمر CR = Couronne rouge

التاج المزدوج DC = double - Couronne

شعر مستعار مستدير PR= perruque ronde

Pt = perruque tripartite شعر مستعار من ثلاثة أجزاء

KH = Khepresh خپرش

NMS = nemes نيمس

MPK = Musée en plein air de Karnak المتحف المفتوح فى الكرنك

أفراد العائلة المالكة: سوف نجد «عانن» و«يوييا» و«تويا» ضمن «الأفراد»- Particu-

liers

Identité	Nature du document	Référence bibliographique
Famille royale (par ordre alphabétique) (NB : exception faite des documents relatifs à Thoutmosis IV et ses épouses, en dehors de Moutemouia ; se référer à B. M. Bryan, <i>Thutmose IV</i>)		
Amenhotep III enfant	Inscription rupestre Heqarechou + frère Aakheperouré	PM V, p. 255.
	Graffiti Konosso + Aakheperouré	JEA 14, p. 85 fig. 4.
	Scène tombe d'Heqarnehch (TT 64)	LD III, pl. 69 [a].
Amenhotep III/1 = bâtiments, sites, éléments d'architecture (dont remploi), dépôt de fondation		
Temple de Mekal et d'Astarté ; Migdol Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)		PM VII, p. 377 (temple) ; <i>ibidem</i> , p. 378 (Migdol).
Piliers hathoriques Sérabit el-Khadim (temple salle D / I.S. n° 213-214)		PM VII, p. 350.
Fragments de montants de porte (?) Sérabit el-Khadim (I.S. 426), colonne (I.S. 215) et linteau (I.S. 216)		PM VII, p. 362.
Bloc au nom du roi prov. Athribis		BdE 74, p. 31-32, RdE 26, p. 29-30.
Colonne recomposée remploi, mosquée el-Turkemani/Caire prov. Héliopolis ?		PM IV, p. 70, <i>Urk</i> IV, 1760 [609].
Colonne remploi granodiorite, maison XVIII ^e siècle/Caire prov. Héliopolis ?		PM IV, p. 70.
Bas-reliefs quartzite KH + Sekhmet prov. Memphis chapelle (?) Copenhague ÆIN 1152 et Boston 10.650		PM III ² , 2, p. 840, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 59, fig. IV.1 (Copenhague).
Bloc de remploi sanctuaire temple de Ptah Memphis ; autres remplois petit temple		PM III ² , 2, p. 844 ; autres remplois, <i>EgyArch</i> 9, 1996, p. 3-5.
Colonne prov. temple de Ptah Memphis Bruxelles E. 4987		PM III ² , 2, p. 849.
Tombe de l'Apis n° 1 à Saqqara (Sérapéum)		PM III ² , 2, p. 780-781.
Briques estampillées carrière nord-ouest nécropole de Qaou el-Qebir		PM V, p. 14.
Temple de Naga el-Mashâyikh (<i>Lepidotonpolis</i>) ? (sous la ville moderne)		PM V, p. 29.
Tombe de Djcr (thinite) à Abydos, remploi cénotaphe Osiris à partir d'Amenhotep III		PM V, p. 78.
Dépôt de fondation prov. Abydos		PM V, p. 42.
Temple de Karnak-nord		PM II ² , 1-10 ; dédicace soubassement : <i>Urk</i> IV, 1667-1671 [568].
Temple de Maât (?), blocs de remploi		PM II ² , p. 11-13.
Karnak : III ^e pylône		PM II ² , p. 59-61 ; textes môle sud, face est : <i>Urk</i> IV, 1722-1732 [574] ; môle nord, face est : <i>Urk</i> IV, 1733 [575] ; textes des encastres de mâts : PM II ² , p. 538 ; remplois environs hypostyle : PM II ² , p. 59 ; autres remploi : PM II ² , p. 74.
Blocs (remployés) d'une porte, Karnak, enceinte en brique à 30 m porte angle N/E cour du 3 ^e pyl.		PM II ² , p. 77.
Blocs remployés dans les fondations du colosse de Pinedjem à l'avant du II ^e pylône de Karnak décor fête-Sed + Fragment de granite nom roi + remplois dans le pylône		PM II ² , p. 37-39, 41.
Blocs provenant du grenier de Karnak (?) 1 remployé au nord vestibule V ^e pylône roi + oiseaux et offrandes ; 2 bloc roi encens PR Louqsor J 45 ; 3 Bloc calcaire roi agenouillé MPE du site ; 4 remplois dans le temple dit d'Amenhotep II (cour du Xe pylône)		1 : PM II ² , p. 85 ; 2 : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 83, fig. IV.23 ; 3 : <i>ibidem</i> , p. 298, fig. XI.10 ; 4 : PM II ² , p. 186.

Bloc grès remployé IX ^e pylône Karnak	PM II ² , p. 182.
Bloc grès remployé X ^e pylône Karnak roi + Râ-Horakhty Berlin 2072 ; porte pylône	Remploi Berlin : PM II ² , p. 190 ; porte pylône : <i>CahKarn</i> 7, p. 143-155.
Bloc granite + noms prisonniers prov. Karnak	PM II ² , p. 296.
Remplois temple de Khonsou (Kôm el-Hettan ?) + socles béliers dromos (blocs de socle ?)	PM II ² , p. 229 et 244 ; remplois dromos : <i>CahKarn</i> 7, p. 317, 322-323, 332.
Temple de Mout (?) + Bloc remploi terrasse du temple de Ramsès III enceinte de Mout	PM II ² , p. 255-270 ; remploi, p. 273.
Pilier(s ?) roi + Hathor, prov. KK-sud (Mout) ?	PM II ² , p. 272.
Temple de Louqsor	Bât. : PM II ² , p. 316-333 ; Blocs remployés dans le quai : PM II ² , p. 336 ; autre remploi, PM II ² , p. 338 ; textes architraves : <i>Urk</i> IV, 1682-1705 [572] ; textes portes : <i>Urk</i> IV, 1705-1708 [572] ; texte soubassement : <i>Urk</i> IV, 1708-1712 [572] ; théogamie : <i>Urk</i> IV, 1713-1721 [573].
Site de Kôm el-Hettan + matériel	PM II ² , p. 449-454.
Vestiges village des ouvriers du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II ² , p. 457.
Blocs remployés dans les maisons modernes d'Ermant	PM V, p. 158.
Temple du désert à Elkab (« Hammam »)	Bâtiment : PM V, p. 188-189 ; 3 vues décor <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 67, fig. IV.4-6 ; texte dédicace : <i>Urk</i> IV, 1733 [576].
Temple péritère d'Éléphantine (détruit en 1822)	PM V, p. 227-228.
Site de Soleb + temple	PM VII, p. 169-172 ; vues bas-reliefs, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 88, fig. IV.28-30 ; extrait de texte <i>Urk</i> IV, 1961 [745].
Temple de Sedcinga	PM VII, p. 166-167.
Temple d'Ouadi es-Seboua (rupestre)	PM VII, p. 63-64.
Temple de Quban (petit temple / Thoutmosis III)	PM VII, p. 83.
Temple de Saï (Amenhotep I ^{er} , Thoutmosis III)	PM VII, p. 164-165.
Blocs de remploi temple de Merenptah prov. Kôm el-Hettan	PM II ² , p. 447-449.
Blocs de remploi Médinet Habou prov. Kôm el-Hettan	<i>VarAeg</i> 2, p. 189-206.
Bloc calcaire + nom du roi Hebenou <i>in situ</i> ?	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 96, fig. [4]a.
Blocs de remploi fort d'Aniba	PM VII, p. 81.
Bloc de remploi Gebel Barkal temple B 500 (prov. Soleb)	PM VII, p. 220.
Bas-relief défilé nomes, prov. Hebenou (?) Cleveland 61.205, 76.51	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 94-97 [cat. 4].
Vantail de porte nom du roi découvr. Médinet Habou BM 41643	PM I ² , 2, p. 778.
3 peintures WV 22 PR / NMS Louvre N 521 a/b, E 13100	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 246-248 [cat. 51 bis]
Briques estampillées nom du roi village Deir el-Médineh	PM I ² , 2, p. 702.
NB : le bloc roi + Sekhmet et Ptah prov. temple d'Ouadjmès est en réalité une stèle prov. Memphis, temple de Ptah	PM II ² , p. 446 = voir PM III ² , 2, p. 843 (rectificatif).
Amenhotep III/2 = Statues (colosses, sphinx, divers, statues divines et dyades en fin de liste)	
Colosses Memnon NMS + DC ?	PM II ² , p. 449-450 ; texte colosse sud : <i>Urk</i> IV, 1746-1747 [583].
Graffito d'Assouan Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, <i>MDAIK</i> 20, p. 85-92.
Tête de colosse granite rose CB Kôm el-Hettan Louqsor J 133	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 124-125 [cat. 5], <i>guide musée de Louqsor</i> [cat. 126].
Tête de colosse granite rose CB Kôm el-Hettan Louvre A 19	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 102, fig. V.4.

Tête de colosse quartzite CB Kôm el-Hettan Boston 09.288	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 128-129 [cat. 7].
Socle + pieds colosse quartzite Kôm el-Hettan <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 48, fig. H.13, <i>Urk IV</i> , 1768 [614].
Buste colosse calcaire NMS Kôm el-Hettan BM EA 3	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 98, fig. V.1.
Colosse assis granodiorite remploi Ramsès II NMS Kôm el-Hettan BM EA 4	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 104, fig. V.7.
Colosse assis granodiorite NMS Kôm el-Hettan BM EA 5	<i>Urk IV</i> , 1749 [587], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 117, fig. V.22.
Tête de colosse quartzite CR Kôm el-Hettan BM EA 7	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 126-127 [cat. 6].
Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I ² , 2, p. 774, <i>Urk IV</i> , 1775 [633], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 35, fig. II.5, <i>AAT 33/2</i> , p. 149.
Socle + pieds du colosse du roi Karnak, X ^e pylône	PM II ² , p. 189 ; <i>CahKarn 5</i> , p. 159-166, figs. et pl. XLI.
Colosse assis granodiorite NMS MMA 22.5.2	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 144, fig. [14] a.
Tête colossale du roi granit rose remploi Ramsès II BM EA 15	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 144, fig. [14] c.
Fragments colosse roi découv. entrée II ^e pylône Karnak	PM II ² , p. 24.
Colosse inachevé (?) carrières sud d'Assouan + inscription relative au –	PM V, p. 114.
Deux statues colossales calcaire roi assis Médinet Habou	<i>AAT 33/2</i> , p. 145-146.
Tête en plâtre prov. Tell el-Amarna (atelier de Thoutmosis) Berlin 21299	PM IV, p. 203.
2 statues roi assis remploi Merenptah granodiorite cour temple de Louqsor MMA 22.5.1 et 2	PM II ² , p. 307.
Statue roi debout décapité (temple de Louqsor, abords nord)	PM II ² , p. 538.
Fragments statue granite dédic. Thot Karnak-nord, cour temple Maât	PM II ² , p. 12.
Statue roi présentant un socle Karnak granodiorite CGC 742	<i>Urk IV</i> , 1759 [606], Borchardt <i>Statuen III</i> , p. 69-70.
Statue CGC 68634	<i>Urk IV</i> , 1759 [607].
Tête statue roi + CB granite bassin du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II ² , p. 455 ; <i>Urk IV</i> , 1762 [612].
Tête quartzite PR Cleveland 61.417	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 130-131 [cat. 8].
Tête quartzite KH prov. Memphis (?) MMA 56.138	PM III ² , 2, p. 840, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 132-133 [cat. 9].
Tête granodiorite KH Louvre A 25	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 134-135 [cat. 10].
Tête granodiorite KH Cleveland 52.513	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 136-137 [cat. 11].
Tête KH + DC Hanovre 1935.200.112	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 138-139 [cat. 12].
Statue roi assis granodiorite NMS Tanis Louvre A 20	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 142-143 [cat. 14].
Statue stéatite glaçurée PR + DC Bostor 1970.636	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 160-161 [cat. 20].
Statuette schiste vert CB prov. sanctuaire Gebel Barkal temple B.700 (Soleb) Boston 23.734	PM VII, p. 215, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 105, fig. V.11.
Fragment statuette stéatite glaçurée (pagne) Louvre E 25682	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 166 [cat. 22 bis].
Statue décapitée serpentinite MMA 30.8.74	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 166-168 [cat. 23].
Tête stéatite NMS Louvre E 17218	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 171 [cat. 25].
Figurine ébène KH Médinet el-Gouroh Hildesheim 53 a	PM IV, p. 113, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 174-175 [cat. 27].
Statue du roi sur un traîneau quartzite prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 21-27 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 107-108, fig. V.12-14.

Deux statues roi + abaya granodiorite Kôm el-Hettan Caire JE 33900 + 33901	PM II ² , p. 452. Vues : <i>DA Aménophis III</i> , p. 46-47 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 120, fig. V.25 (JE 33901).
Statue roi assis granodiorite prov. temple de Louqsor Louqsor J 137	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 115, fig. V.17-18, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 104], <i>ASAE</i> 60, p. 248 et pl. 23.
Statue roi debout granodiorite prov. temple de Louqsor (cour de Ramsès II) réemployée par Merneptah Louqsor J 131	PM II ² , p. 307, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 119, fig. V.24, <i>guide musée de Louqsor</i> [cat. 129], <i>ASAE</i> 60, p. 261, 276-277.
2 statues porte-enseigne quartzite PR Karnak-nord (chapelle dromos) magasins du site S 5 et 6	PM II ² , p. 2 ; S 6 : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 115, fig. V.19 (détail : p. 375 fig. XV.6), <i>BSFE</i> 12, p. 41-42, <i>SAK</i> 4, p. 64-71.
Statue porte-enseigne quartzite Medinet Habou	<i>AAT</i> 33/2, p. 146.
Statuette ébène, or, verre + KH prov. Thèbes Brooklyn 48.28	PM I ² , 2, p. 783 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 157, fig. VI.2 + p. 173 fig. [26] b.
Tête statuette verre bleu + KH Lisbonne Gulbenkian 139	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 161, fig. [20] a.
Statuette roi marchant stéatite BM EA 2275	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 166, fig. [23] b.
Statue roi pierre blanche (jambes manquantes) cachette Karnak Caire CGC 42083.	PM II ² , p. 139.
Statue roi assis fragmentaire pierre blanche cachette Karnak Caire CGC 42084-85	PM II ² , p. 139 ; texte (CGC 42084) : <i>Urk</i> IV, 1757 [600].
Tête roi en granite cachette Karnak Caire CGC 42087/Louqsor J 16	PM II ² , p. 139, <i>guide musée de Louqsor</i> [cat. 98].
Statue stéatite glaçurée PR + DC pilier dorsal obélisque tête : Caire JE 38596 (cachette Karnak) + corps : Durham N 496	PM II ² , p. 140 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 162-163 [cat. 21].
Tête statuette limon enduit + KH prov. cachette Karnak Caire JE 38597	PM II ² , p. 140 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 214, fig. [46] a.
Tête du roi (?) en verre bleu, prov. Saqqara nécropole animale Caire JE 4404	PM III ² , 2, p. 827.
Tête en bois peint Gourob Berlin 17835	PM IV, p. 113.
Base de statue roi sur les 9 arcs remploi fondations temple de Khonsou	PM II ² , p. 244.
Fragment statue roi / naos + Amon prov. temple de Mout (cour) CGC 70025	PM II ² , p. 259.
Statue décapitée roi + table d'offrandes granite prov. Karnak Caire CGC 550	PM II ² , p. 282.
Torse statue roi granite prov. Karnak Caire JE 43615	PM II ² , p. 282.
Fragment trône statue Berlin 15133	<i>Urk</i> IV, 1757 [602].
Statue du roi prov. Ermant Caire	PM V, p. 160, <i>Urk</i> IV, 1758 [603].
Statuette décapitée prov. La Valette (Ile de Malte)	PM VII, p. 405.
Statue Louvre A 18	<i>Urk</i> IV, 1742 = texte.
6 fragments 3 socles statues Karnak-sud	<i>Urk</i> IV, 1743-1745 [581] ; PM II ² , p. 277.
Buste collection Clephan n°63 prov. Thèbes	PM II ² , p. 532-533.
Base de statue granite jardin de l'hôtel Luxor prov. Thèbes	PM II ² , p. 533.
Statue du roi assis NMS inachevée prov. Louqsor (temple) cour de Ramsès II Louqsor J 132	<i>Guide musée de Louqsor</i> , [cat. 114].
Fragment de statue roi + manteau damiers prov. Thèbes	PM II ² , p. 533.
Tête statuette roi KH diorite prov. Médinet Habou	<i>AAT</i> 33/2, p. 145.
Statue roi agenouillé décapité + table d'offrandes quartzite prov. Memphis Fitzwilliam E.82.1913	PM III ² , 2, p. 863.
Statue Alnwick Castle n° 496	<i>Urk</i> IV, 1960 [740].

Statue prov. Saf	<i>Urk IV</i> , 1958-1959 [738].
Ouchebti du roi granodiorite NMS prov. WV 22 Louvre E 1105	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 283-284 [cat. 67].
Ouchebti du roi granit rose CB prov. WV 22 Louvre E 27488	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 284-285 [cat. 67bis].
Ouchebti du roi granit rose NMS prov. WV 22 Vicenne AS 8188	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 285 [cat. 68].
Ouchebti du roi calcite DC prov. WV 22 Bruxelles E 7439	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 286 [cat. 69].
Ouchebti du roi ébène prov. WV 22 MMA 15.2.10	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 269 fig. X.9.
Ouchebti du roi découvr. à Carthage (Tunisie)	<i>Actes III Congrès études puniques</i> , p. 48.
Fragments de 3 ouchebtis calcaire, serpentinite, pierre noire Médinet Habou	<i>JAT</i> 33/2, p. 146.
Fragments de 3 sphinx granodiorite emploi Merenptah + table d'offrande / Karnak-nord, temple d'Amon-Rê tête 1 sphinx à Alexandrie	PM II ² , p. 9 ; <i>BIFAO</i> 97, p. 240-242, 246-248.
2 Anthroposphinx prov. Kôm el-Hettan Saint-Petersbourg NMS + DC	Texte : <i>Urk IV</i> , 1747 [584].
Sphinx calcite queue de crocodile Kôm el-Hettan <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 179, fig. VII.3, <i>BABA</i> 11, p. 59-61.
Anthroposphinx décapité prov. ? Split Mus. (Yougoslavie)	PM VII, p. 407.
Anthroposphinx faïence bleue vases-nw + NMS MMA 1972.125	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 184-185 [cat. 32].
Anthroposphinx fritte + PT cachette Karnak Caire CGC 42088	PM II ² , p. 139 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 185, fig. [32] b.
Sphinx faïence bleue prov. Thèbes Michigan CAAM 1940.41	PM I ² , 2, p. 783.
Sphinx grauwacke + socle grès prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 74.
Fragment socle sphinx Kawa (temple T) (bélier ou lion) Khartoum 5690	PM VII, p. 191.
Criosphinx parvis ouest Karnak + grande cour	PM II ² , p. 22 et 24 ; <i>CahKarn</i> 10, p. 1-32.
Béliers formant dromos de Khonsou, Karnak-sud	PM II ² , p. 224 ; <i>CahKarn</i> 7, p. 313-338 ; <i>CahKarn</i> 10, p. 33-63.
Remplois socles béliers dromos de Khonsou (blocs de socle ?)	<i>CahKarn</i> 7, p. 317, 322-323, 332.
6 béliers dromos GB temple B.500 1 = Khartoum 5223 (Meroë mus.)	PM VII, p. 216.
4 béliers II ^e pyl. GB temple B.500 dont 1 Berlin 7262	PM VII, p. 219 ; <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 183-184 [cat. 31] ; <i>Urk IV</i> , 1750-1752 [588].
Chacals de Kôm el-Hettan	<i>Urk IV</i> , 1761-1762 [611], <i>MDAIK</i> 55, p. 53-55.
Deux lions Soleb (via Gebel Barkal) BM (EA 1 +) EA 2	<i>Urk IV</i> , 1745-1746 [582] ; 1748 [585] ; PM VII, p. 212 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 181-182 [cat. 30] ; <i>ibidem</i> , fig. [30] a (EA 1).
Lion granit rose emploi Ramsès II Athribis BM EA 857	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 86, fig. IV.25, PM IV, p. 66, <i>BdE</i> 74, p. 199.
Fragments statue colossale d'Amon granodiorite découvr. Malqatta (temple d'Amon)	PM I ² , 1, p. 779.
Statue roi et Amon calcaire cachette Karnak Caire CGC 42086	PM II ² , p. 139.
Buste de statue d'Amon en quartzite Brooklyn 76.39	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 372, fig. XV.3.
Statue d'Amon et Mout emploi Amenhotep IV et Séthi I ^{er} + partie inf. d'une statue similaire prov. Karnak Caire CGC 39211-2	PM II ² , p. 285.

Statue de Soped faucon granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (cour) prov. Soleb Berlin 1622	PM VII, p. 219.
Statue faucon de Nekhen granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (cour) prov. Soleb Boston	PM VII, p. 219.
Ba de Nekhen en granodiorite prov. Karnak CGC 41210	PM II ² , p. 285 ; <i>Urk IV</i> , 1755 [593].
Ba de Pt en granodiorite prov. Karnak CGC 41211	PM II ² , p. 285.
Statue de cobra (Selkis ?) granodiorite Gebel Barkal temple B.500 (prov. Soleb) Boston	PM VII, p. 217.
Scarabée du Lac sacré Karnak granite rose	<i>Urk IV</i> , 1753-1754 [590], PM II ² , p. 221.
Serpent d'Athribis granodiorite Caire	PM IV, p. 65-66, <i>Urk IV</i> , 1755 [592], <i>BdE</i> 74, p. 30-31.
Statues quartzite babouin de Thot Hermopolis BM EA 38 + <i>in situ</i>	BM EA 38 : <i>Urk IV</i> , 1755 [594] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 192-193 [cat. 36] ; <i>in situ</i> : <i>ibidem</i> , p. 192 fig. [36] a.
Dyades granite rose roi + Thot et roi + Maât cons. <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 117, fig. V.21, <i>AAAT</i> 33/2, p. 146-147.
Statue granodiorite d'Hathor « dans l'Opet du Sud » prov. favissa Louqsor. Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 28-31.
Statue granodiorite d'Ioumit prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 31-34.
Statue granodiorite de Neith Marseille Borely 206	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 154, fig. [19] a.
Statue granodiorite de Nephthys prov. Hérakléopolis Louvre E 25389	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 153-155 [cat. 19].
2 statues granodiorite de Ptah prov. parvis Karnak-est ? Turin n° 86 (debout) et 87 (assis)	PM II ² , p. 215 ; <i>Urk IV</i> , 1756 [596] (86) et [595] (87).
Statue de Ptah en calcite décapitée (fragments découvr. dans la seconde cour). Reposoir de barque de Sokar à Médinet Habou	PM II ² , p. 506.
Fragment statue de Séchat découvr. Médinet Habou	PM I ² , 2, p. 774.
Socle statue de Satis granodiorite + autre divinité musée d'Éléphantine (enreg. Caire)	PM V, p. 243, <i>Urk IV</i> , 1757 [601].
Statue granodiorite d'Anubis Caire	<i>Urk IV</i> , 1758 [604].
Statue granodiorite d'Anubis prov. Karnak Copenhague AËIN 33	PM II ² , p. 287, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 179, fig. VII.2.
Statues diorite et granodiorite de Sekhmet, découvertes à Thèbes Louvre A 2 (assise) Louvre A 5 (debout) Louvre A 8 (assise) Turin 253 (assise) Louqsor J 192 et 193 (assises)	PM II ² , p. 80 (Oudjyt), 257, 262-268, 275 (Mout), 277 (est dromos X ^e pyl.), 289-290 (musées), 334 (Louqsor), 443 (Ramesseum), 451-452 (Kôm el-Hettan), 526 (Médinet Habou), 535 (Thèbes g ^{re}) ; textes <i>Urk IV</i> , 1763-1767 [613] (Mout) ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 189 [cat. 35] = Louvre A2, <i>ibidem</i> , p. 190 [cat. 34 ter] = Louvre A5, <i>ibidem</i> , p. 187-188 [cat. 34] = Louvre A8, <i>ibidem</i> , p. 188 fig. [34] b = Turin 253 ; vue : <i>ibidem</i> , p. 179, fig. VII.1 (Mout), <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 110-111], J 192-193.
Statuette de Bès fritte bleue Tell el-Amarna (?) Berlin 20484	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 191-192 [cat. 35].
Statue du roi et Horus basalte prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 72-73.
Dyade calcite + Sobek prov. Dahamcha (Soumenou), temple de Sobek Louqsor J 155	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 121, fig. V.26, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 107], <i>MDAIK</i> 27, p. 141-144.
Dyade roi + déesse serpent prov. Thèbes-ouest	<i>Urk IV</i> , 1753 [589].
Triade roi + Nekhbet et Oudjyt granodiorite prov. Giza Caire JE 39507	PM III ² , I, p. 305.
Triade granit rose roi + Rê-Horakhty et Montou Médinet Habou	<i>AAAT</i> 33/2, p. 147.

Triade granit rose roi + Horus et Seth/Thot Medinet Habou	JAT 33/2, p. 148.
Buste statue divine granodiorite OI Chicago 10607	Cat. Expo. Aménophis III, p. 149-151 [cat. 17].
Buste statue divine quartzite Vatican 17	Cat. Expo. Aménophis III, p. 116, fig. V.20.
Torse statue divine granodiorite San Francisco 54661	Cat. Expo. Aménophis III, p. 152-153 [cat. 18].
Tête d'un dieu grauwacke coll. privée	Cat. Expo. Aménophis III, p. 114, fig. V.16.
Tête de vache (Hathor) prov. Thèbes MMA 19.2.5	PM II ² , p. 534-5.
Tête d'un dieu granodiorite prov. Thèbes MMA 19.2.15	PM II ² , p. 534-5, cat. Expo. Aménophis III, p. 151, fig. [17] a.
Tête d'un dieu péridotite Brooklyn 67.14	Cat. Expo. Aménophis III, p. 147, fig. [15] a.
Tête de lion grès bassin du temple d'Amenhotep fils de Hapou	PM II ² , p. 456.
Fragment de statue faïence + paroles de Ptah prov. Saqqara galeries des babouins Caire JE 91304	PM III ² , 2, p. 826.
Amenhotep III/3 = Stèles, inscriptions rupestres, décors divers, graffiti, scènes de tombes	
Stèles rupestres an 2 Toura (carrières) + fragment Toledo n° 1925.522	PM IV, p. 74, Urk IV, 1680-1681 [571 (sic)] ; cat. Expo. Aménophis III, p. 92 [cat. 3].
Stèle rupestre de Deir el-Bersheh (carrières)	PM IV, p. 185, Urk IV, 1677-1678 [570].
Inscription du Gebel es-Silsileh est (carrières)	PM V, p. 220, Urk IV, 1678-1679 [571].
Stèle calcaire Zaouyet el-Amwât Caire	PM IV, p. 139.
Stèle fragmentaire roi + Sekhmet prov. temple de Ptah Memphis Caire JE 34558	PM III ² , 2, p. 843.
Stèle granit du TMA (ou stèle d'Israël), découv. Merenptah, prov. Kôm el-Hettan CGC 34025	PM II ² , p. 447-448 ; Urk IV, 1646-1657 [562].
2 ^e stèle nord Kôm el-Hettan	Urk IV, 1955-1958 [737].
Petite stèle du temple de Merenptah prov. Kôm el-Hettan CGC 34026/JE 31409	PM II ² , p. 448 ; Urk IV, 1657-1658 [563] ; vue : cat. Expo. Aménophis III, p. 350, fig. [106] a.
Stèle de granit colosses de Memnon	Urk IV, 1671-1677 [569].
Stèle roi offrant à Osiris et Sokar prov. Thèbes Caire JE 49113	PM I ² , 2, p. 800.
Stèle rupestre de Konosso, an 5	PM V, p. 254, Urk IV, 1661-1663 [565].
Inscription de Saï (an 5)	PM VII, p. 165, Urk IV, 1959 [739].
Stèle rupestre de Mahatta (entre Assouan et Philae)	PM V, p. 245 ; Urk IV, 1663-1664 [566].
2 ^e stèle rupestre entre Assouan et Philae	PM V, p. 245 ; Urk IV, 1665-1666 [567].
Stèle de Semna Mérymès BM 138	PM VII, p. 155 ; Urk IV, 1659-1661 [564].
Stèle de Bouhen, an 5 Philadelphie E 10995 + fragment E 10993	Urk IV, 1758 [605] ; PM VII, p. 137.
Stèle en grès temple de Mirgissa (?)	PM VII, p. 142.
Stèle Florence 6392 découv. VdRois	PM I ² , 2, p. 587.
Deux stèles argile prov. Amada CGC 34037-8	PM VII, p. 73.
3 stèles en bois dédiées au roi par Tiye prov. Gourob dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : Urk IV, 1769-70 [616].
Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiye dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich Gl. WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; Urk IV, 1887-1889 [683], cat. Expo. Aménophis III, p. 262-263 [cat. 60].
Scène du V ^e pylône Karnak (roi costume Sed)	PM II ² , p. 85.
Décor de la porte sud-est de la Ouadjyt Karnak, temple d'Amon (statue du roi)	PM II ² , p. 81, CahKarn 8, p. 207-223.
Inscription rupestre Ouadi Abbad + Mérymès (VRK)	PM VII, p. 325.

Inscription rupestre Tombes + Mérymès (VRK)	PM VII, p. 175.
Stèle de Panchesy + Amennès au 36 Sérahit el-Khadim (temple salle B/L.S. n° 211 + 212 + salle E L.S. 218)	PM VII, p. 350, <i>Urk IV</i> , 1891-1893 [687].
Stèle homme offrant bouquet au colosse du roi prov. Thèbes Bruxelles E 2400	PM I ² , 2, p. 799.
Stèle calcaire roi KH + Tiye maison de Panchesy Tell el-Amarna BM 57399	PM IV, p. 201, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 176-177 [cat. 29].
Statue stélephore granodiorite Amenemhat Souer + roi prov. Karnak loc. act. inconnue	PM I ² , 2, p. 795, <i>Urk IV</i> , 1896 [691].
Scène / kiosque + Tiye TT 47	PM I ² , 1, p. 87.
Scènes / kiosque + statues roi et reine TT 48	PM I ² , 1, p. 88-89.
Scènes / kiosque TT 57	PM I ² , 1, p. 115-116.
Scènes / kiosque avec Maât TT 58	PM I ² , 1, p. 119-120.
Scènes / kiosque avec Hathor TT 89	PM I ² , 1, p. 182.
Scènes / kiosque + Tiye TT 121	PM I ² , 1, p. 234.
Scènes / kiosques + Tiye TT 192	PM I ² , 1, p. 298-299.
Scène ? TT 201	PM I ² , 1, p. 305.
Scène TT 253	PM I ² , 1, p. 337.
Scène TT 91	PM I ² , 1, p. 185.
Bas-relief tête du roi TT 57 Berlin 14442	PM I ² , 1, p. 115.
Bas-relief calcaire PR prov. TT 57 Khâemhat Berlin 14503	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 252-253 [cat. 54].
Peinture roi + Montemouia prov. TT 226 Louqsor J 134	PM I ² , 1, p. 327 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 234, fig. IX.14.
Statue de culte d'Amenhotep III + Tiye, TT 277 (ramesside)	PM I ² , 1, p. 354.
Image du roi + rois ancêtres, TT C.7 (Ramsès II)	PM I ² , 1, p. 459.
Linteau tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 212.
Inscription de Bubastis	PM IV, p. 31, <i>Urk IV</i> , 1734-1736 [577].
Nom du roi prov. temples de la ville d'Elkab	PM V, p. 174.
Inscription rupestre Amennès + cartouches roi (Abou Koua/ Ouadi Hammamat n° 251)	PM VII, p. 328.
Heby devant cartouche roi rupestre entre Assouan et Philae	<i>Urk IV</i> , 1793 [641], PM V, p. 245-6.
Inscription relative au colosse inachevé carrières sud d'Assouan	PM V, p. 114.
Inscription rupestre d'Assouan Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, <i>MDAIK</i> 20, p. 85-92.
Inscription rupestre Séhel Ramosé + cartouches roi et Anoukis [n° 146]	PM V, p. 251.
Inscription rupestre Séhel Mérymès + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
Inscription rupestre de [...]mès + cartouches roi Gebel es-Silaïeh est	PM V, p. 216.
2 graffiti au 30 Meïdoun (1 au nom du scribe May)	PM IV, p. 90.
Extrait de texte du temple de Soleb	<i>Urk IV</i> , 1961 [745].
(?) Fragment stèle prov. inconnue CGC 34163	<i>Urk IV</i> , 1736 [578].
Amenhotep III/4 : vases, mobilier, scarabées, sceaux, bijoux, varia	
Fragment vase fritte Turin 17136	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 349-350 [cat. 106]
Fragment vase Kyanos vert Cambridge Fitzwilliam EGA 4605.1943	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 342 fig. XIII.1
Coupe en électrum TT 8	PM I ² , 1, p. 18.

Jarre calcite inscrite au nom du roi (KV 62 n° 588) Caire JE 62144	PM I ² , 2, p. 580.
Vase prov. Sinaï	Urk IV, 1756 [597].
Vase calcite coll. privée suisse.	Vas : cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 342, fig. XIII.2.
Vase Tell el-Amarna	Urk IV, 1756 [598].
Vase calcite Tell el-Amarna + Satamon et Tiye	Urk IV, 1774 [628].
Fragment (vase ?) Tell el-Amarna + Satamon	Urk IV, 1774 [629].
Fragment de bol en granite rose env. autels du désert Tell el-Amarna	PM IV, p. 208.
Vase faïence Caire	Urk IV, 1756 [599].
Fragment vase fritte Turin 17136	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 349-350 [cat. 106].
Vase en faïence prov. tombe 49 de Mycènes (Grèce), n° 2491	PM VII, p. 402.
Fragments de vases + verre Sérabit el-Khadim Bristol H. 3263 + Bruxelles E 2052, 2067, 1994	PM VII, p. 362.
Deux gobelets en calcite dédiés par Panchosy Sérabit el-Khadim Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362.
Jarre calcite nom roi KV 62 (n° 483) Caire JE 62143	PM I ² , 2, p. 580.
Vase texte magique hiératique Tell el-Hom (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 380.
Vase calcite nom du roi + Tiye KV 46 CGC 51104	PM I ² , 2, p. 564.
Vase	Urk IV, 1754 [591].
Pot à onguent faïence jaune Louvre E 4877	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 344 [cat. 100].
Mobilier KV 55	PM I ² , 2, p. 565-566.
Henninette KV 62 (n° 44 p)	PM I ² , 2, p. 584.
Manche de hache lapis-lazuli prov. Memphis Brooklyn 37.280.E	PM III ² , 2, p. 829.
Mobilier de Malkatta	PM I ² , 2, p. 779-781.
Table d'offrandes prov. Malkatta	Urk IV, 1760 [608] ; Hayes, <i>JNES</i> 10, fig. 38.
Table d'offrandes granite + Tiye prov. Gourab	PM IV, p. 112, Urk IV, 1769 [615].
Clepsydre en calcite prov. Karnak Caire JE 37525	PM II ² , p. 300.
Support d'offrandes granite temple de Louqsor	PM II ² , p. 339.
Plaquette faïence blanc + bleu Louvre E 3043	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 345 [cat. 101].
5 plaques de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; 44.2.1, 26.7.1344	PM I ² , 2, p. 588 ; cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340 ; <i>ibidem</i> , p. 378, fig. [123] a = MMA 44.2.1.
Pendentif collier faïence polychrome BM EA 65817	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 379-380 [cat. 124].
Pendentif + Satamon	Urk IV, 1775 [630].
Bracelet en faïence bleue Louvre N 805	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 380 [cat. 125].
Bracelet en faïence bleue MMA 27.7.913	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 380.
Collier perles faïence blanc + bleu (prov. partielle WV 22) Louvre E 22687 + Cleveland 19.618.19	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 381 [cat. 126].
Sceaux de jarres parages WV 22 (?) Berlin 7083-7084	PM I ² , 2, p. 588.
Bague-scarabée lapis-lazuli + or Louvre AF 11097	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 382 [cat. 127].
Bague-scarabée faïence bleue + or Louvre E 3047	Cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 382 [cat. 128].

Bague stéatite glaçurée + argent Louvre E 64 / N 720	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 382 [cat. 129].
Bague bronze + or ? Louvre E 3605	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 382 [cat. 130].
Scarabée du creusement du lac	<i>Urk IV</i> , 1737 [579A] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 134-145 [E].
Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	<i>Urk IV</i> , 1738 [579B], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 129-133 [D].
Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	<i>Urk IV</i> , 1738-1740 [579C] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 57-61 [B].
Scarabée de la chasse aux lions	<i>Urk IV</i> , 1740 [579D], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 62-128 [C].
Scarabée dit « du mariage »	<i>Urk IV</i> , 1741 [579E] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 58 [cat. 3], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 21-56 [A].
Scarabée prov. Athribis	<i>BdE</i> 74, p. 32, <i>GM</i> 9, p. 25-26.
Scarabée prov. tombe de Heqakheperre Chechouq Tanis	<i>Urk IV</i> , 1960 [741].
Scarabée en stéatite région est d'Isnabir (Soudan) Khartoum 3861	PM VII, p. 272.
Scarabée (sceau ?) du roi Tell el-Fâr'a (Palestine)	PM VII, p. 370.
Scarabée(s ?) du roi Tell Jemma (Palestine)	PM VII, p. 370.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-'Ajjûl (Palestine)	PM VII, p. 371.
Scarabée(s ?) du roi Tell Beit Mirsim (Palestine)	PM VII, p. 371.
Scarabée(s ?) du roi et de la reine Tell el-Duweir (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Sâfi/ Tell Zakariya (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Ain Shems/Rumeila (Palestine)	PM VII, p. 372.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Sultân (Jéricho/Palestine)	PM VII, p. 373.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Nasba (Palestine)	PM VII, p. 373.
Scarabée(s ?) du roi Tell Jazari (Gezer/Palestine)	PM VII, p. 375.
Scarabée(s ?) du roi Tell el-Hoen (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 378.
Scarabées et sceaux du roi Tell Abû Hawâm (Palestine)	PM VII, p. 381.
Scarabées du roi Arbân (Syrie)	PM VII, p. 396.
Scarabées prov. Chypre	PM VII, p. 404.
Scarabée en faïence, prov. chambre-tombe 9 à Ialysos, Rhodes. BM.	PM VII, p. 405.
Anneau(x) au nom du roi Tell el-Amarna	PM IV, p. 198.
Scarabée du roi prov. Héliopolis Glasgow Mus.	PM IV, p. 61.
Enseigne militaire bronze tête d'Hathor prov. Migdol Tell el-Hoen (Bethshan/Palestine)	PM VII, p. 378.
Vantail de porte nom du roi découv. Médinet Habou BM 41643	PM I ² , 2, p. 778.
Tessons + nom de Tiye découv. Médinet Habou nord (temple Toutankhamon, Ay, Horemheb)	PM II ² , p. 460.
Pendeloque sceptre (fouet) faïence bleu + or Louvre E 22630	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 385 [cat. 136].
Empreinte de sceau Tombe anonyme 9, Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131	PM I ² , 2, p. 671.
Correspondance diplomatique Asie Lettres de Tell el-Amarna	<i>W. L. Moran, Lettres d'El-Amarna</i> .
5 plaques de calcite nom du roi déc. avec les lettres Tell el-Amarna Berlin 10586-8, 17955-6	PM IV, p. 199.

Étiquette de faïence nom roi + Tihi déc. avec les lettres Tell el-Amarna BM 22878		PM IV, p. 199.
Couvercle de coffret en bois + Tihi prov. Gurob Berlin 17587		PM IV, p. 112-3, <i>Urk IV</i> , 1773 [622].
3 coffrets au nom du roi KV 46 CGC 51114 (+Tihi), 51117, 51118 (+Tihi)		PM I ² , 2, p. 564.
Bouton de coffret + Tihi et Satamon		<i>Urk IV</i> , 1773 [625].
Tube à kohl nom du roi KV 46 CGC 51175		PM I ² , 2, p. 564.
Tube à kohl faïence bleue + Satamon MMA 26.7.910		<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 347 [cat. 104], <i>Urk IV</i> , 1774 [627].
Tube à kohl ivoire + pigments + princ. Isis AFIM *1990.35		<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 346-347 [cat. 103].
Tube à kohl ivoire + princ. Isis prov. Gourob Caire 44521		PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [631].
Fragment de tube à kohl (?) + Henouttaneb prov. Gourob		PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [632].
Tube à kohl faïence + nom Tihi prov. Saqqara environs pyramide Khendjer		PM III ² , 2, p. 689.
Pendentif roi assis or massif KV 62 n° 320 c, Caire JE 60702		PM I ² , 2, p. 583.
Empreintes de sceaux du roi maisons des prêtres au nord du temple de Faras		PM VII, p. 124.
2 fragments de lin au nom d'Horus du roi prov. KV 43 Caire 46527-528		PM I ² , 2, p. 561.
Fragments de coffret ébène nom roi + Satamon prov. Thèbes BM 5899 A, B.		PM I ² , 2, p. 838 ; <i>Urk IV</i> , 1774 [626].
Couvercle de coffret faïence nom du roi prov. Karnak MMA 26.7.916		PM II ² , p. 301 ; <i>Urk IV</i> , 1748-9 [586].
Plaques prov. maison de l'Acropole de Mycènes (Grèce), n° 2566		PM VII, p. 402.
Palette ivoire nom roi prov. Thèbes MMA 26.7.1294		PM I ² , 2, p. 843.
Âakheperouré (frère)	Graffiti de Konosso	<i>JEA</i> 14, p. 85 fig. 4.
Ahmès (frère ?)	Stèle Berlin 14200	Bryan, <i>Thutmose IV</i> , p. 67-69.
	Statue Caire CGC 589	Borchardt, <i>Statuen II</i> , p. 144-145.
Amenemhat (frère)	Vases canopes tombe de Thoutmosis IV	PM I ² , 2, p. 560, <i>CGC Thoutmosis IV</i> , p. 6-7 pl. III.
	Tombe d'Heqaerneheh	PM I ² , 2, p. 128-129, <i>JEA</i> 14, pl. 12.
Amenhotep (prince, futur Amenhotep IV)	Sceau de bouchon de jarre de Malqatta	Hayes, <i>JNES</i> 10, fig. 27 [kk].
	Inscription tombe échanson Parennefer (Tell el-Amarna)	<i>BaE</i> 8, p. 69, 8.
Baketaton	Scènes tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 211-212.
Gilukhepa	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	<i>Urk IV</i> , 1738.
Henouttaneb	Plaque de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 44.2.1	PM I ² , 2, p. 588 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 378, fig. [123] a.
	Fragment de tube à kohl (?) + roi prov. Gourob	PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [632].
	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I ² , 2, p. 774, <i>Urk IV</i> , 1775 [633], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 35, fig. II.5, <i>AAT</i> 33/2, p. 149.
	Temple de Soleb	PM VII, p. 170.

(Henoutaneb)	Stèle de Samout découv. Malqatta	PM I ² , 2, p. 779 ; <i>Urk IV</i> , 1941 [729].
Imenemipet (sœur)	Étiquette momie Tombe anonyme 9, Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131	PM I ² , 2, p. 671, Dodson, Janssen, <i>JEA</i> 75, p. 133, fig. 3 [n° 16].
	Tombe d'Horemheb TT 78	Bracq, Bracq, <i>AVDAIK</i> 35, p. 28, pl. 32.a et 36.a.
Isis	Statue serpentinaite Coll. Ortiz (Suisse)	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 168-170 [cat. 24].
	Tube à kohol ivoire + pigments + nom du roi AFIM *1990.35	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 346-347 [cat. 103].
	Tube à kohol ivoire + nom du roi prov. Gourob Caire 44521	PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [631].
	Plaque de cornaline prov. Vallée des Rois MMA 44.2.1	PM I ² , 2, p. 588 ; <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 378, fig. [123] a.
	Temple de Soleb	PM VII, p. 170.
Moutemouia	Barque granodiorite Karnak (chap. Philippe Arrhidée) BM EA 43 + fragments 505 et 1434	PM II ² , p. 102 ; <i>Urk IV</i> , 1772 [621] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 99, fig. V.2.
	Théogamie temple de Louqsor salle XIII	PM II ² , p. 326-328 ; <i>Urk IV</i> , 1713-1721 [573].
	Temple de Louqsor salle XX	PM II ² , p. 332.
	Statue attribuée à la reine (?) Dendera	PM V, p. 115, <i>Urk IV</i> , 1771 [620], B. M. Bryan, <i>Thutmose IV</i> , p. 117.
	Colosses de Memnon Kôm el-Hettan	PM II ² , p. 449-450.
	Base statue granodiorite découv. Thèbes-ouest, temple de Thoutmosis IV ?	PM II ² , p. 446.
	Étiquettes de jarre Malqatta	Hayes, <i>JNES</i> 10, fig. 7 et 19 [64].
	Cuillère à fard bois Louvre E 3671	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 302 [cat. 73].
	Base de statue Ramessesum	PM II ² , p. 446, Bryan, <i>Thutmose IV</i> , p. 115-116, pl. 46 a-b.
	Graffito Assouan	Habachi, <i>Mels Schott</i> , p. 67 fig. 5.
	Peinture roi + Moutemouia sous un kiosque TT 226 Louqsor J 134	PM I ² , 1, p. 327 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 234, fig. IX.14.
Nebetâh	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I ² , 2, p. 774, <i>Urk IV</i> , 1775 [633], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 35, fig. II.5, <i>AAAT</i> 33/2, p. 149.
Pyihia (sœur)	Étiquette de momie Vallée des Reines RMS 1956.159	Dodson, Janssen, <i>JEA</i> 75, p. 130.
Satoum (prince)	Stèle calcaire Meryrê et Baktamon prov. tombe de Saqqara Vienne AS 5814	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 258-259 [cat. 58].
Satamon	Tube à kohol faïence bleue + roi MMA 26.7.910	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 347 [cat. 104], <i>Urk IV</i> , 1774 [627].
	Fragments de coffret en ébène + nom roi et Tiya prov. Thèbes BM 5899 A, B.	PM I ² , 2, p. 838 ; <i>Urk IV</i> , 1774 [626].
	Bouton de coffret + roi et Tiya	<i>Urk IV</i> , 1773 [625].
	Vase calcite Tell el-Amarna + roi et Tiya	<i>Urk IV</i> , 1774 [628].

(Satanon)	Fragment (vase ?) Tell el-Amarna + roi	Urk IV, 1774 [629].
	Fragment plaque Satanon Tell el-Amarna Oxford	PM IV, p. 235.
	Pendentif + nom roi	Urk IV, 1775 [630].
	Fauteuil + Tiye en banque KV 46 CGC 51112	PM I ² , 2, p. 563 ; Urk IV, 1773 [624].
	Fauteuil cèdre KV 46 CGC 51113	PM I ² , 2, p. 563-564, Urk IV, 1773 [623].
	(?) Stèle de la nourrice Nebetka-bony prov. Abydos Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; Urk IV, 1939-1940 [728].
	(?) Fragment de vase prov. Thèbes Munich 2930	PM I ² , 2, p. 840.
Tanoutamen (sœur)	Vase canope tombe de Thoutmosis IV CGC 46040	CGC Thoutmosis IV, p. 7.
Thoutmosis (prince)	Sarcophage de chatte calcaire prov. Memphis CGC 5003	PM III ² , 2, p. 851, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 362, fig. XIV.1.
	Ouchebti de Munich	BSFE 143, p. 10-18.
	Ouchebti serpentinite meunier prov. Sérapéum ? Louvre N 792 (E 2749)	BSFE 143, p. 15-16.
	Bas-relief Munich	OrMons 9, p. 99-101.
	4 canopes calcaire taureau Apis 1 Sérapéum Louvre dont N 394 IA	PM III ² , 2, p. 780, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 282-283 [cat. 66] (N 394 IA).
	Tombe Apis 1 Sérapéum de Saqqara	PM III ² , 2, p. 780-781.
	5 vases tombe Apis 1 dont Louvre N 482 (calcite) N 455, 484 (céramique)	PM III ² , 2, p. 781.
Tiye (sœur)	Scène TT 63 (Sobekhotep, père nourricier)	PM I ² , 1, p. 127.
	Fragments de deux canopes puits-sépulture (?) de princesses Vallée des Reines	PM I ² , 2, p. 769.
	Étiquette de momie TT anonyme 9 RMS 1956.163	PM I ² , 2, p. 671, Dodson, Janassen, <i>JEA</i> 75, p. 129-130 et pl. XI.
Tiye	Scarabée du creusement du Lac	Urk IV, 1737 [579A] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 134-145 [E].
	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	Urk IV, 1738 [579B], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 129-133 [D].
	Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	Urk IV, 1738-1740 [579C] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 57-61 [B].
	Scarabée de la chasse aux lions	Urk IV, 1740 [579D], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 62-128 [C].
	Scarabée dit « du mariage »	Urk IV, 1741 [579E] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 58 [cat. 3], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 21-56 [A].
	Inscription carrière de calcaire [H] à Tell el-Amarna	PM IV, p. 237.
	Vase faïence Caire	Urk IV, 1756 [599].

Tête granodiorite coll. privée Grande-Bretagne	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 140-141 [cat. 13].
Tête péridotite Boston 21.2802	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 145-147 [cat. 15].
Bas de visage jaspe jaune MMA 26.7.1396	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 148 [cat. 16].
Sous kiosque + Amenhotep III TT 47	PM I ² , 1, p. 87.
Statue stéatite glaçurée Louvre N 2312 / E 25493	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 164-165 [cat. 22].
Sphinx quartzite Kôm el-Hettan	<i>BABA</i> 11, p. 63-64.
Tête if Médinet el-Gourob Berlin 21834	PM IV, p. 113, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 172-174 [cat. 26].
(?) Statuette de reine Gourob Berlin 17836	PM IV, p. 113.
Figurine ébène Médinet el-Gourob (?) Hildesheim 53 b	PM IV, p. 113, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 174-175 [cat. 27].
(?) Statue reine bois sous forme de Thouéris Turin n° 566	<i>BSFE</i> 104, p. 17-18.
3 stèles en bois dédiées au roi prov. Gourob dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : <i>Urk IV</i> , 1769-70 [616].
Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiye dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich Gl.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; <i>Urk IV</i> , 1887-1889 [683], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 262-263 [cat. 60].
Couvercle de coffret en bois + roi prov. Gourob Berlin 17587	PM IV, p. 112-3, <i>Urk IV</i> , 1773 [622].
Stèle calcaire Amenhotep III + Tiye Tell el-Amarna maison de Panehesy BM 57399	PM IV, p. 201, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 176-177 [cat. 29].
Étiquette de faïence + nom roi déc. avec les lettres Tell el-Amarna BM 22878	PM IV, p. 199.
Bas-relief calcaire TT 47 Bruxelles E 2157	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 255-256 [cat. 56].
Pot à onguent faïence jaune Louvre E 4877	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 344 [cat. 100].
Tube à kohol faïence jaune sombre + verre Turin 6236	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 345-346 [cat. 102].
Tube à kohol faïence + nom roi prov. Saqqara environs pyramide Khendjer	PM III ² , 2, p. 689.
Pot à onguent Thouéris + visage Tiye bois Turin 8798	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 348-349 [cat. 105].
Graffito cartouche + Amenhotep IV ? (Abou Koua/Onadi Hammanat n° 252)	PM VII, p. 328.
Temple périptère Éléphantine (détruit en 1822)	PM V, p. 228.
Temple de Soleb	PM VII, p. 170.

(Tiyi)	4 plaques de cornaline prov. VdRois MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; MMA 44.2.1	PM I ² , 2, p. 588 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340, 1342 et p. 378 fig. [123]a = MMA 44.2.1.
	Bas-relief linteau de Sedeinga (sphinge)	LD III, pl. 89 a ; <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 378, fig. [123]b.
	Talstete prov. X ^e pyl. de Karnak Munich AS 4231	PM II, p. 190.
	Bague stéatite glaçurée + argent Louvre E 64 / N 720	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 382 [cat. 129].
	Groupe colossal calcaire prov. Médinet Habou M 610/JE 33906	PM I ² , 2, p. 774, <i>Urk IV</i> , 1775 [633], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 35, fig. II.5, <i>AAT</i> 33/2, p. 149.
	Colosses de Memnon Kôm el-Hettan	PM II ² , p. 449-450.
	Statue de culte + bas-relief tête de la reine TT 48	PM I ² , 1, p. 89 et 91.
	Statue de culte + roi, TT 277 (ramesside)	PM I ² , 1, p. 354.
	Scène + roi sous kiosque TT 120	PM I ² , 1, p. 234.
	Scènes TT 192	PM I ² , 1, p. 298-299.
	4 Scènes tombe de Houya Tell el-Amarna	PM IV, p. 211-212, Davies, <i>Rock-Tombs Tell el-Amarna</i> III, pl. IV, VI, VIII, IX.
	Torse en bois découv. WV 22	PM I ² , 2, p. 550.
	Fragments coffret (?) bois découv. WV 22	PM I ² , 2, p. 550.
	Fragments de coffret ébène + nom roi + Satamon prov. Thèbes BM 5899 A, B.	PM I ² , 2, p. 838 ; <i>Urk IV</i> , 1774 [626].
	Bouton de coffret + roi et Satamon	<i>Urk IV</i> , 1773 [625] ²
	Bouton de coffret prov. Gourobo Berlin 20567	PM IV, p. 114.
	Fauteuil KV 46 CGC 51112	PM I ² , 2, p. 563, <i>Urk IV</i> , 1773 [624].
	Vase + nom du roi KV 46 CGC 51104	PM I ² , 2, p. 564.
	Deux coffrets KV 46 CGC 51114 et 51118	PM I ² , 2, p. 564.
	Mobilier KV 55	PM I ² , 2, p. 565-566
	Jarre calcite + nom roi KV 62 (n° 588) Caire JE 62144	PM I ² , 2, p. 580.
	Paires de claquoirs ivoire + nom de Meritaton KV 62 (n° 13 et 620) Caire JE 62064/CGC 69851	PM I ² , 2, p. 584.
	Herminette + nom roi KV 62 (n° 44 p)	PM I ² , 2, p. 584.
	4 sarcophages miniatures enboîtés + cheveux KV 62 (n° 320) Caire JE 60697-60700	PM I ² , 2, p. 584 ; <i>Urk IV</i> , 1770 [618].
	Statuette fritte CGC 780	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 164, fig. [22] a, Borchardt, <i>Statuen III</i> , p. 89.

(Tiyi)	Tête stéatite Sérahit el-Khadim Caire JE 38257 (n° Sinaï I. S. 210)	PM VII, p. 361-362, H. Sourouzian, M. Salch, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 144], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 173, fig. [26] a.
	Scarabée maison S-O de l'Acropole de Mycènes (Grèce), n° 2530	PM VII, p. 402.
	Scarabée(s ?) Chypre	PM VII, p. 404.
	Fragment vase Kyanos vert + roi Cambridge Fitzwilliam EGA 4605.1943	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 342 fig. XIII 1.
	Vase calcite Tell el-Amarna + roi et Satamon	<i>Urk IV</i> , 1774 [628].
	Sceau en stéatite Tiyi prov. Crète, Hagia Triada (tombe), Candia Mus. 340	PM VII, p. 405.
	Table d'offrandes prov. Gourob	<i>Urk IV</i> , 1769 [615].
	Site de Sedcinga	PM VII, p. 166-167.
	Scarabée(s ?) Tell el-'Ajjûl (Palestine)	PM VII, p. 371.
	Scarabée(s ?) Tell el-Duweir (Palestine)	PM VII, p. 372.
	Scarabée(s ?) Tell Jazari (Gezer/Palestine)	PM VII, p. 375.
	Inscriptions de Malqatta	PM I ² , 1, p. 779-781.
	Stèle quartzite Kôm el-Hettan (prox. colosses Memnon)	PM II ² , p. 451 ; <i>Urk IV</i> , 1671-1677 [569].
	Tessons + nom du roi découvr. Médinet Habou nord (temple Toutankhamon, Ay, Horemheb)	PM II ² , p. 460.
Touya et Touya, voir infra particuliers		
Reine non identifiée	Applique en bois doré Munich AS 5873	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 175-176 [cat. 28].
Reine ou princesse ?	Tête stéatite Petrie Museum UC 16486	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 164, fig. [22] b.
Particuliers (les anonymes sont regroupés en fin de liste) NB : fonctionnaires travaillant avec l'Asie et habitants du pays de Kouch ne sont pas inclus		
Âanen (2 ^e P d'Amon, frère Tiyi) TT 120	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 234.
	Statue granodiorite prov. Karnak-est Turin 5484 / 1377	PM II ² , p. 214 ; <i>Urk IV</i> , 1894 [689] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 210-211 [cat. 43].
	Sarcophage Touya KV 46 (citation) CGC 51005	PM I ² , 2, p. 563 ; <i>Urk IV</i> , 1895, 20.
Amenemhat, (père divin d'Harsaphès)	Tombe Sedment	PM IV, p. 117.
Amenemhat (scribe <i>wjhw</i> n pr <i>Jmn-htp</i>)	Stèle calcaire Genève MAH D 52	BSEG 22, p. 73-82.
Amenemhat Souer (grand intendant au-devant du roi, chef des troupeaux d'Amon) TT 48	Tombe Khôkha + textes + cône funéraire	PM I ² , 1, p. 87-91, <i>Urk IV</i> , 1906-1907 [700-701], cône [702].

(Amenemhat Souverain)	Statue stélephore granodiorite + hymne Amon prov. Karnak loc. act. inconnue	PM I ² , 2, p. 795, PM II ² , p. 293, <i>Urk IV</i> , 1896 [691].
	Stèle BM 123	<i>Urk IV</i> , 1897-1899 [692].
	Statue BM 421	<i>Urk IV</i> , 1904-1905 [697].
	Stèle prov. TT 48 ? Aix-en-Provence n° 849-1-2-S	<i>Urk IV</i> , 1905 [698], Ch. Barbotin dans <i>catalogue Musée Granet</i> , 1995, p. 50-51.
	Statue portant la corde d'arpentage Cachette Karnak Caire CGC 42128	PM II ² , p. 145 ; <i>Urk IV</i> , 1899-1900 [693].
	3 statues Louvre A 50-52	<i>Urk IV</i> , 1900-1904 [694-696].
	Fragment de statue	<i>Urk IV</i> , 1906 [699].
Amenhotep (scribe, sans précision)	Inscription rupestre île de Bigeh + cartouches [n° 23 B]	PM V, p. 256.
Amenhotep (w ^b d'Amon, porteur de la barque processionnelle)	Figuration dans la tombe de Païry, TT 139	<i>RdE</i> 35, p. 85 ; PM I ² , 2, p. 253 (3, I).
Amenhotep (mr pr wr de Memphis) T Saqqara	Tombe non localisée et mobilier s'y afférant dont : coffre à canopes et vases quartzite Leyde AM 2 + AAL 5a/b + L.VIII.7/8	PM III ² , 2, p. 702-703. <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 280-282 [cat. 65] (coffre canope).
	Statue en scribe quartzite prov. Memphis temple de Ptah Ashmolean 1913.163	PM III ² , 2, p. 836, <i>Urk IV</i> , 1793-1801 [642], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 195 fig. VIII.1.
	Statue en scribe granite temple de Ptah Caire CGC 1169	PM III ² , 2, p. 848, <i>Urk IV</i> , 1801 [643].
	Statue Caire sans n°.	<i>Urk IV</i> , 1802 [644].
	Statue prov. Abydos BM 632	<i>Urk IV</i> , 1802-1803 [645].
	Table d'embaumement en calcite de Memphis	PM III ² , 2, p. 831.
	Table d'offrandes prov. Memphis MMA 08.205.3	<i>Urk IV</i> , 1804 [646], PM III ² , 2, p. 835.
Amenhotep (mr pr wr = supra ?)	Stèle A + son fils Piay prov. Memphis, temple de Ptah Manchester Mus. 5050	PM III ² , 2, p. 849, <i>Urk IV</i> , 1804-1806 [647].
	Stèle A + son fils Ipy Florence 2567	<i>Urk IV</i> , 1807-1808 [648].
	A + son fils Ipy étiquette jarre Malqatta	<i>Urk IV</i> , 1812 [657].
	Documents divers : Palette scribe MMA, palette Florence, coudée Florence, stèle Saqqara, 2 vases calcite (Florence), Ouchebti Leyde P 74, Canope Leyde S 1, coffre Turin 111, pyramidion Florence, pyramidion Leyde K 1, meunier Caire 763	Palette MMA : <i>Urk IV</i> , 1809 [651], pal. Florence 1808 [649], coudée Florence 1809 [650], stèle-coffre : 1810 [652 A-E], pyramidion Florence 1810-1811 [653], pyr. Leyde K1 1811-1812 [655], meunier CGC 763 1811 [654].
Amenhotep (vizir)	Tombe Assassif	<i>MDAIK</i> 39, 1983, p. 71-80.
	Statue en scribe granodiorite Bubastis CGC 590 / JE 28583	PM IV, p. 31, <i>Urk IV</i> , 1840 [669B], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 42, fig. II.10.
	Statue en scribe granodiorite Bubastis BM 1068	PM IV, p. 31, <i>Urk IV</i> , 1840 [669A].

(Amenhotep [vizir])	Chapelle/Stèles Gebel es-Sihlch est	PM V, p. 220, <i>Urk IV</i> , 1920-1921 [713].
Amenhotep (chef des charpentiers d'Amon) TT C1	Tombe Cheikh Abd el-Gourna colline nord-est	PM I ² , 1, p. 456.
	Bloc de remploi KK temple de Khonsou	PM II ² , p. 244.
	Statue-cube stérophore prov. Deir-Bahari Montouhotep Pittsburgh Carnegie 2940/2,3	PM II ² , p. 394, <i>Urk IV</i> , 1939 [727].
Amenhotep (chef des artisans d'Amon, chambellan)	Textes de sa tombe thébaine non localisée + statue prov. Deir el-Bahari	<i>Urk IV</i> , 1936-1938 [726] statue : <i>Urk IV</i> , 1939 [725].
Amenhotep fils de Hapou (chef des travaux, etc.)	Temple funéraire Thèbes-ouest + textes	PM II ² , p. 455-456, <i>Urk IV</i> , 1836-1838 [666 A-D] (C = cône funéraire).
	Tombe Gournet Mouraï Sarcophage	PM II ² , p. 456 ; <i>MDAIK</i> 26, 1970, p. 11-14 ; <i>Urk IV</i> , 1838-1839 [667 A-D] = textes sarcophage.
	Statue « de l'architecte » granodiorite KK, face nord X ^e pyl. Caire JE 44861 / Louqsor J 4	PM II ² , p. 188 ; <i>Urk IV</i> , 1832-1833 [663] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 212-213 [cat. 44].
	Statue « du scribe des recrues » granodiorite KK, face nord X ^e pyl Caire JE 44862 / Louqsor J 4.	PM II ² , p. 188 ; <i>Urk IV</i> , 1834-1835 [664].
	Statue-cube biographique découv. KK, temple d'Amon Caire 583 et 835 (frgt tête)	PM II ² , p. 77 ; <i>Urk IV</i> , 1813-1826 [658].
	Statue « des 80 ans » granodiorite KK, face nord VII ^e pyl CGC 42127 / JE 38368	PM II ² , p. 169 ; <i>Urk IV</i> , 1827-1829 [659] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 39, fig. II.7.
	Statue debout granodiorite prov. Karnak, temple de Khonsou CGC 551	PM II ² , p. 244 ; <i>Urk IV</i> , 1835-1836 [665] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 197, fig. VIII.2.
	Statue-cube granodiorite prov. Karnak, temple de Mout Caire 36498	PM II ² , p. 268 ; <i>Urk IV</i> , 1831-1832 [662].
	Statue colossale granodiorite ptolémaïque, découv. KK (sud dromos parvis ouest) Caire 1199	PM II ² , p. 22.
	Statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, décapitée prov. Karnak, Caire 942	PM II ² , p. 284, <i>Urk IV</i> , 1830 [661].
	Partie inférieure statue en scribe, prov. Karnak, BM 103	PM II ² , p. 288 ; <i>Urk IV</i> , 1829-1930 [660].
	Représentation KK, temple d'Amon salle XV A (magasins nord) ptolémaïque	PM II ² , p. 104.
	Représentation KK, temple de Ptah, paroi arrière du temple, ptolémaïque	PM II ² , p. 201.
	Hymnes de Tibère, KK, 4 ^e porte du temple de Ptah	PM II ² , p. 197.
	Représentation dans le « temple haut » de Karnak-nord, ptolémaïque	PM II ² , p. 15.

(Amenhotep fils de Hapou)	Chapelle XIV de Deir el-Bahari, ptolémaïque	PM II ² , p. 368.
	Représentation façade du temple de Deir el-Médineh, ptolémaïque	PM II ² , p. 402.
	Représentation temple de Thot Qasr el-Agouz, ptolémaïque	PM II ² , p. 528.
Amenmès (grand intendant de Thèbes) TT 89	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 181-183 ; <i>Urk IV</i> , 1022-1024 [305] ; <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.7.
Amenmès (Flabellifère à la droite du roi) TT 118	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 233-234.
	Graffito + cartouches roi (Abou Koua / Ouadi Hammamat n° 251)	PM VII, p. 328.
Amenmès dit Houmây (scribe de Panchesy)	Stèle + Panchesy an 36 Sérahit el-Khadim (temple salle B/ I.S. n° 211 + 212 + salle E I.S. 218)	PM VII, p. 350, <i>Urk IV</i> , 1891-1893 [687].
Amenmès dit Méson (scribe du Trésor, gardien du domaine de Tiye dans le domaine d'Amon) TT 254	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 338-339, <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, <i>The Tombs of Amenhotep, Khnumose and Amenmose</i> , 1996.
Amenmès (chef des officiers d'intendance) et Nany	Stèle prov. Saqqara CGC 34054	PM III ² , 2, p. 737.
Hatiay (scribe, supérieur des greniers du domaine d'Aton)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna, versant est de la colline	PM I ² , 2, p. 672.
	Pectoral bois doré, verre, pierres prov. tombe Caire JE 31379	<i>Vue : cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 371, fig. XV.2.
	Bâton de bois prov. Saqqara Leyde I.86	PM III ² , 2, p. 775.
Heby (<i>mr pr wr</i> de Memphis)	Devant cartouche roi rupestre entre Assouan et Philae	<i>Urk IV</i> , 1793 [641], PM V, p. 245-6.
Heby (père de Ramosé)	Cône funéraire Florence 6690	<i>Urk IV</i> , 1792 [639].
Henoutondjebou (chanteuse d'Amon)	Sarcophage bois peint faïence or prov. Cheikh Abd el-Gourna T de Hatiay Washington Saint-Louis 2292	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 270-275 [cat. 61].
Henouttaouy	Statuette bois Lisbonne Gulbenkian 129	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 220, fig. [49] b.
Heqaerneheh (père nourricier) TT 64	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 128-129, <i>Urk IV</i> , 1572-1574 [512].
	Scène Nurse + Amenhotep enfant et frères	LD III, pl. 69 [a], <i>JEA</i> 14, pl. 12.
	Graffito Konosso	<i>Urk IV</i> , 1575 [514], <i>JEA</i> 14, p. 85 fig. 4.
Horemheb (porte-étendard, dir. troupeaux, - champs d'Amon, chef de la charrierie, scribe royal, - des recrues, etc.) TT 78	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 152-156, <i>Urk IV</i> , 1589-1596 [522], Bracq, Bracq, <i>AVDAIK</i> 35, <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.9.
Houy (sculpteur d'Amon) TT 54	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 104-105.
Houy (scribe des lettres de Mérymès)	Stèle	<i>Urk IV</i> , 1935 [724D].

Houya (grand intendant Tiya à Tell-el-Amarna)/T Tell el-Amarna	5 scènes + Tiya, roi et Baketaton	PM IV, p. 211-212, Davies, <i>Rock-Tombs of Tell el-Amarna</i> III, pl. IV, VI, VIII, IX.
Imenemheb et Houtay	Stèle prov. Saqqara Florence 2592	PM III ² , 2, p. 740.
Imenemmet (ramesside : divin père du domaine d'Amenhotep III) TT 277	Tombe Gournet Mouraf	PM I ² , 1, p. 353-355.
Imenemipet (scribe des lettres de Mérymès)	Graffito	Urk IV, 1935 [725].
Imenemouia (porte-sandale de Mérymès)	Stèle Liverpool 25	Urk IV, 1934 [724A].
Inahotep (scribe royal, enfant du Kep) TT 102	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 215-216.
Inherymès (scribe des travaux du temple de Nebmaâtré)	Cône funéraire Berlin 8744	Urk IV, 1941 [730].
Ipou (marin de l'équipage du navire royal Khâemmat)	Stèle BM 295	HT VIII, p. 49-51 pl. 41.
Ipy (chef des navires d'Amon dans le temple de Thoutmosis IV) TT C 6	Tombe plaine (à l'est de la TT 343)	PM I ² , 1, p. 458-459, <i>Urk IV</i> , 1632-1633 [545].
Ipy (<i>mr pr wr</i> Memphis, fils d'Amenhotep <i>mr pr wr</i>)	Stèle. Florence 2567 + Amenhotep	Urk IV, 1807-1808 [648].
	Stèle Saint-Petersbourg	Urk IV, 1812 [656].
	Étiquette jarre Malqatta + Amenhotep	Urk IV, 1812 [657].
Kamès (porte-enseigne de la compagnie « Nebmaâtré-est-brillant-comme-Aton »)	Statue-cube granodiorite BM 1210	Urk IV, 1923 [716], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 200 et n. 4.
Khâ (Supérieur <i>m s.t wr.t</i>) et son épouse Meryt TT 8	Tombe Deir el-Médineh + mobilier dont coffret Turin suppl. 8617, coffret à maquillage de Meryt Turin suppl. 8479, statue de Khâ Turin suppl. 8335 Stèle BM 1515	PM I ² , 1, p. 16-18 ; <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.27 ; Turin 8617, <i>ibidem</i> , p. 230, fig. IX.5, Turin 8479, <i>ibidem</i> , p. p. 324, fig. XII.1. BM 1515 : <i>Urk IV</i> , 1645 [561].
Khâemhat (scribe royal, chef des greniers de Haute- et de Basse-Égypte) TT 57	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I ² , 1, p. 113-119, <i>Urk IV</i> , 1841-1853 [670].
	Bas-relief calcaire TT 57 figuration AIII Berlin 14503	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 252-253 [cat. 54].
	Bas-relief calcaire TT 57 deux dignitaires Bruxelles E 2484	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 254 [cat. 55].
Khâemouaset (chef des archers, supérieur des terres du Nord) ; épouse(s ?) Mâana (chanteuse de Bastet) et Khebouynès (sup. du harem de Bastet)	Statue stéatite et calcaire prov. Bubastis Caire JE 87911 + 2 ^e statue	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 220 fig. [49] a ; <i>Urk IV</i> , 1930-1931 [719], Sourouzzian, Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 152]. 2 ^e statue : <i>Urk IV</i> , 1931-1932 [720].
Khéronef (grand intendant de Tiya) TT 192	Tombe Assasif + textes voir <i>infra</i> (TT 192 stèle anonyme)	PM I ² , 1, p. 298-300, <i>Urk IV</i> , 1658-1873 [674], <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 241, fig. IX.29.

(Khérouef)	Bas-relief filles de nobles TT 192 calcaire Berlin 18526	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 256-257 [cat. 57].
	Tête granodiorite prov. TT 192 coll. privée	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 46 fig. II.12.
	Statue Berlin 2293	<i>Urk IV</i> , 1874-1876 [675].
	Inscription rupestre Assouan/Philae + Mérymès	PM V, p. 249.
	Statue Bubastis	PM IV, p. 31, <i>Urk IV</i> , 1876 [676].
	Étiquette Malqatta	<i>Urk IV</i> , 1876 [677].
Khnoummès (scribe comptable des grains dans le grenier d'Amon, – des offrandes divines) TT 253	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 337-338 ; vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, <i>The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose</i> , 1996.
Mâhewy (scribe du temple de Ptah)	Fragment de bas-relief prov. Saqqara Boston 1975.702	PM III ² , 2, p. 752.
Maïherperi (enfant du Kep)	Tombe Vallée des Rois KV 36 (et mobilier)	PM I ² , 2, p. 556-557, <i>CGC Vallée des Rois</i> , p. 1-61, Dodson, <i>OLA</i> 82.
Mâÿ (scribe)	Graffito an 30 Meïdoun	PM IV, p. 90.
Maya (<i>sdw '3 m s.t M².t</i>)	Ouchehti bois + verre Brooklyn 86.226.21	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 288-289 [cat. 71].
Men (chef des travaux, directeur des sculpteurs)	Fragment plaque en granite (magasin du temple de Louqsor)	PM II ² , p. 339.
	Graffito d'Assouan + son fils Bak	PM V, p. 249, <i>Urk IV</i> , 1942-1943 [731], <i>MDAIK</i> 20, p. 85-92.
Men (scribe royal, scribe des recrues)	Statuette sistrophore prov. temple de Mout Karnak CGC 901 + cône funéraire	<i>Urk IV</i> , 1922 [714] et cône 1923 [715].
Memlou (scribe royal)	Statue Louvre E 11519	<i>RdL</i> 5/6, p. 51-57.
Menkheper (scribe royal, grand intendant de Memphis)	Statue stérophore grès + hymne Rê décapitée prov. temple de Montouhotep Deir el-Bahari Chicago OI 8634	PM II ² , p. 394.
Menna (scribe des champs du roi de Haute- et de Basse-Égypte) TT 69	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 134-139, <i>Urk IV</i> , 1607-1609 [530], vues <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 233-236 fig. IX.10, 12-13, 15 (fac-similé MMA 30.4.48)-18, p. 302 fig. [73] a.
Mérymaât (prêtre-ouâb de Maât)	Stèle + Maât, prov. temple de Maât à Karnak-nord	PM II ² , p. 13.
Méryméry (gardien du Trésor de Memphis) tombe Saqqara	Tombe Saqqara non localisée et mobilier s'y afférant dont bas-relief calcaire Leyde AP 6	PM III ² , 2, p. 705-706, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 215, fig. [46] b (BR Leyde).
Mérymès (vice-roi de Kouch) TT 383	Tombe Gournet Mourraï	PM I ² , 1, p. 436.
	Stèle de Semna, BM 138	PM VII, p. 155 ; <i>Urk IV</i> , 1659-1661 [564].
	Stèle prov. Assouan Caire CGC 34140	PM V, p. 242.
	Tête de sarcophage granit rose prov. TT 383 Vassar C.A.G. New York 89.19.1	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 276-277 [cat. 62].
	Tête de sarcophage granodiorite prov. TT 383 Boston 09.286	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 278 [cat. 63].

(Mérymès [vice-roi de Kouch])	Couvercle de sarcophage granodiorite prov. TT 383 BM EA 1001	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 279-280 [cat. 64], <i>Urk IV</i> , 1934 [723].
	Stèle rupestre de Bimbân	PM V, p. 218.
	Inscription rupestre + cartouches roi Assouan/Philae	PM V, p. 246, <i>Urk IV</i> , 1933 [721.B].
	Inscription rupestre + Khérouef Assouan/Philae	PM V, p. 249, <i>Urk IV</i> , 1933 [721.A].
	Inscription rupestre Séhel + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
	Inscription rupestre île de Bigeh [n° 14 B]	PM V, p. 255.
	Inscription rupestre Ouadi Abbad cartouche roi	PM VII, p. 325.
	Inscription rupestre Tombos cartouche roi	PM VII, p. 175, <i>Urk IV</i> , 1933 [722].
	Inscriptions rupestres Ellesiya	PM VII, p. 91.
	Statue granodiorite découv. Gebel Barkal sud temple B.500 (prov. Soleb)	PM VII, p. 222.
	Canope (s ?) découv. Cachette Deir el-Bahari Caire 4086.	PM I ² , 2, p. 662.
	Stèle Imenemouia Liverpool 25	<i>Urk IV</i> , 1934 [724A].
	Stèle de Nakht Bimbân	PM V, p. 218, <i>Urk IV</i> , 1934 [724C].
	Stèle scribe Miâm BM 860	<i>Urk IV</i> , 1934 [724B].
	Stèle Houy	<i>Urk IV</i> , 1935 [724D].
	Graffito Imenemipet	<i>Urk IV</i> , 1935 [725].
Méryptah (supérieur des porte-enseigne et des porte-étendard du navire royal Khâemmaât)	Stèle Vienne	RT7, p. 188, 11.
Méryptah (GP Amon)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna, versant est colline	PM I ² , 2, p. 670-671.
	Jeune fille tenant un vase buis, ivoire, or prov. tombe de Méryptah Durham N 752	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 319-320 [cat. 87].
	Briques estampillées découv. sol monastère Deir el-Bahari	PM I ² , 2, p. 654.
Méryptah (prêtre, intendant du temple d'Amenhotep III)	Stèle calcaire + Ptahmès (GP Ptah 1) Leyde AP 11	<i>Urk IV</i> , 1910-1912 [705]; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 198, fig. [37] a.
Méryptah (prêtre dans le temple de Nebmaâtrê, intendant, grand des artisans dans Thèbes)	Cône funéraire + étiquettes de jarre de Malqatta	<i>Urk IV</i> , 1954 [735]; étiquettes : [736].
Méryrê (chancelier) et son épouse Baketamon / T Saqqara	Tombe récemment localisée à Saqqara par A. Zivie (environs tombe d'Aper-el) et mobilier s'y afférant dont deux bas-reliefs Vienne AS 5814 et 5815	PM III ² , 2, p. 706; éS 5814 : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 258-259 [cat. 58]; 5815 : <i>ibidem</i> , p. 260-261 [cat. 59].

Mi (chanteuse)	Statue en bois noir prov. Gourob Brooklyn 47.120.3	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 222-223 [cat. 50].
Miām (scribe de Mérymès)	Stèle BM 860	<i>Urk IV</i> , 1934 [724B].
Minerabeb (scribe de l'armée, chef des travaux)	Statue granodiorite théophore/Thot coll. privée	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 203-204 [cat. 40].
Nakht (<i>sgm</i> 's de Mérymès)	Stèle de Bimbân	PM V, p. 218, <i>Urk IV</i> , 1934 [724C].
Nakht (supérieur de l'arsenal du navire royal <i>Khâemmaât</i>)	Manche de fouet en ébène ach. Louqsor Liverpool	PSBA 35, p. 157-158 ; ASAE 71, p. 94.
Nakht (jardinier, porteur des offrandes florales d'Amon) TT 161	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 274-275 ; vue <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 317, fig. [85] a.
Nakht (<i>wfb wts</i> d'Amon, premier fils royal à l'avant d'Amon, porteur <i>man</i> d'Amon)	Tombe Giza Stèle-niche prov. Giza, Caire JE 2021, linteau calcaire Berlin 7769, faucille BM 52861 + cônes fun.	PM III ² , 1, p. 46 ; RdE 35, p. 87-94 ; Berlin 7769 : <i>Urk IV</i> , 1929-1930 [718] (entrée à Nakhtamon).
Nakht (scribe, astronome d'Amon) TT 52	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 99-102, <i>Urk IV</i> , 1602-1607 [528], vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 236, fig. IX.19, p. 237, fig. IX.20.
Nakhtmin (chancelier, scribe royal, général en chef)	Tête de statue (N. et sa femme) prov. Thèbes Caire 779	PM I ² , 2, p. 784 ; <i>Urk IV</i> , 1908 [703].
	Partie inférieure de statue prov. Thèbes Caire JE 36526	PM I ² , 2, p. 785 ; <i>Urk IV</i> , 1908-1910 [704].
Nebamon (porte-enseigne de <i>L'aimé d'Amon</i> , capitaine des troupes de polices de Thèbes-ouest) TT 90	Tombe Cheikh Abd el-Gourna Stèle Louvre C 60	PM I ² , 1, p. 183-185, <i>Urk IV</i> , 1618-1628 [540], vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.8 ; Louvre C 60, <i>Urk IV</i> , 1629 [641].
Nebamon et Ipouky (chef des sculpteurs et sculpteur du maître des Deux Terres) TT 181	Tombe Khôkha + textes	PM I ² , 1, p. 286-289, <i>Urk IV</i> , 1853-1855 [671], vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 243, fig. IX.33.
Nebân(en)son (gardien de la « splendeur d'Aton » et Henoutneferet	Stèle prov. nécropole de Saqqara Caire CGC 34055	PM III ² , 2, p. 557.
Nebenkemet (supérieur des troupes et porte-étendard du navire royal <i>Khâemmaât</i>)	Tombe à Sedment Stèle Chicago 11696	PM IV, 116 ; Petrie, <i>Sedment II</i> , p. 28 et pl. 52 ; ASAE 71, p. 94.
Nebetia	Statuette bois prov. Gourob coll. privée (Angleterre)	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 224-225 [cat. 51].
Nebetkabeny (nourrice) (?)	Stèle + Satamon prov. Abydos Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; <i>Urk IV</i> , 1939-1940 [728].
Nebmertouf (<i>r-pf. t h3ty</i> , chancelier, scribe royal)	Statue schiste Louvre E 11154 et statue calcite Louvre E 11153 + Thot	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 206-207 [cat. 41].
Nebnefer (directeur des comptables d'Amon)	Statue + texte an 20 prov. temple d'Ouadjmès Bruxelles E 1103.	PM II ² , p. 444, <i>Urk IV</i> , 1884-1886 [681].

Nebmefer (intendant du Trésor d'Amon)	Statue granodiorite face sistrophore + 2 Sobek en haut relief prov. Dahamcha (Soumenou) Louqsor J 136	MDAIK 27, p. 138-139 et pl. 30-31, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 123].
Nebesen (scribe du Trésor) et son épouse Nebetta (maîtresse de maison, louée d'Isis) T el-Rizeiqat	Statue calcaire peinte prov. tombe à el-Rizeiqat ? Brooklyn 40.523	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 216-218 [cat. 47].
Neferhotep (scribe comptable des grains d'Amon) TT 257	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 341-342.
Neferou (w ^b d'Amon, porteur de la barque)	Stèle Leyde V 38	<i>Urk IV</i> , 1951-1953 [734].
Neferronpet (échanson royal)	Statue quartzite Louvre E 14241	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 200-201 [cat. 38], <i>Urk IV</i> , 1856 [672].
Nefersekherou (scribe royal, intendant des domaines de « Nebmaâtré-est-brillant-comme-Ré ») TT 107	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I ² , 1, p. 224-225, <i>Urk IV</i> , 1881-1883 [680].
Nehemây (chef des archers, chef des écuries) et Taâty	Stèle prov. Saqqara CGC 34098	PM III ² , 2, p. 737.
Ousirhat (supérieur du harem royal) TT 47	Tombe Khôkha + textes cône funéraire Bas-relief Tiyy calcaire TT 47 Bruxelles E 2157	PM I ² , 1, p. 87, <i>Urk IV</i> , 1880 [679]. <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 255-256 [cat. 56] ; <i>vue in situ</i> , p. 255 fig. [56] a.
Ousirhat (intendant de Tiyy)	Représenté dans la TT 31 (Khonsou, sous Ramsès II)	PM I ² , 1, p. 48.
Ousy (porte-étendard de « Jmn-h ³ .t-nfr.w ») et Ipouy, chanteuse d'Amon	Tombe non localisée Saqqara et mobilier dont stèle Munich AS 11	PM III ² , 2, p. 718.
Païry (Premier fils royal au-devant d'Amon, directeur des paysans d'Amon, GP Ptah) TT 139	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + montant de porte BM	PM I ² , 1, p. 252-254 ; <i>Urk IV</i> , 1857 [673] ; <i>vues : cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 244, fig. IX.34-35.
Panehesy (scribe royal, directeur du Trésor)	Statue de babouin Sérabit el-Khadim (I.S. 217)	PM VII, p. 362.
	Stèle de Panehesy + Amenmès an 36 Sérabit el-Khadim (temple salle B/ I.S. n° 211 + 212 + salle E I.S. 218)	PM VII, p. 350, <i>Urk IV</i> , 1891-1893 [687].
	Deux gobelets en calcite dédiés par Panehesy Sérabit el-Khadim Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362, <i>Urk IV</i> , 1890 [686C].
	3 bases de statues de Panehesy Sérabit el-Khadim (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1, 221 = Univ. College) 220 + nom de Sobekmosé	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 219 et 220 : <i>Urk IV</i> , 1890 [686B et A].
Parennefer (échanson d'Amenhotep IV quand celui-ci était un enfant, m jnpw)	Tombe Thèbes TT 188 et Tell el-Amarna n° 7	Tombe Thèbes, PM I ² , 1, p. 293-295 ; tombe Tell el-Amarna, PM IV, p. 219-221 ; <i>BdE</i> 8, p. 69-70.

Paser (scribe du vizir Ptahmès, chef des travaux dans le temple de Nout (?), fils de Rê)	Statue en grès prov. Saqqara CGC 827	PM III ² , 2, p. 725.
Pemout (gouverneur de toutes les terres du Nord) TT 239	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 330.
Perpasety et son épouse Ady	2 coffrets sycomore peint Durham N 1460 + Bologne KS 1970	Cat. Expo. Aménophis III, p. 250-252 [cat. 53] et p. 251 fig. [53] a.
Ptahankh (chef des musiciens de Ptah)	Statue de P. présentant un bassin gabbro coll. privée	Cat. Expo. Aménophis III, p. 204-205 [cat. 40 bis].
Ptahmès (mr pr wr de la ville, vizir, GP Amon)	Ouchepti faïence polychrome prov. Abydos CGC 48406	Urk IV, 1915 [708.2], H. Sourouzian, M. Saleh, Musée du Caire, [cat. 150], cat. Expo. Aménophis III, p. 269, fig. X.7.
	Statue-cube granite prov. face sud IX ^e pylône Karnak magasin du temple	PM II ² , p. 182, Urk IV, 1916 [708.4].
	cône funéraire	Urk IV, 1915 [708.3].
	Stèle Lyon 88	Urk IV, 1914-1915 [708.1].
Ptahmès (mr pr wr de la ville, vizir)	Partie inf. d'une statue assise prov. Saqqara Brooklyn 37.1512 E	PM III ² , 2, p. 721.
Ptahmès (chancelier)	Statue stélophore granodiorite + fils Khâï Florence 1791	PM I ² , 2, p. 787 ; Urk IV, 1916 [709].
Étiquette Malqatta	Urk IV, 1916 [710].	
Ptahmès (GP Ptah 1, fils du grand prêtre Menkheper)	Statue-cube quartzite prov. Memphis temple Ptah ? Florence 1790	PM III ² , 2, p. 727, Urk IV, 1917-1919 [711], cat. Expo. Aménophis III, p. 198-200 [cat. 37].
Ptahmès (GP Ptah 1, fils du grand prêtre Menkheper) et (GP Ptah 2, fils du vizir Thoutmosis)	Stèle calcaire + Méryptah prov. Saqqara Leyde AP 11 / V 14	PM III ² , 2, p. 712, Urk IV, 1910-1912 [705] ; cat. Expo. Aménophis III, p. 198, fig. [37] a.
Ptahmès (GP Ptah 2, fils du vizir Thoutmosis)	Mobilier tombe non localisée à Saqqara et mobilier s'y afférant dont palette Berlin 3427 et pyramidion Florence	PM III ² , 2, p. 712-713. palette : Urk IV, 1914 [707], pyramidion 1919 [712].
Ramosé (vizir) TT 55	Tombe Cheïkh Abd el-Gourna dont cône funéraire	PM I ² , 1, p. 105-111 ; Urk IV, 1776-1790 [634], cône fun. : 1791 [636] ; vues cat. Expo. Aménophis III, p. 242-243, fig. IX.30-32.
	Torse statue Brême B 4650	Urk IV, 1790 [635].
	Inscription rupestre Sehel + cartouches roi et Anouqis [n° 146]	Urk IV, 1791-1792 [638], PM V, p. 251.
	Étiquette jarre de Malqatta	Urk IV, 1792 [640].
	2 inscriptions rupestres île de Bigeh [n° 7 B et 24 B]	Urk IV, 1791 [637], PM V, p. 255-256.
Ramosé (intendant, chef des greniers de Haute- et de Basse-Égypte) TT 46	Tombe Cheïkh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 86-87.

Ram-ssé (scribe royal, général des troupes du maître des Deux Terres, intendant de Nebmaâtré) sous Amenhotep IV tombe Tell el-Amarna	Tombe Tell el-Amarna	PM IV, p. 224.
Râ (premier hérald royal) TT 201	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 304-305.
Rêy (scribe royal, directeur du double grenier)	Statue prov. temple de Ptah (hypostyle) Memphis Dublin 1908.514	PM III ² , 2, p. 833.
Samout (2 ^e P d'Amon, supérieur du Trésor, scelleur de tout document dans Karnak) et sa femme Bakyt TT A 24	Tombe colline pyramide el-Mandara (non localisée) + textes + ouchebti	PM I ² , 1, p. 454, <i>Urk IV</i> , 1950 [733.1], ouchebti : [733.4].
	Partie inférieure de statue + épouse Bakyt prov. Thèbes Caire 1107	PM I ² , 1, p. 785 ; <i>Urk IV</i> , 1950 [733.2].
	2 statues du couple prov. temple de Mout une au Caire CGC 932.	PM II ² , p. 261, <i>Urk IV</i> , 1950 [733.3].
	Fragments de linteau + montants et stèle Malqatta	PM I ² , 1, p. 779 ; <i>Urk IV</i> , 1941 [729].
Sati (maîtresse de maison)	Ouchehti faïence polychrome Brooklyn 37.123E	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 287-288 [cat. 70].
Satmout	Statuette de femme bois prov. Saqqara CGC 452	PM III ² , 2, p. 725.
Senou (scribe de l'armée, <i>wpwtj-nsw</i>)	3 stèles région Hermopolis MMA 12.182.39, 18.2.5 + Louvre E 11168	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 204 et n. 4.
Sétaou (échanson, enfant du Kep)	Stèle Aix-en-Provence n° 849-1-3-S	Ch. Barbotin, <i>Catalogue Musée Granet</i> , 1995, p. 52-53.
Sétaou (2 ^e prêtre de Neith, frère d'Amennemhat Sourer)	Stèle prov. TT 48 ? Aix-en-Provence n° 849-1-2-S	<i>Urk IV</i> , 1905 [698], Ch. Barbotin dans <i>catalogue Musée Granet</i> , 1995, p. 50-51.
Seth (échanson royal, <i>r-p^c.t</i> <i>h^cy^c</i> , ami unique)	Tombe Saqqara	<i>EgyMem</i> 1, p. 373-382.
Siése (porte-étendard du navire royal <i>Khâemmadt</i>)	Stèle grès découv. Gourni roi + offr. à Osiris et Sokar Caire JE 49113	PM I ² , 2, p. 800 ; <i>ASAE</i> 71, p. 87-95.
Siése (scribe royal, fils d'Ahmès)	Statue bronze en meunier Brooklyn 37.125E	PM III ² , 2, p. 721.
Siése (scribe royal, s. de l'armée, s. des recrues, mr pr de domaines fun. royaux)	Blocs prov. tombe Caire	<i>Urk IV</i> , 1924-1929 [717].
Sobekhotep et Meryt (nourrice de Tiâa) TT 63	Tombe Cheikh Abd el-Gourni + statues Caire 1090, Berlin 11635, Marseille	PM I ² , 1, p. 125-128, <i>Urk IV</i> , 1582-1588 [518-521].
Sobekmosé (intendant de la double maison de l'argent, de l'or, intendant du Trésor) T el-Rizeiqat	Bas-reliefs tombe d'el-Rizeiqat grès Boston 54.648 + MMA	PM V, p. 161-2 (daté <i>XLX^e-XX^e dynastie.</i>) ; <i>Urk IV</i> , 1889-1890 [685B], bas-reliefs Boston : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 44, fig. II.11.
	Graffito Assouan	<i>Urk IV</i> , 1889 [685A].

(Sobekmosé [intendant de la double maison de l'argent, de l'or, intendant du Trésor])	Étiquette de Malqatta	Urk IV, 1893 [688].
	2 bases de statues de Panehesy (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1)	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 220 : Urk IV, 1890 [686A].
Sobeknakht (intendant d'Amon)	Stèle de calcite roi + Tiye dev. Osiris prov. Hatnoub (?) Munich GL WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; Urk IV, 1887-1889 [683], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 262-263 [cat. 60].
	2 ^e stèle	Urk IV, 1886-1887 [682].
	cône funéraire	Urk IV, 1889 [684].
Souty et Hor (chefs de travaux)	Stèle BM 826 + 2 ^e stèle signalée BIFAO 41	Urk IV, 1943-1949 [732].
Taitai (GP d'Horus de Hebenou)	Statue schiste Berlin 17021	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 208-209 [cat. 42].
Tama (dame, sans titres)	Mobilier tombe Gourob dont 2 coupes faïence bleue dont JE 35065, statuette bois JE 35057, vase calcite JE 35059, 4 épingles à cheveux bois JE 35058.	PM IV, p. 115, <i>ASAE</i> 2, p. 141-143.
Tchaouy (échanson royal)	Bas-relief prov. Dra Abou el-Nagga Boston 1972.651	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 248-249 [cat. 52].
Tchay (scribe royal, chef des écuries du roi) T. Saqqara	Tombe n° 4 environs pyramide de Têti (Saqqara) dont statue ébène Caire JE 33255	PM III ² , 2, p. 553, H. Sourouzian, M. Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 153].
Thoutmosis (vizir)	Stèle Florence 2565	Urk IV, 1913-1914 [706].
Thoutmosis (chef des gardiens de la porte dans Memphis) et Khant	Stèle prov. Saqqara BM 155	PM III ² , 2, p. 742.
Thoutmosis dit Paroy (chef des secrets d'Anubis, embaumeur) TT 295	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 376-377.
Touty (dame, sans titres)	Tombe Médinet el-Gourob dont statuette bois Brooklyn 54.187	PM IV, p. 115, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 222, fig. [50] a.
Touy (supérieure des recluses de Min) = Touya (?)	Statue grenadille d'Afrique + karité ? Louvre E 10655	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 220-221 [cat. 49].
Youya et Touya (parents de Tiye) KV 46	Tombe Vallée des Rois	PM I ² , 2, p. 562-564.
	Masque funéraire de Touya CGC 51009	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 264, fig. X.1.
	Sarcophage de Youya CGC 51001 + textes des sarcophages	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 266, fig. X.4, Urk IV, 1894-1895 [690].
	Fauteuil cèdre Satamon CGC 51113 + 51112	PM I ² , 2, p. 563-564, Urk IV, 1773 [623] 51113 et [624] 51113.
	Ouchebtis + coffret à – de Youya MMA 30.8.56-60	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 269, fig. X.8.
	Scarabée du creusement du Lac	Urk IV, 1737 [579A] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 134-145 [E].
	Scarabée du mariage avec la princesse du Mitanni	Urk IV, 1738 [579B], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 129-133 [D].
	Scarabée dit « du mariage »	Urk IV, 1741 [579E] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 58 [cat. 3], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 21-56 [A].

Anonymes (+ chiffre : tombe identifiée ; + lettre, sans tombe identifiée)		
Anonyme 1 (titres ?) TT 58	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 119-120.
Anonyme 2 (capitaine des troupes, maître des chevaux) TT 91	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 185-187, <i>Urk IV</i> , 1577-1599 [524].
Anonyme 3 (<i>h3p-5</i>) TT 116	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 233, <i>Urk IV</i> , 1602 [527].
Anonyme 4 (supérieur des nurses royales) TT 226	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes peinture roi + Moutemouia Louqsor J 134	PM I ² , 1, p. 327, <i>Urk IV</i> , 1877-1879 [678]. Louqsor J 134, PM I ² , 1, p. 327 ; <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 234, fig. IX.14.
Anonyme 5 (titres ?) TT 333	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 399-401.
Anonyme 6 TT 334	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 401.
Anonyme 7 (titres ?) TT 402	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 444.
Anonyme 8 (Nebamon ? Penamonnefer ?) Tombe non localisée	Peintures BM EA 37976-37978, 37984, 37986 + Avignon A 51	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 237-238, fig. IX.21-25 (a, b).
Anonyme 9	Tombe Cheikh Abd el-Gourna versant est de la colline environs TT 131 étiquettes de momies au nom de princesses (sœurs dont Imenemipet, Tiâa, Pyhia) + empreinte de sceau nom roi	PM I ² , 2, p. 671 ; étiquettes de momies, Dodson, Janssen, <i>JEA</i> 75.
Anonymes A	Statue d'un couple trouvée à Abydos Fouilles université de Pennsylvanie	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 194 et n. 4.
Anonyme B	Statue bois prov. Thèbes (robe longue) BM 2320	PM I ² , 2, p. 789.
Anonymes C	Fragment statue d'un couple prov. Thèbes Birmingham 69.96	PM I ² , 2, p. 783.
Anonyme D	Tête statue quartzite Berlin 23150	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 202 [cat. 39].
Anonyme E	Tête statue granodiorite (ruban fête-Sed) coll. privée (Grande-Bretagne)	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 214 [cat. 45].
Anonyme F	Statue calcaire peint prêtre agenouillé + table d'offrandes BM EA 21979	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 215-216 [cat. 46].
Anonyme G	Statuette en ébène + verre Cleveland 83.98	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 218-219 [cat. 48].
Anonyme H	Bloc Scène soldats prov. Thèbes Boston 11.1523	PM I ² , 2, p. 815.
Anonyme I	Statue d'un porteur d'offrandes granite prov. Karnak	PM II ² , p. 284.
Anonyme J	Stèle enfant devant le Grand Sphinx prov. Giza environs temple vallée de Khéphren, Leipzig 1667	PM III ² , 1, p. 44.
Anonyme K	Inscription relative au colosse inachevé carrières sud d'Assouan	PM V, p. 224.

Anonyme L	Inscription rupestre porte-étendard devant roi et reine	PM V, p. 249.
Anonyme M ([...] mès)	Stèle rupestre Gebel es-Silsileh est	PM V, p. 216.
Anonyme N (voir scribe May)	Graffito an 30 Meïdoun	PM IV, 90.
Anonyme O (prince)	Figurine ébène Médi-net el-Gourob Hildesheim n° 54	PM IV, 113.
Sites/hors Thèbes (ordre alphabétique)		
Abou Koua (Ouadi Hammamat)	Graffito Amenmès + cartouches roi (n° 251)	PM VII, p. 328.
	Graffito cartouche de Tiye + Amenhotep IV ? (n° 252)	PM VII, p. 328.
Abri (Soudan)	Socle en granit de statue + nom du roi prov. Sedeinga ? Khartoum 459	PM VII, p. 166.
Abydos	Statue d'un couple calcaire fouilles univ. Pennsylvanie	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 194 et n. 4.
	Statue Amenhotep (<i>mr pr wr</i>) BM 632	<i>Urk IV</i> , 1802-1803 [645].
	Ouchepti faïence polychrome Ptahmès (<i>mr pr wr</i> , vizir, GPAmou) CGC 48406	<i>Urk IV</i> , 1915 [708.2], H. Sourouzian, M. Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 150], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 269, fig. X.7.
	Dépôt de fondation au nom du roi	PM V, p. 42.
	Tombe de Djer (thinite), remploi cénotaphe Osiris à partir AIII	PM V, p. 78.
	Stèle de la nourrice Nebetkabeny + Satamon (?) Caire 34117	PM V, p. 58 (attribuée à une fille de Thoutmosis III) ; <i>Urk IV</i> , 1939-1940 [728].
Ain Shems / Rumeila (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Akhmim (région d'—)	Scarabée du creusement du Lac	<i>Urk IV</i> , 1737 [579A] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 134-145 [E].
Amada	Deux stèles argile CGC 34027-8	PM VII, p. 73.
Aniba	Blocs au nom du roi remployés dans le fort	PM VII, p. 81.
Arbân (Syrie)	Scarabées du roi	PM VII, p. 396.
Assouan	Stèle Mérymès prov. Assouan Caire CGC 34140	PM V, p. 242.
	Inscription rupestre de Mérymès + cartouches du roi	PM V, p. 246, <i>Urk IV</i> , 1933 [721B].
	Inscription rupestre de Men et Bak + colosse Memnon	PM V, p. 249, <i>Urk IV</i> , 1942-1943 [731], <i>MDAIK</i> 20, p. 85-92.
	Graffito Moutemouia Assouan	Habachi, <i>Mels Schott</i> , p. 67 fig. 5.
	Graffito Sobekmosé	<i>Urk IV</i> , 1889 [685A].
Assouan (carrières sud)	colosse inachevé (?) et inscription relative au —	PM V, p. 224.
Assouan/Philae (rupestre)	Inscription de Mahatta	PM V, p. 245 ; <i>Urk IV</i> , 1663-1665 [566].
	2 ^e inscription	PM V, p. 245 ; <i>Urk IV</i> , 1665-1666 [567].

(Assouan/Philae [rupestre])	Inscription rupestre Heby + cartouches roi	<i>Urk IV</i> , 1793 [641], <i>PM V</i> , p. 245-6.
	Inscription rupestre Khérouef + Mérymès	<i>PM V</i> , p. 249, <i>Urk IV</i> , 1933 [721A].
	Inscription rupestre porte-étendard anonyme dev. roi et reine	<i>PM V</i> , p. 249.
Athribis	Serpent dressé granodiorite Caire	<i>PM IV</i> , p. 65-66, <i>Urk IV</i> , 1755 [592], <i>BdE 74</i> , p. 30-31.
	Bloc au nom du roi	<i>BdE 74</i> , p. 31-32, <i>RdE 26</i> , p. 29-30.
	Scarabée au nom du roi	<i>BdE 74</i> , p. 32, <i>GM 9</i> , p. 25-26.
	Lion granit rose remploi Ramsès II BM EA 857	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 86, fig. IV.25, <i>PM IV</i> , p. 66, <i>BdE 74</i> , p. 199.
Bigeh (Ile de -)	Inscription rupestre de Mérymès [n° 14 B]	<i>PM V</i> , p. 255.
	2 inscriptions rupestres de Ramosé [n° 7 B et 24 B]	<i>Urk IV</i> , 1791 [637], <i>PM V</i> , p. 255-256.
	Inscriptions rupestres d'un scribe Amenhotep + cartouches [n° 23 B]	<i>PM V</i> , p. 256.
Bimbân	Stèle rupestre Mérymès + Nakht	<i>PM V</i> , p. 218, <i>Urk IV</i> , 1934 [724C].
Bouhen	Stèle an 5 Philadelphie E 10995 + fragment E 10993	<i>Urk IV</i> , 1758 [605] ; <i>PM VII</i> , p. 137.
Bubastis	Inscription historique fragmentaire	<i>PM IV</i> , p. 31, <i>Urk IV</i> , 1734-1736 [577].
	Statue du vizir Amenhotep en scribe granodiorite CGC 590 / JE 28583	<i>PM IV</i> , p. 31, <i>Urk IV</i> , 1840 [669B], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 42, fig. II.10.
	Statue du vizir Amenhotep en scribe granodiorite Bubastis BM 1068	<i>PM IV</i> , p. 31, <i>Urk IV</i> , 1840 [669A].
	Statue de Khérouef Caire	<i>PM IV</i> , p. 31, <i>Urk IV</i> , 1876 [676].
	Statue stéatite et calcaire Khâemouaset et Mâna Caire JE 87911	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 220 fig. [49] a ; <i>Urk IV</i> , 1930-1931 [719], Sourouzzian, Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 152].
	2 ^e statue Khâemouaset et Khebouynnès	<i>Urk IV</i> , 1931-1932 [720].
Carthage (Tunisie)	Ouchebti du roi	<i>Actes III^e Congrès Études Puniques</i> , p. 48.
Chetep (district de -)	Scarabée de la chasse aux taureaux sauvages	<i>Urk IV</i> , 1738-1740 [579C] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 55-56 [cat. 1], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 57-61 [B].
Chypre	Scarabées du roi et de la reine	<i>PM VII</i> , p. 404.
Crète	Sceau en stéatite Tiyy prov. Hagia Triada (tombe), Candia Mus. 340	<i>PM VII</i> , p. 405.
Dahamcha (Soumenou)	Statue granodiorite de Nebnefer face sistrophore + 2 Sobek en haut relief prov. temple de Sobek Louqsor J 136	<i>MDAIK 27</i> , p. 138-139 et pl. 30-31, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 123].
	Dyade calcite + Sobek Louqsor J 155	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 121, fig. V.26, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 107], <i>MDAIK 27</i> , p. 141-144.

Deir el-Bersheh	Inscription rupestre an 1	PM IV, p. 185, <i>Urk IV</i> , 1677-1678 [570].
Dendera	Statue attribuée à Moutemouia (?)	PM V, p. 115, <i>Urk IV</i> , 1771 [620], B. M. Bryan, <i>Thutmose IV</i> , p. 117.
Dendera (crypte est 1, salle B mur ouest, Ptolémée XIII)	Représentation du dieu Hapy portant le cartouche d'Amen-hotep III	PM VI, p. 81 [I. B (8)].
Djaroukhâ	Scarabée du creusement du Lac	<i>Urk IV</i> , 1737 [579A] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 56-57 [cat. 2], Blankenberg, <i>Comm. Scarabs</i> , p. 134-145 [E].
Edfou	Statue roi stéatite glaçurée Boston 1970.636	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 160-161 [cat. 20].
Éléphantine	Temple périptère détruit en 1822	PM V, p. 227-228.
	Socle statue de Satis granodiorite + autre divinité (enreg. Caire)	PM V, p. 243, <i>Urk IV</i> , 1757 [601].
<i>Éléphantine</i> : pour la stèle de Sobeknakht, Munich Gl.WAF 28, signal. PM V, p. 242, voir infra, Hatnoub (?).		
Elkab	Temple du désert dit « Hammam »	Bâtiment : PM V, p. 188-189 ; 3 vues décor <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 67, fig. IV.4-6 ; texte dédicace : <i>Urk IV</i> , 1733 [576].
	Nom du roi prov. temples de la ville	PM V, p. 174.
Ellesiya	Inscriptions rupestres Mérymès	PM VII, p. 91
El-Rizeiqat (<i>Soumenou</i>)	Bas-reliefs tombe de Sobekmosé Boston 54.648 + MMA	PM V, p. 161-2 (daté XIX ^e -XX ^e dynastie.) ; <i>Urk IV</i> , 1889-1890 [B], bas-reliefs Boston : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 44, fig. II.11.
	Statue calcaire de Nebsen et Nebetta Brooklyn 40.523	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 216-218 [cat. 47].
Ermant	Blocs remployés dans les maisons modernes	PM V, p. 158.
	Statue granodiorite du roi Caire	PM V, p. 160, <i>Urk IV</i> , 1758 [603].
Faras	Empreintes de sceaux du roi maisons des prêtres au nord du temple	PM VII, p. 124.
<i>Gebel Barkal, cf. Soleb</i>	/	/
Gebel es-Silsileh (est)	Stèle rupestre roi	PM V, p. 220, <i>Urk IV</i> , 1678-1679 [571].
	Chapelle/stèles vizir Amenhotep	PM V, p. 220, <i>Urk IV</i> , 1920-1921 [713].
	Stèle rupestre de [...]mès	PM V, p. 216.
Giza	Tombe de Nakht (<i>s3 nsw tpy n Jmn</i>) Stèle-niche Caire JE 2021, linteau calcaire Berlin 7769, faucille BM 52861 + cônes fun.	PM III ² , 1, p. 46 ; <i>RdE</i> 35, p. 87-94 ; Berlin 7769 : <i>Urk IV</i> , 1929-1930 [718] (entrée à Nakhtamon).
	Stèle enfant devant le Grand Sphinx prov. environs temple vallée de Khéphren, Leipzig 1667	PM III ² , 1, p. 44.
	Triade roi + Nekhbet et Ouadjyt granodiorite Caire JE 39507	PM III ² , 1, p. 305.
<i>Gourob, cf. Medinet el-Gourob</i>	/	/
Hatnoub (?)	Stèle de Sobeknakht calcite roi + Tiyy dev. Osiris Munich Gl.WAF 28	Signalée par PM V, p. 242 comme provenant d'Éléphantine ; <i>Urk IV</i> , 1887-1889 [683], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 262-263 [cat. 60].

Hebenou	Bloc calcaire + nom du roi <i>in situ</i> ?	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 96, fig. [4]a.
	Bas-relief défilé des nomes Cleveland 61.205, 76.51	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p.94-98 [cat. 4].
	Statue de Taïtaï GP Horus schiste Berlin 17021	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 208-209 [cat. 42].
Héliopolis	Fragment vase fritte Turin 17136	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 349-350 [cat. 106].
	Scarabée du roi Glasgow Mus.	PM IV, p. 61.
	Colonne recomposée remploi, mosquée el-Turkemani/Caire (?)	PM IV, p. 70, <i>Urk IV</i> , 1760 [609].
	Colonne remploi granodiorite, maison XVIII siècle/Caire (?)	PM IV, p. 70.
Hérakléopolis	Statue de Nephthys granodiorite Louvre E 25389	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 153-155 [cat. 19].
Hermopolis	Statue de babouin quartzite BM EA 38	<i>Urk IV</i> , 1755 [594] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 192-193 [cat. 36].
	Statue de babouin quartzite <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 192 fig. [36] a.
Isnabir (Soudan)	Scarabée en stéatite nom du roi région est d'Isnabir Khartoum 3861	PM VII, p. 272.
Kawa	Fondations temples A + T ?	PM VII, p. 181 et 191-192.
	Fragment socle sphinx (bélier ou lion) Khartoum 5690	PM VII, p. 191.
Kôm el-Ahmar (site), voir Hebenou et Zaouyet el-Amwât		
Konosso	Stèle rupestre an 5	PM V, p. 254, <i>Urk IV</i> , 1661-1663 [565].
	Graffiti Amenhotep enfant + Âakheperourê + Heqaerneheh	<i>Urk IV</i> , 1575 [514], <i>JEA</i> 14, p. 85 fig. 4.
Mahatta, cf. Assouan/Philae	/	/
Malte (île de -)	Statuette décapitée du roi prov. La Valette	PM VII, p. 405.
Medinet el-Gourob	Site	PM IV, 112-115.
	Tête if Tiyi Berlin 21834	PM IV, p. 113, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 172-174 [cat. 26].
	Table d'offrandes roi + Tiyi	PM IV, p. 112, <i>Urk IV</i> , 1769 [615].
	3 stèles en bois dédiées au roi par Tiyi dont Berlin 17959 et 17812.	PM IV, p. 113 ; Berlin 17812 : <i>Urk IV</i> , 1769-70 [616].
	3 figurines ébène roi + Tiyi + prince Hildesheim 53 a/b et 54	PM IV, p. 113, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 174-175 [cat. 27].
	Tête du roi (?) en bois peint Berlin 17835	PM IV, p. 113.
	Statuette de reine (Tiyi ?) Berlin 17836	PM IV, p. 113.
	Statuette de Mi bois noir Brooklyn 47.120.3	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 222-223 [cat. 50].
	Statuette de Nebetia bois coll. privée (Grande-Bretagne)	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 224-225 [cat. 51].

(Medinet el-Gourob)	Boîte à parfum ébène (décor asiat.) Louvre E 11041	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 358-359 [cat. 113 bis].
	Miroir bronze + bois Louvre E 11042	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 360 [cat. 113 bis].
	Bouton de coffret Tiye Berlin 20567	PM IV, p. 114.
	Boîte de toilette ébène et tamaris Louvre E 11044	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 360 [cat. 113 bis].
	Tube à kohl bois + roseau Louvre E 11047 + 11050	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 361 [cat. 113 bis].
	Tube à kohl ivoire + nom du roi et princ. Isis Caire 44521	PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [631].
	Fragment de tube à kohl (?) + nom du roi et Henoutaneb	PM IV, p. 114, <i>Urk IV</i> , 1775 [632].
	Épingles à cheveux Louvre E 11049 1/2	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 361 [cat. 113 bis].
	Tombe de Touty dont statuette bois Brooklyn 54.187	PM IV, p. 115, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 222, fig. [50] a.
	Mobilier tombe de Tama 2 coupes faïence bleue dont JE 35065, statuette bois JE 35057, vase calcite JE 35059, 4 épingles à cheveux bois JE 35058.	PM IV, p. 115, <i>ASAE</i> 2, p. 141-143.
	2 graffiti an 30 (1 au nom du scribe Mây)	PM IV, p. 90.
<i>Memphis : pour les nécropoles (royales, particuliers et animaux), voir à Saqqara</i>		
Memphis	Statue d'Amenhotep (<i>mr pr wr</i>) en scribe quartzite temple de Ptah Ashmolean 1913.163	PM III ² , 2, p. 836, <i>Urk IV</i> , 1793-1801 [642], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 195 fig. VIII.1.
	Statue d'Amenhotep (<i>mr pr wr</i>) en scribe granite temple de Ptah Caire CGC 1169	PM III ² , 2, p. 848, <i>Urk IV</i> , 1801 [643].
	Table d'embaumement en calcite au nom d'Amenhotep dit Houy (<i>mr pr wr</i>)	PM III ² , 2, p. 831.
	Table d'offrandes au nom d'Amenhotep (<i>mr pr wr</i>) MMA 08.205.3	<i>Urk IV</i> , 1804 [646], PM III ² , 2, p. 835.
	Stèle Amenhotep + son fils Piay prov. temple de Ptah Manchester Mus. 5050	PM III ² , 2, p. 849, <i>Urk IV</i> , 1804-1806 [647].
	Statue de Rêy prov. temple de Ptah (hypostyle) Dublin 1908.514	PM III ² , 2, p. 833.
	Bas-reliefs quartzite roi KH + Sekhmet Copenhague AIN 1152 + Boston 10.650	PM III ² , 2, p. 840, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 59, fig. IV.1 (Copenhague).
	Bloc de remploi sanctuaire temple de Ptah ; autres remplois petit temple	PM III ² , 2, p. 844 ; autres remplois, <i>EgyArch</i> 9, 1996, p. 3-5.
	Colonne prov. temple de Ptah Bruxelles E. 4987	PM III ² , 2, p. 849.

(Memphis)	Stèle fragmentaire roi + Sekhmet prov. temple de Ptah Caire JE 34558	PM III ² , 2, p. 843.
	Tête quartzite roi KH prov. Memphis (?) MMA 56.138	PM III ² , 2, p. 840, cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 132-133 [cat. 9].
	Statue-cube quartzite prov. temple de Ptah Ptahmès GPPtah 1 Florence 1790	PM III ² , 2, p. 727, <i>Urk IV</i> , 1917-1919 [711], cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 198-200 [cat. 37].
	Statue décapitée roi agenouillé + table d'offrandes quartzite Fitzwilliam E.82.1913	PM III ² , 2, p. 863.
	Manche de hache lapis-lazuli Brooklyn 37.280.E	PM III ² , 2, p. 829.
	Sarcophage de chatte calcaire dédié par le prince Thoutmosis CGC 5003	PM III ² , 2, p. 851, cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 362, fig. XIV.1.
Mirgissa (?)	Stèle de grès prov. temple	PM VII, p. 142.
Mycènes (Grèce)	Plaques + nom du roi prov. maison de l'Acropole, n° 2566	PM VII, p. 402.
	Vase en faïence nom du roi prov. tombe 49, n° 2491	PM VII, p. 402.
	Scarabée au nom de Tiye maison S-O de l'Acropole, n° 2530	PM VII, p. 402.
Naga el-Mashâyikh (Lepidotonpolis)	Temple ? (sous la ville moderne)	PM V, p. 29.
Ouadi Abbad	Inscription rupestre cartouche roi + Mérymès (VRK)	PM VII, p. 325.
Ouadi es-Seboua	Temple rupestre	PM VII, p. 64-64.
Ouadi Hammamat, voir Abou Koua		
Qaou el-Qebir	Briques estampillées nom du roi carrière nord-ouest nécropole	PM V, p. 14.
Quban	Petit temple (orig. Thoutmosis III)	PM VII, p. 83.
Râs Shamra (Syrie)	Scarabées du roi	PM VII, p. 395.
Rhodes	Scarabée en faïence du roi, prov. chambre-tombe 9 à Ialysos. BM.	PM VII, p. 405.
Saï	Temple (Amenhotep I ^{er} , Thoutmosis III)	PM VII, p. 164-165.
	Statue du roi	<i>Urk IV</i> , 1958-1959 [738].
	Inscription de l'an 5	PM VII, p. 165, <i>Urk IV</i> , 1959 [739].
Saqqara (nécropole)	Tombe de Tchay n° 4 environs pyramide de Têti (Saqqara) dont statue ébène Caire JE 33255	PM III ² , 2, p. 553, H. Sourouzzian, M. Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 153].
	Stèle Nebân(en)sou et Henoutneferet Caire CGC 34055	PM III ² , 2, p. 557.
	Tombe de Seth	<i>EgyptMem</i> 1, p. 373-382.
	Partie inf. d'une statue assise Ptahmès (<i>mr pr wr</i> et vizir) Brooklyn 37.1512 E	PM III ² , 2, p. 721.

(Saqqara [nécropole])	Stèle calcaire Ptahmès GPPtah 1 et 2 + Méryptah Leyde AP 11 / V 14	PM III ² , 2, p. 712, <i>Urak IV</i> , 1910-1912 [705] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 198, fig. [37] a.
	Mobilier tombe non localisée Ptahmès (GPPtah 2) à Saqqara et mobilier s'y afférant dont palette Berlin 3427 et pyramidion Florence	PM III ² , 2, p. 712-713. Palette : <i>Urak IV</i> , 1914 [707], pyramidion 1919 [712].
	Tombe non localisée d'Amen-hotep dit Houy (<i>mr pr wr</i>) et mobilier s'y afférant dont : coffre à canopes et vases quartzite Leyde AM 2 + AAL 5a/b + L.VIII.7/8	PM III ² , 2, p. 702-703. <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 280-282 [cat. 65] (coffre canope).
	Tombe de Méryrê et Baketamon récemment localisée par A. Zivie (environs tombe d'Aper-el) et mobilier s'y afférant dont deux bas-reliefs Vienne AS 5814 et 5815	PM III ² , 2, p. 706 ; AS 5814 : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 258-259 [cat. 58] ; 5815 : <i>ibidem</i> , p. p. 260-261 [cat. 59].
	Tombe non localisée d'Ousy et Ipouy et mobilier dont stèle Munich AS 11	PM III ² , 2, p. 718.
	Tube à kohol faïence + nom roi et Tiyy prov. S environs pyramide Khendjer	PM III ² , 2, p. 689.
	Statue bronze de Siese fils d'Ahmès en meunier Brooklyn 37.125E	PM III ² , 2, p. 721.
	Statuette de Satmout bois CGC 452	PM III ² , 2, p. 725.
	Stèle d'Amenmès et Nany CGC 34054	PM III ² , 2, p. 737.
	Statue de Paser fils de Rê grès CGC 827	PM III ² , 2, p. 725.
	Stèle de Nehemây et Taâty CGC 34098	PM III ² , 2, p. 737.
	Stèle de Imenemheb et Hounay Florence 2592	PM III ² , 2, p. 740.
	Stèle de Thoutmosis et Khaut BM 155	PM III ² , 2, p. 742.
	Fragment de bas-relief + tête de Mâhouy, Boston 1975.702	PM III ² , 2, p. 752.
	Bâton de bois au nom de Hatiay prov. Saqqara Leyde I.86	PM III ² , 2, p. 775.
Saqqara (Sérapéum)	Tombe de l'Apis n° 1	PM III ² , 2, p. 780-781.
	Mobilier du prince Thoutmosis voir détail <i>supra</i> (Thoutmosis).	
Saqqara (nécropoles animales autres)	Fragment de statue faïence + paroles de Ptah prov. galeries des babouins Caire JE 91304	PM III ² , 2, p. 826.
	Tête du roi (?) en verre bleu Caire JE 4404	PM III ² , 2, p. 827.

Sedeinga	Site	PM VII, p. 166-167.
<i>Sedeinga, voir aussi supra, Abri</i>		
Sedment	Tombe de Nebenkemet + stèle Chicago 11696	PM IV, 116 ; Petrie, <i>Sedment II</i> , p. 28 et pl. 52 ; <i>ASAE</i> 71, p. 94.
	Tombe d'Amenemhat (père div.)	PM IV, 117.
Sehel	Inscription rupestre Ramosé + cartouches roi et Anouqis [n° 146]	<i>Urk IV</i> , 1791-1792 [638], PM V, p. 251.
	Inscription rupestre Mérymès + cartouches roi [n° 165]	PM V, p. 251.
Semna	Stèle de Mérymès BM 138	PM VII, p. 155 ; <i>Urk IV</i> , 1659-1661.
Sérabit el-Khadim	Tête Tihi stéatite Caire JE 38257 (n° Sinaï I. S. 210)	PM VII, p. 361-362, H. Sourouzzian, M. Saleh, <i>Musée du Caire</i> , [cat. 144], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 173, fig. [26] a.
	Stèle de Panehesy + Amenmès an 36 (temple salle B/ L.S. n° 211 + 212 + salle E L.S. 218)	PM VII, p. 350, <i>Urk IV</i> , 1891-1893 [687].
	Deux gobelets en calcite dédiés par Panehesy Ashmolean 1911.413-414	PM VII, p. 362, <i>Urk IV</i> , 1890 [686C].
	Statue de babouin dédiée par Panehesy (I.S. 217)	PM VII, p. 362
	3 bases de statues de Panehesy (I.S. 219, 220 = Édimbourg 1905.284.1, 221 = Univ. College) ; 220 + nom de Sobekmosé	PM VII, p. 350 (I.S. 219), 362 ; IS 219 et 220 : <i>Urk IV</i> , 1890 [686B et A].
	Fragments de vases + verre Bristol H. 3263 + Bruxelles E 2052, 2067, 1994	PM VII, p. 362.
	Fragments de montants de porte (?) (I.S. 426), colonne (I.S. 215) et linteau (I.S. 216)	PM VII, p. 362.
	Piliers hathoriques (temple salle D/ L.S. n° 213-214)	PM VII, p. 350.
Sinaï	Vase	<i>Urk IV</i> , 1756 [597].
Soleb	Temple + site	PM VII, p. 169-172 ; vues bas-reliefs, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 88, fig. IV.28-30.
Soleb/ via Gebel Barkal	Deux lions BM EA 1 + EA 2	<i>Urk IV</i> , 1745-1746 [582], 1748 [585] ; PM VII, p. 212 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 181-182 [cat. 30] ; <i>ibidem</i> , fig. [30] a (EA 1).
	6 béliers dromos GB temple B.500 1 = Khartoum 5223 (Meroë mus.)	PM VII, p. 216.
	4 béliers II ^e pyl. GB temple B.500 dont 1 Berlin 7262	PM VII, p. 219 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 183-184 [cat. 31] ; <i>Urk IV</i> , 1750-1752 [588].
	Statuette schiste vert (péridotite) du roi debout CB prov. sanctuaire GB temple B.700 Boston 23.734	PM VII, p. 215 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 105, fig. V.11.
	Statue de cobra granodiorite GB temple B.500 Boston	PM VII, p. 217.
	Bloc remployé GB temple B.500	PM VII, p. 220.

(Soleb/ via Gebel Barkal)	Statue de Mérymès granodiorite découv. GB sud temple B.500	PM VII, p. 222.
Soumenon, voir supra Dahamcha et El-Rizeiqat		
Tanis	Scarabée roi prov. tombe de Heqakheperre Chechonq	Urk IV, 1960 [741].
	Statue roi assis granodiorite NMS Louvre A 20	Cat. Expo. Aménophis III, p. 142-143 [cat. 14].
Tell Abû Hawâm (Palestine)	Scarabées et sceaux du roi	PM VII, p. 381.
Tell Beit Mirsim (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 371.
Tell el-'Ajjâl (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi et de la reine	PM VII, p. 371.
Tell el-Amarna	Tête en plâtre roi (?) prov. atelier de Thoutmosis Berlin 21299	PM IV, p. 203.
	Anneau(x) au nom du roi	PM IV, p. 198.
	Vase faïence	Urk IV, 1756 [598].
	Vase calcite + Satamon et Tiya	Urk IV, 1774 [628].
	Fragment (vase ?) roi + Satamon	Urk IV, 1774 [629].
	Fragment plaque Satamon Oxford	PM IV, p. 235.
	Fragment de bol en granite rose env. autels du désert	PM IV, p. 208.
	Stèle calcaire Amenhotep III + Tiya maison de Panehesy BM 57399	PM IV, p. 201, cat. Expo. Aménophis III, p. 176-177 [cat. 29].
	Correspondance diplomatique Asie	W. L. Moran, <i>Lettres d'El-Amarna</i> .
	5 plaques de calcite nom du roi déc. avec les lettres Berlin 10586-8, 17955-6	PM IV, p. 199.
	Étiquette de faïence nom roi + Tiya déc. avec les lettres BM 22878	PM IV, p. 199.
	4 scènes tombe de Houya + Tiya, roi, Baketaton	PM IV, p. 211-212, Davies, <i>Rock-Tombs of Tell el-Amarna III</i> , pl. IV, VI, VIII, IX.
	Tombe de Parennefer (échanson d'AIV enfant) TeA n° 7 (voir aussi TT 188)	Tombe Tell el-Amarna, PM IV, p. 219-221 ; BAe 8, p. 69-70.
	Inscription Tiya carrière de calcaire [H]	PM IV, p. 237.
	Statuette de Bès fritte bleue (?) Berlin 20484	Cat. Expo. Aménophis III, p. 191-192 [cat. 35].
Tell el-Duweir (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Tell el-Fâr'a (Palestine)	Scarabée (/ sceau ?) du roi	PM VII, p. 370.
Tell el-Hosn (Bethshan/Palestine)	Temple de Mekal et d'Astarté	PM VII, p. 377.
	Migdol	PM VII, p. 378.
	Vase texte magique hiératique	PM VII, p. 380.

(Tell el-Hosn [Bethshan/Palestine])	Enseigne militaire bronze tête d'Hathor prov. Migdol	PM VII, p. 378.
	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 378.
Tell el-Nasba (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 373.
Tell el-Sâf/Tell Zakariya (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 372.
Tell el-Sultân (Jéricho/Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 373.
Tell Jazari (Gaza/Palestine)	Scarabée(s ?) du roi et de la reine	PM VII, p. 375.
Tell Jemma (Palestine)	Scarabée(s ?) du roi	PM VII, p. 370.
Touza	Stèles au 2 ouverture des carrières + fragment Toledo 1925.522	PM IV, p. 74, <i>Urk IV</i> , 1680-1681 [571 (<i>sic</i>)] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 92 [cat. 3].
Tombos	Inscription rupestre Mérymès + cartouche roi	PM VII, p. 175, <i>Urk IV</i> , 1933 [722].
Zaouyet el-Amwât	Stèle calcaire Caire	PM IV, p. 139.
Sites/Thèbes : ordre géographique (rive est puis ouest, du nord au sud, hors tombes thébaines, <i>infra</i>)		
Thèbes (G ^{re})	Fragment statue d'un couple anonyme Birmingham 69.96	PM I ² , 2, p. 783.
	Sphinx roi faïence bleue Michigan CAAM 1940.41	PM I ² , 2, p. 783.
	Statuette ébène, or, verre + KH Brooklyn 48.28	PM I ² , 2, p. 783 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 157, fig. VI.2 + p. 173 fig. [26] b.
	2 statues de Sekhmet dont 1 Bloomfields, CAAM, 1938.29.	PM II ² , p. 535.
	Tête de vache (Hathor) MMA 19.2.5	PM II ² , p. 534-5.
	Tête d'un dieu, granodiorite MMA 19.2.15	PM II ² , p. 534-5, <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 151, fig. [17] a.
	Buste roi collection Clephan n° 63	PM II ² , p. 532-3.
	Base de statue roi granite jardin de l'hôtel Luxor	PM II ² , p. 533.
	Fragment de statue roi + manteau damiers	PM II ² , p. 533.
	Stèle roi offrant à Osiris et Sokar dédic. par Siese (?) Caire JE 49113	PM I ² , 2, p. 800.
	Stèle homme offrant bouquet au roi Bruxelles E 2400	PM I ² , 2, p. 799.
	Stèle calcaire Amenemhat Genève MAHD 52	BSEG 22, p. 73-82.
	Fragments de coffret ébène nom roi + Satamon + Tiye BM 5899 A, B.	PM I ² , 2, p. 838 ; <i>Urk IV</i> , 1774 [626].
	Palette ivoire nom roi MMA 26.7.1294	PM I ² , 2, p. 843.
	Tête de statue (Nakhtmin et sa femme), Caire 779	PM I ² , 2, p. 784 ; <i>Urk IV</i> , 1908 [703].

(Thèbes [G th])	Partie inférieure de statue de Nakhtmin Caire JE 36526	PM I ² , 2, p. 785 ; <i>Urk IV</i> , 1908-1910 [704].
	Partie inférieure de statue Samout + épouse Bakyt Caire 1107	PM I ² , 1, p. 785 ; <i>Urk IV</i> , 1950 [733. 2].
	Statue stélophore granodiorite Ptahmès Florence 1791	PM I ² , 2, p. 787 ; <i>Urk IV</i> , 1916 [709].
	Bloc scène soldats Boston 11.1523	PM I ² , 2, p. 815.
	Statue bois anonyme BM 2320	PM I ² , 2, p. 789.
	Manche de fouet en ébène de Nakht (sup. de l'arsenal du navire roy.) ach. Louqsor Liverpool	PSBA 35, p. 157-158 ; ASAE 71, p. 94.
	Fragment de vase nom Satamon (?) Munich 2930	PM I ² , 2, p. 840.
	Statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, décapitée Caire 942	PM II ² , p. 284, <i>Urk IV</i> , 1830 [661].
Karnak (G th)	Partie inférieure statue d'Amenhotep fils de Hapou en scribe, prov. Karnak, BM 103	PM II ² , p. 288 ; <i>Urk IV</i> , 1829-1930 [660].
	Statue d'un porteur d'offrandes anonyme granite	PM II ² , p. 284.
	Statue stélophore Amenemhat Sourer granodiorite + hymne Amon loc. act. inconnue	PM I ² , 2, p. 795, PM II ² , p. 293, <i>Urk IV</i> , 1896 [691].
	Statue décapitée roi + table d'offrandes granite Caire CGC 550	PM II ² , p. 282.
	Statue d'Amon et Mout remploi Amenhotep IV et Séthi I ^{er} + partie inf. d'une statue similaire Caire CGC 39211-2	PM II ² , p. 285.
	Bloc granite + noms prisonniers	PM II ² , p. 296.
	Torse statue roi granite prov. Karnak Caire JE 43615	PM II ² , p. 282.
	Ba de Nekhen en granodiorite prov. Karnak CGC 41210	PM II ² , p. 285 ; <i>Urk IV</i> , 1755 [593].
	Ba de Pé en granodiorite prov. Karnak CGC 41211	PM II ² , p. 285.
	Statue d'Anubis granodiorite Copenhague AIN 33	PM II ² , p. 287, cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 179, fig. VII.2.
	Couvercle de coffret faïence nom du roi MMA 26.7.916	PM II ² , p. 301 ; <i>Urk IV</i> , 1748-9 [586].
	Clepsydre en calcite Caire JE 37525	PM II ² , p. 300.
	Statue roi présentant un socle Karnak granodiorite CGC 742	<i>Urk IV</i> , 1759 [606], Borchardt <i>Statuen III</i> , p. 69-70.
Karnak-nord, temple d'Amon-Ré	Temple d'Amon-Ré	PM II ² , p. 1-10 ; <i>Urk IV</i> , 1667-1671 [568] (= dédicace soubassement).
	§ descriptif temple stèle TMA	<i>Urk IV</i> , 1654-1655 (dit Soleb).

(Karnak-nord, temple d'Amon-Ré)	Lac de Karnak-nord	PM II ² , p. 16.
	Fragments de 3 sphinx granodiorite remploi Merenptah + table d'offrande / tête 1 sphinx à Alexandrie	PM II ² , p. 9 ; <i>BIFAO</i> 97, p. 240-242, 246-248.
Karnak-nord, chapelle centrale du dromos (fondations)	2 statues roi porte-enseigne quartzite PR magasins du site S 5 et 6	PM II ² , p. 2 ; S 6 : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 115, fig. V.19 (détail : p. 375 fig. XV.6), <i>BSFE</i> 12, p. 41-42, <i>SAK</i> 4, p. 64-71.
Karnak-nord, « temple haut »	Représentation d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque	PM II ² , p. 15.
Karnak-nord, temple de Maât	Bâtiment / blocs de remploi (?)	PM II ² , p. 11-13.
	Stèle de Mérymaât	PM II ² , p. 13.
	Fragments statue roi granite dédic. Thot (cour du temple)	PM II ² , p. 12.
Karnak-nord, temple de Ptah	Représentation Amenhotep fils de Hapou paroi arrière du temple, ptolémaïque	PM II ² , p. 201.
	Hymnes de Tibère à Amenhotep fils de Hapou, KK, 4 ^e porte du temple	PM II ² , p. 197.
Karnak-est	Statues granodiorite de Ptah prov. parvis est ? Turin n° 86 (debout) et 87 (assis)	PM II ² , p. 215 ; <i>Urk</i> IV, 1756 [596] (86) et [595] (87).
	Statue granodiorite d'Anen (?) Turin 5484 / 1377	PM II ² , p. 214 ; <i>Urk</i> IV, 1894 [689] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 210-211 [cat. 43].
Karnak, temple d'Amon, abords ouest	Criosphinx parvis ouest + grande cour	PM II ² , p. 22 et 24 ; <i>CahKarn</i> 10, p. 1-32.
	Statue colossale granodiorite d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque, (sud dromos parvis ouest) Caire 1199	PM II ² , p. 22.
Karnak, temple d'Amon ; entrée II ^e pylône	Fragments colosse roi	PM II ² , p. 24.
	Blocs remployés dans les fondations du colosse de Pinedjem décor fête-Sed + fragment de granite nom roi + remplois dans le pylône	PM II ² , p. 37-39, 41.
Karnak, temple d'Amon ; III ^e pylône	Bâtiment + textes	PM II ² , p. 59-61 ; textes môle sud, face est : <i>Urk</i> IV, 1722-1732 [574] ; môle nord, face est : <i>Urk</i> IV, 1733 [575] ; textes des encastements de mâts : PM II ² , p. 538 ; remplois environs hypostyle : PM II ² , p. 59 ; autres remplois : PM II ² , p. 74.
	§ descriptif stèle du TMA	<i>Urk</i> IV, 1654.
	Bloc remployé, Karnak, porte angle N/E cour du III ^e pyl.	PM II ² , p. 77.
	Blocs remployés d'une porte, Karnak, enceinte en brique à 30 m porte angle N/E cour du 3 ^e pyl.	PM II ² , p. 77.
Karnak, temple d'Amon ; III ^e /IV ^e pylônes	Statue-cube biographique d'Amenhotep fils de Hapou Caire 583 et 835 (figt tête)	PM II ² , p. 77 ; <i>Urk</i> IV, 1813-1826 [658].

Karnak, temple d'Amon ; Ouedj.	Décor de la porte sud-est, (statue du roi)	PM II ² , p. 81, <i>CahKarn</i> 8, p. 207-223.
	2 Sekhmet dont 1 au nom du roi (?)	PM II ² , p. 80.
Karnak, temple d'Amon ; V ^e pylône	Scène roi costume Sed	PM II ² , p. 85.
Karnak, temple d'Amon ; chapelle de Philippe Arrhidée	Barque granodiorite Montemouia BM EA 43 + fragments 505 et 1434	PM II ² , p. 102 ; <i>Urk</i> IV, 1772 [621] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 99, fig. V.2.
Karnak, temple d'Amon, magasins Nord	Représentation Amenhotep fils de Hapou salle XV A (plan PM II ² , p. XI) ptolémaïque	PM II ² , p. 104.
Karnak, temple d'Amon, Lac Sacré	Scarabée granite rose	<i>Urk</i> IV, 1753-1754 [590], PM II ² , p. 221.
Karnak, temple d'Amon ; Cachette	Statue roi pierre blanche (jambes manquantes) Caire CGC 42083	PM II ² , p. 139.
	Statue roi assis fragmentaire pierre blanche Caire CGC 42084-85	PM II ² , p. 139 ; <i>Urk</i> IV, 1757 [600].
	Statue roi et Amon calcaire Caire CGC 42086	PM II ² , p. 139.
	Tête roi en granite Caire CGC 42087/Louqsor J 16.	PM II ² , p. 139, <i>guide musée de Louqsor</i> [cat. 98].
	Anthroposphinx roi fritte + PT cachette Karnak Caire CGC 42088	PM II ² , p. 139 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 185, fig. [32] b.
	Statue stéatite glaçurée PR + DC pilier dorsal obélisque tête : Caire JE 38596 (cachette) + corps : Durham N 496	PM II ² , p. 140 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 162-163 [cat. 21].
	Tête statuette roi limon enduit + KH Caire JE 38597	PM II ² , p. 140 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 214, fig. [46] a.
	Statue d'Amememhat Sourer portant la corde d'arpentage Caire CGC 42128	PM II ² , p. 145 ; <i>Urk</i> IV, 1899-1900 [693].
Karnak, temple d'Amon ; VII ^e pylône	Statue « des 80 ans » Amenhotep fils de Hapou, granodiorite KK, face nord pyl. CGC 42127 / JE 38368	PM II ² , p. 169 ; <i>Urk</i> IV, 1827-1829 [659] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 39, fig. II.7.
Karnak, temple d'Amon ; IX ^e pylône	Statue-cube granite Ptahmès (vizir) prov. face sud pylône magasin du temple	PM II ² , p. 182, <i>Urk</i> IV, 1916.
	Blocs grès remployés	PM II ² , p. 182.
Karnak, temple d'Amon ; X ^e pylône	Blocs remployés dans le temple dit d'Amenhotep II (cour du X ^e pyl.)	PM II ² , p. 186.
	Bloc grès remployé roi + R&H-Horakhty Berlin 2072	PM II ² , p. 190.
	Fondations et premières assises du bâtiment	<i>CahKarn</i> 7, p. 143-155.
	Socle + pieds du colosse du roi	PM II ² , p. 189 ; <i>CahKarn</i> 5, p. 159-166, figs. et pl. XLI.

(Karnak, temple d'Amon ; X ^e pylône)	Statue « de l'architecte » Amenhotep fils de Hapou granodiorite KK, face nord pyl. Caire JE 44861 / Louqsor J 4	PM II ² , p. 188 ; <i>Urk IV</i> , 1832-1833 [663] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 212-213 [cat. 44].
	Statue « du scribe des recrues » Amenhotep fils de Hapou granodiorite KK, face nord pyl. Caire JE 44862 / Louqsor J 4	PM II ² , p. 188 ; <i>Urk IV</i> , 1834-1835 [664].
Karnak, temple d'Amon ; Grecier	Bloc remployé au nord vestibule V ^e pylône roi + oiseaux et offrandes	PM II ² , p. 85.
	Bloc roi encens PR Louqsor J 45 Bloc calcaire roi agenouillé MPE du site	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 83, fig. IV.23 (J 45) p. 298, fig. XI.10 (MPE).
Karnak, temple d'Amon ; Ousirhat	§ descriptif stèle TMA	<i>Urk IV</i> , 1652-1653.
Karnak-sud g st	6 fragments 3 socles statues	<i>Urk IV</i> , 1743-1745 [581] ; PM II ² , p. 277.
Karnak-sud, temple de Khonsou	Statue d'Amenhotep fils de Hapou debout granodiorite CGC 551	PM II ² , p. 244 ; <i>Urk IV</i> , 1835-1836 [665] ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 197, fig. VIII.2
	Béliers formant dromos de Khonsou	PM II ² , p. 224 ; <i>CahKarn 7</i> , p. 313-338 ; <i>CahKarn 10</i> , p. 33-63.
	Blocs remplois temple de Khonsou + socles béliers dromos	PM II ² , p. 229 et 244 ; remplois dromos : <i>CahKarn 7</i> , p. 317, 322-323, 332.
	Base de statue roi sur les 9 arcs remploi fondations	PM II ² , p. 244.
Karnak-sud, temple de Mout	Bâtiment (?)	PM II ² , p. 255-270.
	Statues de Sekhmet	PM II ² , p. 257, 262-268, 275 (Mout) ; <i>Urk IV</i> , 1763-1767 [613] ; <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 179, fig. VII.1 ; <i>ibidem</i> , p. 187 fig. [34] a, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 110-111], J 192-193.
	Pilier(s) ? roi + Hathor (?)	PM II ² , p. 272.
	Fragment statue roi / naos + Amon (cour du temple) CGC 70025	PM II ² , p. 259.
	Deux béliers granodiorite Turin 836 + <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 184, fig. [31] b ; <i>CahKarn 10</i> , p. 48-49 = Turin 836.
	Béliers de grès (voir dromos de Khonsou)	<i>CahKarn 10</i> , p. 44-46.
	Statue-cube granodiorite Amenhotep fils de Hapou Caire 36498	PM II ² , p. 268 ; <i>Urk IV</i> , 1831-1832 [662].
	Statuette sistrophore Men CGC 901 + cône funéraire	<i>Urk IV</i> , 1922 [714] et cône 1923 [715].
	2 statues de Samout et Baky prov. temple de Mout dont 1 Caire CGC 932.	PM II ² , p. 261, <i>Urk IV</i> , 1950 [733.3].
	Bloc remploi terrasse du temple	PM II ² , p. 273.
Karnak-sud, temple de Ramsès III (enceinte Mout)		

Louqsor (temple de -)	Bâtiment, remploi + textes	Bât. : grde colonnade, PM II ² , p. 312-316 ; partie sud, p. 316-333 ; remploi, p. 338 (+ <i>infra</i> , Quai). Textes architraves : <i>Urk IV</i> , 1682-1705 [572] ; textes portes : <i>Urk IV</i> , 1705-1708 [572] ; texte soubassement : <i>Urk IV</i> , 1708-1712 [572] ; théogamie : <i>Urk IV</i> , 1713-1721 [573].
	§ descriptif stèle TMA	<i>Urk IV</i> , 1650-1651.
	2 statues roi assis remploi Merenptah granodiorite cour du temple MMA 22.5.1 et 2	PM II ² , p. 307.
	Statue décapitée roi debout	PM II ² , p. 538.
	Statue roi assis granodiorite Louqsor J 137	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 115, fig. V.17-18, <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 104], <i>ASAE</i> 60, p. 248 et pl. 23.
	Statue de Sekhmet	PM II ² , p. 334.
	Statue roi debout granodiorite Louqsor J 131	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 119, fig. V.24.
	Statue roi assis NMS granodiorite inachevée (cour Ramsès II) Louqsor J 132	<i>Guide musée de Louqsor</i> , [cat. 114].
	Support d'offrandes granite	PM II ² , p. 339.
Louqsor (temple de -)/ Cachette	Fragment plaque en granite au nom de Men (magasin du temple)	PM II ² , p. 339.
	Statues granodiorite d'Hathor « dans l'Opet du Sud » et de Iounit prov. favissa Louqsor. Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 28-31 (Hathor) et 34 (Iounit).
	Statue du roi et Horus basalte prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 72-73.
Louqsor (temple de -)/ Quai	Statue du roi sur un traîneau quartzite prov. favissa Louqsor Louqsor, salle « cachette »	M. es-Saghir, <i>Statuenversteck</i> , p. 21-27 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 107-108, fig. V.12-14.
	Biocs grès remploi	PM II ² , p. 336.
	§ descriptif stèle TMA	<i>Urk IV</i> , 1651-1652.
Thèbes-ouest (g ^{re})	Stèle grès dedic. par Siese (?) roi offr. Osiris et Sokar Caire JE 49113	PM I ² , 2, p. 800 ; <i>ASAE</i> 71, p. 87-95.
	Dyade roi + déesse serpent	<i>Urk IV</i> , 1753 [589].
Vallée des Rois (g ^{re})	Stèle roi + dieu découv. Vallée des Rois Florence 6392	PM I ² , 2, p. 587.
	5 plaques de cornaline MMA 26.7.1339, 1340, 1342 ; 44.2.1, 26.7.1344 (roi + Tiye + princesses dont Henoutaneb et Isis)	PM I ² , 2, p. 588 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 377-379 [cat. 123] = MMA 26.7.1339, 1340 ; <i>ibidem</i> , p. 378, fig. [123] a = MMA 44.2.1.
Vallée de l'Ouest tombe du roi WV 22	Site / tombe	PM I ² , 2, p. 547-550 ; <i>vue cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 233, fig. IX.11
	3 peintures Louvre N 521 a/b, E 13100	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 246-248 [cat. 51 bis].

(Vallée de l'Ouest tombe du roi WV 22)	Ouchepti du roi granodiorite NMS Louvre E 1105	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 283-284 [cat. 67].
	Ouchepti du roi granit rose CB Louvre E 27488	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 284-285 [cat. 67bis].
	Ouchepti du roi granit rose NMS Vienne AS 8188	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 285 [cat. 68].
	Ouchepti du roi calcite DC Bruxelles E 7439	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 286 [cat. 69].
	Ouchepti du roi ébène MMA 15.2.10	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 269 fig. X.9.
	Collier perles faïence blanc + bleu Louvre E 22687 + Cleveland 19.618.19	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 381 [cat. 126].
	Torse en bois Tiye	PM I ² , 2, p. 550.
	Fragments coffret (?) bois nom Tiye	PM I ² , 2, p. 550.
	Sceaux de jarres nom du roi (environs de la tombe) Berlin 7083-7084	PM I ² , 2, p. 588.
Vallée des Rois KV 35 (Amenhotep II)	Couvercle sarcophage du roi remployé pour Séthi II Caire 61037	PM I ² , 2, p. 555.
Vallée des Rois KV 36 (Maïherperi)	Tombe (et mobilier)	PM I ² , 2, p. 556-557, <i>CGC Vallée des Rois</i> , p. 1-61, Dodson, <i>OLA</i> 82.
Vallée des Rois KV 43 (Thoutmosis IV)	2 fragments de lin au nom d'Horus du roi Caire 46527-528	PM I ² , 2, p. 561.
	Vases canopes d'Amenemhat	PM I ² , 2, p. 560. <i>CGC Thoutmosis IV</i> , p. 6-7 pl. III.
	Vase canope de Tanoutamon CGC 46040	<i>CGC Thoutmosis IV</i> , p. 7.
Vallée des Rois KV 46 (Youya et Touya)	Tombe Vallée des Rois	PM I ² , 2, p. 562-564.
	Masque funéraire de Touya CGC 51009	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 264, fig. X.1.
	Sarcophage de Youya CGC 51001 + textes des sarcophages	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 266, fig. X.4, <i>Urk IV</i> , 1894-1895 [690]
	Fauteuil cèdre Saoumon CGC 51113 + fauteuil 51112	PM I ² , 2, p. 563-564, <i>Urk IV</i> , 1773 [623] 51113 et [624] 51112.
	Oucheptis + coffret à - de Youya MMA 30.8.56-60	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 269, fig. X.8.
	3 coffrets au nom du roi CGC 51114 (+Tiye), 51117, 51118 (+Tiye)	PM I ² , 2, p. 564.
	Vase calcite nom du roi + Tiye CGC 51104	PM I ² , 2, p. 564.
	Tube à kohol nom du roi CGC 51175	PM I ² , 2, p. 564.
Vallée des Rois KV 55	Tombe et mobilier dont bouchon de vase canope calcite MMA 30.8.54	PM I ² , 2, p. 565-566 ; bouchon de canope : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 262, fig. X.6.

Vallée des Rois KV 62 (Toutankhamon)	2 jarres calcite nom roi (n° 483) Caire JE 62143 et nom roi + Tiye (n° 588) Caie JE 62144	PM I ² , 2, p. 580.
	Herminette nom roi + Tiye (n° 44 p)	PM I ² , 2, p. 584.
	4 sarcophages miniatures emboîtés + cheveux (Tiye ?) (n° 320) Caire JE 60697-60700	PM I ² , 2, p. 584 ; <i>Urk IV</i> , 1770 [618].
	Paires de claquoirs ivoire nom de Tiye + Meritaton (n° 13 et 620) Caire JE 62064/CGC 69851	PM I ² , 2, p. 584.
Deir el-Bahari (Hatchepsout)	Briques estampillées au nom de Meryptah (GPA) décou. sol monastère	PM I ² , 2, p. 654.
	Culte Amenhotep fils de Hapou chapelle XIV temple, ptolémaïque	PM II ² , p. 368.
Deir el-Bahari (Montouhotep)	Statue stélopore décapitée Menkheper grès + hymne Ré Chicago OI 8634	PM II ² , p. 394.
	Statue-cube stélopore Amen- hotep (TTC1) Pittsburgh Carnegie 2940/2,3	PM II ² , p. 394, <i>Urk IV</i> , 1939 [727].
	Statue Amenhotep (chambellan)	<i>Urk IV</i> , 1939 [725].
Deir el-Bahari (cachette royale)	Canope (s ?) de Mérymès, VRK Caire 4086.	PM I ² , 2, p. 662.
Thèbes-ouest, Ramesseum	Statue de Sekhmet	PM II ² , p. 443.
	Base de statue de Moutemouia	PM II ² , p. 446, Bryan, <i>Thutmose IV</i> , p. 115-116, pl. 46 a-b.
Thèbes-ouest, temple de Oudjmès	NB : le bloc roi + Sekhmet et Ptah est en réalité une stèle prov. Memphis, temple de Ptah	PM II ² , p. 446 = voir PM III ² , 2, p. 843 (rectificatif).
	Statue de Nebnefer + texte an 20 Bruxelles E 1103	PM II ² , p. 444, <i>Urk IV</i> , 1884-1886 [681].
Thèbes-ouest, temple de Thoutmosis IV (?)	Base statue granodiorite Moute- mouia	PM II ² , p. 446.
Thèbes-ouest, temple de Merenptah	Blocs de remploi prov. Kôm el-Hettan	PM II ² , p. 447-448.
Kôm el-Hettan	Site et matériel (pour détails complément., voir les rubriques <i>supra</i>)	PM II ² , p. 449-454.
	Stèle granit du TMA (ou stèle d'Israël), décou. Merenptah CGC 34025	PM II ² , p. 447-448 ; <i>Urk IV</i> , 1646-1657 [562].
	Petite stèle du temple de Merenptah CGC 34026/JE 31409	PM II ² , p. 448 ; <i>Urk IV</i> , 1657-1658 [563] ; vue : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 350, fig. [106] a.
	Stèle de granite décou. à l'arrière des colosses de Memnon	<i>Urk IV</i> , 1671-1677 [569].
	2 ^e stèle nord Kôm el-Hettan	<i>Urk IV</i> , 1955-1958 [737].
	§ descriptif du temple stèle TMA.	<i>Urk IV</i> , 1648-1650.
	Texte colosse Memnon sud	<i>Urk IV</i> , 1746-1747 [583].

(Kôm el-Hettan)	Sphinx Saint-Petersbourg	<i>Urk IV</i> , 1747 [584].
	Statues de Sekhmet	PM II ² , p. 451-452.
	Chacals	<i>Urk IV</i> , 1761-1762 [611], <i>MDAIK</i> 55, p. 53-55.
	Tête de colosse granite rose CB Louqsor J 133	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 124-125 [cat. 5], <i>guide musée de Louqsor</i> [cat. 126].
	Colosse couché au nord du site	<i>Urk IV</i> , 1768 [614].
	Tête de colosse quartzite CR BM EA 7	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 126-127 [cat. 6].
	Tête de colosse quartzite CR	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 126 fig. [6]b.
	Colosse assis granodiorite remploi Ramsès II NMS BM EA 4	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 104, fig. V.7.
	Statue roi assis granodiorite NMS BM EA 5	<i>Urk IV</i> , 1749 [587], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 117, fig. V.22.
	Buste colosse calcaire NMS BM EA 3	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 98, fig. V.1.
	Tête de colosse quartzite CB (?) Boston 09.288	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 128-129 [cat. 7].
	Socle + pieds colosse quartzite <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 48, fig. II.13.
	Sphinx calcite queue de crocodile <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 179, fig. VII.3, <i>BABA</i> 11, p. 59-61.
	Deux statues roi + abaya granodiorite Caire JE 33900 + 33901	PM II ² , p. 452. Vues : <i>DA Aménophis III</i> , p. 46-47 ; <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 120, fig. V.25 (JE 33901).
	Blocs remployés à Médinet Habou	PM I ² , 2, p. 776.
Thèbes-ouest, temple d'Amenhotep fils de Hapou	Blocs remployés à KK, temple de Khonsou (?)	PM II ² , p. 244.
	Blocs remployés dans le temple de Merenptah	PM II ² , p. 447-448.
	Site + textes	PM II ² , p. 455-456, <i>Urk IV</i> , 1836-1838 [666 A-D] (C = cône funéraire).
	Tête statue roi + CB granite bassin du temple	PM II ² , p. 455 ; <i>Urk IV</i> , 1762 [612].
Thèbes-ouest, temple de Toutankhamon, d'Ay et d'Horemheb	Tête de lion grès bassin du temple	PM II ² , p. 456.
	Vestiges village des ouvriers du temple (environs du site)	PM II ² , p. 457.
Medinet Habou	Tessons noms du roi + Tiye	PM II ² , p. 460.
Medinet Habou	Groupe colossal calcaire roi + Tiye + filles M 610/JE 33906	PM I ² , 2, p. 774, <i>Urk IV</i> , 1775 [633], <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 35, fig. II.5, <i>AAAT</i> 33/2, p. 149.
	Deux statues colossales calcaire roi assis	<i>AAAT</i> 33/2, p. 145-146.
	Dyades granit rose roi + Thot et roi + Maât cons. <i>in situ</i>	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 117, fig. V.21, <i>AAAT</i> 33/2, p. 146-147.
	Triade granit rose roi + Rê-Horakhty et Montou	<i>AAAT</i> 33/2, p. 147.

(Medinet Habou)	Triade granit rose roi + Horus et Seth/Thot	<i>AAAT</i> 33/2, p. 148.
	Statue porte-enseigne quartzite	<i>AAAT</i> 33/2, p. 146.
	Fragments de 3 ouchebtis calcaire, serpentinite, pierre noire	<i>AAAT</i> 33/2, p. 146
	Statue de Sekhmet	PM II ² , p. 526.
	Fragment statue de Sechat	PM I ² , 2, p. 774.
	Statue décapitée de Ptah en calcite (fragments découvr. dans la seconde cour) reposoir de barque de Sokar	PM II ² , p. 506.
	Vantail de porte nom du roi BM 41643	PM I ² , 2, p. 778.
	Blocs remployés prov. Kôm el-Hettan	PM I ² , 2, p. 776, <i>VarAeg</i> 2, p. 189-206.
	Tête statuette roi KH diorite prov. Médinet Habou	<i>AAAT</i> 33/2, p. 145.
	Montant de porte remployé	PM II ² , p. 523.
	Brique remployée prov. Malqatta	PM II ² , p. 527.
Qasr el-Agouz (temple de Thot, Thèbes-ouest)	Représentation d'Amenhotep fils de Hapou, ptolémaïque	PM II ² , p. 528.
Deir el-Médineh	Briques estampillées nom du roi Village	PM I ² , 2, p. 702.
	Représentation Amenhotep fils de Hapou façade du temple, ptolémaïque	PM II ² , p. 402.
Vallée des Reines	Puits-sépulture (vases canopes) de plusieurs princesses dont Tiâa	PM I ² , 2, p. 769-770.
Malqatta	Site et mobilier	PM I ² , 2, p. 778-781.
	Brique remployée à Médinet Habou	PM II ² , p. 527.
	Table d'offrandes	<i>Urk</i> IV, 1760 [608] ; Hayes, <i>JNES</i> 10, fig. 38.
	Jarre à vin anse bouquetin terre cuite peinte Cleveland 20.1997	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 356 [cat. 112].
	Jarre à vin anse bouquetin terre cuite peinte MMA 11.215.460	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 342, fig. XIII.3.
	Jarre à vin inscrite an 38 MMA 17.10.2	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 30, fig. II.4.
Sites/Thèbes : tombes thébaines de particuliers. TT sans n° : voir aux noms cités en fin de liste		
TT 8 (Khâ et Meryt)	Tombe Deir el-Médineh dont statue bois Turin suppl. 8335	PM F, 1, p. 16-18 ; vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.27.
	Sarcophage bois de Khâ Turin suppl. 8318	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 265, fig. X.2a-b.
	Coffret TT 8 Turin suppl. 8617	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 230, fig. IX.5.
	Coffret à maquillage de Meryt Turin suppl. 8479	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 324, fig. XII.1.
	Stèle BM 1515	<i>Urk</i> IV, 1645 [561].
TT 46 (Ramosé)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 86-87

TT 47 (Ousirhat)	Tombe Khôkha + textes cône funéraire	PM I ² , 1, p. 87, <i>Urk IV</i> , 1880 [679].
	Bas-relief Tiyyi calcaire Bruxelles E 2157	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 255-256 [cat. 56] ; vue <i>in situ</i> , p. 255 fig. [56] a.
TT 48 (Amenemhat Sourer)	Tombe Khôkha + textes + cône funéraire + stèle Aix-en-Provence n° 849-1-2-S (7)	PM I ² , 1, p. 89-91, <i>Urk IV</i> , 1906-1907 [700-701], cône [702] ; stèle : <i>Urk IV</i> , 1905 [698], Ch. Barbotin dans <i>cata- logue Musée Granet</i> , 1995, p. 50-51.
TT 52 (Nakht)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 99-102, <i>Urk IV</i> , 1602-1607 [528], vues <i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 236, fig. IX.19, p. 237, fig. IX.20.
TT 54 (Houry)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 104-105.
TT 55 (Ramosé)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna dont cône funéraire	PM I ² , 1, p. 105-111 ; <i>Urk IV</i> , 1776-1790 [634], cône fun. : 1791 [636] ; vues <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 242-243, fig. IX.30-32.
TT 57 (Khâemhat)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I ² , 1, p. 113-119, <i>Urk IV</i> , 1841-1853 [670].
	Bas-relief figuration AIII calcaire Berlin 14503	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 252-253 [cat. 54].
	Bas-relief deux dignitaires calcaire Bruxelles E 2484	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 254 [cat. 55].
TT 58 (anonyme)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 119-120.
TT 63 (Sobekhotep et Meryt)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + statues Caire 1090, Berlin 11635, Marseille	PM I ² , 1, p. 125-128, <i>Urk IV</i> , 1582-1588 [518-521].
TT 64 (Heqaemehet)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 128-129.
	Scène Nurse + Amenhotep enfant	LD III, pl. 69 [a], <i>JEA</i> 14, pl. 12.
TT 69 (Menna)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 134-139, <i>Urk IV</i> , 1607-1609 [530], vues <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 233-236 fig. IX.10, 12-13, 15 (fac-similé MMA 30.4.48)-18, p. 302 fig. [73] a
TT 78 (Horemheb)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 152-156, <i>Urk IV</i> , 1589-1596 [522], Bracq, Bracq, <i>AVDAIK</i> 35, vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.9.
TT 89 (Amenmès)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I ² , 1, p. 181-183 ; <i>Urk IV</i> , 1022-1024 [305] ; vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.7
TT 90 (Nebamon)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + stèle Louvre C 60	PM I ² , 1, p. 183-185, <i>Urk IV</i> , 1618-1628 [540], vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 232, fig. IX.8 ; Louvre C 60, <i>Urk IV</i> , 1629 [641].
TT 91 (anonyme)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 185-187, <i>Urk IV</i> , 1577-1599 [524].
TT 102 (Imhotep)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 215-216.
TT 107 (Neferssekherou)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes	PM I ² , 1, p. 224-225, <i>Urk IV</i> , 1881-1883 [680].
TT 116 (anonyme)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 233, <i>Urk IV</i> , 1602 [527].
TT 118 (Amenmès)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 233-234.
TT 120 (Anen)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna	PM I ² , 1, p. 234.
TT 139 (Païry)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + montant de porte BM	PM I ² , 1, p. 252-254 ; <i>Urk IV</i> , 1857 [673] ; vues : <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 244, fig. IX.34-35.
TT 161 (Nakht)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 274-275 ; vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 317, fig. [85] a.
TT 181 (Nebamon et Ipouky)	Tombe Khôkha + textes	PM I ² , 1, p. 286-289, <i>Urk IV</i> , 1853-1855 [671], vue <i>cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 243, fig. IX.33.

TT 188 (Paremnefer)	Tombe Khôkha (voir aussi Tell el-Amarna)	PM I ² , 1, p. 293-295.
TT 192 (Khéronef)	Tombe Assassif + textes + stèle remployée (propr. originel anonyme), Louqsor J 113.	PM I ² , 1, p. 298-300, <i>Urk IV</i> , 1658-1873 [674], vue cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 241, fig. IX.29. Stèle : <i>guide musée de Louqsor</i> , [cat. 132].
	Bas-relief filles de nobles calcaire Berlin 18526	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 256-257 [cat. 57].
	Statue Berlin 2293	<i>Urk IV</i> , 1874-1876 [675].
	Tête granodiorite coll. privée	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 46 fig. II.12.
TT 201 (Rê)	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 304-305.
TT 226 (anonyme)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna + textes Peinture roi + Moutemouia Louqsor J 134	PM I ² , 1, p. 327, <i>Urk IV</i> , 1877-1879 [678]. Louqsor J 134 : PM I ² , 1, p. 327 ; cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 234, fig. IX.14.
TT 239 (Penhout)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 330.
TT 253 (Khnummès)	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 337-338 ; vue cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, <i>The Tombs of Amen- hotep, Khnummose and Amenmose</i> , 1996.
TT 254 (Amenmès dit Mésou, fin XVIII ^e dyn.)	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 338-339 ; vue cat. <i>Expo. Aménophis III</i> , p. 239, fig. IX.26, N. Strudwick, <i>The Tombs of Amenhotep, Khnummose and Amenmose</i> , 1996.
TT 257 (Neferhotep)	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 341-342.
TT 277 (Imeneminet, ramesside)	Tombe Gournet Mourraï	PM I ² , 1, p. 353-355.
TT 295 (Thoutmosis)	Tombe Khôkha	PM I ² , 1, p. 376-377.
TT 333 (anonyme)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 399-401.
TT 334 (anonyme)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 401.
TT 383 (Mérymès)	Tombe Gournet Mourraï	PM I ² , 1, p. 436.
	Tête de sarcophage granit rose Vassar C.A.G. New York 89.19.1	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 276-277 [cat. 62].
	Tête de sarcophage granodiorite Boston 09.286	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 278 [cat. 63].
	Couvercle de sarcophage grano- diorite BM EA 1001	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 279-280 [cat. 64], <i>Urk IV</i> , 1934 [723].
TT 402 (anonyme)	Tombe Dra Abou el-Nagga	PM I ² , 1, p. 444.
TT A 24 (Samout)	Tombe colline pyramide el-Mandara (non localisée) + textes + ouchebti	PM I ² , 1, p. 454, <i>Urk IV</i> , 1950 [733.1], ouchebti : [733.4].
TT C 1 (Amenhotep)	Tombe Cheikh Abd el-Gourna (colline nord-est)	PM I ² , 1, p. 456.
TT C 6 (Ipy)	Tombe plaine est TT 343	PM I ² , 1, p. 458-459, <i>Urk IV</i> , 1632-1633 [545].
TT C 7 (Hormès, sous Ramsès II)	Tombe plaine voisine C 6 Scène roi + rois ancêtres	PM I ² , 1, p. 459.
Tombe perdue (anonyme / Nebamon ? Penamonnefer ?)	Peintures BM EA 37976-37978, 37984, 37986 + Avignon A 51	<i>Cat. Expo. Aménophis III</i> , p. 237-238, fig. IX.21-25 (a, b).
Pour les TT sans n°, cf. tableau « particuliers » aux noms et intitulés suivants : Amenhotep (vizir), Amenhotep fils de Hapou, Hatiay, Meryptah, anonyme 9.		

المراجع العامة

- ALDRED (Cyril), « Two Theban Notables during the later reign of Amenophis III », *JNES* 18, 1959, p. 112-116.
- , *Jewels of the Pharaohs*, éditions Thames and Hudson, Londres, 1971.
- , *Akhenaten, Pharaoh of Egypt*, Londres, 1968.
- , *Akhenaton, roi d'Égypte*, Paris, 1997 pour l'édition française (traduction par A. Zivie).
- ALING (Charles F.), *A Prosopographical Studies of the Reigns of Thutmosis IV and Amenhotep III*, Ann Arbor, 1976.
- ALLEN (James P.), « Two altered Inscriptions of the Late Amarna Period », *JARCE* 25, 1988, p. 121-126.
- ALTE (Monique), *Musée égyptien Berlin*, Mayence, 1984.
- ANDREU (Guillemette), RUTCHOWSKAYA (Marie-Hélène), ZIEGLER (Christiane), *L'Égypte ancienne au musée du Louvre*, Hachette, Paris, 1997.
- AZIM (Michel), « La structure des pylônes d'Horemheb à Karnak », *CahKarn* 7, 1982, p. 127-166.
- BABLED (Thibaud), « Les grands projets d'Aménophis III sur la rive occidentale de Thèbes : du contexte originel à la situation contemporaine », *Memnonia* IV-V, 1995, p. 131-146 et pl. XXVII-XXIX.
- BADAWI (Ahmad), *Memphis als zweite Landeshauptstadt im neuen Reich*, Le Caire, 1958.
- BADAWY (Alexander), « Maru-Aten : pleasure Resort or Temple ? », *JEA* 42, 1956, p. 58-64.
- BAKRY (Hassan S.), « A Fragment of Sphinx Found in the Mortuary Temple of Amenophis III », *ZAS* 23, 1968, p. 68 et pl. XVIII.
- , « The Discovery of a temple of Sobek in Upper Egypt », *MDAIK* 27, 1971, p. 141-144 et pl. XXXIII-XXXV.
- BANNISTER (F. A.), PLENDERLEITH (H. J.), « Physico-chemical examination of a scarab of Thutmosis IV bearing the name of the god Aten », *JEA* 22, 1936, p. 3-6 et pl. I-III.
- BARBOTIN (Christophe), « Le buste du scribe royal Meniou, une sculpture du règne d'Aménophis III (v. 1391-1353 av. J.-C.) », *RdL* 5/6, 1997, p. 51-57.
- BARGUET (Paul), « La campagne de fouilles 1951 à Karnak-nord », *BSFE* 9, 1952, p. 27-31.
- , « La reconstitution par Cl. Robichon d'une statue d'Aménophis III à Karnak-nord », *BSFE* 12, 1953, p. 41-42.
- , « Le temple d'Amon-Rê à Karnak, essai d'exégèse », *RAPH* 21, Le Caire, 1962.

- , LECLANT (Jean), ROBICHON (Clément), *Karnak-nord IV (1949-1951)*, *FIFAO* 25, 1954.
- BARROIS (A.), « Bersan et l'Égypte d'après les dernières découvertes », *BIFAO* 30, *Mels Loret*, 1931, p. 751-763.
- BECKERATH (Jurgen VON), *Handbuch der ägyptischen Königsnamen*, *MÄS* 20, 1984.
- BELL (Martha R.), « An Armchair Excavation of KV 55 », *JARCE* 27, 1990, p. 97-137.
- BELL (Lanny D.), « Luxor Temple and the Cult of the Royal Ka », *JNES* 44, 1985, p. 251-294.
- BERG (David A.), « The Vienna stela of Meryre », *JEA* 73, 1987, p. 213-216.
- BERLANDINI (Jocelyne), « La statue thébaine de Kherouef et son invocation à Nout », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/1, 1994, p. 389-406.
- , « Contribution aux "Princes du Nouvel Empire à Memphis" », *Études sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqara dédiées à Jean-Philippe Lauer*, *OrMons* 9, 1997, p. 99-101.
- BERMAN (Lawrence M.) (éditeur), *The Art of Amenhotep III : Art Historical Analysis*, Actes du colloque Cleveland 1987, Cleveland, 1990.
- BICKEL (Susanne), « Les domaines funéraires de Thoutmès IV », *BSEG* 13, 1989, p. 23-32.
- , « Commerçants et bateliers au Nouvel Empire », *Le Commerce en Égypte ancienne*, *BdE* 121, 1998, p. 157-172.
- BIDOLI (Dino), « Zur Lage des Grabes des Amenophis, Sohn des Hapu », *MDAIK* 26, 1970, p. 11-14.
- BLANKENBERG VAN DELDEN (C.), *The Large Commemorative Scarabs of Amenhotep III*, *Documenta et Monumenta Oriens Antiqui* 15, Leyde, 1969.
- BONNET (Hans), *Reallexicon der ägyptischen Religions-Geschichte*, Berlin, 1952, rééd. 1971.
- BOORN (Guido P. F. VANDEN), *The Duties of the Vizir. Civil Administration in the Early New Kingdom*, Londres, 1988.
- BORCHARDT (Ludwig), *Der Porträtkopf der Königin Teje : Ausgrabungen der deutschen Orient-Gesellschaft in Tell el-Amarna, I*, *WVDOG* 18, Leipzig, 1911.
- BOSSE-GRIFFITH (Kate), « The Memphite Stela of Meryptah and Ptahmose », *JEA* 41, 1955, p. 56-63.
- , « Finds from "the tomb of Queen Tiye" in the Swansea Museum », *JEA* 47, 1961, p. 66-70.
- BRACK (Annelies), BRACK (Artur), *Das Grab des Haremheb. Theben Nr. 78*, *AVDAIK* 35, 1980.
- BRUNNER (Helmut), *Die Geburt des Gottkönigs. Studien zur Überlieferung eines altägyptischen Mythos*, *ÄgAb* 10, Wiesbaden, 1964.
- , *Die südlichen Räume des Tempels von Luxor*, *AVDAIK* 18, 1977.
- BRUNTON (Guy), ENGELBACH (Reginald), *Gurob*, *BSAE*, 41st Memoir, 1927.
- BRYAN (Betsy M.), *The Reign of Thutmose IV*, Baltimore-Londres, 1991.
- , « The statue program from the mortuary temple of Amenhotep III », S. QUIRKE (éditeur), *The Temple in Ancient Egypt*, 1997, p. 57-81.

- CABROL (Agnès), « Les criosphinx de Karnak : un nouveau dromos d'Amenhotep III », *CahKarn* 10, 1995, p. 1-32 et pl. I-IV.
- , « Une représentation de la tombe de Khâbekhenet et les dromos de Karnak-sud : nouvelles hypothèses », *CahKarn* 10, 1995, p. 33-57 et pl. I-VI.
- , *Les Voies processionnelles de Thèbes*, sous presse, à paraître dans la série *OLA*.
- CAMINOS (Richard A.), « Amenophis III's vizier at Silsilah East », *JEA* 73, 1987, p. 207-210.
- CAPART (Jean), « Une statue de Sebek-hotep, précepteur royal », *BMRAH* 4, 1938, p. 83-86, fig. 8 et 9.
- CARTER (Howard), NEWBERRY (Percy E.), *CGC The Tomb of Thoutmôsis IV*, Westminster, 1904.
- CHASSINAT (Émile), « Une tombe inviolée de la XVIII^e dynastie découverte aux environs de Médinet el-Gorab dans le Fayoum », *BIFAO* 1, 1901, p. 225-234.
- CHEVEREAU (Pierre-Marie), *Prosopographie des cadres militaires égyptiens du Nouvel Empire*, Paris, 1994.
- CLÈRE (Pierre), MÉNASSA (Laïla), DELEUZE (Patrick), « Le socle du colosse oriental dressé devant le X^e pylône de Karnak », *CahKarn* 5, 1975, p. 159-166, fig. 5-11 et pl. XLI.
- CLINE (Éric), « Amenhotep III and the Aegean : A reassessment of Egypto-Aegean Relations in the 14th Century », *Or* 56, 1987, p. 1-36, pl. I-IV.
- COLLECTIF, *Lexicon der Ägyptologie*, 7 vol., Wiesbaden, 1972-1992.
- , *Karnak, L'Égypte grandiose*, *Les Dossiers Histoire et Archéologie* n° 61, Paris, 1982.
- , *The Excavations at Malkata-South 1972-1980*, *SEC* 1, 1985.
- , *Égypte. Louqsor, Temple du ka royal*, *Dossiers Histoire et Archéologie* n° 101, Paris, 1986.
- , *Memphis et ses nécropoles au Nouvel Empire, nouvelles données, nouvelles questions*, Actes du colloque international CNRS, Paris, 1986 ; Paris, 1988.
- , *Thèbes, Les Temples de millions d'années*, *Dossiers Histoire et Archéologie* n° 136, Paris, 1989.
- , *Saqqara, Aux origines de l'Égypte pharaonique*, *Les Dossiers d'Archéologie* n° 146-147, Paris, 1990.
- , *Ägyptisches Museum Staatliche Museen zu Berlin*, Mayence, 1991.
- , *Aménophis III*, *Beaux-Arts magazine* hors-série, Paris, 1992-1993.
- , *Aménophis III*, *Connaissance des Arts*, numéro spécial n° 36, Paris, 1993.
- , *Aménophis III, L'Égypte à son apogée*, *Les Dossiers d'Archéologie* n° 180, Paris, 1993.
- , *La Nubie*, *Les Dossiers d'Archéologie* n° 196, Paris, 1994.
- , *Soudan, royaumes sur le Nil*, *Beaux-Arts magazine* hors-série n° 136, Paris, 1997.
- , *ABCdaire du Soudan*, Paris, 1997.
- , *ABCdaire du Liban*, Paris, 1998.
- , *L'Acrobate au taureau, Les Découvertes de Tell el-Dab'a (Égypte) et l'archéologie de la Méditerranée orientale (1800-1400 av. J.-C.)*, Actes du colloque musée du Louvre 1994, Paris, 1999.

- CONCORDIAN (Lilian), *Malkata and the Birket Habu, The Painted Plaster from Site K*, *EgyTod* 2, VI, 1978.
- CORTEGGIANI (Jean-Pierre), « Une dyade privée d'un type particulier », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/4, 1994, p. 45-63.
- DARESSY (Georges), « Le palais d'Aménophis III et le Birket Habou », *ASAE* 4, 1903, p. 165-170.
- , *CGC Cercueils des cachettes royales*, Le Caire, 1909.
- DAVID (Élisabeth), « Échos de la cour d'Aménophis III : les scarabées commémoratifs », *Égyptes* 1, 1993, p. 35-38.
- DAVIES (Norman de Garis), *The Rock-Tombs of El Amarna III. The Tombs of Huya and Ahmes*, *Archeological Survey of Egypt* 15, Londres, 1905.
- et alii, *The Tomb of Two Sculptors at Thebes, Robb de Peyster Tytus Memorial Series IV*, New York, 1925.
- et alii, *The Tomb of the Vizier Ramose, Mond Excavations at Thebes I*, Londres, 1941.
- , MACADAM (M. F., éditeur), *A corpus of inscribed Egyptian funerary cones*, Oxford, 1957.
- DAVIS (Theodore M.), *The Tomb of Queen Tiye*, Londres, 1910 ; 2^e édition, San Francisco, 1990.
- DEHLER (Dorothea), « MRJ-MSW und der Nubienfeldzug Amenophis'III. im Jahre 5 », *SAK* 11, 1984, p. 77-83.
- DELANGE (Élisabeth), *Le Scribe Nebmeroutef*, Paris, 1996.
- DERCHAIN (Philippe), « La Lune, mythes et rites », *SO* 5, Paris, 1962, p. 19-67.
- , dans « Elkab 1966-1969 », *CdE* XLV/89, 1970, p. 25-27 et fig. 3.
- DESROCHES-NOBLECOURT (Christiane), « Les enfants du Kep », *Actes du XX^e Congrès des orientalistes tenu à Paris en 1948*, Paris, 1949, p. 68-70.
- , *Vie et mort d'un pharaon, Toutankhamon*, Paris, 1963, rééd. 1983.
- , *CD-Rom Toutankhamon, À la découverte de l'Égypte éternelle*, Syrinx, Paris, 1997.
- DEWACHTER (Michel), « Les "Premiers fils royaux d'Amon" compléments et remarques », *RdE* 35, 1984, p. 83-94.
- DIK (Jacobus VAN), « The Noble Lady of Mitanni and Other Royal Favourites of the Eighteenth Dynasty », *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman Te Velde*, *EgyMem* 1, 1997, p. 33-46.
- DODSON (Aidan), « Crown Prince Djehutmose and the Royal Sons of the eighteenth Dynasty », *JEA* 76, 1990, p. 87-96.
- , « On the Origin, Contents and Fate of Biban el-Moluk Tomb 55 », *GM* 132, 1993, p. 21-28.
- , « Of Bulls & Princes. The early Years of the Serapeum at Sakkara », *KMT* 6/1, 1995, p. 20-22.
- , JANSSEN (Jacob J.), « A theban tomb and its tenants », *JEA* 75, 1989, p. 125-138.
- DGRESSE (Marianne), DORESSE (Jean), « Le culte d'Aton sous la XVIII^e dynastie avant le schisme amarnien », *JA* 233 (1941-1942), 1945, p. 181-199.
- DRENKHAHN (Rosemarie), « Bemerkungen zu dem Titel *Hkr.t nswt* », *SAK* 4, 1976, p. 59-67.

- EATON-KRAUSS (Marianne), « Walter Segal's documentation of CG 51113, the throne of Princess Sat-Amun », *JEA* 75, 1989, p. 77-88.
- , FAY (Biri), « Beobachtungen an den Memnonkolossen », *GM* 52, 1981, p. 25-29.
- EDEL (Elmar), *Die Ortsnamenlisten aus dem Tempel Amenophis III*, *BBB* 25, 1966.
- ENDO (Takaharu), « Amarna-type Houses at the Malqata Palace-City », *JSSEA* 25, 1995, p. 24-37 et pl. XI-XV.
- THE EPIGRAPHIC SURVEY, *The Tomb of Kheruef (TT 192)*, *OIP* 102, 1980.
- ERMAN (Adolf), GRAPOW (Hermann), *Wörterbuch der ägyptischen Sprache*, Leipzig, 1926-1963.
- EXPOSITION, *Ramsès le Grand*, Paris, 1976.
- , *Égypte et Provence*, Avignon, 1985.
- , *Amenophis III. le Pharaon Soleil*, Cleveland, Fort Worth, Paris 1992-1993, édition française du catalogue Paris, 1993.
- , *Nubie. Les Cultures antiques du Soudan*, Marcq-en-Barœul 1994, Lille, 1994.
- , *The Royal Women of Amarna, Images of Beauty from Ancient Egypt*, New York 1996-1997, New York, 1996.
- , *Soudan, royaumes sur le Nil*, Munich, Paris, Amsterdam, Toulouse, Mannheim 1997-1998, Paris-Munich 1997.
- EYRE (Christopher J.), « The Market Women of Pharaonic Egypt », *BdE* 121, p. 173-191.
- HABACHI (Labib), « The graffiti and Work of the Viceroys of Kush in the Region of Aswan », *Kush* V, 1957, p. 29-63.
- , *Tell Basta*, *CASAE* 22, 1957.
- , « Five Stelae from the temple of Amenophis III at Es-Sebua' now in the Aswan Museum », *Kush* 8, 1960, p. 45-52.
- , « Varia from the reign on king Akhenaten », *MDAIK* 20, 1965, p. 70-92.
- , « Tomb N° 226 of the Theban Necropolis and its Unknown Owner », *Mélanges Schott*, Wiesbaden, 1968, p. 61-70.
- , *Features of the Deification of Ramesses II*, *ADAIK* 5, 1969.
- , « The Jubilees of Ramesses II and Amenophis III with Reference to Certain Aspects of their Celebration », *ZÄS* 97, 1971, p. 64-72.
- , « Amenophis III et Amenhotep, fils de Hapou, à Athribis », *RdE* 26, 1974, p. 21-33.
- HAENY (Gerhardt), « La fonction religieuse des "châteaux de millions d'années" », *L'Égyptologie en 1979*, Paris, 1982, vol. I, p. 111-116.
- , RICKE (Herbert), HABACHI (Labib), *Untersuchungen im Totentempel Amenophis III*, *BÄA* 11, 1981.
- HANCKEY (Vronwy), « The Aegean Interest in El-Amarna », *Journal of Mediterranean Anthropology and Archaeology* 1, 1981, p. 28-49.
- HARRIS (John R.), « Kiya », *CdE* 49/97, 1974, p. 25-30.
- , « Contributions to the history of the eighteenth dynasty », *SAK* 2, 1975, p. 95-101.
- HARRIS (James E.), WENTE (Edward F.) et alii, « Mummy of the "elder Lady" in the tomb of Amenhotep II : Egyptian Museum Catalog Number 61070 », *Science* 200, 1978, p. 1149-1151.

- , *An X-Ray Atlas of the Royal Mummies*, Chicago, Londres, 1980.
- HAYES (William C.), « A writing-Palette of the Chief Steward Amenhotpe and some Notes on its owner », *JEA* 24, 1938, p. 9-24.
- , « La 36^e et 37^e année de règne d'Aménophis III », *CdE* XXIV/47, 1949, p. 96 et errata p. 287.
- , « Inscriptions from the Palace of Amenhotep III », *JNES* 10, 1951, p. 35-56, 82-111, 156-183 et 231-242.
- HEINTZ (Jean-Georges) et alii, *Index documentaire d'El-Amarna, IDEA, 1. Liste, codage des textes, index des ouvrages de référence*, Wiesbaden, 1982.
- HELCK (Wolfgang), *Der Einfluss der Militärführer in der 18. Ägyptischen Dynastie*, *UGAA* 14, 1939.
- , *Urkunden des Ägyptischen Altertums*, vol. IV, *Urkunden der 18. Dynastie*, Heft 20-22, Berlin, 1955-1958.
- , *Zur Verwaltung des Mittleren und neuen Reichs*, *PdÄ* 3, Leyde, Cologne, 1958.
- , *Materialen zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reiches*, 6 vols, Wiesbaden, 1960-1969.
- FAULKNER (Raymond O.), « Egyptian Military Organization », *JEA* 39, 1953, p. 32-48.
- FIRTH (Cecil M.), *The Archeological Survey of Nubia Report for 1910-1911*, Le Caire, 1927.
- FOUCART (Georges), « La Belle Fête de la Vallée », *BIFAO* 24, 1924, p. 1-209 et pl. I-XXIV.
- FRITZ (Walter), « Bemerkungen zum Datierungsvermerk auf der Amarnatafel 27 », *SAK* 18, 1991, p. 207-214.
- GAAL (E.), « Osiris-Amenophis III in Ugarit (NMRY.MLK.^cLM) », *StudAeg* 1, *Mélanges V. Wessetzky*, 1974, p. 97-99.
- GABALLA (Gaballa A.), « Siese, Naval Standard-Bearer of Amenophis III », *ASAE* 71, 1987, p. 87-95 et pl. II-III.
- GABOLDE (Marc), « Baketaton, fille de Kiya ? », *BSEG* 16, 1992, p. 27-40.
- , « La postérité d'Aménophis III », *Égyptes* 1, 1993, p. 29-34.
- , *D'Akhenaton à Toutânkhamon*, *CIAHA université Lumière-Lyon-2*, vol. 3, Lyon, 1998.
- GABOLDE (Luc), RONDOT (Vincent), « Une catastrophe antique dans le temple de Montou à Karnak-nord », *BIFAO* 93, 1993, p. 245-264.
- GARDINER (Alan H.), *Ancient Egyptian Onomastica*, texte I et II, planches, Oxford, 1947.
- , « The Harem at Mi-wer », *JNES* 12, 1953, p. 145-149.
- , « The so-called Tomb of Queen Tiye », *JEA* 43, 1957, p. 10-25.
- GARELLI (Paul) et alii, *Le Proche-Orient asiatique. 1. Des origines aux invasions des peuples de la mer*, Paris, 1969.
- GERMER (Renate), « Die angebliche Mumie der Teje Probleme interdisziplinärer Arbeiten », *SAK* 11, 1984, p. 85-90.
- GESSLER-LÖHR (Beatrix), « Bemerkungen zur Nekropole des neuen Reiches von Saqqara vor der Amarna-Zeit I. Gräber der Wesire von Unterägypten », *MÄU* 4,

- Mélanges W. Barta*, 1997, p. 133-157 pl. I-VI.
- GEUS (Francis), « Les nouvelles fouilles de l'île de Saï », *CRAIBL* 1996, p. 1165-1195.
- GIVBON (Raphaël), « Thutmosis IV and Asia », *JNES* 28, 1969, p. 54-59.
- GOEDICKE (Hans), « The Canaanite illness », *SAK* 11, p. 91-105.
- GOLVIN (Jean-Claude), TRAUNECKER (Claude), *Karnak, Résurrection d'un site*, Paris, 1984.
- GORDON (Andrew), « Who was the Southern Vizier during the last part of the Reign of Amenhotep III ? », *JNES* 48, 1989, p. 15-23.
- , EIGNER (Diethelm), « The Tomb of the Vizier Amenhotep at Thebes », *MDAIK* 39, 1983, p. 71-80.
- GRATIEN (Brigitte), *Saï I, La Nécropole Kerma*, Paris, 1986.
- GRIFFITH (Francis Ll.), « Stela in honour of Amenophis III and Taya, from Tell el-'Amarnah », *JEA* 12, p. 1-2.
- , « Probleme der Königsfolge in der Übergangszeit von 18. zu 19. Dynastie », *MDAIK* 37, 1981, p. 211-212.
- , « Zur Verfolgung einer Prinzessin unter Amenophis III », *GM* 62, 1983, p. 23-24.
- HERZOG (Rolf), *Punt*, *ADAIK* 6, 1968.
- HOPE (Colin), *Malkata and the Birket Habu, Jar Sealings and Amphorae*, *EgyTod* 2, V, 1978.
- HORNUNG (Erik), « Zur Geschichtlichen Rolle des Königs in der 18. Dynastie », *MDAIK* 15, 1957, p. 120-133.
- , « Der Mensch als "Bil Gottes" in Ägypten », dans LORETZ (O.) (éditeur), *Die Gottebenbildlichkeit des Menschen*, Munich, 1967, p. 134-137.
- , STAEHLIN (Elisabeth) et alii, *Studien zum Sedfest*, *AegHelv* 1, 1974.
- et alii, *Skarabäen und andere Siegelamulette aus Basler Sammlungen*, *ADS* 1, Mayence, 1976.
- IDA (Kishiro) et alii, *Studies on the Palace of Malqata 1985-1988 : Papers in Honor of Professor Watanabe Yasudata on the Occasion of his 70th Birthday*, Tokyo, 1993.
- ISRAELIT-GROLL (Sarah), « The Egyptian Administrative System in Syria and Palestine in the 18th Dynasty. A model of high integrative level », *Fontes Atque Pontes, Festgabe H. Brunner*, *ÄAT* 5, 1983, p. 234-242.
- JARITZ (Horst), « Der Totentempel des Merenptah in Qurna 1. Grabungsbericht (1.-6. Kampagne) », *MDAIK* 48, 1992, p. 65-48.
- , « What Petrie missed », *EgyArch* 5, 1995, p. 14-16.
- JARITZ (Horst) et alii, « Der Totentempel in Qurna 2. Grabungsbericht (7. und 8. Kampagne) », *MDAIK* 51, 1995, p. 57-83 et pl. 18-23.
- et alii, « Der Totentempel des Merenptah in Qurna, 4. Grabungsbericht », *MDAIK* 55, 1999, p. 13-62.
- JOHNSON (W. Raymond), « The Deified Amenhotep III as the Living Re-Horakhty : Stylistic and Iconographic Considerations », *Sesto Congresso Internazionale di Egittologia Atti*, vol. II, Turin, 1993, p. 231-236.
- , « Amenhotep III and Amarna : some new considerations », *JEA* 82, 1996, p. 65-82 et pl. IV-VIII.

- JUNGE (Friedrich), *Elephantine XI. Funde und Bauteile. 1.-7. Kampagne, 1969-1976*, *AVDAIK* 49, 1987.
- KAMISH (Marian), « Problems of Toponymy with special reference to Memphis and *Prw-Nfr* », *Wepwawet* 2, 1986, p. 32-36.
- KARLSHAUSEN (Christina), *L'Iconographie de la barque processionnelle divine en Égypte au Nouvel Empire*, thèse de doctorat inédite soutenue à Louvain-la-Neuve en 1997 – publication prévue dans la série *OLA* –, 3 vol.
- KEMP (Barry J.), « A Building of Amenophis III at Kom el-Abd », *JEA* 63, 1977, p. 71-82.
- , « The Harim-Palace at Medinet el-Ghurab », *ZAS* 105, 1978, p. 122-133.
- , *Ancient Egypt, Anatomy of a Civilization*, Londres-New York, 1^{re} édition 1989 ; réédition 1991.
- , O'CONNOR (David), « An Ancient Nile Harbour : University Museum Excavations at the "Birket Habu" », *International Journal of Nautical Archeology and Underwater Exploration* 3, 1974, p. 101-136.
- , *Excavations at Malkata and the Birket Habu 1971-1974*, *EgyTod* 2, I, 1978.
- KITCHEN (Kenneth A.), *Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs. A study in Relative Chronology*, Liverpool, 1962.
- , « Punt and How to Get There », *Or* 40, 1971, p. 184-207.
- KONDO (Jiro), YOSHIMURA (Sajui), « Clearance of WV-22 and WV-A in the Western Valley of the Kings », *Congrès de Cambridge, Abstracts of Papers*, Oxford, 1995, p. 101-102.
- KRUCHTEN (Jean-Marie), « Un fragment de statue d'Amenhotep fils de Hâpou », *StudAeg* 14, *The Intellectual Heritage of Egypt, Studies I. Kakosy*, 1992, p. 363-366.
- LACOVARA (Peter), *The New Kingdom Royal City*, Londres, 1997.
- LAROCHE-TRAUNECKER (Françoise), « Données nouvelles sur les abords du temple de Khonsou », *CahKarn* 7, 1982, p. 313-338.
- LEAHY (M. Anthony), *Malkata and the Birket Habu, The Inscriptions, Egyptology Today* 2, IV, 1978.
- LEBLANC (Christian), « Quelques réflexions sur le programme iconographique et la fonction des temples de "millions d'années" », QUIRCKE (Stephen) (éditeur), *The Temple in Ancient Egypt*, Londres, 1997, p. 49-56.
- LECLANT (Jean), « Du mécénat actif : une mission archéologique en Haute-Nubie », *Connaissance des Arts* 132, 1963, p. 40-47.
- (dr. scientifique), *L'Empire des Conquérants, L'Égypte au Nouvel Empire, L'Univers des Formes*, Gallimard, Paris, 1979.
- , « Carthage et l'Égypte », *Actes du III^e Congrès international des études phéniciennes et puniques* organisé à Tunis en 1991, vol. I, Tunis, 1995, p. 41-50.
- , « L'Égypte et l'Égée au II^e millénaire », *Atti e memorie del Secondo Congresso internazionale di Micenologia*, Rome, 1996, vol. II, p. 613-625.
- , « L'Égypte au Soudan Le Nouvel Empire », *Catalogue de l'exposition Soudan, royaumes sur le Nil*, Paris, 1997, p. 119-127.
- LEPSIUS (Karl R.), *Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien*, Berlin, 1849-1859.

- LOAT (L.), *Gurob, Egyptian Research Account*, 10^e année, Londres, 1904.
- LOEBEN (Christian), « La porte sud-est de la salle-ouadjyt à Karnak », *CahKarn* 8, 1987, p. 207-223.
- LÖHR (Béatrix), « *AHANJATTIN MEMPHIS* », *SAK* 2, 1975, p. 139-187.
- LOPES (Maria H. T.), « Les noms propres au Nouvel Empire », *Actes du Congrès de Cambridge, OLA* 82, 1998, p. 703-711.
- LORET (Victor), « La tombe de Khâ-m-hâ », *MMAF 1881-1884*, 1, Paris, 1884, p. 113-133.
- LORTON (David), *The Juridical Terminology of International Relations in Egyptian in Egyptian Texts through Dynasty XVIII*, Baltimore, 1974.
- MACADAM (Miles F. Laming) et alii, *The Temples of Kawa II. History and Archaeology of the Site*, Londres, 1955.
- MALEK (Jaromir), « A new sculpture from Mgbt, the town of Mut », *GM* 29, 1978, p. 71-77.
- MANNICHE (Lise), « The Wife of Bata », *GM* 18, 1972, p. 33-38.
- , « The Maru built by Amenophis III. Its Significance and possible Location », *L'Égyptologie en 1979*, vol. II, 1982, p. 271-273.
- , « The Tomb of Nakht, The Gardener, At Thebes (n° 161) as copied by Robert Hayes », *JEA* 72, 1986, p. 55-78.
- MARIETTE (Auguste), « Renseignements sur les soixante-quatre Apis trouvés dans les souterrains du Sérapéum », *Bulletin archéologique de l'Athenaeum français*, 1855, publié dans *Œuvres diverses I, Bibliothèque égyptologique* 18, 1904, p. 148-150.
- MARTIN (Geoffrey T.), *The Royal Tomb at El-'Amarna II. The Reliefs, Inscriptions and Architecture, Rock-Tombs of El-Amarna VII, 2, ASEM* 39, 1989.
- MARTIN VALENTIN (Francisco J.), « Indications et évidences d'une corégence entre Amenhotep III et Amenhotep IV dans la nécropole thébaine », *OLA* 82, p. 741-757.
- MAYSTRE (Charles), « Excavations at Tabo, Argo Island 1965-1968. Preliminary Report », *Kush* 15, 1967-1968, p. 193-199.
- , *Tabo I*, Genève, 1986.
- MAYSTRE (Charles), *Les Grands Prêtres de Ptah de Memphis, OBO* 113, 1992.
- MELTZER (Edmund S.), « The parentage of Tut'ankhamun and Smenkhkarê' », *JEA* 64, 1978, p. 134-135.
- MENU (Bernadette), « La proclamation de l'Empire par Aménophis III », *Recherches sur l'histoire juridique, économique et sociale de l'Ancienne Égypte, BdE* 122, 1998, p. 99-106.
- MERRILLEES (Robert S.), *The Cyptiote Bronze Age Pottery found in Egypt, Studies in Mediterranean Archeology* 18, Lund, 1968.
- MEYER (Christin), « Zum Titel "HMT NJSWT" bei den Töchtern Amenophis'III und IV. und Ramses'II », *SAK* 11, 1984, p. 253-263.
- MINAULT-GOUT (Anne), « À propos des listes des pays du Sud au Nouvel Empire », *Hommages à J. Leclant, BdE* 106/2, 1994, p. 177-184.
- MORAN (William L.), *Les Lettres d'El-Amarna*, Paris, 1897 (traduction française de D. Collon et H. Cazelles).
- MORKOT (Robert G.), « Violent images of Queenship and the royal cult », *Wepwawet* 2,

- 1986, p. 1-9.
- , « *NB-M^cT-R^c-UNITED-WITH-PTAH* », *JNES* 49, 1990, p. 323-337.
- MÜLLER (Maya), *Die Kunst Amenophis' III. und Echnatons*, Bâle, 1988.
- MURNANE (William J.), *Ancient Egyptian Coregencies*, *SAOC* 40, Chicago, 1977.
- , « Servant, Seer, Saint, Son of Hapu, Amenhotep, called Huy », *KMT* 2, 2, 1991, p. 9-13 et 56-59.
- , « "Overseer of the Northern Foreign Contries" : reflections on the Upper Administration of Egypt's Empire in Western Asia », *EgyMem* 1, 1997, p. 251-258.
- MYSLIWIEC (Karol), *Eighteenth Dynasty before the Amarna period, Iconography of Religions* XVI, 5, Leyde, 1985.
- NEWBERRY (Percy E.), « The sons of Tuthmosis IV », *JEA* 14, 1928, p. 82-85.
- NORD (Del), « $\dagger\hat{i}$, *hkrt nswt* = King's concubine ? », *Sérapis* 2, 1970, p. 1-16.
- O'CONNOR (David), CLINE (Éric H.) (éditeurs), avec la collaboration de BERMAN (Lawrence M.), BRYAN (Bestsy M.), JOHNSON (W. Raymond), KOZLOFF (Arielle P.), MURNANE (William J.), WEINSTEIN (James M.), KITCHEN (Kenneth A.), BAINES (John), *Amenhotep III, Perspectives on his Reign*, Ann Arbor, 1998.
- OSING (Jurgen), « La Liste des toponymes égéens au temple funéraire d'Amenophis III », *Aspects de la culture pharaonique, MAIBL* 12, Paris, 1992, p. 25-36.
- PANIC (Miroslava), « Some Evidence concerning the Delta of Egypt during the Reign of Amenhotep III », *DE* 1, 1989, p. 251-258.
- PEREPELKIN (Yourij Y.), *The Secret of the Gold Coffin*, Moscou, 1978 (pour la traduction anglaise, publication originale en 1968).
- PETRIE (William M. Flinders), *Kahun, Gurob and Hawara*, Londres, 1890.
- , *Illahun, Kahun and Gurob 1889-1890*, Londres, 1891.
- PIANKOFF (Alexandre), HORNUNG (Éric), « Das Grab Amenophis' III. im Westal der Könige », *MDAIK* 17, 1961, p. 111-127.
- PORTER (Bertha), MOSS (Rosalind), révision par MALEK (Jaromir), *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, Oxford, 7 vols, vol. I-III : 2^e édition 1962-1981, IV à VII : 1^{re} édition 1934-1952, révision du VIII^e volume annoncée.
- PRIDIK (A.), *Mut-em-wija, die Mutter Amenhoteps' III*, Dorpat, 1932.
- PRISSE D'AVENNES (Émile), *Atlas de l'histoire de l'art égyptien, d'après les monuments, depuis les temps les plus reculés jusqu'à la domination romaine*, Paris, 1868-1878, réédité sous le titre *Atlas of Egyptian Art*, Le Caire, 1997.
- QUAEGEBEUR (Jan) (publié par N. Cherpion), *La Naine et le Bouquetin*, Louvain, 1999.
- QUIBELL (J. E.), « A Tomb at Hawaret el Gurob », *ASAE* 2, 1901, p. 141-143.
- , *CGC The tomb of Yuua and Thuiu*, Le Caire, 1908.
- RADWAN (Ali), « Amenophis III., dargestellt und angerufen als Osiris (*wnn-nfrw*) », *MDAIK* 29, 1973, p. 71-76 et pl. XXVII [b].
- RANDALL-MACIVER (D.), WOOLLEY (C. L.), *Buhen, University of Pennsylvania, Expeditions to Nubia VII*, Philadelphie, 1911.

- RANKE (Hermann), « Istar als Heilgöttin in Ägypten », *Studies F. Ll. Griffith*, Londres, 1932, p. 412-418 et pl. 66.
- , *Die ägyptischen Personennamen*, 3 vol., Glückstadt, 1935, 1949-1952, 1977.
- REDFORD (Donald B.), *Akhenaten the heretic king*, Princeton, 1984.
- REEVES (Nicholas), « A Reappraisal of Tomb 55 in the Valley of the Kings », *JEA* 67, 1981, p. 48-55.
- , « The Tomb of Tuthmosis IV : Two Questionable Attributions », *GM* 44, 1981, p. 49-55.
- , « Thutmosis IV as "great-grandfather" of Tutankhamun », *GM* 56, 1982, p. 65-69.
- , « Akhenaten after all ? », *GM* 54, 1982, p. 61-71.
- , « New light on Kiya from textes in the British Museum », *JEA* 74, 1988, p. 91-101.
- , *Valley of the Kings, The decline of a royal Necropolis*, Londres-New York, 1990.
- , WILKINSON (Richard H.), *The Complete Valley of the Kings*, Londres, 1996 (réédité en 1997).
- REISER (Elfriede), *Der königliche Harim im alten Ägypten und seine Verwaltung, Dissertationen der Universität Wien 77*, Vienne, 1972.
- REISNER (Georges A.), « The Viceroys of Ethiopia », *JEA* 6, 1920, p. 28-55.
- RITNER (Robert K.), « The site of the wild bull-hunt of Amenophis III », *JEA* 72, 1986, p. 193-194.
- ROBICHON (Clément), VARILLE (Alexandre), *Le Temple du scribe royal Amenhotep fils de Hapou*, *FIFAO* 11, 1936.
- ROBINS (Gay), « The Relationships specified by Egyptian Kingship Terms of the Middle and New Kingdom », *CdE* LIV/108, 1979, p. 202-208.
- , « *s3t nsw nt ht.f Tj3* », *GM* 57, 1982, p. 55-56.
- , « A critical examination of the theory that the right to the throne of ancient Egypt passed through the female line in the 18th dynasty », *GM* 62, 1983, p. 67-77.
- , « The role of the royal family in the 18th dynasty up to the reign of Amenhotpe III, 1 : Queens », *Wepwawet* 2, 1986, p. 10-14.
- ROEHRIG (Catharine H.), *The Eighteenth Dynasty Titles Royal Nurse (mn^ct nswt), Royal Tutor (mn^c nswt), and Foster Brother/Sister of the Lord of the Two Lands (sn/snt mn^c n nb t3wy)*, Ann Arbor, 1999 (thèse soutenue en 1990).
- ES-SAGHIR (Mohammed), *Das Statuenversteck im Luxortempel*, *ZBA* 6, Mayence, 1991, pour l'édition allemande.
- SANDMAN (Maj), *Texts from the Time of Akhenaten*, *BAe* 8, Bruxelles, 1938.
- SAUNERON (Serge), « La manufacture d'armes de Memphis », *BIFAO* 54, 1954, p. 7-12.
- , *Les Prêtres de l'Égypte ancienne*, Paris, 1957.
- , « Quelques monuments de Soumenou au musée de Brooklyn », *Kémi* 18, 1969, p. 57-78.
- SÄVE-SÖDEBERGH (Torgny), *The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty*, Uppsala, 1946.
- SCHÄFER (Heinrich), « Ein angebliches Skarabaüs Thutmosis des IV mit Nennung des Gottes Aton », *OLZ* 34, 1931, p. 9-10.
- SCHIAPARELLI (Ernesto), *Relazione sui lavori della Missione archeologica italiana in*

- Egitto (1903-1920)*, II, *La tomba intatta dell'architetto Cha nella necropoli di Tebe*, Turin, 1927.
- SCHIEF GIORGINI (Michela), « Soleb, Campagna 1960-1 », *Kush* 10, 1962, p. 152-169.
- , « Soleb Campagnes 1961-63 », *Kush* 12, 1964, p. 87-95.
- , « Première campagne de Fouilles à Sedeinga 1963-1964 », *Kush* 13, 1965, p. 112-130.
- , ROBICHON (Clément), LECLANT (Jean), *Soleb II. Les Nécropoles*, Florence, 1971.
- SCHNEIDER (Hans D.), *Asiatische Personennamen in ägyptische Quellen des Neuen Reiches*, OBO 114, 1992.
- SCHOTT (Siegfried), « The Feasts of Thebes », *SAOC* 18, 1934, p. 66-73.
- , *Das Schöne Fest vom Wüstentale, Festbräuche einer Totenstadt*, AAWMainz 11, 1952.
- SCHULMAN (Alan R.), « The Egyptian Chariotry : a Reexamination », *JARCE* 2, 1963, p. 75-98 et pl. XIII-XVIII.
- , *Military Rank, Title and Organization in the Egyptian New Kingdom*, *MÄS* 6, 1964.
- , « Diplomatic marriage in the Egyptian New Kingdom », *JNES* 38, 1979, p. 177-193.
- SCHMITZ (Bettina), *Untersuchungen zum Titel s³-njswt « Königssohn »*, Bonn, 1976.
- SETHE (Kurt), *Urkunden des Ägyptischen Altertums, vol. IV, Urkunden der 18. Dynastie*, Heft 1-16, Berlin, 1927-1930.
- SHORTER (Alan W.), « Historical scarabs of Thutmose IV and Amenophis III », *JEÄ* 17, 1931, p. 23-25.
- SICLEN III (Charles C. VAN), « The Accession Date of Amenhotep III and the Jubilee », *JNES* 32, 1973, p. 290-300.
- SOUROUZIAN (Hourig), « La statue d'Amenhotep fils de Hapou, âgé, un chef-d'œuvre de la XVIII^e dynastie », *MDAIK* 47, 1991, p. 341-355.
- , « La "Belle Fête d'Opet" ou la barque d'Amon-Rê », *Thèbes, 1250 av. J.-C., Autrement*, série *Mémoires* 2, 1993, p. 154-159.
- , « Inventaire iconographique des statues en manteau jubilaire de l'époque thinite jusqu'à leur disparition sous Amenhotep III », *Hommages à J. Leclant, BdE* 106/1, 1994, p. 499-524 et fig. 1-6.
- , « Raccords de statues d'Aménophis III entre Karnak-nord et le musée d'Alexandrie », *BIFAO* 97, 1997, p. 240-248.
- , SALEH (Mohammed), *Catalogue officiel du musée du Caire*, Mayence, 1987.
- SPENCER (Alan J.), *Excavations at el-Ashmounein II. The Temple Area, British Museum Expedition to Middle-Egypt*, Londres, 1989.
- STADELMANN (Rainer), *Syrisch-Palästinensische Gottheiten in Ägypten*, Leyde, 1967.
- , « Tempelpalast und Erscheinungsfenster in der Thebanischen Totentempeln », *MDAIK* 29, 1973, p. 221-242.
- STEINDORFF (Georg), *Aniba, Mission archéologique de Nubie 1929-1934*, Glückstadt-Hambourg, vol. I, 1935 ; vol. II, 1937.
- STRAUSS-SEEBER (Christine), « Zum Statuenprogramm Ramses' II. im Luxortempel », *Tempel und Kult, ÄgAb* 46, 1987, p. 24-42.

- , « Amenophis III. in Medinet Habu », *4. Ägyptologische Tempeltagung, Feste im Tempel*, colloque de Cologne 1996, *ÄAT* 33, 2, 1998, p. 143-153.
- STRUDWICK (Nigel) et alii, *The Tombs of Amenhotep, Khnummose, and Amenmose at Thebes* (n^{os} 294, 253, 254), Oxford, 1996.
- TALLET (Pierre), « Les “étiquettes” de jarres à vin du Nouvel Empire », *Actes du Congrès de Cambridge, OLA* 82, 1998, p. 1125-1133.
- TANNER (Rolf), « Bemerkungen zur Sukzession der Pharaonen in der 12., 17. und 18. Dynastie (Fortsetzung) », *ZÄS* 102, 1975, p. 55.
- TEFNIN (Roland), « La statuette de la dame Toui au Louvre », *CdE* XLVI/91, 1971, p. 35-49.
- THOMAS (Elisabeth), *The Royal Theban Necropoleis*, Princeton, 1966.
- THOMAS (Angela P.), *Gurob I* (texte) et *II* (planches), *EgyTod* 5/I-II, Londres, 1981.
- TRAUNECKER (Claude), « Données nouvelles sur le début du règne d'Aménophis IV et son œuvre à Karnak », *JSSEA* 14, 1984, p. 60-69.
- , « Aménophis IV et Nefertiti, le couple royal d'après les talatates du IX^e pylône de Karnak », *BSFE* 107, 1986, p. 17-44.
- TROY (Lana), *Patterns of Queenship, AUU* 14, Uppsala, 1986.
- TYLOR (Joseph J.), *Wall Drawings and Monuments of El Kab – The Temple of Amenhotep. III*, Londres, 1898.
- TYTUS (Rob P. DE), *A Preliminary Report on the Re-excavation of the Palace of Amenhotep III*, New York, 1903, réédité par VAN SICLEN III (Charles C.), San Antonio, 1994.
- VALBELLE (Dominique), *Les Neuf Arcs, L'Égyptien et les Étrangers de la Préhistoire à la Conquête d'Alexandre*, Paris, 1990.
- , « Formes et expressions de l'État égyptien en Nubie au Nouvel Empire », *Actes de la VIII^e Conférence internationale des études nubiennes*, Lille, 1994, *CRIPÉL* 17.1, 1995, p. 167-174.
- , « La Nubie face à la colonisation égyptienne », *Soudan, royaumes sur le Nil, Beaux-Arts*, hors-série 136, Paris, 1997, p. 34-41.
- , *Histoire de l'État pharaonique*, Paris, 1998.
- , HUSSON (Geneviève), *L'État et les Institutions en Égypte, des premiers pharaons aux empereurs romains*, Paris, 1992.
- VANDERSLEYEN (Claude), « Un titre du fils royal de Kouch Méririose à Silsila », *CdE* XLIII/86, 1968, p. 234-258.
- , « Les deux jeunesses d'Amenhotep III », *BSFE* 111, 1988, p. 9-30.
- , « Pount sur le Nil », *DE* 12, 1988, p. 75-80.
- , *L'Égypte et la vallée du Nil*, tome 2, *De la fin de l'Ancien Empire à la fin du Nouvel Empire*, Paris, 1995.
- VANDIER D'ABBADIE (Jacques), « La Chapelle de Khâ », *Deux Tombes de Deir el-Médineh, MIFAO* 73, 1939, p. 1-18 et pl. I-II.
- , *Les Objets de toilette égyptiens au musée du Louvre*, Paris, 1972.
- VARILLE (Alexandre), « Notes complémentaires sur l'inscription dorsale du colosse méridional de Memnon », *ASAE* 34, 1934, p. 9-16.

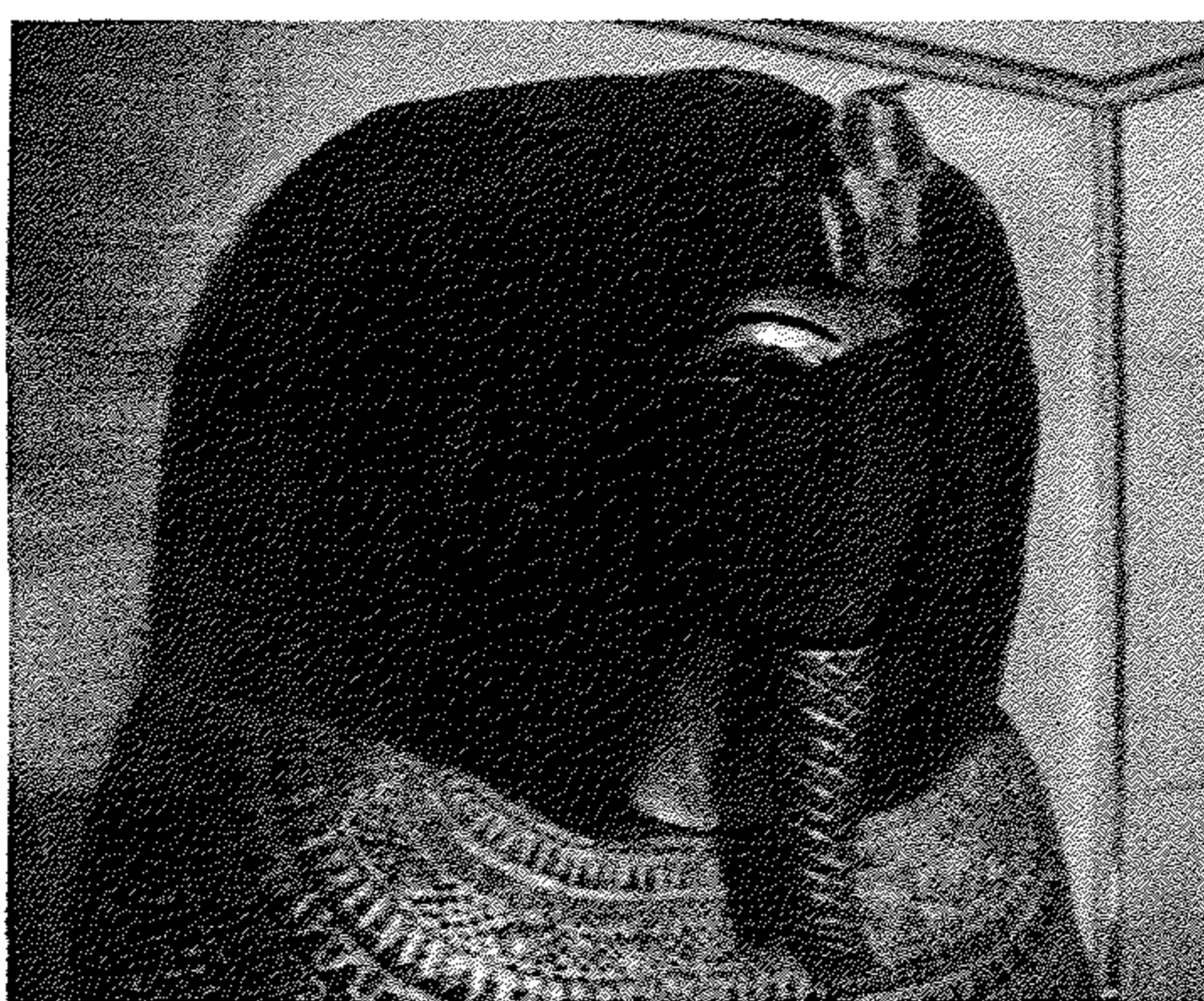
- , « Un colosse d'Aménophis III dans les carrières d'Assouan », *RdE* 2, 1936, p. 173-176 et pl. IV.
- , « Toutankhamon est-il fils d'Aménophis III et de Satamon ? », *ASAE* 40, 1941, p. 651-657.
- , « Une Statue de Ptahmôse grand prêtre d'Amon sous Aménophis III », *ASAE* 40, 1941, p. 645-648.
- , « L'hymne au soleil des architectes d'Aménophis III Souti et Hor », *BIFAO* 41, 1942, p. 25-30.
- , *Karnak-nord I*, *FIFAO* 19, 1943.
- , *Inscriptions concernant l'architecte Amenhotep fils de Hapou*, *BdE* 44, 1968.
- VERCOUTTER (Jean), *L'Égypte et le monde égéen préhellénique*, Le Caire, 1956.
- , « The Gold of Kush. Two Gold Washing Stations at Faras East », *Kush* 5, 1959, p. 120-123.
- , « La XVIII^e dynastie à Sai et en Haute-Nubie », *CRIPÉL* 1, 1973, p. 7-39.
- , « L'administration des mines d'or en Égypte et en Nubie », *Méditerranées* 6/7, 1996, p. 73-83.
- , « Or et politique dans l'Égypte des origines », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/2, 1994, p. 403-410.
- VERGOTE (Jozef), *Toutankhamon dans les archives hittites*, Istanbul, 1961.
- VOLOKHINE (Youri), « La Stèle d'Amenemhat, "scribe de la table d'offrandes de la Demeure d'Amenhotep" (sš wḏhw n pr Jmn-ḥtp) (MAH D 52) », *BSEG* 22, 1998, p. 73-82.
- WACHSMANN (Shelley), *Aegean in the Theban Tombs*, *OLA* 20, 1987.
- WALLE (Baudouin VAN DE), « L'érection du pilier-Djed », *Nouvelle Clio* 6^e année, 5/6, 1954, p. 283-297.
- , « Précisions nouvelles sur Sobek-hotep fils de Min », *RdE* 15, 1963, p. 77-85.
- , « La princesse Isis, fille et épouse d'Aménophis III », *CdE* XLIII/85, 1968, p. 36-54.
- WARBURTON (David A.), *State and Economy in Ancien Egypt. Fiscal Vocabulary of the New Kingdom*, *OBO* 151, 1997.
- WENTE (Edward F.), « The Gurob Letter to Amenhotep IV », *Sérapis* 6, *Mélanges Ch. F. Nims*, 1980, p. 209-215.
- , HARRIS (John E.), « Royal Mummies of the Eighteenth Dynasty, A biologic and Egyptological Approach », dans REEVES (Nicholas) (éditeur), *After Tut'ankhamun, Research and Excavations in the Royal Necropolis at Thebes*, Londres, 1992, p. 2-20.
- WESSETZKY (Vilmos), « Le Scarabée à la chasse aux lions d'Aménophis III », *StudAeg* VI, 1981, p. 97-100.
- WIEDEMANN (A.), « Die Uschebti-Formel Amenophis' III », *Sphinx* 16, 1912, p. 33-54.
- WILDUNG (Dietrich), « Métamorphose d'une reine : La tête berlinoise de la reine Tiye », *BSFE* 125, 1992, p. 15-28.
- , « Le frère aîné d'Ekhnaton, réflexions sur un décès prématuré », *BSFE* 143, 1998, p. 10-18.
- WINLOCK (Herbert E.), « Excavation of the Palace of Amenhotep III », *BMMA* 7, 1912, p. 185-187.

- WOLF (Walther), *Das schöne Fest von Opet*, Leipzig, 1931.
- YOSHIMURA (Sajuji), KONDO (Jiro), « Excavations at the tomb of Amenophis III », *EgyArch* 7, 1995, p. 17-18.
- YOYORTE (Jean), « Le bassin de Djâroukhâ », *Kémi* 15, 1959, p. 23-33.
- , « Une monumentale litanie de granit. Les Sekhmet d'Aménophis III et la conjuration permanente de la Déesse dangeureuse », *BSFE* 87-88, 1980, p. 47-75.
- , LOPEZ (Jesus), « L'organisation de l'armée et les titulatures de soldats au nouvel Empire égyptien », *BiOr* 26, 1969, p. 3-19.
- YURCO (Frank J.), « Amenhotep III and Ramesses II : The Standing Colossi at Luxor », *Acts First International Congress of Egyptology*, Le Caire, 1976, *SGKAO* 14, 1979, p. 687-690.
- ZACCAGNINI (Carlo), « On late Bronze Age Marriages », *Mélanges Edda Bresciani*, Pise, 1985, p. 593-595.
- ZIBELIUS-CHEN (Karola), *Die Ägyptische Expansion nach Nubien*, Wiesbaden, 1988.
- ZIEGLER (Christiane), « Une famille de "grands des djébels de l'or" d'Amon », *RdE* 33, 1981, p. 125-132.
- , « Notes sur la reine Tiy », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/1, 1994, p. 531-548.
- ZIVIE (Christiane), *Giza au deuxième millénaire*, *BdE* 70, Le Caire, 1976.
- ZIVIE (Alain-Pierre), « La tombe d'un officier de la XVIII^e dynastie à Saqqara », *RdE* 31, 1979, p. 135-151.
- , « Trois saisons à Saqqarah : les tombeaux du Bubasteion », *BSFE* 98, 1983, p. 40-56.
- , *Découverte à Saqqara Le vizir oublié*, Paris, 1990.
- , « La dame Touy : une Nubienne à Saqqara », *Hommages à J. Leclant*, *BdE* 106/2, 1994, p. 419-428 et fig. 1-6.
- , « Seth, échanson royal, et sa tombe de Saqqara », *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman Te Velde*, *EgyMem* 1, 1997, p. 373-389.

مجموعة اللوحات الملونة



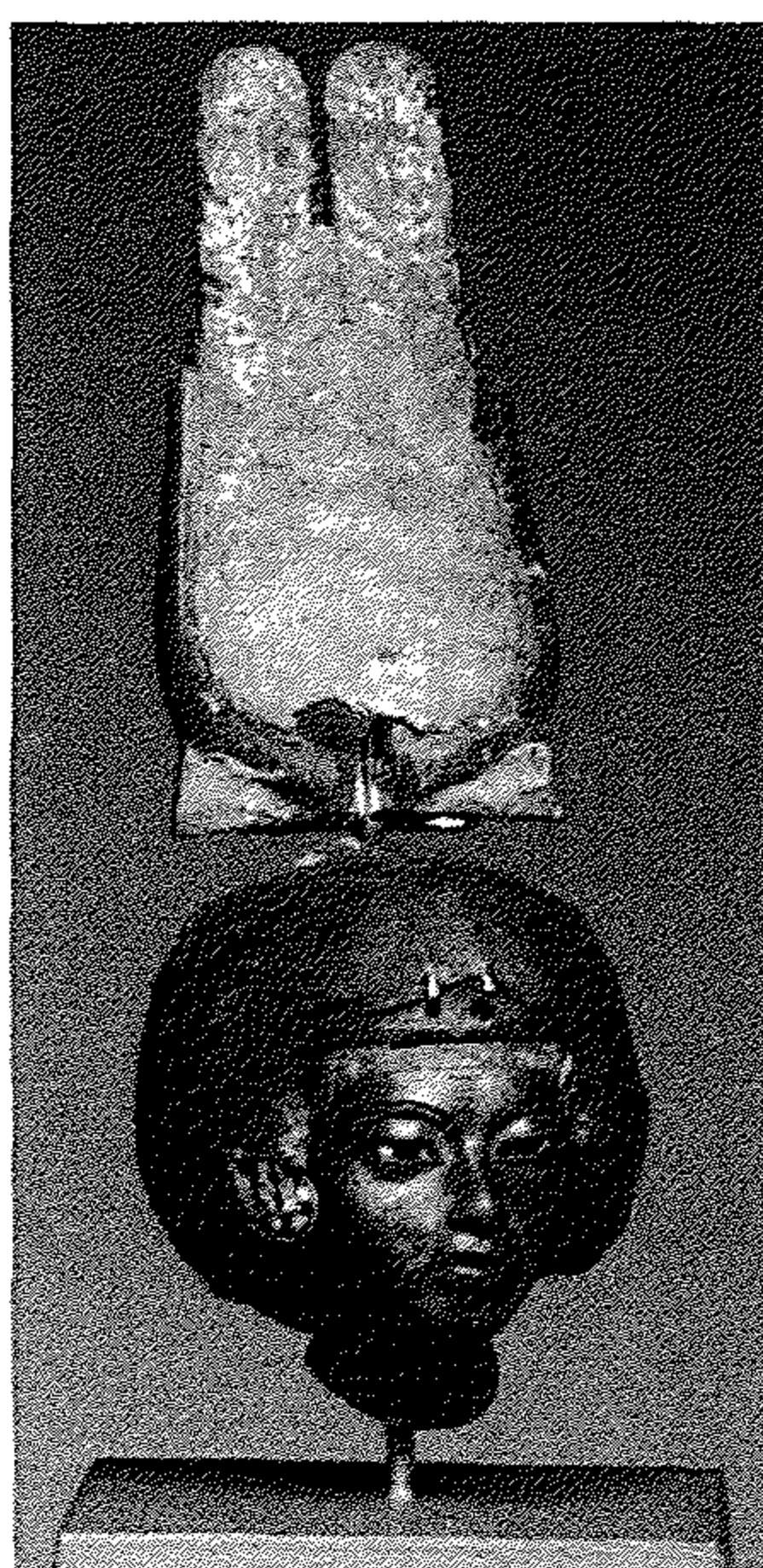
(١) بقرة من الأبقار السمينة في فناء «تومس» الرابع بالكرنك (المتحف المفتوح)



(٢) رأس تابوت . المقبرة KV55 (متحف القاهرة)



(٣) جزء من تمثال لـ «تيتي» من اليشب الأصفر



(٤) رأس الملكة «تيتي» من خشب السدر الجبلى



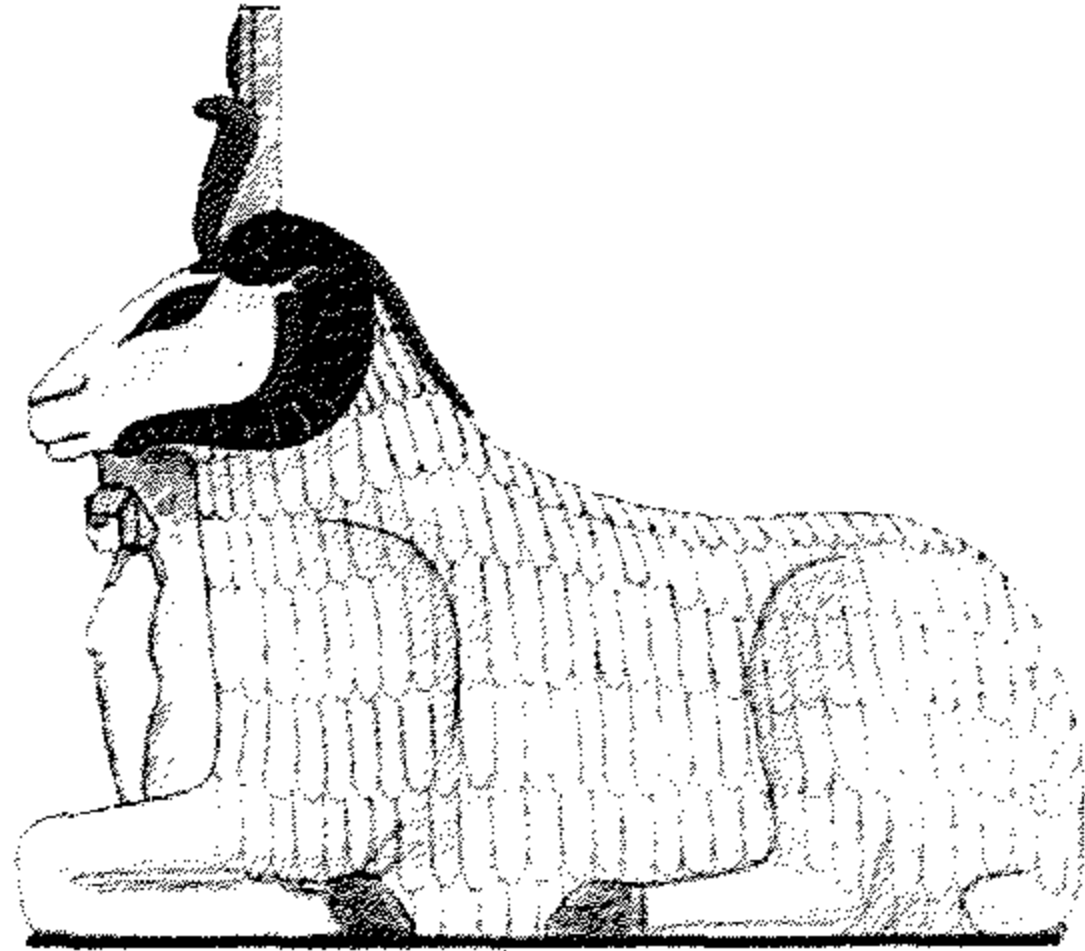
(٥) منظر عام لأطلال معبد الكرنك الشمالي



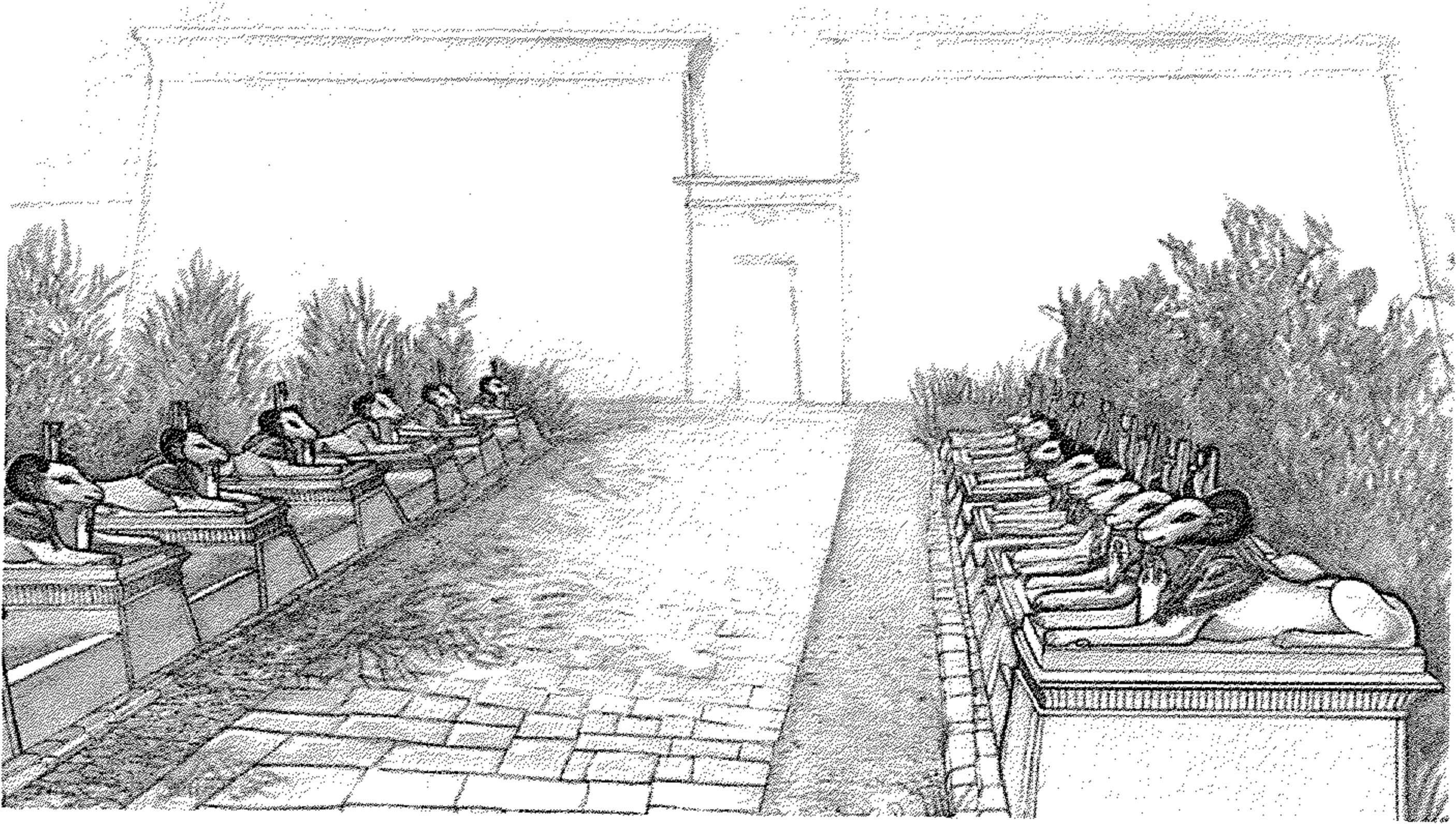
(٦) منظر عام لفناء معبد «موت» الكرنك الجنوبي



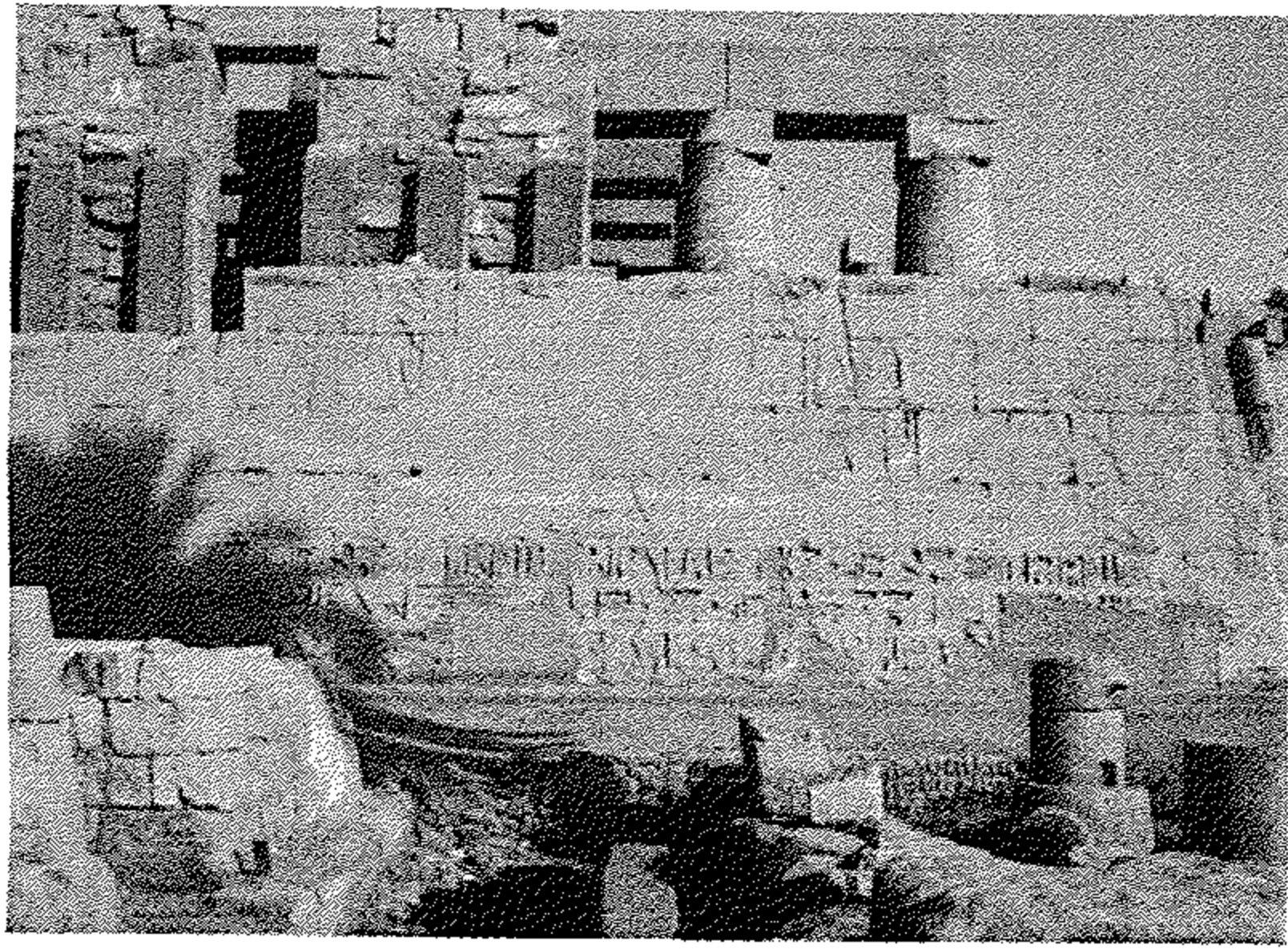
(٧) تماثيل أبو الهول برأس كبش لأمنحوتب الثالث . مدخل معبد آمون بالكرنك



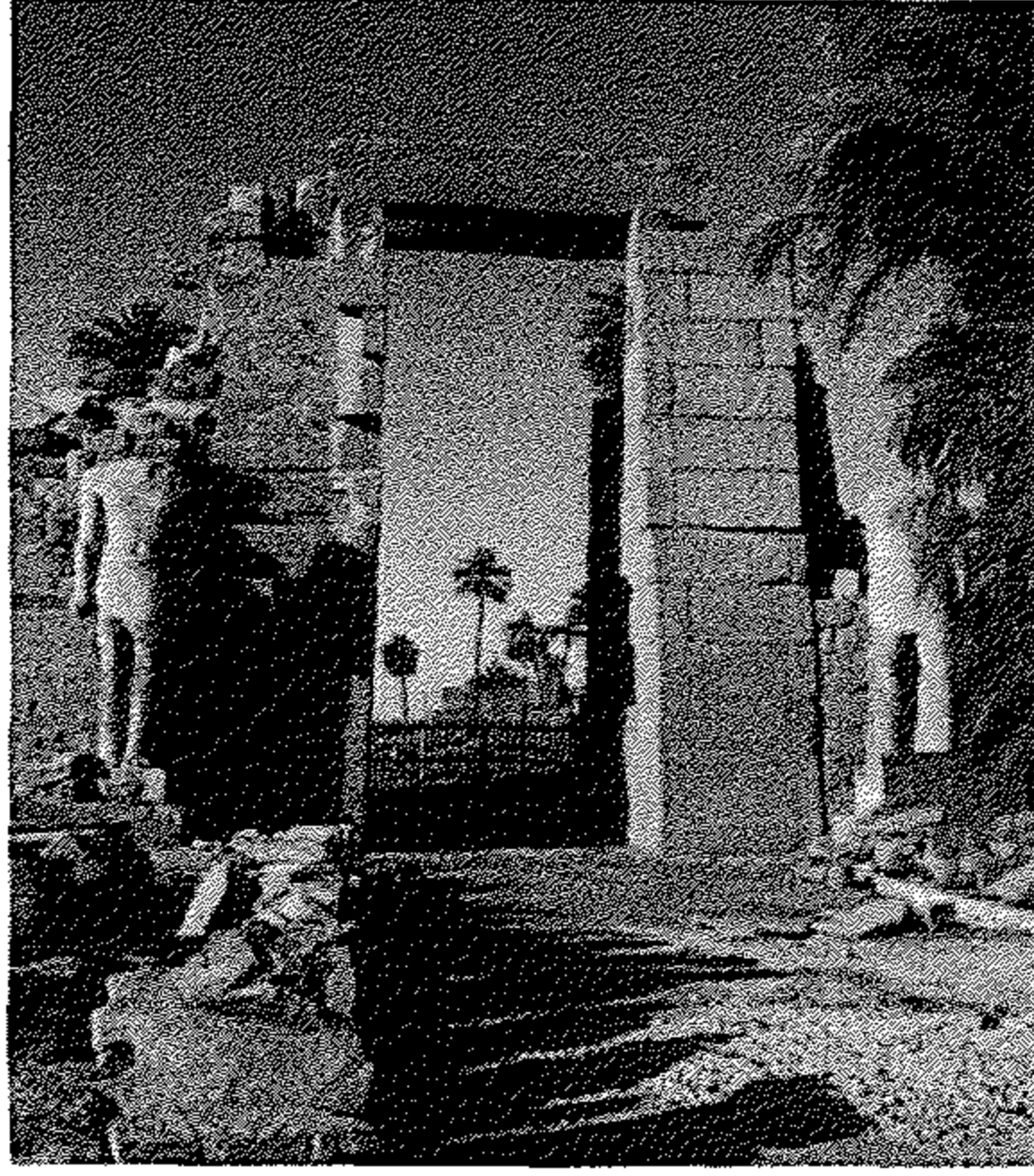
(٨) كبش لأمنحوتب الثالث طريق الكباش من معبد «خوفو» إلى الكرنك الجنوبي .
إعادة تشكيل المظهر الأصلي



(٩) منظر تخيلي لطريق الكباش لأمنحوتب الثالث (المنظر الأصلي)



(١٠) منظر للصرح الثالث بالكرك (الواجهة الشرقية من البرج الشمالى)
«أوسيرحات» أمنحوتب الثالث



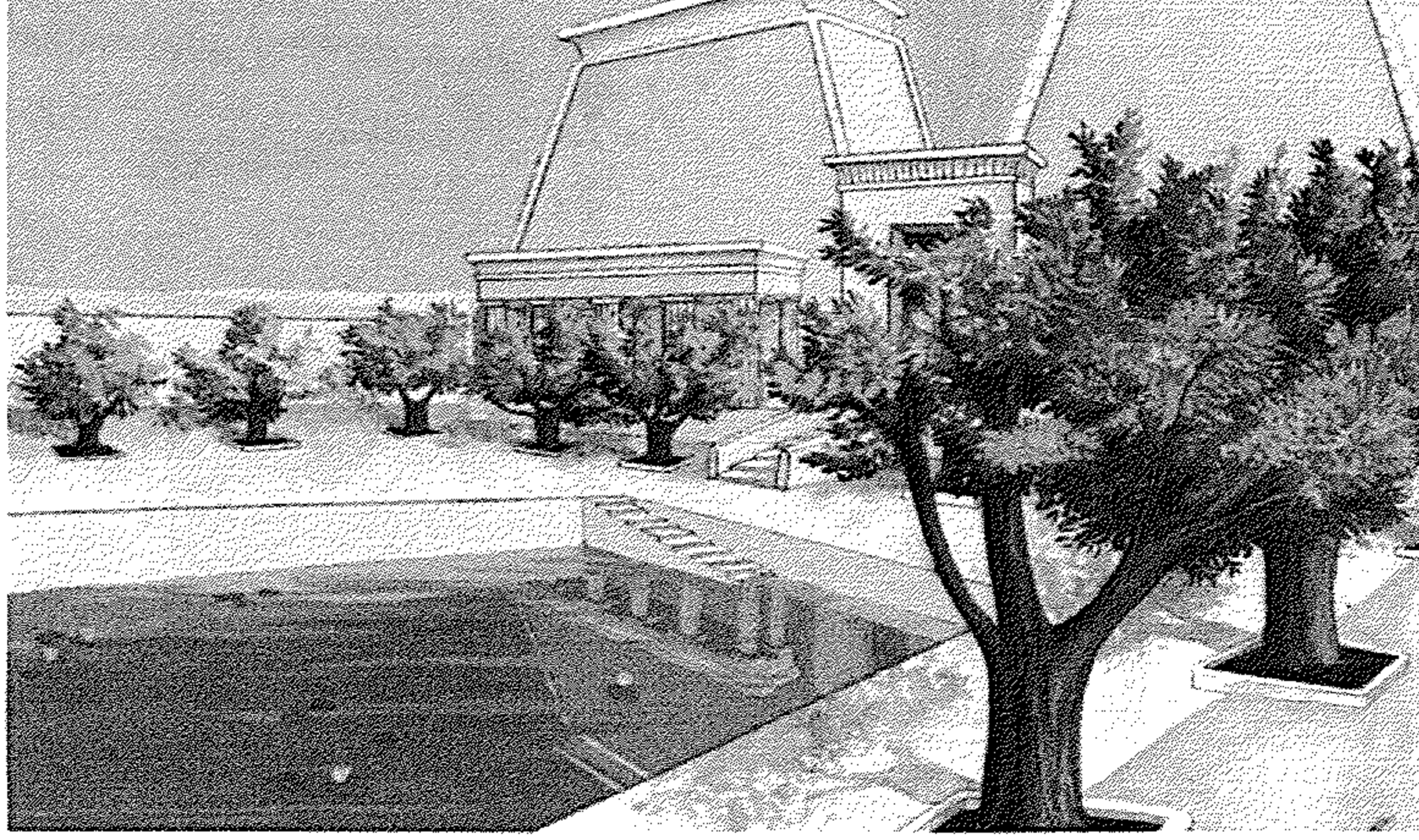
(١١) بوابة الصرح العاشر (من جهة الشمال)



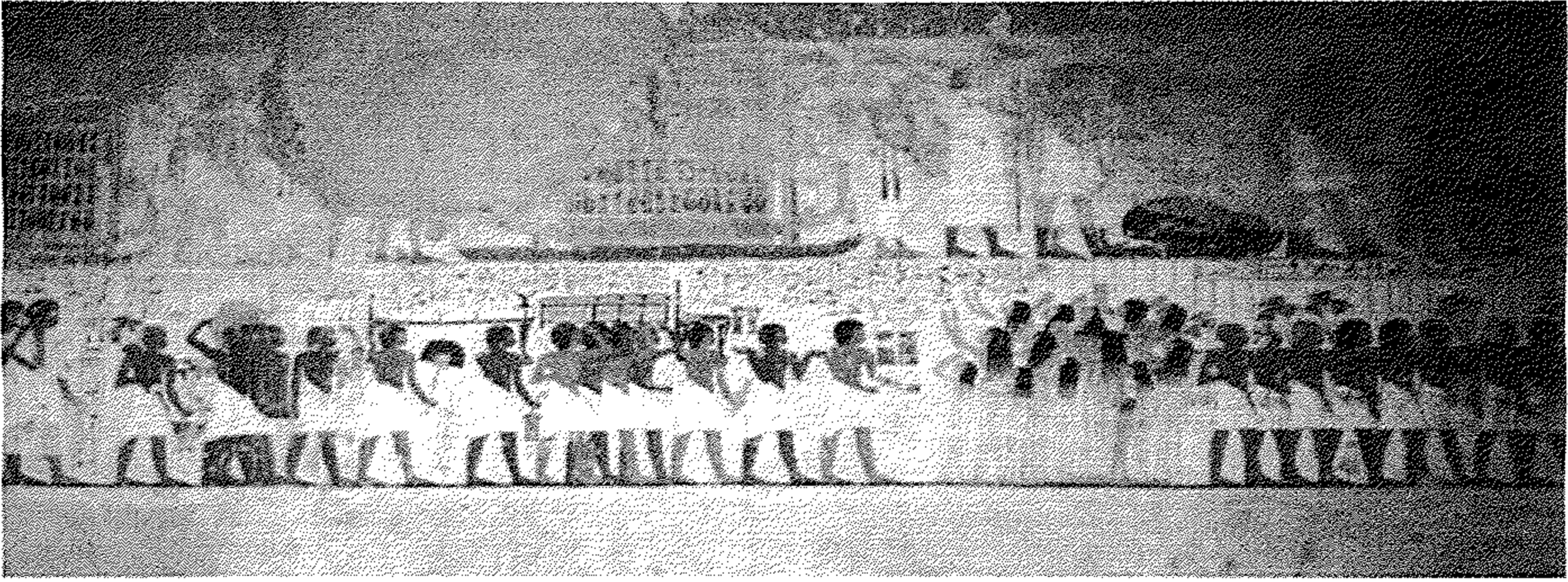
(١٢) بوابة وتمثال الملك العملاق . الصرح العاشر (من جهة الجنوب)



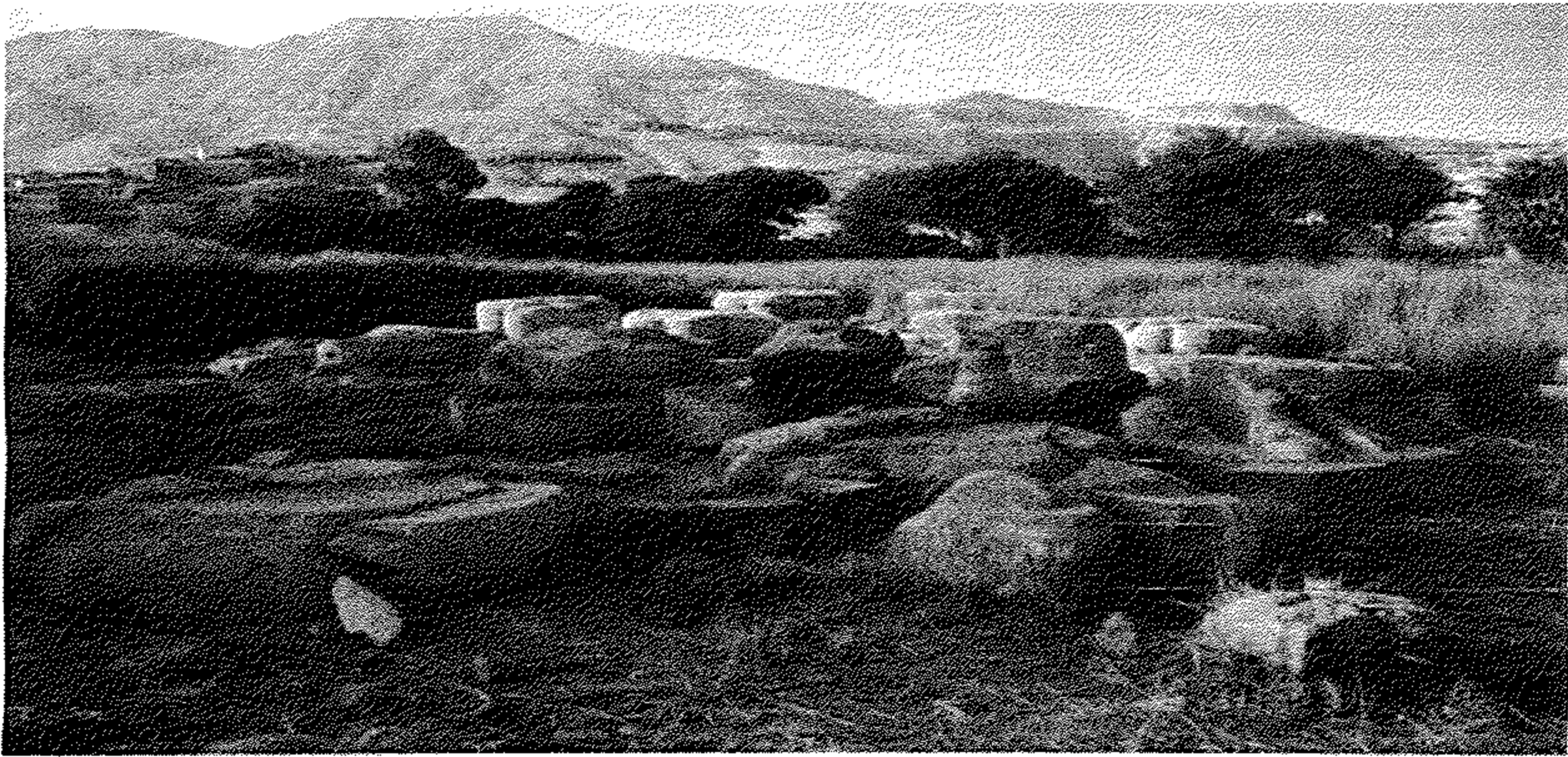
(١٣) منظر عام لمعبد الأقصر . ممر الأسطوانات الفخم



(١٤) منظر تخيلي لمعبد «أمنحوتب» بن «حايو»



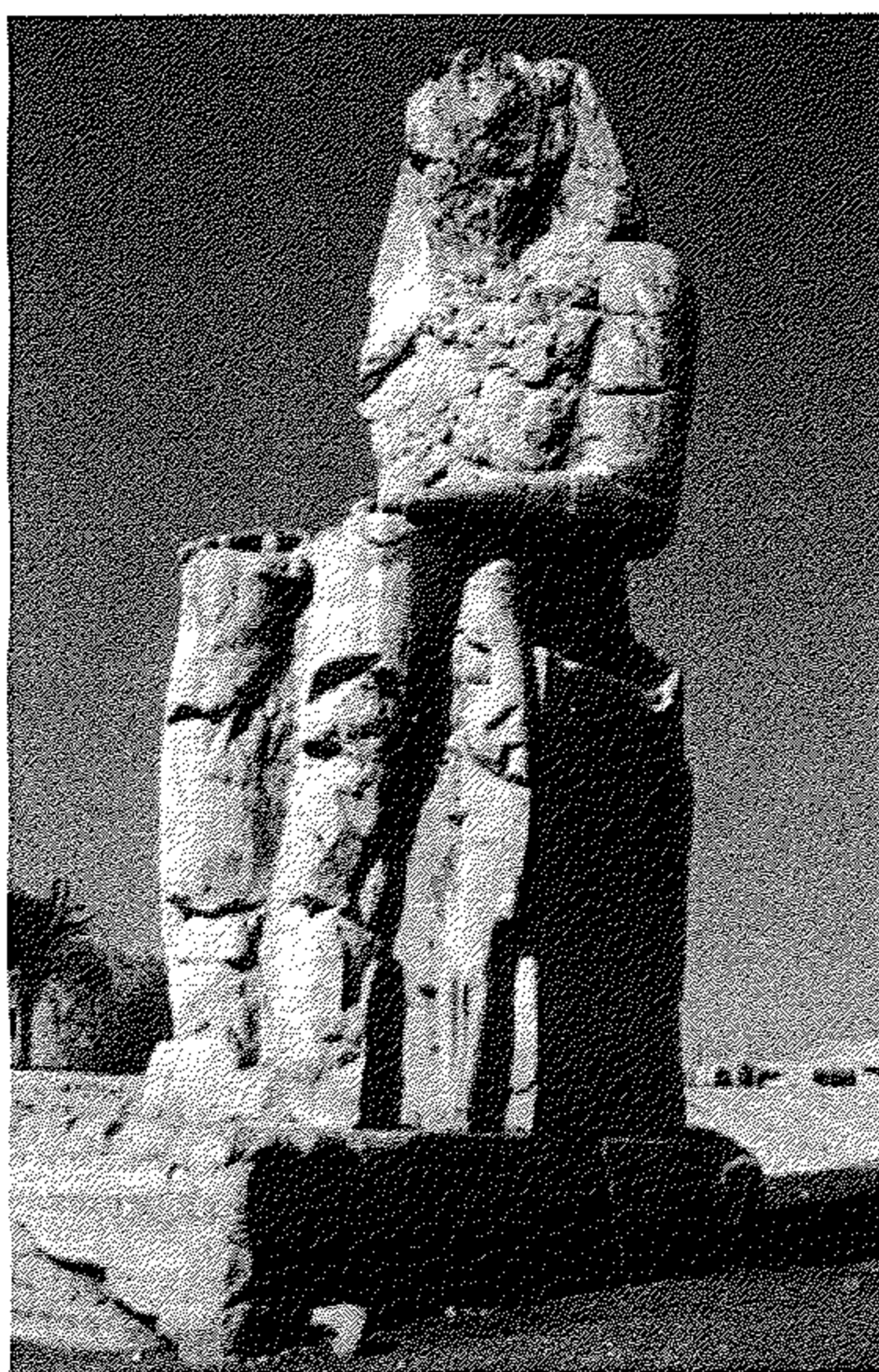
(١٥) الموكب الجنائزي للوزير رعموزا (رع مس) (TT55)



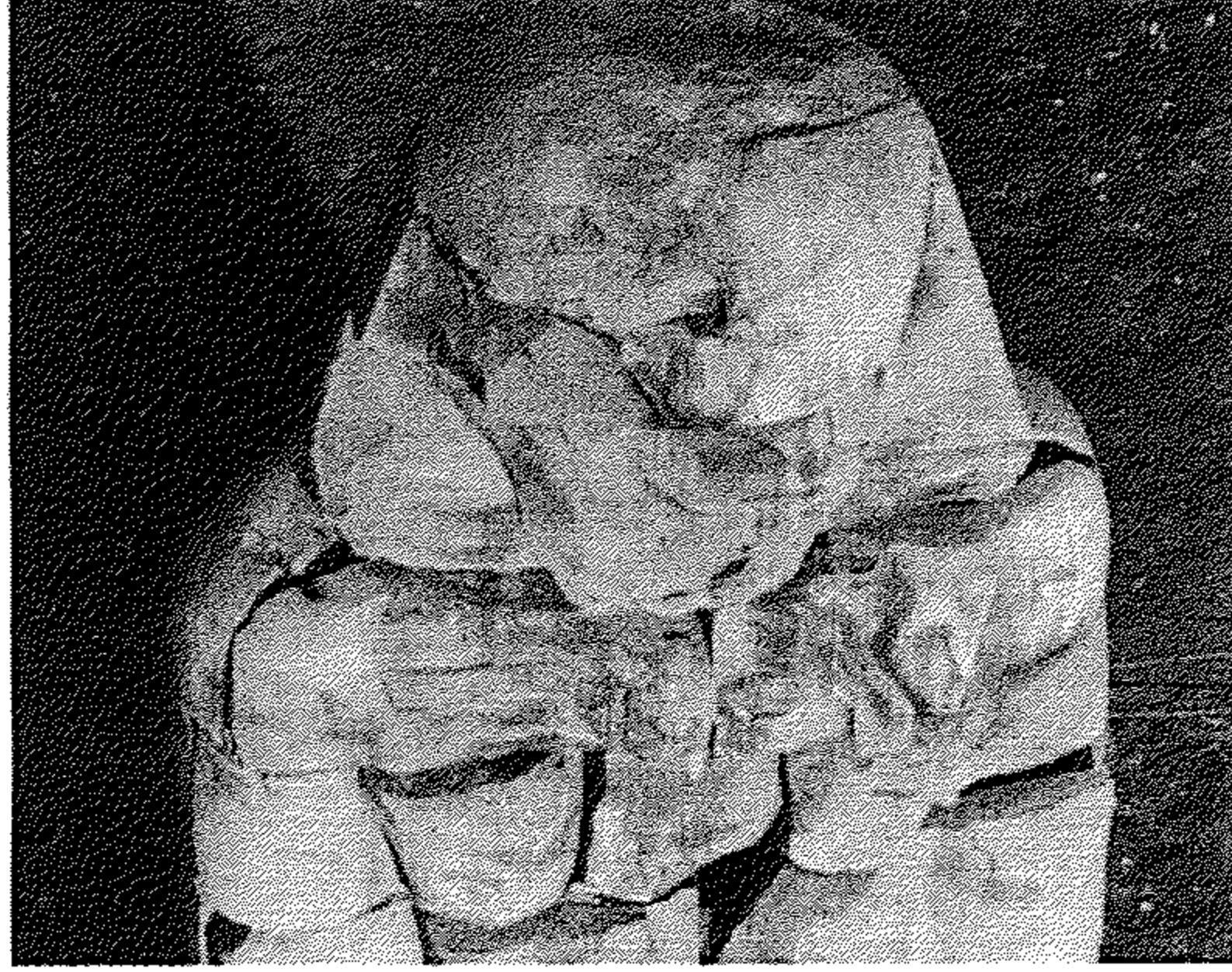
(١٦) كوم الحيتان (معبد أمنحوتب الثالث) منظر لأطلال بهو الأساطين



(١٧) كوم الحيتان المنظر العام للموقع ، فى مقدمة الصورة : أبو الهول بذيلى تمساح



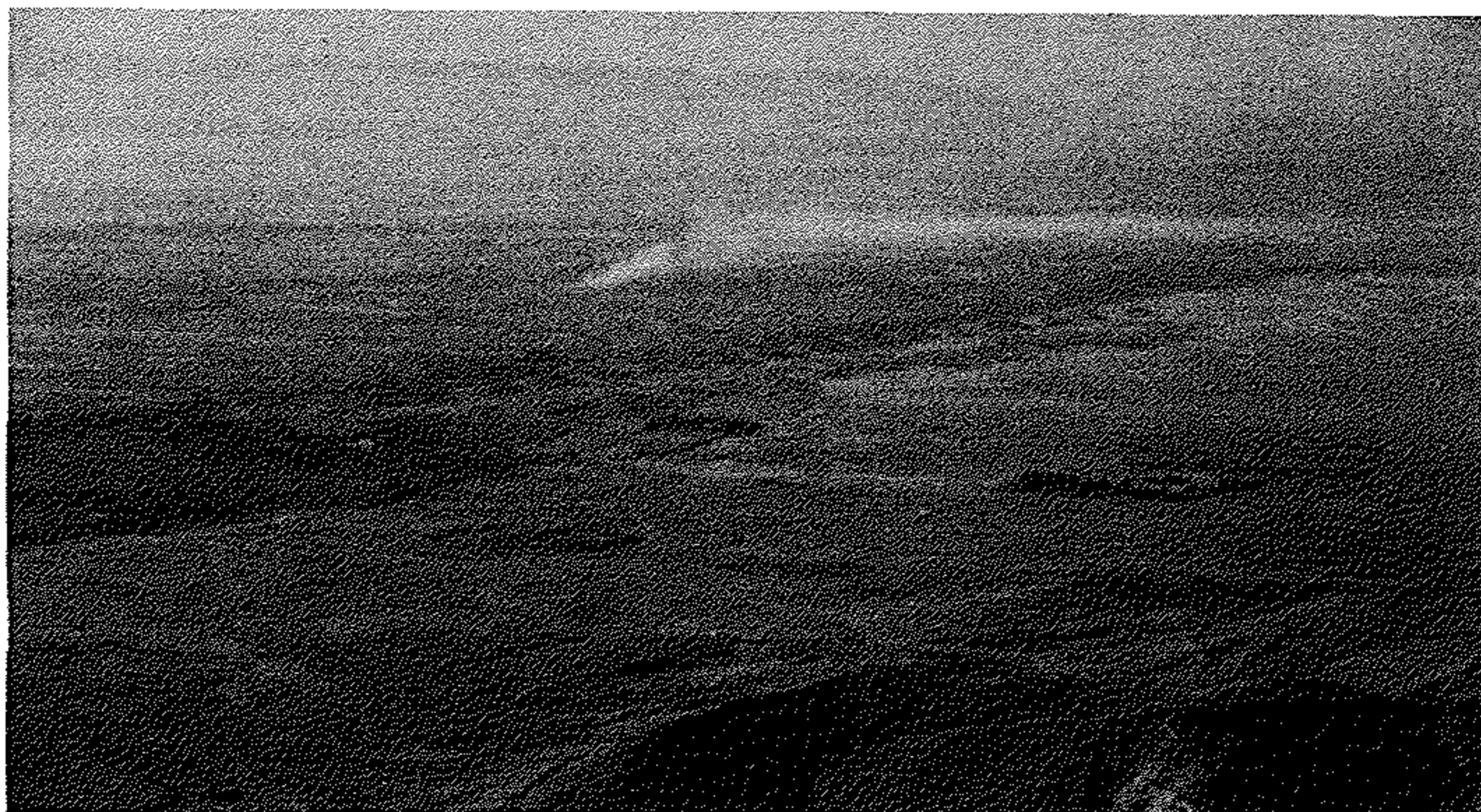
(١٨) تمثال ممنون العملاق الجنوبى



(١٩) تمثال ممنون العملاق الشمالى (صورة من الجو)
يلاحظ الأماكن التى وضع عليها التاج المزدوج المختفى



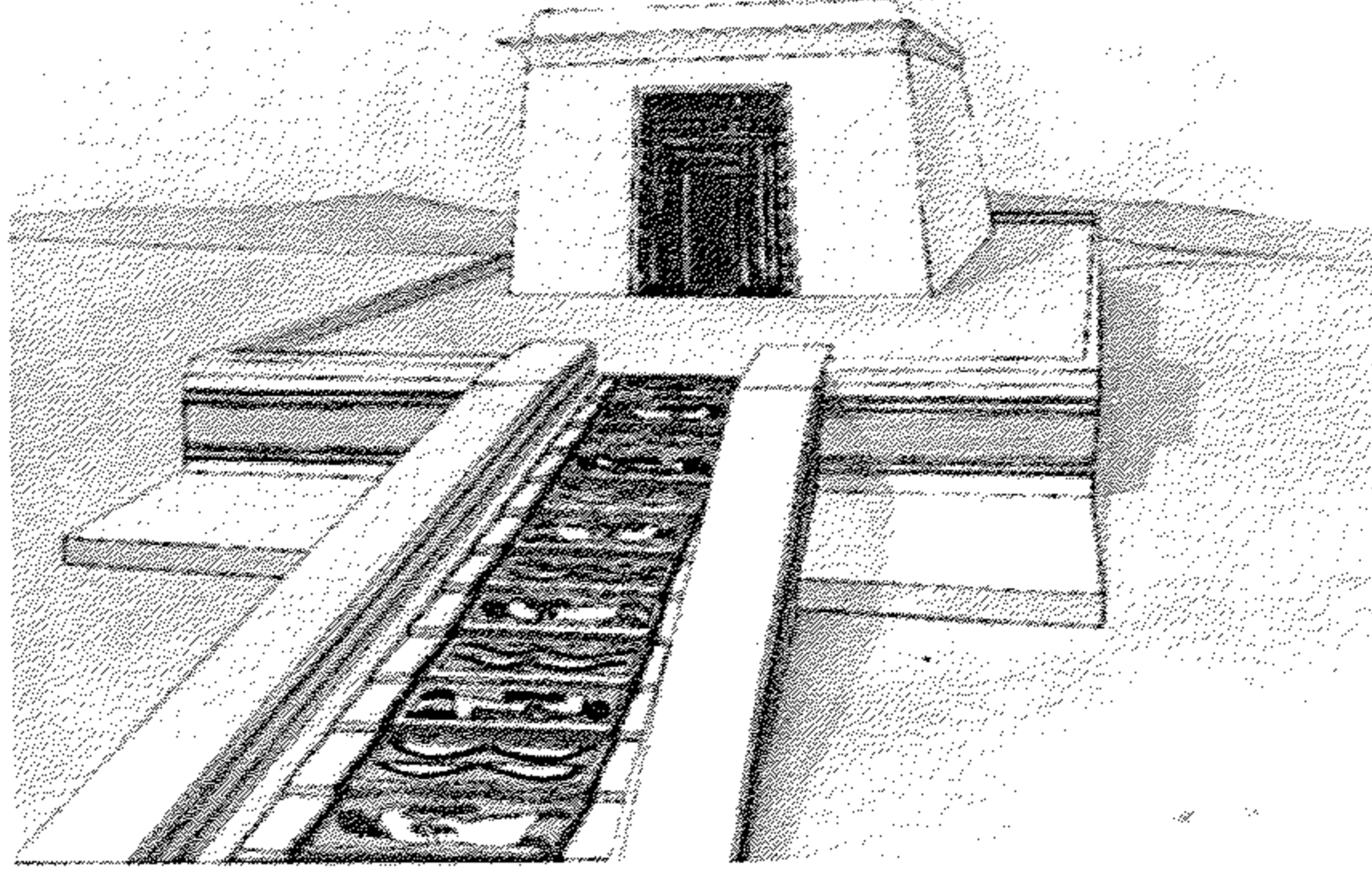
(٢٠) تمثال ممنون العملاق الجنوبى . صورة من الجو



(٢١) منظر عام لموقع ملقطة ورصيف بركة هابو



(٢٢) ملقطة : المباني الجنوبية الملحقة بالقصر الملكي



(٢٣) ملقطة . كوم السمك . رسم تخيلي أُعدَّ إستناداً إلى تقارير الحفائر اليابانية



(٢٤) مدينة الغراب . المنطقة الشمالية الغربية من جبانة الدولة الحديثة



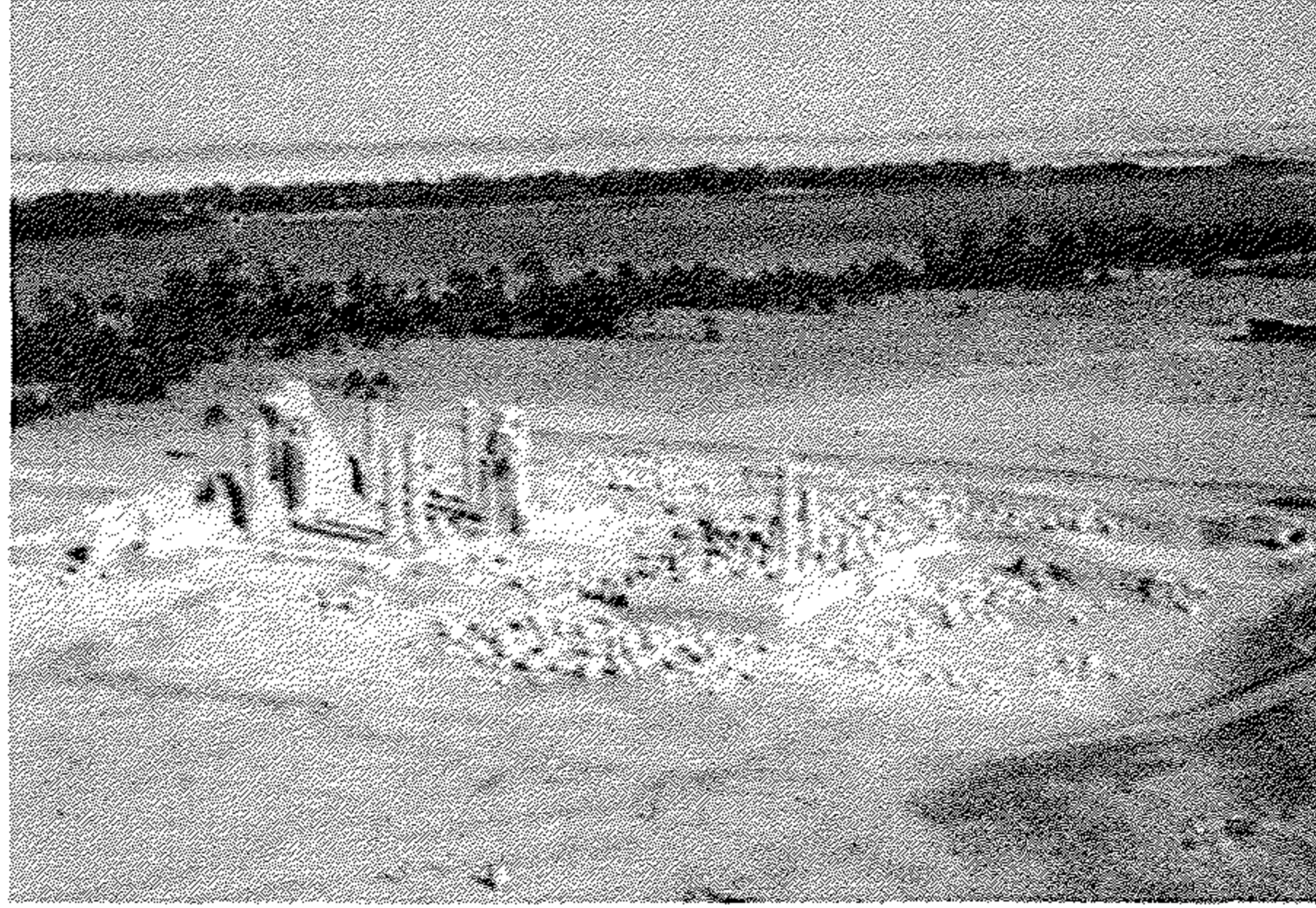
(٢٥) محاجر الحجر الرملى فى جبل السلسلة (معبد أمنحوتب الثالث)



(٢٦) معبد الكاب . أمنحوتب الثالث وأمون

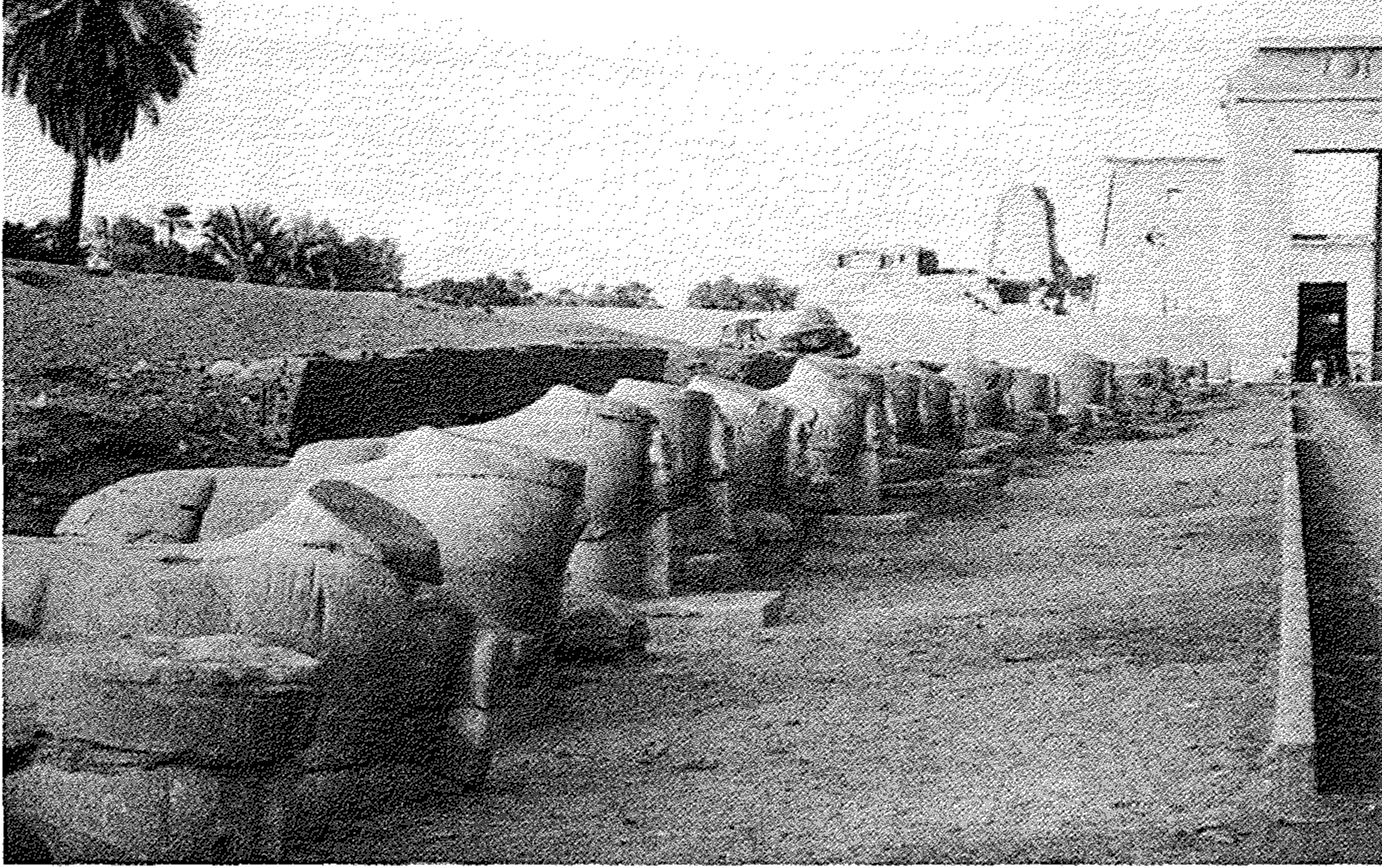


(٢٧) أطلال معبد «تیی» فی صادنقة (السودان)

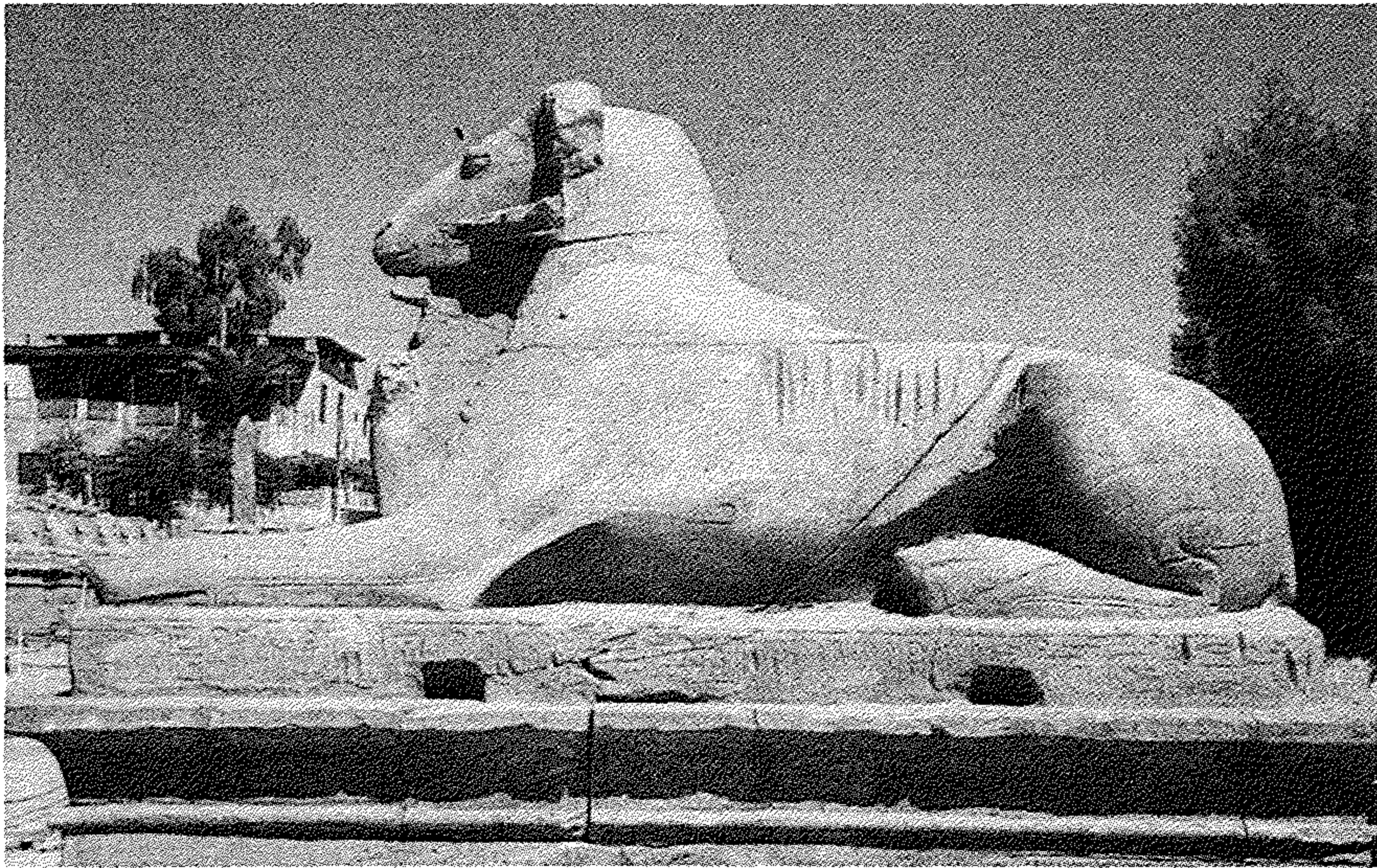


(٢٨) منظر لموقع صولب (السودان)

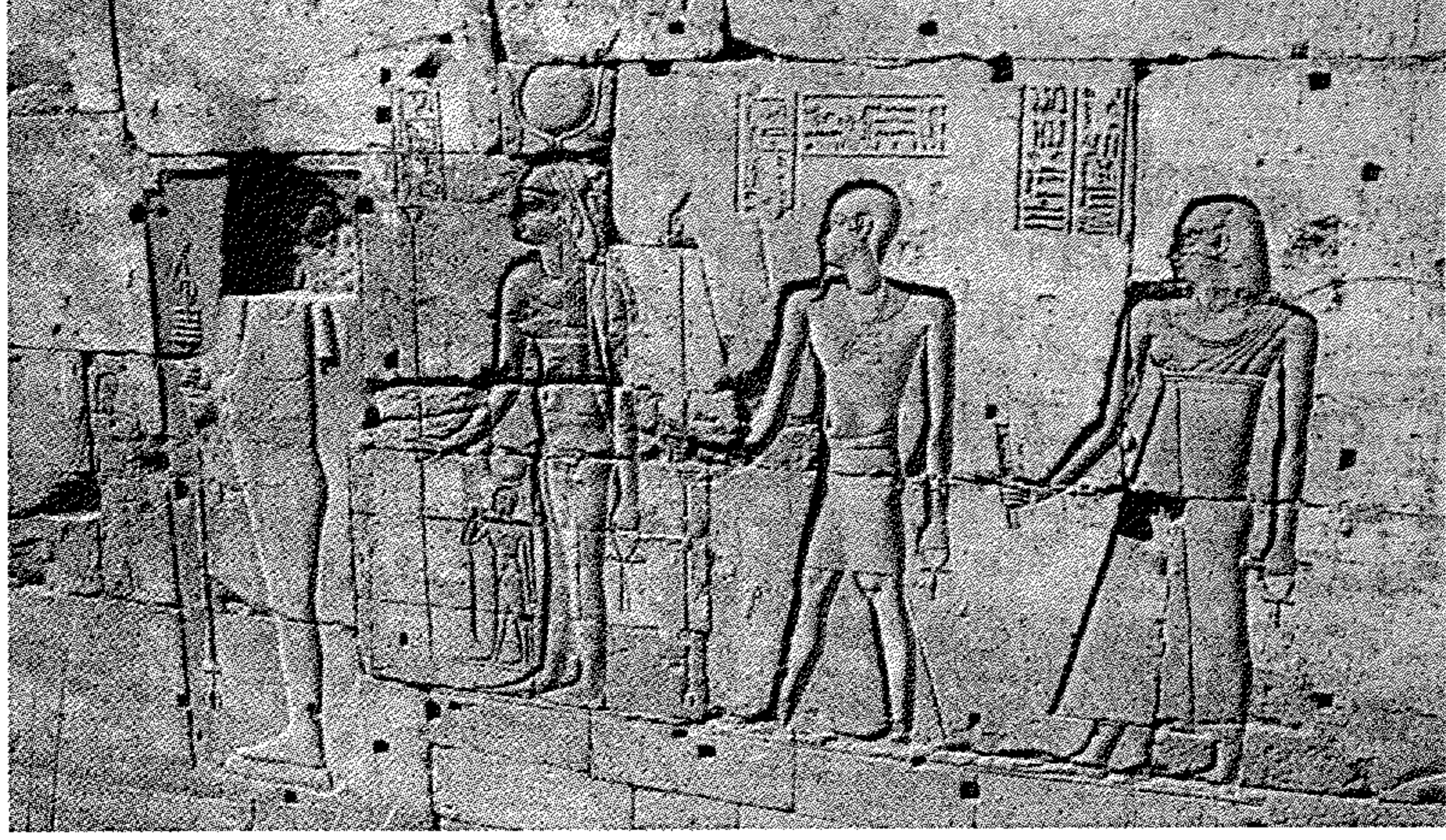
مجموعة اللوحات غير الملونة



(٢٩) كباش الطريق المؤدى إلى معبد خونسو (الكرنك الجنوبي سابقاً)
الصف الغربى



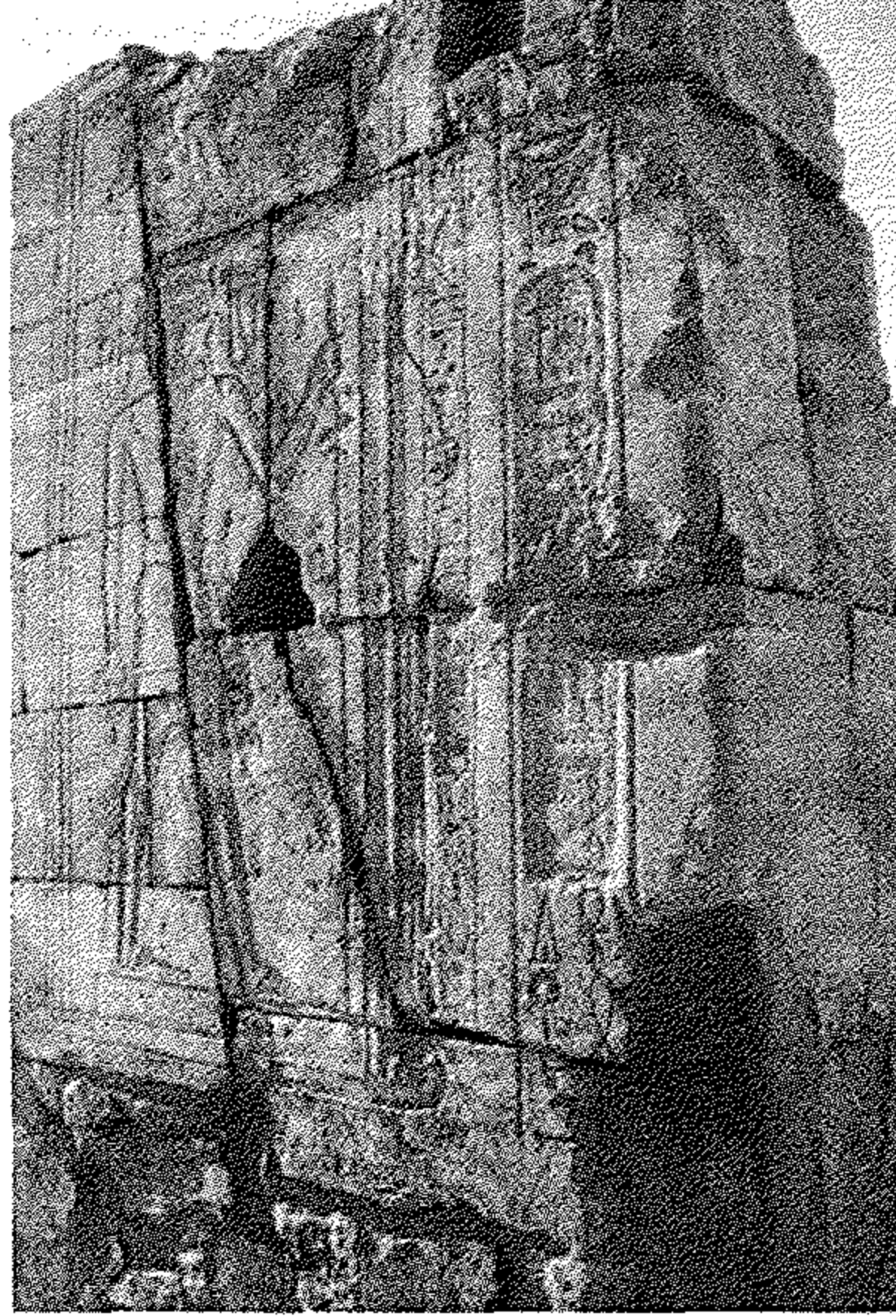
(٢٠) أبو الهول برأس كبش . المدخل الغربى لمعبد أمون بالكرنك



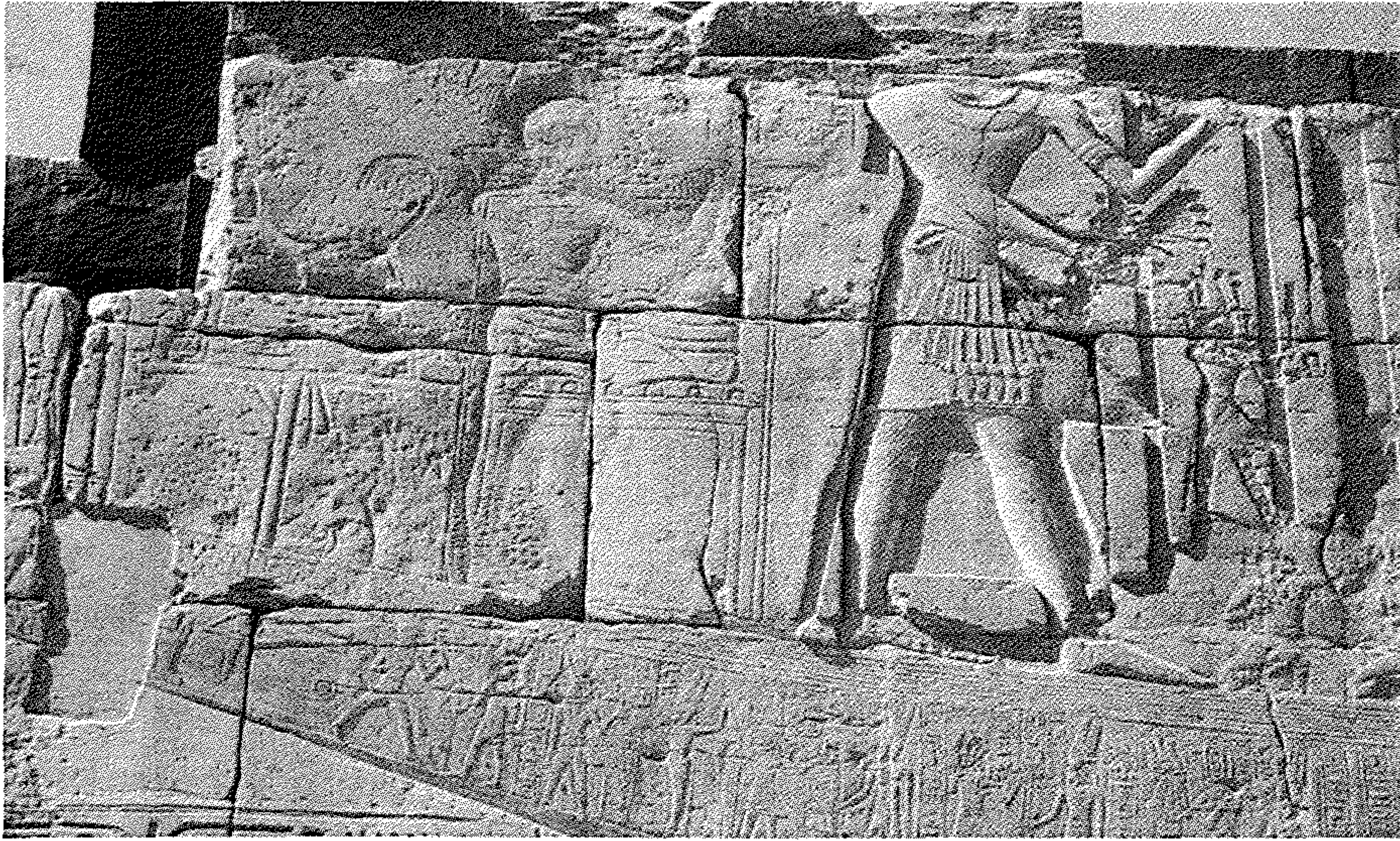
(٣١) الجدار الخلفى من معبد «بتاح» بالكرك من اليسار إلى اليمين:
«بتاح» و«حتحور» و«إيحيى» ثم أيمحوتب و«أمنحوتب» ب «حابو»
بعد أن ألها



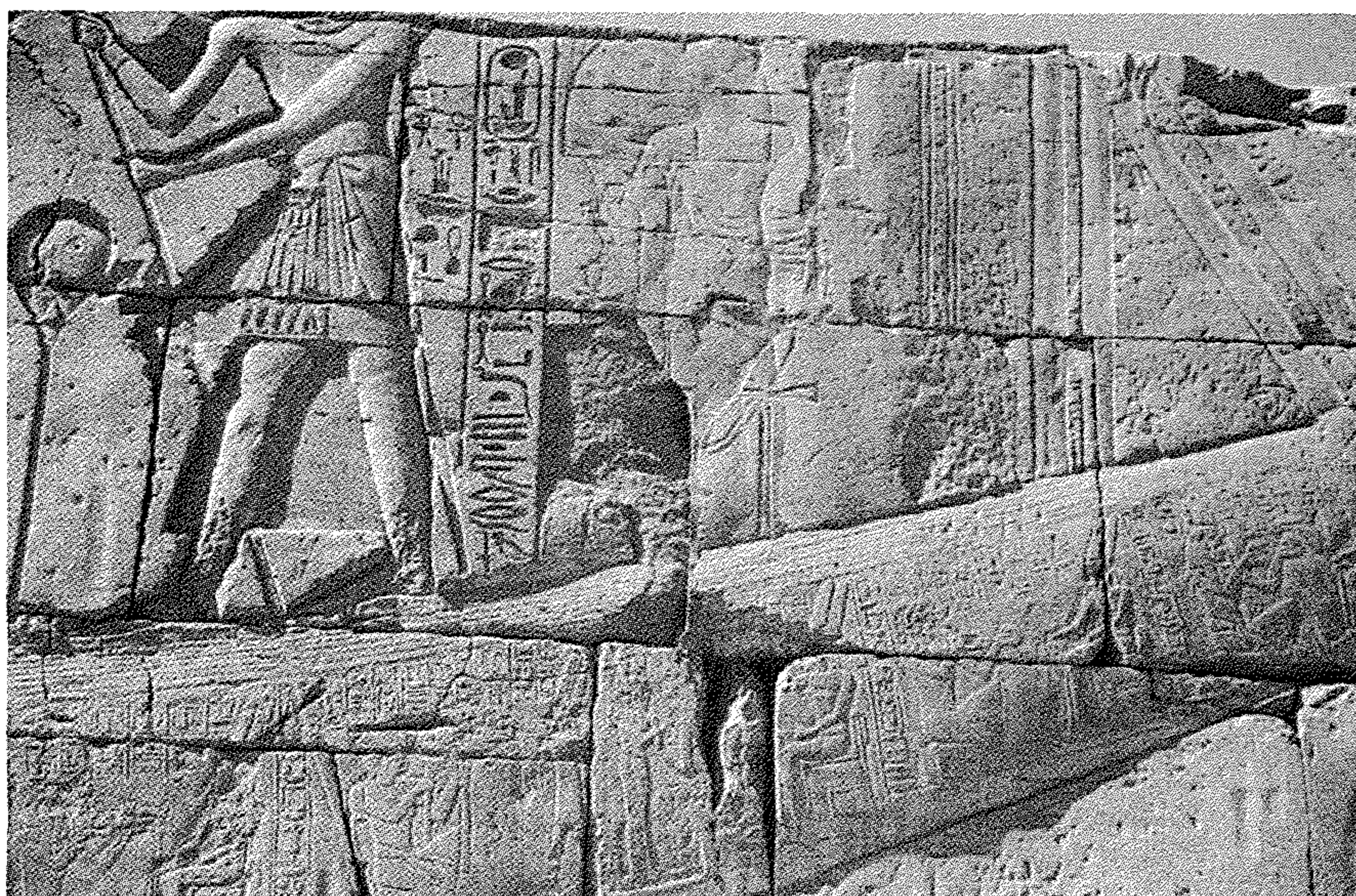
(٣٢) «أمنحوتب» الثالث يقدم الخضروات والبط إلى كيان
إلى اختفى . زخارف الممر الجنوبي من الصرح الخامس



(٣٣) زخرف الباب الجنوبي الغربي من القاعة «واچيت» بالكرنك
تمثال لـ «أمنحوتب» الثالث على زحافة



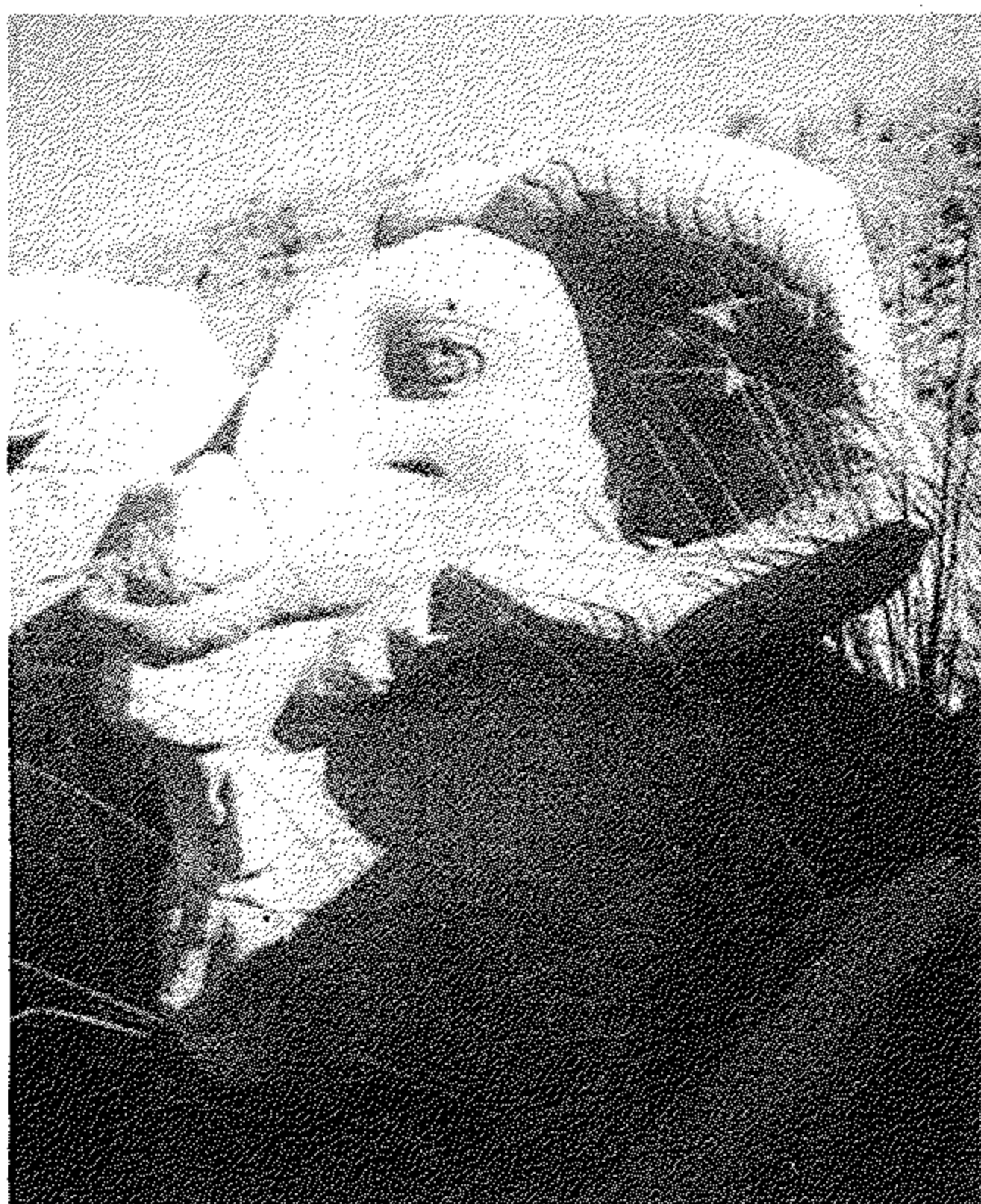
(٣٤) تفصيل من زخرف البرج الشمالى من الصرح الثالث (الواجهة الشرقية) :
«أمنحوتب» الثالث عند قيادام السفينة «أوسيرحات» تتبعه بقايا صورة ملك (?) محيت



(٣٥) تفصيل من زخرف البرج الشمالى من الصرح الثالث (الواجهة الشرقية) :
«أمنحوتب» الثالث عند كوثل السفينة «أوسيرحات» تتبعه بقايا صورة ملك (٩) محيت



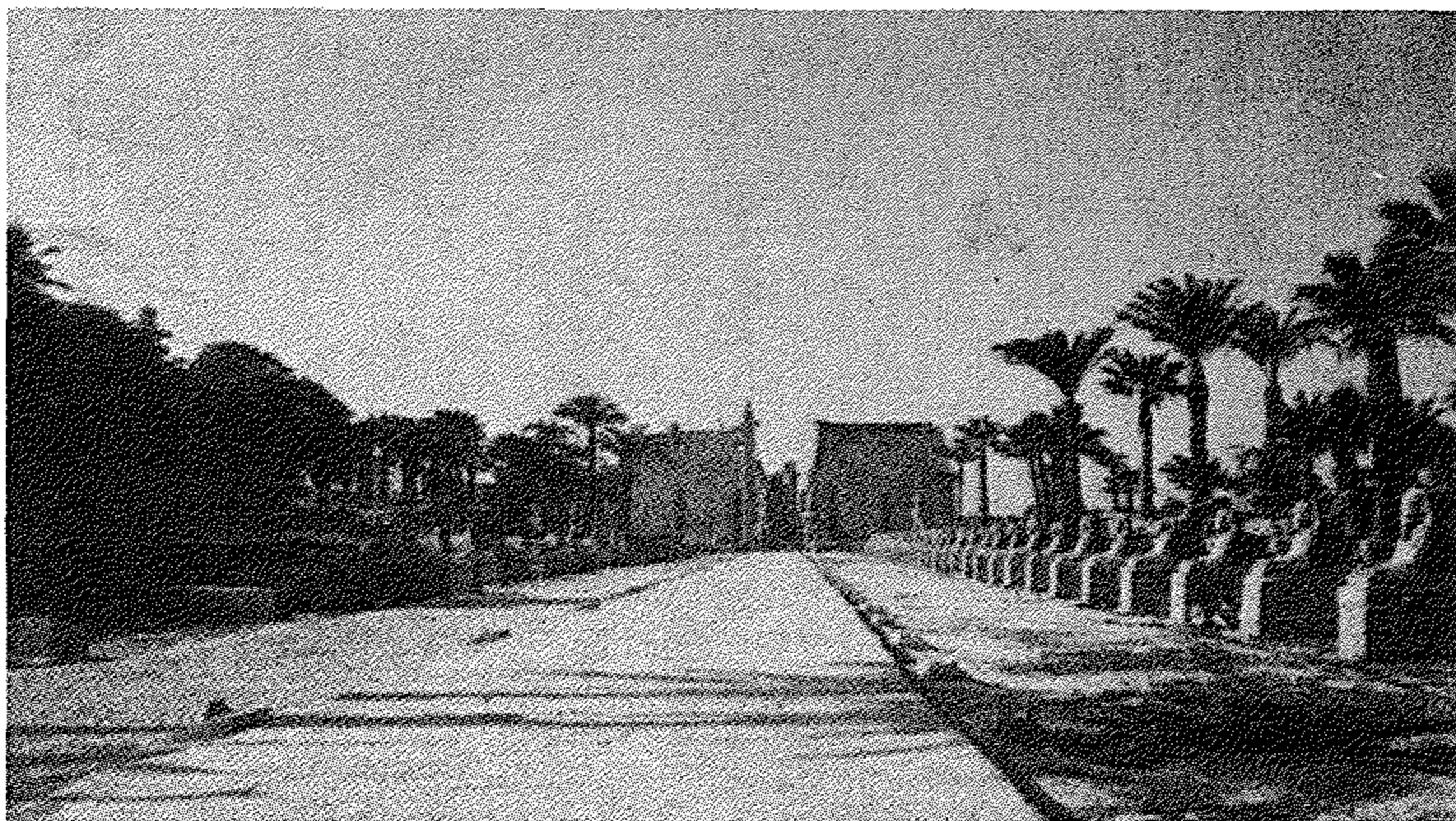
(٣٦) «أمنحوتب» الثالث على البرج الشمالى من الصرح الثالث فى الكرنك



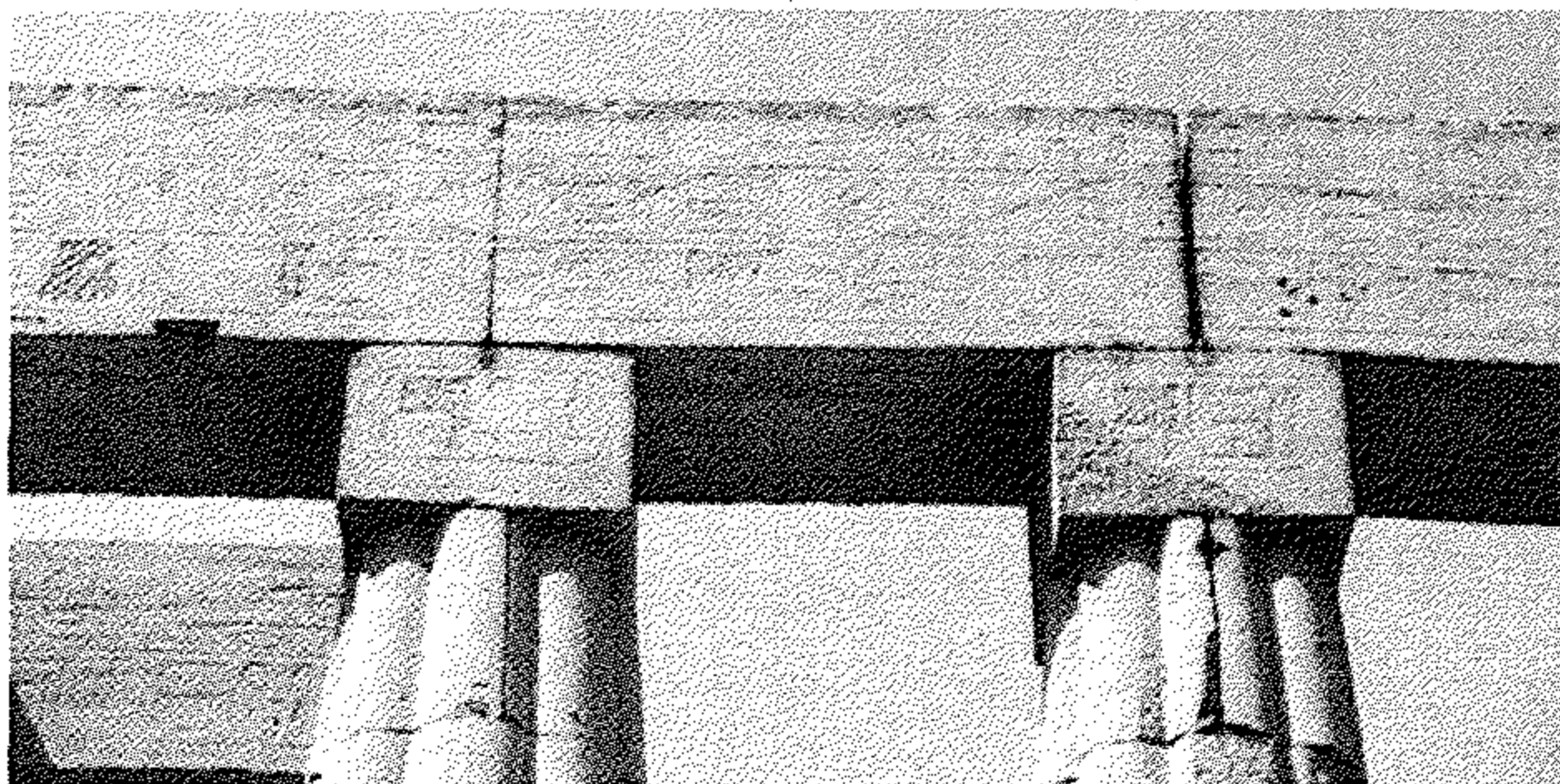
(٣٧) تفصيل لأحد كباش موقع معبد الإلهة «موت»



(٣٨) كباش «أمنحوتب» الثالث فى موقع معبد «موت» بالكرنك الجنوبى



(٣٩) منظر عام لمعبد الأقصر



(٤٠) سواكف فناء الأقصر



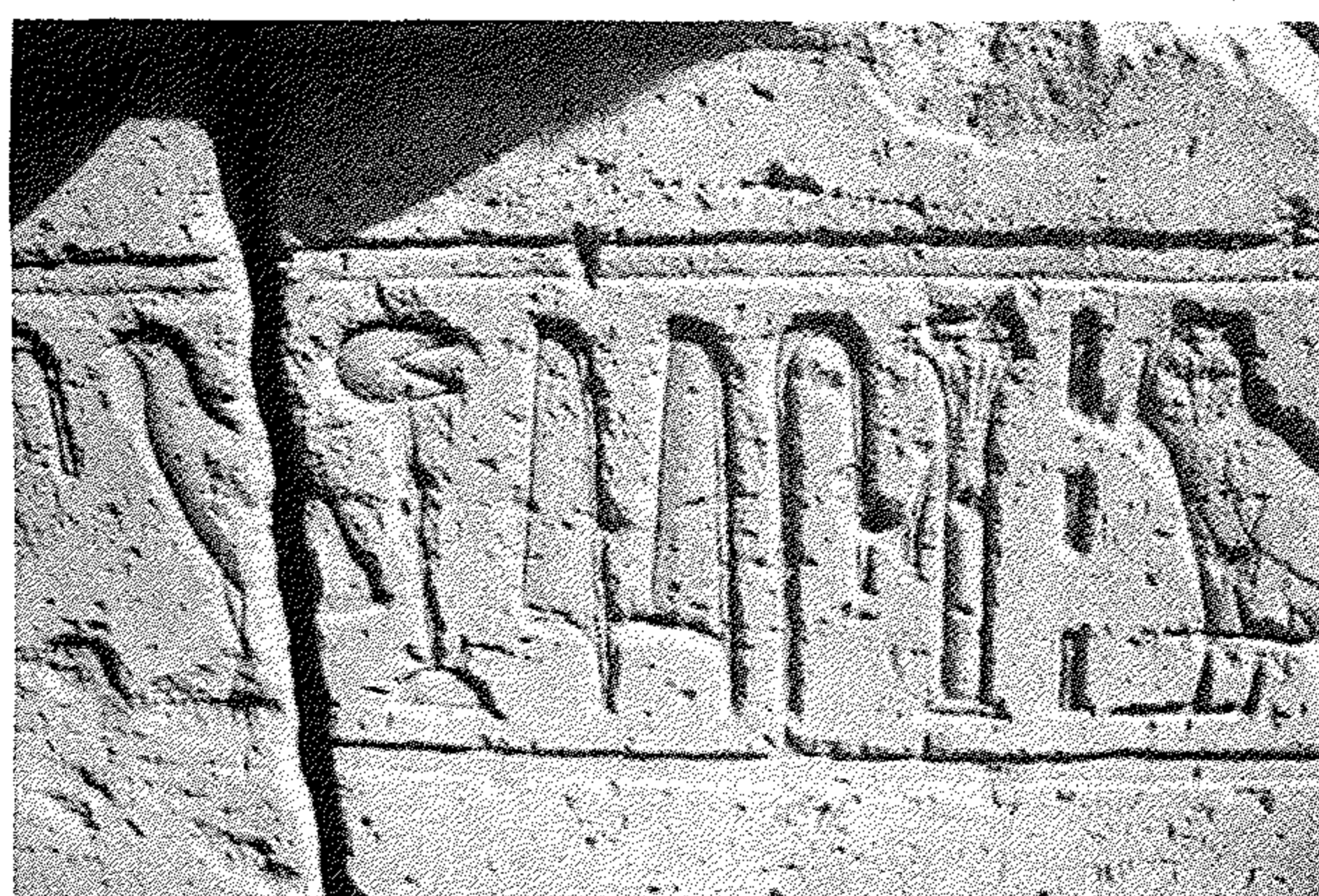
(٤١) «أمنحوتب» الثالث ووالدته «موت إم ويا» وقد سويت صورتها ثم غطيت بالجبص



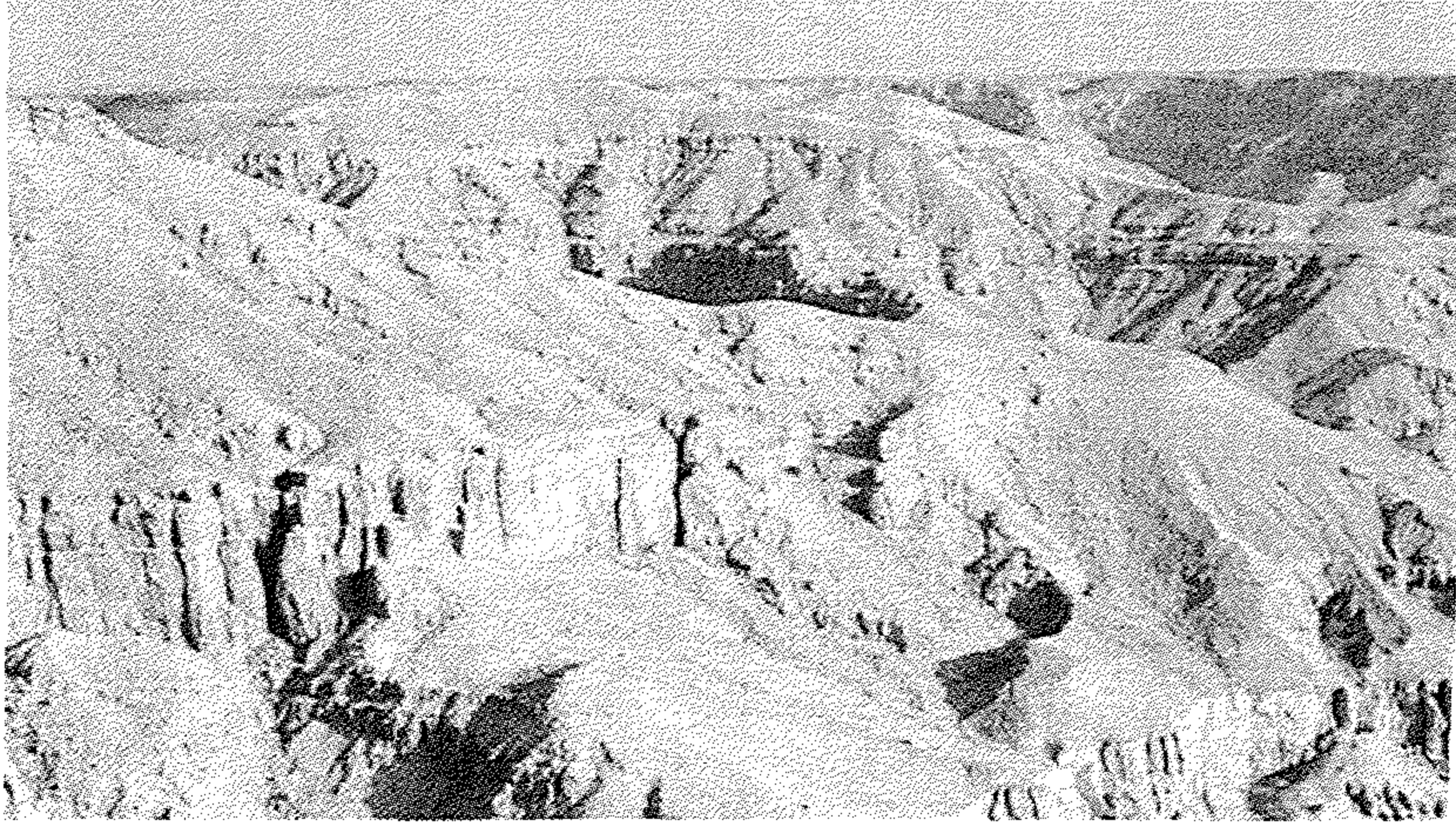
(٤٢) معبد الأقصر الممر الفخم ذو الأساطين



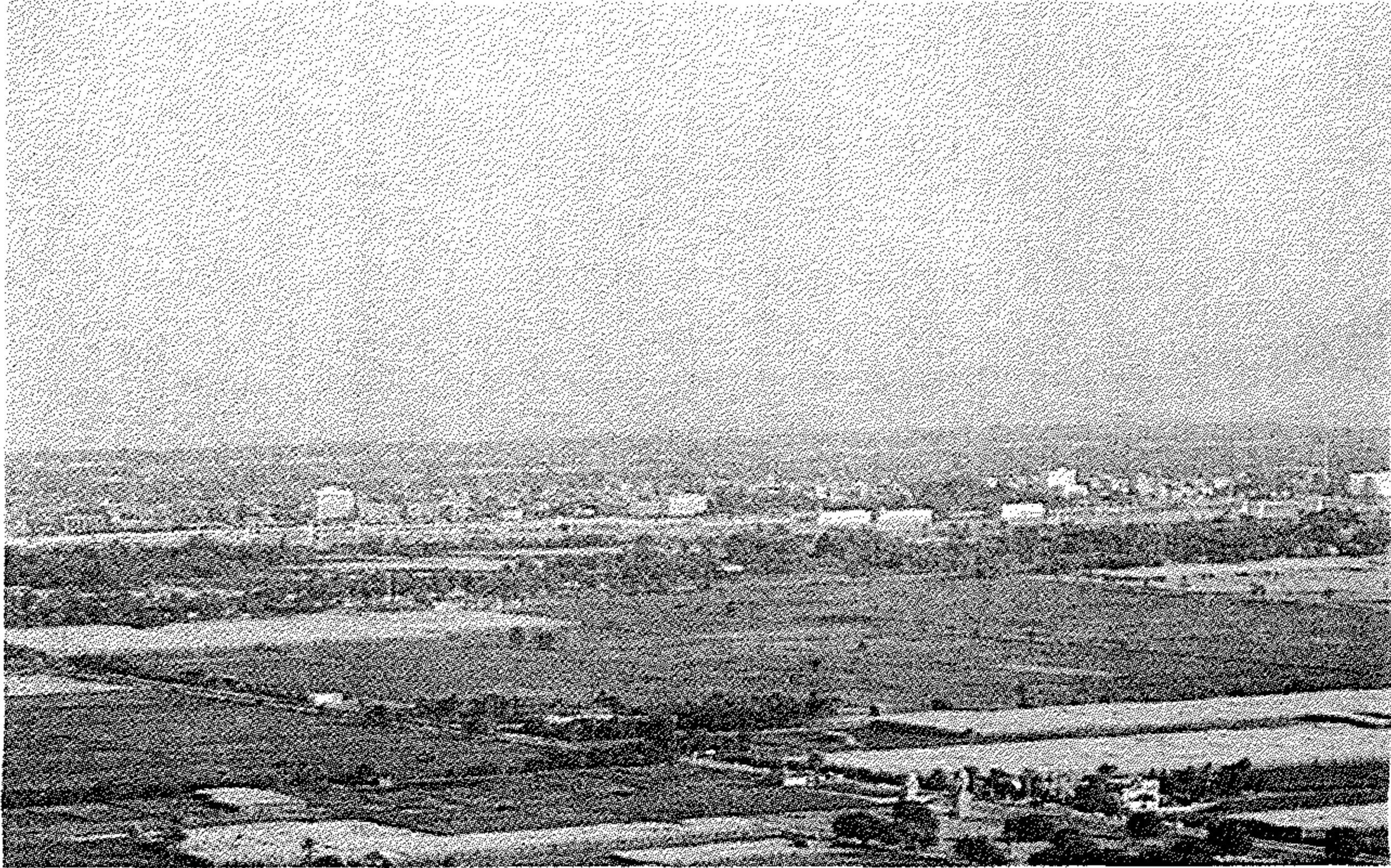
(٤٣) معبد الأقصر فناء الأساطين المقناة اللوتسية الشكل



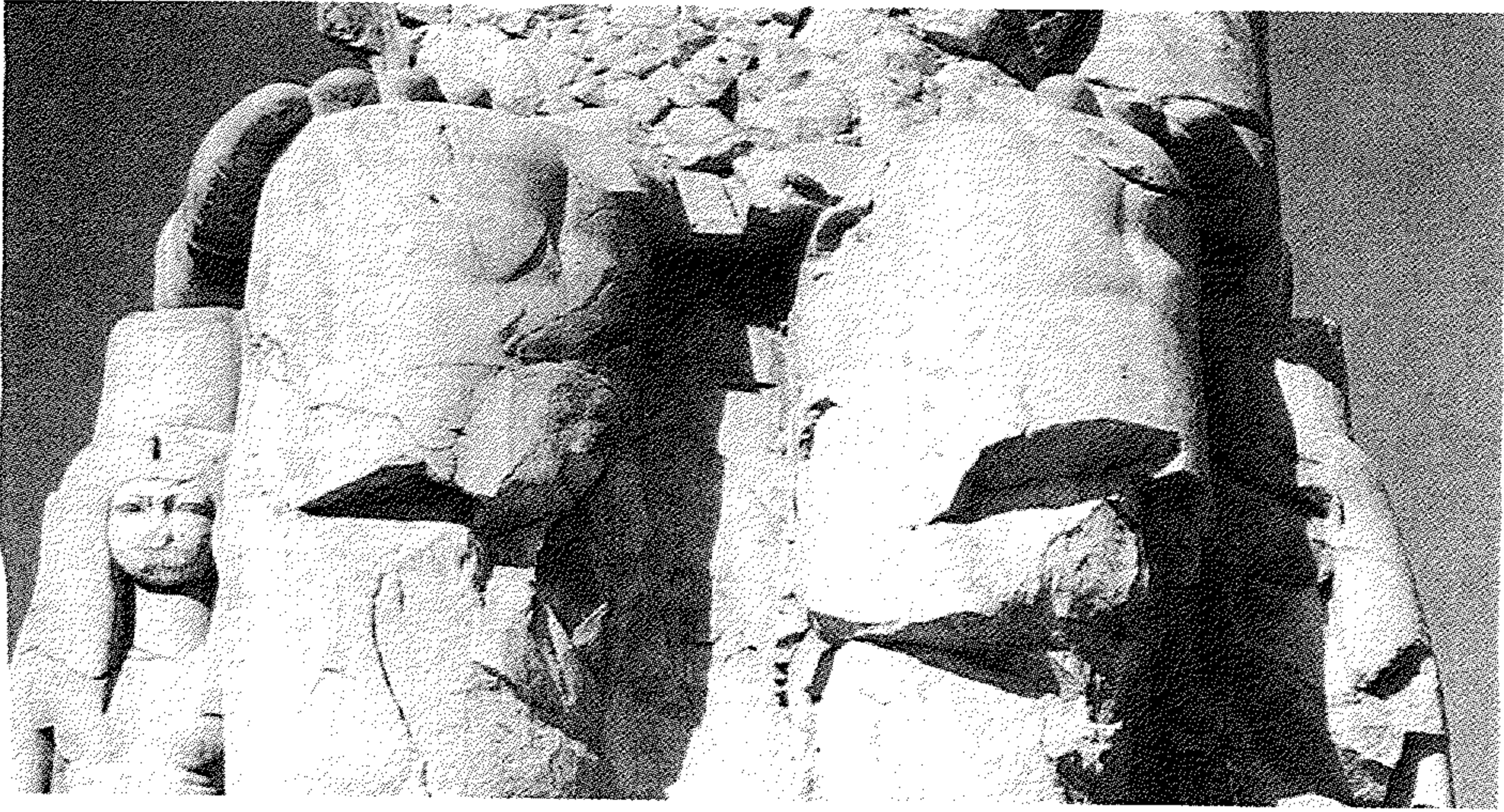
(٤٤) تفصيل من النص التكريسى (قاعدة بناء معبد الأقصر)



(٤٥) منظر عام لهضاب الوادى الغربى
(موقع مقبرة الملك «أمنحوتب» الثالث wv 22)



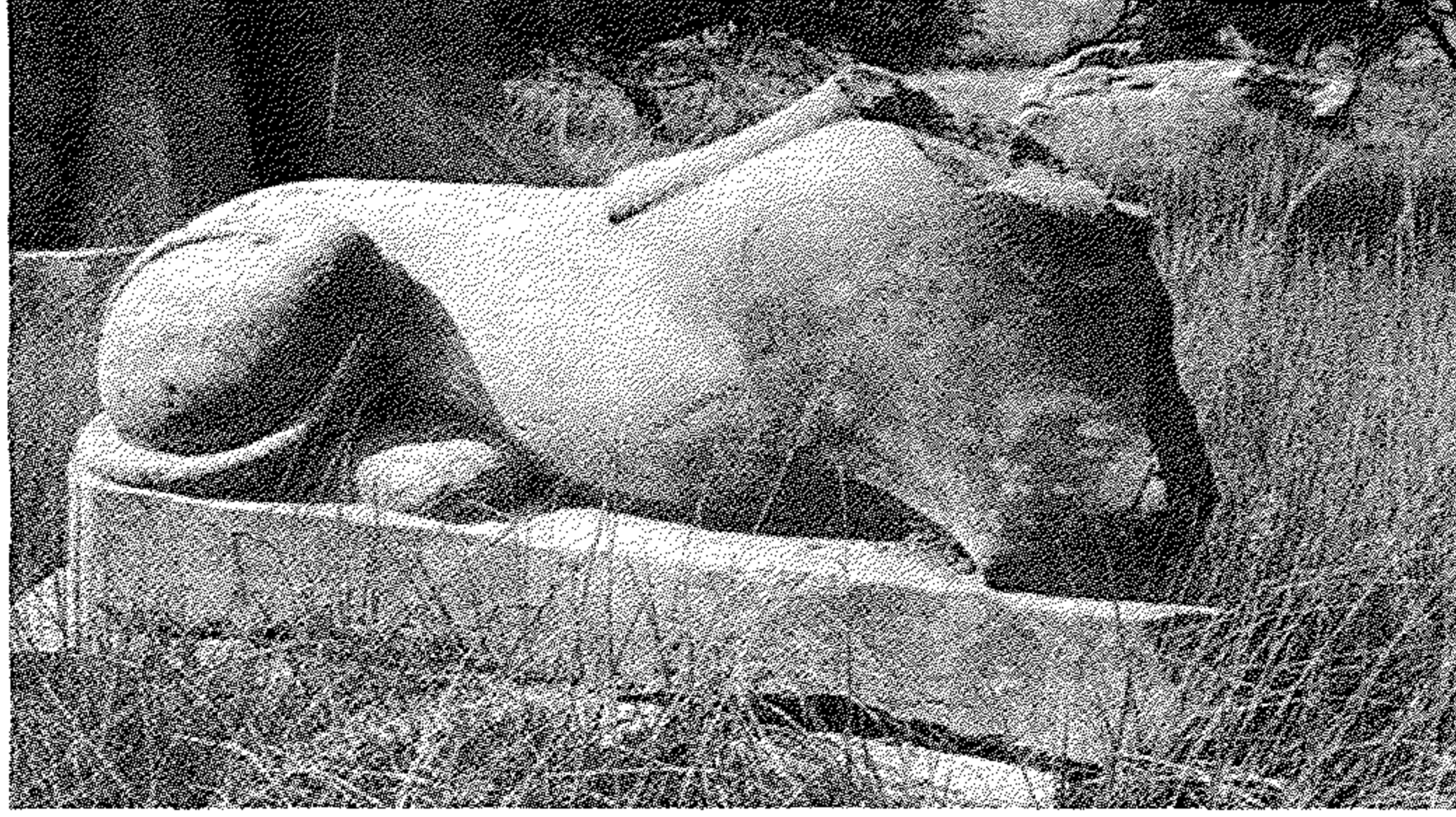
(٤٦) منظر عام لسهل وموقع كوم الحيتان
نشاهد تمثالى ممنون أسفل الصورة وعن يمينها



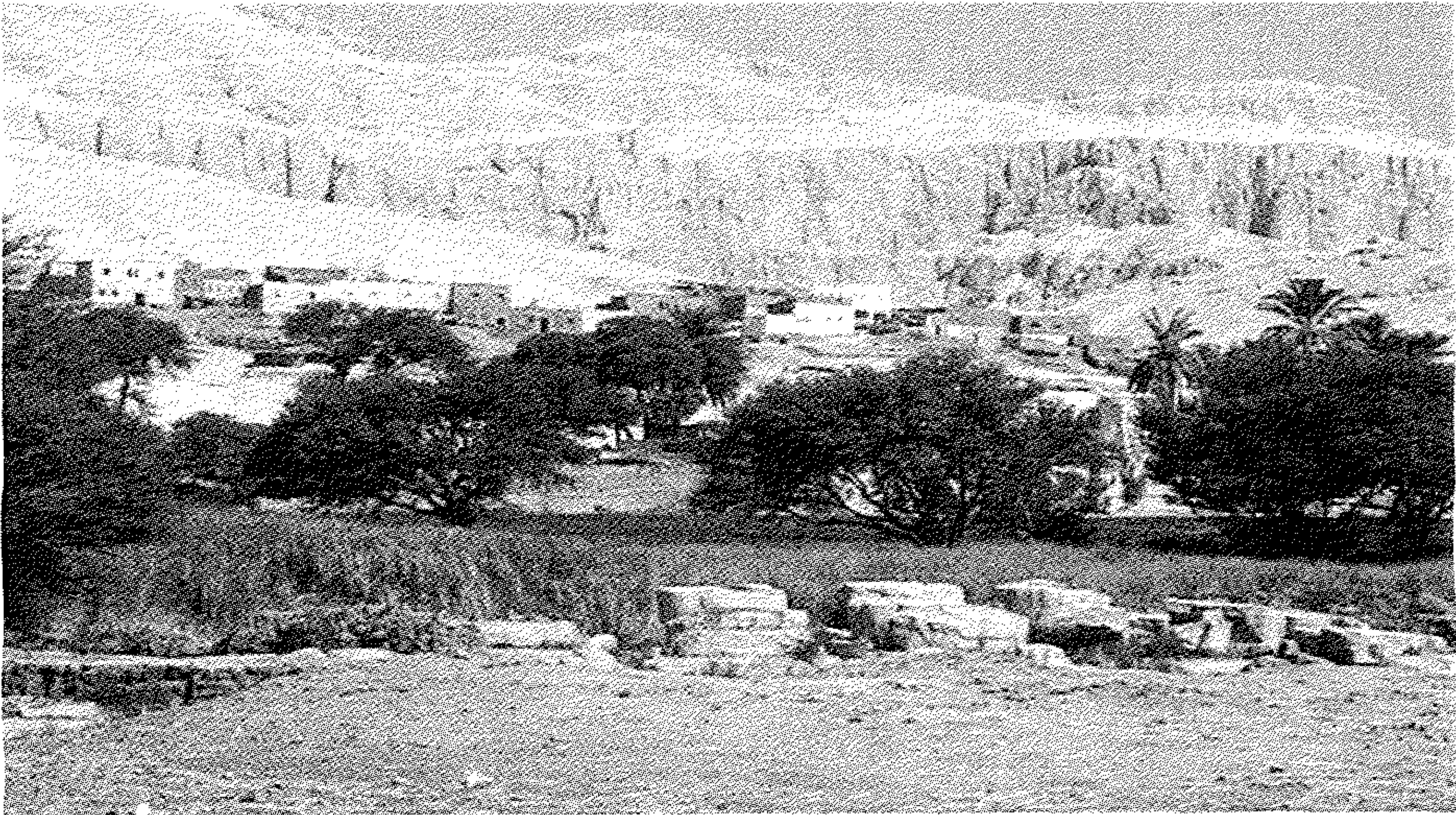
(٤٧) تفصيل من تمثال «ممنون» العملاق الجنوبي.
على اليسار «تبيي» وعلى اليمين «موت إم ويا»



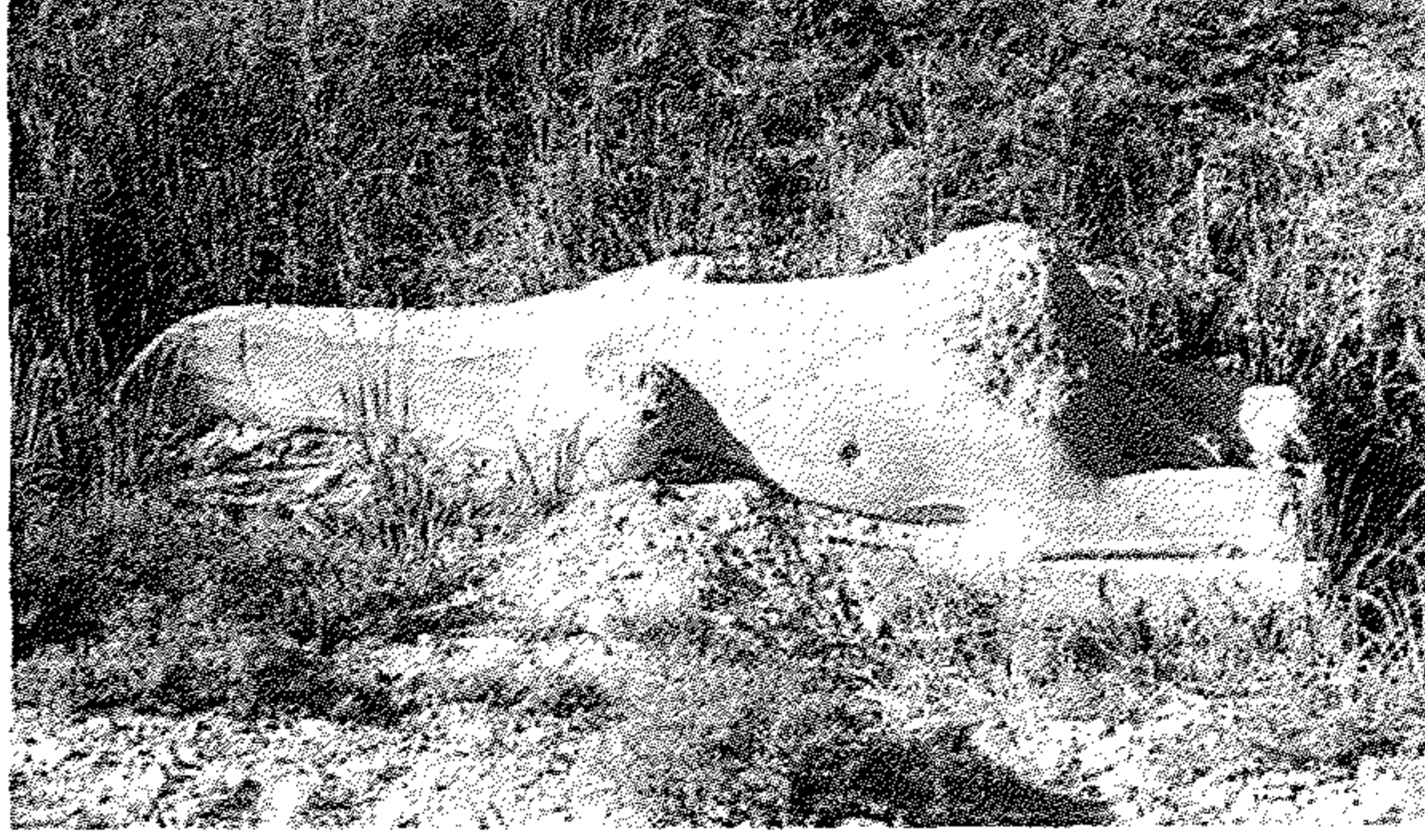
(٤٨) تفصيل الملكة «تبيي» (تمثال ممنون العملاق الجنوبي)



(٤٩) تمثال لـ «أبو» الهول في حجر الكوارتزيت للملكة «تيبي» كوم الحيتان



(٥٠) كوم الحيتان أطلال بهو الأساطين



(٥١) كوم الحيتان . تمثال «أبو» الهول بذيل تمساح



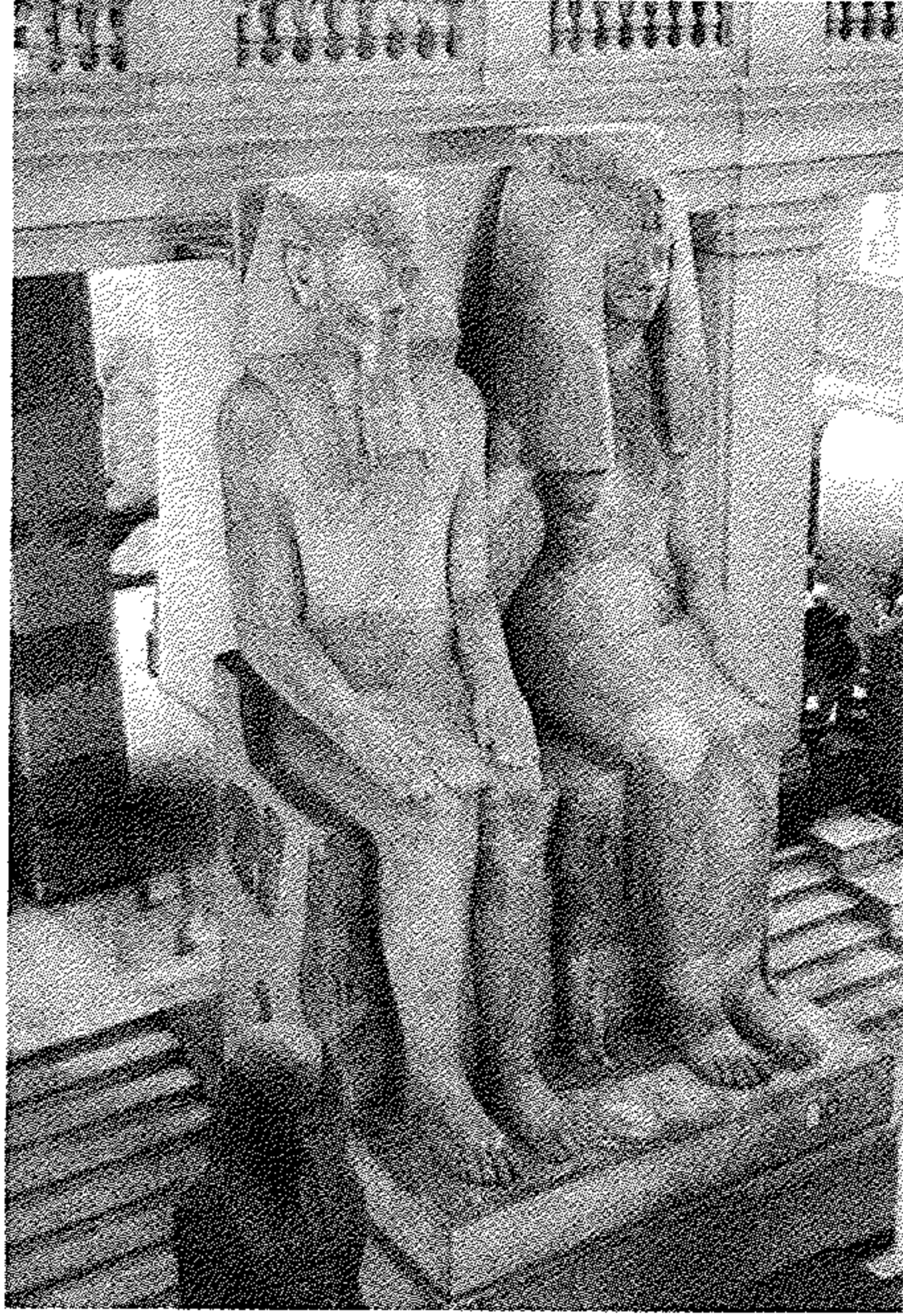
(٥٢) لوحة معبد ملايين السنين متحف القاهرة



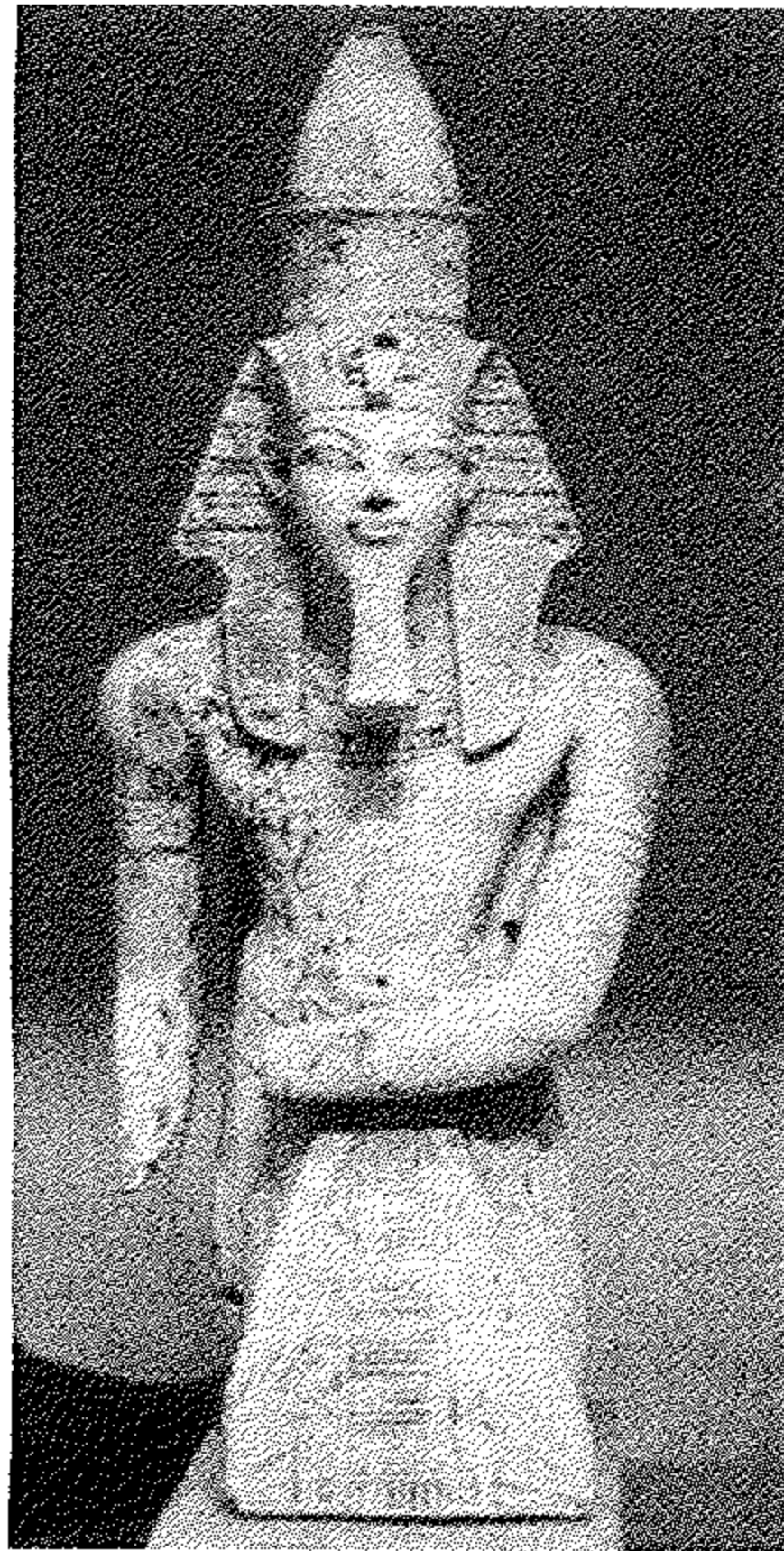
(٥٣) «معى» زوجة «أمنحوتب» الملقب بـ «حوى» مقبرة «رع موزا»



(٥٤) تفصيل لعلامات هيروغليفية فى مقبرة «خرو إف»



(٥٥) تمثال عملاق تم الكشف عنه في مدينة هابو . متحف القاهرة



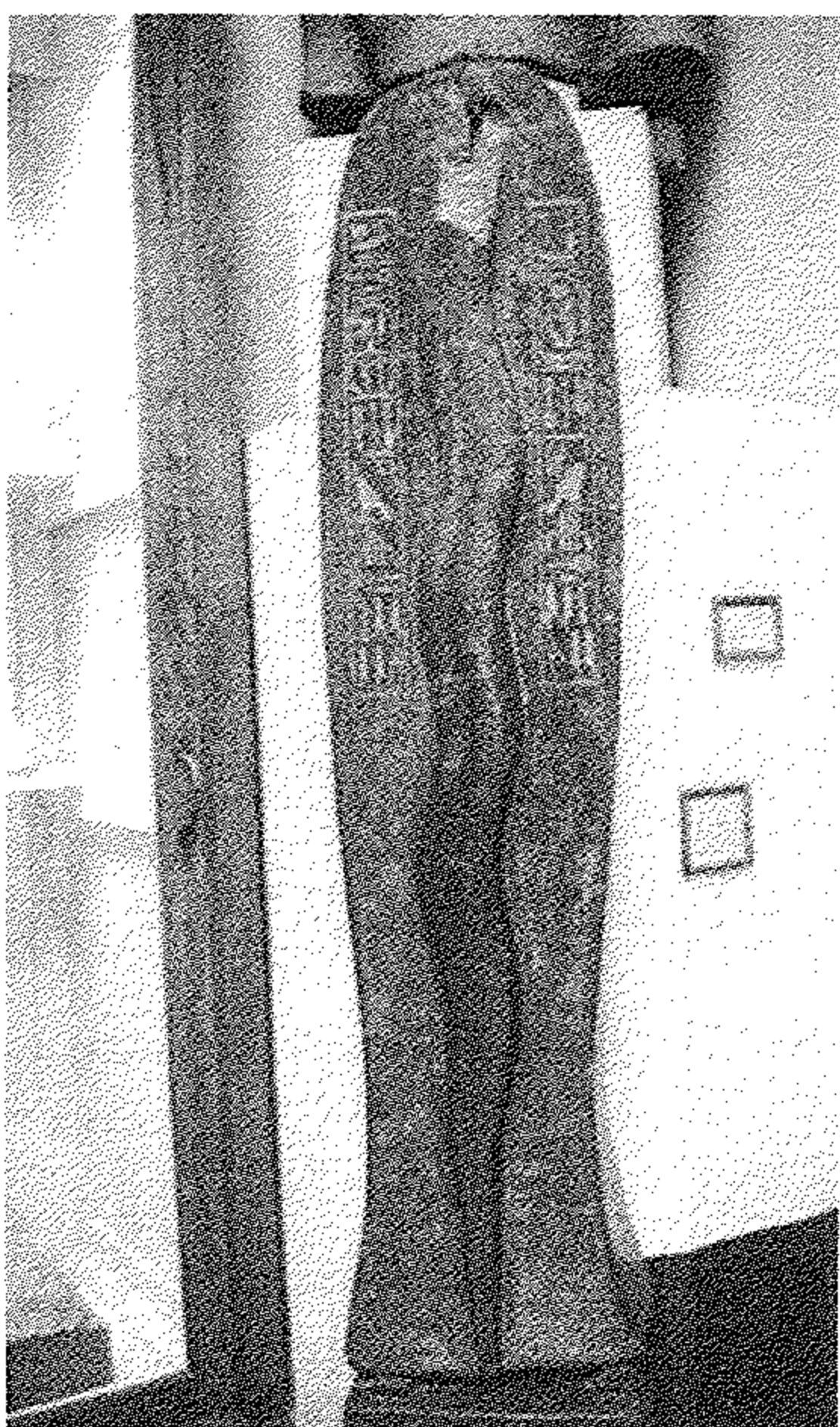
(٥٦) تمثال لـ «أمنحوتب» الثالث والمعروف إصطلاحا بحامل الشعار



(٥٧) تمثال «أمنحوتب» بن «حابو» وهو في الثمانين من عمره . متحف القاهرة



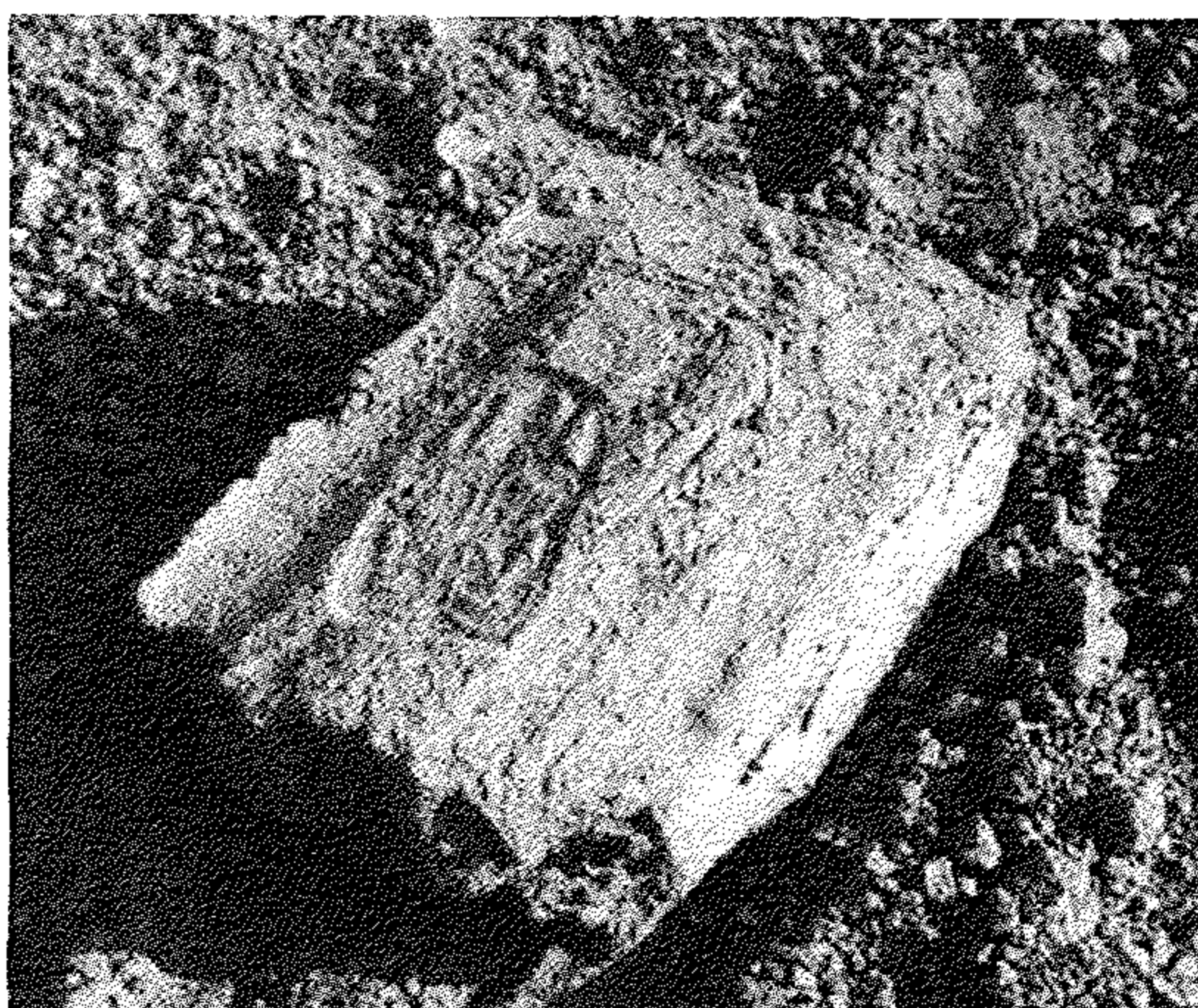
(٥٨) تمثال للإلهة «سخت» . متحف القاهرة



(٥٩) ثعبان «أتريس» . متحف القاهرة



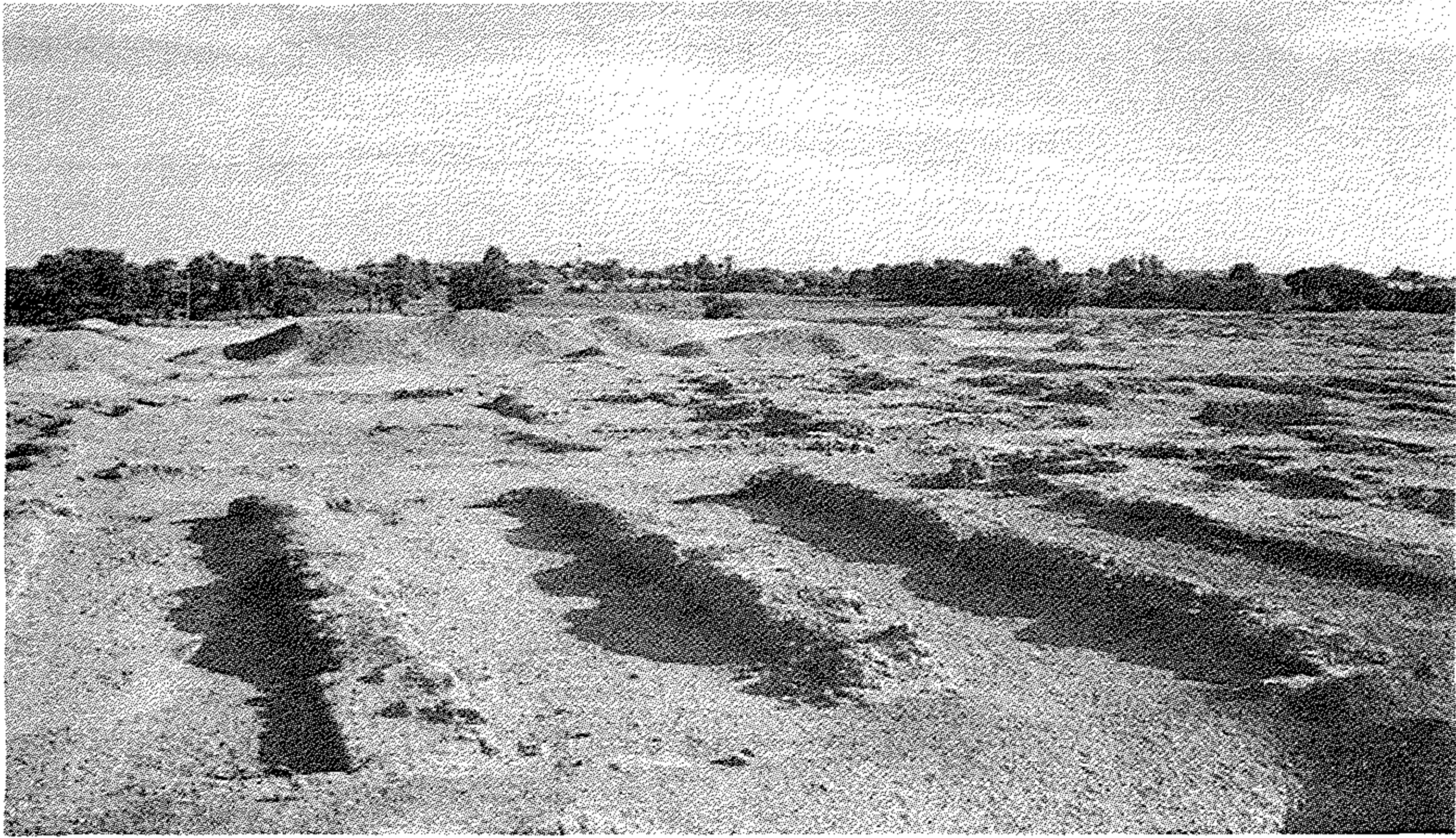
(٦٠) ملقطة منظر عام لقصر الملك



(٦١) ملقطة قالب طوب نقش عليه اسم الملك



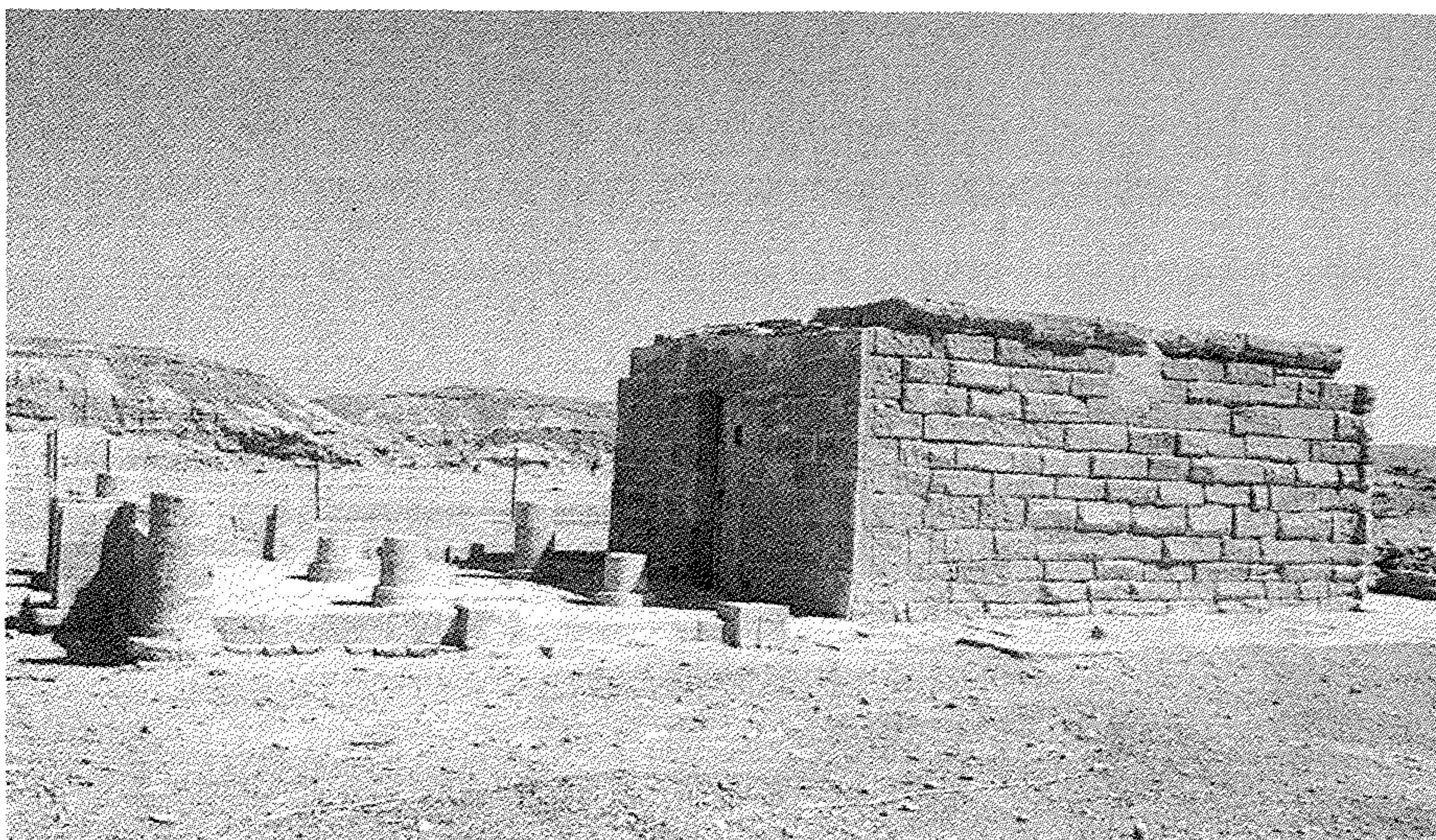
(٦٢) ملقطة بداية السلم الجنوبي الذى يفضى إلى منصة كوم السمك



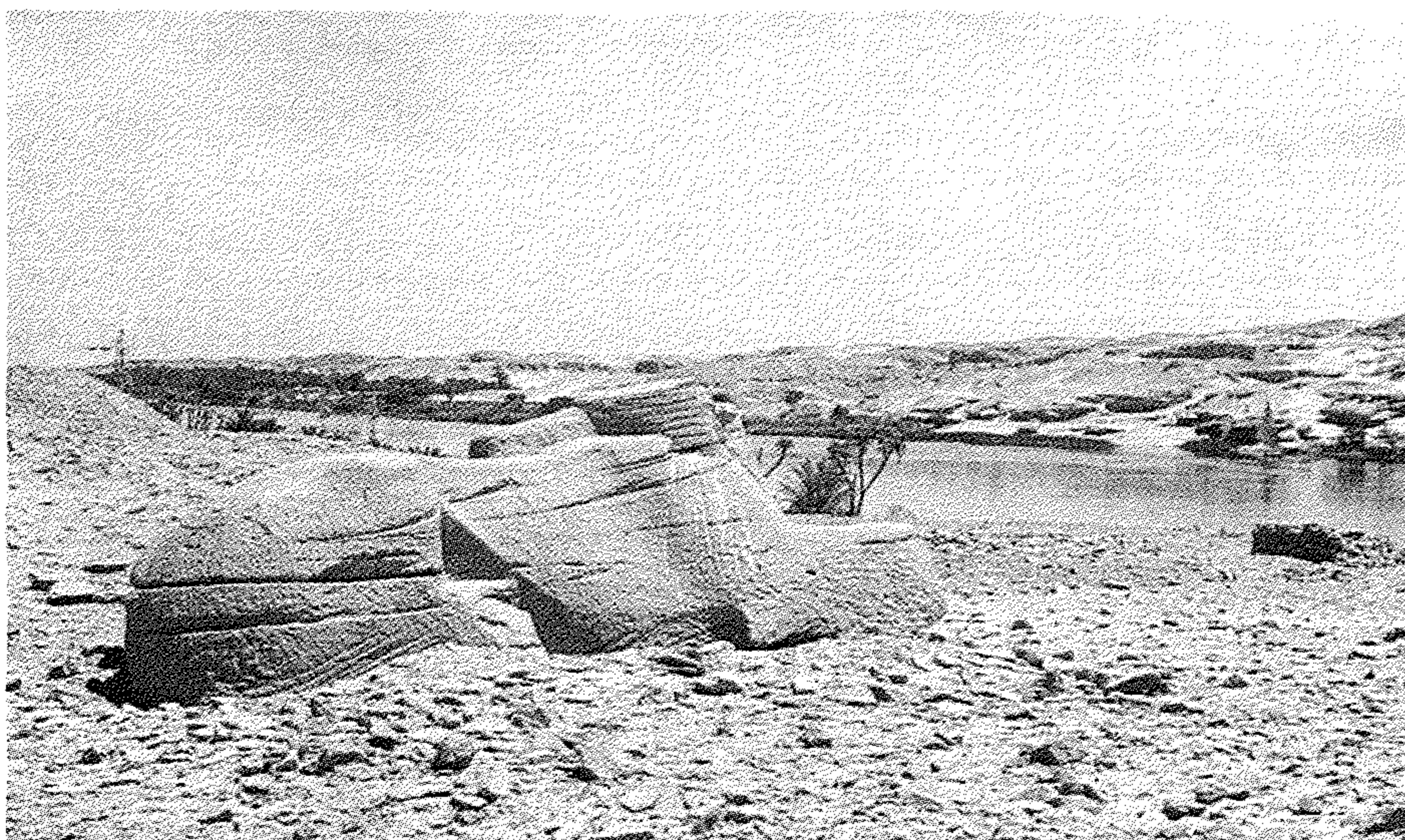
(٦٣) ملقطة . موقع معبد أمون



(٦٤) ملقطة . بهو الاستقبال في قصر الملك



(٦٥) معبد أمنحوتب الثالث في بلدة الكاب



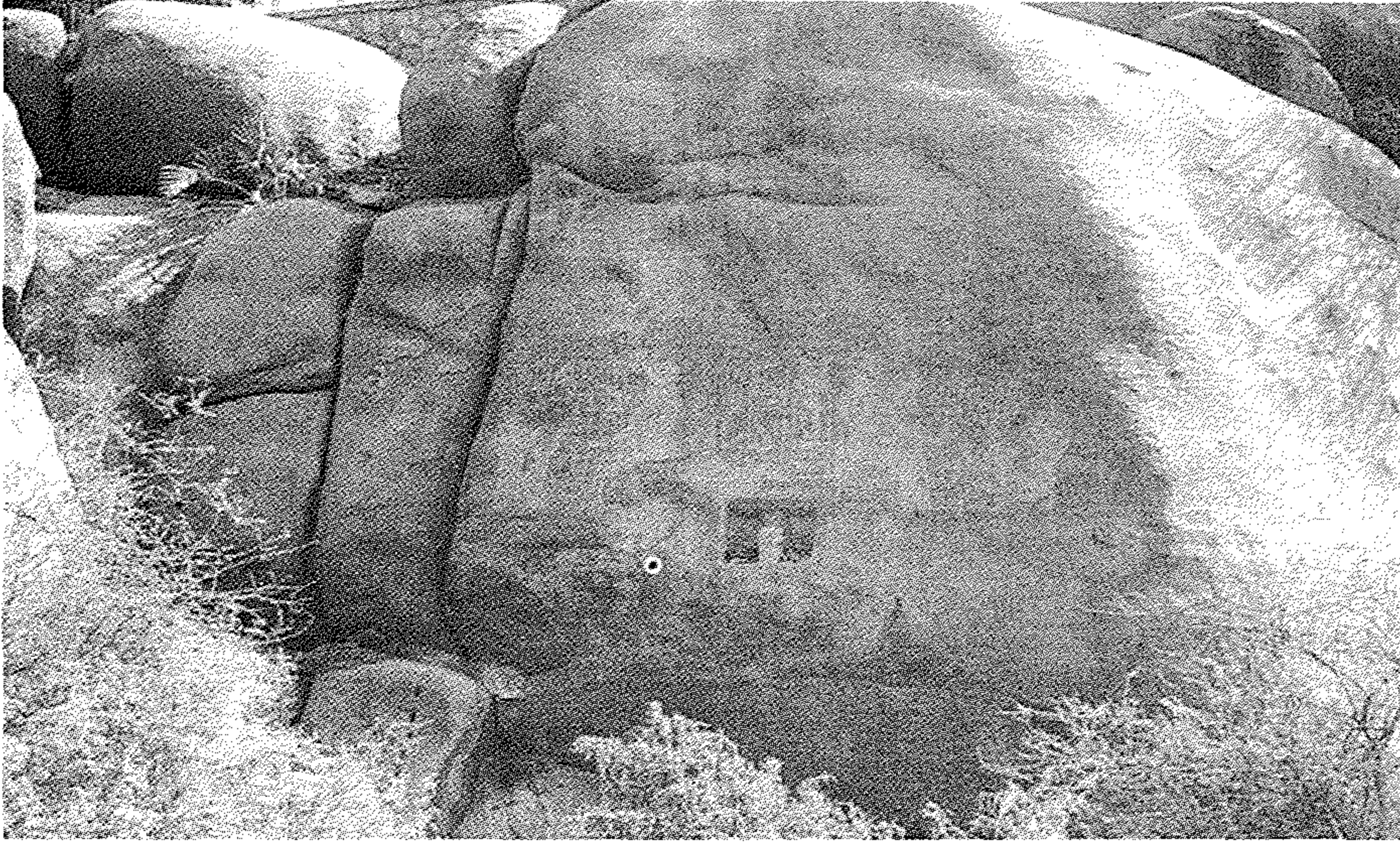
(٦٦) تمثال «أبو» الهول ناقص لم يكتمل في محاجر جبل السلسلة



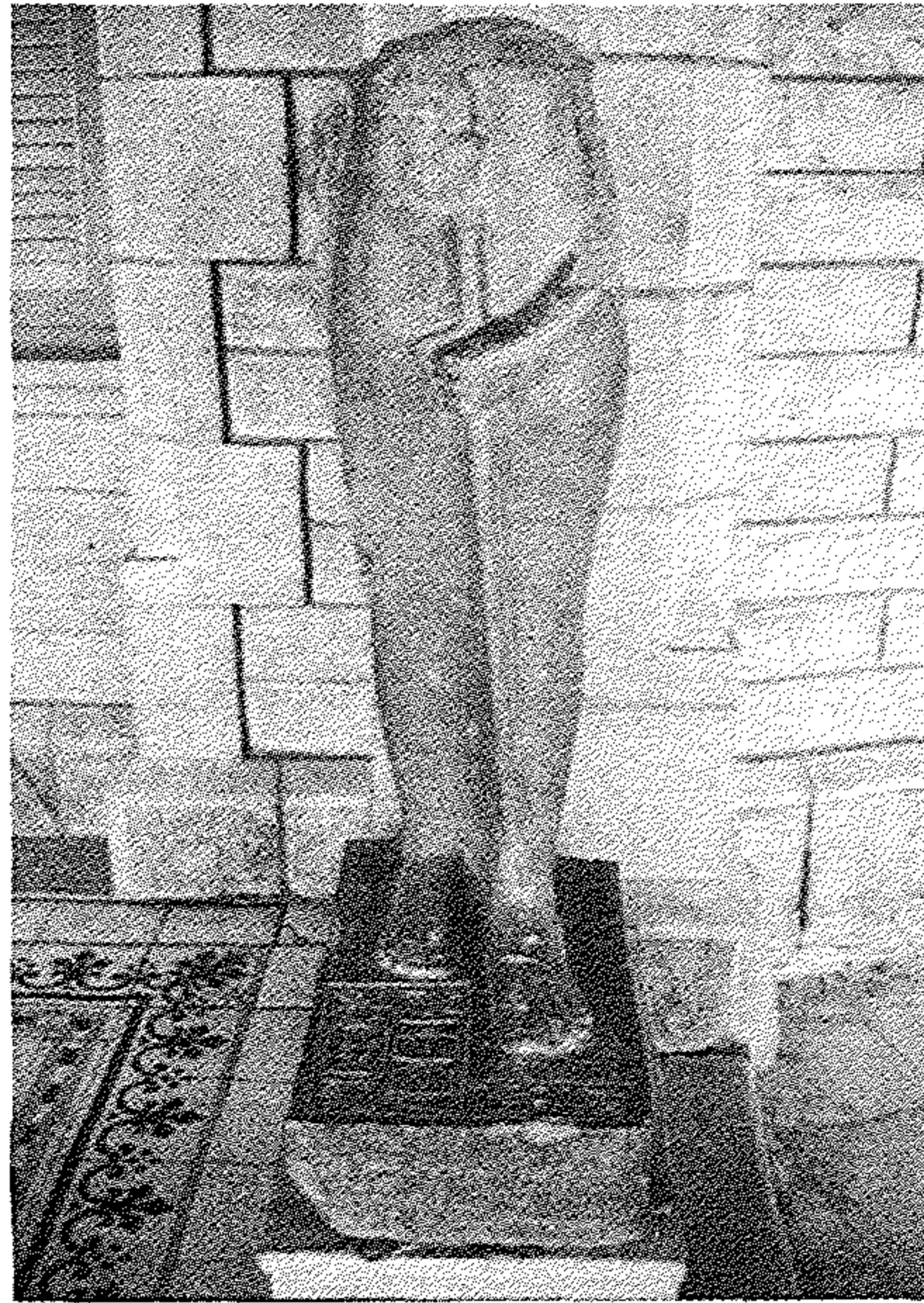
(٦٧) نقش بارز لعيد «سد» فى معبد صولب
«طرق الأبواب» من جانب أمنحوتب الثالث وأمنحوتب بن حابو



(٦٨) مشهد سباق العدو الملكى نقش فى معبد صادنقة



(٦٩) مخربشة باسم «مرى مس» الابن الملكى فى كوش
على صخرة فى جزيرة إلفنتين



(٧٠) تمثال للإلهة «ساتيس» عند مدخل متحف إلفنتين

المؤلفة فى سطور :

أنيس كابروى Agnès Cabrol عالمة مصريات فرنسية تحمل درجة الدكتوراه فى علم المصريات من جامعة ليل Lille-III ودبلوم مدرسة اللوفر وعضو المركز القومى (الفرنسى) للبحث العلمى CNRS ومسئولة عن فرع جامعة ليل بمعهد خوفو فى باريس. شاركت فى عدد من البعثات الأثرية فى الكرنك وموقع شنشور وفى سيناء.

المترجم فى سطور :

ماهر فؤاد جويجاتى

من مواليد ١٩٣٣ . حاصل على ليسانس فى الأدب الفرنسى . جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ .

ترجم ١٦ كتاباً من الفرنسية إلى العربية فى مجال علم المصريات .

من أهم ترجماته المنشورة:

- الناس والحياة . تأليف دومنيك قالبييل ١٩٨٩ .
- نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة . فى جزعين . تأليف: كلير لالويت ١٩٩٦ .
- حضارة مصر الفرعونية . تأليف فرانسوا دوما ١٩٩٨ .
- المعجم الوجيز فى اللغة المصرية القديمة بالخط الهيروغليفى . تأليف برناديت موني ١٩٩٩ .
- عصور ما قبل التاريخ فى مصر . تأليف: بياتريكس ميدان- رينس ٢٠٠١ . (وبمناسبة ترجمة هذا الكتاب حصل المترجم على منحة من وزارة الثقافة الفرنسية لقضاء شهر فى فرنسا) .
- معجم الأساطير المصرية . تأليف: إيزابيل فرانكو ٢٠٠١ .
- حتشيسوت . تأليف: د . فوزية أسعد وتصدير: بهاء طاهر ٢٠٠٣ .
- العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة ٢٠٠٥ (بمناسبة ترجمة هذا الكتاب حصل المترجم على منحة من وزارة الثقافة الفرنسية لقضاء شهر فى فرنسا) .

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جودج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتيكوفا	أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد مفتاح وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هنا عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	ياشراف أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر النسائي فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصري
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	ياشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحدائق	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عبد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألنوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ديننا وجون فاين	التراث المغدور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأتلكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفي قطيم وعادل دمرداش	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسى التدعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الطيم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العلم الإسلامى فى أولى القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج روبريچث	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . تومبكتز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمالوك فى مصر	٧٤-

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكن وإغواء التطيل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الثمى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العلة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سميد الفانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الفمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأنث والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شبيحة
٨٥-	منصور العلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنطوان جيننز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويزو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إيوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة العولة	بول ميرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحنو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياه (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتول بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارچينيت	عبد العزيز شبيب
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجميدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم التامى	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانت
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستقع وول شوينكا
١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرجينيا وولف
١١٦- امرأة مختلفة (سرية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢- نظام العبودية القيم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية أنيئل ألكسندرو فنادولينا
١٢٤- الفجر الكائب: أوهام الرأسمالية العالمية جون جراى
١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى
١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر
١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحي
١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا نولورس أسيس جاروته
١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرفرانك
١٣١- عصر القيمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين
١٣٢- ثقافة العولة مايك فينرستون
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على
١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت
١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونو
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان
١٣٩- پارسيقال (مسرحية) ريتشارد فاچنر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هريبرت ميسن
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولدونى
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميچيل دى ليبس
١٤٧- مسرحيتان تانكريد نورست
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إمبرت
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول
١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان
- أحمد حسان
نسيم مجلى
سمية رمضان
نهاد أحمد سالم
منى إبراهيم وهالة كمال
ليس النقاش
باشراف: روف عباس
مجموعة من المترجمين
محمد الجندى وإيزابيل كمال
منيرة كروان
أنور محمد إبراهيم
أحمد فؤاد بليغ
سمحة الخولى
عبد الوهاب علوب
بشير السباعى
أميرة حسن نويرة
محمد أبو العطا وآخرون
شوقى جلال
لويس بقطر
عبد الوهاب علوب
طلعت الشايب
أحمد محمود
ماهر شفيق فريد
سحر توفيق
كاميليا صبحى
رجيه سمعان عبد المسيح
مصطفى ماهر
أمل الجبورى
نديم عطية
حسن بيومى
عدلى السمرى
سلامة محمد سليمان
أحمد حسان
على عبدالرؤف البعبى
عبدالنفار مكوى
على إبراهيم منوفى
أسامة إسبر
منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ثيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسويى	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	باشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسييفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتنبيين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التلفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيننبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	الثقافة الأمريكية من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

سعيد الفانمي	بول دي مان	١٨٩- العصى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	١٩٠- محاورات كونفوشيوس
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى
محمود علاوي	زين العابدين المراغي	١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	١٩٣- عامل المنجم (رواية)
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلى النعماني	١٩٧- سيرة الفاروق
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمري وآخرون	١٩٨- الاتصال الجماهيري
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندوا	١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
فخري لبيب	جيرمي سيبروك	٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	٢٠١- الجانب الديني للفلسفة
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)
جلال السعيد الحفناوي	ألفاف حسين حالي	٢٠٣- الشعر والشاعرية
أحمد هويدي	زالمان شازار	٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي - سفورزا	٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
علي يوسف علي	جيمس جلايك	٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	٢٠٧- ليل أفريقي (رواية)
محمد أحمد صالح	دان أوريان	٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢٠٩- السرد والمسرح
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر)
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كلر	٢١١- فرديناند بوسوسير
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان
سيد أحمد علي الناصري	ريمون فلاور	٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر
محمد محيي الدين	أنتوني جينز	٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
محمود علاوي	زين العابدين المراغي	٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	٢١٧- مسرحيتان طليعيتان
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاثة	٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)
طلعت الشايب	كازو إيشجورو	٢١٩- بقايا اليوم (رواية)
علي يوسف علي	باري باركر	٢٢٠- الهيولية في الكون
رفعت سلام	جريجوري جوزدانيس	٢٢١- شعرية كفافى
نسيم مجلى	رونالد جراي	٢٢٢- فرانز كافكا
السيد محمد نفادي	باول فيرابند	٢٢٣- العلم في مجتمع حر
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	٢٢٤- دمار يوغسلافيا
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيث	٢٢٥- حكاية غريق (رواية)
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هريت لورانس	٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى

السيد عبدالظاهر عبدالله	خوسيه مارييا ديث بوركي	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	جانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	نورمان كيجان	مازق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	فرانسواز جاكوب	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	خايمي سالوم بيدال	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	توم ستونير	ما بعد المعلومات	٢٣٢-
طلعت الشايب	آرثر هيرمان	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل شوكيفيتش	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روين فيدين	مضرب أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد	تقرير لمنظمة الانكتاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وايهاب صلاح فايق	جيلا راماز - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	كاي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابتهسام عبدالله	ج. م. كوتزي	في انتظار البرابرة (رواية)	٢٤١-
صبري محمد حسن	وليام إميسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكييل	الغليان (رواية)	٢٤٤-
توفيق على منصور	إليزابيتا أديس وآخرون	نساء مقاتلات	٢٤٥-
على إبراهيم متوفى	جابريل جارثيا ماركيث	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوي	والتر أرمبرست	الثقافة الجاهلية والحداثة في مصر	٢٤٧-
عبد اللطيف عبدالعظيم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	٢٤٨-
رفعت سلام	دراجو شتاعبوك	لغة التعرق (شعر)	٢٤٩-
ماجدة محسن أبانة	يومنك فينك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
على بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	ل. أ. سيميتوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	أقدم لك: الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	أقدم لك: أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جارات	أقدم لك: ديكارت	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	وليم كلي رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريز	الفجر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	نخبة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكي نجيب محمود	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إوارنو سدنوتا	مدينة المعجزات (رواية)	٢٦٢-
على يوسف على	جون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هراس وشلي	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقي جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية في مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأمم والاجتماعية والثقافية لمرأة عرابي في مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكي
٢٧٥-	د. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبد القادر التمساني
٢٧٧-	الحيئات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف. س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرؤوف البمبي
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوربيديس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبد المنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ليونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة برومبيوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة برومبيوس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندي
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بايينو وهوارد سليفا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كوانجود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبيويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	باشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينبور	خالد مفتاح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	إبوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمي
٣٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيرو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧-	الصبيبة الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشريبنى
٣٦١-	التصحّر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إيوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادي	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	٣٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشي	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحليم	فرناندو دي لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيري	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتي شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	جوان فوتشركيج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	يرتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
ياشراف: صلاح فضل	لبنى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- انجهمورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك مجاهد عبدالمنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية جين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامى الأول روى متحدة أشرف كيلانى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسرعات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندزجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانط كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياقللى باتريك كيرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل قلنت حمدي الجابرى
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية بونكان هيث وچودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زيرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحالة هندي في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبرس عابدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عيسى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرستن بروستاد محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حتشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستينج محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانلرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كليلر أحمد محمود
- ٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت ممنوح عبدالمنعم
- ٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت ممنوح عبدالمنعم
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محيى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكأن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النّنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو موروا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبييرت يافوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبداللطيم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسُرل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسُرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البيغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

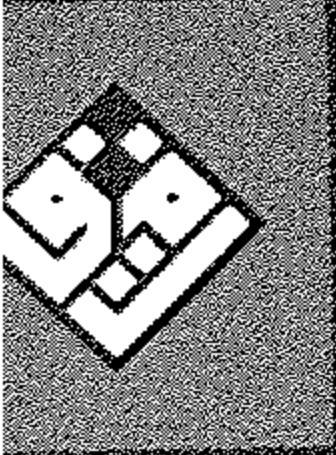
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	الطمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العلي	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد علي بدوي
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز روكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	أن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جلبنارلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولونوني	عبد الرزاق عيد
٥١١-	كوكب مرقع (رواية)	أن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالتى بوجلاس	فدوى مالتى بوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطنون وبونا باوندي	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع الفرنسي بمصر من الطم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالتونانو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكي والماركسية	طارق علي وفل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	سمويل منتجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكارى
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانييل	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن وبورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والغولة	سايمون مائدي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين سارداروبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساغان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خايننتو بينابينتتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خايننتو بينابينتتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المفتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩ - موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠ - دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١ - تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢ - الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣ - أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤ - مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥ - الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦ - فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧ - مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨ - الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤف
٥٧٩ - أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠ - دائرة المعارف النولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيترجز	باشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١ - الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢ - مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣ - الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤ - سفر (رواية)	محمود دوات أبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥ - الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦ - السينما العربية والأفريقية	ليزيبيث مالكموس وروى أرمنز	سهام عبد السلام
٥٨٧ - تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حمدي
٥٨٨ - أنجوت الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٤٦٦ / ٢٠٠٣



أمنحوتب الثالث، هو تاسع فراعنة الأسرة الثامنة عشرة المصرية،
ووالده الملك الشهير أخناتون - أمنحوتب الرابع.

لقد صور أحياناً باعتباره حاكماً متسلطاً، كرس كل سلطاته وثرواته
في تفخيم نفسه وتعظيمها. والحقيقة أن هذا العهد الذي استغرق سنوات
طويلة من الدولة الحديثة، كان عصر ازدهار وسلام وخصوبة فكرية منقطعة
النظير.

وهذا الكتاب دراسة شاملة مستفيضة، يلم بمختلف جوانب عهد
أمنحوتب الثالث، ويتناول بالبحث سيرته الذاتية وسنوات ملكه الفريدة وأفراد
أسرته وكبار الموظفين الذي أحاطوا به وعاونوه، ومتهم على سبيل المثال،
الحكيم أمنحوتب بن حايو، كما يتطرق إلى سياسته الداخلية والخارجية
وغزارة إبداعاته الفنية والمعمارية.

إن عالمة المصريات - مؤلفة هذا الكتاب - تضرب صفحاً عن كل
الأفكار الموروثة التي أساءت إلى هذا الفرعون العظيم، فاستطاعت أن تجمع
أعداداً ضخمة من المصادر المتنوعة من مدونات ومراجع أثرية، ظل
حتى الآن أو استطاعت تأويلها تأويلاً جديداً. وهكذا، فلم تكف بت
جديدة لعهد أمنحوتب الثالث وتعيد الاعتبار لهذا الملك العظيم،
التياب على مصراعية أيضاً، أمام الجمهور العادي ليتصرف عن كتب
المسائل التي تشغل علم المصريات في الوقت الراهن، وعلى مناه
في هذا المجال. كما دعمت هذا المؤلف الضخم بعدد كبير من الو
تشر لأول مرة، ليصبح عملاً لا غنى عنه للقاعدة العريضة
المتحمسين وللدارسين والباحثين أيضاً.